

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم



حسن حنفي

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

تأليف
حسن حنفي



التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

حسن حنفي

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٩٥١ ٤

صدر هذا الكتاب عام ٢٠١٨.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٦.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الدكتور حسن حنفي.

المحتويات

٧	الإهداء
٩	مقدمة
٣٣	الباب الأول: نشأة الوعي
٣٥	١- الجسم
٦٩	٢- الإدراك الحسي
١١٣	الباب الثاني: الوعي الذاتي
١١٥	١- المعرفة العقلية
٢١٥	٢- الإحساس بالزمان
٣١٣	الباب الثالث: العواطف والانفعالات
٣١٥	١- العواطف
٣٤٧	٢- الانفعالات
٣٨٥	الباب الرابع: الخيال والوعي الخلقى
٣٨٧	١- الخيال
٤٦٥	٢- الوعي الخُلقي
٥٧٥	الباب الخامس: المقاصد والأفعال
٥٧٧	١- المقاصد

٦١٩

٢- الأفعال

٦٧٩

الباب السادس: الأنا والآخر

٦٨١

١- تطابق الأنا والآخر

٧٤٩

٢- جدل الأنا والآخر

٨١٧

الباب السابع: الوعي والطبيعة

٨١٩

١- الطبيعة الواعية

٨٤٩

٢- الوعي الطبيعي

٩١١

الباب الثامن: الوعي والتاريخ

٩١٣

١- تاريخ الوعي

٩٧٧

٢- الوعي التاريخي

١٠١٣

خاتمة: محاولة في النقد الذاتي

الإهداء

إلى كل من يفكر في النص كتجربة حياة ذاتية واجتماعية تاريخية.

د. حسن حنفي

٢٠١٨م

مقدمة

(١) الجبهة الثالثة: الموقف من الواقع أو نظرية التفسير

لقد أطل الله العمر حتى أكتب الجبهة الثالثة من مشروع «التراث والتجديد»، الموقف من الواقع أو نظرية التفسير الذي طالما تم التنويه به. وبالتالي يكتمل الضلع الثالث، القاعدة من المثلث المتساوي الأضلاع كيفاً، والمتساوي الساقين كمّاً. نظراً لطول الضلع الأول «موقفنا من التراث القديم». ثم قصر الضلعين: الثاني «الموقف من التراث الغربي»، والثالث «الموقف من الواقع». و«المشروع» في الفكر العربي المعاصر يعادل «المذهب» في الفلسفة الغربية. والفرق هو أن المشروع يعيد بناء الماضي طبقاً لمتطلبات الحاضر في حين أن المذهب يقطع مع الماضي فيما يبدو من أجل بناء الحاضر. هكذا حاول أهم مشروعين في الفكر العربي المعاصر «نقد العقل العربي» و«التراث والتجديد» كما حاولت «الديكارتية» و«الكانطية» و«الهيكلية». وإذا كان «من العقيدة إلى الثورة» (خمس أجزاء) قد استغرق سبعة عشر عاماً، و«من النقل إلى الإبداع» اثني عشر عاماً (تسعة أجزاء)، وكلٌّ من «من النص إلى الواقع» (جزءان) و«من الفناء إلى البقاء» (جزءان) عامين، و«من النقل إلى العقل» (خمس أجزاء) عشرة أعوام، كل جزء عامين، فإن هذه الجبهة الثالثة والأخيرة قد استغرقت أيضاً عامين، الأول لتحليل النصوص، والثاني لتجميعها في موضوعات أكبر. ولم يعد في العمر بقية إلا لو تمكنت من كتابة «هيجل والهيكليون الشبان» (اليسار الهيكل) كي أبين كيف استطاع هيجل تحويل الدين إلى فكر، والتثليث إلى جدل. ثم كيف استطاع الهيكليون الشبان نقد المثالية لصالح الإنسان (فيورباخ) أو الوعي الذاتي (باور) أو الطبقة (ماركس)، أي اكتشاف الواقع بدلاً من القفز من الدين إلى الثورة كما نفعل في تياراتنا الإسلامية المعاصرة، أو البقاء في الدين العقائدي الشعائري التاريخي النصي، أو

الإكثار من المايِّنَغِيَّاتِ والمثاليات والأخلاقيات التي لا يتبعها أحد، أو الوعظ والإرشاد الذي يدخل من أذن ويخرج من الأذن الأخرى، والقلب مشغول بهموم الواقع، الخبز والحرية. وقد كانا هدفين من الأهداف الأربعة للثورات العربية الأخيرة. وقد تم إنجاز «مقدمة في علم الاستغراب» في عام واحد (عام ١٩٨١م)، وهو عام إخراجي من الجامعة، وتحويلي إلى موظف بوزارة الشؤون الاجتماعية، ومكوّني في المنزل متفرغاً كليةً للكتابة، عامّاً موقوفاً من التدريس وآخر مفصولاً من الجامعة. وقبل أن يعيد القضاء المصري الأساتذة المفصولين بقرار جمهوري إلى الجامعة. وقد تجنبْتُ أجزاء مشروع «التراث والتجديد» حتى الآن الخلط بين الأسلوب الموضوع والأسلوب الذاتي، حرصاً على البنية الموضوعية للعلوم. أما هنا في الجبهة الثالثة فيتداخل المنهجان، الموضوعي الممثل في أسباب النزول، والذاتي الممثل في التجربة الذاتية أو ما سماه القدماء «التأويل»، خاصة وأنه يأتي قبل «السيرة الذاتية» بعمل واحد. وقد خرجت الإرهاصات الأولى لهذا الجزء في «الوحي والواقع» تجربة لمنهج تحليل المضمون في بعض الموضوعات الاجتماعية مثل المستضعفين والفقراء والضعفاء واليتامى وابن السبيل والمساكين والمحرومين والسائلين والمظلومين. ثم توقفت هذه الإرهاصات خوفاً من غلبة المنهج النصي، ونظراً لتوقف الجريدة «التي كانت تنشرها»^١. ويستعمل لفظ «الواقع» في عنوان هذا الجزء الأخير من «التراث والتجديد» في جبهته الثالثة، «الموقف من الواقع»، للابتعاد عن الخيالات والغيبيات والنظريات والأوهام التي ملأت الخطاب الديني الإعلامي للتأثير في الناس ترغيباً أو ترهيباً، وإبعاداً لهم عن الإسلام السياسي، بدعوى فصل الدين عن السياسة. مع أن الدين قد نشأ لحل القضايا السياسية في المجتمع العربي قبل أن تجد السياسة لها تبريراً في الدين منذ التحكيم ورفع المصاحف على أسنة الرماح. وهذه هي دلالة العنوان الرئيسي «الموقف من الواقع»؛ أي التجارب الحية التي يعيشها الفكر، و«نظرية التفسير»؛ أي كيفية فهم دلالة النص، ولما قاربت المحاولة على الانتهاء ظهر العنوان الفرعي «نظرية التفسير» أقرب إلى أن يكون العنوان الرئيسي، والعنوان الرئيسي «الموقف من الواقع» أقرب إلى أن يكون العنوان الفرعي.^٢ وهو ما يتناسق مع «مقدمة في علم الاستغراب» كعنوان رئيسي و«الموقف من التراث الغربي» كعنوان فرعي. وهو ما يتسق أيضاً مع عناوين محاولات الجبهة الأولى، «الموقف من التراث القديم» كعنوان فرعي، «من العقيدة إلى الثورة»، «من النقل إلى الإبداع»، «من النص إلى الواقع»، «من الفناء إلى البقاء»،

^١ المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة ٢٠١٢م.

^٢ التفسير Exégèse, Explanation. الفهم Comprehension, Understanding.

«من النقل إلى العقل» كعناوين رئيسية. والسؤال هو: لماذا هناك عنوانان، الموقف من الواقع، نظرية التفسير؟ الموقف من الواقع هو التعامل مع الواقع مباشرة أو ما سمي من قبل التنظير المباشر للواقع. وهو فهم الواقع مباشرة دون توسيط النص، نص من القدماء، بصرف النظر عن العلم أو طرف من المحدثين، بصرف النظر عن المذهب. والسؤال هو: ألا يستطيع المفكر العربي المعاصر أن يحيل الواقع إلى نص كما يفعل المنظر الغربي مع واقعه الخاص ونحن نترجم عنه؟ وفي نفس الوقت ألا يمكن أخذ النص نفسه في طي هذا التنظير إما للاسترشاد أو لتفسيره؟ التفسير هنا ليس نصاً بل مجموع النصوص، روح النص، والموقف من الواقع هو كيف يمكن فهم هذا الواقع الذي أعيش فيه، وأنظره تنظيراً مباشراً، أخذاً النص كافتراض تفسيري يصدق في التجربة، أو تصحيح بعض جوانب التجربة طبقاً له. فالتفسير يتم عن طريق التجربة الحية. وبالتالي يتطابق المنهجان: منهج استنباط العلة من الأصل، استنباطاً من النص، واستقراؤها من الفرع عن طريق معرفتها بالتجربة بلغة الأصوليين. ولفظ «الواقع» أصبح شائعاً في الفكر الإسلامي الحديث باعتباره هدفاً ومقصداً، ويعني المعاصرة في الزمان وفي المكان، وقد تصدر بعض المؤلفات مثل: «الوحي والواقع»، «من النص إلى الواقع»^٢. وهو لفظ قرآني ذكر عشرات المرات بنفس المعنى في مقابل الخيال.^٣ ويعني الواقع الموقع، أي المكان، مثل مواقع النجوم. ويعني الوقوع والسقوط. وهو السقوط المتخيل مثل سقوط السماء على الأرض أو سقوط الجبل فوق رعوس الأشهاد. والوقوع نتيجة الفعل الحر الذي سماه الأشاعر الكسب.^٤ وهو ما يطابق المثل العامي «ما يقعش إلا الشاطر». وقد يعني «وقع» مجازاً «استحق» أيضاً نتيجة للفعل الحر الممثل في الهجرة بعيداً عن الاضطهاد.^٥ ويعني الشيطان السلوك القبيح، وهو ما

^٢ من النص إلى الواقع، مركز الكتاب للنشر القاهرة ٢٠٠٤م، دار المدار الإسلامي، بيروت ٢٠٠٥م (جزءان).

^٣ واقع (٢٤) = وقع (٧)، واقع (٦)، ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾. ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

^٤ ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ﴾، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

^٥ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

ينتج عن المحرمات مثل الخمر والميسر، وما يوقع في العداوة والبغضاء.^٧ ويقع الحق. فالحق له واجهتان: واجهة نظرية وواجهة عملية، صدق نظري وصدق عملي.^٨ والباطل ليس له صدق في الواقع ولا يعيش. فالوقوع له وقته ولا استعجال فيه. وكل تصديق له زمانه ولحظته التاريخية. والواقعة هي يوم البعث والنشور، ووقوعها صدقها. فالدين واقع، والقيامة والعذاب والثواب واقع.^٩ وفعل «فَقَعَ» له نفس المعنى مع التركيز على بداية الفعل.^{١٠}

وترتبط هذه الجبهة الثالثة بالجزء الرابع من «من النقل إلى العقل» عن علم التفسير، بعد الأجزاء الثلاثة الأولى: علوم القرآن، علوم الحديث، علم السيرة، وقبل الجزء الخامس عن «علوم الفقه». فقد اقتصر «علم التفسير» على عرض مناهج القدماء تطوراً وأشكالاً، من التفسير بالمأثور إلى التفسير بالمعقول، وهو ما عرفه القدماء واختلفوا عليه، إلى التفسير النفسي الاجتماعي السياسي، وهو ما أضافه المحدثون منذ الحركات الإصلاحية حتى «في ظلال القرآن» لسيد قطب، ولم يحقق الهدف منه، وهو «التفسير الطولي إلى التفسير الموضوعي العرضي»، تاركاً ذلك دون قصد إلى هذه الجبهة الثالثة. وبالتالي نقص الجزء الرابع السابق عنواناً فرعياً أسوأ بالأجزاء الثلاثة الأولى: «علوم القرآن، من المحمول إلى الحامل» و«علم الحديث، من نقد السند إلى نقد المتن»، وعلوم السيرة «من الرسول إلى الرسالة». وهي نفس المشكلة في الجزء الخامس من «من النقل إلى العقل» عن علوم الفقه وصعوبة إيجاد عنوان فرعي له. وقد كان الغرض من الجبهة الأولى «الموقف من التراث القديم» هو إعادة بناء العلوم القديمة طبقاً لظروف العصر قدر الإمكان، فحضور أربعة عشر قرناً في الوعي القومي لا يمكن إعادة بنائه في مشروع واحد من جيل واحد، بالرغم

^٧ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾.

^٨ ﴿فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

^٩ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾.

^{١٠} ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

من المحاولات الأولى منذ حركات الإصلاح الديني منذ قرنين من الزمان. وكان الغرض من الجبهة الثانية «الموقف من التراث الغربي» رد الوافد الغربي إلى حدوده الطبيعية وإرجاعه إلى ظروفه التاريخية حتى يتحرر الأنا من سيطرة الآخر الثقافية إكمالاً لحركات التحرر الوطني، وتأسيس علم «الاستغراب» في مقابل «الاستشراق» عندما تتحوّل الذات المدروس إلى ذاتٍ دارس، والموضوع إلى ذات، في مقابل الاستشراق الذي جعل الآخر هو الذات الدارس والأنا هو الموضوع المدروس، فحوّله إلى موضوع تاريخي متخفٍّ في «الصينيات» و«الهنديات» و«المصريات» و«الإسلاميات».^{١١} ولا توجد يونانيات أو لاتينيّات لأنهما مصادر الوعي الأوروبي، ولا غربيّات أو أوروبّيات أو أمريكيّات؛ لأن الذات لا يتحول إلى موضوع، بل توجد دراسات يونانية ولاتينية وأوروبية وأمريكية.^{١٢} فأصبحت الأنا صورة في ذهن الآخر وموضوعاً من خلقه، وترتب لدى الآخر الدارس عقدة عظيمة في نظرية المعرفة وبالتالي السلوك، وترتب عند الأنا المدروس عقدة نقص في المعرفة والسلوك. وأدت المعرفة إلى النقل المستمر من الآخر إلى الأنا، الآخر يبدع والأنا يستهلك، وأدى السلوك إلى سيطرة الآخر على الأنا مما أدى إلى موجة هيمنة المركز على الأطراف. وتحاول الجبهة الثانية تبادل الأدوار، فتثورة الأطراف على المركز من أجل تساوي المراكز وتبادل المعارف، فيصبح كلّ منهما في نفس الوقت مبدعاً ومستهلكاً.^{١٣}

(٢) منهج تحليل المضمون ووصف الخبرات الشعورية

وقد أتى هذا الجزء الأخير من «التراث والتجديد» يجمع بين المنهجين المتبعين في الأجزاء السابقة باستثناء المنهج التاريخي. فجمع بين منهج تحليل النصوص ومنهج وصف الخبرات الشعورية أي التجارب الحية. ومع ذلك لا يسمى «المنهج التحليلي» حتى لا يقع في أحد المناهج الأربعة المعروفة التي تم نقدها في مقدمة المشروع «التراث والتجديد»، موقفنا من التراث القديم.^{١٤} وقد غلب منهج التوثيق على الأجزاء الأولى باستثناء الجزء الخامس

^{١١} الصينيات Sinology، الهنديّات Indianology، المصريّات Egyptology، الإسلاميات Islamology.
^{١٢} يونانيّات Greekology، لاتينيّات Latinology، غربيّات Westology، أوروبّيات Eurology، أمريكيّات Ameriology.

^{١٣} مقدمة في علم الاستغراب، المطبعة الفنية، القاهرة ١٩٩٠م.

^{١٤} التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، ج٤، ص٦٧-٩٦. المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة

«فقه الوجود»؛ «من النقل إلى العقل» وهو الجزء الخامس من موقفنا من التراث القديم بعد «من العقيدة إلى الثورة»، «من النقل إلى الإبداع»، «من النص إلى الواقع»، «من الفناء إلى البقاء». وقد يميل أحياناً إلى تحليل النصوص فيصبح كتفسير القدماء. وقد يميل أحياناً إلى وصف المحدثين فيحلل الخبرات الحية مثل «في ظلال القرآن». تعتمد نظرية التفسير إذن على منهجين: الأول تحليل المضمون. وهو تطوير للتحليل اللغوي القديم ودلالة التكرار والإضافة والتعريف والاعتماد على:

(١) تكرار الألفاظ بين الكثرة والقلة حتى ولو كان الإحصاء غير دقيق، تكفي الدلالة الكلية. ثم تفصيل العدد الكلي إلى أعداد أصغر بالنسبة للإضافة والضمائر وغيرها من التحليلات اللغوية القديمة. وتتكرر بعض الألفاظ أو الآيات في سياقات مختلفة نظراً لأهميتها مما يسمح باستعمال منهج تحليل المضمون.

(٢) هناك آيات مكررة في معانيها وألفاظها أو في معانيها فقط، يذكر منها بعضها الأكثر دلالة وتصويباً نحو الشعور مثل ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. ويتكرر نفس المعنى بنفس الصياغة أو بصياغة مغايرة نسبياً بتغيير حرف عطف الفاء بالواو. فقد يكون لهذا التغيير دلالة صغرى.

(٣) عدم ذكر رقم الآية والسورة كما تفعل الدراسات التقليدية لأن مصدر الآية ليس الكتاب بل التجربة الذاتية. ويوضع بدلاً من رقم الآية ورقم السورة بين قوسين عدد الآيات التي ذكر فيها نفس المعنى على وجه التقريب. فلا يتطلب تحليل المضمون إحصاءً شاملاً وقتياً لعدد الآيات والألفاظ، بل يكفي أن يكون العدد دالاً كيفاً لا كمّاً.

(٤) لا يوجد أي أثر لأي فيلسوف غربي مثل دلتاي أو هيدجر أو جادمر أو ريكير أو غيرهم من فلاسفة التأويل البروتستانت المحدثين، بل هو رد فعل على المناهج التاريخية واللغوية القديمة. ولا يعني تقسيم التفسير إلى الجسم، والوعي الذاتي، والوعي الوجداني، والوعي الاجتماعي، والوعي الكوني، والوعي التاريخي أي أثر من فلاسفة الوجود المحدثين مثل ميرلوبونتي. فلا يوجد أثر للوافد الغربي في هذه الدوائر الثلاث، خاصة الظاهرية وامتدادها في الوجودية. الوعي الذاتي هو أعز ما أخرجت الفلسفة الأوروبية منذ Cogito «الأنا أفكر» لديكارت أو Bewusstsein عند هوسرل إلى «الأنا موجود» عند سارتر،^{١٥}

^{١٥} جان بول سارتر: تعالي الأنا موجود، ترجمة وتعليق وتقديم المؤلف، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧م (ط١).

والوجود في العالم In-der-Welt-Sein، والوجود من أجل الآخرين L'Existence pour autrui عند هيدجر. وهو الاتهام الدائم لكل مفكر قديم أو حديث يحاول إبداعاً جديداً. فالغرب هو مصدر الإبداع وغيره ناقل ومستهلك. وقد كتب «علم الاستغراب» لنقض هذا التصور في العلاقات بين الحضارات، بل هو تصور بديهي لعلاقات الوعي الذاتي بالأشياء وبالآخرين، وظهر في الفقه السياسي. فالوعي الذاتي هو ما ينقص ثقافته كنقطة بداية التي كانت عند القدماء وجود الله أو خلق العالم، الوجود في العالم الذي نهاجر منه أو نغرق فيه ولا نسيطر عليه بالتنمية وزيادة الموارد والقضاء على الفقر، والوجود مع الآخرين حتى تصبح العلاقة دون استبداد فرد أو نزول آخر تحت الأرض في العمل السري أو الهجرة وعدم العودة.

(٥) لا يوجد أثر لمناهج الصوفية التقليدية، مناهج الذوق، إذ يعتمد التصوف على تجارب روحية فردية خلاصاً من المجتمع. في حين تعتمد هذه المحاولة على تجارب اجتماعية وسياسية واقتصادية، وتجارب تاريخية من قصص الأنبياء.

(٦) لا تضم هذه المحاولة إلى التفاسير الكبرى التقليدية للقرآن، خاصة التاريخية مثل الطبري وابن كثير، فشتان بين التفسير الطولي الذي يضحى بالموضوع من أجل الوضع الثابت للنص، وبين التفسير الموضوعي الذي يضحى بالوضع الثابت للنص من أجل وحدة الموضوع. فالآيات أقوال وتسجيل حوارات وأوامر، وهي لا تصف الواقع إلا من خلال الأقوال المتعارضة. فالآيات كلام طبقاً لما سماه أحد المجددين المعاصرين «فن القول». وقد تكرر فعل القول مئات المرات حوالي ألف وستمائة مرة، ليس فقط أقوال الصادقين بل أيضاً أقوال المكذابين. فالآيات جدل بالمعنى القديم وهو صراع الأقوال، والأقوال رؤى وليست حقائق. ويخطئ من يوحد بين قوله والحقيقة التي لا يعرفها أحد. فالوحي ذاته قول.

والآيات وقائع. والتعامل مع الآيات هو تعامل مع الواقع الأول أي أسباب النزول ومعرفتها شرط الفهم.^{١٦} والألفاظ أسماء وأفعال وحروف. والأسماء لها الأولوية على الأفعال. فالأسماء أقرب إلى الجواهر الثابتة، والأفعال مظاهرها المتحركة، وكلاهما له أولوية على الحروف. وهنا يبدأ التفسير بعلم اللغة ودلالاته البلاغية. والأسماء مفردة أو

^{١٦} قالوا (٣٣٣)، قال (٥٢٩)، قل (٣٣١)، يقولون (٩٢)، القول (٨١)، يقول (٦٨)، (٤٦)، قالت (٤٣)، قلنا (٢٧)، يقولوا (١٧)، يقولوا (١٦)، ليقولن (١٠)، قولوا، قولهم (١٢)، تقولن (١١).

مثنى أو جمع، نكرة أم معرفة، مصروفة أم ممنوعة من الصرف إلى آخر ما يعرفه أهل اللغة. والأفعال في الزمان، في الماضي والحاضر والمستقبل. وتتبع الأسماء خبراً لها أو تسبقها كأفعال لأسماء. وبالتالي تكتمل الجملة المفيدة في مقابل الجملة غير المفيدة المكونة من اسم أو فعل أو حرف.

والمفيدة لفظان، اسم أو فعل أو اسمان وليس فعلين. مما يدل على أولوية الاسم على الفعل والحروف للتوكيد أو للتعليل. فاللغة قبل الاستعمال لها دلالتها. ويأتي الاستعمال على منظومة من الدلالات اللغوية السابقة عن طبيعة اللغة. وهناك «لا» للنفي حرفان مركبان أو للنهي، أما الإثبات فيحتاج إلى اسم مثل «نعم»، «ضرورة»، «طبعاً»، مما يدل على ثقل الإثبات وسهولة النفي. وللآيات درجات مختلفة من الدلالة. وتعرف هذه الدرجات بمقدار توجه الآية نحو التجربة الذاتية ولمس أعماقها. فمثلاً ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ واضحة المعنى عميقة الدلالة. ولما كان من المستحيل وضع كل الآيات في الهامش وإلا تحولت الدراسة إلى معجم مفهرس آخر، اختيرت أوضح الآيات دلالة لفظاً ومعنى. ووضعها بجوار العدد التقريبي لتكرارها حرفياً أو معنوياً بمعرفة مدى التركيز عليها. ومكان النص في الهامش وليس في أعلى المتن حتى لا ينقطع الخطاب العقلي النظري بشواهد خارجية. وهذا لا يعني الإقلال من شأن النص وإعطاء تحليل التجربة الحية الأولوية عليه، بل هو تفاعل الرُّوح مع المادة، النص هو الرُّوح والتجربة الحية هي المادة أو تطابق الحدس والبرهان، الحدس هو النص، والمادة هي البرهان. والسؤال هو: أين يوضع النص؟ في أعلى الصفحة حيث تحليل الخبرات الحية ليقطع تواصل الخطاب. فيبدو التفسير مثل تفسير القدماء، شرحاً لآيات متجاورة. الفرق أن هذا تفسير موضوعي، والأول تفسير طولي يتابعي بصرف النظر عن وحدة الموضوع. فإذا وُضع النص في أسفل الصفحة فربما حدث انقطاع بين تحليل الخبرات وتفسير النص، وانتبه القارئ إلى التحليل الأعلى، فهو أسهل وأسرع في الفهم وترك النصف الأسفل. وبالتالي تسقط الغاية من نظرية التفسير، فهذا ليس شرحاً للنص كما هو الحال في التفاسير الطولية التاريخية الموسوعية القديمة التي تستقي رُوحها ومادتها من النص وتضع النص أعلى من التفسير تعظيماً له أو وسط الخطاب استناداً عليه كشاهد خارجي بدلاً من البرهان الداخلي. ويبدو أن المخطط الأول للتراث والتجديد كان النصوص التي تتحدث عن نفسها، والتجارب الذاتية في الخلفية. والآن تقترب النهاية أيضاً اعتماداً على النصوص.^{١٧}

^{١٧} تركت حقيبتين كبيرتين مملوءتين بهذه النصوص، الآيات بالأحمر، والأحاديث بالأخضر في بيت ألمانيا

وليس لكل الآيات معانٍ تبحث عما يطابقها من دلالات في التجارب الحية. فهناك آيات إخبارية محضة تهم التفسير التاريخي، وآيات تشريعية خالصة لتوجيه السلوك، وآيات تشير إلى عوالم مستقبلية من أجل التهيب أو الترغيب، وآيات تحيل إلى عوالم غيبية يصعب التحقق من تصديقها عقلياً أو تجريبياً كما هو الحال في القضايا المنطقية. أما الآيات الإنسانية التي تعبر عن تجارب إنسانية خالصة مثل ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿أَيُّجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، فهي آيات ذات معانٍ بديهية لا تحتاج إلى قواميس لغوية أو إلى تفسيرات طويلة. هي آيات تتجه إلى الشعور مباشرة. وتصطاد تجاربه الحية لاتفاق الداليتين، معنى الآية ودلالة التجربة. لذلك لا يطلب تفسير كل آية سواء طابقت تجربة حية أم لم تطابق. فالآيات التي لا تطابق لا تدخل في التفسير، والتجارب الحية التي لا تجد آيات تطابقها تظل رصيذاً لقراءة ثانية أو لتجارب ممتدة متراكمة.

ولا يعني تحليل المضمون أن النصوص قد غطت كل أبعاد الحياة الإنسانية؛ إذ تظل التجربة الإنسانية أوسع وأشمل من مضمون النص، وقد يظل النص أشمل من التجربة الإنسانية نظراً لأن الإنسان لم يمر بكل التجارب التي عبرت عنها النصوص عبر التاريخ. ومن الصعب توضيح العلاقة بين تحليل النص ووصف التجربة الذاتية. فمن أين البداية، من النص أم من التجربة؟ أم إن البداية في الفهم هي اتحاد معنى النص ودلالة التجربة في إدراك مباشر للغة وللجربة في آن واحد؟ وهذه هي العلاقة بين التفسير والفهم، التفسير للنص والفهم للتجربة. فمعنى النص ليس في العبارة بل في النفس، وهو ما أشارت إليه الآية ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. ويعني الشرح هنا إنارة القلب واكتشاف تطابق المعنى في النفس مع المعنى في النص. وهذا أيضاً هو معنى «التأويل». ويعني اشتقاقاً إرجاع الشيء إلى مصدره الأول، والمصدر الأول للنص هو النفس. وهو معنى فعل ﴿أَقْرَأْ﴾. فالقراءة لا تعني معرفة القراءة والكتابة التي يتعلمها التلاميذ في الكتابات والمدارس الأولية، بل تعني فهم النص بالرجوع إلى النفس. لذلك تتضمن الآية معنيين: الأول النص المدون؛ فالسورة مكونة من آيات. والثاني العلاقة الخارجية المشاهدة التي تطابق دلالتها معنى النص. والسؤال هو: هل يمكن فهم معنى النص دون المرور به كتجربة حية؟ وهل يمكن

بالمدينة الجامعية في باريس ١٩٥٦-١٩٦٠م بمخزن الحقائق. ولم أستطع حملهما معي مع التنقل من مكان إلى آخر ١٩٦٠-١٩٦٦م، أو بعد العودة إلى مصر.

فهم دلالة التجربة الحية دون افتراض النص؟ هذه هي أيضًا نظرية الشعاع المزدوج من النص إلى التجربة ومن التجربة إلى النص، من النفس إلى البدن ومن البدن إلى النفس، والسؤال الثاني: هل كان ضروريًا في الجبهة الثالثة والمشروع كله يعطي الأولوية للواقع على النص كما هو الحال في «من النص إلى الواقع»؟ قد يعطي استعمال النص بشكل ما وسط الخطاب أم خارجه، في المتن أو في الهامش، إحساسًا بالضعف النظري. فالنص شاهد خارجي وليس برهانًا داخليًا، نقل وليس عقلًا.

والرد على ذلك أن وصف الخبرة الحية المشتركة ضامن لفهم معنى النص. ولو غاب النص لما نقصت الدلالة شيئًا. وإدخال النص داخل الخطاب حتى لا يستقل بنفسه ويعطي معنى مغايرًا اعتمادًا على اللغة وحدها أو على تفاسير القدماء أو على أهواء ومصالح شخصية فتتصارع النصوص، ولا يوجد ميزان متعادل بين تحليل النص ووصف الخبرات الحية. فقد يميل الموضوع إلى تحليل النص فيقع التفسير مع تفاسير القدماء. وقد يكون أقرب إلى وصف التجارب الحية فيصبح التفسير أقرب إلى التحليل الثقافي، والتنظير المباشر للواقع، وهو ما يتم خارج النص مستقلًا بذاته. وقد يأتي ذلك فيما بعد عندما يتحول التفسير إلى علم من العلوم الاجتماعية. ولا يوجد ضمان أولي للمساواة بين النص والواقع، بين الاستنباط والاستقراء. فقد يتغلب الاستقراء على الاستنباط، والواقع على النص نظرًا للغاية من الجبهة الثالثة «الموقف من الواقع»، ويدفع ذلك الحماس للعصر. وقد عبرت عن ذلك المقالات العديدة في الثقافة السياسية. وقد يتغلب الاستنباط على الاستقراء، والنص على الواقع حتى لا يتم الوقوع في الخطابة السياسية في وصف تجارب العصر، ونظرًا لكثرة النصوص في الموضوع والرغبة في عدم ترك أحد منها حتى يكون الاستنباط كاملاً مثل الاستقراء. وقد تمت محاولات أولى تطبيقية في ذلك.^{١٨} كما تمت محاولات نظرية قبل ذلك.^{١٩}

كما تدل عناوين بعض أجزاء التراث والتجديد لإعادة بناء علم أصول الفقه على هذا التحول من النص إلى الواقع.^{٢٠} وقد يكون التقابل بين النص المدون والتجربة الحية

^{١٨} الوحي والواقع، دار الناقد الثقافي، دمشق ٢٠١٠م، المركز المصري للمطبوعات، القاهرة ٢٠١٢م.

^{١٩} الوحي والواقع، دراسة في أسباب النزول، هموم الفكر والوطن ج ١، التراث والعصر والحادثة، ص ١-٥٩،

القاهرة ١٩٩٨م.

^{٢٠} من النص إلى الواقع، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه (جزءان)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة

٢٠٠٤م، المدار الإسلامي، بيروت ٢٠٠٥م.

تقابلاً إجرائياً. فالنص في أصله تجربة، جواب على سؤال أو تصوير لمواقف صراع قبل أن يدون، والتجربة الحية نص بالمعنى الواسع أي مصدر معرفي شامل، والسؤال هو: هل تجربة الرسول في غار حراء عندما سمع نداء «اقرأ» وكذلك ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾، هل هو نص قبل التدوين أم تجربة معيشة؟ ومن ثم يكون المصدر واحداً هو التجربة الحية التي يمكن وصفها كما يفعل الأديب، شاعراً أو نبياً، الشاعر عن طريق الإبداع الشعري، والنبى عن طريق الوحي. فالأساس هو التجربة، والتعبير عنها تدويناً هو النص. التجربة هي الأصل، والنص هو الفرع بلغة الأصوليين، أصوليي الفقه. وخطورة النص الذي كان في أصله تجربة قبل التدوين هو تحوله إلى مقدس وكأنه نزل من السماء كالأواح موسى كما تقول الروايات. فبدل أن يكون معبراً عن تجربة يكون مسيطراً عليها باسم القدسية، وبدل أن يكون متحرراً في تشريعاته بدليل النسخ يصبح ثابتاً لا يعترف بحراك التجربة، فينشأ صراع بين النص المدون والتجربة الحية، بين السلفيين والعلمانيين وكأنه صراع بين سلطتين. وهو في الحقيقة صراع على السلطة، سلطة واحدة في المجتمع، السلطة السياسية. ويصبح النص مصدراً للثبات الاجتماعي باسم الشريعة ضد التجربة مصدر الحراك الاجتماعي. وتضطر الحركة الإصلاحية إلى تحريك النص حتى يتطابق مع حركة التجربة بدلاً من القطيعة معه كما يريد العلمانيون تقليداً للتجربة الغربية. وبالتالي كان الغرض من الجبهة الثالثة هو تحليل الواقع مباشرة دون توسط النص، نص القدماء أو نص المحدثين، النص الموروث أو النص الوافد من أجل إبداع نص جديد، وحتى لا تقتصر مهمة الأنا على قراءة النصوص وتأويلها. وينطبق عليها قول الشاعر الفلسطيني: «واحتمى أبوك بالنصوص، فدخل اللصوص». ويبدو أن وجود النص في الوعي الثقافي التاريخي جعل من الصعب تحليل الواقع مباشرة دون ظهور النص فيه. لذلك كان للجبهة عنوانان: «الموقف من الواقع»، وهو استقرار الحقائق من الواقع المعيش مباشرة وتحويله إلى نص جديد. و«نظرية التفسير»، وهي استنباط نفس الحقائق من النص الأول، وهو القرآن، وبيان اتفاق الاستقراء مع الاستنباط، التأويل مع التنزيل، النص والواقع. ووضع النص بالرغم من أولويته في الوعي الثقافي في الهامش أسفل الصفحة لإعطاء الأولوية للاستقراء على الاستنباط، وللتأويل على التنزيل، ومن أجل التحرر من ثقافة النص وحجة السلطة، ودليل القول «قال يقول».

وكانت النية أن تكون هذه الجبهة الثالثة تحليلاً نظرياً خالصاً دون الاعتماد على تحليل النصوص، بل اعتماداً على العقل الخالص أو تحليل التجارب الشعورية التي

تجمع بين العقل والواقع أسوة بمقدمة المشروع «التراث والتجديد». موقفنا من التراث القديم» الذي صدر منذ أكثر من خمسة وثلاثين عامًا (١٩٨٠م). وهو في الحقيقة مقدمة رسالة الدكتوراه الأولى عن «مناهج التفسير» عن علم أصول الفقه الذي صدر بالفرنسية (١٩٦٥م) وترجمتها العربية، التي قام بها المؤلف ذاته، «تأويل الظاهريات»، و«ظاهريات التأويل». وقد حاول الأول تقديم فهم جديد للمنهج الظاهرياتي وقواعده الثلاث «الرد»، و«التكوين»، و«الإيضاح». ومراجعة بعض تطبيقاته في فلسفة الدين أو في فهم النص، التأويل (الهرمينيوطيقا). وبالتالي تكون مقدمة المشروع في الحقيقة صدرت منذ خمسين عامًا، نصف قرن أو يزيد، ويبدو أن مشروع «التراث والتجديد» قد وقع أسير النص كما حدث للقدمات، ولم يستطع أن يتحرر منه. فما زال أسير الخوف من الحديث عن التجديد دون التراث فيخرج المشروع مجتث الجذور. وازداد هذا الخوف حتى طغى التراث على التجديد، والجذور على الأوراق والثمار، وربما زاد الخوف الذي دفع إلى الحديث على لسان الآخرين سلبًا أم إيجابًا، ونقل الكفر ليس بكافر، فكان الهدف من النص إيجابًا هو أن يتحدث باسم الموقف، وسلبًا أن يثير القارئ كما أثرت، ويغضب كما غضبت. فيعذر ثورته وينضم إليه، ويبدو أن التوثيق بالنصوص وقع من جديد في منهج تحليل المضمون الذي أصبح هو الغالب على معظم أجزاء التراث والتجديد في جبهته الأولى خاصة «من النقل إلى الإبداع»، و«من الفناء إلى البقاء». وهو منهج طويل ومجهد. قد يفقد الحدس الكلي من أجل الحصول عليه والوصول إليه عن طريق التحليلات الجزئية للألفاظ، وإحصاء معانيها. وهو عمل مدرسي. وقد لا يكون تحليل مضمون كاملاً إذا ما برزت المعاني الكلية والاتجاهات العامة للنص. والسؤال هو: لماذا لم يكن بالإمكان التخلي عن النص وهي الغاية من «الموقف من الواقع»؟ لماذا وقعت مسافة بين النية المعلنة والواقع المتحقق؟ ربما كان السبب اللاشعوري هو:

(١) تحرير النص من محتكري تفسيره اعتمادًا عليه وحده. ولما كان النص مجرد إطار في حاجة إلى مضمون خارجي، فقد أتى هذا المضمون من المصالح الخاصة والأهواء بعيدًا عن أي معيار آخر، فتحول التفسير إلى معارك شخصية أو طبقية. واتخذ كل طرف النص دفاعًا عن مصالحه. و«الموقف من الواقع» يحرر النص من لعبة التغيرات، والصراع حول السلطات الإعلامية والسياسية والاقتصادية، ويجعله مقياسًا لصدق النص ومطابقتها مع الواقع المعيش، وتحقيقه مصالح الناس. وقد يستمر ذلك عدة أجيال حتى تتحول ثقافة النص إلى ثقافة الواقع، ثقافة التنظير المباشر له لإيجاد التطابق بين العقل والواقع، وهما أساسا الوحي.

(٢) تقديم بعض الافتراضات الأولى للتنظير المباشر للواقع بعد إحصاء كلي لنصوص الموضوع، ومعرفة اتجاهها من أجل تحقيقها في تحليل الواقع تقصيراً للوقت، وتخفيفاً للجهد. فمثلاً ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ تعطي افتراضاً علمياً لنظرية في الرؤية بأن الإدراك لا يأتي فقط عن طريق الحواس التي تنطبع عليها صور الموضوعات من الخارج إلى الداخل، بل مقابلة ذلك بشعاع آخر يخرج من القلب أو الوعي، من الداخل إلى الخارج. فيتقابل الشعاعان فيحدث الإدراك.^{٢١}

(٣) تحقيق وحدة الثقافة جمعاً بين الموروث النصي والوافد النظري، فيقل الاستقطاب بين مصدرَي الثقافة المعاصرة، الموروث والوافد. وينتهي الصراع بينهما أو تبرير أحدهما بالآخر كما تفعل الحركات الإصلاحية لبيان حداثة الموروث أو أصالة الوافد. فتخف تدريجياً ثنائية الثقافة على الأقل من حيث المصدر كما فعل الحكماء الأوائل بين علم الكلام والفلسفة اليونانية. فأنتجوا علوم الحكمة التي يتم فيها الاتفاق بين الوافد والموروث، مضمون الموروث بلغة الوافد، والتي سُميت من قبل ظاهرة «التشكل الكاذب».^{٢٢} والسؤال هو: هل نظرية التفسير عود إلى منهج «تحليل المضمون» بكل مميزاته وعيوبه، والذي أسهب في استعماله في «من النقل إلى الإبداع»؟ وهل من الشكل اللغوي يمكن الوصول إلى المضمون، المعنى أو الشيء في العالم الخارجي؟ وهل يمكن رد الاعتراض القائل بأنه كيف يمكن للتحليل الكمي الوصول إلى المعنى الكيفي؟ والدلالة فكرية أكثر منها لغوية، وإلا وقعت المحاولة في التفسير اللغوي القديم، ولا توجد طريقة مثلى لتحليل المضمون؛ إذ يكفي نصف الآية التي بها اللفظ. ولا يوجد ضمان منهجي مبدئي، وإلا وقع البحث في الغرور والقطعية. ولا توجد دلالة لا تنسى. وقد يصاب القراء بخيبة أمل من المحاولة. فقد كانوا يتوقعون الكثير بعد طول انتظار. والسؤال الآن: هل خرجت «نظرية التفسير» عن ثقافة النص التي ينقدها مشروع «التراث والتجديد» من أجل الاعتماد على العقل الخالص كما وضع خاصة في «من النقل إلى العقل» بأجزائه الخمسة؟ ألا يظل المشروع هنا سلفياً أشعرياً في منهجه؟ ويظل الإشكال في التحرير: كيف تبدأ الفقرة؟ هل تبدأ بتحليل النص لغوياً مع ضمائر الإضافة بما في ذلك عدد مرات التردد كما هو الحال في التفسيرات القديمة أم بوصف التجارب الحية ودلالاتها التي يستند إليها تفسير النص؟ هل الأولوية المنهجية للنص أم

^{٢١} وهي نظرية الإدراك الحسي عند هوسرل التي يسميها «نظرية الشعاع المزدوج»، والتي طورها ميرلوبونتي في «فينومينولوجيا الإدراك الحسي».

^{٢٢} من النقل إلى الإبداع، مج ١ النقل، ج ١ التدوين.

للتجربة؟ إذا كانت الأولوية للنص فإنه سيختار من التجارب ما يتفق معه. وإذا كانت الأولوية للتجربة فإنها ستختار من النص ما يتفق معها. وتكون أقرب إلى البداهة والقبول والخوف في هذه الحالة أن يصبح التفسير أقرب إلى الأدب الوجودي في وصف الخبرات الشعورية والسير الذاتية، ولا توجد نقطة بداية أخرى غير النص أو التجربة. فالواقع نفسه قد تحول إلى نص بعد التدوين، وهو التجربة نفسها قبل أن تتحول إلى نص. فهناك وحدة المصدر، وهي التجربة، والتي تؤكد إمكانية البداية بنقطة يقينية خارج البداهة العقلية (ديكارت) أو الإدراك الحسي (بيكون). وبعد نقطة البداية يظل الإشكال قائماً في صعوبة إيجاد توازن كمي بين تحليل النص ووصف التجربة. فقد يكون النص أوسع وأرحب. وقد تكون التجربة أدل وأعمق. وكلاهما لا يسلم من النقد. فأنصار تحليل النص يرون فيه عدم دقة أو عدم كفاية أو خروجاً على التاريخ أو التفاسير القديمة، وأنصار الحداثة يرون وصف التجربة الحية غير كافٍ، تعارض تجربة أخرى. وتلك طبيعة التفسير كعلم إنساني. فلا يوجد فيه تفسير واحد حق بل تفسيرات عدة متبادلة ومحتملة. كلها اجتهادات بعيداً عن قطعية المتكلمين ومنطق الفرقة الناجية. واحتمالات الخطأ في الاستنباط، تجميع الآيات حول موضوع واحد في عدة معانٍ تكون وحدة الموضوع، قليلة، خاصة إذا كانت الآيات قليلة أو كانت كثيرة، ولكن تصعب في معنى واحد مثل العقل وأهميته وضرورته ووجوبه وخطورة غيابه. واحتمالات الخطأ في الاستقراء في تحليل التجارب الحية ربما أكثر لأن الحالات النفسية متغيرة ومتباينة؛ فهناك تحليلات للتجارب الحية تبين أهمية الفرح وضرورته، وحالات أخرى تبين عدم وجوب الفرح الذي قد يؤدي إلى العناء والغرور. احتمالات الخطأ الأول تقل كلما كان إحصاء الآيات وتجميعها في معانٍ جزئية داخل المعنى الكلي دقيقاً، وتقل احتمالات الخطأ الثاني إذا ما تم الاعتماد على التجارب المشتركة بالإضافة إلى التجربة الذاتية والأمثال العامة والأقوال الشعبية التي تعبر عن خبرة الشعوب. وكلما تم تحليل الخبرات في أوقات مختلفة تظهر النتائج متشابهة. كما يمكن الاعتماد على التجارب الشعرية كما اعتمد القدماء؛ فالشعر ما زال هو الرصيد الثقافي الحي الممتد من قبل الإسلام وبعده، واعتمد عليه القدماء لتأسيس العلوم. ويمكن إضافة الأدب العربي الحديث بكل أشكاله؛ الرواية، القصة، المسرحية، بل ويمكن الاعتماد على الأدب العالمي الذي بلغ من الشهرة والذيع والقبول مثل مسرحيات شكسبير، وتصوير الحب في «روميو وجولييت»، والانتقام في «هاملت»، والرغبة في السلطة في «ماكبت». ولا تنطبق نظرية التفسير على القرآن وحده، بل على النصوص الموحى بها أيضاً مثل التوراة والإنجيل، بصرف النظر عن

درجة صحتها التاريخية. فهناك آيات تشير إلى نفس المعنى «أحب لأخيك ما تحب لنفسك»، أو «حب الجار»، أو أن الإيمان هو الصدق مع النفس وليس الشعائر الخارجية كالعبادات. وقد تطابقت هذه الآيات مع نصوص الديانات الأخرى خاصة في آسيا مثل الكونفوشيوسية، البوذية، الهندوكية، البراهمانية، المجوسية، المانوية، الصابئة. ولربما كانت موجة أيضاً، وكان أنبياءها كونفوشيوس وبوذا وماني أنبياء من عند الله. فما من أمة إلا خلا فيها نذير. ولم يقص القرآن علينا إلا من عَرَفهم العرب ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾. بل إن التشابه في النصوص قد يأتي مع أقوال بعض الحكماء أفلاطون وأرسطو؛ مما جعل البعض يعتبرهما أنبياء اليونان، هما أو واحد منهما أو تلميذ لأرسطو، الإسكندر، بل والمذكور في القرآن بنبي القرنين، ووُضعت أقوال على لسان أرسطو مثل لو أنه كان موجوداً في عصر محمد لكان أحد أتباعه. وأحاديث موضوعة على لسان محمد أن أرسطو لو كان في عصره لكان أحد أتباعه. ونظرية التفسير لا تدخل في تحليلات نظرية عن التفسير والتأويل لغوياً وفلسفياً ونفسياً كما تفعل الهرمنيوطيقا المعاصرة. بل هي نظرية إرشادية صرفة، الغاية منها التطبيق العملي. فالتفسير وسيلة وليس غاية، أداة وليس هدفاً. التفسير هنا منهج وليس نظرية، مقدمة وليس نتيجة. يتحقق خارجه ولا يظل محصوراً داخله، يدور في دائرة مفرغة حتى لا يتحقق منه. هو أقرب إلى التفسير منه إلى النظرية. به الحد الأدنى من التحليل النظري والحد الأعلى من التطبيق العملي. فالغاية منه العمل وليس النظر، وقد يعطي هذا إحساساً بالنقص أمام نظريات الهرمنيوطيقا الفلسفية الخالصة. ولكن الجبهة الثالثة كلها «الموقف من الواقع» الغاية منها العمل، وإدخال الوحي في العالم عن طريق الفعل، وهذه المحاولة أقرب إلى التفسير التطبيقي منها إلى نظرية أو منهج في التفسير كما يوحي بذلك العنوان الفرعي، وقد يُمحي الفرق بين النظرية والتطبيق. فالنظرية تبدو من خلال التطبيق، والتطبيق يعطي نماذج من النظرية.

(٣) التقسيمات والمصادر^{٢٣}

كانت هناك حيرة في تقسيم وتسمية وترتيب الفصول. فكانت القسمة أولاً سداسية: فصول ستة: الجسم، الوعي الذاتي، الوعي بالزمان، الوعي الاجتماعي، الوعي الكوني، الوعي

^{٢٣} هكذا قسم برجسون «محاولة في المعطيات البديهية للوجدان» عندما فرض الموضوع نفسه على القسمة إلى فصول (حسن حنفي: برجسون، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة ٢٠٠٨م).

التاريخي، دون أبواب. ثم تداخلت الفصول. أليس الوعي بالزمان (الفصل الثالث) جزءاً من الوعي الذاتي (الفصل الثاني)؟ ولماذا الجسم (الفصل الأول) دون الوعي، وكأن الجسم يتحدث بنفسه دون وعي؟ ولماذا يتكرر لفظ الوعي في كل الفصول، وكان يمكن تسمية الوعي الذاتي «الإدراك الحسي» والوعي الاجتماعي «العلاقة بالآخر»؟ ولماذا يسمى الوعي الكوني كذلك، وهو «الوجود في العالم»؟ ولماذا يأتي المجتمع قبل الطبيعة والإنسان يوجد في العالم والمجتمع منه؟ وكيف يكون الوجود الحق هو نهاية الوعي التاريخي دون أن يكون فصلاً مستقلاً؟ وهل هو نوع من وحدة الوجود؟ لذلك لم يوجد فصل مستقل عن «الله»؛ لأن الله لا يستقل بفصل خاص عن باقي الفصول، ولم يستعمل حتى لفظ «الله» حتى لا يشار إلى موضوع خاص منفصل عن الوعي الذاتي ولا نعرفه على وجه اليقين. وقد دخل في علم الكلام من قبل، وقد تدخل حجم الفصول في التمييز بينهما. فقد كان الوعي بالزمان جزءاً من الوعي الذاتي (الفصل الثاني) حتى تضخم وانقسم إلى الثاني والثالث. والثاني الإدراك الحسي والعقل، وكل ما يتعلق بنظرية العلم. والتقسيم إلى ستة أبواب دون فصول في كل باب نظراً لوحدة الموضوع وصعوبة تقسيمه، خاصة وقد كثرت التقسيمات الفرعية في أجزاء «التراث والتجديد» السابقة. ولا يوجد فصل حاسم بين الأبواب الستة، إذ توجد موضوعات على التخوم. فالإدراك الحسي (الباب الثاني) بين الجسم والوعي الذاتي. فالحواس الخمسة ليست عضوية خالصة ولا نفسية خالصة طبقاً لنظرية الشعاع المزدوج، شعاع من الخارج إلى الداخل عن طريق الضوء، وشعاع من الداخل إلى الخارج عن طريق الإنارة. والولادة والرضاعة والفطام بين الجسم (الباب الأول) والوعي الاجتماعي أو الوعي بالآخر (الباب الثالث)، اكتشاف الطفل حضور الأم وغيابها. والوعي بالزمان بين الوعي الذاتي والوعي الفردي. فالزمان هو الذي يعطي الحياة الدنيوية. وهناك ترتيب آخر للأبواب طبقاً لأيهما أسبق. هل الوعي الاجتماعي أو الوعي بالآخر (الباب الرابع) أسبق من الوعي الكوني أو الوجود في العالم (الباب الخامس)، أم العكس أن الوجود في العالم أسبق من الوجود مع الآخرين؟ وكان المحك في الاختيار هو «حي بن يقظان» لابن طفيل، والوعي بالعالم من خلال تطور الوجود الطبيعي من مرحلة الولادة إلى مرحلة الوعي الذاتي. فهذه المحاولة «حي بن يقظان» من جديد، أي النشأة الطبيعية واكتشاف العالم الإنساني والعالم الطبيعي، العالم. وقد تركت حي بن يقظان الفعلي إلى «السيرة الذاتية» بعد «هيجل واليسار الهيجلي أو الهيجليين الشبان» للعام القادم، ونظراً لأن القسمة السداسية السابقة قد جعلتني في حيرة: هل هي أبواب أم فصول، أبواب كبيرة، أم فصول صغيرة؟ فقد قسمت

الموضوع قسمة رباعية، أربعة أبواب، ثنائية للفصول، كل باب فصلان حتى يتم الاتساق مع التقسيم المعتاد إلى أبواب وفصول. الباب الأول نشأة الوعي ابتداءً من الجسم (الفصل الأول) ثم الإدراك الحسي (الفصل الثاني)، بالرغم من التداخل بينهما. فالقلب والصدر والظهر ليست فقط أعضاء في الجسم، بل هي عوامل في الإدراك الحسي، والباب الثاني الوعي الذاتي بعد أن يكون قد نشأ في الإدراك الحسي وشروطه الداخلية بدايةً بتحويله إلى نظرية في العلم أو المعرفة العقلية (الفصل الأول) ثم الإحساس بالزمان (الفصل الثاني)، حتى لا يتكرر لفظ الوعي. والباب الثالث الأنا والآخر أو الفرد والجماعة، الوعي الفردي أو الخلقى (الفصل الأول) ثم الوعي الاجتماعي (الفصل الثاني). والباب الرابع والآخر الطبيعة والتاريخ، الوعي الطبيعي أو الكوني أو الوجود في العالم (الفصل الأول)، ثم الوعي التاريخي (الفصل الثاني). ونسق هذا الجزء هو ما بدت عناصره في الجزء الخامس السابق «فقه الوجود». وهو الجزء الخامس من «من النقل إلى العقل»، والآخر من الجبهة الأولى «موقفنا من التراث القديم» من مشروع «التراث والتجديد». فهي نظرية الدوائر الثلاث على المستوى الفلسفي الخالص، وليس على المستوى السياسي.^{٢٤} الدائرة الأولى: الوعي بكل مكوناته الحسية الداخلية والخارجية، الشعورية واللاشعورية أو الذات. وهي نقطة البداية التي تعادل خلق الإنسان باعتباره فقد وعيه. ثم إدراك خطئه وجعل حياته تكفيراً عن هذا الخطأ. والثانية: العالم. فالإنسان موجود في العالم. العالم الطبيعي من جماد ونبات وحيوان، أرض وسماء، نجوم وكواكب للتأمل والعمل. والثالثة: عالم الآخرين. فالإنسان موجود مع الآخرين، مع حواء منذ البداية حتى البشر كلهم في النهاية، عالم الأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء، والسؤال هو: هل هناك دائرة رابعة لا مرئية ومرئية في آن واحد. عالم يلف هذه العوالم الثلاثة كلها. لا مكان له ولا زمان، والذي يرمز إليه النص باسم «الله». عالم توحيد وإكمال لهذه العوالم الثلاثة السابقة، خاصة وأن اللفظ أكثر الألفاظ ذكرًا وترددًا في القرآن، ليس فقط عشرات أو مئات بل ألوف المرات! ولكن عند التحرير النهائي تمددت الأبواب إلى ثمانية. الباب الأول: نشأة الوعي وفصله: الجسم، والإدراك الحسي. والباب الثاني: الوعي الذاتي وفصله: المعرفة العقلية، والإحساس بالزمان. والثالث: العواطف والانفعالات، وفصله: العواطف، والانفعالات. والرابع: الخيال والوعي الخلقى، وفصله: الخيال ثم الوعي الخلقى. والخامس: المقاصد والأفعال، وبه فصلان: المقاصد ثم الأفعال. والسادس: الأنا والآخر، وفصله: تطابق الأنا والآخر، وجدل الأنا

^{٢٤} نظرية الدوائر الثلاث، دار العين، القاهرة ٢٠١١م.

والآخر. والسابع: الوعي والطبيعة، وفصله: الطبيعة الواعية، والوعي الطبيعي. والثامن: الوعي والتاريخ، وبه فصلان: الأول تاريخ الوعي، والثاني الوعي التاريخي. وهكذا تضخم التفسير الموضوعي من الوسط وانفتح، فاحتوى على ثلاثة أبواب: العواطف والانفعالات، الخيال والوعي الخلقي، المقاصد والأفعال؛ ومن ثم يمكن القول إن القرآن نظرة وجدانية للعالم بالرغم من تأكيده على أهمية الحس والعقل، ولكن القلب هو المركز، وهو ما قاله الصوفية في فهم القرآن بمنهج الذوق أكثر من منهج الحس أو العقل. وبسبب هذه الرؤية الوجدانية تم إضافة باب العواطف والانفعالات بعد أن تضخم الوعي القصدي، فأصبحت الأبواب ثمانية بدلاً من سبعة بالرغم من أن أجزاء العدد سبعة في تاريخ الرياضات الروحية منذ قديم ثابت. ويلاحظ تضخم الجانب الوجداني؛ فيبدو الوعي الذاتي كامراً حامل يكون بطنها أكبر من ساقها ورأسها. وأصبح هو الجزء الأبرز، مما يدل على التصور الوجداني للعالم، بالرغم من اعتماده في نفس الوقت على الإدراك الحسي والبرهان العقلي. وقد تبدو هذه المقدمة النظرية قصيرة بالنسبة للتفسير ذاته في الدوائر الثلاث: الوعي الذاتي، والوجود في العالم، والوجود مع الآخرين، وبصرف النظر عن الترتيب، يستطيع دارس آخر أن يكملها، ويستنبط من التفسير العلمي إضافات على النظرية، ما صرح به وما لم يصرح. وقد يستطيع الدارس أن يستنبط قواعد أخرى للتفسير لم يعلن عنها، يكتشفها وهو بصدد متابعة التفسيرات العملية.

وكان الخوف من الطول، وهو الداء المستمر في أجزاء «التراث والتجديد»، حتى الأجزاء الخمسة من «من النقل إلى العقل». وهذه نفحة من القدماء، من «المغني في أبواب التوحيد والعدل» للقاضي عبد الجبار، عشرون جزءاً، و«الشفاء» لابن سينا في الحكمة المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية، و«رسائل إخوان الصفا» الأربع والخمسون على منوال ابن سينا، بالإضافة إلى «الجسمانيات والنفسانيات» و«إحياء علوم الدين» للغزالي، و«الفتوحات المكية» لابن عربي، و«المباحث المشرقية» لصدر الدين الشيرازي. ولحظات التحول التاريخي قد تكون مؤلفاتها قصيرة مثل «خطاب في المنهج» لديكارت، أو طويلة مثل مؤلفات مارتن لوتر. ويبدو أن مشروع «التراث والتجديد» من النوع الثاني المطول، ولو أنه كان يود أن يكون من النوع الأول القصير، رحمة بالقراء. فالقصير يكون أكثر اتساعاً عند القراءة بعكس الطويل الذي لا يقوى عليه أحد. وقد يقرر التاريخ أيهما كان أكثر تأثيراً. الأجزاء الأولى المطولة، أم الجزء الأخير القصير وما زال الخوف من قصر العمر قائماً. فقد تمتد هذه الجبهة الثالثة إلى ثلاثة أجزاء. الأول: الوعي الذاتي. والثاني: الوعي بالعالم. والثالث:

الوعي بالآخرين. خاصة وأنه يجمع بين التوثيق والفكر، بين تحليل النصوص ووصف التجارب الحية في واقع يوجد بين التحليلين. فليس الأمر تحليلًا فكريًا خالصًا كما هو الحال في مقدمة المشروع «التراث والتجديد»، بل يعتمد أيضًا على تحليل النص كضامن لصدق التجارب الحية. وكلما كان الضامن متينًا كان صدق الفكر أكثر ضمانًا. ومع ذلك لو حدث شيء للجسد تبقى الرُّوح قادرة على الاستمرار في جيل آخر حتى لو تغيرت الظروف والأحداث. فمراحل التاريخ أطول من جيل واحد، عدّها ابن خلدون أربعة. وربما ما زلنا في مرحلة الإصلاح التي بدأت منذ قرنين أو في مرحلة الثورة والثورة المضادة، والتي قادها الضباط الأحرار، والثورة الثانية التي قامت بها الشعوب الحرة في الربيع العربي، وربما تظل هموم قصر العمر قائمة إذا كان مشروع «التراث والتجديد» بجبهاته الثلاث قد انتهى، باستثناء عود إلى الجبهة الثانية «الموقف من التراث الغربي»، بتقديم قراءة على هيجل واليسار الهيجلي أو الهيجليين الشبان كنموذج للتعامل مع الوجدان الغربي كما تعامل ابن رشد مع الوجدان اليوناني. فقد استطاع هيجل تحويل الدين إلى فكر يشمل الفلسفة والتاريخ والدين والجمال. واستطاع الهيجليون الشبان التحول من هذه المثالية المطلقة إلى الواقع، واكتشاف الإنسان عند شترنر وفينورباخ، أو الطبقة عند ماركس والعالم الحسي قبل أن يتحول إلى أسطورة عند دافيد شتراوس. والجسد يضعف يومًا بعد يوم. وقدرته على تحمّل العمل الشاق والمسؤوليات العلمية تقل عامًا بعد عام. وإذا كان التراث والتجديد قد كُتب على ثلاثة مستويات: الأول العلمي للعلماء للمتخصصين، والثاني الثقافي للمثقفين، والثالث للثقافي السياسي للجمهور، فإن هذه الجبهة الثالثة «نظرية التفسير» قد تجمع بين المستويات الثلاثة، العلمي والثقافي والسياسي.^{٢٥} والمصدر الرئيسي وربما الأوحَد لهذه

^{٢٥} المستوى العلمي مقدمة المشروع «التراث والتجديد»، موقفنا من التراث القديم ثم (١) من العقيدة إلى الثورة. (٢) من النقل إلى الإبداع. (٣) من النص إلى الواقع. (٤) من الفناء إلى البقاء. (٥) من النقل إلى العقل. (٦) مقدمة في علم الاستغراب. (٧) فشته فيلسوف المقاومة. (٨) برجسون: فيلسوف الحياة. (٩) قضايا معاصرة (الجزء الثاني). (١١) لسنج: تربية الجنس البشري. (١٢) سارتر: تعالي الأنا موجود. (١٣) نماذج من الفلسفة المسيحية، المستوى الثقافي: (١) قضايا معاصرة (الجزء الأول). (٢) هموم الفكر والوطن. (٣) دراسات فلسفية. (٤) دراسات إسلامية. (٥) دراسات فلسفية (الجزء الأول). (٦) حصار الزمن. (٧) الوحي والواقع. (٨) جمال الدين الأفغاني. (٩) حوار الأجيال المستوى السياسي: (١) الدين والثورة في مصر ١٩٥٢-١٩٨١. (٢) اليسار الإسلامي. (٣) من منهاتن إلى بغداد. (٤) جذور التسلط وأفاق الحرية. (٥) الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي. (٦) نظرية الدوائر الثلاث. (٧) الواقع العربي الراهن. (٨) الثورة المصرية في عامها الأول. (٩) الثورة المصرية في أعوامها الخمسة الأولى (٢٠١١-٢٠١٦م).

المحاولة هو «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»^{٢٦} وهو الذي وُضع في ثلاثينيات القرن الماضي، وما زالت تتكرر طبعاته حتى الآن، وقد أعطيت الأولوية فيه للأسماء على الأفعال والحروف ليس تقليلًا من شأنها، بل حتى لا تتضخم المحاولة كما تضخمت أجزاء التراث والتجديد السابقة، والتي وصل فيها «من النقل إلى الإبداع» محاولة لإعادة بناء علوم الحكمة إلى تسعة أجزاء، و«من العقيدة إلى الثورة» إلى خمسة أجزاء، ومن النقل إلى العقل خمسة أجزاء. صحيح أن «المغني في أبواب التوحيد والعدل» للقاضي عبد الجبار عشرون جزءًا، وأن «إحياء علوم الدين» للغزالي أربعة أجزاء، وأن «الشفاء» لابن سينا تعددت أجزاءه مما جعل قراءته ثقيلة على النفس، في حين أن «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» لابن رشد صغير الحجم، فهي فتوى ردًا على سؤال عن جواز النظر شرعًا ردًا على تكفير الغزالي الفلاسفة. ولكنه كان بعد ترجمته إلى اللاتينية عظيم الأثر خاصة في الغرب في عصره الوسيط وبداية عصوره الحديثة. وأهمية المعنى الاشتقاقي في أنه يرجع اللغة إلى مصدرها الحسي، وبالتالي ضبط المعنى بعيدًا عن التأملات النظرية والوقوع في الغيبيات. فمثلاً «العلم» و«العمل» و«العالم» من اشتقاق واحد مع تغيير ترتيب الحروف. وهذا يعني أن العلم لا يكون علمًا إلا إذا تحول إلى عمل، وأن العلم والعمل لا يتحققان إلا في هذا العالم وليس في عالم آخر. والمصدر الثاني والأقل استعمالاً هو «القاموس المحيط»، أيسر قاموس لغة في التعامل من أجل البداية بالمعنى الاشتقاقي، ولو أنه يمكن معرفته بالبداهة، وبالعودة إلى المصدر الحسي الصوتي لنشأة اللغة كما هو معروف في علم الأصوات. ولا يعني ذلك إنكار جهود المفسرين السابقين، بما في ذلك تفسيرات الإصلاحيين مثل «تفسير المنار» لمحمد عبده ورشيد رضا أو الغاضبين مثل «في ظلال القرآن» لسيد قطب، بل ترجو هذه المحاولة أن ترثهما؛ فقد اختلفت الظروف من المعتقل والاضطهاد والتعذيب إلى الحرية، ومن قيد التنظيم إلى إطلاق العمل، ومن مخاطبة النخبة إلى مخاطبة الجماهير، ومن قسمة الناس إلى مؤمنين وكافرين إلى وحدة واحدة بين جميع الفرقاء السياسيين. ولذلك لم تستعمل تفاسير الوعاظ والإعلاميين والخطباء والدعاة. فهي تفاسير غير علمية، والغاية منها التأثير على الناس وإبعادهم عن الإسلام السياسي باسم العلم أو الأخلاق أو البلاغة. وهي التفسيرات التي ترضى عنها السلطة السياسية وتؤيدها وتفسح لها المجال في صفحات الفكر الديني في الصحف اليومية والبرامج الدينية في القنوات الفضائية. وغايتها

^{٢٦} المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

الكسب، كسب المال أو الشهرة أو المذاهب الدينية الرسمية في الدولة، وتبعد قدر الإمكان عن الإسلام السياسي لنقدم إسلامًا لا مسيحًا، لا يهدد النظم السياسية كحركة معارضة في شيء.^{٢٧} ومع ذلك لا يعني عدم الاعتماد على تفاسير القدماء أي إقلال من شأنها، بل للأسباب الآتية:

- (١) هذه المحاولة ليست تفسيرًا طويلًا يشبه أو يتجاوز أو يخالف تفسير القدماء، بل هي محاولة فلسفية خالصة تصف الإنسان في العالم.
- (٢) هذه المحاولة ليست تفسيرًا تاريخيًا مثل تفاسير القدماء يجد حقيقة النص في مطابقة مضمونه مع الأحداث التاريخية خاصة قصص الأنبياء. وهي روايات متخيلة أو تصورات ما بعد الموت. وهي أيضًا تصورات متخيلة لرغبات الإنسان ومخاوفه.
- (٣) تم تحليل تفاسير القدماء في «من النقل إلى العقل» عن علم التفسير (الجزء الرابع)، وعرضها عرضًا نقديًا، وبيان مقدار الاعتماد عليها وقصورها عن تحقيق المطلوب، وهو التطابق بين الدلالة اللغوية والدلالة الحية. وقد كانت غاية تفاسير القدماء هي إعطاء أكبر قدر ممكن من المعلومات عن مضمون النص، فكان التعبير التاريخي هو السائد، وبعده التفسير اللغوي ثم التفسير الفقهي ثم التفسير الذوقي.
- (٤) ليس الغرض من هذه المحاولة إعطاء معلومات عن مضمون النص، ومصدرها في الغالب الإسرائيلية التي تتضمن قصص الأنبياء، بل إيجاد تطابق معنى النص البديهي مع دلالة التجربة الحية البديهية. فالمحاولة نظرية في البداهة المزدوجة، بداهة النص وبداهة التجربة الحية.

ومع ذلك حاول هذا الجزء الأخير من التراث والتجديد التحرر من جمع المادة وتحليلها، والتي تم الإسهاب فيها خاصة في «من النقل إلى الإبداع» بتطبيق منهج تحليل المضمون، بل قد خصصت فصول بأكملها خاصة في «من النقل إلى العقل» لوصف المادة العلمية وتطورها. فتم تركيز المتن على الأفكار الجديدة، وترك المادة للهامش. أما التحليل النظري الخالص فقد ترك ذلك للمستوى الثاني من «التراث والتجديد»، المستوى الثقافي الذي لا يتحمل نصوصًا لا في المتن ولا في الهامش.^{٢٨}

^{٢٧} كان المصدران الرئيسيان لفلسفة هيدجر، دواوين الشعر وقواميس اللغة، دواوين الشعر مصدر للتجارب الحية خاصة الشعر الرومانسي مثل أشعار هيلدرن، وقواميس اللغة لمعرفة المعاني الاشتقاقية للألفاظ.

^{٢٨} وذلك مثل «قضايا معاصرة» (جزءان)، «هموم الفكر والوطن» (جزءان)، حصار الزمن (ثلاثة أجزاء).

والمصدر الثالث هو الأمثال العامية والأغاني الشعبية التي تعبر عن حكمة الشعوب كما تعبر قصص الأنبياء عن العبرة من التاريخ. ولم يكثر الاعتماد عليها لأنها دراسة خاصة مستقلة في الأدب الشعبي. كما أن الذاكرة لا تستطيع أن تعي معظم الأمثال العامية ومناسبتها. وبها نفس التناقض الذي يبدو أحياناً في النصوص الدينية، إذ إنها تثبت الشيء ونقيضه. ويستطيع الإنسان أن يختار ما يوافق هواه تماماً كما يفعل مع النصوص الدينية. ويمكن الاعتماد على الشعر العربي الحديث لمعرفة تجارب العصر كما اعتمد القدماء على الشعر العربي القديم، بل يمكن الاعتماد على الشعر العامي؛ فهو أقرب إلى التجارب الحية الجماعية من موسوعات التفاسير القديمة.^{٢٩} وبما أن هذا هو آخر جزء من مشروع «التراث والتجديد»، الجبهة الثالثة «الموقف من الدوافع» أو «نظرية التفسير»، فإنه تتم فيه الإحالة المستمرة إلى باقي الأجزاء لربط المشروع وبيان وحدته والتذكير بها حتى لا يتجزأ المشروع. وقد كتب على أكثر من خمسين عاماً. ولا يعني ذلك تجاهل أعمال الآخرين؛ فهذه المراجعات لها تتم على المستوى الثقافي.^{٣٠} وإن امتد العمر فقد يوجد وقت للسيرة الذاتية. ليس فقط لهموم قصر العمر، ولكن ربما لأن «التراث والتجديد» هو السيرة الذاتية. فاعمل جوهراً، وقد شعر برجسون بذلك أيضاً عندما نأى عن كتابة سيرة ذاتية أسوة ببعض الفلاسفة الذين كتبوها خشية أن يقرأها الناس ويتركوا العمل، أو أن يفسروا العمل من خلال السيرة الذاتية، فيقضى على موضوعيته التي تتحول إلى ذاتية خالصة. وصعوبة السيرة الذاتية في استعمالها التفرقة بين الذاتي والموضوعي، بين الواقعي والخيالي، بين الفكر والأدب، بين العلم والفن. وقد يقول المؤمن إن الله يرعى من يعمل لنصرته، دفاعاً عن الوحي بطريقة المفكرين والعلماء. وقد يرد غيرهم، ولماذا توفي آخرون وهم صغار السن ولم يعيشوا حتى يكملوا رسالتهم؟ ومن الأنبياء من عاش فوق المائة مثل إبراهيم، ومنهم من عاش حتى الثلاثين أو بعدها بسنوات مثل المسيح. وقد تكون بعض المشاريع العربية المعاصرة، مثل «من التراث إلى الثورة» و«التراث والتجديد»، سيرة ذاتية من خلال العمل الفلسفي، وأن العمل الفلسفي هو سيرة ذاتية متخفية بالفعل وليس بالقول. «التراث والتجديد»، «موقفنا من التراث القديم» سيرة ذاتية للمستقبل أكثر منها سيرة ذاتية للماضي كما جرت العادة، حفريات من الذاكرة، صور من الماضي. ومعظمها ذات ساق واحدة، نقد الموروث القديم

^{٢٩} الشعر العربي الحديث العمودي مثل حافظ إبراهيم، والمنثور مثل صلاح عبد الصبور، والشعر العامي

مثل أحمد فؤاد نجم. ويرى أن مكتبة هيدجر مكونة من قواميس اللغة ودواوين الشعر.

^{٣٠} وهذا ما تم في «حوار الأجيال» و«حصار الزمن».

مثل «نقد العقل العربي»، «نقد العقل الإسلامي»، «نقد الفكر الديني، نقد النص» أو مدح له. وما زالت تتكاثر جيلاً وراء جيل، ويكفي الاستشهاد بأحدها «التراث والتجديد»، «من العقيدة إلى الثورة». والسؤال هو: كيف يمكن تحويل العقيدة، وهي أعز ما لدى الشعب، إلى ثورة دفاعاً عن الأرض والحرية والعدالة الاجتماعية؟ كيف يمكن في «من النقل إلى الإبداع» إثبات أن الفكر الإسلامي لم يكن مقلداً لليونان، بل كان ناقلاً ومعلماً وشارحاً وملخصاً ومؤلفاً ثم مبدعاً دون إحالة إلى اليونان، وهي التهمة التي ألغاها المستشرقون على الفلسفة الإسلامية بإرجاعها إلى مصادرها اليونانية والرومانية غرباً، والفارسية والهندية شرقاً؟ كيف يمكن إثبات أن الواقع هو مصدر النص وله الأولوية على الفكر في «من النص إلى الواقع» دفعاً لتهمة المثالية وإيثار حضارة أخرى معاصرة مجاورة بالواقعية والمنهج الاستقرائي؟ كيف يمكن تحويل الطاقة الروحية في التصوف من المقامات والأحوال والطريق الرأسي إلى التقدم والتخلف، أي إلى المحور الأفقي، مساهمة في عمليات التنمية ودفعاً لتهمة أن الإسلام عقبة التنمية؟ كيف يمكن إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة في «من النقل إلى العقل» لتحويل سلطة النص إلى سلطة العقل؟ وكيف يمكن أخذ موقف من الوافد الغربي، بحيث يكون موضوعاً للدراسة وليس فقط ذاتاً لدراسة، وتأسيس علم «الاستغراب» في مقابل الاستشراق، وتحرر الذات من عقدة النقص تجاه الآخر، وتحرر الآخر من عقدة العظمة تجاه الذات؟ وأخيراً كيف يمكن التنظير المباشر للواقع وتحويله إلى نص بدلاً من أن يقتصر الذات على إعادة بناء نص قديم أو نقد نص جديد، ويكون التعامل مع الواقع دائماً من خلال النص، والنص سلطة، وبالتالي قل الاعتماد على العقل لصالح النص؟ السؤال إذن أليست السيرة الذاتية سيرة حياة متحققة مرئية أكثر منها سيرة حياة مكتوبة من الذاكرة؟ فالسيرة الذاتية أعمال صاحبها. وأعمال صاحبها هي السيرة الذاتية. وهذه المقدمة أشبه بالنقد الذاتي الذي لم يخلُ منه كل جزء، سواء في الجبهة الأولى «موقفنا من التراث القديم»، أو في الجبهة الثانية «موقفنا من التراث الغربي» تحت عناوين متعددة، منها: محاولة في النقد الذاتي، هموم قصر العمر ... إلخ. فهو تقديم كشف حساب بعد نصف قرن من الإعلان عن مشروع «التراث والتجديد». وهو نوع من تغريد البجع قبل أن يرحل حزناً على فراق العالم أم فرحاً بإكمال الرسالة. وهو نقد ذاتي مبدئي قبل أن ينتهي هذا الجزء، الجبهة الثالثة من المشروع. فقد لا يكتمل. وقد يحن موعد الفراق دون أن تتاح الفرصة للنقد الذاتي الأخير بعد اكتماله، وتكون تلك مهمة الأجيال القادمة.

الباب الأول

نشأة الوعي

الفصل الأول

الجسم

تمهيد منهجي

وهو موضوع في نظرية المعرفة، موضوع المعرفة وعلاقتها ونسبيتها. ومن ثم يدخل في الوعي، الجسم، الإدراك الحسي، المعرفة العقلية، قبل التحول إلى الجوانب الوجودية مثل الإحساس بالزمان. والسؤال هو: هل الفروق اللغوية تتضمن فروقاً معنوية بالرغم من تكرار الآية ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾، و ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾؟ ما الفرق بين الفاء والواو بالإضافة إلى ما يقوله فقهاء اللغة: الأولى للتساوي والثانية للتعاقب؟ وهل الترتيب له دلالة؛ «أولادكم» قبل «أموالكم» أو «أموالكم قبل أولادكم»، في الأهمية؟ والبداية تقول إن الأولاد أهم من الأموال، والواقع الجزئي يقول الأموال أحياناً تكون أهم من الأولاد، وهي أهمية تصل أحياناً إلى حد القتل كما نقرأ في الصحف اليومية. وهل تكرار حرف النفي أو عدم تكراره بين «أولادكم ولا أموالكم» و«أولادكم وأموالكم»؛ هل في ذلك يتفق اللغويون أم يختلفون طبقاً لأساليب البلاغة؟

(١) الجسم أو البدن أو الجسد

بالرغم من أن الجسم بداية نشأة الوعي الذاتي إلا أنه يعود حاملاً للأفعال الشعورية، فلا ينشأ الوعي الذاتي إلا في جسم. وقد أصبح الجسم في الفلسفة الغربية المعاصرة هو محور الأنا وليس الفكر. فهو اللغة والحركة والاتصال والحب والحرب والسلام. فالجسم قادر على التعبير عن الحالات النفسية بل والدلالات العقلية. وفيه ينشأ الوعي الذاتي ويستمر تطور الوعي من خلاله. ويظل أداة للتعبير كما هو الحال في التمثيل الإشاري الحركي، فن

«البانتو ميم»^١. والجسد لغة مثل السؤال بالرأس عن التوقيت لغة الإشارة.^٢ فلا تحتاج إلى ألفاظ تكفي حركات الجسد كما هو الحال في لغة الصم والبكم. فالوعي الخالص تتعدد رسائل تعبيره بما في ذلك لغة الإشارة. وللجسد لغة مثل عض الأنامل من الغيظ والندم،^٣ وهي أحياناً أكثر بلاغة من اللغة الصوتية. و«الجسم» أو «البدن» هو نقطة البداية التي يشعر بها الطفل بعد الولادة. وقد استعمل اللفظان في النص على قدر متساوٍ وهو ليس وعياً بالجسم؛ لأن الوعي لم يتخلق بعد. والوعي لا يكون إلا في جسم. والجسم لا يتحدث عن نفسه لأنه لا وعي له. والكلام من مظاهر الوعي. ويصبح الجسم موضوعاً للحديث بعد نشأة الوعي الذاتي في الإدراك الحسي. ويمكن وصف جسم الآخرين. ولم ترد ألفاظ الجسم أو الجسد كثيراً؛^٤ فقد ذُكر الجسد في نطاق العجل الذي عبده بنو إسرائيل بعد أن غاب عنهم موسى، مرة بحليهم أغلى ما لديهم، ولم يكونوا حسداً ولم يكونوا خالدين. ومرة له صوت حتى يكون كالعبود الحي.^٥ وقد فُتن سليمان بهذا الجسد ثم تاب وغُفر له. والمعنى الثاني جسد الإنسان كدليل على الفناء.^٦ الأول بمعنى إيجابي، بسطة في العلم والجسم، وإذا رأيتهم تعجبك أجسادهم.^٧ والثاني بمعنى سلبي، جسم كبير في الظاهر لا يعني شيئاً.^٨ ولا يصل الأمر إلى قول أحد الفلاسفة الغربيين المعاصرين «أنا جسدي» أو «أنا جسمي» كرد فعل على ثنائية النفس والبدن في العصر الوسيط، والديكارتية في بداية العصور الحديثة الغربية.^٩ وقد ذكر لفظ «الجسم» مرتين؛ الأولى إيجابية كصفة للأنبياء

^١ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمِطُّ﴾.

^٢ ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾.

^٣ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾.

^٤ ذكر الجسد (٣). جسم (٢).

^٥ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾.

^٦ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾.

^٧ ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلاً جَسَداً﴾. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾.

^٨ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾.

^٩ هذا هو قول جابريل مارسيل Je Suis Mon Corps.

ومقرونة بالعلم. فالجسم فارغ وصاحبه عالم. وهي صفة لوط في قومه، وسبب اختياره نبياً وملكاً عليهم بعد أن كان صفة الملك لديهم المال. والثانية سلبية، صفة للمنافقين.^{١٠} وقد ظهر لفظ «الجسد»، وهو أقل اتصالاً بالروح. وذُكر أربع مرات. هو الجسم المزيف، الجسد المصنوع من ذهب. يصدر أصواتاً عاجلاً أم إنساناً. والأنبياء ليسوا أجساداً لا تأكل ولا هم خالدون. فالجسم ليست له أهمية كبيرة، وليس كما هو الحال عند فلاسفة الغرب المعاصرين. وذُكر لفظ البدن مرة واحدة في مقابل الروح. والبدن هو الذي ينجو أو يهلك.^{١١}

(٢) النطفة والعلة والعظم واللحم والدم والجلد

(أ) **النطفة:** «النطفة» مثل العلة والمضغة مراحل من تكوين الجنين في رحم الأم. فكيف بهذا الإنسان وأصله الجنيني يكون خصماً للحق؟ وقبل النطفة كان الإنسان تراباً قبل أن يولد ويحب له زوجاً تؤنسه وتعيش معه. وقد يرى بعض الإصلاحيين في ذلك إرهاصات لنظرية التطور. و«المني» يتكون من كائنات حية داخل الذكر كي يصب داخل البويضة في رحم الأنثى فيصبح نطفة. والسؤال هو: كيف يتحول التراب وهو مادة جامدة إلى كائن حي ابتداءً من النطفة؟ هناك تمايز نوعي بين المستويين؛ مما قد يبرر تدخل إرادة خارجية للتحويل من الكم إلى الكيف. فاستبدال الطين بالتراب كفيل بذلك نظراً لوجود التخمر في الطين بفضل الماء.^{١٢}

(ب) **العلة:** ثم تتحول النطفة إلى علة، والعلة إلى مضغة، ثم تسوى المضغة رجلاً قبل أن تتطور من طفل إلى شيخ.

^{١٠} «قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ».

^{١١} «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً».

^{١٢} نطفة (١٢) «أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»، «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ»، «فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ»، «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا»، «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا»، «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ»، «فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ»، «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ». «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً». «وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى». «أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى»، «مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ».

(ج) **العظم**: وقد ورد لفظ «العظم» خمس عشرة مرة، عشرة منها في سياق إثبات البعث، وثلاثة في سياق الخلق قبل أن يكسو العظام اللحم»^{١٣} ثلاثة منها، والثالث في إطار كبر السن مرتين،^{١٤} وفي الحيوان ما يؤكل وما ظل حراماً كما هو الحال في اليهودية. فبالنسبة للبعث كيف يحيي العظام وهي رميم؟ من أنشأها أول مرة قادر على إعادتها من جديد.^{١٥} أما الشيب فكيف من إذا وهن العظم منه أن يُبشّر بسلام؟^{١٦} والعظام آخر درجة في الخلق بعد العلقه والمضغة ثم العظم قبل أن يكسوها اللحم.^{١٧}

(د) **اللحم**: «اللحم» نوعان طري شهي، لحم الطير والبحر، ونبيئ لا يؤكل مثل لحم الحيوان ولحم الإنسان.^{١٨} ويتكرر المعنى ثماني مرات، السيئ والحسن مرتين، ويتنوع المعنى السيئ بين لحم الخنزير والميتة وما أهل به لغير الله واللحم البشري لميت أو لحي.^{١٩} وهناك اللحم المحايد الذي هو أقرب إلى النبيئ، لحم الخلق،^{٢٠} وهو يكسو العظم. واللحم المطهي جيد المذاق، المرفق به الفاكهة.^{٢١} أما لحم القربان فهو أقرب إلى المطبوخ حتى لا يفسد إن بقي أياماً. ولا يقدم قربان فاسد دليلاً على التقوى.^{٢٢} وفي ديانات أخرى يحرم أكل اللحم لصالح النبات.^{٢٣} ويندر أن يأكل الفقراء اللحم لغلو ثمنه والارتفاع المستمر

^{١٣} البعث (١٥). الخلق (٣). كبر السن (٢).

^{١٤} ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾.

^{١٥} ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

^{١٦} ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَجْرَةً﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾.

^{١٧} ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

^{١٨} ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾، ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾، ﴿فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا﴾.

^{١٩} الجسم ١٢.

^{٢٠} ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾.

^{٢١} ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾، ﴿فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾.

^{٢٢} ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

^{٢٣} ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾.

^{٢٤} وَيُسَمُّونَ Vegetarians.

لأسعاره، حتى أصبحت ندرته رمزاً للفقر. وكثيراً ما يتم استيراد اللحوم المجمدة الفاسدة بالرغم من إشراف الهيئات الصحية. فالشعب الجائع يأكل كل شيء.

(هـ) **الدم:** «الدم» جزء من الجسم يسري في القلب والعروق والأطراف. وهو سبب الحياة مثل الماء. وذكر الدم عشر مرات بمعانٍ حقيقية في معظمها.^{٢٤} فالدم حرام إطعامه مثل الميتة ولحم الخنزير. فهو رجس.^{٢٥} وهو عقاب مثل الطوفان والقمل والجراد والضفادع.^{٢٦} والدماء حرام سفكها.^{٢٧} وقد اعترضت الملائكة على خلق الإنسان وتكريمه في الأرض وهو يسفك الدم. وقد أخذ الله، مثال المثل، ميثاقاً مع الإنسان ألا يسفك الدم، أي القتل والاعتقال، كما فعلت حروب العدوان على الشعوب أو الإخراج من الديار، أي التهجير القسري، وإخراج الشعوب من أراضيها وإحلال أخرى محلها كما فعلت الصهيونية بشعب فلسطين، وفي الضحية لا ينال الله أي مثال الخير من لحومها إلا التقوى من المضحي. واعترافاً بقدسية الإنسان وحياته.^{٢٨} ومع ذلك فمن الدم والرث يخرج اللبن السائغ للشاربين.^{٢٩} وهو علاقة مبشرة لوجود صاحب الدم الذي ظن الناس أن الذئب قد اغتاله.^{٣٠}

(و) **الجلد:** وقد ورد لفظ «الجلد» تسع مرات دائماً في صيغة الجمع «جلود»، مضافاً إلى ضمير الغائب الجمع أربع مرات، وضمير المخاطب الجمع مرة واحدة. وهو نفس الاشتقاق الذي خرج من لفظ جلدة؛ أي ضربة على الجلد، وفعل أمر «اجلدوا».^{٣١} وهو أقرب إلى حاسة اللمس. فالجلد هو منطقة الحساسية. لذلك كان العذاب يمر من خلاله، ويستمر العذاب بتبديل الجلد كلما حُرق الجلد الأول، كما أنه هو منطقة القشعريرة حين البرد أو الخوف. لذلك ارتبط بالقلب.^{٣٢} ويشترك في الجلد كل كائن حي، لا فرق بين

^{٢٤} دم (١٠)، مفرد (٧)، جمع (٣).

^{٢٥} ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾.

^{٢٦} ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾.

^{٢٧} ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ﴾.

^{٢٨} ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَبَالُغُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾.

^{٢٩} ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾.

^{٣٠} ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾.

^{٣١} جلود (٩) = جلودهم (٤)، جلود (٤)، جلودكم (١).

^{٣٢} ﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

الْعَذَابِ﴾.

الإنسان والحيوان. إنما الخلاف في درجة الرقة والشدّة. جلد الحيوان غليظ يُستعمل في الفرش مع الوبر لدرجة غطاء الخيم، في حين أنه في الإنسان رقيق يتم لمسه للإحساس بالراحة لنعومته، وكما هو الحال في حالة الإثارة الجنسية.^{٣٢} والجلد كائن حي يشهد على أفعال صاحبه، يقوم يوم القيامة. وتكون الشهادة متفقة مع شهادة السمع والإبصار.^{٣٤}

(٣) الرأس والشعر والذقن واللحية

(أ) الرأس: ذكر «الرأس» ثماني عشرة مرة بالمعنى الحقيقي، باستثناء مرتين بالمعنى المجازي، رءوس الأموال ورءوس الشياطين تشبيهاً لطلع شجرة تخرج من أصل الجحيم.^{٣٥} وتكون مضافة إلى ضمائر الغائب المخاطب الجمع، أحوال الغائبين وصور الغيبيات. وهي علامات ما زالت مستمرة حتى الآن: رمي القذائف فوق الرءوس،^{٣٦} والعين في الرأس تتحرك معه لتعطي نفس الإشارة. ورأس المال مصطلح في الاقتصاد.^{٣٧} والرأس

^{٣٢} ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾.

^{٣٤} ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

^{٣٥} الرأس (١٨)، شعيرة الحج (٣)، الحلم (٣)، المتكلم الجمع (٢)، المفرد الجمع (٣)، المفرد، الجمع (٢).

^{٣٦} ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾. ﴿وَأَلْقَى الْأَنْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِذْهُ مِنْ صِيَامٍ﴾، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلِ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾، ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾. ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلَخِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾. ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾. ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾، ﴿فَسَيَنْغْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾. ﴿ثُمَّ نَكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾، ﴿ثُمَّ نَكْسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسَلُونَ نَاكَسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

^{٣٧} ﴿وَإِنْ تَبَيَّنَ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾.

مكان الشعر والحلاقة في شعائر الحج كعلامة على الطاعة؛^{٢٨} إذ يدخل الحجاج المسجد الحرام محلقي الرؤوس، عنواناً على نظافة الجسد، وربما بقايا من الديانات الشرقية القديمة كالنبوذية التي تحلق الرأس كلية. وقد تكون إطالة شعور «الهيبيز» ورفض الذهاب للحلاق رد فعل على ذلك بعد أن أصبح تصفيف الشعر والتفنن فيه من علامات الطبقة الراقية والحياة المصطنعة.^{٢٩} ورأس الشيطان صورة للكراهية والاشمئزاز.^{٣٠} وطأطأة الرأس ووضع الجبين على الأرض رمز الخضوع. فالأرض ليست فقط مكاناً للنبات الأخضر للطعام، بل هي أيضاً مكان للصراع السياسي للإقامة.^{٣١} أما الحلم الذي فسره يوسف في بلاط فرعون، اللص الذي يطلب فيأكل الطير من رأسه ثم يصب فوقه من عذاب الجحيم. والحلم الذي يرى صاحبه أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه فتجبل للرأس، قيمة الجسد العليا.^{٣٢} وغضب موسى عندما وجد قومه يعبدون العجل فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره، فرجاه هارون ألا يأخذ بلحيته ولا برأسه فقد غلبه القوم. وهي الصورة الشائعة في الغضب الشعبي.^{٣٣} ولما بُشر يحيى بغلام اشتكى بأن العظم قد وهن منه واشتعل الرأس شيباً. فشعر الرأس علامة الشيبة. وهو ما يحدث في لغة الحياة اليومية.^{٣٤} وأخيراً حركة الرأس، صورة الرفض الأول ثم الهزيمة الثانية يوم القيامة حين يتساءل صاحبها وهو مرفوع الرأس عن موعد القيامة ثم ينكسه يوم القيامة، ويرفض الاستغفار، ويلويه فيُصب فوقه الحمم.^{٣٥} ويستعمل الرأس كجزء من لغة الجسد، موافقة أو رفضاً، خفضاً إلى أسفل أو رفعاً إلى أعلى، وتحريكاً يميناً ويساراً.

٢٨ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾، ﴿وَلَا تَحْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾. ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾.

٢٩ ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾.

٣٠ ﴿وَإِنْ تَبُنُّوا فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾.

٣١ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾. ﴿يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾.

٣٢ ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾، ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾.

٣٣ ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.

٣٤ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

٣٥ ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، ﴿فَسَيَنْغُصُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾، ﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ

(ب) الشَّعر: والشَّعر ذُكر مرة واحدة جمعًا للغنم مع الأصواف والأوبار كمادة لصنع الأثاث.^{٤٦}

(ج) الذَّقن: الأذقان دليل على الطاعة حين السجود، وعلامة على الخشوع والبقاء وما ينهمر من الدموع على الأذقان.^{٤٧} وهو دليل أيضًا على الإجماع على الخضوع في الأغلال.^{٤٨}

(د) اللحية: «اللحية» سمة مميزة لليهود مثل لحية أخي موسى، وهي في حياتنا المعاصرة سمة للإيمان الصادق أو للخداع الديني كما هو الحال في شخصية «الشيخ متلوف» المتلحي في السينما والمسرح في مصر. وقد تكون صادقة مثل لحية أخي موسى، ولكن يصعب التفرقة بينهما.^{٤٩}

(٤) الوجه والفاه واللسان والحلقوم والعنق

(أ) الوجه: وقد ذُكر لفظ «وجه» ستًا وسبعين مرة، جمعًا ومفردًا، مضافًا إلى ضمائر الغائب الجمع والمفرد والمخاطب الجمع والمفرد، والغائب المفرد، والمتكلم المفرد. وفي صيغة اسمية أخرى بمعنى اتجه «توجه». و«وجهة» بمعنى اتجاه السير نحو هدف.^{٥٠} والمعاني المجازية أكثر من المعاني الحقيقية. منها أن وجه الله أي المثل الأعلى، الخالص، الصافي. وهو مثل شامل يمنع من النفاق والازدواجية، ويساعد على الصبر. وهو مثال المثل. يمنع من المحاجة والجدل. ويعني التخلص من الأهواء والمصالح، والدخول في العروة

الْحَمِيمُ، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾.

^{٤٦} ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.

^{٤٧} ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْإِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَنُكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

^{٤٨} ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾.

^{٤٩} ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.

^{٥٠} الوجه (٧٦) = وجوههم (١٧)، وجوه (١٢)، وجهه (١٢)، وجه (١١)، وجوهكم (٨) = وجهك (٧). وجهها، وجهي، وجهت، بوجهه، توجه، وجهة (٢).

الوثقى مع المؤمنين.^{٥١} وهذا هو معنى الإسلام لله؛ أي المقصد الحسن. ويتوجه الوجه نحو الدين، الدين القيم،^{٥٢} ورمزه المسجد الحرام. وهو رمز التوجه نحو وحدة واحدة من كل الاتجاهات. فالتوحيد ليس فقط باللسان وعلى مستوى الذهن، بل أيضاً على مستوى الواقع، وأدلة وحدة الأمة.^{٥٣} ومجازياً وجه الله في كل مكان؛ أي إنه حاضر. وهو ما اعتمد عليه الصوفية في وحدة الشهود ووحدة الوجود.^{٥٤} وحقيقة مهما وجه السيد عبده لا يأت بخير. وهو حكم على العبد بأنه سيظل عبداً. وتوجه موسى إلى مدين عسى أن يهديه سواء السبيل بعد أن قتل المصري.^{٥٥} ويعني وجه النهار صباحاً.^{٥٦} وقد يتحول المجاز إلى صورة فنية مثل المشي مع الانكباب على الوجه ضد المشي على صراط مستقيم. ووجه الإنسان مثل وجه الأب الذي يلقي عليه قميص يوسف فيعود إليه بصره،^{٥٧} وما يبدو عليه من علامات الحزن.^{٥٨} ومثل إذا بشر أحدهم بالأنثى اسودَّ وجهه،^{٥٩} وإن أصابته فتنة

٥١ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. ﴿وَمَا تَتَّقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾. ٥٢ ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ﴾. ٥٣ ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. ٥٤ ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. ٥٥ ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بَخَيْرٍ﴾، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

٥٦ ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا أَعْرَهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. ٥٧ ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، ﴿وَانْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾. ٥٨ ﴿أَقَمَّ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ٥٩ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

انقلب على وجهه؛ أي اشمئز وبئس وبئس. ^{٦٠} والوجه يوم القيامة هو الذي يواجه الثواب والعقاب. ^{٦١}

(ب) الفاه: وقد ذكر «الفاه» ثلاث عشرة مرة لأهميته في الشراب والطعام والكلام. ^{٦٢} والفاه لشرب الماء. ويكون صورة فنية للذي يملأ كفه بالماء ليبلغ فاه فلا يبلغه؛ إما لشرب الماء من بين الأصابع أو لعدم توازن اليد فيقع الماء منها، أو لعدم رؤية الفم فيقع بجواره. ^{٦٣} والفاه مصدر القول، والقول يكون عن علم وعن صدق، وإلا كان القول نفاقاً وكذباً. ^{٦٤} والقول باللسان لا يعبر عما في القلب، سواء على مستوى الإيمان أو على مستوى الحياة العامة التي يكون الإيمان صدقاً لها، الموافقة باللسان والرفض بالقلب وهو عين الفسق. ويستخدم الفاه مجازاً مثل وضع اليد على الفم بغية الصمت أو عدم الرد والاستجابة لأي نداء. ^{٦٥} وقد تحل لغة الإشارة باليد محل الكلام باللسان. ^{٦٦} وقول باللسان لا يعبر عما في القلب، فالفاه يعبر عما لا يكن في الصدر، وقد يكون أكثر؛ فهو إذن النفاق والكذب. وقد يكون أقل؛ فهو إذن التواطؤ والتخفي والجب. ^{٦٧} فالصدق هو تطابق الكلام مع الشعور كمّاً وكيفاً، وهو تعريف البلاغة القديم، الكلام طبقاً لمقتضى الحال.

(ج) اللسان: وذكر لفظ «لسان» خمساً وعشرين مرة في سبعة معانٍ حقيقية ومجازية. الأول اللغة، وهو المعنى الشائع الآن بتسمية علوم اللغة اللسانيات. ^{٦٨} فكل

^{٦٠} «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».

^{٦١} «أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

^{٦٢} فاه (١٣).

^{٦٣} «إِلَّا كَبَاسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ».

^{٦٤} «وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ»، «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ». «كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا»، «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ»، «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ». «يُرْضَوْنَكَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَنَابَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ».

^{٦٥} «جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ».

^{٦٦} «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

^{٦٧} «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ»، «وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ».

^{٦٨} اللسان (٢٥) مفرد (١٢)، جمع (١٥)، جمع غائب (٦)، جمع مخاطب (٣)، مفرد مخاطب (٣)، مفرد متكلم (٢).

رسول تحدث بلسان قومه باستثناء المسيح الذي تحدث بالآرامية في بيئة يونانية مما يسبب مشاكل في كيفية التدوين.^{٦٩} والوحي الإسلامي بلسان عربي مبين ليحمل الرسالة ويبشر بها. وقد تعددت الألسنة طبقاً لتعدد الشعوب. وهي آية الخلق.^{٧٠} ويعني مجازاً صدق اللسان.^{٧١} فاللسان ليس فقط أداة للنطق، بل هو تعبير عن الصدق، ويعني التصديق أيضاً تصديق الكتب السابقة، مراحل الوحي طبقاً للتطور الاجتماعي ودرجة رقي الأمة.^{٧٢} وهو لسان يختلف في فصاحته المتحدثون به، فله أسلوبه.^{٧٣} وقد يضيق الصدر فيتلعثم اللسان. فإذا ذهب الخوف انطلق اللسان للعدوان على هذا أو ذاك.^{٧٤} وقد يقول ما ليس في القلب فيقع في الكذب، فيحلل الحرام ويحرم الحلال. ويقول اللسان ما ليس في القلب.^{٧٥}

(د) **الحلقوم:** «الحلقوم» هو الحلق في صيغة المبالغة، الحلق لدرجة الاختناق حينئذ لا ينفع نظر من شدة الاختناق.^{٧٦}

٦٩ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

٧٠ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّغَةَ وَالْوَاكِنُ﴾.

٧١ ﴿لِسَانٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

٧٢ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مَصْدُقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾.

٧٣ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾، ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

٧٤ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ جِدَارٍ﴾.

٧٥ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكِبَ﴾، ﴿إِنْ تَلْقَوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنًا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾.

٧٦ ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾.

(هـ) **العنق**: أما لفظ «عنق» فقد ذُكر عشر مرات. معظمها مجازًا إما تدل على البخل بجعل اليد مغلولة إلى العنق،^{٧٧} أو المسئولية، فكل إنسان أُلزم بطائرته في عنقه؛ أي الخضوع.^{٧٨} والمجاز الأكثر شيوعًا هو وضع الأغلال في الأعناق؛ أي القيد والمنع عن الحركة أو السجن والتعذيب كما يحدث في هذه الأيام.^{٧٩} والأقل هو الاستعمال الحقيقي في الحرب والضرب فوق الأعناق؛ أي قتل العدو بقسوة.^{٨٠}

(٥) الذراع واليد والإصبع

(أ) **الذراع**: «الذراع» مجرد مقياس أو إحالة إلى ذراعي الكلب المبسوطة في قصة أهل الكهف.^{٨١} وقد ذُكرت «اليد» مائة وإحدى وعشرين مرة؛ أي إن حضورها واسع في المفرد والمثنى والجمع، وفي المتكلم والمخاطب والغائب، في كل ضمائر الملكية. فلا توجد يد لا يملكها أحد. فاليد جزء من الجسم، وهي الجزء الفاعل. والمعاني المجازية أكثر حضورًا من المعنى الحقيقي.

(ب) **اليد**: تكف الأيدي أي التوقف عن الفعل والامتناع، وذلك بصرف النظر عن الفاعل.^{٨٢} فاليد هنا رمز الفعل العام وليس بالضرورة الفعل اليدوي.^{٨٣} والفعل من كسب الإنسان وليس بتدخل فاعل خارجي، وإلا انتفت المسئولية وحدث الاتكال.^{٨٤} وسُقط في اليد أي وقع ما لم يكن متوقعًا وخارج الإرادة الإنسانية؛ مما يدعو إلى البحث عن تداخل

^{٧٧} ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾.

^{٧٨} ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾.

^{٧٩} ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي الْأَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾، ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾، ﴿إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾.

^{٨٠} ﴿فَقَوَّى الْأَعْنَاقَ وَآصَرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطْفَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

^{٨١} يد (١٢١)، أيديهم (٣٧)، يديه (١٧)، أيديكم (١٦)، يده (٨)، يدك (٧)، أيدي، يد (٥)، أيدينا (٥)، أيديهن (٣)، يدا، يداك، يديها، أيديهما (١).

^{٨٢} ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾، ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

^{٨٣} ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

^{٨٤} ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾.

العوامل في الفعل الإنساني.^{٨٥} واليد تشهد مع اللسان والرجل على ما يفعل الإنسان. فلا يوجد فعل إنساني يتم في الخفاء، فكل شيء مرئي ومعروف، وله لغته في الكلام.^{٨٦} ويُستعمل لفظ «اليد» مجازاً إما في الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، أو في الإنسان والجماعة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بمعنى الكسب.^{٨٧} ويستعمل حقيقة في الإنسان والجماعة، وليس في الله لأن الله لا يد له. وهذا يدل على أن استعمال «يد» في المجاز أكثر، سواء في الله أو في الإنسان.^{٨٨} ومن يعزو إلى الله اليد يقع في التشبيه والتجسيم كما فعلت اليهود.^{٨٩} والبيعة باليد مع الإنسان بيعة مع الله.^{٩٠} وهكذا بدأ التوحيد بين الخيار الإنساني والفعل الإلهي لإعطاء هذا الخيار مزيداً من الشرعية، وما يقال على يد الله يقال أيضاً على يد الملائكة.^{٩١} أما المجاز الإنساني فهو شائع في الاستعمال اليومي. فاليد تعني القوة إن كانت منتصرة، من أعلى، والضعف إن كانت منكسرة، من أسفل. وما دامت قبضة اليد رمزاً للثورة الشعبية، القوة الحديدية ضد الاستبداد العسكري والديني.^{٩٢} واليد المغلولة إلى العنق تعني البخل، والمبسوطة تعني التبذير. فاليد أداة الصدقة. وإذا كان التوسط هو النموذج النظري، فإن بسط اليد أحياناً يكون هو السلوك الأمثل كما هو الحال في التبرع للمجهود الحربي في حالة الدفاع عن الوطن.^{٩٣} وما تقدمه اليد هو ما يفعله الإنسان. فاليد

^{٨٥} ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

^{٨٦} ﴿فَتَنِيْمُوا صَعِيدًا طَلَبًا فَاْمَسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ الْكُفْرُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ﴾، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾.

^{٨٧} المجاز في الله (١٩)، المجاز في الإنسان (٥٠)، الحقيقة في الإنسان (٥٢).

^{٨٨} ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾، ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾، ﴿خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِينَ أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾.

^{٨٩} ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

^{٩٠} ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

^{٩١} ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَمَنْ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾، ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.

^{٩٢} ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

^{٩٣} هذا ما فعله أبو بكر في التبرع بكل ماله وإبقاء الله ورسوله لأسرته في حين تبرع عمر بنصف ماله وإبقاء النصف الأخير لعياله.

رمز على الفعل — كما أن القدم رمز على السير — تقديم الصدقات، تقديم النجوى.^{٩٤} وتعني اليد الأمام في مقابل الخلف. فحركة اليد عادةً نحو الأمام.^{٩٥} كما تعني العض على اليدين؛ أي الندم على ما تم فعله. وهو ما يحدث في لغة الإشارة في الحياة اليومية.^{٩٦} واليد تعني السلطة والتصرف مثل الذي بيده عقدة النكاح، ولي الأمر.^{٩٧} واليد على الفم هي صورة الدهشة والاستغراب وعدم القدرة على الكلام.^{٩٨} ويُستعمل اللفظ أيضًا في معناه الحقيقي حتى ولو كان في وصف المعجزات، مثل معجزات موسى مثل ضم اليد إلى الجناح وإخراجها بيضاء من غير سوء.^{٩٩} فالبياض رمز الطهارة والبراءة. واليد هي التي تضرب وتطعم. ويد أبي لهب هي التي تجاسرت على ضرب الرسول.^{١٠٠} وقد نزل القرآن مصدقًا لما بين يدي الرسول من التوراة والإنجيل، ثم تحرفه اليد عن موضعه. ولو نزل الكتاب في قرطاس ولمسه لما صدق الكافرون. واليد التي تمسك بالأسرى.^{١٠١} واليد وسيلة للحرب والقتال.^{١٠٢} وهي التي تقبض الرشاوى جزاء الأمر بالمنكر والنهي عن

٩٤ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

٩٥ ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

٩٦ ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرِ اللَّهُ﴾، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، ﴿قَدْ خَلَتْ لِنُذُرٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾.

٩٧ ﴿يَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

٩٨ ﴿أَنْ يَغْفِرَ أَوْ يَعْزَلَ﴾، ﴿الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهُمْ﴾.

٩٩ ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، ﴿وَحُذِّبِكَ ضُغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.

١٠٠ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

١٠١ ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿فَقَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿فَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتَ بِيَدِهِمْ﴾، ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

١٠٢ ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ﴾.

المعروف.^{١٠٣} وتدخل اليد في الوضوء والتيمم؛ فهي مكان الطهارة الأول. ولكن هنا نشأ تعبير اليد النظيفة أو «الأيدي الناعمة»، وكتابة أحد فلاسفة الغرب المعاصرين «الأيدي القذرة». واليد هي وسيلة للرزق والكسب؛ أي العمل والإنتاج. فخيرنا من أكل من عمل يده، إشارة إلى العمل اليدوي. وقطع اليد والرجل جزء من عقاب قطاع الطرق. وقد يكون القطع بناءً على الشوق بلا حدود إلى حد تعذيب الجسد.^{١٠٤}

(ج) الإصبع: أما الإصبع فقد ورد مرتين في صيغة الجمع المضاف إلى ضمير الغائب الجمع «أصابعهم» في صورة تشبيهية، وضع الأصابع في الآذان رغبة في عدم السماع لما يقال.^{١٠٥} وذكر «ظفر» مرة واحدة في إطار الشريعة اليهودية وتحريم كل ذي ظفر من لحم السباع.^{١٠٦}

(٦) الظهر والصدر والبطن والأمعاء والأرحام

(أ) الظهر: وقد ذكر لفظ «الظهر» أربع عشرة مرة، وبالإضافة إلى معانيه الحسية، هناك معانٍ مجازية، ستة منها جمع مضافة إلى ضمير الغائب «ظهورهم». فترك الشيء وراء الظهر هو المعنى المجازي الغائب.^{١٠٧} وإتيان الكتاب وراء الظهر دليل على الإهمال وعدم التصديق ودليل على الإدانة والعقاب.^{١٠٨} والوزر يُنْقَضُ الظَّهْرُ ويتعبه.^{١٠٩} ومن

١٠٣ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾، ﴿وَنَحْنُ نَرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾.

١٠٤ ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾.

١٠٥ ﴿فَتَنَبَّهُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَلِّبَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ﴾، ﴿لَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾.

١٠٦ ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

١٠٧ الظهر (١٤)، ظهورهم (٦)، ظهورها (٢)، ظهره (٢)، ظهره (١)، ظهرها (١)، ظهوركم (١)، ظهوره (١)، ظهورهما (١).

١٠٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾، ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَتَرَكْنَاهُمْ حَقْلًا﴾.

١٠٩ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَّكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾.

العقاب سكون الريح على الظهر.^{١١٠} ودليل العقاب أيضاً القضاء على كل الدواب على ظهر الأرض لإدراك مدى منفعتها.^{١١١} والاستواء على الظهر، ظهر الأنعام أو ظهر الفلك نعمة، وربما باقي الأنعام قياساً مثل الخيل وما يصنعه الإنسان من سفينة أو ما يعادلها مثل العربية. وأنعام حُرمت ظهورها دون ذكر الأسباب. وأخرى لا يُذكر اسم الله عليها. وأخرى حُرمت شحومها ربما لأسباب طبية.^{١١٢} والظهر أيضاً لأي شيء مثل الأبواب. وليس البر إثيان البيوت من ظهورها كما يفعل المتلصصون بل من أبوابها.^{١١٣} فالأفعال صريحة وواضحة، ويشهد عليها الناس. وحمل الأوزار فوق الظهر تعني أن المسؤولية فردية.^{١١٤} وهي صورة فنية لتحمل المسؤولية كعبء ثقيل، وقد أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم. وهو العهد الأول الذي عقده الله مع بني آدم بعبادته وتوحيده.^{١١٥} وفي النار يُكَوَّن على جباههم وظهورهم.^{١١٦}

(ب) الصدر: وقد ورد لفظ «صدر» أربعاً وأربعين مرة، ثلاثة أرباعها في صيغة الجمع.^{١١٧} وبالرغم من المعاني الحسية للصدر، فمعظم استعمالاته تدل على الحالات الشعورية التي يمر بها الإنسان مثل الضيق والحر والغل والحاجة والكبر والرغبة والحرص والوسوسة. فالضيق والحر نتيجة للضلال، وهي حالة تؤدي إلى التلعثم. وتنتج عن ثقل الحمل أو مما يقول الناس، ولا حرج في نزول الكتاب في القلب بمعنى الصدر

١١٠ ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾.

١١١ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ مِنْ دَآئَةٍ﴾.

١١٢ ﴿لَيْسَتُوا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾.

١١٣ ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

١١٤ ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

١١٥ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

١١٦ ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، ﴿حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾.

١١٧ صدور (٣٤): صدور (٢٠)، صدورهم (١٠)، صدوركم (٤)، صدرك (٤)، صدره (٣)، صدري (٢)، صدراً (١).

وفي المقابل، هناك حالة شرح الصدر التي تهدي إلى الإسلام. وربما تبعد عنه إلى الكفر.^{١١٨} وهما حالتا القبض والبسط عند الصوفية. وقد تخفي الصدور ما فيها من غل حتى لو بدت البغضاء من الأفواه. وما تخفي الصدور من رغبة الأعداء في قتال المؤمنين وهم قومهم، ثم نزع الغل من الصدور فأصبحوا إخوة متحابين. ويظل المسلمون أشد رهبة في قلوب أعدائهم من الله لامتلاء صدورهم بالكبر.^{١١٩} ولا تستطيع الصدور أن تخفي شيئاً. فالله عليم بذات الصدور، وهي أكثر الآيات تردداً. ويعلم الله الغيظ في الصدور، وما يتنازع عليه الناس. ولا يخفى عليه شيء في الشعور أو في اللاشعور، لا تخفى عليه الآيات والبيانات، ما في السر وما في العلن، في الحياة وبعد الموت. فالصدور ما زالت تحمل تجارِبها، ما يوسوس في الصدور وما يصدر عنها علانية، وما تخفي من حوائج. والله يشفي ما في الصدور حتى تعود بريئة صافية. والوحي آيات بينات في قلوب الذين أوتوا العلم. ويوم البعث يُعلم كل شيء.^{١٢٠}

(ج) **البطن**: وقد ذُكر لفظ «بطن» ست عشرة مرة. معانٍ حقيقية وأخرى مجازية. فالمعنى الأول الحمل والولادة، لا فرق بين الإنسان والحيوان.^{١٢١} وهناك البطن الخاص

^{١١٨} «وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضْلُهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا»، «وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ»، «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ»، «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ»، «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَتذكُرَ لِلْمُؤْمِنِينَ»، «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»، «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ»، «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي»، «وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ».

^{١١٩} «قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ»، «أَوْ جَاءَوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقاتِلُوا قَوْمَهُمْ»، «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»، «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ»، «لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْمَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ».

^{١٢٠} «قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، «وَلِيُمَحِّصْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، «وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، «وَلَتَنَازَعُنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، «وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ»، «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»، «وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»، «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسٌ فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ».

^{١٢١} «لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»، «إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا»، «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ»، «وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ».

بالغذاء الأخذ والعطاء كالحيوان يأخذ الزرع ويعطي اللبن، وبين الدم والرفث يخرج ما فيه شفاء للناس.^{١٢٢} والمعنى الثاني أن الكفار لا يأكلون في بطونهم إلا النار. يأكلون في بطونهم نارًا ويصلون سعيًا، فيصهر بها ما في بطونهم.^{١٢٣}

(د) **الأمعاء:** وتُقطع الأمعاء يوم القيامة بعد شرب مياه مغلية. وهي صورة لعذاب آلام المعدة.^{١٢٤}

(هـ) **الأرحام:** «الأرحام» موضع التخصيب. وهي التي تقبل التصوير. ومعروف ما تحمل في باطنها.^{١٢٥} وقد ذكر اللفظ اثنتي عشرة مرة، تسعة منها مضافة إلى ضمير الملكية الجمع المخاطب.^{١٢٦} ويُستعمل مجازًا في القرابة لأنها تتعلق بالأرحام. ولا أحد يعلم ما بها ذكرًا أم أنثى بالرغم من استطاعة الطب الحديث ذلك في الشهور المتقدمة.^{١٢٧} وتقطع الأرحام عن طريق الإفساد في الأرض. والإفساد في الأرض هو تقطيع للأرحام.^{١٢٨} ومن نفس الاشتقاق الرحمن، الرحيم، الرحمة.^{١٢٩} وبالرغم من الرحم والقرابة إلا أن كل

١٢٢ ﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾، ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأُنثَمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونَ﴾، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

١٢٣ ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾، ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾، ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾.

١٢٤ ﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾.

١٢٥ ذكر اللفظ (١٢) مرة، الأرحام (٩)، أرحامكم (٢)، أرحامهن، رُحماً (١).

١٢٦ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

١٢٧ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ نَبُوْنِي يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَارِقِينَ﴾، ﴿أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاهُ اللَّهُ﴾، ﴿وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

١٢٨ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

١٢٩ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ﴿فَارْدُّنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

من في رحم يأتيه يوم القيامة فردًا. الأرحام في الدنيا أي الصلة الاجتماعية، والمسئولية الفردية بعد الموت أي الانقطاع.^{١٣٠} وللمرأة مخاضها المفاجئ حتى ولادة مريم.^{١٣١}

(٧) الدبر والفرج

(أ) الدبر: وقد ورد لفظ «دبر» ثمانِي وثلاثين مرة في صيغ فعلية واسمية بمعانٍ مختلفة، حقيقية ومجازية.^{١٣٢} المعنى الأول حقيقي بوضع شدة على الباء «يدبر»؛ أي يجهز ويستعد وينظم، ثمانِي مرات، كلها صيغ فعلية.^{١٣٣} فالله يدبر وهو على العرش من السماء إلى الأرض،^{١٣٤} ويفصل الآيات.^{١٣٥} و«الدبر» يعني خلف الإنسان أو بتعبير أدق مقعده. وهي صورة لمن يتولى ويدير ظهره للساحة فلا يظهر إلا خلفه. وتولية الدبر صورة الفأر الهارب من المعركة. وقد تكون الصورة أيضًا للمقاتل بوجهه أو المنضم إلى مجموعة من المقاتلين.^{١٣٦} وقد ورد اللفظ بهذا المعنى ثلاثًا وعشرين مرة،^{١٣٧} كلها صيغ

^{١٣٠} ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

^{١٣١} ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾.

^{١٣٢} ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ أَذْبَارَهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

^{١٣٣} يدبر (٤)، يتدبرون (٣)، يدبروا (٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾، ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾.

^{١٣٤} ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾، ﴿كَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ﴾.

^{١٣٥} ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾، ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{١٣٦} ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾، ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا

اسمية؛ مما يدل على أن الدبر موضوع وليس مجرد فعل.^{١٣٨} وقطع الدابر أي قطع الخلف، وهي حالة الظالمين والمكذبين بالآيات. والمعنى الثاني خلف القميص الذي يُعبر قده عن الشروع في الفعل الجنسي.

(ب) **الفرج**: وقد ذكر «الفرج» ثلاث عشرة مرة، مفردًا وجمعًا، ومضافًا إلى ضمير الملكية الجمع المذكر والجمع المؤنث.^{١٣٩} وهو مكان الخلق أو الولادة الطبيعية أو الرُّوحية باستثناء معجزة المسيح.^{١٤٠} ويطلق الفرج على المرأة والرجل على السواء. ويبدأ الحفظ بغض الطرف، وخفض البصر.^{١٤١} والمحيض أدنى تُعْتَزَلُ النساء فيه. وعدته ثلاثة أشهر.^{١٤٢}

(٨) الرَّجُلُ وَالسَّاقُ وَالْقَدَمُ

(أ) **الرَّجُلُ**: ويتشارك الإنسان والحيوان في الرَّجُل؛ رِجلان للإنسان وأربعة للحيوان للمشي، مع أن الطير يمشي أيضًا على رجلين، مثل العصفور والحمام والهدد والجِذاة والبط والإوز.^{١٤٣} والرَّجُلان صورة للأسفل في مقابل الأعلى كما هو الحال في الرَّجُل ذي

الله مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ»، «وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ»، «وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ»، «وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ»، «مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا».

^{١٣٧} دابر (٢٣) = أدبار (٦)، أدبارهم (٥)، دابر، دبر (٤)، دبره، أدبارها، أدباركم (١).
^{١٣٨} «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، «وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَايَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ»، «وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ»، «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ».

^{١٣٩} فرج، فروج، فروجه، فروجهن (١٣)، «وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا».
^{١٤٠} «وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا»، «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ»، «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»، «وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»، «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا».

^{١٤١} «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ».
^{١٤٢} «وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى فَاغْتَرَّلُوا النَّسَاءَ».

^{١٤٣} «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ».

الساقين الطويلتين أو أبي قردان. وهما يمثلان الخطر غير المتوقع عن طريق زلزلة الأرض من تحت الأرجل أو اهتزاز الأرجل نفسها. وهما وسيلتا الخطب على الأرض بالكعب العالي (الطريقة) لإثارة الانتباه على زينة المرأة. وهما أيضًا الطريق إلى ارتكاب الحريات الجنسية من وسطها. وتشهد عليهم مع الألسنة والأفواه والأيدي بما كانوا يعملون. ثم يقع عليهم العقاب ويحيط بهم من كل اتجاه.^{١٤٤} ولا يوجد لفظ «الرَّجُل» كما يوجد «القدم» و«الساق». هل لأن اللفظ مركب ويتضمن غيره من الأعضاء، أم لأنه أقرب إلى منطقة الحياء في الجسم، خاصة وأنه يتضمن الفخذ أيضًا؟

(ب) **الساق:** وقد ذُكرت «الساق» أربع مرات: ثلاثاً حقيقية، وواحدةً فقط مجازاً. فأما الحقيقية فعندما كشفت ملكة سبأ ساقها خوفاً مما ظنته ماءً، وطلب سليمان بردها إليه فمسح بالسوق والأعناق.^{١٤٥} أما المجاز ففي يوم القيامة حين يُكشف عن الساق، وعندما يُدعى الناس إلى السجود فلا يستطيعون، وتلتف الساق بالساق من الزحام.^{١٤٦} ومن ثم اشتقاق ساق الزرع.^{١٤٧}

(ج) **القدم:** وقد تكرر لفظ «قدم» تسع مرات،^{١٤٨} ويعني مجازياً الثبوت أو الصدق،^{١٤٩} فلا تَزَلُّ قدم. وشرط ذلك هو الفعل الإنساني الحر حتى تتولد عنه النتائج المرجوة. كما يعني ما يُجَرُّ به الإنسان مثل الرأس، ويوضع تحت القدم جزاءً للإللال إذلالاً وعقاباً أخذ المجرمين بالنواصي والأقدام، أي أخذاً شاملاً،^{١٥٠} فيوضع الجن والإنس

^{١٤٤} ﴿لَاكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾.

^{١٤٥} ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾، ﴿رُدُّوهُمَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.
^{١٤٦} ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿وَالنَّفَقَاتُ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.

^{١٤٧} ﴿فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾.
^{١٤٨} قدم ٩ مرات، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

^{١٤٩} ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

^{١٥٠} ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، ﴿وَلَا يَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَتَّبِعْ بِهِ الْأَقْدَامُ﴾.

تحت الأقدام جزاء إضلالهم الناس.^{١٥١}

(٩) الذكر والأنثى، الرجل والمرأة

(أ) **الذكر والأنثى:** الذكر والأنثى مصدرا الخلق، لا فرق بين الإنسان والحيوان، بين التكاثر الفردي والتكاثر الأممي من أجل التعارف فيما بينهم. تعدد من أجل الوحدة ووحدة من أجل التعدد. والهدف هو السعي المقصود، فالأنثى طريق الأمومة، والذكر سبيل السعي. وليس كل لقاء بين الذكر والأنثى خصباً، بل قد يكون عقيماً حتى عند الأنبياء، ولا يمكن لأحد منذ البداية، منذ التخصيب، تحديد جنس المولود، ذكراً أم أنثى، بالرغم من أن علم الأجنة يستطيع ذلك منذ الشهور الأولى.^{١٥٢} واللقاء الطبيعي بين الذكر والأنثى، وليس بين الذكر والذكر، وهو ما يُسمى الشذوذ الجنسي، لأن الجنس وسيلة للإنجاب، واللذة الجنسية الطبيعية والصحية بالطريق الطبيعي. وقد أرسل نبي خصوصاً ضد هذه الأمة، هو لوط الذي منه اشتق الفعل «لاط» «يلوط»، والصفة «لوطي». وهو ما كثر في الغرب لبحثه عن الغريب الشاذ واستكفائه عن الطريق الطبيعي.^{١٥٣} والخلق رجال ونساء.^{١٥٤} وفي نفس الوقت هناك مساواة تامة بينهما فيما يتعلق بالعمل، مثل المساواة في الخلق؛ فكلهما يخضع لقانون الاستحقاق، كل حسب عمله، لا فرق بين ذكر

^{١٥١} ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾.

^{١٥٢} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى﴾، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَرْوَاهُ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا﴾، ﴿أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

^{١٥٣} ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

^{١٥٤} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

وأنتى. الشرط هو النية الصالحة؛ أي الإيمان الصادق الذي يحيا في الدنيا والآخرة عيشة حسنة.^{١٥٥} والسؤال هو: لماذا هناك تمييز بين الذكر والأنثى؟

(ب) **الرجل والمرأة:** ولماذا يسمى الرجل ذكراً والمرأة أنثى وهما لفظان يعلمان الإنسان والحيوان؟ هل الفرق بيولوجي يترتب عليه فرق اجتماعي؟ لماذا نَفَى المماثلة؟ هل هي مماثلة عضوية أم اجتماعية؟ ربما هناك اختلاف عضوي، وهذا طبيعي مثل الاختلاف العضوي بين الكائنات الحية. أكثر من ذلك، افترض اختلاف نفسي وعقلي واجتماعي يفسح المجال للتمييز بين الرجل والمرأة، وهو ما تُتهم به الحضارة الإسلامية.^{١٥٦} وقد ورد لفظ المرأة أربعاً وعشرين مرة، نصفها تقريباً مضاف إلى ضمير ملكية مفرد غائب.^{١٥٧} والمرأة لها صورتان؛ سلبية: امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة العزيز، وإيجابية: امرأة عمران، وامرأة فرعون.^{١٥٨} وللنساء حق في الميراث؛ للمرأة نصف حظ الرجل كمبدأ عام بعد مبدأ التساوي في الوجود والملكية. وإن كن أكثر من اثنتين فلهن الثلثان داخل مبدأ ثالث، وهو عدم حرمان كل طرف، ذكراً أم أنثى من نتائج عمله إلى ذريته بعد انتهاء أجله، ولا يكون ذلك كرهاً للنساء بل عن رضا وتراض، فإن اعترضن تُراجع قواعد الميراث حتى يتراضى الجميع، وهو ما بدأ يحدث حالياً نظراً لتطور وضع النساء في المجتمع من لا شيء في العصر الجاهلي إلى بعض الشيء في العصر الإسلامي إلى المطالبة بكل شيء في العصر الحديث.^{١٥٩} وقضية ميراث المرأة قضية صغيرة أخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى

١٥٥ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

١٥٦ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾.

١٥٧ امرأة (٢٤): امرأة (١١)، امرأته (٨).

١٥٨ ﴿إِنْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عَمْرَأً رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾.

١٥٩ ﴿إِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

العصر الحديث، وتحولت إلى مساواة في الحقوق والواجبات في بعض الثقافات. وهي ليست قضية عددية حسابية. فطبقاً لعدد من الحسابات تختلف المقادير، حتى إنه في بعض الحسابات تأخذ المرأة أكثر من الرجل كما تُثبت ذلك كتابات بعض الدعاة. والأبدي من الميراث الوصية والدَّين، الوصية الثلث والدَّين كُلُّهُ. فحق العمل العام وحق الآخر المدين يسبق الميراث. وحق العمل الخيري أو الصدقة الجارية مكفولة، وهي قضية جزئية داخل حقوق المرأة العامة مثل حق الانفصال عن زوجها إن وجدت إعراضاً.^{١٦٠} وكل هذه القواعد بشروط الرضا. والسؤال هو: فإن لم يحدث تراخٍ بين الاثنين وعدم قبول الطرف الذي يقال إنه مهضوم حقه، فهل يمكن تغيير ما لم يتم الرضا عنه اجتهاداً طبقاً للمصالح العامة؟^{١٦١} والنساء يأخذن الصَّدَقَات، ما تبقى من المهور الذي يشمل مُقَدِّم الصداق ومؤخَّره. فهن الطرف الخاسر، يتركن منزل الزوجية. فلا تعني الصَّدَقَات هنا التبرعات الخيرية، فالمطلقات لسن كالفقيرات واليتامى وأبناء السبيل، ولكنهن صاحبات حقوق.^{١٦٢} وتقتيل الأبناء وإحياء النساء هو قضاء على أحد طريقي ثنائية الخلق. إنما الجمع بين الاثنين حوار بينهما.^{١٦٣} وماذا عن اللفظ القرآني في الآخر «النساء»؟ هل هو مشتق من النسيان؟ يضاف إلى ضمائر الملكية ليس بمعنى الملكية، فالمرأة وجود لا يُمْتَلِك.^{١٦٤} وهل النساء أشياء للفتوى فيهن؟^{١٦٥} واللفظ «نسوة» جمع من النساء، وهو له معنى قذحي

١٦٠ ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾.

١٦١ ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾، ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

١٦٢ ﴿وَاتَوَا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

١٦٣ ﴿وَيَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿سَنَقُتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

١٦٤ نساء (٥٢) = نساء (٣٨).

١٦٥ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾.

في الاستعمالات المعاصرة.^{١٦٦} ولفظ «النساء» هو الأكثر شيوعاً،^{١٦٧} له معنى إيجابي. هن كائنات بيولوجية يأتين الحيض، وهو أدنى، ويُعتزل النساء في حينه، وإذا طُلقت النساء فيُمسكن بمعروف حتى يبلغن العدة حمايةً لهن، مع إحصاء العدة.^{١٦٨} فلا جناح في تطليق النساء ما لم يُمسسن، ثم الزواج بغيرهن.^{١٦٩} وتشير «النساء» إلى نساء العالمين اللاتي تم اصطفاء وتطهير مريم منهن. والسؤال هو: لماذا تكرر فعل «اصطفاك» وُضع فعل «وطهرك» بينهما؟ فالاصطفاء لا يكون إلا للظاهر؛ فكل مصطفًى طاهر، وليس كل طاهر مصطفًى؛ فالاصطفاء درجة بعد التطهير، ومريم مصطفاة قبلياً، ولكن نساء النبي مصطفيات بعدياً بجهد ومشقة وعزيمة أخلاقية، فإن لم يفعلن يضاعف لهن العذاب لأنهن عندما يُطلَقن يفقدن النموذج. ولا يجوز أن يتزوجن النبي معهن حتى لا يتزوجن غيره أو يظللن عوانس بلا زواج، حتى ولو كان في ذلك قسوة عليهن. فاحترام أزواج النبي جزء من احترامه، ولا يشهر بهن المشركون بأنهم نالوا أزواجه كما هو الحال في غنائم الحروب.^{١٧٠} وذلك منعاً لادعاء النبوة من الزوج الجديد بعده اعتماداً على معلومات مئةعة من الزوج القديم. والحديث عن نكاح الزوجة وكأنه بيد الرجل ولا رأي لزوجة الرسول فيه، وكأنها أقرب إلى الإرث. مع أن الزوجة احتراماً للنبي ترفض الارتباط بغيره حتى ولو كان من أشرف القوم أو كبار الصحابة.^{١٧١} ومعظم آيات النكاح بالمنع والتحريم باستثناء القليل، بشرط أداء أجورهن. وكأن هذا هو الشرط الأهم من العدل وحسن

^{١٦٦} «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»، «وَقَالَ الْمَلِكُ اانْتَوْنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ».

^{١٦٧} نساء (٣٨).

^{١٦٨} «قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ».

^{١٦٩} «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»، «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ»، «إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ».

^{١٧٠} «وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»، «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مِنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا»، «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ»، «لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ».

^{١٧١} «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا»، «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

المعاملة والعفة.^{١٧٢} ويمكن نكاح ما ملكت اليمين فهي أولى بالقربى.^{١٧٣} ويمكن نكاح النساء مثنى وثلاث ورباع وكأنهن عدد.^{١٧٤} والصلح قبل الفراق.^{١٧٥} ولا حرج أن يعرض الأب إحدى ابنتيه على موسى للزواج. فالمسألة مصلحة مشتركة، عمل عشر سنوات مهر الزواج.^{١٧٦} ولا حرج من الزواج باليتامى والعباد الصالحين.^{١٧٧} والنكاح عقدة يعقدها الولي.^{١٧٨} وعدم وجود نكاح لا يؤدي إلى التصوف أو الرهينة. فالعسر وقتي.^{١٧٩} ولا حرج على النساء أن يتزينن من أجل الزواج.^{١٨٠} وللمرأة حق في مغازلة الرجل مثل مغازلة الرجل المرأة؛ فالجنس حق مشروع لكلا الطرفين، وليس من طرف الرجل وحده. ولها حق في الملك والسيادة.^{١٨١} ويمكن للمرأة أن تؤمن مثل ملكة سبأ، وأن تكفر مثل امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة أبي لهب.^{١٨٢} وإمكانيتها العضوية محدودة إذ لا تستطيع أن تنجب إذا كانت

١٧٢ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾، ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَنْتُمْ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.

١٧٣ ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾.

١٧٤ ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾.

١٧٥ ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

١٧٦ ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾.

١٧٧ ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَابْتَكَوْا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾.

١٧٨ ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾.

١٧٩ ﴿وَلَيْسَ تَعْفِفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

١٨٠ ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٨١ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.

١٨٢ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطُ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾، ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِوْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾، ﴿وَلَا يَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾، ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا

عجوزًا عقيمًا.^{١٨٣} وما ينطبق على الأزواج ينطبق على البنات في غطاء الجسد بالجلباب.^{١٨٤} والنساء مع البنين من شهوات الدنيا؛ لذلك كثرت حفلات ملكات الجمال، وممثلات الإغراء، وجعلهن هدفًا في حياة البعض. وقد يكون هذا أحد أسباب تعدد الزوجات، الإغراء، بدلًا من هدم البيت الأول.^{١٨٥}

(١٠) الطعام والشراب، الجوع والمرض

(أ) **الطعام والشراب:** ويحتاج الجسم إلى الطعام والشراب. فهما، كما هو الحال في ديانات الزهد، ليسا محرمين. ويستمران من الحياة إلى ما بعد الموت، من الأولى إلى الآخرة، إسقاطًا من الدنيا على الآخرة، ومن المرئي إلى المتخيل.^{١٨٦} فالجسم جزء من الطبيعة. والطبيعة بعناصرها وحدة متكاملة؛ فالماء والنبات والحيوان شراب وطعام للإنسان. وقد كان التحريم في مراحل الوحي السابقة منذ رواية الفاكهة المحرمة إلى تصور الإنسان الأول متجاوزًا التحريم الأول، حتى أحكام التحريم في الشريعة اليهودية، وفي آخر مرحلة «الضرورات تبيح المحظورات». وليس على المريض نظرًا لأخذه الدواء، ولا على المسافر نظرًا لمشقة السفر حرج. الطعام والشراب فعلاّن أو وظيفتان للجسد وليسوا عضوين فيه. والطعام متعدد الأنواع، وهو ما طلبه بنو إسرائيل الذين لا يصبرون على طعام واحد. والطعام خارج العقائد، والعقائد وجهات نظر. والأطعمة طبقًا للأذواق. وطعام أهل الكتاب حل للمسلمين، وطعام المسلمين حل لهم، تأكيدًا على وحدة الأديان، وليس

أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ﴾.

^{١٨٣} ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾، ﴿قَالَ رَبُّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، ﴿فَأَقْبَلْتُ امْرَأَتِي فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَفِشَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

^{١٨٤} ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾.

^{١٨٥} ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾.

^{١٨٦} ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾، ﴿وَأَنْهَارٍ مِنْ حَمْرِ لَدَةِ اللَّسَارِبِينَ وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾.

كما هو حادث الآن من نزاعات طائفية تصل إلى حد تفتيت الأوطان.^{١٨٧} والطعام هو ما يدخل في الفم لاستمرار حياة الجسد مثل الشراب. وقد ورد اللفظ خمسين مرة؛ في صيغ اسمية تسعاً وعشرين، أكثر منها فعلية واحدة وعشرين.^{١٨٨} ويُسْتَعْمَل في معنيين: طعام الدنيا وطعام الآخرة. ولكلُّ منهما نوعان: طعام حلال أو حرام في الدنيا، وطعام طيب أو قبيح في الآخرة.^{١٨٩} وتُقبل الدعوة للطعام. وبعد الطعام يتم الانتشار في الأرض. وإيثار الطعام على المسكين واليتيم والأسير علامة المؤمنين، بل إطعام قرية بأكملها.^{١٩٠} والطعام رزق، والرزق علامة لها تأويلها.^{١٩١} طعام الأثيم من غسلين وضريع، أما طعام المؤمن

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾، ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَالطَّعَامُ الَّذِي أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾.

^{١٨٨} طعام (٥٠) = طعام (١٨)، إطعام (٣)، يطعمه، طعامه، أطعموا، نُطْعِم (٢)، طَعِمْتُمْ، طَعِمُوا، يَطْعَمُهَا، أَطْعَمَهُ، أَطْعَمَهُمْ، تُطْعِمُونَ، نُطْعِمُكُمْ، يُطْعِمُ، يُطْعِمُنِي، يُطْعِمُونَ، يُطْعِمُ، اسْتَطْعَمَا، طَاعِمٍ، طعامك، طَعْمُهُ (١).

^{١٨٩} ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾، ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾، ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، ﴿مَنْ أَوْسَطَ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهْوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾.

^{١٩٠} ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلِهَا﴾، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

^{١٩١} ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾، ﴿إِنْ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾، ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ﴾، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾، ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غَصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿فَلْيَنْظُرْ أَئِنَّهَا أَرْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾، ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾.

فإنه لم يَسَنَّه. وهناك نساء عذراوات لم يطمثن إنس ولا جان، رمزًا للبراءة والعفة والطهارة.^{١٩٢} والطمس غشاوة على العين تشبه طمث المرأة. والطمس يمنع الرؤية، ويقع أيضًا على النجوم فلا ترى، فهو فعل واحد في الإنسان وفي الطبيعة.^{١٩٣} والطعام والشراب رزق، يُستهلكان بلا إسراف، فهما من الأرض يكفیان سكان الأرض. وقد تكون الغاية من الصوم هو توفير الاستهلاك وليس زيادته كما يحدث في مجتمعاتنا، مما يكلف الميزانية العامة نفقات كثيرة لاستيراد الكماليات.^{١٩٤}

وخير زاد هو التقوى، ثم ظهر اللفظ مرة ثانية بمشتقاته واحدة وستين مرة، معظمها صيغ فعلية، سبعا وخمسين مرة، وأربعة فقط صيغ اسمية؛^{١٩٥} مما يدل على أن الزيادة فعل وليست موضوعًا. والزيادة إيجاب عندما تكون في الإيمان والهدى.^{١٩٦} وقد

^{١٩٢} ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾.

^{١٩٣} ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَافِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ﴾، ﴿آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾، ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾.

^{١٩٤} ﴿كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾، ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

^{١٩٥} زاد (٦١) = يزيدهم، زادهم (٦)، يزيد (٥)، ازدادوا، زدناهم، زادتهم (٣)، ليزدادوا، ليزيدن، سزید، نَزِد، ليزیدن، تَزِد، زادوهم (٢)، زادته، زادكم، زاده، زادوكم، أزيد، لأزيدنكم، تَزِيدُونَنِي، تَزِيدُكُمْ، يَزِيدُكُمْ، يَزِدْهُ، يَزِيدُكُمْ، يَزِيدُونَ، زِدْ، زِدْنِي، فزده، تزداد، نزداد (١).

^{١٩٦} ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾، ﴿وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، ﴿لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿فَيُوقِئُهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿لَيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزَدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، ﴿وَيَجْزُونَ لِلَّذِينَ يَبُكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا﴾.

يكون الزاد في العلم والجسم، أي في الرُّوح والبدن.^{١٩٧} والعذاب في ازدياد طبقاً لازدياد الكفر،^{١٩٨} والزيادة سلب عندما تكون في الضلال والرجس والمرض في القلب.^{١٩٩} ويستمر الطعام والشراب يوم القيامة مثلما كان في الدنيا. ولا فرق بين الرسول وباقي البشر في الطعام والشراب، يأكل مما يأكلون، ويشرب مما يشربون.^{٢٠٠} والشراب نوعان: ارتواء وابتلاء؛ والارتواء أقله، والابتلاء أغلبه.^{٢٠١} والماء الذي يشربه الناس مبهر في تكوينه،

١٩٧ ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾، ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، ﴿وَالْبَتُولَاتُ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، ﴿وَنُمِيزُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾.

١٩٨ ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾، ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾، ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذْذَبُوا وَإِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَلَنُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يُكْفَرُوا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يُكْفَرُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿لَهُمْ مَا شَاءُوا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

١٩٩ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مَقْتًا﴾، ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَاةً﴾، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾، ﴿وَمَهَّدَتْ لَهُ لَهَا تَهْمِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنُ أُزِيدَ﴾، ﴿وَمَا زَادَهُمْ غَيْرَ تَنْبِيءٍ﴾، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.

٢٠٠ ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

٢٠١ ذَكَرَ لَفْظَ شَرَبَ (٣٩) مَرَّةً؛ مِنْهَا (٢٣) اسْمًا. ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، ﴿وَأَفْرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾، ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾.

ومعجز في تركيبه. وهو يسقط من السماء أمطاراً ويصعد من الأرض عيونا. وتقوم الحضارة وتتكون الجماعات البشرية حول كل مصدر للماء.^{٢٠٢} والشراب يكون ماءً ولبناً ويكون خمراً، وأنقاهم الماء. ويكون شراب الحميم لعبدة الأصنام أو يعطشون.^{٢٠٣}

(ب) **الجوع والمرض:** «الجوع» إحساس بدني، وهو ناتج عن نقص الطعام والشراب، وهو بلاء مقترن بالخوف ونقص في الأموال والعري؛ أي عدم الشجاعة على تنمية الموارد ونقصان أموال الاستثمار. فالجوع ظاهرة بشرية ناتجة عن سوء الأوضاع الاجتماعية وليس عن فقر الموارد الطبيعية؛ فالأرض غنية بما فوقها، الماء والزرع، وما تحتها، النفط والمعادن، والإنسان بعقله وإرادته قادر على أن يستثمر فيها ما يكفيه.^{٢٠٤} وللمرض معنيان: مرض الجسد الذي يعتني به أطباء الأبدان، ومرض القلوب الذي يعتني به أطباء النفوس. الأول يُعبر عنه بالمريض، والثاني بالمرض.^{٢٠٥} ولا يعني أن الله هو الشافي الاستغناء عن علم الطب؛^{٢٠٦} إذ تتسلسل العلل من العلل المباشرة إلى العلل غير المباشرة، لذلك ازدهر علم الطب في تراثنا القديم. ومريض البدن قد يكون أعرج؛

٢٠٢ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

٢٠٣ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾، ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾، ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾، ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾، ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾، ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿يَبْسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾.

٢٠٤ ﴿وَلَنَبِّئَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾، ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

٢٠٥ مرض (٢٤) = مرض (١٤). مرضى البدن (١٠)، مرضى النفوس (١٤).

٢٠٦ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

أي مصابًا بعاهة بدنية تمنعه من الحركة أو أداء الشعائر الدينية.^{٢٠٧} وإذا عاق المرض البدني عن العبادة، تؤدي بعد الشفاء أو بطريقة أيسر مثل الصلاة قاعدًا إذا تعسرت الصلاة وقوفًا، أو تَعَوَّضَ بشكل آخر: إطعام جائع. فترك إنسان جائعًا يعادل ارتكاب ذنب شرعي. والضعف الجسدي مثل المرض والسفر، سبب في تأجيل العبادات. والصوم يمكن أن يتم بعد شهر رمضان؛ فالدين يسر وليس عسرًا.^{٢٠٨} وقد كان السفر في الماضي مهلكًا بالجمال والخيّل، والسفر اليوم مريح، بالطائرات والعربات المكيفة؛ فهل تنطبق نفس الشروط الماضية على الأوضاع الحالية؟ وأمراض القلب تزيد ولا تنقص. ولا يعني أن الله يَزِيد القلب مرضًا أنه سببه، بل هي صورة للبحث عن أسباب زيادة المرض وفشل العلاج البدني وحدوده.^{٢٠٩} والنفاق من أمراض النفوس واعتبار الدين غرورًا.^{٢١٠} فالنفاق نقص في الشجاعة. ومع ذلك هل الشك مرض في القلب؟ الرجع في المدينة. بل إن الشك هو بداية اليقين مثل شك الأنبياء مثل إبراهيم.^{٢١١} والسؤال هو: هل الرسالة مرض؟ وعد بغرور؟ ويمكن للتقوى مقاومة أي تضليل من مرضى القلوب الذين لا يطيقون رؤية الأنبياء.^{٢١٢}

- ٢٠٧ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾، ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.
- ٢٠٨ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ﴾، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ٢٠٩ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾.
- ٢١٠ ﴿وَإِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿وَإِنْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.
- ٢١١ ﴿إِنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾.
- ٢١٢ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾، ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.

(١١) المكان

وله معنيان حسي ومجازي. الحسي هو المكان. فالوراء هو التغطية والحجاب، والمناداة على رسول من وراء الحجرات تقصى في الأساس الاجتماعي. وحرب الجبناء لا تكون إلا في حصون أو من وراء جدر. والمكان ليس عضواً في الجسم، ولكن الجسم يتحرك فيه، يميناً ويساراً، أماماً وخلفاً. والمجازي هو عدم العناية والإهمال. وقد يعني الوراء تجاوز الحدود. وهو نوع من العدوان. وفي حالة السجود تكون الحراسة من الوراء. وقد يعني الوراء في الزمان مثل ولادة يعقوب وراء إسحاق. والوراء يعني الفوق؛ أي السلطة مثل الملك وراء الظهر.^{٢١٣} والمكان هو أهله الذي يجذب أو يطرد أهل الآخرين.^{٢١٤} والله وراء فعل أي شيء؛ أي يحيطه من كل الجهات. فالوراء يشمل الاتجاهات الثلاثة الأخرى. وقد يكون خيالياً مثل البرزخ. والمعنى وراء اللفظ هو المنافق الذي يؤمن باللفظ دون المعنى، فالوراء هنا هو المستوى المخبأ في اللغة. لذلك تحتاج إلى تأويل لكشف المستور.^{٢١٥} والسؤال هو: هل المكان مرتبط بالجسم، وهو ما يذكره الفلاسفة المعاصرون مثل ميرلوبونتي ومارسيل؟

^{٢١٣} ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، ﴿وَتَرَكَتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، ﴿فَمِنْ ابْتَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾، ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾.
^{٢١٤} ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾.
^{٢١٥} ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿هُؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾، ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، ﴿مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا﴾، ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾.

الفصل الثاني

الإدراك الحسي

تمهيد منهجي

من الواضح أن الإدراك الحسي بالإضافة إلى الحواس الخمس المعروفة: السمع والبصر والذوق واللمس والشم، أولوية حاسّة السمع والبصر على الذوق واللمس والشم، وأولوية السمع على البصر. فالوحي أتى عن طريق السمع في حين أن اليهودية والمسيحية نزلتا عن طريق البصر؛ ألواح موسى، ومعجزات عيسى. والأهم هو توقف صحة الإدراك الحسي على الحالة الوجدانية. وليس لها آلة محددة، بل يُرمز لها مجازًا بالقلب واللب والفؤاد والصدر. والإدراكات الحسية تعطي فقط الإحساسات الخارجية أو الانطباعات الحسية، ولا تتحول إلى مدركات إلا إذا توفرت لها حالات شعورية. الأولى من الخارج إلى الداخل. والثانية من الداخل إلى الخارج. وهذا يكشف منذ البداية عالم العواطف والانفعالات، والمقاصد والأفعال. ركز الحسيون على الأول، والحدسيون على الثاني، والأصوليون على الأول، والصوفية على الثاني.

(١) لفظ الإدراك الحسي

(أ) الإدراك: ويتبلور الوعي أكثر في الإدراك الحسي عندما ينتقل من الجسم العضوي ووظائف الأعضاء ويصبح أقرب إلى الوظيفية منه إلى العضو. وقد ورد لفظ «درك» اثنتي عشرة مرة، منها فقط مرتان بمعنى الإدراك الحسي، والباقي بمعنى اللّحاق؛ أي الإدراك في الحركة والسير.^١ والمعنى هو استحالة الإدراك الحسي لله في حين أن الله يدرك من ينظر

^١ درك (١٢)، أدرك (٢).

إليه ويحاول إبصاره.^٢

(ب) **الحس**: وقد ذكر لفظ «الإحساس» ست مرات بالمعنى الكلي؛ أي الشعور الحسي. وقد صدق الله وعده إذ يحسونهم بإذنه. فالإحساس هنا كلي بالجسد كله. فقد أحس عيسى من أنصاره الكفر. فلما أحس الكافرون بأس المؤمنين ركضوا منهم. والإحساس مثل السمع. وقد طلب يعقوب من أبنائه الذهاب والتحسس على أخيه. ولا يسمع المؤمنون حسيس الجنة التي بها كل شيء خالد تشتهيهِ النفس.^٣ الإدراك الحسي إذن لفظان قرآنيان وليس فقط مصطلحين في علم النفس الحديث في الغرب، بل وأصبح عنواناً لأحد تيارات علم النفس الظاهرياتي المعاصر.^٤

(٢) السمع والبصر

السمع والبصر يتقدمان باقي الحواس، وقد ارتبطا معاً في عديد من الآيات لبيان أنهما أهم وسيلتين للمعرفة، ومعرفة متواترة من خلال الحواس؛ فالتواتر ليس فقط في الرواية بل في شهادة الحواس. فالوحي ظاهرة سمعية، وليس ظاهرة بصرية كما كان الحال في اليهودية والمسيحية؛ فقد أراد موسى أن يرى الله فأخذته الصاعقة، والشرعية ألواح، والمعجزات مرثيات مثل المائدة من السماء، والعصا التي تنقلب ثعباناً، وفلق البحر بالعصا، وانبثاق اثنتي عشرة عيناً من ضرب موسى الحجر بعصاه. وفي المسيحية ولادة المسيح ومعجزاته ومماته كلها ظواهر بصرية، أما الوحي الإسلامي فهو أقرب إلى الشعر والخيال. والسمع والبصر مقياساً للألوهية،^٥ فالله سميع بصير، وليس إلهاً ما لا يسمع ولا

^٢ ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

^٣ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمُ ابْذِئُوا فِتْحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

^٤ هو مصطلح Perception. وهي فلسفة ميرلوبونتي في «ظاهريات الإدراك الحسي» Phénoménologie de la Perception.

^٥ ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا﴾.

يبصر. فالألوهية نموذج للوعي الذاتي. والله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.^٦ هو راء غير مرئي، وذات غير موضوع. وهو أقرب إلى الإنسان ولكن الإنسان لا يبصره.^٧ فالبصر هنا يعني الإدراك والوعي وليس النظر الحسي في طب العيون. والله يدرك سمعاً وبصراً دون آلات للحواس مثل التي عند الإنسان. ويسمع الله قول الذين يتصورون الله فقيراً وهم أغنياء،^٨ ويسمع كل ما يخالف مبادئ الوحي وبداهة العقل والطبيعة البشرية. وهذا يدل على العلاقة الوصفية بين الإنسان والله، وكيف أن الإنسان يُسقط صفاته أو عكسها إثباتاً للإيجاب أو نفيّاً للسلب على الله. وهذه هي حدود علمه بما لم يره. كما يسمع الله شكوى البشر، شكوى المرأة من زوجها. فالله مع المظلوم ضد الظالم. يستجيب لشكوى الشاكية مثل المرأة ضد زوجها، ضد من يتشكك في وضع المرأة في الإسلام.^٩ فالسمع مع الإنصات، أي التدبر والفهم، وليس مجرد طرق صوتي.^{١٠} والسمع والبصر صفتان للإنسان بالرغم من خلقه العضوي من نطفة وخليط منها.^{١١} وهما طريقان للمعرفة يؤديان إلى معرفة متطابقة، وهذا التطابق أحد مقاييس الصدق. ومن معجزات المسيح إبراء الأكمه والأبرص؛ إذ تتوقف أمامه قوانين البدن.^{١٢} وتكون الحياة النفسية أقوى من الحياة العضوية، والسمع ليس استراقاً أو تنصّناً أو تلصصاً، بل هو حق الإنسان في المعرفة.^{١٣} وارتبط السمع بالرؤية مرة واحدة.^{١٤} كما ارتبط بالحس مرة واحدة.^{١٥} والحس ليس هو اللمس، بل الإحساس العام. والسمع والبصر في هذه الدنيا من أجل العمل الصالح. ولا يرجعان بعد الموت عندما يشاهد الإنسان مصيره.^{١٦} وقد ارتبط السمع

٦ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

٧ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

٨ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

٩ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾.

١٠ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

١١ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

١٢ ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾.

١٣ ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَى السَّمْعُ﴾.

١٤ ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.

١٥ ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾.

١٦ ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾.

بالأذن كما ارتبط البصر بالعين، بالرغم من قلب أحد المثقفين المعاصرين الآية في «العين تسمع والأذن ترى»؛ فالمرثي ليس فقط موضوعاً مرثياً بل هو أيضاً لحن. والمسموع ليس فقط نغماً بل هو أيضاً صورة، كما هو الحال في الموسيقى التصويرية، بصرف النظر عن الترتيب والألوية.^{١٧}

(١) **السمع**: «السمع» يتقدم البصر.^{١٨} وهو فعل أكثر منه اسماً أو صفة، ثم تأتي الصفة «سميع» قبل الفعل.^{١٩} والفعل في كل الأزمان: الماضي والحاضر والمستقبل، والأشخاص: المتكلم والمخاطب والغائب، المفرد والجمع. والله سميع عليم. فالسميع صفة لله ومرتبطة بعلمه.^{٢٠} والسمع ليس ما هو معروف في علم طب الأنف والأذن والحنجرة، طرق الهواء في الأذن وتقسيم الأصوات إلى حادة وغلظة. وليس ما هو معروف في علم الأصوات ومخارج الحروف، بل هو أقرب إلى علم المعاني وعلم الدلالة.^{٢١} لذلك ارتبط السمع بالعقل. فالسمع أداة للعقل، وهو وسيلة للمعرفة. فالحس ليس مجرد حس؛ أي انطباع حسي، بل هو مجرد قناة تصل إلى العقل فتحوله إلى معرفة. لذلك سُمي المتكلمون القدماء الوحي «السمع»؛ أي ما تأتي معرفته عن طريق السمع، وليس عن طريق الألواح والمعجزات، أي البصر.^{٢٢} والسمع للوحي المدون والآيات له احترامه والإنصات له.^{٢٣} والظواهر السمعية قد تكون أكثر تأثيراً في القلب من الظواهر البصرية. فالموسيقى والغناء أكثر تأثيراً في النفس من النحت والتصوير، وهو موقف الرومانسيين.^{٢٤} فالآيات موضوع للسمع. والسمع يقتضي الإنصات والاحترام وعدم الاستهزاء، وينتج عن سماعها

١٧ ﴿وَلَهُمْ أَغْنَىٰ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.

١٨ السمع (١٨١)، البصر (١٤٩).

١٩ سَمِعَ ومشتقاته (٩٢)، سَمِعَ (٥١)، سَمِعَ (٢٣).

٢٠ ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥١)، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾.

٢١ Acoustics.

٢٢ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٢٣ ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهَا﴾، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كُنَّا لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

٢٤ هم الرومانسيون الألمان. وهو موقف هيجل.

الطاعة لقدرة تأثيرها في النفس. فسماع الآية بهذا المعنى وسيلة فهم دلالتها. وسماع الوحي يستلزم الطاعة وليس العصيان، فالسماع ليس مجرد صوت استقبال الأذن، بل يؤدي إلى فعل الطاعة.^{٢٥} فهناك من يسمع ويعصي، يسمع ولا يسمع، يسمع ويعتبر ما يسمع أساطير الأولين.^{٢٦} والقرآن للإنصات. ومن هنا جاء الاسم مشتقاً من فعل «قرأ». والإنصات ليس فقط للقرآن، بل لكل قول ذي أهمية يحتاج إلى انتباه وتركيز.^{٢٧} لذلك يُنقد عدم السمع أو صم الأذان عن الآيات، والصرخ الذي لا يعني شيئاً أو السماع دون الطاعة لما يسمع والاستكبار عليه.^{٢٨} وسمع الوحي عند من لا يؤمن به مثل سمع أساطير الأولين؛ فكلاهما سمع. وآخرون يدهشون من سماع هذا الجديد، وهو الكتاب والهدى والقرآن، وإذا سمعه المؤمنون فاضت أعينهم من الدمع. فالسمع في الحالتين إدراك حسي، ولكن تأويله واستخدامه بعد ذلك فيما بعد السمع، العقل أو الفؤاد أو اللب.^{٢٩} ولا يجوز تبديل السمع أو تحريفه قراءة أو كتابة. وقد كانت هذه هي تجربة تدوين التوراة والإنجيل، بصرف النظر عن الأسباب والدوافع المذكورة في النقد التاريخي للكتب المقدسة، سواء بعد تطور المنهج التاريخي النقدي الحديث في الغرب، خاصة المدرسة الألمانية، أو في تراثنا القديم عند تطبيق مناهج الرواية والمناهج اللغوية عند ابن حزم وابن تيمية وغيرهما. ولا يجوز سماع اللغو.^{٣٠} فاللغو صوت بلا معنى، هدفه تغطية غياب المعنى بمزيد من الأصوات.^{٣١} وقد يكون السمع من بشر إلى بشر نقلاً لشائعة أو

٢٥ ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

٢٦ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾.

٢٧ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾.

٢٨ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾، ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿وَإِنْ تَذَعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.

٢٩ ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾.

٣٠ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٣١ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

همساً أو وقية.^{٣٢} فالسمع للخير وللشر، للحسن وللقيح. السمع مجرد أداة، والفرق في المسموع. لذلك تدل «سماع» على معنى سلبي: سماع للكذب، وسماع لقوم آخرين؛ أي سماع للشائعات دون التحقق من صدقها، أو سماع من يطالب بعدم سماع القرآن أو اللغو فيه.^{٣٣} والسماع صفة للأحياء.^{٣٤} فالموتى لا يسمعون، ومن لا يسمع من الأحياء يكون كالمت. والسمع يكون لأصوات في الجنة وأخرى في النار.^{٣٥} وهي أصوات النعيم أو أصوات العذاب. فإدراك الحواس مستمر بعد الموت وبعد البعث شاهدة على صاحبها، وتعبر عن مصيره. ويشهد السمع والبصر على الإنسان يوم القيامة. فالأعضاء تتكلم، فهي التي تفعل، والحواس تشهد، فهي التي تسمع وترى. والسمع حاسته الأذن، وقد ذكر لفظ «أذن» ست عشرة مرة، وجمعاً أكثر منه مفرداً، ومضافاً إلى ضمير الغائب مثني «أذنيه»، وإلى ضمير الجمع الغائب «آذانهم»، ومرة إلى ضمير الجمع المتكلم «آذاننا».^{٣٦} وقد استعمل اللفظ في معظم الأحيان بمعانٍ مجازية ثلاثة؛ الأول: بمعنى المساواة في القصاص، النفس بالنفس، والعين بالعين، والسن بالسن، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن. وقد يفسر على نحو حقيقي: من قطع أنفاً تُقطع أنفه.^{٣٧} والثاني: النيمة والغيبة والوشاية. فذلك كله يتم في الأذن بالسماع.^{٣٨} وهو ما يبدو أحياناً في الفن بتصوير الأذن على أنها أداة الإدراك السمعي. والثالث: عدم السماع لما يقوله النبي كأن في الأذن وقراً، أو وضع الإصبع بها، أو الضرب على الآذان.^{٣٩} وتسمع كما تسمع الأنعام، لا تفهم شيئاً، ويضيع الإحساس بالزمان

^{٣٢} ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾.

^{٣٣} ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا

لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

^{٣٤} ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾.

^{٣٥} ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَةً﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

^{٣٦} آذانهم (٧)، أذن (٥)، آذان (٤)، آذاننا (١)، أذنيه (٢).

^{٣٧} ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ﴾ (٢).

^{٣٨} ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٢).

^{٣٩} ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ (٦)، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (٢)، ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (١).

منها. والمعنى الحقيقي الأذن للسمع دون وعي مثل العين للإبصار دون فهم، وقلب دون عقل.^{٤٠} والمثل الأعلى الأذن الواعية التي تسمع وتفهم.^{٤١} أما «النعيق» فهو النهيق، صوت الحمير، وهو صوت عالٍ لا يُسمع إلا حين النداء أو الدعاء أو الصراخ؛ أي الصوت الفارغ من المعنى.^{٤٢} وذكرت «الحناجر» في تشبيه مرتبط بالقلب، إذا بلغت القلوب الحناجر في اللحظة الأخيرة.^{٤٣} وفي المقابل ورد لفظ «صم» أربع عشرة مرة مقروناً بلفظ «بكم»؛ أي عدم السمع وعدم الكلام.^{٤٤} والنتيجة عدم العقل.^{٤٥} ومرة أخرى مقروناً بلفظ «عمى»؛ أي عدم السمع وعدم الرؤية، ومرة ثالثة مقروناً بالكم والعَمى.^{٤٦} وفي أغلب الأحيان «الصم» بمفرده.^{٤٧}

(٢) البصر: وقد ذكر لفظ «بصر» حوالي مائة وخمسين مرة في صيغ متعددة اسمية وفعلية. والاسمية ضعف الفعلية تقريباً. فالبصر ارتبط بالسمع كصفة لله،

٤٠ ﴿أَمْ لَهُمْ أُعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.

٤١ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيَهَا أَدْنَىٰ وَإِعْيَةً﴾.

٤٢ ﴿وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾.

٤٣ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾، ﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْأَفْزَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ﴾.

٤٤ صم (١٤) = صم (١١)، أصم (٣).

٤٥ ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْمًا وَبَكْمًا وَصُمًّا﴾.

٤٦ ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبَكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، ﴿مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

٤٧ ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًّا وَبَكْمًا وَصُمًّا﴾، ﴿مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾.

وكسؤال استنكاري «أفلا تبصرون»، و«أبصار» جمع، و«أولو الأبصار».^{٤٨} فالبصر ليس فقط جوهراً بل هو بصر المبصر، مفرداً وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً. ونظراً لأهمية البصر وغير المبصر يتم القسم به.^{٤٩} والليل للسكون والنهار للإبصار.^{٥٠} وهو التقابل بين النوم واليقظة. وتمنع غشاوة البصر من الرؤية. فالبصر كي يرى يكون صافياً. ومصدر الغشاوة من الداخل، وليس من الخارج.^{٥١} والحقيقة أن الأبصار لا تعمى، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور؛ أي الشعاع من الداخل إلى الخارج.^{٥٢} والنور الخارج من البصر هو شرط الإبصار.^{٥٣} وهنا يكفي الفرق بين النظر والإبصار. فالنظر هو التحديق في الشيء دون رؤيته؛ لأنه لا يقابله الشعاع الآخر الذي يخرج من العين إلى الشيء.^{٥٤} ويصبح المبصر كالأعمى بعد أن تفقد العين شرط الإبصار. فإذا حضر الشعاع من العين إلى الشيء تم الإبصار.^{٥٥} ولا يستوي الأعمى والبصير، ولا الأصم والسميع.^{٥٦} والبصر ليس فقط إدراكاً حسيّاً عن طريق انطباع الأشعة من الشيء إلى العين ثم قلب الصورة، بل هو مجرد آلة ضوئية لا يتم الإدراك بها إلا بشعاع مقابل من الداخل إلى الخارج، من القلب إلى شيء.

^{٤٨} اسم (٩٢)، فعل (٥٨)، السمع والبصر (٣٠)، بصيرة (٥٣)، أفلا تبصرون (١٤)، أبصار (٤٧)، أولو الأبصار (٩).

^{٤٩} ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾.

^{٥٠} ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾.

^{٥١} ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾.

^(٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾.

^{٥٢} ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

^{٥٣} ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿فَأَعَشَيْنَاهُمُ فَمَنْ لَا يَبْصُرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾.

^{٥٤} ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

^{٥٥} ﴿وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

^{٥٦} ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)، ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾.

فبالتقاء الشعاعين يتم الإبصار.^{٥٧} ولذلك الإبصار ذاتي. وليس كل من لديه عين يرى؛ فقد ترى عين ما لا تراه عين أخرى خالية من الشعاع المقابل من القلب إلى الشيء، من الداخل إلى الخارج.^{٥٨} لذلك للبصر معنيان: معنى حقيقي وهو الإبصار في حالة شعاع واحد من الشيء إلى القلب، ومعنى مجازي وهو التدبر والرؤية والإدراك والفهم في حالة خروج شعاع من القلب إلى الشيء، ومنه البصيرة. الأول مجرد النظر وليس الإبصار. الأول كالعَمى، والثاني كالصوفي في رؤيته، وكموسى في رؤيته للنار. فالحقيقة في داخل النفس وليست في الخارج كما لاحظ معظم الصوفية، والخارج مجرد منبه أو علامة أو إشارة أو رمز. وهو الذي يكون الذكرى؛ وبهذا يكون البصر هو التبصرة.^{٥٩} ومن هنا أتت البصيرة التي على كل نفس أن تتحملها.^{٦٠} فالبصر مسئولية فردية، وليس البصر فقط مسئولية الإنسان بل السمع والفؤاد؛ أي الحاسة القَرْنِيَّة الخارجية، ومصدر الشعاع الداخلي وهو القلب أو الفؤاد. إلا أن تعدد الأبصار لا يعني تعدد المبصر، بل هناك معيار للحقيقة. كما يعني البصر التوقع كما هو الحال في الأمثال العامة: «حتشوف» للتحدي، و«حتشوف» للتهديد.^{٦١} والعبرة لأولي الأبصار. فالبصر إدراك لدلالة التاريخ ومساره، بأحداثه، ونهوض أممه وسقوطها ودورات الحضارات.^{٦٢} لذلك يحث القرآن على تحويل البصر من رؤية حسية إلى رؤية دلالية. فالرؤية الحسية ليست إبصارًا، أي رؤية. فالبصر يتحول إلى تبصرة إذا فهم المبصر الدلالة.^{٦٣} وبصائر للناس، أي التبصرات المتكررة هي العلم التجريبي.^{٦٤} ويكون القَسَم بما يُبَصَّر وما لا يُبَصَّر. فالقَسَم بالمبصر لأنه يقيني من خلال الإدراك الحسي، والقسم بما لا يُبَصَّر لأن الوحي قد أخبر به. والوحي أيضًا صادق عن طريق

^{٥٧} ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، وهي نظرية الشعاع المزدوج في الظاهريات عند هوسرل. ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾.

^{٥٨} ﴿قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾.

^{٥٩} ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾.

^{٦٠} ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

^{٦١} ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾.

^{٦٢} ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٤).

^{٦٣} ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾.

^{٦٤} ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾، ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

النبوة.^{٦٥} ويكون المبصرون هم «أولو الأبصار».^{٦٦} والله بصير بما يعمل الناس، وهو خير به. ووُصِف الإنسان أيضًا بالبصير. ولا يستوي الأعمى والبصير.^{٦٧} والله بصير بما يعمل الإنسان، وبصير بالعباد، وخير بسلوكهم. فالبصر هنا يعني المعرفة.^{٦٨} والسؤال هو: هل تتدخل الإرادة الإلهية في العمى والإبصار؛ أي في النور الخارج من القلب الذي يوجه الحس؟ هل الله هو الذي يُعَمِّي ويُبَصِّر؟ أم أن هذا هو فن القول وأسلوب الخطاب؟^{٦٩} ويعاقب الله من يُكذِّب بآياته ويعمِّي عنها. ومن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى، فما يحدث في الآخرة متوقف على ما يحدث في الدنيا.^{٧٠} وفي رؤية أخرى لا يستطيع الله أن يُلْزَم أحدًا بالإبصار ما دام هو كارهاً له. وقد أراد الله هداية ثمود ولكن ثمود استحبت العمى على الهدى. ولا يستطيع الرسول أن يهدي الأعمى ما دام لا يبصر.^{٧١} وليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج؛ لأن الرؤية والمشى من شروط المسؤولية.^{٧٢} والبصر ليس فقط موجهاً إلى النفس بل هو أيضاً متجه نحو الطبيعة، الأنهار التي تجري. والسؤال: لصالح من؟ لفرعون دليلاً على عظمتة أم للناس وقضاء حاجاتهم؟^{٧٣} البصر أيضاً للبشر وللأنعام التي تأكل من الزرع؛^{٧٤} لذلك يمنع البصر من السحر، فالبصر علم، والسحر خرافة.^{٧٥} كما

٦٥ ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾.

٦٦ ﴿فَاعْشَيْنَاهُمْ لَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾.

٦٧ ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

٦٨ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

٦٩ ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾.

٧٠ ﴿وَأَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾.

٧١ ﴿فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ آلْزُلْمَ مَكْمُولًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾،

﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ

الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى﴾.

٧٢ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾.

٧٣ ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

٧٤ ﴿فَنُخْرِجْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾.

٧٥ ﴿أَفَأَتَاتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾. ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.

يمنع من الفاحشة. ويدرك عواقبها الخلقية والاجتماعية.^{٧٦} ولا يعني البصر فقط الرؤية، بل يعني سرق النظر بعيداً عن المنظور المتوقع أمام الإبصار.^{٧٧} ويغض المؤمنون من أبصارهم حياةً من النساء. كما تغض المؤمنات أبصارهن حياةً من الرجال. فغض البصر هنا الحياء وخفض الرؤية دون التحديق في المنظور.^{٧٨} وفي مقابل البصر هناك العمى. وقد ذُكر اللفظ ثلاثاً وثلاثين مرة أغلبها في صيغ فعلية، والباقي اسمية مثل «أعمى»، والغالب مفرد، والأقل مقرون بالصمم. ويُعبّر عن الصمم بصورة فنية مثل الوقر في الأذان. ويذكر بالتضاد مع البصير. فهما لا يستويان.^{٧٩} ويُذكر مع الصم والبكم ليجمع بين فقد الحواس الثلاث. فإذا غابت الحواس الثلاث ضاع العقل. ويكون ذلك في الدنيا وفي الآخرة.^{٨٠} ولا يمكن هداية الأعمى. فالعمى عمى القلب. ويُستعمل لفظ «الأعمى» بمفرده بمعنى إنساني خالص دون تدخل الإرادة الإلهية أو المعاني الأخروية. وقد يُستعمل بمفرده أو بالتضاد مع الإبصار. فالإنسان مسئول عن إبصاره وعماه.^{٨١} والإبصار ليس فقط مرتبطاً بالعين، بل أيضاً بالقلب مصدر الرؤية.^{٨٢} والشك قد يؤدي إلى العمى.^{٨٣} والأعمى الذي يطلب الهداية أفضل من المبصر الذي لا يطلبها.^{٨٤} وقد يُوقع العمى في عدم التمييز بين السلام

٧٦ ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

٧٧ ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبٍ﴾، ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾، ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنَبِيِّهِ﴾.

٧٨ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾.

٧٩ ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (٢)، ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي

آذَانِهِمْ وَقَدْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا

بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي

الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾.

٨٠ ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

وُجُوهِهِمْ عُمْيًّا وَبَكْمًا وَصُمًّا﴾.

٨١ ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾.

٨٢ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

٨٣ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾.

٨٤ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾.

والفتنة.^{٨٥} والتذكير بآيات الله يوجب تفتح الأبصار والآذان.^{٨٦} والأعمى في الدنيا أعمى في الآخرة. ويتساءل بعد القيامة: أين هو؟ ويحشر ومن مثله على وجوههم صمًا بكما عميًا، يُجرون كما تُجر الأنعام.^{٨٧} ومع أن السمع أكثر ذكرًا من البصر إلا أن العين أكثر ذكرًا من الأذن، فقد ذكرت العين خمسًا وخمسين مرة، مفردًا ومثنًى وجمعًا، والجمع أكثر، مضافة إلى ضمائر المتكلم، والمخاطب والغائب، والغائب أكثر.^{٨٨} وأكثر الاستعمالات مجازًا مثل: العين بالعين والسن بالسن في القصاص.^{٨٩} وتشبيهًا للشمس الغاربة في حمأة عين في الطبيعة.^{٩٠} و«قرة عين»، فعندما يرضى أحد على احتضان آخر يكون رضاء له، مثل وجود موسى في الصندوق في اليم فاحتضنه، ورجوعه إلى أمه كمرضعة فحضنته، ومريم حاملة طفلها قرة عينها، والذرية قرة أعين الأبوين، والزوجة قرة عين زوجها.^{٩١} والتكريم بالصنع على العين أشبه بالاستعمال الشعبي «على عيني»، باعتبار العين أكرم عضو في الجسد.^{٩٢} وهو الاتجاه الصحيح مثل البصر المستقيم دون النظر يمينًا أو يسارًا حسدًا. كما تعني العين نافورة المياه، فكلاهما مصدر حياة. والعيون التي في الجنة هي عيون الماء، فالعين في الدنيا والآخرة.^{٩٣} والشهادة على أعين الناس أي علنًا.^{٩٤} فالشهادة هي إعلان تطابق الداخل مع الخارج. وما تخفيه الأعين، ولا تعلن عن رؤيته. وما تخفيه الصدور.^{٩٥} وصناعة الفلك عن رضا وقبول وحراسة.^{٩٦} حتى العين تكون في غطاء عن

^{٨٥} ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾.

^{٨٦} ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾.

^{٨٧} ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾.

^{٨٨} العين (٥٥)، جمع (٢٧)، مفرد (٢١)، مثنى (٧).

^{٨٩} ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾.

^{٩٠} ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾.

^{٩١} ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةٌ فَرَعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ (٧).

^{٩٢} ﴿وَالْقَبِيْطُ عَلَيْكَ حَبِيبَةٌ مِّنِّي وَلِتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِيْ﴾.

^{٩٣} ﴿وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (٢).

^{٩٤} ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٩).

^{٩٥} ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

ذكر الله، عليها غشاوة وطمس.^{٩٧} والمعنى الحقيقي لها في عدة آيات مثل بياض عيني يعقوب من الحزن على فقدان يوسف.^{٩٨} ومن كرم الخلق أن الإنسان له عينان، ولسان وشفطان.^{٩٩} والسحر لأعين الناس.^{١٠٠} والعين تفيض من الدمع لأن الفقراء لا يجدون ما ينفقون في الجهاد.^{١٠١} وتفجير عيون الأرض يتم في وقت محدود عندما يحدث تشقق فيها.^{١٠٢} وتُسحر أعينُ الناس بفعل السحرة وإلقائهم عصيهم فتتحول إلى حيات. وأعين لا تبصر لأن القلوب غافلة. والبديل هو اليد التي تبطش.^{١٠٣} ويوم القيامة ولذة العين بما تشاهد من مناظر.^{١٠٤} والرؤية ليست مجرد الإبصار، بل الحكم الخلقي بالازدراء والإقلال.^{١٠٥} و«الدمع» جزء من العين في حالتَي الحزن والفرح. لذلك يقال دموع الحزن أو دموع الفرح. وقد ذكر مرتين في حالتين إيجابيتين: الأولى دموع معرفة الحق، والثانية دموع الرغبة في الإنفاق دون السبيل إليه.^{١٠٦} فالعين نفسها وظيفتها الإبصار في بداية الوعي الذاتي في الإدراك الحسي، وهي العواطف والانفعالات. وهناك ارتباطٌ عِلِّيٌّ بين النظر أو الرؤية والخوف. فالخوف يدفع لرؤية ما لا يراه الآخرون. فالإدراك الحسي تابع للأحوال النفسية وليس مجرد انطباع عضوي.^{١٠٧} وقد تكون الحالة النفسية إيجابية فتساعد على

٩٦ ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ (٤).

٩٧ ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾.

٩٨ ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

٩٩ ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

١٠٠ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾.

١٠١ ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾.

١٠٢ ﴿وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾.

١٠٣ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ أُيُدٌ يُبِطُّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾.

١٠٤ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ (٢).

١٠٥ ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حَيْرًا﴾، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.

١٠٦ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾.

١٠٧ ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾.

الرؤية، وقد تكون سلبية في حالة الفرح والحزن الشديدين. الحالة الإيجابية تدفع إلى التطابق بين الرائي والمرئي. والحالة السلبية تدفع إلى عدم التطابق لدرجة الهلوسة؛ أي خلق المرئي من الرائي. وللرؤية ظاهر وباطن. رؤية الكفار تعجب أجسامهم. فالظاهر والباطن في الواقع قبل أن يكونا في النص، والتحول من الظاهر إلى الباطن يكون في الواقع وفي النص على حد سواء.^{١٠٨} ويكون الخداع بالحكم على الكيف بالكَمِّ، فالكَمُّ هو الظاهر، والكيف هو الباطن. الرؤية الخادعة في الحكم بالكيف على الكم، على نوع البشر بكثرة المال والولد، وإلا لما انتصرت الدعوة الإسلامية.^{١٠٩} وقد تكون الرؤية خداعاً كمن زين له سوء عمله فرآه حسناً، وهو خداع النفس، خداع ذاتي وليس خداعاً موضوعياً.^{١١٠} فالإنسان يطغى عندما يرى نفسه قد استغنى عن الله، فله مانع من الطغيان وليس أساساً له.^{١١١} وقد ينخدع الإنسان في الرؤية ويحسب الأرض ماءً فيغرق أو يشرب.^{١١٢} وقد يكون الخداع إيجابياً، كرؤية الملائكة كأنهم لؤلؤ منثور.^{١١٣} وعبادة الأصنام خداع، فيظن عابدها أنها تملك له ضرراً أو نفعاً.^{١١٤} وموالاة الأعداء خداع، ويجعلهم الولي مثل الله في جلب المنفعة ودفع الضرر.^{١١٥} والرؤية قد تكون للمعجزات أو للسحر ورؤيا في المنام. فقد نسي موسى الحوت وهو يأوي إلى الصخرة، ورأى العصا كأنها جان.^{١١٦} وقد رأى إبراهيم رؤية، أنه يذبح ابنه في المنام، فماذا يرى؟ الأب يسأل الابن ويأخذ رأيه.^{١١٧} والإحسان

١٠٨ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾.

١٠٩ ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَلًا وَوَلَدًا﴾، ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾.

١١٠ ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾.

١١١ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ * أَنْ رَأَىٰ اسْتَغْنَىٰ.

١١٢ ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾.

١١٣ ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا﴾.

١١٤ ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ

مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَمٌّ

كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ

الْأَرْضِ﴾.

١١٥ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم﴾.

١١٦ ﴿وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ﴾، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ

فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾.

١١٧ ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾.

يقتضي أخذ شيخوخة الأب بعين الاعتبار في عدم التضحية بأبنائه.^{١١٨} ورأى أحد المدانين بالإعدام أنه يعصر خمرًا، ورأى آخر أنه يحمل فوق رأسه خبزًا. ورأى الملك سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان.^{١١٩} والرؤيا في حاجة إلى تأويل، والتأويل لا يقدر عليه إلا النبي.^{١٢٠} والرؤية الصحيحة يتبعها فعل، فالهدى اتباع، والكفر عصيان. ويشارك في الرؤية الإنس والجن، فالإنس حقيقة، والجن إسقاط من الإنس على كل الكائنات الحية افتراضًا.^{١٢١} والسخرية من الآيات عدم إدراك لدلالاتها، سواء آيات طبيعية كالرياح أو آيات بشرية كإحياء الموتى، حين يتم الحكم عليها بأنها مجرد عارض لا تدل على شيء.^{١٢٢} وهناك من يكفر بالآيات، ويستبدل بها المال والولد. ومن اتخذ إلهه هواه لا وكالة عليه لأحد حتى للرسول؛ لأنه خلط بين المثل الأعلى والرغبات الدنيوية.^{١٢٣} وقد يمتعهم الله سنين ثم تنقلب عليهم الآية.^{١٢٤} والذين في قلوبهم مرض ينظرون إلى الرسول وكأنهم مغشي عليهم من الموت.^{١٢٥} ومن تولى وأعطى قليلاً لم يدرك معاني الآيات، فإدراك معاني الآيات في حاجة إلى التوجه نحوها؛ أي «انطلاق الشعور نحو».^{١٢٦} وإذا رأى ثَمَّ رأى نعيمًا

١١٨ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

١١٩ ﴿رَأَيْنَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾.

١٢٠ ﴿نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.

١٢١ ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾.

١٢٢ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

١٢٣ ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾.

١٢٤ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾.

١٢٥ ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾.

١٢٦ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾. وهو ما سماه أحد المعاصرين: La conscience

وملكًا كبيرًا.^{١٢٧} وتتكرر الرؤية وتتحول الدلالة المتكررة إلى بنية للشعور. والسؤال هو: كيف يَنْهَى أَحَدُ عَبْدًا إِذَا صَلَّى، وكان على الهدى ويأمر بالتقوى؟ ثم يُكذِّبُ ويتولى، والله يرى كل شيء. ومن يُكذِّبُ بالدين هو الذي ينهر اليتيم، فالدين ليس مجرد إيمان نظري وعبادة شكلية، بل هو معاملات مع الأيتام والفقراء وأبناء السبيل.^{١٢٨} وقد تعني الرؤية الاستغراب على النعمة جمودًا، واليقين تردّدًا، والبرهان إلى جدل، والصراحة إلى نجوى، والصدق إلى نفاق.^{١٢٩} والعجيب من رؤية الإسراع في الإثم والعدوان وأكل السحت وموالاة الأعداء، وكيف لا يرى الإنسان أنه خُلِقَ من نطفة، ومع ذلك أصبح خصيمًا؟^{١٣٠} فالرؤية هنا لم تؤدِّ إلى إدراك الدلالة؛ أي الاعتبار. والسؤال هو: كيف لا يرى أنه يتخذ أصنامًا آلهة؟ ومن يفعل ذلك يكون هو وقومه الذين يتبعونه في ضلال مبين.^{١٣١} فالإنسان هو الذي يجعل من رزق الله حلالًا أو حرامًا،^{١٣٢} وهو الذي يصنع بينه وبين الطبيعة حاجزًا. وإذا كان على بينة من ربه ورزقه رزقًا حسنًا، فلم إنكاره والكفر به؟^{١٣٣} وكيف يكفر بما كان من عند الله إلا خوفًا مما يُدينهم فيه؟ وقد نزل الكتاب ليحكم بين الناس بالحق، فكيف يتم العصيان بعد رؤية الإنسان ما يحب؟^{١٣٤} ولو تمت رؤية الكثير لفشلت الرؤية

١٢٧ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

١٢٨ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالْدينِ * فَذلكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾.

١٢٩ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيِّمُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾.

١٣٠ ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾، ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾، ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.

١٣١ ﴿اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

١٣٢ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.

١٣٣ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

١٣٤ ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾.

في أن تتحول إلى عمل، وربما كانت هذه الرؤية فتنة للناس.^{١٣٥} وترك الرسول للتجارة أو اللهو عدم إدراك لدور النبوة، وقد يهزءون من الرسول إذا رأوه كذلك، ويصدون عنه استكباراً، وقد يطيعونه نفاقاً.^{١٣٦} ورؤية تقلب وجه الرسول في السماء باحثاً عن قبلة خاصة بالدين الجديد يستجاب لها بالتحول من المسجد الأقصى إلى الكعبة، البيت الحرام.^{١٣٧}

(٣) النظر

وقد ورد فعل «نظر» مائة وخمس عشرة مرة معظمها في صيغ فعلية، وأكثرها فعل أمر «انظر».^{١٣٨} والنظر إلى الأشياء المحسوسة مثل الطعام والشراب الذي لم يفسد، وإلى العظام التي تكتسى لحماً، والسير في الأرض أيضاً وتأمل ما فيها يساعد على إدراك عاقبتها.^{١٣٩} وقد يتم النظر دون الإبصار. فالنظر مجرد رؤية العين الخارجية في حين أن البصر هو رؤية العين الداخلية والخارجية. والخوف مانع من الرؤية وإن تم الإبصار، وقد تكون النظرة واحدة من المفاجأة، وقد تكون من طرف خفي مثل استراق السمع عندما تكون الرؤية تلصصاً.^{١٤٠} ويظهر الفعل في سؤال استنكاري في صيغة النفي «أولم

١٣٥ ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾.

١٣٦ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، ﴿لَوْ رَأَوْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

١٣٧ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾.

١٣٨ ١١٥ مرة: (٩٥) فعلاً، (٢٠) اسماً: انظر (٢٦)، ينظرون (١٩)، انظروا (١٩)، ينظروا (٨)، المضارع في أشكاله المختلفة (٤٣).

١٣٩ ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾، ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، ﴿قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾.

١٤٠ ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفَ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾.

يَنْظُرُوا»، وقد يكون مجرد استفهام يتضمن استعجاباً ودهشة. والنظر إلى السماء والأرض وعجائب الكون ونظامه، أو إلى السماء وحدها ونظام نجومها وكواكبها، أو إلى الأرض وحدها؛ أي إلى أفعال البشر وتوالي الأمم ومسار التاريخ. والنظر هنا هو الاعتبار بمصائر الشعوب: كيف نهضت؟ ولماذا انهارت؟ وهذا هو النظر في سنة الأولين.^{١٤١} والنظر أيضاً إلى الإبل في الصحراء في البيئة العربية التي نزل فيها الوحي؛ أي رؤية العالم الحسي. والسؤال هو: كيف يتم النظر في العالم العلوي الذي يستحيل رؤيته مثل الله والملائكة وقيام الساعة؟ والنظر في التأويل من أجل إدراك مستويات الأعماق في النص.^{١٤٢} والسير في الأرض يساعد على رؤية عاقبة المكذبين والمفسدين والظالمين والمجرمين والمنذرين. وعاقبة هؤلاء الغرق بالمطر وفي اليم؛ إذ ينظرون ولا يرون، فتأخذهم الصاعقة لأنهم لا يدركون دلائل الآيات.^{١٤٣} ويتفاوت موضوع النظر بين الموضوعات الحسية والموضوعات

١٤١ ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

١٤٢ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

١٤٣ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَأَعْرِضْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أُنَى يُوقُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.

المتعالية. فالموضوعات الحسية مثل الجسم، أي الخلق والطعام، وهي الموضوعات الحسية المباشرة.^{١٤٤} ثم النظر إلى السماء والنجوم؛ أي إلى الطبيعة،^{١٤٥} وهي الموضوعات الحسية الأبعد التي تم الوصول إلى بعضها في هذا العصر. ثم النظر إلى الناس بعضهم البعض،^{١٤٦} ويتم ذلك عن طريق العلاقات الاجتماعية والتجارب المشتركة. ثم النظر إلى الحوادث التاريخية مثل غرق آل فرعون والصاعقة والخلافة في الأرض،^{١٤٧} ويتم ذلك عن طريق الرواية. أما طلب النظر إلى الله فهو من الموضوعات المتعالية،^{١٤٨} في حين أن الله ينظر إلى الخلق يوم القيامة. ويعني النظر أيضاً انتظار ما سيحدث ويقع ويتوقع.^{١٤٩} والانتظار من نفس اشتقاق فعل النظر.^{١٥٠} ويتداخل المعنيان. فالمبصر ليس حاضراً، وينظر الإنسان ماذا قدم لغيره. فالنظر هنا هو الاعتبار، ورؤية ما يحققه بفعله اليوم وغده، ونتيجة جهاده.^{١٥١} والسؤال هو: إذا كانت للأمة الخلافة في الأرض فماذا عملت بها، وكيف حققتها؟ فالنظر هنا هو التوقع. ولما كان التوقع صادقاً، فإنه يقع حتى بعد الموت حين البعث واستحقاق الثواب: النظر من على الأرائك. وبعد النظر في الدنيا إلى إحياء الأرض

١٤٤ ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾، ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يُودَّنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَّهَا﴾.
١٤٥ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾.
١٤٦ ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾، ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾.
١٤٧ ﴿فَأَنْجَيْنَاكَ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، ﴿فَقَدْ رَأَيْنُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ * وَأَنْتُمْ حِينَتٍ تَنْظُرُونَ﴾.
١٤٨ ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقَطُنَّ فَيَنْظُرُ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾، ﴿وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾.
١٤٩ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.
١٥٠ ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ نُورِكُمْ﴾، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونْ فَلَا تُنْظُرُونَ﴾، ﴿مَنْ دُونَهُ فَيُكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظُرُونَ﴾.
١٥١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَّا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

بعد موتها وإلى ثمار الأشجار.^{١٥٢} وفي استحقاق العقاب جزاء افتراء الكذب على النفس، والافتراء والضلال، وتصريف الآيات، وعبادة الأصنام، وضرب الأمثال الخاطئة، والمكر.^{١٥٣} فالتحقق للوعد تصديق للتوقع.

(٤) الرؤية

وقد ذكر لفظ «رأى» ومشتقاته حوالي ثلاثمائة مرة، أكثر من «بصر». فالبصر خارجي. والرؤية خارجية وداخلية. وأكثرها تكراراً «ألم تر»، استفهام استنكاري.^{١٥٤} والرؤية غير النظر؛ فقد ينظر الإنسان ولا يرى، وقد يرى دون أن ينظر. والنظر غير الإبصار؛ فقد ينظر الإنسان إلى شيء ولكن لا يبصره.^{١٥٥} والرؤية ليست متبادلة بين اثنين؛ فقد يرى الأول الثاني، ولكن لا يرى الثاني الأول.^{١٥٦} وقد تعني مجازاً التوقع، توقع القريب وهو بعيد.^{١٥٧} ولا يوجد تطابق في الرؤية والإبصار بين القلة والكثرة، كما لا يوجد تطابق بين القرب والبعد؛ فالقليل قد يكون كثيراً في أعين الأعداء، والكثير قد يكون قليلاً في أعين المجاهدين، وهكذا تم النصر.^{١٥٨} ورؤية الإنسان لها مجالها المحدود في حين أن مجالات

^{١٥٢} ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾.

^{١٥٣} ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾، ﴿فَالْقَلْعَةُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

^{١٥٤} ألم تر (٣١)، أرايتم، يروا (٢٧)، رأيت (١٧)، رأى، رأوا (١٣).

^{١٥٥} ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

^{١٥٦} ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾، ﴿وَأَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

^{١٥٧} ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾، ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾.

^{١٥٨} ﴿وَإِنْ يَرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيَّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾.

الرؤية أوسع. ومن ثم لا تُرفض الرؤية الأوسع لصالح الرؤية الضيق.^{١٥٩} والرؤية تكون للآيات، أي للوقائع ذات الدلالة، وليس مجرد إدراك حسي. والرؤية للاعتبار وللبرهان على ما يراد إثباته.^{١٦٠} وقد تعني التحدي، التحدي برؤية خلق آخر مثل هذا الخلق، فهي موجهة إلى الفعل وإلى استثارة الهمة.^{١٦١} وقد لا تشير الرؤية إلى الإدراك الحسي؛ الشعاع من الخارج إلى الداخل، بل تتم بشعاع واحد من الداخل إلى الخارج عندما تكون للكون كله.^{١٦٢} وقد تعني الرؤيا، أي الحلم في المنام، مثل رؤيا يوسف بسجود أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له، مما قد يثير حسد إخوته، ورؤيا فرعون بسبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان، أو سبع سنابل جافة تقضي على سبع سنابل خضراء، ورؤيا إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل.^{١٦٣} وهي رؤى صادقة ولكنها في حاجة إلى تأويل. فماذا يقول علم النفس في تفسير الأحلام؟ وبالرغم من تواتر هذه الآيات إلا أن الرافضين لها يعتبرونها سحراً مستمراً؛ خداعٌ بصريٍّ أو توهمًا. ولا يكفي في الرؤية مجرد الإبصار؛ أي دخول الضوء من الخارج إلى الداخل، بشرط وجود الضوء، ولكنها في حاجة كي تتم إلى نور آخر يأتي من الداخل إلى الخارج بالضوء الداخلي، نور القلب أو نور البصيرة. وهذا هو معنى

^{١٥٩} ﴿أَفْتَمَارُوتُهُ عَلَى مَا بَرَى﴾، ﴿أَعْنَدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

^{١٦٠} ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ التُّبْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فَتَعْرِفُونَهَا﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ التُّبْقَ حَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾.

^{١٦١} ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾، ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾.

^{١٦٢} ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

^{١٦٣} ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٢). ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾، ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾، ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

التدخل الإلهي في الرؤية، أن الله هو الذي يُري المؤمنين والكافرين دلالة الآيات الكبرى والصغرى في الآفاق وفي النفس دون استعجال حتى يمكن تدبرها، مثل دار الفاسقين لعقابهم، ورؤية إبراهيم ملكوت السموات والأرض، والوعد الإلهي، كله أو بعضه. وخطأً فرعون أنه كان يريد أن يقوم بوظيفة الإله، النور الداخلي الذي يقابل الشعاع الضوئي الخارجي.^{١٦٤} وتتوجه الرؤية نحو الطبيعة، الطبيعة الخضراء التي ينزل عليها الماء فتتهتز وترتّب، والأرض الخاشعة لنزول المطر، والعشب الأصفر الذي تذروه الرياح، وإنبات الزوج البهيح في الأرض، فلا فرق في الحياة بين النبات والحيوان والإنسان.^{١٦٥} كما أن الطير في السماء مرفوع دون ما يمسه إلا قوانين الطيران، الارتفاع والانخفاض، النهوض والهبوط. كما يفعل الطيران المدني.^{١٦٦} والخلق كله في نظام متقن لا تفاوت فيه مهما تكرر النظر. والقدرة على هذا الخلق هي القدرة على خلق آخر مثله، والقدرة على إحياء الموتى.^{١٦٧} وتنهيار الأمم عندما تتآكل من الأطراف كما حدث للدولة العثمانية عندما سقطت في

١٦٤ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَزَفْتَهُمْ بِسِمَاهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾، ﴿وَأَمُرُ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نُبْرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، ﴿وَتُورِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾، ﴿وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ﴾، ﴿وَإِنَّمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيَكَ فَأَلَيْنَا بَرْجِعُونَ﴾، ﴿أَوْ تُرِيدُكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾.

١٦٥ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿١﴾ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴿٢﴾ ۖ ثُمَّ يُهَيِّجُ فَتَرَاهُ مَصفراً ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً ﴿٣﴾ ۖ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤﴾ ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ ۚ﴾

١٦٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾.

﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾.

الحرب العالمية الأولى، ووزعت أطرافها على الدول الاستعمارية الجديدة. وعندما فصلت السودان عن مصر سياسياً، ثم فصل جنوب السودان عن شماله عرفياً، وما زالت الأطراف تتآكل في معظم الدول العربية، في حين تتزايد أطراف إسرائيل، ويقوى القلب.^{١٦٨} والرؤية هي الرؤية البصرية لظواهر الطبيعة، مثل رؤية إبراهيم الكوكب والقمر ليلاً والشمس نهراً.^{١٦٩} وقد يكون تقليدًا لهما مثل اللات والعزى، وما ينحت الإنسان من تماثيل وما يزرع من أرض، وما يحرق من زرع. فالماء للشرب، والنار للتدفئة وللصناعة والحيوانات المنوية التي منها يتكاثر النسل فتستمر الذرية.^{١٧٠} وهناك ظواهر كلية مثل الخلق ذاته الذي بدأ ثم يعود بعد البعث.^{١٧١} ويتعلم الإنسان الذي قتل أخاه كيف يوارى جسده التراب من الغراب الذي حفر الأرض ليوارى الغراب الآخر المقتول،^{١٧٢} والحرم الآمن. والسؤال هو: احترام الناس له قرار من؟^{١٧٣} وضرب الأمثال للناس، الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، ومن الذي ضربه بحيث يقنع الجميع لبداهته وسهولة فهمه؟^{١٧٤} والهواء والريح يحملان الطير فوق الرؤوس.^{١٧٥} وقد تعني الرؤية مجازاً اعتبار التاريخ وفهم دلالاته، فالرؤية هنا أقرب إلى الوعي التاريخي. والسؤال هو: لماذا انهارت الحضارات، وكيف قامت؟

١٦٨ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

١٦٩ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾.

١٧٠ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمَا تُمْنُونَ﴾ * ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ * ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.

١٧١ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾.

١٧٢ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾، ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾.

١٧٣ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾.

١٧٤ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

١٧٥ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾.

وماذا حدث لقوم عاد ولأصحاب الفيل؟^{١٧٦} ولا يعني القرن مائة عام بالضرورة بل الأمة السابقة. ولا تحمي الحضارة الحديثة ورمزا الأثاث في المجتمع البدوي من الهلاك، وهو ما تنبأ به كثير من مفكري الحضارة الغربية وفلاسفتها في التاريخ القائلين بدورات الحضارات. والجنود اللامرئية التي تحارب في صف المؤمنين هي القوى المعنوية المتولدة عن الإيمان بالحق والتي تجعل الكيف يغلب الكم،^{١٧٧} ومعظم معاني الرؤية للاعتبار، مثل افتتان الإنسان والأمة مرة أو مرتين كل عام. والفتنة أشد من القتل، وهو التخلي عن حرية الإنسان واستقلال الشعوب.^{١٧٨} وسؤال الرؤية في حدود نطاقها. والسؤال خارجها مثل رؤية الله يكون تجاوزاً لهذا النطاق. أما إذا كان الغرض من السؤال هو طلب البرهان مثل البرهان على إحياء الموتى، فإنه يدخل في نطاق الإمكان وأقصى حدوده.^{١٧٩} ومن السهل رؤية أن كل ما في السموات والأرض لصالح الإنسان، من شمس وهواء، وخضرة وماء.^{١٨٠} لذلك يطيع الإنسان من أعد له هذا التوافق بين احتياجاته وعناصر الطبيعة.^{١٨١} وتتم بالرؤية البرهان؛ فهي دليل حسي لإثبات قضية غير حسية.^{١٨٢} والمرئي علامة على شيء آخر مثل نزول الماء من السماء، واخضرار الأرض، وتراكم السحاب بحيث يهطل المطر،

١٧٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِثِيًّا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.

١٧٧ ﴿وَأَنْزَلْ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾.

١٧٨ ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

١٧٩ ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَلَيْكَ قَالَ لَنْ تُزَانِيَ لَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَفَرَّ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَانِي﴾.

١٨٠ ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾.

١٨١ ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

١٨٢ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾.

والفلك التي تجري في البحر وتطفو فوق مياهه.^{١٨٣} ويتغير الظل في حركته وامتداده طبقاً لدوران الأرض حول الشمس وإثباتاً لكروية الأرض.^{١٨٤} وكل ما يحدث في السماء والأرض معلوم. ولا يستطيع الإنسان أن يعلمه بمناهجه الاستقصائية.^{١٨٥} وقد يتم التعبير عن ذلك بالصور الشعرية في مجتمع الشعر ثقافته. وتعني الشياطين التي تحارب مع الأعداء أهواء النفس والمصالح الخاصة والعامة.^{١٨٦} وانضمام الملائكة للمجاهدين يعني تقوية الروح المعنوية والتمسك بالحق.

(١) **صدق الرؤية:** وتعني «الرؤية» مجرد الإبصار، ولكنه إبصار حقيقي. وذلك مثل رؤية العدو الذي يريد الانتقام، ورؤية تمزيق القميص من الخلف كدليل على أن المرأة هي التي راودت يوسف عن نفسه، ورؤية النار، ورؤية تجمع الأحزاب للنصرة، ورؤية الأنبياء والهزء بهم.^{١٨٧} ويتمثل صدق الرؤية في أعمال الإنسان التي يراها الجميع، حسنة أم قبيحة.^{١٨٨} كما يتمثل في الرؤية المتبادلة بين الرائي والمرئي كما هو الحال في حالة لقاء الفريقين المتحاربين، سواء كانت رؤية حقيقية أم ترائياً؛ أي رؤية قائمة على حالة انفعالية تجعل الكثير قليلاً والقليل كثيراً.^{١٨٩} وقد تتحول الرؤية إلى مراعاة؛ أي التظاهر

١٨٣ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَكَ تُجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾.
١٨٤ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

١٨٥ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
١٨٦ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزَّهُمْ أَزًّا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾.
١٨٧ ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾.
١٨٨ ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى﴾، ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.
١٨٩ ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾.

بغير الحقيقة، وهو النفاق والادعاء. والقصد هم الناس والمكاسب الشخصية وليس الله؛ أي القصد النبيل، كما يحدث أحياناً في الصدقات وإنفاق الأموال رثاءً للناس.^{١٩٠} وقد تكون الرؤية صحيحة إذا ما طابقت المرئي،^{١٩١} وقد تكون صحيحة ولكنها مجرد وجهة نظر أو رأي،^{١٩٢} وقد تنتهي إلى فعل إيجابي.^{١٩٣} والعمل الإيجابي يراه الله ورسوله. فالخير يؤدي إلى الخير، والشر إلى الشر. وهي مقدمة نظرية، والفعل نتيجة عملية.^{١٩٤} والرؤية من الملك لتفقد أحوال الرعية، الغائب والحاضر.^{١٩٥} فالملك الصالح يهتم بالرعية وأحوالها، أما الملك الفاسد فإنه يجبر الرعية على ما يراه. فالملك يرى ما يرى حتى وإن كان خداعاً، وعلى الرعية رؤية ما يرى.^{١٩٦} وتتوجه الرؤية نحو الاستعجاب من سلوك الناس، مثل تبديل نعمة الله كفرًا، وسلوك الشعراء الذين يهيمنون في كل وادٍ ويقولون ما لا يفعلون، وفي الجدل في آيات الله دون تحويله إلى منطق البرهان، وفي النجوى بأبي من الشائعات المغرضة التي يتناقلها البعض سرًا دون التعبير عنها صراحةً، مما يكون بداية التآمر والعمل السري.^{١٩٧} والموضوعات المتعالية لا تدخل في مجال الرؤية، وهو الدرس المستفاد من طلب موسى رؤية الله جهرة، ورفض الله أن يعرض نفسه، بل فقط أن يتجلى للجبل لرؤية النار أو النور.^{١٩٨} فلو أنزل هذا القرآن على الجبل لرأي متصدعاً من خشية

١٩٠ ﴿يُرَءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَءَوْنَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾.

١٩١ ﴿فَنَّةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾.

١٩٢ ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَأَيْنَا بُادِي الرَّأْيِ﴾.

١٩٣ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾.

١٩٤ ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

١٩٥ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

١٩٦ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾، ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾،

﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

١٩٧ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُصْرِفُونَهَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

١٩٨ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

الله. ١٩٩ وما نزل هو الحق، ومع ذلك تُنكر الآيات الحسية والأدلة العقلية. ٢٠٠ والسؤال هو: كيف لا يقع في مجال الرؤية ألوف خرجوا من ديارهم حذر الموت، وهناك من خرج من بني إسرائيل من بعد موسى، ومن حاجج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، ومن أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله، ولا يأخذون الباقي؟ ٢٠١ وكيف يؤمنون بالجبت والطاغوت؟ وكيف يزكي الإنسان نفسه وهو حق الله، فلا يشكر في نفسه إلا الشيطان كما يقول المثل الشعبي؟ وهم لا يقيمون الصلاة التي هي دليل على التقوى. ويقومون بدور الجبت والطاغوت. ٢٠٢ ألا يُرى كيف لا يقوى الأنبياء على عصيان بني إسرائيل كما لم يستطع هارون مقاومة عصيانهم؟ ٢٠٣ والنصر في النهاية رؤية الناس يدخلون الدين أفواجا. ٢٠٤

(٢) **تحقق الرؤية:** والظالم في حشجة الموت يرى نتائج ظلمه، ويتمنى أن يعود به الزمان إلى الوراء كي يكون عادلاً. ويشفق الظالمون على أنفسهم عندما يرون العذاب يقترب منهم. ٢٠٥ وملائكة الموت ينتظرون اللحظة الأخيرة. وأخرى حول العرش يسبحون بحمد ربهم. ٢٠٦ والظالمون مكبلون بالأصفاد كما هو الحال في الدنيا، والمجرمون ناكسو الرءوس. ٢٠٧ في هذا اليوم تضطرب قوانين الطبيعة: تبرز الأرض، وتسير الجبال، ويضيء

١٩٩ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

٢٠٠ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾.

٢٠١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ أَنَّ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى﴾.

٢٠٢ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَاةَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

٢٠٣ ﴿قَالَ يَا هَآرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.

٢٠٤ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.

٢٠٥ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾، ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

٢٠٦ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾، ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾.

٢٠٧ ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مُوقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

البرق، ويتمايل الناس وكأنهم سكارى؛^{٢٠٨} فالكل مفزوع من ملاقاته الرب، الكل مشفق على نفسه مما كسب، ويريد للزمن أن يرجع إلى الوراء بعد أن تعلم من تجربته الأولى، وجوه مسودة ووجوه يسعى النور بينها.^{٢٠٩} ودعاء الله يخفف من العذاب أو يلغيه، ولا يستطيع ذلك إلا الله؛ أي إن القدرة على توقيعه هي القدرة على العفو. ولا يهلك العذاب إلا الظالمين، ولا توجد أي قدرة تمحو العذاب عن الكافرين، فلا مفر من عذابهم ليلاً أو نهاراً، ولا داعي لاستعجاله. وخوف الأنبياء والأتقياء من العذاب المحيط.^{٢١٠} وإن وقع الختم على السمع والأبصار فلا يستطيع رفعه إلا من أوقعه، وهي القدرة على أن تجعل الليل أبدياً إلى يوم القيامة دون أن يطلع النهار.^{٢١١} وكل ذلك نتيجة الجهل.^{٢١٢} وتبدأ المراجعة في لحظة الاحتضار عندما تبدأ الحقائق في الانكشاف، بعد الموت عندما ينطبق قانون الاستحقاق، كل حسب عمله.^{٢١٣} وتتحقق الرؤية في الآخرة صدقاً وعدلاً، ويرى الظالمون العذاب فلا يخفف عنهم، ويرون الذين أشركوا معهم، ويرون النار التي هم داخلون فيها، فهي

٢٠٨ ﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ زَكَامًا فَتَرَى الْوُدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوُدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

٢٠٩ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾، ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

٢١٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

٢١١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

٢١٢ ﴿إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾.

٢١٣ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾.

رؤية لم تتم بعد، رؤية متخيلة مثل نوم اليقظة.^{٢١٤} وتُعرض مشاهد القيامة في الثواب والعقاب وكأنها رؤية لوقائع بالفعل، الخشوع من الذل للكافرين وهم مسوقون إلى النار، والركوع والسجود من المؤمنين وهم في طريقهم إلى الجنة.^{٢١٥} ولا يُرى يوم القيامة ما يُظن أنهم في الدنيا ذُؤو مكانة مثل الشفعاء والوساطات، وادعاء الفضل على الناس في الدنيا كذباً، والرغبة في رؤية أنبياء أعلى من مستوى البشر، وغياب المؤمنين الذين كانوا يُعدون في الدنيا من الأشرار، وأن المؤمنين كانوا في الدنيا من أراذل الناس.^{٢١٦} وقد تكون الرؤية للحجيم في الآخرة، حتى لو تمت رؤيتها من مكان بعيد سُمع زفيرها وتغيّطها.^{٢١٧} والعذاب يُرى ولا يُحس فقط. فاجتماع إدراكين حسيين أقوى من إدراك حسي واحد. وتقع الندامة حين رؤية العذاب القائم على العدل دون ظلم أحد. وقد تم التحذير من قبل من العذاب يوم الساعة، والسبب عدم الاستجابة للدعوة. حينئذ لا تنفع الندامة، ولا يمكن الرجوع إلى الدنيا، أي إلى الزمان من جديد.^{٢١٨} ولا مفر من العذاب عقاباً على الضلال إلا

^{٢١٤} ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا﴾، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾، ﴿فَاطْلَعَ فَرَاةً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

^{٢١٥} ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.
^{٢١٦} ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَطُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتَّبِعُكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْبِ الرُّأْيِ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

^{٢١٧} ﴿فَاطْلَعَ فَرَاةً فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾.

^{٢١٨} ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾.

الرحمة والمغفرة. ٢١٩ ويومئذ لا ينفع إيمان خوفاً من العذاب. ٢٢٠ حينئذٍ تتكشف الحقائق، ما الفرق بين الكيف والكم؟ وما الضلال؟ فلا سبيل إلى المراجعة أو الندم أو تمنى العودة إلى الوراء. ٢٢١ فيوم القيامة وبعد الحساب، يرى أهل النار الجحيم رؤية العين وليس فقط خبراً من خلال الرواية أو تخيلاً. يرون أن كل مرضعة قد ذهلت عن طفلها. ٢٢٢ ويرى الظالمون العذاب الذي حُذروا منه. ولا يؤمنون ولا يصدقون كل آية حتى يروا العذاب الأليم. ويعلمون في اللحظة الأخيرة أنهم قد ضلوا سواء السبيل. ٢٢٣ وحين يرى أهل النار الجحيم كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا يوماً وليلة. ويضيق الزمن عليهم فلا يمكنهم الرجوع إليه؛ ٢٢٤ فقد دُمرت مساكنهم، وانتهت فرص العمل من جديد. وحين يدخلون النار يُرون صرعى كالنخل الهاوية من الجفاف. ٢٢٥ في حين أن أهل الجنة يتكئون على الأرائك في جو معتدل، لا هو بارد ولا حار. ٢٢٦ ويرى فرعون وهامان رؤية العين ما كانوا يحذرون منه.

٢١٩ ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢٢٠ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾.

٢٢١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَبِّحُوا لَهُمْ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَآخْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٢٢٢ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾.

٢٢٣ ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾.

٢٢٤ ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾.

٢٢٥ ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾.

٢٢٦ ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾.

والرأي قرين الرؤية، فلا توجد رؤية موضوعية، بل كل رؤية هي وجهة نظر.^{٢٢٧}

(٥) الذوق واللمس والشم

(أ) **الذوق:** ذكر «الذوق» ثلاثاً وستين مرة؛ أي إنه الحاسة الثالثة بعد السمع ثم البصر، وقبل الرابعة وهي اللمس، ثم غياب الخامسة والأخيرة وهي الشم. فقد ذكر اللفظ فعلاً في زمنين: الماضي والمضارع دون المستقبل؛ إذ لا يستطيع أحد الحكم عليه، وفي صيغتين: الخبر والأمر، المفرد والمثنى والجمع، المذكر والمؤنث.^{٢٢٨} ومن حيث المعنى، ورد مرتين اثنتين فقط، الذوق الحسي، ذوق آدم وحواء للشجرة فبدت لهما سوءاتهما، وذوق الجوع في الدنيا. فالذوق هنا أدى إلى فعل سلبي. وكل الاستعمالات الاثنتين والستين ليست ذوقاً باللسان، بل ذوق العذاب والوبال والبأس والسوء والموت والبرد والحميم وسقر والخزي.^{٢٢٩} والعذاب هو عذاب الحريق وعذاب الخلد.^{٢٣٠} ويُستعمل اللفظ إيجابياً مع ذوق رحمة الله، ومع ذلك يحدث الشرك. وكل ما يحدث من ظواهر طبيعية لصالح الإنسان، فالمطر رحمة.^{٢٣١} ويُستعمل اللفظ أحياناً بلا ذكر للشيء المذوق، بل الذوق على الإطلاق.^{٢٣٢}

(ب) **اللمس:** و«اللمس» له معنيان: معنًى حسي في معاشرة النساء ثم التطهر بالماء،^{٢٣٣} ومعنًى مجازي في لمس السماء، أو لمس قرطاس نزل من السماء؛ أي وحي حسي

^{٢٢٧} ﴿وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَأَيْنَا

بِأَيْدِي الرَّأْيِ﴾.

^{٢٢٨} الحاضر (١٦)، الماضي (١٥)، الأمر (٢٣)، اسم فاعل (٥).

^{٢٢٩} ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾، ﴿لِيَذُقُوا الْعَذَابَ﴾ (٢٢)، ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ (٤)، ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٍ﴾، ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾، ﴿فَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ النِّمَاتِ﴾، ﴿ذَاقُوا بِأَسَنًا﴾، ﴿وَيَذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ﴾ (٢)، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾، ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾، ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٣).

^{٢٣٠} عذاب الحريق (٣)، عذاب النار، عذاب أليم، عذاب الخلد (٢)، عذاب السعير، عذاب شديد، العذاب الأدنى (١).

^{٢٣١} ﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ (٧).

^{٢٣٢} ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٩).

^{٢٣٣} ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (٢).

مكتوب، لَمَّا آمَنَ الكافرون ولاعتبروه سحرًا، ولمس النور، أي الهدى وراء الإنسان الضال كي يستقيم.^{٢٣٤}

(ج) **الشم:** لم يرد الأنف إلا مرة واحدة؛ ليس كحاسة الشم، بل كتشبيه للقصاص: «الأنف بالأنف» مع النفس والعين والأذن والسن.^{٢٣٥} مع أن الروائح العطرية، وحاستها الشم، إحدى الفنون العربية، مثل الموسيقى وحاستها السمع، وفن العمارة والزخرفة العربية (الأرابيسك) وحاستها البصر.

(٦) القلب والفؤاد واللب

وهي وظائف إدراكية تنقسم إلى ثلاثة أحوال: محايدة، وأحوال سلبية، وأحوال إيجابية.

(١) الأحوال المحايدة: الطبع، الختم، الربط، الأكنة، الأقفال.

والقلب أو الفؤاد أو اللب هو ما يخرج منه الشعاع من الداخل إلى الخارج، من الشعور إلى الشيء لمقابلة الشعاع القادم من الخارج إلى الداخل، من الشيء إلى الشعور عن طريق الحواس. وقد ورد لفظ «القلب» مائة مرة واثنتين؛ أكثرها في صيغة «قلوبهم»، ثم «قلوب»، ثم «قلوبكم». فالجمع يأتي قبل المفرد. والجمع المضاف إلى ضمير الغائب؛ أغلبه الجمع المذكر «قلوبهم»، ومرة واحدة «قلوبهن» جمع المؤنث.^{٢٣٦} أما المعاني فهي وصف القلب إيجابًا بأنه: سليم، منيب، طاهر، مؤمن، تقي، عاقل، ساكن، رءوف، رحيم، صافٍ، مطمئن، مهدي، خاشع. في مقابل قلب: فظ، قاسٍ، متكبر، جبار، زائع، إجرامي، مشمئز، مريض، مقفل، أغلف، مريب، مغيظ، منكِر، مرعوب، مفزوع.^{٢٣٧} والقلب إن لم يصدر

^{٢٣٤} ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾.
^{٢٣٥} ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.

^{٢٣٦} قلب (١٠٢)، قلوبهم (٦٨)، قلوب (٢١)، قلوبكم (١٥)، قلبه (٨)، قلوبنا (٦)، قلبك (٣)، قلبها، قلبي، قلبين، قلوبكما، قلوبهن (١).

^{٢٣٧} في قلوبهم مرض (٨)، يطبع (٩)، يطمئن (٥)، يختم (٤)، أظهر، سليم. قاسية (٣)، لا يفقهون، يزيع، نزله (٢)، غليظ، آثم، يربط، غُلف، غل، وجلة، الرعب، ران، منيب، يهدي، تُزغ، الحمية، تعمدت، السكينة، تخشع (١).

شعاعاً على الشيء فإن العقل لن يقوم بالفهم.^{٢٣٨} وهو ما سماه الفلاسفة الحدس أو النور الفطري، ويكون مثل العين التي لا تبصر لأنها لا تصدر شعاعاً مقابلاً للشعاع الذي يصدر من الشيء نحوها. وهو مشتق من فعل «قَلَبَ» وفعل عكسي «انقلب». وأغلب الاستعمالات المرض في القلب. ثم المعاني السلبية مثل القلوب القاسية، القاحلة، المرعوبة. وأقلها القلوب الساكنة وغيرها. ومنها اشتق القلب والانقلاب. ومعظمها معانٍ مجازية تنتقل من القلب العضوي إلى القلب المعنوي. فالقلب يمثل مرحلة بزوغ الوعي من الجسم.^{٢٣٩} فالقلب أقرب إلى الوعي الذاتي منه إلى المضغة التي في الجسم، مرحلة انتقال بين الجسم إلى الوعي الذاتي. وأول ما يبرز هو الفعل الحر الذي سماه القدماء «الكسب»، بالرغم من ورود تعبيرات أخرى توحى بالجبر، مثل: الطبع والختم والربط.^{٢٤٠} فالله يعلم ما في القلب ولا يتدخل في أفعاله الحرة.^{٢٤١} والإنسان مسئول فقط عن الأفعال العمد؛ أي الأفعال القصدية. ولا يعني أن الله طبع أو ختم على القلب أنه تدخل في حرية صاحبه في اختيار الطريق الذي يريد. والسؤال هو: هل أقفل الله قلوب البعض عن ذكره؟ هل جعل على البصر غشاوة؟ لم يربط على قلب أحد. والرعب في قلب الكافر نتيجة اختياره العقائدي، والطبع على قلوب الكافرين يعني أن الكفر، وهو اختيار حر من الإنسان، هو سبب الطبع على القلب؛ أي عدم الرؤية؛ لوجود موقف مسبق، وأن الاحتجاج بطبع الله وختمه على القلب للتخلي عن المسؤولية، والقيام بأي أفعال دون حساب.^{٢٤٢} ولا يتدخل الله في الختم والطبع على القلب ولا في هدايته وإيمانه؛ فالإيمان بيد المؤمن، يساعده على الرؤية. والقلب في حاجة إلى الاطمئنان بطلب البرهان حتى بعد الإيمان.^{٢٤٣} وإحالة الإيمان والهداية والاطمئنان لله يعني تقوية العزيمة والاطمئنان إلى اليقين. ولا يعني أن الله يعلم كل شيء داخل قلب الإنسان وخارجه في أفعال أنه يفرضها عليه ويقضي على حريته، فهو يعلم باختياره الحر

^{٢٣٨} ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

^{٢٣٩} قلب (١٠٢)، قلوب (٢١)، قلوبهم (٦٨).

^{٢٤٠} ﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

^{٢٤١} ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

^{٢٤٢} ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّكْتَرٍ جَبَّارٌ﴾.

^{٢٤٣} ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾.

ولا يفرضه حتى لا تُمحي المسؤولية. وهذا لا يعني أن الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه؛ فذلك انتقاص للعلم، أو يعلمه تجريباً بعد وقوعه فتلك طبيعة العلم الحادث.^{٢٤٤} وقد يكون الطبع على القلب اللفظ الغليظ المتكبر الجبار. فالطبع هنا يعني القسوة التي تمحو الرحمة والحنان. الطبع على قلوب الكافرين والمجرمين والمعتدين.^{٢٤٥} والطبع جهل وهو الكفر، وسلوك مردول وهو الإجمار، واعتداء، أي عدم احترام الغير والاعتراف بوجوده. وتوجد ألفاظ أخرى تؤدي معنى الطبع مثل الختم والربط، وبعض الصور مثل الأكنة والأقفال والغشاوة. وهي ليست فقط على القلب مركز الحواس، ولكن أيضاً على السمع والأبصار.^{٢٤٦} والربط يعني شد الأزر وتقوية العزيمة.^{٢٤٧} والقلوب في الأكنة مثل الوقر في الآذان.^{٢٤٨} وفي صورة فنية أخرى يرجع عدم تدبر القرآن وكأن أقفالاً على القلب.^{٢٤٩} وهناك بعض أفعال مثل «زَيْن» و«حَبَب»، وهي العوامل المساعدة على الاختيار الحر.^{٢٥٠} ولا تعني أفعال القلب التي تدل على الختم والطبع أي أفعال اضطرارية، إنما هي أفعال حرة إرادية، ولو أن الألفاظ لا توحى بذلك. والطبع هو عدم الرؤية واتباع الهوى والتنازل عن الإرادة الحرة بفعل حر.^{٢٥١} والطبع على القلب يبطل عمل الحواس، السمع والبصر. وإيقاف عمل الحواس هو إيقاف لعملية التعلم؛ فالعلم يبدأ من الإدراك الحسي. ولا

٢٤٤ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾، ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا اخَذَ مِنْكُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

٢٤٥ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.

٢٤٦ ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ﴾، ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾، ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾، ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾.

٢٤٧ ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾، ﴿وَلَرَبَطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَثَّقَتْ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

٢٤٨ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

٢٤٩ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

٢٥٠ ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

٢٥١ ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ﴾.

تعني حرية الأفعال الداخلية والخارجية غياب عوامل خارجية عنها مثل التربية، والبيئة الاجتماعية، والوضع الاقتصادي، والنظام السياسي، والتي تضطر الإنسان أحياناً إلى فعل شيء لا يرضى عنه، عن وعي أو عن لاوعي.^{٢٥٢} وتكون هذه الأفعال إما إيجابية لصالح الإنسان مثل التربية على الحرية، والبيئة الديمقراطية، والمستوى الاقتصادي الذي لا يمنع من حرية الأفعال، والنظام السياسي الذي يقوم على التعددية في الآراء والرأي والرأي الآخر والمواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات. وبالتالي هناك فرق بين ما يتمنى الإنسان أن يحققه وما يمكن تحقيقه بالفعل، وكأن هناك مسافة بين التمني والتحقق، بين الممكن والواقع. وهناك بعض الادعاءات على أن الإنسان ليس حراً في أفعاله مثل زيغ القلوب ووضع أكنة عليها مثل الوقر في الآذان، وأنها قلوب غلف، وما زالت بها حمية لجاهلية. ولا توجد قلوب غلف عليها أقفال وأكنة، بل قلوب اختارت الإيمان؛ أي الحرية، وليس الكفر؛ أي الضرورة، العلم وليس الجهل، البرهان وليس التقليد.^{٢٥٣} فالطبع على القلب يكون بسبب عدم العلم، أي الجهل.^{٢٥٤} وهي سنة التاريخ. فالفعل الإنساني يأتي أولاً، وهو الذي يحدد طبيعة القلب.^{٢٥٥} وهناك ألفاظ صريحة لا تحتاج إلى تأويل لإثبات الأفعال الحرة مثل الكسب والعمد.^{٢٥٦} فالإسلام ضد الإكراه في الدين، وأفعاله الداخلية هي القلبية، والخارجية هي الفعلية؛ مما يعني أن الكسب حصيلة الجهد. فالمسئولية على أعمال القلب المتعمدة والمقصودة. والله يُعرض عن العبد أو يُقبل عليه بناءً على ما في قلبه من كفر أو إيمان. فالأولوية لفعل الإنسان. وقد يكون الإكراه خارجياً تجنباً للعذاب كما حدث لبلال،

وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٢٥٢﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.^{٢٥٢}
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾.^{٢٥٣}

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعُجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي أَذَانِنَا وَقَدْ﴾.

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾.^{٢٥٥}
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.^{٢٥٦}

ولكن يظل القلب حرًا. وهذا هو معنى الاطمئنان بالإيمان في القلب، والإنسان محاسب فقط على أفعاله الحرة القصدية.^{٢٥٧}

(٢) الأحوال السلبية: الفرع، الرعب، الوجل، الرجف، الغفلة، اللهو، الريبة، الزيغ، الاشتمزاز، القسوة، التشتت، الاختناق، العمي.

وتكون بذلك بوابة انبثاق الوعي الوجداني، العواطف والانفعالات. ويتجاوز القلب دوره المعرفي في الشعاع المنبثق من الداخل إلى الخارج لمقابلة الشعاع المنطلق من الخارج إلى الداخل حتى يصل الإدراك إلى دوره العملي في توجيه سلوك صاحبه؛ أي إلى دوره الوجودي. وهي أقرب إلى أحوال النفس كما هو الحال عند الصوفية في تحليلهم للأحوال والمقامات؛ الأولى: أحوال سلبية مثل: الفرع، الرعب، الوجل، الوجف، اللهو، الغفلة، الريبة، الزيغ، الغيظ، الاشتمزاز، القسوة، التشتت؛ وأهمها أحوال: الفرع، والرعب، والوجل والقلوب الواجفة، وهي القلوب المرتعشة من عدم اليقين والتردد. فالفرع يذهب بالسمع ولا يجعل صاحبه قادرًا على سماع ما يقال أو فهمه.^{٢٥٨} ولا يعني إلقاء الرعب في قلوب الجاهلين تدخل إرادة خارجية للتخويف، بل هو الرعب الناشئ عن الجهل، كما هو الحال في خوف المحارب الجاهل من المحارب العالم؛ فالرعب داخلي وليس خارجيًا.^{٢٥٩} والقلوب الوجلة هي أيضًا القلوب الخائفة المرتعشة الناتجة عن الرعب.^{٢٦٠} والقلوب الواجفة هي الخائفة لدرجة الارتعاش يوم القيامة.^{٢٦١} وهناك أحوال اللهو، الغفلة، الريبة، الزيغ. فالقلوب اللاهية تسر النجوى مع الظالمين.^{٢٦٢} فغفلة القلب تكون نتيجة إشباع الهوى. فالهوى لا يسير في طريق مستقيم.^{٢٦٣} والغفلة تؤدي إلى الريبة ثم إلى الحسرة لعدم الوصول إلى اليقين.^{٢٦٤} والسؤال هو: هل الريبة مرض أم أن الشك مقدمة لليقين؟ الريبة هي الريبة،

٢٥٧ ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾، ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

٢٥٨ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾.

٢٥٩ ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾، ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾، ﴿فَأَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ (٢).

٢٦٠ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾.

٢٦١ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾.

٢٦٢ ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

٢٦٣ ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْفُلًا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾.

٢٦٤ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

وسيلة وغاية، وليست مجرد وسيلة كما هو الحال في الشك المعرفي، وهي لا تتحمل اليقين، وإن رأته تقع مغشية عليها من الموت. وتظن أنه لا يوجد من هو أقوى منها.^{٢٦٥} والغرور أيضًا أحد أمراض القلب لأنه جهل وادعاء، ومعه يأتي الاستكبار. وزيف القلب هو انحرافه عن وظيفته، ويكون نتيجة لتأويل المتشابه في الآيات، مع أن التأويل أحيانًا ضروري حرصًا على ركني العقيدة، التوحيد والعدل.^{٢٦٦} ثم تشمئز القلوب مما تكره حتى لو كان من الحق.^{٢٦٧} ويكون الاشمئزاز نتيجة الإنكار، والإنكار نتيجة الاستكبار.^{٢٦٨} وقد تقسو القلوب فتكون كالحجارة أو أشد قسوة.^{٢٦٩} فقد نقضت الميثاق بينها وبين ربها. فالقسوة تعني الشدة عليها وغلقت أبواب الرحمة والحنان فيها. ونتيجة قسوة القلوب الطمس على الأموال وعدم رؤية وظيفتها إلا في تخزينها أو تبديدها.^{٢٧٠} والحالة النفسية ليست فقط حالة فردية، بل هي أيضًا حالة جماعية. في الظاهر تكون جماعة واحدة، وفي الحقيقة هم مشتتون. فالقلب دليل على وحدة الجماعة. فالجسد له قلب واحد. والجماعة لها اتجاه واحد. وهو انعكاس التوحيد في الفرد والجماعة.^{٢٧١} والمجتمع المشتت ذو القلوب المتقطعة التي لا يربطها رابط.^{٢٧٢} وقد يتحول القلب إلى صورة فنية للتعبير عن حالة الرعب يوم الحساب إذا ما بلغت القلوب الحناجر؛ أي حالة الاختناق مثل زوغان البصر.^{٢٧٣} فإذا

٢٦٥ ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾، ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾.

٢٦٦ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾.

٢٦٧ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

٢٦٨ ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾.

٢٦٩ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ لِعَنَانِهِمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

٢٧٠ ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

٢٧١ ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

٢٧٢ ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

٢٧٣ ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾.

زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر فهي علامة يوم القيامة. والقلوب يوم القيامة لدى الحناجر كاظمين.^{٢٧٤} ويتكرر الحدس الرئيسي باستمرار، وقد تسوء الحالة أكثر، فتقلب القلوب والأبصار، ويصاب الناس بالعمى الكامل.^{٢٧٥}

(٣) الأحوال الإيجابية: الشهادة، الوحي، الفهم، الضمير، الطهارة، الصدق، الإيمان، الطاعة، الطمأنينة، السلامة، السكينة، الهم الفردي، الوعي التاريخي، التعبير القوي، الألفة، التقوى الداخلية.

وهي أحوال إيجابية تتوزع في عدة مجموعات مثل شهادات القلب، الضمير، الوعي الفردي والاجتماعي. فالقلب هو مكان الشهادة؛ الشهادة عليه وشهادته على آخرين. وكتمان الشهادة إثم، فالحق للإعلان وليس للكتمان. لذلك كانت الشهادة أول أصل من أصول الإسلام الخمسة، وتعني الاعتراف بالحق. والحق مرئي وليس مجرد افتراض. هو تطابق الداخل مع الخارج، الشعور مع العالم من خلال الإعلان أو القول، تطابق القلب مع الحواس من خلال اللسان. ومن لا يطلق لسانه بهذا التطابق بدعوى السرية أو الخصوصية يأثم قلبه ويبطل عمل حواسه ويخسر لسانه.^{٢٧٦} والقلب مكان استقبال الوحي. ثم يقوم العقل بالفهم والتفسير. ينزل الوحي على القلب لأنه أكثر إحساساً بالشعر والصورة الأدبية، أكثر تأثيراً في إبلاغ الرسالة. فهو مكان المعرفة الحدسية المباشرة.^{٢٧٧} وظيفته الفهم كما أن وظيفة العين البصر، والأذن السمع.^{٢٧٨} ومنهج الوحي منهج تجريبي يمتحن القلوب للتقوى. ويظن متلقي الوحي أنه يحاول أن يفهمه، والحقيقة أن الوحي هو الذي يمتحنه.^{٢٧٩} والنتيجة هي الخشوع إذا ما توفر الزمان. فإذا ما طال الزمان دون خشوع قست القلوب. فالنتيجة إما تنجح أو تفشل.^{٢٨٠} فيطهر القلوب من الغيظ الذي

^{٢٧٤} ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾.

^{٢٧٥} ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

^{٢٧٦} ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾.

^{٢٧٧} ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾، ﴿يُحَذِّرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.

^{٢٧٨} ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

^{٢٧٩} ﴿اُمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفَرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

^{٢٨٠} ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

ينشأ من الحقد والعجز عن المنافسة الشريفة، وتمني ذهاب الخير من الآخرين وإتيانه إلى النفس، وتحول الشر في النفس إلى الآخرين.^{٢٨١} والقلب في الجوف هو الضمير أو القصد أو النية. فلا يوجد أحد ذو قلبين في جوفه، فكل جوف له قلب واحد، وإلا كان منافقاً.^{٢٨٢} وأفعال القلوب هي أفعال التوحيد، وهذا ما يمنع النفاق والولاء المزدوج.^{٢٨٣} ولا فرق بين الرجال والنساء في أفعال القلوب، فكلاهما في حاجة إلى قلوب طاهرة، وهنا يختفي عامل الذكورة والأنوثة.^{٢٨٤} والقلب ذو اتجاه واحد، وغاية واحدة، وهدف واحد؛ إذ تؤدي ازدواجيته إلى النفاق والسلوك المزدوج. والتوحيد ليس فقط لله، ولكن أيضاً ينعكس في القلب والسلوك، بين القلب والقول، ووسيلة التعبير عن القلب اللسان أو الفم. والنفاق أو الفسوق هو أن يشعر الإنسان بشيء ويعبر بلسانه عن شيء آخر. والصدق هو العكس أن يعبر اللسان عما يشعر به القلب.^{٢٨٥} والإيمان رصيد القلب وطاقته وحركته، وهو الالتزام بقضية والتعهد برسالة وتحقيق هدف. والإيمان ليس اتجاهًا إلى أعلى، بل نظرة إلى الأمام، وينتج عنه الطاعة.^{٢٨٦} ومعنى «تخبت»: تطيع.^{٢٨٧} والسؤال هو: هل الإيمان يؤدي إلى الطاعة أم إلى العصيان، إلى القبول أم إلى الرفض؟ وهل كان الملائكة بطاعتهم في السجود لآدم أكثر إيماناً من إبليس في رفضه؟ وهل ربط الإيمان بالطاعة هو سبب ربط الطاعة بالنظام السياسي؟ وهنا يتحول القلب من مصدر للشعاع الداخلي في الإدراك الحسي إلى أداة للسلوك إيماناً بالتحول من النظر إلى العمل. ويعني القلب القلب الحسن. فالوجود يعني الفضيلة. والقلب هو القلب السليم مثل قلب الأنبياء الذي نزل عليه جبريل أو الرُّوح

٢٨١ ﴿وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾.

٢٨٢ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

٢٨٣ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾.

٢٨٤ ﴿ذَلَّكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ﴾.

٢٨٥ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنْتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

٢٨٦ ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٢٨٧ ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾.

الأمين، فهو القلب الطاهر الصافي النقي الذي لا يحمل غلاً لأحد، هو القلب المنيب.^{٢٨٨} والإنابة هي الرجوع إلى الحق وعدم الاستمرار في الباطل. والشعائر تقوي القلوب، وليست تظاهراً أو ادعاءً أو نفاقاً كما يحدث لدى بعض المؤدين لها.^{٢٨٩} والقلب مكان السكينة والطمأنينة والتقوى والخشوع والرأفة والرحمة والصفاء والألفة والإيمان واللين لذكر الله.^{٢٩٠} فالسكينة تجعل القلب هادئاً مطمئناً وتزيده معرفة وعلماً. والتوبة تعيد إلى القلب صفاء الأول، وترجعه إلى فطرته الأولى.^{٢٩١} والاطمئنان يجلب للقلب فرحاً وبشراً، وينتج عنه الإيمان.^{٢٩٢} وهو فعل داخلي حر مهما كان الفعل الخارجي إكراهاً. وهو مكان الرأفة والرحمة والألفة والتآلف بعد العداوة والكراهية والنفور.^{٢٩٣} بل إن المؤلفلة قلوبهم جماعة لهم الحق في بيت المال حماية للمجتمع من الضعف أو الفرقة. والوجل في القلب قد يكون رهبة وخوفاً وإيماناً واطمئناناً.^{٢٩٤} وهذا هو الفرق بين الإسلام والإيمان. الإسلام مجرد ظاهر من القول وإتيان الشعائر كأفعال للجوارح، في حين أن الإيمان هو الذي

٢٨٨ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، ﴿مَنْ حَسِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾.

٢٨٩ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.
٢٩٠ ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾.

٢٩١ ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.
٢٩٢ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾، ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾. ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

٢٩٣ ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ تَكُنْ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

٢٩٤ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

يبدو في أفعال القلوب. ٢٩٥ والقلب الفظ الغليظ ينفذ من حوله الناس. ٢٩٦ فالقلب هو الذي يؤلف بين الناس ويتحول الأعداء إلى أصدقاء. وهي حكمة إنسانية خالصة، درس في التآلف الوطني. ويعني «الله» هنا المبادئ العامة والنظام الأخلاقي الذي يحكم العلاقات بين الناس. والمؤلفة قلوبهم هم غير المسلمين الذين لهم نصيب في الصدقات مثل المسلمين تحبباً إليهم. وهو سهم منصوص عليه في القرآن أوقفه عمر لأنه كان والإسلام ضعيفاً ثم أصبح قوياً. ٢٩٧ والقلب دليل على الاشتغال وحمل الهم. ٢٩٨ فالوجود هو الهم كما عبّر عن ذلك أحد فلاسفة الغرب المعاصرين. ٢٩٩ وكان النبي يحمل هم الأمة. والقلب هو حامل الوعي التاريخي لأنه هو الحامل للذكرى، فهو الماضي والحاضر والمستقبل. ٣٠٠ هو الحامل للزمان الوجودي الممتد إلى الزمان الأبدي، والوجود التاريخي. وهناك عوامل داخلية تقاوم الأوضاع الخارجية التي تسبب أمراض القلب؛ فالتقوى الداخلية، أي التمسك بالقيم والمثل العليا، قادرة على مقاومة الإغراءات الخارجية بالفساد والتملق والمال والسلطة، وهي أمراض القلب. وتكذيب الوعد الإلهي، الغرور، النفاق مرض من أمراض القلب. ٣٠١ وكل هذه الأمراض يمكن الشفاء منها مثل أمراض البدن. وهنا ينتقل الإدراك الحسي إلى العمل

٢٩٥ ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

٢٩٦ ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾.

٢٩٧ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

٢٩٨ ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾.

٢٩٩ الهم Sorge. وهو هيدجر.

٣٠٠ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

٣٠١ ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَنْظَرُ الْمُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾، ﴿لَكِنَّ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

الخلقي. أما «الفؤاد» فهو لفظ ثانٍ مع القلب ومرتببط بالحس والسمع والأبصار.^{٣٠٢} وهما الحسان اللذان لهما الأولوية على باقي الحواس، اللمس والتذوق والشم. فالسمع والبصر والفؤاد والكل مسئول عما يفعل.^{٣٠٣} وصيغة الجمع أكثر من المفرد.^{٣٠٤} فالفؤاد وعي جمعي. وقد يرى الفؤاد مباشرةً دون أن يرتبط بالحس والسمع والبصر، وهي الرؤية المباشرة، الرؤية الصوفية التي حدثت للرسول في الإسراء والمعراج.^{٣٠٥} فالفؤاد ليس فقط مفتوحاً على المعرفة من خلال حاستي السمع والبصر، ولكنه أيضاً مفتوح على الآخرين، يهوي إليهم كما يهون له.^{٣٠٦} والفؤاد قد يكون فارغاً إذا ضاع الشيء المرتبط به، مثل ارتباط الولد بالأم. وقد يكون مملوءاً إذا عثرت عليه؛ فالفراغ والملاء شعوريان. مثال ذلك عندما وضعت أم موسى موسى في الصندوق، والصندوق في الماء، أصبح فؤادها فارغاً، ثم لما عثرت عليه ورضع منها أصبح مملوءاً.^{٣٠٧} وكذلك مثال يعقوب ويوسف، عندما أُوهم الأب أن يوسف أكله الذئب أصبح فؤاده فارغاً، فلما عاد يوسف إليه أصبح مملوءاً. ومثل محمد عندما هاجر من مكة إلى المدينة أصبح فؤاده فارغاً، فلما عاد إليها بعد الفتح أصبح مملوءاً، ولا هجرة بعد الفتح. والغاية من قصص الأنبياء تثبيت الفؤاد؛ أي الوعي التاريخي الذي يثبت الوعي الحاضر.^{٣٠٨} وترتيل القرآن أيضاً تثبيت للفؤاد.^{٣٠٩} ولا يؤمن به الذين لا يؤمنون بالآخرة. فالتثبيت للوعي الفردي وللوعي التاريخي على حد سواء. وفي نفس الدلالة للقلب والفؤاد هناك «اللب».^{٣١٠} وهو باستمرار في صيغة الجمع والإضافة «أولو الألباب».^{٣١١} وهم الذين يتذكرون التجارب الماضية في قصص الأنبياء؛ أي أصحاب

٣٠٢ الفؤاد (١٦)، مع الحس، السمع والأبصار والأفئدة (٧)، مع الأبصار أو الطرف (٢)، فؤاد (٤)، أفئدة (٣).

٣٠٣ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

٣٠٤ أفئدة (١٢)، فؤاد (٤).

٣٠٥ ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾.

٣٠٦ ﴿فَجَعَلَ أَفئدةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

٣٠٧ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾.

٣٠٨ ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.

٣٠٩ ﴿كَذَلِكَ لِنُنَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

٣١٠ الذكرى (٩)، التقوى (٢)، القصص، الآيات، العبرة، الهدى، لقاء الله (١).

٣١١ ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

الوعي التاريخي.^{٣١٢} وهي أكثر المرات استعمالاً؛ فقد ورد ست عشرة مرة منها تسعة بهذا المعنى، تذكر التوحيد.^{٣١٣} والتذكر يتبعه الهدى وتدبر الآيات، مثل خلق السموات والأرض.^{٣١٤} فأولو الألباب هم الذين يتقون، وهم الذين يدركون أن لهم في القصص حياة.^{٣١٥} وعلى هذا النحو يكون الإدراك الحسي هو نهاية الجسم العضوي وبداية الوعي الذاتي الذي يكتمل في المعرفة العقلية والإحساس بالزمان.

^{٣١٢} ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

^{٣١٣} ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذَكِّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

^{٣١٤} ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ﴿هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

^{٣١٥} ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

الباب الثاني

الوعي الذاتي

الفصل الأول

المعرفة العقلية

تمهيد منهجي

يتضح من المعرفة العقلية أن العقل ليس فقط هو ما يقوله الحسيون: مجموعة من الانطباعات الحسية، أو ما يقوله العقليون: مجموعة من البداهات والمسلمات الرياضية؛ ولكنه أوسع من ذلك بكثير، فهو أقرب إلى الوعي أو الشعور؛ أي ما بين الحس والعقل. ويتضمن الاحتمال والظن والشك والحسبان، وليس اليقين وحده. كما يتضمن التعامل مع النص في التأويل، ويربط بين العلم والعمل والعالم، بل إنه يدخل في عالم العواطف والانفعالات، والمقاصد والأفعال، المصب الأول للمعرفة قبل الطبيعة والتاريخ.

(١) لفظا الوعي الذاتي

بالرغم من أن الوعي والوعي الذاتي والوعي بالعالم والوعي بالآخرين من أكثر الموضوعات شيوعاً في الفلسفة، إلا أن اللفظ لم يتردد كثيراً في القرآن؛^١ فهو وصف مشترك للإنسان والله.^٢ وهو صفة للأذن،^٣ فالسمع ليس مجرد انطباع حسي، ولكنه يؤدي إلى وعي معرفي.^٤ وهو تحليل للألفاظ وليس للمفاهيم أو التصورات؛ فتحليل الألفاظ مادة لتحليل المضمون. ثم بعد ذلك يتم الانتقال من تحليل الألفاظ إلى تحليل المعاني، ثم تأتي مرحلة

^١ ذُكر اللفظ خمس مرات: اثنتين للأذن، وللإنسان والله. وفعلًا ثلاث مرات، وصفةً مرتين.

^٢ وهذا هو ما يقوله ميرلوبونتي في رسالته «ظاهريات الإدراك الحسي».

^٣ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾.

^٤ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْزُ وَأَعِيتُ﴾.

ثالثة لتحويل المعاني أي المفاهيم إلى تصورات، وهو الأصعب، وهو ما قد يقوم به باحث آخر وجيل لاحق.

(أ) **الوعي:** لفظ «الشعور» إيجاباً أم سلباً أكثر استعمالاً من لفظ الوعي، وهو يشير إلى المعرفة العامة، وليس فقط إلى المعرفة عن طريق السمع. وقد وردت كل ألفاظه في صيغ فعلية. فالشعور في فعل مستمر وليس جوهراً ثابتاً، والفعل دائماً في صيغة الجمع الغائب أو المخاطب،^٥ وكلها سلبية بحرفي النفي «لا» و«ما»، وحالة واحدة فقط احتمالية ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾. فالإنسان لا يشعر أنه بين الحياة والموت، ولا بالبعث الذي قد يأتي بغته. وتكون الأعمال في الدنيا خاسرة. ولا يشعر بالمنفعة أو بالضرر في المواقف أو بالرزق. ومن نفس اللفظ اشتق معنى الشعر لأنه مرتبط بالشاعر،^٦ وأن الله هو رب الشعر وليس آلهة الشعر كما كان يقال في الجاهلية. وربما أتى معنى «الشعر» من نفس اللفظ لدقة حجمه.^٧ وربما أتى معنى «شعائر» من نفس الاشتقاق لركة الإحساس فيها.^٨ ومكان الشعائر هو الشعر في تاريخ الأديان حلقاً أو إطالة.^٩

(ب) **الذات:** أما لفظ «الذات» فقد ورد في القرآن مرفوعاً «ذو»، ومنصوباً «ذا»، ومجروراً «ذي». وورد لفظ «ذات» وهو الأقرب إلى الوعي الذاتي، مجروراً في صيغة نمطية، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي بمضمونها. والله وحده هو الذي يعلم به.^{١٠} أما الاستعمالات الباقية فإنها تعني مجرد الملكية؛^{١١} ملكية مادية مثل ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾، أو ملكية معنوية مثل ﴿ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾. وقد تكون الذاتية للأفراد، ﴿ذَاتِ بَيْنِكُمْ﴾، أو للحركة ﴿ذَاتِ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾. ويأتي مثني، ﴿ذَوَاتَا﴾ و ﴿ذَوَاتِي﴾ للأشياء فقط، للأفنان والجنتين. فالوعي الذاتي فردي دائماً. وقد تكون صورة فنية مثل

^٥ ورد اللفظ ٢٧ مرة.

^٦ ورد لفظ الشعر بهذا المعنى ٩ مرات؛ ٤ مرات «شاعر»، و«شعر» مرة واحدة مفعلاً، و«الشعراء» جمعاً، ولفظ «الشعري» في ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾.

^٧ ﴿وَمَنْ أَضْوَأُهَا وَأَوْبَرُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾.

^٨ ورد لفظ «شعائر» ٤ مرات ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

^٩ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

^{١٠} ورد لفظ ذات ٣٠ مرة؛ ١٢ مرة «بذات الصدور».

^{١١} مثل: ﴿ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾، ﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾، ﴿ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾، ﴿ذَاتِ الْأَكْمَامِ﴾، ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، ﴿ذَاتِ الْوُقُودِ﴾، ﴿ذَاتِ لَهَبٍ﴾.

﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، وصفًا للسماء، و ﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، وصفًا للأرض. وإذا كان لفظ «ذات» قد ورد ثلاثين مرة، فإن لفظ «ذو» وهو نفس اللفظ مرفوعًا، قد ورد تسعًا وسبعين مرة، ولفظ «ذا» منصوبًا ست عشرة مرة، ولفظ «ذي» مكسورًا أربعًا وعشرين مرة، والمثنى مرتين «ذوا»، والجمع مرفوعًا «ذوي» مرتين. والشائع: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ و ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فضل على الناس وعلى المؤمنين.^{١٢} والانتقال من العسرة إلى الميسرة أمل في الحياة.^{١٣} وهو الرزاق ذو القوة المتين، وهو تشبيه لجعل اللامرئي مرئيًا، فالرزق نتيجة العمل به، والقوة والمتانة صفتان يعشقهما الإنسان ويتمناها. وهو ذو علم حتى يتشبه الإنسان به كما يتشبه هو بالإنسان، فلا يعيش جاهلًا أو تعيش أمته أمية. وهو رفيع الدرجات حتى يطلب الإنسان العلا. ويبقى وجهه ذو الجلال والإكرام حتى يظل الإنسان مُهابًا ذا كرامة. أما مغفرة ظلم الظالم فهذا لا يتم إلا بعد النصر، بعد نهاية النظام العنصري في جنوب إفريقيا. ولا مغفرة لظالم ما دام مستمرًا في ظلمه، حتى لو نال المظلوم حقه بعد الموت في حياة أخرى.^{١٤} وهنا تأتي الصفات الأخرى، أنه عزيز ذو انتقام، وأنه ذو عقاب أليم.^{١٥} والإنسان يتمنى أيضًا أن يكون له مثل مال قارون، وأن يناله الخير كما يناله الشر دون أن يعي ماذا كانت نهاية فرعون صاحب الأوتاد العظيمة كالأهرامات والمعابد والمسلات.^{١٦} ويرتبط حرف الإضافة «ذو» أيضًا بالأشياء وليس فقط بالله، والإضافة لا تعني الملكية بالضرورة بل مجرد الوجود المشترك.^{١٧} وفي حالة النصب

^{١٢} ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧ مرات)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾، ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾، ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

^{١٣} ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.

^{١٤} ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾.

^{١٥} ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

^{١٦} ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الشُّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾.

^{١٧} ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾.

«ذا» فإن التركيز يكون على صيغة ﴿ذَا قُرْبَى﴾ مما يدل على أهمية القرابة. فالعدل بين الجميع بصرف النظر عن درجة القرابة التي تصل إلى درجة الله والرسول.^{١٨} فالقرابة تعني هنا الوساطة والمحسوبة وظلم أحد الأطراف. والمساكين وابن السبيل أي الفقراء وسكان العشوائيات في درجة القرابة. والجار مثل القريب. فالجوار في المكان له نفس قيمة القرابة في الدم. وذو القرنين يأتذر بأمر الله في الإتيان بالحسن والتصرف في يأجوج ومأجوج. وسؤال العرب عن ذي القرنين يدل على وجود روايات عنه في شبه الجزيرة العربية. وهو كما اتفق غالبية المفسرين القدماء الإسكندر الأكبر، والذي تظهر صورته على النقود اليونانية برأس ذي قرنين، وهي الخوذة التي كان يلبسها في الحروب. وقد تركت له الحرية إما أن يعذب وإما أن يعفو بناءً على التحسين والتقبيح العقليين دون التصريح مباشرة بأنه من الأنبياء. نبي اليونان عدم حاجتهم للنبوذة لاكتفائهم بالعقل الذي أعجب به الفلاسفة المسلمون حتى اتهموا بأنهم أتباع اليونان، مع أن الحكمة لفظ قرآني، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.^{١٩} ومن أسماء الأنبياء ذو الكفل أي من يتكفل بالناس، أو داود صاحب القوة، أو ذو النون الذي ظن أن لن يقدر عليه أحد. ويدخل في الأسماء المركبة للأنبياء لتخصيصهم بصفات معينة مثل «ذو النون»، «ذو الكفل»، «ذو الأيد». فكل نبي له صفة مميزة تحولت إلى لقب.^{٢٠} وقد تكون الصفة عامة لكل إنسان مثل الفضل الذي يستحقه صاحب الفضل.^{٢١} وقد يكون التخصيص للحيوان بأنه «كل ذي ظفر» المحرم في الشريعة اليهودية.^{٢٢} والله هو ذو العرش. ولو كان له شركاء لابتغوا

^{١٨} ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، ﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِثْلِهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.

^{١٩} ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾.

^{٢٠} ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾، ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

^{٢١} ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.

^{٢٢} ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾.

إليه سبيلاً. وفوق كل ذي علم عليم.^{٢٣} وقد تكون النسبة للأشياء، مثل الوادي بغير ذي زرع الذي لا يُسكن. وقد تُستعمل النسبة لوصف الجحيم وعذابه وطعامه.^{٢٤} وفي حالة الجر فإنه يُستعمل للقرآن ذي الذكر، غير ذي عوج.^{٢٥} والله عزيز ذو انتقام، غافر الذنب، شديد العقاب ذو الطول، ذو الجلال والإكرام، ذو المعارج، ذو العرش.^{٢٦} ويُستعمل أيضاً لذي القربي مع اليتامى والمساكين وابن السبيل،^{٢٧} كما يُستعمل للرسول، فهو رسول كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين.^{٢٨} وفرعون ذو الأوتاد، أي إن ملكه راسخ متين. والظل ذو ثلاث شعب، أي إنه متعدد الاتجاهات.^{٢٩} واليوم ذو مسغبة، أي بلا طعام.^{٣٠} ويُستعمل مثني في سياق العدل، الحكم العدل، والوصية العدل والشهادة، والمال على حبه لذوي القربى واليتامى والمساكين.^{٣١} وتدور ألفاظ الوعي الذاتي من حيث معانيها حول الشعور والحواس الخمس والوجدانيات، مثل القلب واللُب والفؤاد التي ظهرت في نشأته. والآن تساعد في بلورته. أما تعبير «المعرفة العقلية» فإنه يشير إلى المعرفة بعد أن تنتقل من مرحلة الانطباع الحسي إلى العقل، ولا يعني ذلك نوعاً من التواصل بين الحسي والعقلي نظراً لحاجة الحسي إلى نور داخلي يحيل الحسي معرفة. وإن كان لفظ «العقل» لفظاً في النص إلا أن لفظ «المعرفة» ليس كذلك؛ إذ يُستبدل به لفظ العلم. فالمعرفة علم والعلم معرفة. وتشمل الكتاب والقرآن والفرقان والكلمة والمثل، فهي ليست مصادر مستقلة عن المعرفة العقلية الحدسية، وتأويل النص المدون.

٢٣ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، ﴿نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

٢٤ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمٌ﴾ * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٢٥ ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عَوْجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

٢٦ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ﴾، ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

٢٧ ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾.

٢٨ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

٢٩ ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾.

٣٠ ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾.

٣١ ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ

اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾، ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾.

(٢) اليقظة والنوم

(أ) **اليقظة:** اليقظة والرقود إدراكان. وتتعدد ألفاظ الرقود مثل النعاس والنوم. والنوم أكثر ترددًا. وهو اللفظ الشائع في اللغة العادية، في حين أن النعاس شائع في اللغة الشعبية. والفرق بين اليقظة والرقود هو فرق في الرؤية. فقد يكون الراقِد يقظًا، وقد يكون اليقظ راقِدًا كما عبر عن ذلك عديد من الشعراء مخاطِبين الراقدين تحت التراب، ومخاطبة الأحياء وهم أموات، ومخاطبة الأموات وهم أحياء.^{٣٢} وقد ورد لفظ «النعاس» اثنتي عشرة مرة. ويعني غلبة الجسد على النفس. وهو غياب اليقظة، أي الوعي. كما أنه يدل على الحياة الآمنة المطمئنة مثل نزول الماء من السماء فتروى الأرض.^{٣٣}

(ب) **النوم:** وقد ورد لفظ «النوم» ومشتقاته أيضًا اثنتي عشرة مرة.^{٣٤} وما زال علماء النفس يحاولون تحديد معنى النوم وكيفية وماذا يحدث للجسد أو للنفس حين النوم. ويضاف إلى ضمائر الملكية المتعددة؛ لأن النوم ذاتي، ظاهرة في الوعي الإنساني. وهو سمة من سمات الضعف الجسدي، في حين أن اليقظة سمة من سمات القوة. وهو سلوك طبيعي يخص الليل. كما أن اليقظة تخص النهار؛ لذلك لا ينام الله، بل هو في حالة يقظة مستمرة.^{٣٥} والمنام هو رؤية أثناء النوم بالليل أو بالنهار عكس السُّبات الذي لا يكون إلا ليلاً.^{٣٦} كما جرت العادة أن يتم الهجوم على الأعداء ليلاً وهم نائمون، في حين أن حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدأت في الثانية إلا خمس دقائق ظهرًا حتى يمكن رؤية أهداف الطيران ووضع قوارب العبور.^{٣٧} والموت هو نوم كبير، كما أن النوم هو موت صغير.

^{٣٢} ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾.

^{٣٣} ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾.

^{٣٤} نوم (٨)، منام (٤).

^{٣٥} ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

^{٣٦} ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾، ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

^{٣٧} ﴿أَفَأَمَّنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾.

فالموت سبات دائم، والسابات موت وقتي.^{٣٨}

(٣) الاحتمال والشك والريبة

(أ) **الاحتمال**: يعبر عن الاحتمال والتمني باللفظ «ربما». وهي صيغة لغوية، يود

المكذبون أن يكونوا من المصدقين بعد مقارنة الفريقين بالتجربة. وهذا يعني أن الإنسان

يعيش في عالم حر متعدد الخيارات.^{٣٩}

(ب) **الشك**: ومن مقولات المعرفة الشك والظن واليقين. وقد ورد لفظ «شك» خمس

عشرة مرة. وهو نوعان: شك قائم على الاختلاف وتضارب الآراء وهو شك مضموم، وشك

قائم على البحث النظري من أجل الوصول إلى اليقين وهو شك ينقضي بالدليل، قراءة

الكتاب السابق أي التجربة السابقة. وهو ما سُمي في الفلسفة الغربية «الشك الهدام

والشك البنّاء»، أو الشك كمذهب، والشك كمنهج.^{٤٠} الأول مثل الشك فيما نزل من كتاب،

أي في الوحي، وتبديده سؤال الأقدمين السابقين الذين أنزل إليهم الكتاب من قبل،^{٤١}

والشك في دعوة الرسل. والشك واللهو هنا مثل العمى لأنه يمكن التحقق من صدق الرسل

بالمشاهدة والرؤية والتجربة المباشرة منهم.^{٤٢} وهو شك في الأخرويات،^{٤٣} وتبديده عن

طريق الإحساس بضرورة وجود عالم بعد الموت يأخذ المظلوم فيه حقه من الظالم، ويتم

^{٣٨} ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

^{٣٩} ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

^{٤٠} الأول عند مونتاني، والثاني عند ديكرت.

^{٤١} ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾، ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

^{٤٢} ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾، ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾. ﴿أَوُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾.

^{٤٣} ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾.

فيه تطبيق قانون الاستحقاق. وهو شك في وجود الله، ويتم التخلص منه باللجوء إلى الفطرة والبداهة، ووجود نسق من القيم عام وشامل لا شك فيه.^{٤٤}

(ج) **الريبة:** هي الشك والتردد في الاقتناع. وقد ورد اللفظ ستاً وثلاثين مرة، في صيغ اسمية (سبعاً وعشرين مرة) أكثر منها فعلية (تسع مرات). فالريبة إحساس ذاتي أكثر منه موضوعاً.^{٤٥} وهي فعل قلبي، فعل سلبي أشبه بالمرض.^{٤٦} وهو ريب في الغيبات، وهي موضوعات ظنية من حيث الرواية؛ أي السند، ومن حيث التأويل؛ أي المتن. وهو ريب في قيام الساعة واليوم الآخر، بل والله ذاته.^{٤٧} وقد طلب الأنبياء البرهان على وجود الله وقدرته، مثل إبراهيم الذي آمن، ولكن أراد أن يطمئن قلبه فأخذ طيراً وقطعه أربعة أجزاء، ثم استدعاها إليه فعادت طيراً، وكذلك موسى آمن بالله ولكن أراد أن يراه فرأى ناراً عن بُعد. والإيمان نقيض الشك، والشك نقيض الإيمان، والبرهان هو المحك بينهما. ونقص الإيمان يولد الشك. وهو إيمان مبدئي في حاجة إلى دليل يأتي بعد الشك والبرهان. فالشك ليس نتيجة للغرور والأمانى الزائفة وفتن الدنيا، بل هو طلب لليقين ومقدمة له. والشك عن طريق البرهان أفضل من الإيمان عن طريق الشك.^{٤٨} فالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لا ريب فيه، وهو ما سُمي في العقائد: الإلهيات والنبوات والأخريات. وهو إيمان بأبعاد الزمان الثلاثة الماضي، الحاضر، المستقبل.^{٤٩} والإيمان بالكتاب لا ريب فيه. وهو الصلة بين الله والإنسان.^{٥٠} والإيمان باليوم الآخر لجمع الناس في الآخرة كما جُمعوا

^{٤٤} «قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ».

^{٤٥} ريب (٣٦) = ريب (١٧)، مريب (٧). ارتبتم (٣)، ارتاب، ارتابت، ارتابوا، يرتابوا، يرتاب، ريبهم، ريبة، مرتاب (١).

^{٤٦} «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ». «أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا؟»، «وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ»، «لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ».

^{٤٧} «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ».

^{٤٨} «إِذَا لَازِتَابَ الْمُبْطِلُونَ»، «فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ تَمَنَّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى»، «وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ»، «دَلَّكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا».

^{٤٩} «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا».

^{٥٠} «وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ»، «وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ»، «وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ»، «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

في الدنيا.^{٥١} ويكون الريب في وقت العدة، ثلاثة أشهر، فهو ريب حسيّ يمكن الوقوف من صوابه أو خطئه. والريب ظلم لأنه إنكار لوجود الحق اليقيني. والوعي بالزمان ضمن مراتب الوعي الذاتي والشعر ريب لأنه إعمال خيال. والإنسان في شك مريب من أي دعوى يُدعى إليها. ويُقرن الريب بالإسراف، أي إلى يقين أهوج مريب. كما يُقرن الريب بالعدوان لأنه إنكار للحق وبحث عن يقين مزيف.^{٥٢}

(٤) الظن والسدى والخرص والحسبان واليقين

(أ) **الظن**: وقد ذُكر اللفظ حوالي تسعاً وعشرين مرة في صيغ متعددة اسمية وفعلية، الأسماء مضافة إلى ضمائر المتكلم والمخاطب، والأفعال في صيغ المخاطب والغائب.^{٥٣} و«الظن» أحد درجات المعرفة، يعطي عديداً من الافتراضات القابلة للتخمين. وهو ظن عملي، الظن أن قوماً قادرين على شيء ثم يتغير الشيء بقدرة أكبر. ولا تستطيع الحصون أمامها شيئاً، والظن أن الجبل فوقهم ظلة وهو واقع عليهم، وأن الموج محيط بهم من كل مكان، والظن بالهزيمة في حقيقة النصر، وأن النصر بأسباب مادية وحدها حتى ولو

لِلْمُتَّقِينَ، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

^{٥١} ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿لَتَنْذَرُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾.

^{٥٢} ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾، ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾، ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾، ﴿الْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عِنْدَ مُنَافِعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ﴾.

^{٥٣} الظن (٦٩)، الظان (١٥)، ظنوا (٩)، ظن، نظنك (٧)، ظننتم (٦)، يظنون (٥)، ظن (٣)، أظن، ظننت، ظنكم، ظننا (١).

كانت سُلماً إلى السماء كما تفعل الصواريخ العابرة للقارات الآن، كل ذلك ظنون كاذبة.^{٤٤} ويكون الظن خيراً أي صادقاً، وليس بالضرورة كاذباً، مثل الافتراض العلمي الصادق الذي تؤيده التجربة وليس الكاذب. وظن داود أنه وقع في الفتنة فاستغفر. وظن تطبيق الحدود وتطبيق الشريعة ثم التراجع عن هذا الظن. والظن بوقوع حساب بعد الموت في عالم يسوده العدل ظن صادق. كما أن الظن أن الإنس وغيرهم من الكائنات الحية لا تكذب على الله ظن صادق. والظن أنه لا ملجأ إلا الله، وأن الظالمين يستحقون العقاب ظن صادق.^{٥٥} والظن بالنسبة للنجاة في المستقبل، ظن بعدم وجود حياة أخرى بعد الموت.^{٥٦} هو ظن الجاهلية، ظن كذب يستحق العقاب، ظن السوء. وهناك ظن بالكتاب يؤدي إلى سوء تأويله وعدم التفرقة بين الأماني والواقع.^{٥٧} وكلها ظنون خاطئة بالله.^{٥٨} وهناك ظنون أخرى صادقة مثل الظن بالبعث والحياة بعد الموت.^{٥٩} وكثير من الظن كاذب.

٥٤ ﴿وَلَقَدْ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾، ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾، ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾، ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾، ﴿وَأَنَا ظَنَنْتُ أَنْ لَنْ نُنْجِيَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُنْجِيَهُ هَرَبًا﴾، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾، ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾، ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمِذْ بِسَبَبٍ﴾.

٥٥ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾، ﴿وَأَنَا ظَنَنْتُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾.

٥٦ ﴿قُلْتُمْ مَا نَنْذِرُ مَا نَنْذِرُ مَا السَّاعَةُ إِنَّ ظُنْظَنَا إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾، ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ﴿وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

٥٨ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾.

٥٩ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾.

والكذب في الاعتقاد إثم. والظن يخرج من الهوى، والهوى غير العقل، فأهواء النفس غير أحكام العقل.^{٦٠} وأهواء النفس ظنون وأوهام. وأحكام العقل حقائق ووقائع.^{٦١} وقد يصدق الظن الكاذب فيصبح صادقاً، ففي هذه الحالة لا يكون الصدق مطابقة حكم العقل للواقع، بل مطابقة القول للواقع. ويكون التصديق في حاجة إلى تصديق سابق لإثبات صدق القول.^{٦٢} ولا يتبع الظن إلا الأكثرية، فالأكثرية ليست مقياساً لليقين. لذلك تتغير أحكام الإجماع حتى لو كان ناقصاً، فيقوم على الأغلبية فقط وليس إجماعاً تاماً يقوم على اتفاق الآراء، ولا يكون ذلك في العلم فقط، بل أيضاً في السلوك. فمقياس الحق النظري والحق العملي واحد وهو الكيف لا الكم.^{٦٣} والظن لا يغني عن الحق شيئاً. فالظن افتراض يصدق أو يكذب. والحق افتراض صادق.^{٦٤} وفي مقابل الظن العلم. والعقائد لا تقوم على الظن، مثل التوحيد، بل على العلم.^{٦٥} والظن هو عدم الخرص؛ أي عدم الاستيقان وليس فقط اليقين.^{٦٦} وفي مقابل الظن اليقين على مستوى المعرفة. والعلم هو المعرفة اليقينية. والظنون ضرورية كافتراضات للبحث العلمي. وتتحول إلى نسبية إذا ظلت افتراضات دون التحقق من صدقها.^{٦٧} وقد تكون الظنون كاذبة عقلاً مثل التحقق من كذبها بالتجربة، مثل عدم علم الله بما يفعل البشر، وأنه لا يوجد بعث ولا قيامة ولا ساعة، وألا يعود المؤمنون بالرسول إلى أهلهم لأنهم مفقودون.^{٦٨} والظن بأن النبوة سحر مثل نبوة موسى التي مارس فيها المعجزات في بيئة سحرية.^{٦٩} وكلها ظنون سوء؛ أي

٦٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

٦١ ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾.

٦٢ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٣ ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٦٤ ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

٦٥ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾.

٦٦ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾.

٦٧ ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٦٨ ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾.

٦٩ ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾، ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، ﴿فَجَعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿فَأُطِّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾.

ظنون كاذبة؛ أي افتراضات علمية غير صادقة، خاصة إذا كانت أخبارها صادقة.^{٧٠} كلها ظنون سوء.^{٧١} فهي ظنون تعبر عن آراء ذاتية أو أهواء فردية أو انفصالات وقتية^{٧٢} تظهر على قسّمات الوجه في لغة الجسد، فتكون الوجوه فاترة. ويختلط عليها الإحساس بالزمان الطويل فيصبح قصيراً مثل الحياة الدنيا. والقصير يصبح طويلاً مثل ساعة الحساب.^{٧٣} (ب) **السدى**: «السدى» هو الإتيان بالأسباب وعدم توقع النتائج، وهو مثل العدم.

وقد ورد اللفظ مرة واحدة.^{٧٤}

(ج) **الخُرْص**: «الخُرْص» هو اتباع الظن ولا حرج عليه. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغة فعلية بضمير المخاطب والغائب الجمع، ومرة واحدة فقط اسم صفة. وهو ضد العلم، يجعل الإنسان ساهياً. وهذه مقولة معرفية في المعرفة العقلية، لكنها تنتقل هنا من مستوى المعرفة إلى مستوى الوجود. فالمعرفة ليست حسية فقط أو عقلية، بل هي ظنية توهمية.^{٧٥}

(د) **الحسبان**: «الحسبان» مثل الظن والرأي. وهي الرؤية المصاحبة بالشك. وقد ورد حوالي اثنتين وأربعين مرة بصيغ فعلية؛ لأن الإنسان هو الذي يحسب، والله هو الحسيب في صيغة النصب: يحسب الذين كفروا أن يتخذوا عباد الله من دونه أولياء. ويحسب الناس أن يتركوا يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، أم حسب الذين عملوا السيئات أن يسبقوا المؤمنين، أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم. وتأتي

^{٧٠} «إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينٍ».

^{٧١} «وَنَظَنُّنَا ظَنًّا سَوْءٍ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا»، «وَنَظُنُّوْا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ»، «وَنَظُنُّوْا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ»، «وَأَنَّهُمْ ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنُيَبِّعَنَّ اللَّهُ أَحَدًا»، «قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا»، «وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا»، «وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى».

^{٧٢} «فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ»، «وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ»، «وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ».

^{٧٣} «وَوَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ * نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ»، «يَوْمَ نَدْعُوْكُمْ فَتَسْتَجِيبُوْنَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّوْنَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا»، «وَإِنْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّوْنَ بِإِلَهِ الظُّنُونَا».

^{٧٤} «أُبْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى».

^{٧٥} «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ»، «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»، «قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ».

في الغالب مفردًا غائبًا أو مفردًا مخاطبًا. وتتغير الصيغة إلى المخاطب المفرد والمخاطب الجمع والمفرد الغائب والجمع الغائب: وقد حسبتم أن أصحاب الكهف كانوا من آيات الله عجبًا، أم حسبوا أن يدخلوا الجنة ولما يأتهم مثل الذين خلوا من قبلهم، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منهم، أم حسبوا أن الله خلقهم عبثًا. وحسبت سبأ أن ما رآته لجة فكشفت عن ساقيتها. ويحسب أهل الجنة الولدان المخلدين لؤلؤًا منثورًا. وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم. أم تحسب أكثرهم يسمعون أو يعقلون. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا. ولا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب. ولا تحسبن الله بغافل عما يفعل الظالمون. ولا تحسبن الله مخلف وعده. ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض، ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب. وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب. وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال. بأسهم شديد وقلوبهم شتى. وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم. وقد ذكر اللفظ مائتين وخمسين مرة، ومثلها بمعنى «حسيب» وهي صفة الله.^{٧٦} وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب. وحديث الإفك ليس شرًا بل هو خير. وكثير من الحسبان خطأ مثل أن يظن الإنسان أن لن يجمع عظامه أو يُترك سدى أو أن أحدًا لن يقدر عليه. أychسب أن لم يره أحد. يحسب أن ماله أخذه. ولا يحسب الذين كفروا أن الله يملي لهم خيرًا لأنفسهم. ولا يحسب الذين يبخلون

^{٧٦} ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾، ﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾، ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم. ولا يحسب الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون. وأعمال الكافرين كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، والمؤمنون يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. والكافرون اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. يحسبون بما يمدهم الله به من مال وبنين أن الله يسارع لهم في الخيرات. يحسبون أن الأحزاب لم يذهبوا.^{٧٧} يصدون عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. يحسبون أن المؤمنين سرهم ونجواهم. فيحلفون لهم كما يفعلون لكم ويحسبون أنهم على شيء. يحسبون كل صيحة عليهم. هم العدو فاحذر منهم.

(هـ) اليقين: وقد ورد اللفظ ثمانى وعشرين مرة اسماً وفعلًا وصفة.^{٧٨} وهو مقولة معرفية في مقابل الظن. وله جانبان: الأول ذاتي وهو الموقن، والثاني موضوعي وهو موضوع اليقين أو الموقن به كالأية والآخرة. وهناك نوعان من اليقين: اليقين من الخارج واليقين من الداخل. اليقين من الخارج هو يقين الصحة التاريخية للرواية عن طريق التواتر الذي يعتمد على تعدد الرواة واستقلالهم عن بعضهم البعض، وتجانس انتشار الرواية في الزمان عبر الأجيال. والإخبار يكون عن حس وليس عن غيب. واليقين من الداخل هو استيقان النفس، وتطابق الموقن به مع الحالة الشعورية للموقن.^{٧٩} لذلك ميز الصوفية بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين: الأول معرفي إدراكي، والثاني رؤية ومشاهدة، والثالث معرفة المعرفة.^{٨٠} وقد يقوم يقين النفس على الجود والظلم

^{٧٧} ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَمْ يَجْعَلْ عِظَامَهُ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى﴾، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُنْزِلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يَعْزُوزُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعةً يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾، ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ﴾، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُؤْتِيهِمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾.

^{٧٨} يقين (٢٨) = يوقنون (١١)، اليقين (٧)، موقنين (٤).

^{٧٩} ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾.

^{٨٠} ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾، ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾.

والعدوان، وهو يقين ناتج عن التربية والبيئة الاجتماعية، ولا يطابق الفطرة والبداية والعلاقات الاجتماعية السوية.^{٨١} وهي مثل حالة بعض أهل الكتاب الذين آثروا أهواء النفس على أحكام العقل.^{٨٢} ويسهل الوصول إلى اليقين باتباع البرهان والبصيرة وكل علامات الطريق في حياة الإنسان، في النفس وفي الطبيعة.^{٨٣} وهي حالة إبراهيم الذي طلب البرهان على وجود الله ليطمئن قلبه بالرغم من إيمانه الفطري قبل البرهان.^{٨٤} وموضوع اليقين اثنان: الأول الآيات. والآية لفظ متشابه، تعني الآية النص، وهو المعنى الأشهر، كما تعني الآية في الطبيعة؛ أي الظاهرة أو العلامة أو المؤشر، وهو الأقل استعمالاً. وهذا المعنى الثاني هو موضوع الإيقان. والآيات الطبيعية في مجموع الخلق، الجماد، النبات، الحيوان، الإنسان، كما لاحظ إخوان الصفا والصوفية.^{٨٥} والموضوع الثاني هو البعث والحياة بعد الموت للاستيقان وطلب البرهان، والذي فصله المتكلمون والفلاسفة القدماء اعتماداً على النص واستنباط البراهين منه، مثل ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. فإعادة الشيء من شيء أسهل من خلقه من عدم. وإقامة الصلاة حرصاً على الإحساس بالزمان، وإيتاء الزكاة تأدية لحقوق الفقراء في أموال الأغنياء لا تقل أهمية عن طلب البرهان على الحياة الأخرى، بل إن الاستيقان بها هدفه هو رؤية عالم آخر يسوده العدل حتى يتحقق العدل في هذا العالم، وهذا أفضل تصور للعالم، للفرد والجماعة.^{٨٦}

^{٨١} ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.

^{٨٢} ﴿لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾.

^{٨٣} ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾.

^{٨٤} ﴿وَكَذَلِكَ نَرْى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

^{٨٥} ﴿تَشَاهَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾.

^{٨٦} ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يَفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

(٥) العقل والخالص والفكر والفقه

(أ) **العقل**: وكل هذه المفاهيم، السمع والبصر والفؤاد واللب، تصب في العقل. وهو الأداة الأخيرة للمعرفة. ويتألق الوعي من الإدراك الحسي إلى العقل.^{٨٧} والسؤال هو: كيف يتم تحريف كلام الله ثم يتم تحريفه بعد عقله، وقد أنزلت التوراة والإنجيل لليهود والنصارى؟^{٨٨} وقد ورد لفظ العقل تسعاً وخمسين مرة^{٨٩} في صيغة استنكارية: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾، و ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾، أو تعزيرية سلباً: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾، أو إيجاباً: ﴿يَعْقِلُونَ﴾، أو شرطية: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أو تمنٍّ ورجاء. ومرة يكون الخطاب بالغائب «يعقلون»، ومرة يكون بالمخاطب «تعقلون». وقد تم تفصيل الآيات حتى يتم فهمها دون الاكتفاء بالحقائق العامة.^{٩٠} والصم والبكم العمي لا يعقلون.^{٩١} والسمع مرتبط بالعقل، وكلاهما يدرك، كلٌّ بمفرده أو معاً، الأفعال في الدنيا ودلالاتها في الآخرة.^{٩٢} والقلب ينظر كالعقل، ويعقل مثله؛ فالقلب هو الرابطة بين الحواس والعقل، وهو الذي يعطي النور من الداخل ليحول البصر إلى إبصار، والسمع إلى فهم وإدراك. وهو مرتبط بالحواس، خاصة السمع والبصر. ومن لا يعقل يكون أصم أبكم أعمى.^{٩٣} لا يدرك اختلاف الليل والنهار، ودوران النجوم في السماء، وتصريف الرياح المستمر بين السماء والأرض، ونزول الماء من السماء

^{٨٧} ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

^{٨٨} ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

^{٨٩} عقل (٥٩)، أفلا يعقلون (١٣)، لا يعقلون، عقلوه (١٠)، يعقلون (٧)، إن ** (٢)، لو ... ما ... إلا (١).

^{٩٠} ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

^{٩١} ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾.

^{٩٢} ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

^{٩٣} ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَالنُّجُومُ مَسْحَرَاتٌ بَأْمَرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ليحيي الأرض بعد موتها. فالعقل قادر على إدراك دلالات الظواهر الطبيعية وقوانينها.^{٩٤} والعقل يدرك الظواهر الإنسانية ومعانيها دون تقليد الآباء. فالعقل قادر على إبداع الجديد متجاوزاً القديم. كما أنه قادر على فهم الأمثال. والسؤال هو: كيف تحول النص إلى صورة فنية تربط بين الطبيعة المرئية والمعنى غير المرئي، وهو ما سماه القدماء «فن النظم»، والمحدثون «التصوير الفني»؟^{٩٥} واللاعقل هو الذي ينظر إلى الآيات هزواً ولعباً، ويفتري على الله الكذب، وهو الذي يؤدي بالوعي إلى الرجس، أي إلى التخلي عن الفضيلة.^{٩٦} وتظهر الآيات أمام العقل ليدرك دلالاتها بالرغم من سيادة اللاعقل.^{٩٧} وقد كثر الحديث في الفلسفة الغربية المعاصرة عن العقل والنقل. وكما أثرت بداية العصور الحديثة العقل فإن نهايتها أثرت اللاعقل.^{٩٨} ويحيي الله الموتى لعل الإنسان يعقل الدلالة، فالعقل يدرك الآيات. ويجوز التساؤل مثل إحياء الموتى.^{٩٩} وكيف لا تُعقل الآيات التي تبين؟ وكيف لا يدرك العقل أن ما عند الله خير وأبقى؟^{١٠٠} ويتأمل العقل في خلق الإنسان ونشأته خطوة خطوة ومرحلة مرحلة، طفلاً فصبيّاً فرجلاً فشيخاً كي يبلغ أجلاً مسمى.^{١٠١} فكيف لا يرعى العقل أن الدار الآخرة خير من الدنيا؟^{١٠٢} ويظهر الأنبياء في مراحل تاريخية معينة لتغيير مجتمعاتهم. ومعروف بينهم بأنهم رجال ذوو فضل واستقامة. وهذه الأقوام التي تظهر فيها الأنبياء محددة في الزمان، تأتي وتذهب، ولا يوجد أحد ولا قوم يُعمرون في الأرض.

^{٩٤} ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿صُمُّ بَكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾.
^{٩٥} ﴿وَأَنْتُمْ لَتَمُوتُنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾، ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.
^{٩٦} ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَذَلِكَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.
^{٩٧} ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

^{٩٨} الأولى عند ديكارت، والثانية عند نيتشه.

^{٩٩} ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

^{١٠٠} ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

^{١٠١} ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

^{١٠٢} ﴿وَلِلْآخِرَةِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

ولا يعني العمر الطويل بالضرورة العمل الصالح. لكل ذلك دلالات مثلها العقل.^{١٠٣} فقد عاش النبي أربعين عامًا مع قومه دون أن يشاهدوا أو يسمعوا منه كذبة واحدة، فكيف لا يعقلون أن ما يبلغه وحى من عند الله؟ وهو ما وصى به الرسول نبي قومه فكيف لا يعقل؟ وكيف يعبد الإنسان ما دون الله؟^{١٠٤} والعقل مسئولية فردية حتى لو كان الآباء لا يعقلون.^{١٠٥} لذلك التقليد ليس مصدرًا من مصادر العلم. ويستطيع العقل أن يدرك الأمثال ويفهم دلالاتها.^{١٠٦} وهي تتجاوز الصياغات الأدبية إلى جوهر العلم ذاته. فكل شيء في هذا العالم مثّل وممثول، نموذج وشيء نموذجي، مثال وواضع. فالمثّل يقرب المسافة بين الاثنين، ويجعله ممكن التحقيق. ولا يحدث الناس أناسًا غيرهم ليس بينهم مبادئ حتى لا يُحاجُّوهم ويتحول الحوار الخصب إلى جدل عقيم، والهدى إلى ضلال.^{١٠٧} والعقل يعني الوحدة، واللاعقل هو التشتت.^{١٠٨} لذلك تأسست كبرى المذاهب التوحيدية على العقل،^{١٠٩} وتوصل إليها الصوفية عن طريق الذوق. والتوحيد اختيار عقلي. وهو اختيار فطري؛ إذ تأنف الفطرة من تعدد الآلهة والشرك وعبادة الأصنام.^{١١٠} والتوحيد تنعكس صورته على وحدة القوى النفسية في شخصية بلا ازدواجية في السلوك أو نفاق في المعاملة. ووحدة المجتمع إنما تكون بلا طبقات متصارعة بين الأغنياء والفقراء، من يملكون كل شيء ومن لا يملكون شيئًا، ووحدة البشرية بلا قاهر ومقهور، مستعمر ومستعمر، مركز وأطراف، عالم أول وثانٍ وثالث، بل ورابع. والسؤال هو: كيف يأمر الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب الذي يبدأ بالنفس قبل الآخر وهم يعقلون؟ فالبداية بالنفس نوع من تصديق القول حتى لا ينطبق على من يفعل غير ذلك المثل الشعبي: «أسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك أستعجب..» والسلوك العملي للفرد هو في حد ذاته أمر عملي بالبر دون قول. فالروية أبلغ من الكلام، والمشاهدة أفضل قول.^{١١١} وكثير من الأوامر توصيات

١٠٣ ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنكَسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

١٠٤ ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

١٠٥ ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

١٠٦ ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

١٠٧ ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

١٠٨ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

١٠٩ مثل مذاهب هيجل وفشته وشلنج في الفلسفة الغربية، وابن عربي في التصوف الإسلامي.

١١٠ ﴿أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

١١١ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

خلقية بديهية عقلية.^{١١٢} فمن البدهيات أن أجر الإنسان على العمل الصالح عند الله، فكيف لا يعقل ذلك؟^{١١٣} كما أن الآداب الاجتماعية، مثل عدم المناداة من وراء الحجرات، يدركها العقل.^{١١٤} وهل يرتبط العقل بالملكية، ومن لا يملك من الطبيعي ألا يعقل؟^{١١٥}

(ب) **الخالص:** «الخالص» له معانٍ كثيرة منها، فقط، وحده. وهو أحد معاني «نقد العقل الخالص». كما يعني النقي، وليس النظري والصافي، ومنها الإخلاص، وقد ورد اللفظ إحدى وثلاثين مرة، في صيغ اسمية (سبعًا وعشرين) أكثر منها في صيغ فعلية؛ مما يدل على أنه يميل إلى شيء أو جوهر.^{١١٦} ويكون الإخلاص لله وللدين وللنفس وللرسول وللعباد. وقد يجتمع الإخلاص لله والدين معًا.^{١١٧} والملك أيضًا يريد أن يستخلص الطفل لنفسه، أي يستأثر به، وقد يضم الخالص الله ويوم القيامة. وقد يكون الإخلاص للدين.^{١١٨} والإخلاص من أفعال العباد.^{١١٩} والخالص مما في بطون الأنعام كاللبن.^{١٢٠} ويعني الخلاص النهاية والخاتمة.^{١٢١}

^{١١٢} ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

^{١١٣} ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

^{١١٤} ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُثَادُّونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

^{١١٥} ﴿قُلْ أُولُو كَأَنُفٍ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

^{١١٦} خالص (٣١) = المخلصين (٨)، مخلصين (٧)، خالصة (٥)، مخلصًا (٣)، خلصوا، أخلصناهم، استخلصه، الخالص، خالصًا، خالصة، مخلصون، مخلصًا (١).

^{١١٧} ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ أَحِبُّوا بِهِمْ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَإِذَا عَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، ﴿وَاقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

^{١١٨} ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُه لِنَفْسِي﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

^{١١٩} ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿وَلَاغَوِيَّتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ * ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ * ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ * ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿لَوْ أَنَّ

(ج) **الفكر**: وقد ورد لفظ «فكر» اسمًا وفعلًا سبع عشرة مرة.^{١٢٢} والتفكير وظيفة العقل. والآيات يفكر فيها العقل.^{١٢٣} وموضوعات التفكير متعددة. فالتفكر في الفرق بين الأشياء مثل الأعمى والبصير.^{١٢٤} والتمييز يرفع الخطأ. وهو منهج في العلوم الإنسانية.^{١٢٥} والتفكر في الأمثال التي تجعل اللامرئي مرئيًا، والعقل خياليًا، والفلسفي جماليًا.^{١٢٦} والتفكر في النفس التي تتجلى فيها الحقائق.^{١٢٧} والتفكر في خلق السموات والأرض، والنظر في الطبيعة والكون كما فعل حي بن يقظان.^{١٢٨} والتفكر في الوحي بعد التدوين لبيان الحقائق للناس.^{١٢٩} والتفكر يفيد معنى الصلاة، وهو الفرق بين «فكر»، و«تفكر».^{١٣٠} فليست الصلاة حركات الجسم قعودًا وقيامًا، وتمتمة بالشفتين، وتسبيلاً بالعينين، إنما هي شعور بالقلب وتفكر في آيات الله؛ الآيات النصية أو الآيات الطبيعية. فالنص طبيعة، والطبيعة نص.^{١٣١} والتفكر في القصص لتحويل المعرفة العقلية إلى وعي تاريخي.^{١٣٢} وقد

عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٢﴾، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿وَلَكُنَّا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾.

١٢٠ ﴿سُقِّيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لُدُّورُنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾.

١٢١ ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾.

١٢٢ فكر (١٧) = يتفكرون (١١).

١٢٣ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٢٤ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٢٥ استعمل برجسون منهج التمييز كثيرًا بين الكم والكيف، الامتداد، والتوتر، الحيوي، والمادي، الحركي والثابت.

١٢٦ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٢٧ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

١٢٨ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

١٢٩ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٣٠ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ وَقَدْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٣١ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾،

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١٣٢ ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يؤدي التفكير إلى نتائج سلبية، تأمر وعدوان. فالتفكر هنا مجرد آلة يستعمل للخير أو للشر.^{١٣٣}

(د) **الفقه:** وقد ورد لفظ «الفقه» حوالي عشرين مرة؛ اسمًا أقل، وفعلًا أكثر؛ لأنه عمل الفقهاء.^{١٣٤} والفقه لتسييح الأشياء بلغتها.^{١٣٥} والفقه للحديث.^{١٣٦} ويتوقف تصديق الأنبياء أو تكذيبهم على قدرة الفهم المشترك بينهم وبين أقوامهم. والفقه للآيات.^{١٣٧} وهي العلامات في الطبيعة التي تدل على ما يريد النبي قوله، أو التي يجريها النبي لإثبات نبوته. والفقه للدين.^{١٣٨} وهو فهمه حتى يمكن الاستدلال به في الحجاج والخلاف. وقد يكون الفقه لمعرفة أن نار جهنم أشد حرًا، زيادة في الترهيب.^{١٣٩} وهو المعنى العادي البسيط بمعنى الفهم أو القياس أو ما سماه الفقهاء «قياس الأولى» عن طريق أفعل التفضيل. أما اقتصره على استنباط الأحكام الشرعية للفروع من الأصول لتشابه بينها في العلة فهو الفقه الاصطلاحي للفقهاء أو أصول الفقه. وذلك حصر لمعاني اللفظ كلها في معنى واحد، ولم يعد أحد يتحدث عن فقه الأشياء وتسييحها أو فقه الآيات ومعرفة دلالاتها. أما أداة الفقه فهي القلب، فالقلب هو الذي يفقه، كما أنه هو الذي يبصر ويسمع. والقلب الذي لا يفقه كالعين التي لا تبصر والأذن التي لا تسمع.^{١٤٠} والفقه أداة الانتصار؛ فالعلم ينتصر على الجهل كما حدث في هزيمة ١٩٦٧م، ثم انتصر العلم الأكبر على العلم الأقل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.^{١٤١} والنفاق جهل لأنه عدم تطابق بين الداخل والخارج، بين

١٣٣ ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

١٣٤ الفقه (٢٠)، يفقهون (١٣).

١٣٥ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبَحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

١٣٦ ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾، ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

١٣٧ ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.

١٣٨ ﴿قُلُوبًا نَرَى مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً لِيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ﴾.

١٣٩ ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

١٤٠ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوا فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ﴾.

١٤١ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

القول والقلب، وازدواجية في الشخصية تفقدها وحدتها. والصدق علم لأنه تطابق الداخل والخارج، وإثبات لوحدة الشخصية وجعلها حادة كالسيف يخشاها الناس ويهربها المنافقون.^{١٤٢} وتفسير التفاوت في الرزق بين الناس بالحسد جهل بالأسباب الفعلية لهذا التفاوت وإبقاء لها لإبقائه، أو تبريرها عجزاً عن تغييرها.^{١٤٣}

(٦) العلم والمعلوم

(أ) **العلم:** «العلم» الجوهرية الأولى في ألفاظ النص، والعمل جوهرته الثانية. الأول حوَالِي تسعمائة مرة، والثاني حوَالِي أربعمئة مرة. فالعلم البداية والعمل النهاية، العلم الأساس والعمل المؤسس، العلم أصل والعمل لا يقال فرع بمعنى الأصوليين. والخلاصة أن جوهر الإسلام العمل بناءً على علم في العالم. لذلك تأتي الألفاظ الثلاثة من اشتقاق وحروف واحدة مع تغيير الترتيب: «علم»، «عمل»، «عالم».^{١٤٤} وترد الضمائر على علم. أكثرها من أقلها علم بلا ضمائر. فالعلم لا يكون إلا علماً لفرد أو جماعة، حاضرة أو غائبة.^{١٤٥} والعلم جوهر ثابت قبل أن يتمثله العالم، بنية ثابتة بالرغم من فطريته. واللاعلم لا يقال عن العلم، وهو ليس الجهل، فاللاعلم سلب، مجرد غياب للعلم، ولكنه قد يتحول إلى علم. أما الجهل فهو أصيل يأتي عليه العلم على صفحة بيضاء مما ينفي العلم الطبيعي، أي العلم البديهي. والعلم في النهاية فعل الذات، لا بد له من معلوم خارج الذات، والمعلوم لا يصبح كذلك إلا من خلال الذات، فالذات لا تعرف المعلوم إلا من خلال ذاتها. ولما كان المعلوم هو الذاتي يصبح المعلوم هو الذات. فالمعلوم والعالم شيء واحد. وقد يكون فعل المعرفة مزدوجاً مثل: ألا تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض؟ فمعرفة الإنسان لمعرفة الله بالسموات والأرض هو فعل معرفة المعرفة، وليس معرفة المعروف.^{١٤٦} وبالتالي يصعب تصنيف النصوص بين معرفة الذات الأولى، ومعرفة

^{١٤٢} ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

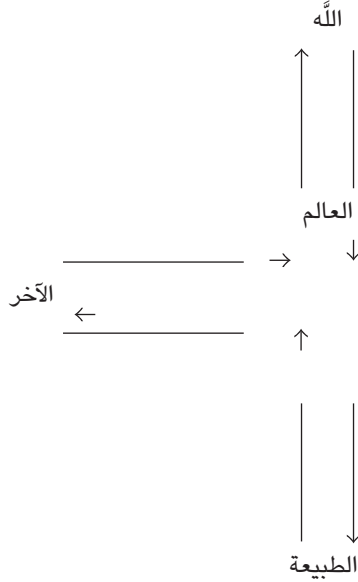
^{١٤٣} ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

^{١٤٤} علم (٧٧٢)، عمل (٤٢٤)، عالم (٧٣).

^{١٤٥} علم، تعلم (١٢)، نعلم، أعلم (١١)، علموا (١٧)، اعلموا (٢٧)، تعلمون (٥٦)، يعلم (٩٣)، يعلمون (٨٥)، عالم (٤٣)، أعلم (٤٩)، علم (١٤٠)، عليم (٢٤)، العلم (٨٠).

^{١٤٦} ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

الذات الثانية.^{١٤٧} والمعروف؛ لذلك كانت معرفة النفس معرفة لمضمونها؛ أي لفعل المعرفة الثاني والمعروف.^{١٤٨}



والعلم يتبين بعد الحس.^{١٤٩} فكل علم يبدأ بالحس كما هو الحال في المدرسة الحسية في الفلسفة الغربية الحديثة.^{١٥٠} وقد تقوم المعرفة على مشاهدة حسية خاطئة أو مغلوطة، وهو ما يسميه الأخلاقيون الكذب. وهو عدم تطابق الحكم مع الحس، والقول مع

^{١٤٧} ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾.

^{١٤٨} ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾.

^{١٤٩} ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

^{١٥٠} لوك، هوبز، هيوم، كوندياك، سبنسر.

المشاهدة.^{١٥١} وقد تكون المعرفة الإنسانية خاطئة بناءً على غرور أو وهم أو استكبار، كالسلطان الإله متشبهًا بالإله السلطان.^{١٥٢} والعلم يكون عن طريق التجربة، والتجربة هي التجربة الحياتية، وهي نوع من البلوى.^{١٥٣} وهي معرفة جماعية مشتركة متطابقة عند عديد من الأفراد. فالخبر الصادق تجربة تاريخية. فالعلم هنا بعدي وليس قبلياً. وكل شيء معلوم ليس للإنسان بالضرورة. وقد يدفع ذلك المجهول إلى البحث عنه كي يصبح معلوماً.^{١٥٤} فلا أحد يعرف ما يدور في القلوب. ولا تستطيع المعرفة السابقة أن تغطي كل المعارف المستقبلية. ويمكن التخطيط للمستقبل ولكن لا يمكن التنبؤ بوقائعه على وجه اليقين، فالزمان لا يمكن معرفة مدته لأنه إحساس ذاتي، قد يكون طويلاً فيقصر، أو قصير فيطول. ومعرفة الله بكل شيء يعني أنه لا وجود للمجهول، بل فقط لغير المعلوم. فالأسرار وقتية ولكنها سرعان ما تنكشف. وقد تصل التجربة إلى حد التجربة الحسية المباشرة. فالتجربة هي وسيلة التصديق. وقد تكون التجربة جهادية نضالية لاختبار

١٥١ ﴿فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.

١٥٢ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾.

١٥٣ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، ﴿مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾، ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿وَلِنُبَلِّغُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ﴾.

١٥٤ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾، ﴿وَعَلَّمْنُمَا مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُكُمَا مَا لَمْ تَكُونَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، ﴿وَإِنْ تَحَرَّجَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بَدَاتِ الصُّدُورُ﴾، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثَ فِي الْقُبُورِ﴾، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

صدق الإيمان. وعلم أهل الكتاب أيضاً علم تجريبي، فهو أقصر طريق للتصديق.^{١٥٥} وعلم الله تجريبي كنموذج للعلم البشري. لا يعني ذلك أن العلم الإلهي علم بعدّي لم يكن موجوداً قبل التجربة، أو كان مجرد افتراض في حاجة إلى تصديق، بل يهدف إلى إعطاء نموذج للعلم وطرق الحصول عليه. ويمتحن الله البشر ليعلم مدى صدق إيمانهم واستعدادهم للشهادة والجهاد والصدق بعيداً عن الجبن والقعود والنفاق.^{١٥٦} وتطبيق قانون الاستحقاق يكون بناءً على التجربة. العمل الصالح يؤدي إلى ثواب من نفس العمل، والعمل السيئ يؤدي إلى عقاب.^{١٥٧} فكل تجربة تؤدي إلى كشف ما في القلوب، فلا خفاء في العلم.^{١٥٨} ولا حرج أن يكون علم الله تجريبياً ليحفز المؤمن على العمل كي يبلو بلاءً حسناً ويسجل ذلك في التاريخ.^{١٥٩} وما يحدث في الواقع برهان على أن وعد الله حق مثل نبوءات فلاسفة التاريخ بقيام الحضارات وانهارها.^{١٦٠} ودون ذلك الكذب إذا لم يتحقق الوعد. ويكون الفكر غير مطابق للواقع. ولا يكون الزمان ميداناً للفعل.^{١٦١} والله يقيس الوحي طبقاً لطاقة الإنسان، فقدرة الإنسان هي الأساس، والوحي يتكيف طبقاً لها في صياغات متعددة، أحدثها هي الأدق، بحيث يكون النص مطابقاً للواقع. ولو اقتضت الضرورة

١٥٥ ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

١٥٦ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾.

١٥٧ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

١٥٨ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ قَوْلَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾، ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

١٥٩ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

١٦٠ ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾،

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٦١ ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

يتوقف النص ويصبح الواقع نفسه نصًا بديلاً، فالواقع ذاته نص.^{١٦٢} والعلم الإلهي علم عملي يعرف المفسد من المصلح، يعرف نتائج التجارب ولكنه يجعل الإنسان يمر بها كي يصبح الوحي علماً تجريبياً.^{١٦٣} وقد يكون التجريب إحصائياً كما هو الحال في الطبيعة النووية. وهناك تقابل بين من أوتي العلم فاهتدى ومن لم يؤت العلم فضل، فيعرف من أوتي العلم أن الخزي على من أنكره بينما هو مطيع له. ويأتي الأنبياء لأقوامهم بما فيه الخير الكثير. وهو آيات بينات في الصدور.^{١٦٤} ومن لم يؤت العلم فقد ضل منذ الصبا حتى الشيخوخة، يتحدث فيما لا يعرف، ويسأل عما لا تفيد معرفته كالزُّوج، فيقول باللسان ما ليس في القلب، ويشترى لهو الحديث بثمن بخس، ويختصم فيما لا يعرف.^{١٦٥} والسؤال هو: ما فائدة علم ما لا يحصيه الإنسان؟ هناك إحصائيات تقريبية، فالحقيقة إحصائية، ومع ذلك هناك إمكانيات للمعرفة الرياضية مثل حركة الكواكب ودورانها حول الشمس، وسؤال أهل الخبرة، وربما المعرفة الممكنة في الحياة الأخرى حيث تتحرر النفس من قيود البدن.^{١٦٦} والسؤال هو: ما فائدة علم ما لا يعلمه الإنسان؟ هل للتشجيع إذا كان الفتح قريباً؟ قد يكون للحث على ارتياد المجهول اعتماداً على حب الاستطلاع فيه. والتحقق من صدق العلم في المستقبل في الآيات التي يظهر فيها الفعل «علم» مع «س» أو «سوف»

^{١٦٢} ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾.

^{١٦٣} ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾.

^{١٦٤} ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾، ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلُهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.

^{١٦٥} ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنَنِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

^{١٦٦} ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْجَسَابِ﴾، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾.

علامة المستقبل في الفعل. فكل خبر له تصديق في المستقبل.^{١٦٧} وهي تجربة متخيلة، أن المستقبل قد أصبح حاضرًا مرئيًا وليس فقط منتظرًا متوقعًا. فقانون الاستحقاق واقع لا محالة، وليس فقط كبداهة عقلية، بل أيضًا كرواية حسية في المستقبل المتخيل، الثواب في الجنة، والعقاب في النار. ولو كان حقيقة بديهية لكان استعمل الزمن المضارع مثل العلم بالفتح القريب، الإحساس بالأمن، علم الإنسان الجديد، العلم بالآخرة.^{١٦٨} وعدم العلم ليس جهلاً بل سفه.^{١٦٩} وهذا يعني أن العلم حكمة، وعدم العلم هو عدم معرفة مؤقتة إلى أن يتم البحث فيتحول إلى علم.^{١٧٠} والعلم هو علم بالدلالات للآيات مثل انهيار المجتمعات بسبب الظلم. ويدخل في ذلك المثل؛ فالمجتمعات الظالمة بيوت واهنة مثل بيوت العنكبوت،^{١٧١} بحيث يمكن معرفة كل شيء، فلا أسرار في الطبيعة. والسرا باعث على مزيد من البحث، وكما ظن الإنسان أن الظاهرة الطبيعية سر ثم اكتشف قانونها فيما بعد!^{١٧٢} والعلم في حاجة إلى بيان،^{١٧٣} والبيان في حاجة إلى دليل أو برهان للتفرقة بين الصدق والكذب، والتمييز بين الحق والباطل.^{١٧٤} فالعلم هو الوضوح والبداهة والتمييز، وهو الأساس العقلي للعلم بعد الأساس التجريبي الذي هو أشمل وأوسع وأضخم؛ فهو

١٦٧ ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾، ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأُمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾.
١٦٨ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

١٦٩ ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.
١٧٠ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّافِهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
١٧١ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتَ الْعُنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

١٧٢ ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾، ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

١٧٣ ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

١٧٤ ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

التمييز بين الحق والباطل دون كتمان الحق بدعوى الأسرار.^{١٧٥} وهو العلم البديهي مثل العلوم الرياضية،^{١٧٦} ومنها العلم بعدد السنين والحساب.^{١٧٧} والعلم نقيض الهوى يستبعد الهوى لأنه سابق، والهوى طارئ عليه، واتباع الهوى بعد انكشاف العلم يوقع في الظلم.^{١٧٨} والله هو رمز التجرد عن الأهواء والحقيقة الموضوعية المحايدة،^{١٧٩} فالأهواء ضد العلم،^{١٨٠} وهي جزء من انفعالات النفس، وهي بديل عن العلم إذا ما غاب، وهي المانع من الاستجابة للوحي الذي يقبل العقل أحكامه بسهولة ويسر. لذلك حلل قدماء الفلاسفة أهواء النفس باعتبارها مضادة للفضائل. وهو أيضاً ما نبه عليه فلاسفة الغرب المحدثون العقلانيون.^{١٨١} والعلم يكون للميثاق الذي أخذه الآباء من الله. والأب هو إبراهيم. وهي صورة فنية لالتزام العلم. فالعلم ليس مجرد تحصيل معرفة، بل هو التزام بالحق، يتراكم جيلاً وراء جيل.^{١٨٢} لذلك لا يخون العالم ولا يؤذي أحداً، وهو ما سماه الفلاسفة تأسيس العلم على الأخلاق.^{١٨٣} فلا يخترع قنبلة ذرية تُقذف على مدن أهلة بالسكان فتقتل آلاف البشر كما حدث من قبل، وهو ما سماه القدماء الإيمان، والمحدثون العلم والإيمان. وليس المقصود أخذ العلم الغربي الحديث في النبات أو الحيوان أو الإنسان ثم بيان قدرة خارقة صنعت هذه الكائنات. فالغرب يكتشف العلم ونحن نسبح بحمد الله.^{١٨٤} ويا ليت الناس

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾، ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِ وَالْجَسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضْلَنَا تَفْصيلاً﴾.

﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

^{١٨١} كتب كل من ديكارت واسينيوزا رسالة في الانفعالات *Traité des passions* «لإزاحتها عن طريق العقل»، في حين كتب جان بول سارتر «رسالة في الانفعالات» *Traité des emotions* لإثباتها ضد العقل، واعتبارها أحد أبعاد الوجود الإنساني، واضعاً تقابلاً بين «الكوجيتو» أي الأنا أفكر، والأنا موجود *Ego*. انظر ترجمتنا لرسالة جان بول سارتر «تعالى الأنا موجود»، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧م.

﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

يعلمون بما غفر الله لهم حتى يبدءوا كل يوم العلم برُوح جديدة.^{١٨٥} والجنة تعلم مثل الإنسان والله، مما يدل على أن العلم مجاز؛ فالعلم ليس إنسانياً أو إلهياً فقط، بل كل شيء يعلم ويتحدث. ولكن الإنسان لا يعرف كل اللغات مهما أوغل في لغة الإشارة، ومهما أسقط من لغاته الإنسانية على الطبيعة.^{١٨٦} والعلم أيضاً هو العلم التاريخي، العلم بأحوال الأمم السابقة. ومثل العلم هو العدوان في السبت،^{١٨٧} وإخفاء علماء بني إسرائيل العلم الذي جعل لهم آية.^{١٨٨} والدورة التاريخية مقدرة طبقاً لقانون الدورات، والخزائن التي لا ينزل منها إلا قدر معلوم هي قوانين التاريخ التي تحدّد مساره.^{١٨٩}

(ب) **المعلوم:** «المعلوم» هو سلوك الناس، فالدين سلوك، وهو سلوك قويم. وهؤلاء هم الفضلاء والأتقياء.^{١٩٠} فالعلم للعالم المرئي، عالم الفقهاء، وليس العالم اللامرئي، عالم المتكلمين. والعلم يرفع خيانة الأمانات، فالعلم فضيلة.^{١٩١} والسُّكْر يُذهب العقل فلا يعلم الإنسان ما يقول.^{١٩٢} والصوم خير للفرد جسدياً ونفسياً وللمجتمع من حيث العدالة الاجتماعية، والعلم يمنع أكل أموال الناس بالباطل لأنه ظلم، والعلم يؤدي إلى العدل، ويدفع إلى الصدقات؛ أي إلى عدم اكتناز الأموال.^{١٩٣} وهذا أفضل سلوك، فهو يهدف إلى ما هو أبقي، وهو تحقيق الأهداف الاجتماعية مثل المساواة.^{١٩٤} والفقر ليس ظلماً

١٨٥ ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

١٨٦ ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

١٨٧ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾.

١٨٨ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

١٨٩ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ﴾.

١٩٠ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاءٍ﴾، ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ

أَبْلَغُهُ مَا مَنَعَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٩١ ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١٩٢ ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

١٩٣ ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾،

﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١٩٤ ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا

يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

مؤقتاً، ودافع على العدالة الاجتماعية. المهم هو العلم. إذ لا يستوي العلم مع عدمه.^{١٩٥} والمرضى لا يُكَلَّف ولا المسافر، فالحياة أبقي من الشعائر، وهي المقصد الأول من مقاصد الشريعة.^{١٩٦} والقبلة تحديد للاتجاه، وللاتجاه المغاير لباقي الاتجاهات، مع التأكيد على وحدة الهدف.^{١٩٧} والحج له أشهر معلومات. فالعلم هنا تحديد لزمان الفعل.^{١٩٨} والتكاثر الذي يؤدي إلى زيارة القبور هو الجهل بعينه، وهو تأكيد على الجهل. أما العلم فإنه رؤية الحجم المتخيل، وهو العلم اليقيني.^{١٩٩} والمعلوم هو المعلوم الاجتماعي مثل حق الفقير في أموال الغني، حق السائل والمحروم في أموال الأغنياء.^{٢٠٠} المعلوم هو مقام كل إنسان. يُخشى فقط أن يكون المقام مقدراً من قبل وليس من صنع الإنسان وجهده.^{٢٠١} والجمال طبيعي في الساقين. و«الكعب العالي» افتعال وتكلف.^{٢٠٢} والحياة لعب ولهو وزينة، فهي الحياة الدنيا بالنسبة للحياة الأخرى.^{٢٠٣}

(٧) العليم والعلام والعالم

(أ) **العليم**: وتُستعمل صفة «عليم» بمفردها، وهو الأقل، وأحياناً أخرى مقرونة بصفة أخرى قبلها، وهو الأقل، وأحياناً بعدها، وهو الأكثر. وأحياناً تأتي الصفة في حالة الرفع، وأحياناً أخرى في حالة النصب. الرفع للدلالة على الفعل، والنصب للدلالة على المفعول. وأحياناً تأتي مع الفعل في المضارع للدلالة على اللحظة الحاضرة، وأحياناً تأتي مع الفعل في الماضي للدلالة على استمرارية الفعل وعدم انقطاعه. والله عليم بذات

١٩٥ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يُجِبَى إِلَيْهِ تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٩٦ ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

١٩٧ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾.

١٩٨ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾.

١٩٩ ﴿أَلَهَآكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾.

٢٠٠ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

٢٠١ ﴿وَمَا مِنْآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

٢٠٢ ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

٢٠٣ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ﴾.

الصدور، ومكنون القلوب، ومن ثم فإن كتمان الشهادة إثم لأن الله يعلمها ولا يخفى عليه شيء.^{٢٠٤} والله عليم بالظالمين وبالمفسدين، مما يساعد الإنسان على التوقف عن أفعال الظلم والفساد.^{٢٠٥} كما أنه عليم بأفعال الخير والإنفاق والتقوى مما يشجع الكريم والتقوى على الاستمرار في أفعالهما لأنها باقية له.^{٢٠٦} والله عليم بكل أفعال البشر.^{٢٠٧} وهي أهم من أفعال الطبيعة. والله بكل شيء عليم على الإطلاق مما يدل على أولوية العلم على المعلوم،

٢٠٤ ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْكِيهِمْ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

٢٠٥ ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

٢٠٦ ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنْ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

٢٠٧ ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

والذات على الموضوع.^{٢٠٨} والعلم بأفعال الطبيعة وليس فقط بأفعال الإنسان. والعليم هو الأكثر استعمالا، وهو إضافة صيغة أخرى قبل «العليم» مثل «الخلق»، «سميع»، «حكيم»، «واسع»، «شاكِر»، «عزيز»، «فتاح». فالخلق يتم عن علم، وليس مجرد فعل إرادي عفوي.^{٢٠٩} وهو سميع عليم. فالعلم يقوم على الحس مثل السمع الذي هو أداة الوحي عند المتلقي قبل التبليغ عند النبي.^{٢١٠} وهو الذي يسمع الدعاء.^{٢١١} وهو الذي يسمع ما يدور في قلوب الناس من عزائم وأفعال ويستجيب له كما يسمع ابتهالات الصلاة. كما يسمع ما يطلق من أقوال في السماء والأرض.^{٢١٢} كما يسمع تبديل كلماته عند تحريف كلامه.^{٢١٣} ويسمع أصوات المقاتلين وقرقرة سلاح المجاهدين.^{٢١٤} ويسمع الاستعاذة به من الشيطان.^{٢١٥} ويسمع الأفعال، أي يرى ما يفعله البشر، تغيير الآخرين قبل تغيير النفس، وقوع الخسارة عليهم.^{٢١٦} وذلك دليل على أن العزة لله، والكمال له وحده.^{٢١٧} وهو حكيم

٢٠٨ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَنْ يَمُنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

٢٠٩ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾.
٢١٠ ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٢١١ ﴿وَأَنْ عَزَّمُوا الظَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
٢١٢ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢١٣ ﴿لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
٢١٤ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلِيُنَبِّئِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

٢١٥ ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢١٦ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَيَحْيَا مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٢١٧ ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

عليم. فالعلم أحد مظاهر الحكمة، وهو الذي يرسل الوحي؛ أي الحكمة من لدن حكيم عليم.^{٢١٨} فالعلم أحد تجليات اتساع الأفق. كما أن الجهل ضيق أفق.^{٢١٩} ومن مظاهر اتساع الأفق الإصلاح بين الناس والبر والتقوى ومشاركة الفقراء في أموال الأغنياء.^{٢٢٠} والله بيده كل شيء، يضاعف الثواب، ويعفو عن العقاب. يغفر ويعطي من فضله.^{٢٢١} وسع علمه كل شيء.^{٢٢٢} والعلم يولد الفتح. كما أن النظر الصحيح يولد العمل الصادق. ويعني الفتح المصالحة الوطنية كما حدث في فتح مكة.^{٢٢٣} وقد جرت العادة على اعتبار أن الآخذ يشكر المعطي، وأن الإنسان هو الشاكر لله. وهنا يشكر الله الإنسان على تطوعه لعمل الخير، وهو نوع من الأريحية والكرم والتواضع.^{٢٢٤} والعلم مقرون بالعزة، والعليم بالعزيز؛ فلا يوجد علم مع امتهان كرامة، وكلاهما ناتج عن القضاء العادل. والمصابيح التي تزين السماء، والشمس التي تجري لما قرر لها، كل ذلك تقدير العزيز العليم. فمن مظاهر العزة خلق طبيعة موافقة لحاجات الإنسان.^{٢٢٥} وقد تأتي صفة العليم أولاً قبل الصفة الثانية. فالعلم هو الصفة الكلية، والصفات الأخرى، مثل: «خبير» «حكيم» «قدير» «حليم»، تدخل ضمن صفة العلم. فالعلم يقوم على الخبرة. الموت الذي يأتي في

٢١٨ ﴿سَجِّزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾.

٢١٩ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢٢٠ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢٢١ ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ

يَعِدُّكُمْ مَعْفَرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾،

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنْ

يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

٢٢٢ ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾، ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.

٢٢٣ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾.

٢٢٤ ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا﴾.

٢٢٥ ﴿إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ

تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُ عَزِيزُ الْعَلِيمِ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

أي مكان وأي زمان. الأكرم هو الأتقى. النبأ الصادق. الإصلاح بين الناس.^{٢٢٦} والعلم والقدرة يعادلان العقل النظري والعقل العملي.^{٢٢٧} فالله عليم قدير.^{٢٢٨} والعلم يقوم على الحلم، فالله عليم حليم،^{٢٢٩} لا يؤدي به العلم إلى الانفعال والغضب. والسؤال هو: هل هناك فرق بين النصب والرفع في الصفة؟ وقد تعقب صفة الصفة، وقد تسبقها، مثل «حكيم» التي سبقت «عليم»، والآن تتلوها؛ فالله عليم حكيم ذو فضل ونعمة، يحكم بين الناس ويتوب عليهم، وهو مولاهم، وهو يفرض الفرائض. والصفة «عليم» لا تقوم فقط على علم بل على حكمة، مثل حكمة الصيام وتكفير الذنوب به.^{٢٣٠} والله ما في السموات والأرض تعبير ليس فقط عن العلم بل أيضاً عن الحكمة، حكمة التوحيد.^{٢٣١} ومع ذلك فلإنسان إرادته الحرة، يأتي بأفعال كسباً، حسنة أو سيئة؛ فالؤمن مسئول عن إيمانه، والكافر عن كفره.^{٢٣٢} والجزاء طبقاً للأمثال وطبقاً لقانون الاستحقاق.^{٢٣٣} وتُظهر الآيات هذه العلاقة بين العلم والحكمة.^{٢٣٤} وأحياناً تعبر الآية عنها بلا أسباب وكأنها حقيقة نظرية

٢٢٦ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ﴾، ﴿إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

٢٢٧ هذا ما فعله كانط في «نقد العقل النظري»، و«نقد العقل العملي».

٢٢٨ ﴿لَكِنِّي لَا يَعْلمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾.

٢٢٩ ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

٢٣٠ ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٢٣١ ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٢٣٢ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

٢٣٣ ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

٢٣٤ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

لا تحتاج إلى برهان.^{٢٣٥} والله ليس له صفات أو أسماء، مهما قيل في وصفه وتسميته، فكلها مقاربات إنسانية أو إسقاطات مجازية من المرئي على اللامرئي.^{٢٣٦}

(ب) **العلام:** وتُستعمل الصفة «علام» في العلم بالغيب. وهي صيغة تنظيم. وهي عند اللغويين مبالغة.^{٢٣٧}

(ج) **العالم:** من هو العالم؟ الله عالم والإنسان عالم. وهناك علم متبادل. والله يعلم اختيان النفس. ويعلم المواعدة سرًّا.^{٢٣٨} يعلم ما يبدي الإنسان وما يخفيه. ويعلم السر والجهر. كذلك مهمة الرسول البلاغ، أي الإعلان. والله يعلم السر والعلن، وبالتالي يستحيل الكذب. فهو يعلم ما يبديه الإنسان وما يخفيه، ما تخفيه الصدور وما تعلن عنه الأفعال. ويعلم التسلل والتلصص.^{٢٣٩} ويعلم ما في السموات وما في الأرض، فهو عالم الغيب

﴿وَأَجْدِرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.^{٢٣٥} ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ يُحْكَمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.^{٢٣٦} ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾.^{٢٣٧}

﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.^{٢٣٨}

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَهُمْ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾.^{٢٣٩}

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْعِنُونَ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْعِنُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾.

والشهادة. ويعلم ما تنبت الأرض بعد إلقاء البذور فيها.^{٢٤٠} ويعلم نهاية البشر أفرادًا وجماعات في الدنيا والآخرة.^{٢٤١} والله يعلم والناس لا تعلم. الإنسان يحكم بالظاهر والله يعلم حقائق الأمور في موضوعات إنسانية متشابهة مثل: الخير والشر، الطهارة، الثواب والعقاب في الآخرة.^{٢٤٢} والله علم الناس ما لم يكونوا يعلمون. والسؤال هو: هل يعلم الله مما يشاء أم مما يحتاج الإنسان؟ والله يعلم ما يحتاجه الإنسان وإلا كان علمًا بلا نفع.^{٢٤٣} والكتابة والحكمة تعليم إلهي، وهو تعليم يؤهل للملك.^{٢٤٤} وإذا كان الله أخرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئًا، فماذا عن الأفكار الفطرية؟ وهل الله وحده هو مصدر علم لا يعلمه الإنسان، رغم أن هناك الفطرة كعنصر متوسط بين الخالق والمخلوق؟^{٢٤٥} فالله هو العلم المطلق. وهي حالة افتراضية بأن الإنسان قادر على ارتياد المجهول، ومعرفة كل شيء ليلاً ونهارًا. وأحيانًا يطلق عليه «الرب» أو مضافًا إلى ضمير المتكلم «ربي»، الله مجرد، والرب قريب. أما الحق فهو اسم من الأسماء.^{٢٤٦} والرسول يعلم من الله ما لا يعلمه الناس، ويبلغ

٢٤٠ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.

٢٤١ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

٢٤٢ ﴿وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَلَمْ تَحْجُوا فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾.

٢٤٣ ﴿فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمُ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾.

٢٤٤ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، ﴿وَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾.

٢٤٥ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

٢٤٦ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾، ﴿أَلَا جِبْنَ يَسْتَنَغِشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ

رسالته لهم، ويعبر عن همومه له أن صده الناس.^{٢٤٧} وقد يكون العلم عند الآخر بحقوق الأنا،^{٢٤٨} وأن الله هو الذي أنزل الماء من السماء.^{٢٤٩} ويعلم النبي ما لا يعلمه قومه.^{٢٥٠} والله يعلم ما لا يعلمه النبي وقومه من أسرار السموات والأرض.^{٢٥١} ويعلم الناس عمليات البيع والشراء في الدنيا التي لا تقوم على أساس سليم لعدم الإيمان بالآخرة، وبالعالم يسوده العدل والإنصاف.^{٢٥٢} وتعليم آدم الأسماء كلها وامتحانه فيها يجعل العلم كسباً وليس فطرياً، أو يجعل العلم الفطري أصله كسبي.^{٢٥٣} والتعليم بالقلم يشير إلى العلم الكسبي.^{٢٥٤} ويتم التعليم قبل الخلق، ثم يتم البيان بعد الخلق. والسؤال هو: التعليم الأول تعليمٌ من؟^{٢٥٥} وهل العلم لا يكون إلا تعليمياً؟ وهو ما يعطي «أهل التعليم» الحق في تأسيس نظريتهم في العلم والتعلم عن طريق إنزال الوحي. وهل القرآن هو الكتاب، أو أي كتاب، في حين أن التوراة والإنجيل مقصودان بعينهما؟^{٢٥٦} فلا علم للإنسان إلا ما علمه الله دون علم غيره.^{٢٥٧} والتعليم عمل ما يجوز فعله وما لا يجوز، الطبيات والخبائث.^{٢٥٨} والطريق هنا

منها، ﴿أَمْ تَنْتَبِهُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

^{٢٤٧} ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٤٨} ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.

^{٢٤٩} ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

^{٢٥٠} ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٥١} ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُغْلِي﴾.

^{٢٥٢} ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾.

^{٢٥٣} ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾.

^{٢٥٤} ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾.

^{٢٥٥} ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

^{٢٥٦} ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾،

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾.

^{٢٥٧} ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْنَا﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾،

﴿أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾، ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٥٨} ﴿قُلْ أَجَلُكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾.

نو اتجاه واحد، يعلم الله ما في نفس الإنسان ولا يعلم الإنسان ما في نفس الله،^{٢٥٩} وهي التي تحولت إلى علاقة الشيخ بالمريد، إذ يعلم الشيخ ما في نفس المريد ولا يعلم المريد ما في نفس الشيخ. وقصة موسى والخضر تصوير لذلك؛ إذ يعلم موسى ما لا يعلمه الخضر، ولم يستطع الخضر مع موسى صبراً. وفي نفس الوقت لا يعلم النبي ما في نفس الله، وهو النبي مستقبل الوحي.^{٢٦٠} ولو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير، ومع ذلك يعلم النبي ما لا يعلمه قومه لأنه على اتصال بالوحي قبل تبليغه.^{٢٦١} و«السحر» تعليم كسبي من كبير السحرة، وتعليم أيضاً من طرف واحد، من الساحر الكبير إلى السحرة الصغار. وقد يكون الساحر الكبير هو المعروف في الخيال الشعبي باسم الشيطان.^{٢٦٢} فالسحر من عمل الشيطان، والشيطان هو الساحر الأكبر.^{٢٦٣} والسحر بعد الكفر بديل الإيمان، قادر على الإتيان بالمعجزات. فالإيمان يفعل فعله كالسحر في المؤمن، والسحر يفعل فعله كالإيمان.^{٢٦٤} ومشاركة الساحر في العلم ليست صفة قاصرة على العالم. وظيفه العلم والسحر هو التأثير والسيطرة على ظواهر الطبيعة. والسؤال هو: هل يقتضي التعليم التبعية أم الاستقلال، الشيخ والمريد أم التعليم المتبادل؟^{٢٦٥} هل من الضروري أن يوجد من يعلم ومن لا يعلم، أم التعلم عن طريق توليد الحقائق من النفس أو مشاهدتها في الطبيعة؟^{٢٦٦} ولا غرابة في أن يتعلم الإنسان عدة لغات، ليس فقط لغات البشر بل أيضاً لغات الطير؛ فقد تفاهم سليمان مع الهدهد وسمع النمل ما يقوله سليمان.^{٢٦٧} وقد يكون

^{٢٥٩} ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.
^{٢٦٠} ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

^{٢٦١} ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾، ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

^{٢٦٢} ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٦٣} ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾.

^{٢٦٤} ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُواكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

^{٢٦٥} ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُداً﴾، ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾.

^{٢٦٦} هو منهج سقراط في التعليم، المعروف باسم التهكم والتوليد، ومنهج حي بني يقظان في ملاحظة ظواهر الطبيعة.

^{٢٦٧} ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوُ الْفَضْلِ الْمُبِينُ﴾.

العلم مزدوجًا؛ يعلم الإنسان أن الله يعلم ما في السموات والأرض.^{٢٦٨} يعلم السر والعلن، ما في النفس وخارجها. كما يعلم بأن الله يرى، وأن علمه قائم على حاستي السمع والبصر مثل علم الإنسان، وأنه سميع عليم، وأنه غفور رحيم.^{٢٦٩} والعلم بحدود ما أنزل الله على الرسول هو علم واحد. وكذلك العلم بأن بين البحرين حاجزًا، وأن وعد الله حق، وبسط الرزق، والطبع على القلب.^{٢٧٠} فالعلم المزدوج هو نقيض الأمي الذي لا يعلم أنه لا يعلم؛^{٢٧١} ومن ثم لا يكون ثمة أمل في تعلمه لأنه لا يشعر بضرورة التعلم. ولا يعلم أن التوبة خير، وأن الله لا يكلم أحدًا بل يأتي فقط بآيات يُعلم بها المؤهل للعلم.^{٢٧٢} وأهل الكتاب من هذا النوع لا يعلمون أنهم لا يعلمون. يرفضون الأخذ بآخر مرحلة من مراحل الوحي، ويكتفون بمرحلة أو اثنتين.^{٢٧٣} ويُستعمل أفعال التفضيل «أعلم» لوصف علم الله تمييزًا له عن علم الإنسان الذي هو أقل بطبيعة الحال. وكتمان مثل هذه الشهادة ظلم. والله أعلم بما تفيض الأرحام، وهو أعلم بمكنون القلوب وراء أقوال الأفواه كما يفعل المنافقون، وهو

٢٦٨ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢٦٩ ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

٢٧٠ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعِلْمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧١ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾.

٢٧٢ ﴿نَبِّذْ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

٢٧٣ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أعلم بصدق إيمان الناس من علم الناس بعضهم بإيمان البعض الآخر، وهو أعلم بمن الأولياء ومن الأعداء، وهو أعلم بالشاكرين والمهتدين.^{٢٧٤} كما أنه أعلم بالظالمين والمفسدين والضالين.^{٢٧٥} وهو أعلم بمن يبلغ رسالته وكيف يصفونه، وتبديل آية مكان آية.^{٢٧٦} وهو أعلم بمقدار الزمان، زمان الدنيا، وأجل الإنسان.^{٢٧٧} وهو أعلم بالجدل الدائر بين الناس والحقيقة وراءه.^{٢٧٨} وهو أعلم بما في السموات والأرض ولا يهمل شيئاً فيه كما هو الحال في العلم الإنساني.^{٢٧٩} وهو أعلم بأفعال البشر التي ستكون أساساً للاستحقاق.^{٢٨٠} وهو أعلم بامتحان إيمان البشر،^{٢٨١} فكيف يظن الإنسان أنه أكثر علماً من الله وأن الله أقل

٢٧٤ ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾، ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

٢٧٥ ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾، ﴿لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

٢٧٦ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧٧ ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾، ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ﴾.

٢٧٨ ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾. ٢٧٩ ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٢٨٠ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُم أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾.

٢٨١ ﴿فَامْنَحْنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾.

علمًا منه؟^{٢٨٢} والسؤال هو: هل الفرق بين العلم الإلهي والعلم الإنساني هو فرق كمي، الله أكثر علمًا والإنسان أقل علمًا؟ قد يكون الفرق كميًا، فهل علم الله قبلي سابق على التجربة في حين أن علم الإنسان بعدي التجربة مهما تم اكتشاف نظم رياضية قبلية وأفكار فطرية؟ والإنسان عليم مثل الله، مثال يوسف،^{٢٨٣} بل قد يكون العليم غلامًا مثل إسحاق،^{٢٨٤} وقد يكون العليم ساحرًا مثل موسى.^{٢٨٥} كما أن من أوتي العلم يكون عليمًا، وهو من يعرف ما نزل من الحق من ربه.^{٢٨٦} والعلم بأن الله ليس له أُنْداد.^{٢٨٧} والعلم بأن الله على كل شيء قدير، بما في ذلك تنزيل الآيات وتحديد مستقبل البشر.^{٢٨٨} فهو قادر على كل شيء، له ملك السموات والأرض.^{٢٨٩} يعلم كل شيء، ولا يحيط بعلمه أي شيء. وهو الذي يُعَلِّم ولا يتعلَّم. لا يرتبط علمه بسن البلوغ كما هو الحال في العلم الإنساني. ولا أحد يعلم شيئًا إلا بمشيئته. وقد يُكذَّب الإنسان بما لم يعلم أو يعرف تأويله. ويشك في

٢٨٢ ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٢٨٣ ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

٢٨٤ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

٢٨٥ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ.

٢٨٦ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾.

٢٨٧ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٢٨٨ ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٨٩ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

العلم بالآخرة وفي علم الله بكل أفعال البشر.^{٢٩٠} وعزو بنين وبنات لله جهل،^{٢٩١} فالله لم يلد ولم يولد. ولما كانت الذرية فضيلة إنسانية فقد تم عزوها إلى الله. وسب الله عدوان بغير علم.^{٢٩٢} والسب يعاقب عليه القانون لأنه تعدد على حرمان الآخرين. والرواية لا تكون إلا عن علم وإلا كانت كذباً.^{٢٩٣} وهو ما حاول علم الحديث ضبطه. بل إن سؤال الإنسان العلم من الله لا يكون إلا في حدود العلم بين السائل والمُسئَل؛ حتى يتوجه العلم إلى ما ينفع، وليس لأن المسئَل لا يعلم. والكفر هو اعتقاد لا يقوم على أساس العلم، فلا يوجد دليل على نفي وجود الله أو وجود إلهين. ولا يقال على الله ما لا يُعلم. فالقول لا يكون إلا على علم. فالله لا يأمر بالفحشاء ولا بما لا يتحقق.^{٢٩٤} إنما على العلم بقانون الاستحقاق، الثواب على الخير، والعقاب على الشر يوم الحشر، والاستغفار للذنوب، وتقوى الله.^{٢٩٥} وقد تكون صفتان متطابقتين مثل «عزيز حليم»، «عزيز حكيم»، وتكون العلاقة بينهما علاقة العموم بالخصوص أو النظر بالعمل.^{٢٩٦} وقد تبدو صفتان متعارضتين مثل

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾، ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾، ﴿بَلِ آدَارُكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾، ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾.^{٢٩١}

﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.^{٢٩٢}

﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾.

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^{٢٩٦}

«شديد العقاب» و«غفور رحيم»، وأن الأموال والأولاد فتنة وأن عنده أجرًا عظيمًا.^{٢٩٧} وقد تكون الصفة أوصافًا أو عبارات شارحة، مثل أن الله يحول بين المرء وقلبه وفي نفس الوقت يحشره إليه، وأن الأموال والأولاد فتنة، وأن الله مولى، نعم المولى ونعم النصير.^{٢٩٨} وخمس الغنيمة لله وللرسول، فكيف تكون الغنائم مصادر أموال الرسول، وهو قانون الحرب القديم؟ وقد يكون السبب في ذلك هو الوجود الإنساني ذاته الذي قد تتطابق فيه صفاته مثل العلم والمعرفة والشجاعة والكرم. وقد تتعارض مثل العفو والعقاب والقسوة والرحمة والعقل والعاطفة. وقد يدل ذلك على أن ما يصف الإنسان به الله قد وصف نفسه به أولًا ثم أسقطه على الله. فالوصف واحد والموصوف اثنان. ويتحدث الله عن نفسه بصيغة المتكلم الجمع «عَلِمْنَا» مما يدل على أنه مجاز. فالله لا جمع فيه ولا مفرد، لا متكلم فيه ولا مخاطب، بل هو الغائب الحاضر، الحاضر الغائب، كالحبيب، فاللغة واحدة. وقد يكون التقدم والتأخر ليس في الصف في الصلاة، بل في الحياة، في المجتمع، التاريخ. الألفاظ واحدة ولكن الاتجاهات متعددة.^{٢٩٩} ويعلم الله ما فرض على الناس في العلاقات الأسرية، فالخاص عام، والعام خاص، ولا حياء في الدين.^{٣٠٠} والمنافقون لا يعلمون أن العزة لله وللرسول وللمؤمنين وليس للمنافقين، فالنفاق شرك لأنه ولاء مزدوج لإلهين وسلوك مزدوج بين القول باللسان والشعور بالقلب. وهو نقيض التوحيد، توحيد قوى الذات الإنسانية.^{٣٠١}

^{٢٩٧} ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

^{٢٩٨} ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾، ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

^{٢٩٩} ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ﴾.

^{٣٠٠} ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾.

^{٣٠١} ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٨) المرئي واللامرئي^{٣٠٢}

والمعلوم نوعان: مرئي ولا مرئي.

(أ) المرئي: هو الطبيعي والإنساني، الفردي والاجتماعي، التاريخي عبر الروايات الصحيحة. واللامرئي مثل «الله» ذاته وصفاته وأفعاله، والتي يعيشها الإنسان على المرئي أو يُسقط المرئي عليه أو يتخيله كما يتمنى ويرغب، وتتعدد المشارب كما تتعدد الحقائق في صورة انبجاس عيون من الأرض متعددة المشارب.^{٣٠٣} فالعلم متعدد الاتجاهات لا يعارض بعضها بعضاً. المهم هو الدليل والبرهان. فالمعلوم المرئي رؤى متعددة بالرغم من وجود قاسم مشترك في الذوات الراهية، وهي الإدراكات الحسية. وهناك احتمالات افتراضية خالصة مثل تبديل الناس بأناس أخرى وإنشائهم فيما لا يعلمون. فالواقع لا يتغير بافتراض.^{٣٠٤} والغرض من ذلك هو توسيع آفاق المعرفة، وإطلاق الافتراضات بلا حدود. فقد كان الصعود إلى القمر والسير عليه أحد خيالات الشعراء قبل أن يتحقق في تجارب علمية. والقول حامل للمعرفة، مؤثر في السامع، والمعرفة مؤدية للحنن أو ضيق الصدر. فالعلم ليس علماً صورياً بل هو علم شعوري،^{٣٠٥} والمعرفة تعبير وإيصال. وهو فن القول. لذلك كانت الكتب المقدسة جزءاً من تاريخ البلاغة في اللغات التي دُونت بها، العبرية أو اليونانية أو العربية. والقسم حجة لأنه قسم بعظام الأمور.^{٣٠٦} وهو نوع من القياس، قياس مجهول القيمة على معلوم القيمة. وهو الجمع في فن القول بين المقدس والبالغي. والقسم هو طلب التصديق من الآخرين بشيء جديد للجوء إلى المقدس الذي تم التصديق به من قبل. والعلم على درجات، أكثر علماً وأقل علماً. والله هو الأعلم ثم النبي ثم قومه بعد إبلاغهم الرسالة. وما على الرسول إلا البلاغ دون أن يكون له سيطرة فعلية على قومه. والله أعلم بمن اهتدى ومن اتقى. فلا يحق معه نفاق أو زلفى. وهو

﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾، ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾.

^{٣٠٣} المرئي واللامرئي Le Visible et l' Invisible هو عنوان الكتاب الأخير لموريس ميرلوبونتي الفيلسوف

الظاهرياتي الفرنسي.

^{٣٠٤} ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾.

^{٣٠٥} ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾، ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

^{٣٠٦} ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.

أعلم بالسر والعلن.^{٣٠٧} وقد ينتج ذلك عن الإحساس بالزمان، سرعة أو بطئاً، طبقاً لدرجة المعرفة.^{٣٠٨} والعلم له عمر ممدود، من الطفولة إلى الشيخوخة. وهي طفولة ثانية حيث تضعف الحواس والذاكرة ويضعف العقل. ويمكن طلب مد العمر حتى يتحقق شيء كما طلب إبليس من الله الزمان حتى يُعَوِّي الإنسان طبقاً للرواية الشهيرة.^{٣٠٩} والزمان للفعل المتفق عليه كموعِد لتجميع السحرة أو الإبل أو البشر.^{٣١٠} والعمل أيضاً على درجات طبقاً لدرجة المعرفة.^{٣١١} فالشعائر مستوًى ظاهري للعمل طبقاً للمعرفة الظاهرية. والعلم أو التقوى الباطنية مستوًى باطني للعمل طبقاً للمعرفة الباطنية. والحسنة تدفع السيئة.^{٣١٢} والخير يتغلب على الشر. فالعلم هو العلم النافع وليس العلم الضار مثل ما يُفَرِّقُ به بين المرء وزوجه.^{٣١٣} والإنسان قد يعلم ما هو خير له، احتمالاً وليس ضرورة. وذلك مثل ترك البيع والشراء أي التجارة بعض الوقت.^{٣١٤} ولا يهم عدم معرفة الآباء، فالكل إخوة وموال.^{٣١٥}

(ب) اللامرئي: السؤال الآن: هل هناك عالم آخر غير العالم المرئي، غير العالم المعلوم؟^{٣١٦} وهل الإيمان شرط لمعرفته، رجالاً ونساءً، أم أن الإيمان يعني الحدس

٣٠٧ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾.
٣٠٨ ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صِلًا﴾، ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾، ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ﴾، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

٣٠٩ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.
٣١٠ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.
٣١١ ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

٣١٢ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾.

٣١٣ ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

٣١٤ ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣١٥ ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾.

٣١٦ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾.

الباطني، الرؤية من الداخل إلى الخارج؟^{٣١٧} وهل هناك برهان عقلي أو حسي أو تاريخي عليه؟ العلم المقصود هنا هو علم الغيب والشهادة، اللامحسوس والمحسوس، اللامرئي والمرئي، الواقعي والمتخيل. فالله هو عالم الغيب والشهادة الذي له يرجع كل شيء حتى يتم تطبيق قانون الاستحقاق. وهو ليس عالم الغيب وحده، تعبيراً في مرة واحدة، بل عالم الغيب والشهادة معاً، تعبير أتي عشر مرات.^{٣١٨} ويصعب معرفة الغيبات كأشياء مثل البعث وألفاظه المتشابهة كالقيامة والساعة والآخرة والنشور والوعد.^{٣١٩} ويسهل تصدرها كخيالات بالنسبة للمستقبل، إيجاباً أم سلباً. إنما يمكن معرفتها كدلالات ومشاعر إنسانية. فليس للموت الكلمة الأخيرة وإلا مات المظلوم مظلوماً، والظالم ظالماً دون أخذ حق المظلوم من الظالم، في المستقبل البعيد إن استحال في المستقبل القريب أو في الحاضر. وتحليل الألفاظ يبين دلالاتها. فـ «البعث» يعني النهضة.^{٣٢٠} وتعني القيامة نفس الشيء. والآخرة في مقابل الدنيا، أي عندما تتحدد مصائر الأشياء.^{٣٢١} والساعة نهاية زمان وبداية آخر. فعلم الساعة علم.^{٣٢٢} ولا شك في نهاية الزمان وبدايته من جديد. ونظرًا لعدم القدرة على معرفة الغيب تظهر الادعاءات على ذلك مثل الفرح بظهور الرسل، والحزن بالفرقة والتشتت سبب البغي بين الناس.^{٣٢٣} وهناك وقائع حدثت عن علم، مثل اختيار بني

٣١٧ ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾، ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾.

٣١٨ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَسُتَرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٣١٩ ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلِكِنِّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا تُجْزَى الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٣٢٠ كتب تولستوي رواية «البعث»، ويعني به النهوض لمقاومة نابليون والاحتلال الفرنسي لروسيا.

٣٢١ وكتب نجيب محفوظ رواية «بداية ونهاية» بنفس المعنى.

٣٢٢ ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ﴿وَمَا تَذَرُوهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٣٢٣ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلُنَا نِعْمَةٌ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾.

إسرائيل، وأخرى مجرد ظنون.^{٢٢٤} وهذا يقين في علم الغيب لا يعلمه الإنسان إلا بالرواية الصادقة.^{٢٢٥} والرواية ليست مصدراً للعلم لاحتمال وقوع الخطأ فيها.^{٢٢٦} ويتحول الغيب إلى الفعل والمنافسة فيه بين الناس، من يأتي بعمل أكثر فهو الأكثر إيماناً.^{٢٢٧} والعمل هو الذي يولد الظلم.^{٢٢٨} والغيب هنا ليس شيئاً إنما هو واقع على الفعل. والشفاعة كشيء وساطة. والوساطة تهميش للحرية والمسئولية. والصفح أفضل.^{٢٢٩} وجزاء الظلم العذاب طبقاً لقانون الاستحقاق. وكذلك الحلف على الكذب. والاستدراج عمل لا أخلاقي لأنه إيقاع الآخر في الخطأ، وهو لا يدري ودون أن يحترس.^{٢٣٠} والله هو علام الغيوب؛ فالغيب ليس غيباً في ذاته بل هو غيب بالنسبة لمن لا يعلم. أما بالنسبة لمن يعلم فهو ليس غيباً.^{٢٣١} والله عنده علم الساعة، ولا يعلمها الإنسان حتى لا يفسد إحساسه بالزمان.

﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.^{٢٢٤}
 ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، ﴿اَتُتَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، ﴿أَنْ تَطْنُوهُمْ فَتَصِيْبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.
 ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَىٰ﴾، ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.
 ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالُوا لَوْ تَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغُنَاكُمْ﴾.
 ﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
 ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.
 ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾، ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكُذَّابِ الْأَشْرَ﴾، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَعْلَمُونَ﴾.
 ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.

ويعتمد على أن الساعة قريبة أم بعيدة.^{٣٣٢} ومع ذلك هناك علامات الساعة إذا صحت روايتها دون تدخل الخيال فيها لوصف فتن آخر الزمان. ودرجات الثواب طبقاً لدرجات العلم. وكلما زاد علم العالم ازداد ثوابه.^{٣٣٣} وموضوع العلم أن الله إله واحد. والوحدانية ليست عيباً بل لها تجليات مرئية في وحدة الشعور الإنساني بين القول والعمل والوجدان والفكر. ووحدة الأسرة في تماسك أعضائها في وحدة اجتماعية واحدة. ووحدة المجتمع بلا طبقات. ووحدة الإنسانية دون أبيض وأسود أو متقدم ومتأخر أو مركز وأطراف.^{٣٣٤} ويعلم الله ما يدعون من دونه مما يوقع في الشرك.^{٣٣٥} ويعلم ما في السموات والأرض؛ أي إن قوانين الطبيعة ليست مجهولة بل يمكن التعرف عليها بالبحث والتنقيب.^{٣٣٦} والعلم الإلهي باتساعه وشموله نموذج للعلم الإنساني. ويعلم ما في الأرحام قبل أن تضع ويراها الناس.^{٣٣٧} ويعلم ما في أيدي الناس، ما أعلنوه وما أخفوه.^{٣٣٨} وهو وحده الذي يعلم نهاية الزمان وبداية زمان آخر، نهاية الدنيا وبداية الآخرة.^{٣٣٩} ويعلم المعوقين والخانعين والمتخلفين والقاعدين حتى يتسموا ويقوموا للعمل وللجهاد.^{٣٤٠} ويشمل العلم القول في السماء والأرض وليس فقط قوانين الطبيعة. ويعلم ما يقوله الإنسان صدقاً أو نفاقاً.^{٣٤١}

٣٣٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

٣٣٣ ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

٣٣٤ ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

٣٣٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

٣٣٦ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٣٣٧ ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾.

٣٣٨ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

٣٣٩ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

٣٤٠ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٣٤١ ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

ومن الطبيعي أن يعلم الله مَنْ خَلَق. فالخلق يشمل الطبيعة والإنسان.^{٣٤٢} وما يعلم جنود الله إلا هو. وهو لا يحتاج إلى جنود أو مساعدين، بل قد تعني الجنود العلل المتحركة في سير الظواهر. فهذا مجرد مثل في حاجة إلى تأويل.^{٣٤٣} ويعلم الله ما يفعل الناس؛ أي إنه يعلم كل ما يحدث في العالم ليس من الطبيعة فقط بل أيضاً من البشر.^{٣٤٤} خيراً أو شراً. ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم. فهو يزيد الخير خيراً ولا يزيد الشر شراً.^{٣٤٥} وما عند الله خير إن كان الإنسان يعلم. فالقضية ليست علم الله بالإنسان بل علم الإنسان بالله.^{٣٤٦} والعلم بأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يجعل الإنسان يعمل بصرف النظر عن الأجر، فالعمل واجب، والرزق نتيجة طبيعية لأداء العمل.^{٣٤٧} وكل إنفاق يقوم به الإنسان يعلمه الله حتى يكون هدفاً صادقاً لوجه الله، وليس لنيل أجر أو مكسب في الدنيا.^{٣٤٨} فالملوم هو نفع للناس مثل ذكر اسم الله في أيام محددة، وهي أيام الحج، فيتجلى اللامرئي في المرئي، في الزمان والمكان.^{٣٤٩} والسؤال هو: لم أذية الرسول ومعلوم أنه رسول الله إلى الناس؟ فالعلم يتولد عنه عمل، والمعلوم ينتج مفعولاً. والله يعلم أن علمه يتحول إلى فعل ابتداءً من حياة الرسول.^{٣٥٠} ويتجلى العلم الإلهي في قوانين التاريخ، وقيام الحضارات وسقوطها. فالقوة والكثرة لا تقيمان دولا ولا تؤسسان حضارة.^{٣٥١} وإذا جاء الأجل فإنه

٣٤٢ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

٣٤٣ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾.

٣٤٤ ﴿وَقَدْ جَعَلْنَاكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

٣٤٥ ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾، ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾.

٣٤٦ ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾.

٣٤٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ.

٣٤٨ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾.

٣٤٩ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾.

٣٥٠ ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمَرْسَلُونَ﴾، ﴿لِمَ تُؤْذِنُنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَعُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾.

٣٥١ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾.

لا يؤخّر لو كان الناس يعلمون الزمن توقيتاً، والموت هو نهاية الأجل.^{٣٥٢} والخروج عملياً عن العلم الذي بلغه الله في الوحي للرسول ينتج آثاراً سلبية في الدنيا والآخرة.^{٣٥٣}

(٩) الوحي والتنزيل

الوحي، والكتاب، والكلمة مقولات ثلاث مرتبطة بلفظ العلم مباشرة أو بطريق غير مباشر.

(أ) الوحي: وهو مظهر من مظاهر القوة.^{٣٥٤} وإنكار الوحي عن طريق نسبة علم الرسول إلى الناس. والناس نفسها تنكر أن تكون هي مصدر الوحي. وعلم الرسول تعليم من الله ولكن الناس لا تعلم. وقد بُعث الرسول إليهم كافة، وما عليه إلا البلاغ.^{٣٥٥} وقد ذُكر لفظ «الوحي» ومشتقاته حوالي مائة مرة، مما يدل على مركزية الموضوع في نظرية المعرفة. وتدور معانيها حول الموحى والموحى إليه أو إليهما ومضمون الوحي.^{٣٥٦} وقد يكون الوسيط أحد الملائكة مثل جبريل، فالملائكة رسل والملاك رسول، وتنزل الملائكة من السماء حين يتشقق الغمام، فالتنزيل المعنوي قادر على التغلب على التنزيل الحسي.^{٣٥٧} ثم يبلغ الرسول ما أنزل إليه، فالرسول وسيط بين الله والناس، كما أن الملك وسيط

^{٣٥٢} ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

^{٣٥٣} ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِّنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

^{٣٥٤} ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾.

^{٣٥٥} ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾.

^{٣٥٦} ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾، ﴿الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ شَيْئًا لَّنْذَهَبَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنَبِّئُكُمْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾.

^{٣٥٧} ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا

بين الله والرسول. وتفيض أعين الناس من الدمع عندما يشعرون بمدى تطابق التنزيل مع ما عرفوا من الحق. فلا خلاف بين التنزيل والتأويل، بين ما تنزل من السماء إلى الأرض وما يصعد من الأرض إلى السماء كما يقول الصوفية. والوحي تذكرة ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾. وهو أيضاً قانون مثل هلاك الظالمين. فالوحي للجماعة وليس للفرد أي النبي. وقد لا يشعر متلقو الوحي أن هذه المعرفة موحاة. وأحياناً يذكر حامل الرسالة «الروح الأمين» دون تخصيص جبريل منعاً للتشخيص. فالتنزيل من الروح إلى القلب عن طريق روح أمين لا يخفى، بل فقط لينذر.^{٣٥٨} والوحي من الحكمة إلى الرسول. وقد كانت الكلمة مطلب قدماء المسلمين. والحكمة ليست فقط نظرية بل عملية أيضاً، وتسمى في هذه الحالة الهداية.^{٣٥٩} وعادة ما يكون الرسول رجلاً من قومه، صاحب وعي يقظ وسلوك فاضل سواء قبل النبوة أو بعدها.^{٣٦٠} والرسول قد يكون امرأة أوحى إليها مثل

مُنْظَرِينَ، ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾، ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾.

^{٣٥٨} ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

^{٣٥٩} ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾، ﴿إِثْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتَ فِيمَا يُوْحِي إِلَيْ رَبِّي﴾، ﴿أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ

أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾.
^{٣٦٠} ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ﴾، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

الوحي إلى مريم. ٣٦١ وقد يكون الوحي للرسول وأخيه مثل هارون وموسى. ٣٦٢ والوحي أساساً إلى رسول، أو هو وحي مستمر بين النبيين على مراحل طبقاً لظروف كل مرحلة. والنبوة تزكية للوعي التاريخي عن طريق قصص الأنبياء. ٣٦٣ والوحي يكون للجماعة مثل الحواريين وليس فقط إلى الرسول أو إلى الطبيعة. ٣٦٤ والوحي يكون للجماعة مثل الأمة؛ أي إنه وحي جماعي. وفي هذه الحالة يكون الوحي عملياً، الإيمان بفعل الخيرات. ٣٦٥ والوحي أيضاً للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً. والوحي هنا هو الطبيعة. والوحي إلى السماء أيضاً، منها وإليها. والوحي في المكان ويكون الرسول. ٣٦٦ والوحي ليس فقط في النبوة، ولكن الشياطين أيضاً توحى للناس، أي الأهواء والانفعالات. ويستمتع الجن إلى القرآن ويؤمنون بهدايته. ٣٦٧ ويوحى إلى الملائكة. ٣٦٨ وادعاء الوحي كذب. ٣٦٩ والنص والواقع مصدران للمعرفة، ورد الفروع إلى الأصول. فمصادر الشريعة أربعة: الكتاب، السنة، الإجماع،

٣٦١ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾.

٣٦٢ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾.

٣٦٣ ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾، ﴿كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾، ﴿وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾.

٣٦٤ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي﴾.

٣٦٥ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

٣٦٦ ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، ﴿فَقَصَّاهُنَّ سَنَعُ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾.

٣٦٧ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾، ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾.

٣٦٨ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾.

٣٦٩ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾.

القياس كما حدّد الأصوليون.^{٣٧٠} والواقع ليس هو فقط الواقع الطبيعي، الأرض والسماء، الأنهار والنجوم والكواكب، الشمس والقمر. بالرغم من دلالة كل ذلك على شيء آخر، ولكن خاصة الواقع الاجتماعي.^{٣٧١} ويتضمن الاستنباط ليس فقط استخراج الحكم من النص بل أيضًا الاستقراء؛ أي تطابق حكم الاستنباط مع الواقع الاستقرائي. وهذا هو معنى تفصيل الآيات.^{٣٧٢} والوحي ليس تعليمًا شعريًا، وإن كان مثله في الجماليات. لذلك أثر القرآن ببلاغته في مجتمع ذي ثقافة شعرية.^{٣٧٣} والوحي إصلاح في الأرض وليس إفسادًا فيها، والإصلاح يعني تنمية مواردها وزيادة إنتاجها والحفاظ على بنيتها التحتية.^{٣٧٤} والعلم يؤدي إلى التقوى وتكوين مجتمع الاتقياء، والجهل يؤدي إلى الفساد الخلقي.^{٣٧٥} وذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ينقصهم البرهان والتجربة الصادقة.^{٣٧٦} والخلق أزواج مما تنبت الأرض ومن النفس ومما لا يعلم البشر، فالزوج أساس الخلق في النبات والحيوان والإنسان وربما من الملائكة.^{٣٧٧} والنبى وعي فردي مستقل عن قومه مثل إبراهيم ومحمد. ويتهمونه بالجنون نظرًا للدين الجديد الذي يدعو إليه، التوحيد في مقابل عبادة الأصنام أو تعدد الآلهة.^{٣٧٨} واصطفاء النبى زيادة في العلم والجسم، وهما رمزان

- ٣٧٠ ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعِلْهُمْ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾.
- ٣٧١ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- ٣٧٢ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَنُقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يُقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.
- ٣٧٣ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.
- ٣٧٤ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ٣٧٥ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، ﴿لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- ٣٧٦ ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- ٣٧٧ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- ٣٧٨ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ﴾.

للقوة المعنوية والقوة المادية.^{٣٧٩} والرسوخ في العلم يؤدي إلى الإيمان بالنبوة. والمؤمنون بها هم أولو العلم. فالعلم يؤدي إلى العلم. وكما قال أحد الفلاسفة القدماء، الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له.^{٣٨٠} والعلم قيام بالقسط. فالعلم والعدل صنوان. والعلم عند الله، والنبى نذير به.^{٣٨١} والوحي علم مفصل في كتاب هدى ورحمة. والسؤال هو: كيف لا يستجيب له الناس، وهو علم من عند الله؟^{٣٨٢} ويعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من الله للإيمان به.^{٣٨٣} فكيف تتم عبادة إله من صنع الخيال؟^{٣٨٤} وهم ليسوا بالمنافقين الذين يتظاهرون بالسمع أمام الرسول، فإذا خرجوا ادعوا عدم فهم ما قيل.^{٣٨٥} وقد تكون المعرفة مشروطة، توجد أو لا توجد. وموقف الذات منها سلبي أو إيجابي. الموقف السلبي هُزُو بالآيات وسخرية منها وإنكارها وتكذيبها.^{٣٨٦} والتكذيب موقف ذاتي وليس موقفاً موضوعياً. وعبادة الأصنام يستهجنها العقل، فعابدها يعلم أنها لا تنطق. والجدل في الآيات لا يؤدي إلى شيء. وتحريفها بعد فهمها هدم للمعرفة. وإن تركوه يفهموه كما يتمنون أو كما يظنون. فإذا عرّفوا الحق فإنهم يكتمنونه، وهم في ذلك يَشْرُونَ الحق بثمن

- ٣٧٩ ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.
- ٣٨٠ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.
- ٣٨١ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.
- ٣٨٢ ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾.
- ٣٨٣ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾.
- ٣٨٤ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾.
- ٣٨٥ ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.
- ٣٨٦ ﴿وَإِذَا عِلْمٌ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾، ﴿ثُمَّ نَكْسُو عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾.

بخس.^{٢٨٧} وأكثر الناس لا يعلمون الحق، فالحق ليس مع الأكثرية بل مع الأقلية.^{٢٨٨} ويبدو أن رسالة النبي هي الإخبار بوجود الآخرة، وما سوى ذلك يدركه العقل. والسؤال هو: هل الآخرة في حاجة إلى معرفة لدنية أم أنها أيضاً تثبت بالعقل، الحاجة إلى عالم يسوده العدل خالٍ من الظلم، ويعمه قانون الاستحقاق؟^{٢٨٩}

(ب) **التنزيل:** «تنزيل» الكتاب مجازاً مرتان: الأولى في التنزيل الحسي للماء من السماء، والثانية الكتاب؛ أي الكتاب الورقي والسمع له واحترامه، ولا يجوز الاستهزاء بالمسموع. والتحدي البشري غير قادر أن يأتي بسورة مثل التنزيل. وشهادة الحواس؛ فلمس الكتاب في قرطاس يدعو إلى التصديق به، وهو يبين كل شيء، وبه هدى ورحمة، فمن اهتدى فلنفسه. وهو ميزان عدل ليقوم الناس بينهم بالقسط. ومع ذلك طلب المكذوبون أن يُنزل عليهم كتاب من السماء يقرءونه ويلمسونه بأيديهم.^{٢٩٠} والقرآن مكون من عدة سور، والسورة عدة آيات، وتنزيل القرآن يتضمن تنزيل السور، وتنزيل السور

^{٢٨٧} ﴿يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾، ﴿ثُمَّ يُحَرِّقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٨٨} ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

^{٢٨٩} ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾.

^{٢٩٠} ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾، ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّخَرُ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ﴾، ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾، ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ﴾، ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

يتضمن تنزيل الآيات، والآية دليل أو علامة ولا تصل إلى حد المعجزة.^{٣٩١} والآية جزء من السورة، والسورة جزء من الكتاب. والآية هي أيضًا المعجزة والدليل الحسي. والكتاب بالرغم من أنه أحسن الحديث إلا أنه متشابه له إيقاع ثنائي مثل الشعر.^{٣٩٢} والقرآن عربي، لغته العربية، فالعروبة هي اللسان، والقرآن المترجم ترجمة معنًى وليس اللفظ. وإذا كانت هناك صلة عضوية بين اللفظ والمعنى، ولا يوجد تقابل لغوي دائم، فكل لغة لها أسلوبها، فهناك استحالة في الترجمة المعنوية أيضًا. مثلًا لفظ «الوعيد» ليس له ما يقابله بالإنجليزية والفرنسية حتى إذا كان الوعد Promise أو Threat أو Menace. وموسيقى القرآن لا يمكن ترجمتها؛ لذلك يقرأ القرآن غير العرب ويُجودونه بالعربية.^{٣٩٣} وعظمة نزول الكتاب والحق؛ وبالتالي نزول الماء من السماء مجازًا. وما نزل له عدة أسماء: الحق، الكتاب، العلم. ويتم نقل النزول من الحقيقة إلى المجاز ربما معرفة باللغة العربية. والشعر العربي طريق لفهم القرآن.^{٣٩٤} والكتاب هو الفرقان. وهو نذير يوم الخلط بين الصدق والكذب. وهو الكتاب الذي يعتمد عليه الصوفية لارتباطه بالعواطف والانفعالات. ولا يمكن تكذيبه لأن براهينه قلبية، والفلاسفة لاعتمادهم على التأويل.^{٣٩٥} ومن يقرأ القرآن في يوم وليلة أو في أسبوع أو شهر فإنه تكليف ما لا يطاق. والقرآن ليس بكثرة القراءة أو تعذيب النفس كما يفعل بعض الصوفية، ولكن للممارسة والسلوك العملي. والطبيعة

٣٩١ ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

٣٩٢ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا﴾.

٣٩٣ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾.

٣٩٤ ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَثْقَلَ سَحَابًا ثِقَالًا سَفَّنَاهُ لِبَدٍ مِثًى فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣٩٥ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾.

الواعية تشعر بالقرآن إذا ما نزل على جبل.^{٣٩٦} ويستمر المجاز في تشبيه القرآن بالنور. وهو النور المعرفي.^{٣٩٧} فالذكر يوضح للناس ما أنزل إليهم، الذكر هو المعرفة القلبية في مقابل المعرفة العقلية الأولى التي تركت. وهو أيضاً الذكر. فالقلب ينير العقل كما كان ينير الحس من قبل. والذكر من الذاكرة التي لا تنسى، حضور الحق المستمر. والتنزيل هو الذكر الذي يضيع في التاريخ.^{٣٩٨} والحرر من الفتنة من المكذبين. والفتنة أشد من القتل. فالفتنة قتل للأحياء. والقتل قتل للأموات.^{٣٩٩} والتنزيل إنذار بما يحدث في القلوب، إنذار للمنافقين بنفاقهم، والإنذار تحذير وتنبيه.^{٤٠٠} والمنزل خير دون تخصيص يرفض بعض أهل الكتاب والمشركون أن يُنزل على المؤمنين. ونزول الكتاب نعمة على الناس لأنه هداية ونور وإنارة للطريق. ويعطي السكينة والأمن والاستقرار النفسي. ولا توجد حالة نفسية مستقرة.^{٤٠١} والسكينة نزول معنوي؛ أي إحساس بالهدوء والاطمئنان. ولا تعني السكينة السكون، بل تعني أيضاً الاطمئنان والثقة بالنصر.^{٤٠٢} ويضم الكتاب الحكمة وهي حالتهم. والحكم والحكمة من نفس الاشتقاق. فلا يحكم إلا الحكيم.^{٤٠٣} والكفر

٣٩٦ ﴿مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّا أُنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

٣٩٧ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلْنَا﴾، ﴿كِتَابٌ أُنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

٣٩٨ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾، ﴿وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿نَحْنُ نُنَزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿قَدْ أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أُنْزِلْنَاهُ﴾.

٣٩٩ ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

٤٠٠ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نُزِّلَ اللَّهُ﴾، ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَافِقُونَ أَن نُّنَزِّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُتَّبِثُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

٤٠١ ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾.

٤٠٢ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾.

٤٠٣ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

ظلم، والظلم كفر، وهو عدم الحكم بما أنزل الله، أي حكم العدل، فالهوى ضد العدل، والكفر والظلم والفسوق ضد العدل، وهي أهواء بشرية. والسؤال هو: هل يكون الحكم عربياً أم أن الحكم لا جنس له؟ فالعروبة هي اللسان والحكم عقلي يقوم على العدل.^{٤٠٤} والتنزيل للسلطان، أي القوة، فالكلام ليس مجرد قراءة، بل هو حكم للتنفيذ. ولا يعني السلطان العنف كما يفعل سلطان الأرض، بل يعني الكلام المؤثر في الناس والقادر على تغيير البنية الاجتماعية.^{٤٠٥} ولا يعرف المكذبون بالتنزيل الحكمة في تنزيل القرآن تنجيماً أي طبقاً للظروف. ويتمنون نزوله جملة واحدة دون معرفة الحكمة في أسباب النزول، الناسخ المنسوخ. وكانوا يتمنون نزول القرآن على رجل عظيم من القريتين دون تحديد ما هما، مكة أو المدينة؟ ولا يعرف المكذبون أن القرآن لا يفرق بين الناس في العظمة، بل يتساوى الجميع. فكلُّ يريد أن ينزل القرآن كما يهوى. والقرآن لا ينزل على منافق.^{٤٠٦} ونادراً ما يذكر محمد كرسول لبيان ما أنزل عليه من الحق للتكفير عن سيئات المكذبين،

٤٠٤ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتْبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾.

٤٠٥ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾.

٤٠٦ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾، ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾.

على عكس موسى الذي ذُكر اسمه كثيرًا. فما يهم هو الرسالة وليس الرسول.^{٤٠٧} وقد يكون الإيمان زعمًا وادعاءً، وهذه خطورة الإيمان، قول باللسان بدون إقرار بالقلب.^{٤٠٨} ويقوم الإنكار على الإنزال على بشر متساوين في القدرات، والإنكار يحبط الأعمال لأنها لا تقوم على أساس. ولا يجوز الشك في الإنزال لأنها ليست أول مرة ينزل فيها الوحي، فاليقين عند السابقين.^{٤٠٩} والتنزيل هو الذكر الذي يضيع في التاريخ، وإنكاره إنكار للتطور والزمن والتقدم البشري، وتثبيته على لحظة واحدة. والإنكار تقليد للكبأء، تقليد الحاضر للماضي، وإنكار للتطور والاجتهاد.^{٤١٠} ويقوم الإنكار أيضًا على أن الدين كله أساطير، وقصص الأنبياء كلها حكايات وخرافات من الماضي. والأسطورة لها معنى حتى إن تم الشك في الأسطورة، فالأسطورة رواية مثل رواية خلق آدم وحواء، وإنقاذ البشرية كلها من الفيضان في سفينة نوح. فالدلالة واحدة، وهي أن الحياة مزدوجة، ذكر وأنثى. ومن لقائهما تنشأ البشرية.^{٤١١}

(١٠) الكتاب والقرآن والكلمة

(أ) **الكتاب:** تتردد معانٍ عديدة للفظ «كتاب»، الأكثر شيوعًا هو الكتاب المدون ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾، أي الكتب المقدسة. ثم الكتاب بمعنى الأجل، أي الحد في الزمان. وقد ذُكر حوالي مائتين وثمانٍ وخمسين مرة، معظمها في حالة الرفع، وأقلها في حالة النصب،

^{٤٠٧} ﴿وَأَمْنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿وَأُنْزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾.
^{٤٠٨} ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾.

^{٤٠٩} ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.
^{٤١٠} ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِتُونَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

^{٤١١} ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

مما يدل على فاعلية الكتاب.^{٤١٢} والكتاب مقرون بالحكمة وليس بالشرائع والعبادات والعقائد، فهو كتاب حكيم.^{٤١٣} وهي حكمة عملية، أي نور في القلب، وتقوى في الفعل، وهدي ورحمة.^{٤١٤} والعلم يؤدي بالضرورة إلى المطلق، الألوهية أو الربانية،^{٤١٥} مع أن الكتاب أيضًا يصف الإنسان في العالم، ويضع أسس المجتمع المثالي الذي يحب أن يعيش فيه. والكتاب مُنَزَّل. ولا يهم التنزيل حرفيًا، نزول أوراق من السماء، ومطابقة الآيات لمناسبتها. ولا يعني الكتابُ المنزَّلُ نزولَ كتاب من حجر وورق من السماء، بل الكلمات فقط. وهو موضوع للتصديق والابتعاد عن يهزءون به.^{٤١٦} ولا يكون في الصدر حرج منه، بل الفرح والغبطة.^{٤١٧} وهو الحكم بين الناس لأنه كتاب حق لا يتحيز لأحد ضد أحد، فهو الحق والميزان.^{٤١٨} وهو كتاب للاتباع، ومع ذلك عدم النزول على قوم ليس ذريعة لعدم اتباع السلوك الطبيعي، فالكتاب تأكيد للطبيعة ومميز بها، وليس حاكمًا عليها أو نافيًا لها. فهو نزل من الله في ليلة مباركة.^{٤١٩} ونزل بعلمه كي يتولى الناس.^{٤٢٠} وهدفه

^{٤١٢} كتاب (٢٥٨) = كتاب (٢٣٠)، كتابا (١٢).

^{٤١٣} ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾، ﴿حَم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

^{٤١٤} ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

^{٤١٥} ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

^{٤١٦} ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾، ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾.
^{٤١٧} ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾.

^{٤١٨} ﴿كِتَابُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾.

^{٤١٩} ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾.

^{٤٢٠} ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾.

إخراج الناس من الظلمات إلى النور وتوجيههم إلى صراط مستقيم.^{٤٢١} وبالرغم من أنه كتاب فصلت آياته إلا أنها في حاجة إلى تدبر معانيها.^{٤٢٢} وهو بعيد عن السحر، وإن كان كلاهما ينتجان نفس الأثر.^{٤٢٣} والكتاب هو الميزان، فهو رمز العدل بين الناس، وهو يسجل حياة الناس ويذكرهم ويصف سلوكهم.^{٤٢٤} والكتاب هو الوحي الحق بعد التدوين. وهو المثلوث، والتلاوة تحويل الحروف إلى صوت، والكتابة إلى قراءة.^{٤٢٥} ولا يتناقض التنزيل مع التلاوة؛ فالتنزيل على القلب، والتلاوة بالصوت.^{٤٢٦} التنزيل صامت والتلاوة ناطقة، وقد آمن به كثير من العرب لمجرد سماع صوته وإيقاعه الشعري، ثم تأتي الحكمة بعد ذلك، فالجمال مدخل للحقيقة،^{٤٢٧} ثم تأتي النبوة وأحكامها.^{٤٢٨} والتلاوة شرط لأداء الشعائر مثل الصلاة.^{٤٢٩} والكتاب آيات، وهذا التفصيل لا ينفي وحدته.^{٤٣٠} وهذه أحد جوانب الإبداع الشعري؛ البيت قصيدة، والقصيدة بيت. والكتاب للدراسة.^{٤٣١} فيه آيات محكمات

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾، ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾.

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.
﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾، ﴿وَالطُّورُ * وَكِتَابٌ مَسْطُورٌ﴾.
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

هذا هو موقف الرومانسيين الألمان.
﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

﴿أَنْتَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾، ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾.

وأخر متشابهات، والعلاقة بينهما هي العلاقة بين الثابت والمتحول، بين العقلي والوجداني، بين المبادئ العامة والمواقف الخاصة.^{٤٣٢} وأم الكتاب هو أصله الأول في مقابل الذرية، أي ما يتولد عن الأم.^{٤٣٣} وهو كتاب مقسم إلى آيات محكمة، والإحكام بعد التفصيل، والتركيب بعد التحليل، مثل أي قصيدة شعرية.^{٤٣٤} وقليلًا ما يضاف الكتاب إلى الله، حدث ذلك مرة واحدة في عرض انتماء الربانيين والأخبار لكتاب الله.^{٤٣٥} ومرة واحدة «كتاب من عند الله» وليس «كتاب الله»، وباقي الاستعمالات كلها مجرد كتاب؛^{٤٣٦} إما وصف مضمونه في «علم الكتاب» أو «أم الكتاب».^{٤٣٧} أما الكتاب وحده ففيه قيام الأمم وسقوطها، وصلاح البشر وفسادهم، وقوانين الطبيعة، والمعرفة اليقينية، والعلم الإلهي.^{٤٣٨} فالكتاب هو العلم والحكم والنبوة.^{٤٣٩} وقد حوى الكتاب كل شيء صغر أم كبر. به سُجل كل شيء في الأرض وفي السماء، بدايته ونهايته، حاضرًا أم غائبًا. وكل الحوادث مدونة فيه سلفًا. أحصى كل شيء. والقرآن نفسه من فعل «قرأ» مدون في كتاب.^{٤٤٠} والكتاب له معنيان: عام وخاص. العام هو الوحي وكل تدوين له. والخاص كتاب نبي بعينه: موسى أو عيسى أو محمد.

٤٣٢ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾.

٤٣٣ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾.

٤٣٤ ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

٤٣٥ ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

٤٣٦ ﴿قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٤٣٧ ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

٤٣٨ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، ﴿قَالَ عَلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَايِبُوهُمْ﴾.

٤٣٩ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٤٤٠ ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَمَا مِنْ

المعنى الأول الكتاب من عند الله لا يدخل فيه تبديل ولا تحريف، يأتي مصدقاً للكتب السابقة، للاتباع وليس للنبد وراء الظاهر. ويؤخذ طي الكتب كتشبيهه لطى السماء. ومحمد يأتيهم بالكتاب وهم أميون.^{٤٤١} فهنا تأتي التلاوة بدلاً من القراءة. أما المعنى الخاص فهو كتاب موسى الذي به نور وهدى للناس وليس مجرد قوانين وشرائع وأحكام. ويأتي كتاب موسى معطوفاً على فرقان محمد وليس مجرد ألواح من السماء كما تصور الروايات.^{٤٤٢} ويلصق الكتاب بموسى، فالكتاب المسطور المدون هو الذي نزل على موسى نوراً وهدى للناس، وموسى إمام ورحمة كان مخلصاً ونبيّاً صادقاً.^{٤٤٣} واختلف فيه قومه بدلاً من أن يهتدوا به.^{٤٤٤} ولم ينفعه إرسال أخيه هارون معه.^{٤٤٥} وهو كتاب فيه تفصيل كل شيء، لا يكتفي بالعموميات.^{٤٤٦} وقد أتى بعد هلاك الأمم في القرون الماضية والذين لم

عَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾.

^{٤٤١} ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَخْلُمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، ﴿قَوْلِ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلِ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾، ﴿وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾.
^{٤٤٢} ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ﴾، ﴿نَنْتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾.

^{٤٤٣} ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ آلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي﴾، ﴿وَكِبَلًا﴾ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

^{٤٤٤} ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾.

^{٤٤٥} ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾.

^{٤٤٦} ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

يطيعوا ما جاء في كتبهم، فما من أمة إلا خلا فيها نذير.^{٤٧} والكتاب هو ميثاق النبيين، هو كتاب واحد نزل على فترات طبقاً لطبيعة المرحلة: حاجة بني إسرائيل إلى شريعة، وحاجة المجتمع الروماني إلى رحمة، وحاجة المجتمع العربي إلى تنظيم ودولة. وكانت مهمة الأنبياء بيان الكتاب وتوضيحه، وألا يقولوا على الله إلا الحق.^{٤٨} والكتاب يورث، جيلًا وراء جيل؛ فالمرث للنبوة، ومن ثم فلا داعي للشك فيه.^{٤٩} لذلك ينزل الكتاب مصدقًا لما نزل من الكتب السابقة، ويشمل التصديق الهيمنة، وتعني الاحتواء والتجاوز: الاحتواء لأنه وحى واحد متصل، والتجاوز طبقاً لظروف كل عصر وتطور المجتمعات.^{٥٠} فكيف ينكر أهل التوراة وأهل الإنجيل نزول القرآن، المرحلة الأخيرة في الوحي؟ هل الغرور والأنانية والحسد والغيرة في كل طائفة هي الدافع وراء هذا الإنكار؟^{٥١} ولا يمكن إنكار نزوله من عند الله؛ لأن النبي أُمي ولا يستطيع أن يكتب شيئاً بيده كي يكون الكتاب من عنده.^{٥٢} والكتاب مضاف إلى أهل في مصطلح «أهل الكتاب» إشارة إلى اليهود والنصارى. وقد أصبح مصطلحاً فقهياً ليس به أي إقلال من شأنهم، بل على العكس به كل تقدير واحترام مثل الأهل، والتقديس مثل «الكتاب». وقد اكتسب التعبير بعض الجوانب السلبية

٤٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

٤٨ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾، ﴿أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

٤٩ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾.

٥٠ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٥١ ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾.

٥٢ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

عبر التاريخ باعتبار أن أصحابه أقلية وسط أغلبية تعتبر دينها آخر الأديان، وأن على أهل الكتاب الإيمان بآخر مرحلة من الوحي مع أنه «لا إكراه في الدين». ولهم كل الحقوق التي للمسلمين. ولهم بعض السلبيات في السلوك مثل كل الطوائف.^{٥٣} وتمني أن تضل الطوائف الأخرى حتى يبقوا هم الطائفة الناجية يدل على حسد باقي الطوائف لما ينزل عليهم من خير، تمني أن يردد المسلمون كفاراً بعد إيمانهم، الكفر بآيات الله بالرغم من وجود الدلائل على صحتها، لبس الحق بالباطل، والباطل بالحق، النفاق بالإيمان بالكتاب أول النهار والكفر به آخره، بعضهم كذاب، تحريف الكتاب وإدخال ما ليس فيه، الصد عن سبيل الله. ولو آمنوا لكان خيراً لهم.^{٥٤} فيغلون في الدين. ولو أنهم آمنوا لكُفرت سيئاتهم، فهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله. وأصيبوا بالإخراج من الديار في الدنيا قبل عقابهم في الآخرة. ويحاجون في إبراهيم، ولم يكن إبراهيم نبياً لطائفة أو بالذرية. ولكنه كان مؤسس الدين الطبيعي الذي أكدّه الوحي في آخر مرحلة.^{٥٥} وبالرغم من كل هذه الصفات السلبية لبعض أهل الكتاب إلا أن البعض الآخر لهم صفات إيجابية مثل: الأمانة، تلاوة آيات الله، الإيمان بما أنزل الله، وطلب الدليل من النبي على نبوته.^{٥٦} ومع

٥٣ ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلَوْنَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٥٤ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾.

٥٥ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

٥٦ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُونَ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ

ذلك يدعو الوحي في آخر مراحله إلى الحوار مع أهل الكتاب، والاتفاق على كلمة سواء بينهم وبين المسلمين دون الجدل معهم إلا بالحسنى.^{٤٥٧} والمرحلة الأخيرة للوحي تكشف عن وحدته ونزوله على فترات. ولا يُعقل أن نؤمن بالفترات الأولى دون الفترة الأخيرة. ومن الطبيعي أن يؤمن أصحاب الفترة الأخيرة بالفترات السابقة ويصبحوا أهلاً للحوار.^{٤٥٨} والكتاب يؤتى لقوم دون تسميتهم أهل الكتاب، بل «الذين أوتوا الكتاب»، على العموم وليس على الخصوص. وهم أيضاً لهم صفاتهم السلبية مثل جحود الوحي في مرحلته الأخيرة، وإيذاء الأمم السابقة، والرغبة في إيقاعهم في الضلال، والإيمان بالطاغوت. وإيذاء المؤمنين والتفرق من بعد ما جاءتهم البينة، واتخاذ الدين هزواً ولعباً. ولا يدينون بدين الحق. والصفات الإيجابية مثل المعرفة بالكتاب معرفة الأبناء، والطعام المشترك، والزواج المختلط. ويتم تفصيل الصفات الإيجابية لمن أوتوا الكتاب. فقد سمعوا الوصايا السابقة، ومنهم المحصنات.^{٤٥٩} يعرفون الكتاب كما يعرفون الأبناء. يؤمنون بالكتاب ويزدادون إيماناً، ولا يرتابون فيه. وهم على بينة منه، ويستمسكون ويصدقون به.^{٤٦٠} والكتاب هو التوراة والإنجيل تفصيلاً، والنبوة والحكمة إجمالاً.^{٤٦١} والكتب جمعاً، للدراسة وليس

إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ»، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ تَخْلَنَاهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ»، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُتِمُّوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ»، ﴿لَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَفْخَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ»، ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ»، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ».

^{٤٥٧} ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ»، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا».

^{٤٥٨} ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ»، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ».

^{٤٥٩} ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ»، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

^{٤٦٠} ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»، ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ»، ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ»، ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون»، ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ»، ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ»، ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

^{٤٦١} ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ»، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ».

لمجرد الإيمان.^{٤٦٢} والذين أوتوا الكتاب هم آل إبراهيم، جمعوا بين الكتاب والحكمة والملك العظيم.^{٤٦٣} وقد وقع الاختلاف فيه سواء في التدوين أو في القراءة والفهم.^{٤٦٤} مع أن الكتاب قد أنزل ليحكم بين الناس.^{٤٦٥} وقد يتم التخصيص من جديد بتعيين أسماء الكتب السابقة، التوراة والإنجيل، وقومهما، اليهود والنصارى.^{٤٦٦} وقد يعني الكتاب سجل الأفعال في اليد، فمن أوتي كتابه بيديه يكون سجله إيجابياً. ولا يخلطون من قراءته أو أن يقرأه الآخرون. ويكون حسابه يسيراً لأن النتيجة تكون معروفة مسبقاً، كما هو الحال في الانتخابات العربية لتعطي الشكل الديمقراطي دون مضمونها.^{٤٦٧} وأما من أوتي كتابه بشماله، دون استعمال لفظ اليسار، فإنه يتبرأ منه، ويتمنى ألا يكون له. وهو نفس معنى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ : أي إنه يخفيه ويخجل منه دون استعمال تعبيره المقابل: «وأما من أوتي كتابه أمام صدره». فلا حاجة إلى إضافة تعبير آخر على اليمين لأنه معروف في أولوية اليد اليمنى في العمل على اليد اليسرى.^{٤٦٨} وهو ما يتفق مع الحديث الذي يوصي باليمين في السلوك، وهو ما يظهر أيضاً في قواعد المرور.^{٤٦٩} والكتاب سجل ثواب وعقاب. ولكل نصيب فيه. يُلْقَى إليه منشوراً يوم القيامة.^{٤٧٠} كتاب الأبرار

٤٦٢ ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾.

٤٦٣ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

٤٦٤ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

٤٦٥ ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

٤٦٦ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْنَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِلُونَ الْكِتَابَ﴾.

٤٦٧ ﴿فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي﴾.

٤٦٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِي﴾.

٤٦٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ * فَسَوْفَ يَدْعُو نُبُورًا.

٤٧٠ ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾.

في عليين، أي في مكان رفيع. وكتاب الفجار في سجين، أي مرقوم.^{٤٧١} ويكون الحساب فردياً وجماعياً، مسئولية أمة.^{٤٧٢} وقد يُستبدل بلفظ «كتاب» لفظ «علم»، فالكتاب كتاب علم، وقد اختلف أهل الكتاب من بعد ما جاءهم من العلم. ويمكن الحجاج فيما يعلم الإنسان، ولكن لا يستطيع الحجاج فيما لا يعلم. ونسبة البنين والبنات إلى الله ليس علماً. والعلم يتضمن التصديق به. يظهر ولا يختفي. وقد يكون العلم رواية عن الغائب للحاضر، وهي تطلب أيضاً طرق صدقها مثل التواتر في علم الحديث.^{٤٧٣} والكتاب كله موضوع الإيمان، وليس البعض دون البعض الآخر.^{٤٧٤} وقد دُعي يحيى إلى أخذ الكتاب بقوة، وأوتي الحكم صبيّاً. وعزلت مريم نفسها عن قومها تجنباً لحديث الإفك عنها. كما تحدث المسيح صبيّاً ليعلم عن نبوته.^{٤٧٥} وهو الكتاب المنير الذي يقوم بإشعال النور من الداخل إلى الخارج لمقابلة الشعاع من الخارج إلى الداخل في الإدراك الحسي.^{٤٧٦} وهو كتاب

٤٧١ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ﴾، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾.

٤٧٢ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٤٧٣ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ﴾، ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿تَبْتَئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾، ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٧٤ ﴿أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾، ﴿إِْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

٤٧٥ ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيّاً﴾، ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾.

٤٧٦ ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، ﴿جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾.

يبين الواضح الذي يوضح الغامض، ويزيل الالتباس.^{٤٧٧} ومن عوامل البيان اللغة العربية التي دُون بها لغةً أصلية حتى لا يقع فيه تحريف كما حدث في الكتب السابقة، خاصة الإنجيل عندما دُون باليونانية، وهي غير اللغة الآرامية التي تكلم بها المسيح. والقرآن نموذج هذا الكتاب، هو كتاب ينطق بالحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.^{٤٧٨} وهو كتاب علم، وعلم بما قد يفوق القدرة البشرية في عبور المكان في لا زمان، علم كل شيء في السماء وفي الأرض. وهو كتاب رحمة لا يعاقب ولا يُدين ولا يعذب. وهو كتاب عزيز، فالعزة صفة مشتركة بين الكتاب والله لما كان الكتاب من عند الله.^{٤٧٩} وإذا كان بالمعنى العام، أي كتاب، هو كتاب كريم،^{٤٨٠} دون رفض مسبق للكتاب بسبب مرسله، ومجموعة كتب قيمة، فكلها مثل الوحي المدون في كتاب مسطور.^{٤٨١} ويحث الكتاب على البداية بتغيير النفس قبل مطالبة الآخر بتغيير ذاته. فالكتاب توجيه عملي بديهي يبدأ بالوعي الذاتي قبل الوعي بالآخر.^{٤٨٢} والكتاب هو الأجل، المدة من الزمن سواء في عدة المرأة أو في توقيت الشعائر مثل الصلاة والحج أو لحياة الإنسان من الميلاد والوفاة أو في حياة الأمم، قيامها وسقوطها.^{٤٨٣} وقد ظهر الرسل في فترة زمنية معينة مثل إبراهيم

٤٧٧ ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾، ﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَأَنبَيَاؤُهُمَا الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ﴾، ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾.
٤٧٨ ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.

٤٧٩ ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾.

٤٨٠ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾.

٤٨١ ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾.

٤٨٢ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٤٨٣ ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾، ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ﴾، ﴿وَمَا يَعْزِمُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

وموسى وإدريس وإسماعيل لإعلان دورة تاريخية جديدة.^{٤٨٤} والكتاب هو الحد في عدة أشياء: المحصنات من النساء، يتامى النساء، إقامة الصلاة، صلة الرحم.^{٤٨٥} والكتاب مجازاً ظاهرة كونية، فالأرض تشرق بوضع الكتاب وهو نور ليس فقط في القلب بل أيضاً في الطبيعة.^{٤٨٦} وقد يعني حقيقة رسالة من فرد إلى آخر، من نبي إلى قوم للبلاغ. فما على الرسول إلا البلاغ. وهو المعنى «العلماني» بلغة العصر دون أي أساس ديني.^{٤٨٧} فالكتاب بين الحقيقة والمجاز.

(ب) القرآن: هو أطول الاشتقاقات من فعل «قرأ».^{٤٨٨} فالقرآن للقراءة والتلاوة، هو صوت ونغم وتجويد ولحن. والقرآن شفاهي غير المصحف المدون. وهو الفرق بين الفنون السمعية والفنون البصرية.^{٤٨٩} الرحمن هو الذي علم القرآن.^{٤٩٠} أنزل من لدن حكيم عليم. لا يؤمن به البعض لوجود حاجز بينهم وبينه، حاجز فني وفكري.^{٤٩١} والقرآن وحي للتبليغ والإنذار، أي إنه رسالة التحذير والتذكير.^{٤٩٢} والوحي قصص، أحسن القصص من حيث التصوير والتأثير والتمثيل والاقتناع. لا تتعجل قراءته حتى لا يحدث خطأ في النطق أو نقص في الحروف أو الكلمات. وهو يقص أيضاً ما اختلفت فيه الأمم السابقة ويكشف

٤٨٤ ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

٤٨٥ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُمَسْكُونُ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٤٨٦ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾.

٤٨٧ ﴿ادْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾.

٤٨٨ قرأ (١٥٣) = القرآن (٥٨).

٤٨٩ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.

٤٩٠ ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾.

٤٩١ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

٤٩٢ ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾.

الحق فيه.^{٩٣} لذلك لا تُذكر قصص القرآن وكأنها أشياء مثل الشجرة الملعونة، فالشجرة شجرة، أما اللعن فهو موقف إنساني.^{٩٤} والقرآن للفهم؛ لذلك نزل مفرقاً وعلى العرب، وبلسان عربي للفهم وليس على الأعاجم. ويقرأ على مهل، جزئياً، وللمسمع والإنصات، فلا معنى لحفظ كل القرآن. ويُستحسن السجود حين السماع وهو على غير العادة. ويقرأ في السلم وفي الحرب، في الثبات وفي الحركة.^{٩٥} والقراءة ترتيل من أجل جعل الجمال مدخلاً إلى الحقيقة. والإيقاع السباعي في سورة الفاتحة نموذج لذلك. لذلك تتم القراءة ترتيلاً لإظهار جمال التصوير.^{٩٦} والقرآن للتدبر، والتدبر بالقلب أكثر منه بالعقل.^{٩٧} وهو للقراءة في الفجر في لحظات السحر. لا يؤثر فقط في القلوب بل تتصعد لسماعه الجبال.^{٩٨} وقد نزل القرآن بلسان عربي مبين.^{٩٩} فجمع بين فصاحة اللغة وجمال البلاغة، فاللغة طريق مباشر للعقل والعلم، واللسان العربي في مقابل اللسان الأعجمي.^{١٠٠}

٩٣ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.

٩٤ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.

٩٥ ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، ﴿وَآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾.

٩٦ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، ﴿فَاَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾.

٩٧ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

٩٨ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

٩٩ ﴿لِسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ﴾.

١٠٠ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.

وإذا نزل القرآن على بعض الأعجميين لن يفهموه؛ إذ إنه بلسان عربي مبين. وهذا يثير قضية: هل القرآن المترجم قرآن؟ الترجمة تفقد القرآن أداة تعبيره الأساسية وهي اللغة العربية، فالترجمة للمعنى وليس للفظ، وبالتالي تفقده نصف بلاغته. أما مضمونه فإنذار أم القرى بالوعيد. وقد أنزل القرآن من أعلى في شهر رمضان، هدى للناس، وبيّنات من الهدى والفرقان.^{٥٠١} فالقرآن حلول للخلود في الزمان.^{٥٠٢} وفي نفس الوقت هو مجموعة من الأجوبة لمجموعة من الأسئلة، وليست كل الأسئلة مستجابة بل يُعفى عنها.^{٥٠٣} نزل القرآن طبقاً لأسباب النزول على ما هو معروف في علوم القرآن. وقد تمنى الكفار أن ينزل القرآن جملة واحدة حتى لا يرتبط بالواقع ولا تكون آياته بها حلول لمشاكله كما هو الحال في التوراة، في حين أن السؤال والجواب أوضح في الإنجيل، وتعليق المسيح على ما يشاهد من وقائع مثل تحويل اليهود معبد الله إلى دكان. وتمنوا ألا يستمع أحد إلى القرآن أو أن يؤمن به.^{٥٠٤} فالقرآن أساس لنظام اجتماعي، وفي نفس الوقت فيه شفاء للنفوس وطهارة للقلوب دون مغالاة أو شفاء للناس. فالقرآن أيضاً أساس لنظام أخلاقي. والقرآن مخلوق ولكن في نفس الوقت منزل لأسباب.^{٥٠٥} والقراءة باسم الله الخالق جمعاً في قراءة الكتاب بين رُوح الخالق وصوت المخلوق.^{٥٠٦} وقد ذُكر لفظ «تلاوة» اثنتين وستين مرة، ستون منها في صيغ فعلية، واثنان فقط في صيغ اسمية، اسم «تلاوة» ومنه الصفة «تاليات»، مما يدل على أن التلاوة فعل.^{٥٠٧} ومعظمها أمثال إنسانية داخلها أفعال إلهية، وأكثرها بلا ضمائر الملكية. فالمهم هو التلاوة وليس المتلو. وأقلها ثلاث مرات فقط مضافة إلى ضمير الغائب. وموضوع التلاوة هو الكتاب على الإطلاق، والقرآن على الخصوص وتاريخ الأنبياء.

^{٥٠١} ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾.

^{٥٠٢} ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوهُنَّ عَنَّا جِئْنَ بِنَزْلِ الْقُرْآنِ تُبْدِ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

^{٥٠٣} ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿طه * مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾.

^{٥٠٤} ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

^{٥٠٥} ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾.

^{٥٠٦} ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾.

^{٥٠٧} تلاوة (٦٢) = تتلى (١٦)، يتلو، يتلى (٧)، اتل (٦)، تتلو، يتلون (٥)، نتلوها (٣)، أتلو (٢)، تتلون، نتلو، يتلوه، يتلونه، فاتلوها، تليت، فالتاليات، تلاوة (١).

ويستعمل الفعل في صيغة المبني للمجهول. فلا يهم من يتلو ولكن المهم هو أثر التلاوة من المتلو. ويستحيل التقليد للمتلو.^{٥٠٨} وعندما تتلى الآيات تبدو سورها في وجوه الكافرين والمكذبين والمستكبرين، ويتلى على الذكور والنساء.^{٥٠٩} والتلاوة للقرآن ولكن الهدف هو النفس. والهدف أيضًا هو العمل، والوسيلة هي الرسول.^{٥١٠} والتلاوة ليست للقرآن فقط بل للكتب السابقة بالرغم من أنها لم تدون بلغتها الأصلية مثل الإنجيل، أو تدون مباشرة من كلام الأنبياء مثل التوراة التي دُونت ستة قرون بعد نزولها. وهذا يدل على وحدة

٥٠٨ ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهَا آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾.

٥٠٩ ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَغْصَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَلَمْ يُسْتَكْبَرُوا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ﴾، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾، ﴿وَأَنْكُرْنَ مَا بُدِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِمْ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾، ﴿أَجَلْتُ لَكُمْ بِهِيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ﴾.

٥١٠ ﴿وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكَمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾.

الوحي من بدايته إلى نهايته.^{١١} ولا تعني التلاوة مجرد القراءة الصوتية بل الممارسة العملية لمضمونها مثل أمر الناس بالبر ونسيان النفس أولاً.^{١٢} والتلاوة بمعنى القراءة هي رواية التاريخ مثل تاريخ ذي القرنين. التلاوة هنا تعني الإخبار، وتتم بناءً على سؤال.^{١٣} والتلاوة ليست فقط فعلاً إلهياً أو فعلاً إنسانياً بل هي أيضاً فعل الشياطين، الموجودات المتخيلة القادرة على الأفعال التي تتجاوز قدرات الإنسان.^{١٤} تلاوة الكتاب من أهل الكتاب أيضاً بالرغم من أن كلاً من النصارى واليهود يقصي الآخر.^{١٥} وتندمج قصص الأنبياء مع روايات التاريخ، موسى مع فرعون.^{١٦} و«يكح» الإنسان في حياته حتى يلاقي ربه.^{١٧} ويتمنى الخصم أن ينزل القرآن كتاباً مدوناً للقراءة وللتناول باليد وكأنه التوراة من السماء.^{١٨} وقراءة الكتاب تعني أيضاً مدونة الأعمال. فالقرآن ككتاب مدونة التاريخ، وسجل السابقين يروي قيام الأمم وسقوطها، بل إنه يتنبأ بنهاية العالم وعلاماتها.^{١٩} والقرآن مبين، لا غموض في آياته.^{٢٠} يدخل إلى القلب مباشرة حتى لو استعصت بعض

٥١ ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُو عَلَيْنِهَا الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾.

١٢ ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبِينَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، ﴿فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهُكُم لَّوَاحِدٌ﴾، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾.

٥١٣ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

٥١٤ ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾.

١٥ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلْوَاتِهِ﴾، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالْبُرْهَانِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْنَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

٥١٦ ﴿تَنۢتَلُوْا عَلَیْكَ مِنْ نَّبَاِ مُوسٰی وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ یُّؤۡمِنُوۡنَ﴾، ﴿وَاتَّلُ عَلَیْهِمْ نَبَاَ اِبۡنِیۡ اٰدَمَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَاتَّلُ عَلَیْهِمْ نَبَاَ نُوۡحٍ﴾، ﴿وَاتَّلُ مَا وُجِیۡ اِلَیْكَ مِنْ

كِتَابَ رَبِّكَ، ﴿١٠﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ اذْهَبْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

٥١٧ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَذًّا فَمَلَأْ قِيَهٗ﴾.

٥١٨ ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾.

٥١٩ ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

٥٢. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾، ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

الألفاظ على الفهم لأنها لا تعطل رُوح القرآن، مثل ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، فالفاكهة معروفة، ولا يهم إذا كان «الأب» معروفاً أم لا، يكفي أنه نوع من الفاكهة.^{٥٢١} والقراءة عرضة للنسيان. لذلك يتدخل عامل خارجي في المساعدة في القراءة مثل التسجيلات الصوتية.^{٥٢٢} وهي للاتباع وليس مجرد قراءة صوتية تجمع بين الجمال والحقيقة. فهو يهدي للأقوم. فيه تذكرة لكل شيء ولكن دون اعتبار مع زيادة النذر. وقد اشتكى الرسول من أن قومه قد هجروا القرآن وجعلوه وراء ظهورهم.^{٥٢٣} والقرآن هو المرحلة الثالثة من مراحل تطور الوحي بعد التوراة والإنجيل. فالوحي وحدة واحدة ولكنه نزل على فترات طبقاً لتطور الوعي البشري.^{٥٢٤} لا يتبدل ولا يتغير في مبادئه العامة المتفقة مع كمال الطبيعة البشرية. والشهود على ذلك كثيرة.^{٥٢٥} والقرآن معجز إعجازاً أدبياً ثم فكرياً، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وأخيراً علمياً الذي يركز عليه الدعاة إحساساً بالدونية أمام العلم الغربي. ويعني الإعجاز استحالة الإتيان بمثله، أي استحالة الإبداع؛ لأن الإبداع لا يكون عن تقليد. وفي الترتيب، مرة للناس قبل هذا القرآن ومرة في هذا القرآن قبل الناس لبيان الأهمية، أهمية الناس.^{٥٢٦} والقرآن غير الشعر؛ القرآن ذكر، والشعر خيال. القرآن مؤثر وموجه ومحرك، والشعراء يتبعهم الغاؤون، يهيمون في كل وادٍ، ويقولون ما لا يفعلون. وقد آمن العرب الأوائل بالقرآن لأثره الجمالي فيهم وهم أهل الشعر والملقات على أستار الكعبة.

^{٥٢١} كان عمر يعلو بالدرّة من يسأل عنه.

^{٥٢٢} ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾.

^{٥٢٣} ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

^{٥٢٤} ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾، ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾.

^{٥٢٥} ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّهُ بَقْرَانٌ غَيْرُ هَذَا أَوْ بَدُّهُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

^{٥٢٦} ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.

وقد حل القرآن محل الشعر كمركز للثقافة العربية والإبداع العربي.^{٥٢٧} والقرآن سجل للتاريخ، وذكرى للمؤمنين، وتذكير بما حدث لأقوام عاد وثمود ولوط وفرعون.^{٥٢٨} ويكون القسم بالقرآن ذي الذكر.^{٥٢٩} والجن يستمع إلى القرآن ويتذوقه من حلاوته.^{٥٣٠} فجمالياته تخترق الإنسان والجن. وثقله يدك الجبال.

والخلاصة، القرآن له سبعة مستويات في الوجود، ما يُعلم منها:

- (١) العلم الإلهي: وهل بلغة أم بدون لغة؟ مجرد معان.
- (٢) اللوح المحفوظ: وهو مدون، بأي لغة؟ كل العلم الإلهي أم بعضه؟ وكيف يحل اللانهائي في النهائي؟
- (٣) في ذهن جبريل: وبأي لغة وقد نقل من قبل التوراة والإنجيل؟
- (٤) في ذهن محمد: وبأي لغة قبل أن ينطق بها لسانه بالعربية؟
- (٥) على لسان محمد: وكيف تُرجم باللغة العربية، لهجة قريش؟
- (٦) في أسماع الصحابة: وهل السمع مطابق في ذهنهم لما في ذهن محمد أو جبريل؟
- (٧) المجموع منه في مصحف عثمان: كله أو بعضه، وهل ما حُرق منه مكرر أم به زيادة أو نقصان؟^{٥٣١}

وقد ذُكر لفظ «الفرقان» ست مرات.^{٥٣٢} وهو مرتبط بموسى، أي بالتوراة. كما أنه مرتبط بمحمد والقرآن، فالشريعة هي التي تفرق بين الحق والباطل. ويرتبط فقط

^{٥٢٧} ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذُّكْرِ﴾ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾.

^{٥٢٨} ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ * كَذَّبَتْ عَادٌ، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمَ لُوطٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾، ﴿فَذَكَّرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدُ﴾.

^{٥٢٩} ﴿يَس﴾ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾.

^{٥٣٠} ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.

^{٥٣١} ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

^{٥٣٢} الفرقان (٦).

بالكتب المنزلة مثل التوراة والإنجيل والقرآن.^{٥٣٣} وقد أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، كلُّ يشمل الوحي كله، التوراة والإنجيل والقرآن، جزء من كل.^{٥٣٤}

(ج) **الكلمة:** الجمع كلمات. و«الكلمة» من أهم الكلمات في فلسفة الدين، حتى إن الله هو الكلمة، والكلمة هي الله في الإنجيل، لدرجة أنه تشبيه كلمة الإنسان وكلمة الله. ويتساوى الفعل والاسم.^{٥٣٥} وكلام الله للأنبياء اصطفاؤهم على سائر الناس. ويبشر بهم كما بشر بيحيى وعيسى.^{٥٣٦} ويؤيدهم بجنود غير مرئية. ويجعل كلمته هي العليا وكلمة غير المصدقين هي السفلى.^{٥٣٧} وكلمة الله ليست مجرد قول، بل هي فعل وتحقق وإتمام.^{٥٣٨} وهي قانون لحركة التاريخ وقيام المجتمعات وسقوطها. والفسوق وعدم التصديق من أسباب الانهيار.^{٥٣٩} والتحقيق هو الإتمام والإكمال والسبق.^{٥٤٠} والإتمام هو وصول الكلمة إلى غايتها.^{٥٤١} الكلمة فعالة منجية، الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة.^{٥٤٢} إليه تصعد الكلمة الطيبة مرفوعة بالعمل الصالح. ولا يُقبل الكذب

٥٣٣ ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلِ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾.

٥٣٤ ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٥٣٥ ك ل م (٥١) = كلمة (٢٦).

٥٣٦ ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾، ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

٥٣٧ ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾.

٥٣٨ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

٥٣٩ ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٤٠ ﴿وَوَعَدْتُكَ بِرَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، ﴿وَوَعَدْتُكَ بِرَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَوَعَدْتُكَ بِرَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٥٤١ أفضل كلمة لترجمة إتمام هي الكلمة الألمانية Vollendung.

٥٤٢ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.

القائم على الازدواجية والنفاق؛ اختلاف القول عن الوجدان والنظر عن العمل.^{٥٤٣} ويوم الحساب لا يتكلم أحد؛ فقد انتهى الزمن وجاء وقت الثواب والعقاب.^{٥٤٤} وموسى وحده هو كليم الله، فهو الوحيد الذي كلمه الله دون أن يراه. والله لا يكلم أحداً إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً. وبناءً على الكلام مع الله تكون درجات الرسل.^{٥٤٥} وكلمة الله للأنبياء وكلمة الرسل للبشر، آدم وإبراهيم ومريم وعيسى ومحمد. وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه. وابتلى إبراهيم بكلمات فأتمهن. وهي طاعة لأمر بذبح ولده إسماعيل. وصدقت مريم بكلمات ربها، وكانت من القانتين. وعيسى ابن مريم رسول الله وكلمته. والنبي الأمي، محمد آمن بكلمات الله.^{٥٤٦} وقد أوزي الأنبياء إلا أن النصر كان حليفهم في النهاية.^{٥٤٧} وبالتالي تمت كلمة الله وتحقق الحق.^{٥٤٨} ويكلم المسيح الناس في المهدي وكهلاً بفعل الروح القدس.^{٥٤٩} وعلى النقيض بين ذلك لا يكلم الله العصاة يوم

^{٥٤٣} ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

^{٥٤٤} ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.
^{٥٤٥} ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أُنظُرْ إِلَيْكَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾.

^{٥٤٦} ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾، ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾، ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، ﴿فَأَمْنُوا بِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

^{٥٤٧} ﴿وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾.
^{٥٤٨} ﴿لَا تُبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَنَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

^{٥٤٩} ﴿إِذْ أَتَيْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.

القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولا يهديهم؛ لخصامه معهم.^{٥٥٠} ويشير الكلام إلى الكلام الإنساني، كلام مريم أو صمتها صومًا. فالصمت كلام.^{٥٥١} فالكلام لغة، والصمت إشارة. والعقاب في النار أيضًا يتضمن العقاب بعدم الكلام أي العزلة التامة، وعدم وجود من لا يسمع الاستغاثة.^{٥٥٢} وكتاب الله يوحى به، رسالة من الله إلى الإنسان تحتوي على قوانين التاريخ.^{٥٥٣} وكلمات الرسالات لها رسالة، إحقاق الحق ومحو الباطل، وإثبات أن الكلام ليس مجرد قول بل فعل.^{٥٥٤} وشرط الكلام النطق. والنطق ليس حاسة من الحواس الخمس. فهذه للإدراك، أما النطق للتعبير. وقد ورد لفظ «نطق» اثنتي عشرة مرة، وكلها تقريبًا صيغ فعلية، باستثناء واحدة فقط، اسمية.^{٥٥٥} والنطق علامة الحياة والإدراك والوعي، فالأصنام لا تنطق ولا تشهد. ويضرب به المثل على قول الحق. والكتاب الذي حوى الكلام ينطق بالحق. والنبوة تعبير عن الحق وليس عن الهوى.^{٥٥٦} والظلم مانع من النطق، الظلم يعقد اللسان ويكتم الصوت.^{٥٥٧} والنطق يكون في الزمان عندما تكون الحاجة إليه، ولا يقبل الاعتذار عنه. وينطق كل شيء، مثل الجلود للشهادة على الأفعال. وينطق الطير. ولكل كائن حي منطق، أي لغة، حتى ولو كانت إشارية كالطير.^{٥٥٨} وكلام

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾، ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾، ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾.

﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾.

﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

﴿ثُمَّ نَكْسُو عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾، ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾.

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾.

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾.

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.

الموتى مستحيل. كذلك كلام الأيادي والدواب من الأرض أو سلطان من السماء.^{٥٥٩} وكلمات الله لا نهائية لا تنفذ كما لا تنفذ مياه البحار.^{٥٦٠} ومع ذلك إذا فُتحت الأفواه وتكلمت الأيادي والدواب من الأرض إثباتاً لصدق الكلام.^{٥٦١} والكلام بعد الموت قبل يوم البعث خيال. إنما الكلام الواقع هو عندما يقع العذاب ويتحقق الحساب يوم الفصل.^{٥٦٢} وتتعدد معاني الكلام الإنساني فيحرف الكلام، ويبدل عن مواضعه.^{٥٦٣} وقد يصعب فهم الآية، من الفاهم ومن المفهوم، خوفاً أو لصعوبة المعنى.^{٥٦٤} وإذا استجار أحد المشركين فإجابته ضرورية حتى يسمع كلام الله. فسماع الكلام هو الحد الفاصل في تحديد العلاقات مع الآخرين.^{٥٦٥} والكلمة هي القول الفاصل بين الفرقاء، فهي التي تضعهم جميعاً على حد سواء، وهي الكلمة الباقية عبر الأجيال، وإليها يعود الفضل في إبقاء القيمة الإنسانية عامة ثابتة لا تتغير.^{٥٦٦}

(١١) التفسير والشرح والتأويل

(أ) التفسير: لم يرد لفظ «تفسير» إلا مرة واحدة على عكس تأويل. والتفسير له

٥٥٩ ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾، ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُطْرًا فَهُوَ يَنْكَلِمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْرُكُونَ﴾.
٥٦٠ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾، ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرَ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.
٥٦١ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾.
٥٦٢ ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾.
٥٦٣ ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾، ﴿مَنْ اللَّيْنِ هَآدُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾.
٥٦٤ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾.
٥٦٥ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.
٥٦٦ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

مستويات ليس فقط في العمق، رأسياً، بل أيضاً في المنظور، أفقياً.^{٥٦٧} وهو اللفظ الذي أصبح عنواناً لعلم التفسير، من العلوم النقلية.^{٥٦٨}

(ب) **الشرح:** وقد ذكر لفظ «شرح» خمس مرات.^{٥٦٩} والشرح ليس للنص بل للمصدر، ليس للموضوعات بل للذات، في حين أن الشائع هو أن الشرح للنص.^{٥٧٠} فالشرح بيان للمعنى، والمعنى يتوقف على الإدراك الذي يتوقف بدوره على الشعاع من الداخل إلى الخارج، من القلب إلى النص.^{٥٧١}

(ج) **التأويل:** وقد ورد لفظ «تأويل» سبع عشرة مرة.^{٥٧٢} وهو أكثر الألفاظ الثلاثة استعمالاً.^{٥٧٣} فالنبي يُعْطَى الباطن؛ وبالتالي يجمع بين المعرفة النظرية والممارسة العملية، بين الحقيقة والملك.^{٥٧٤} وقد يكون التأويل للرؤيا،^{٥٧٥} والرؤيا هي الرؤيا الصادقة. وهو تأويل للأحلام.^{٥٧٦} وقد يوصف الوحي بأنه أضغاث أحلام لا يعلمها أحد.^{٥٧٧} وقد يكون التأويل للأشياء مثل الطعام، والتأويل هنا إدراك للدلالة، وما الأشياء إلا مجرد حامل لها.^{٥٧٨} وقد يكون للوقائع والأحداث مثل ظهور الأنبياء ورجوع موسى إلى حضن أمه.^{٥٧٩}

^{٥٦٧} ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

^{٥٦٨} وأقرب لفظ أجنبي للتفسير هو Interpretation الذي يدل المقطع الأول فيه على التداخل بين شيئين.

^{٥٦٩} ذكر لفظ «شرح» ٥ مرات.

^{٥٧٠} ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾.

^{٥٧١} وأقرب لفظ أجنبي للشرح هو Explication الذي يدل فيه مقطع Ex على الخروج دون تحديد اتجاهه من الذات إلى الموضوع أو من الموضوع إلى الذات.

^{٥٧٢} تأويل (١٧).

^{٥٧٣} لا يوجد لفظ أجنبي مطابق تماماً للفظ «تأويل»، وأقرب لفظ لذلك هو Exégèse، وهو اللفظ الذي اخترناه لرسالتنا Les Méthodes d'Exégèse، وترجمها عبد الله العروي «مناهج التأويل». واللفظ الأجنبي الأدق Hermeneutics من اللفظ اليوناني.

^{٥٧٤} ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

^{٥٧٥} ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

^{٥٧٦} ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾.

^{٥٧٧} وقد ترجم كتاب فرويد الشهير L'Interprétation des Rêves «تفسير الأحلام».

^{٥٧٨} ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾.

^{٥٧٩} ﴿وَادْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾.

وقد يكون التأويل على العموم دون تحديد لموضوعه. ويكون بدافع عدم الصبر على عدم المعرفة. فالتأويل دافع معرفي في حب الاستطلاع.^{٥٨٠} والتأويل على درجات في العمق طبقاً لعلم القارئ، فهناك تأويل أعمق من تأويل، المهم عدم الوقوف على المعنى الحرفي للآيات لأنها في هذه الحالة تكون مجرد ألفاظ وحروف.^{٥٨١} لذلك تتعدد التأويلات، ولا يوجد أحد منها صحيحاً والباقي خطأ، كلُّ منها يعبر عن حالة نفسية واجتماعية ومصلحة فردية أو طبقية. فالنص متعدد الأوجه، وهذا هو القصد من الاشتباه، وما يعلم تأويله الحق إلا الله، أما تأويل الإنسان فهو مجرد منظور. والله يُعَلِّمُ النبي ويؤتِيه الملك ليجمع بين النظر والعمل.^{٥٨٢}

(١٢) المثل والممثل

(أ) المثل: قد ذُكر «المثل» ومشتقاته في القرآن إحدى وأربعين مرة. ويُعبر عنه بلفظ «مثل» مفرداً الأقل وجمعاً «أمثال» الأكثر.^{٥٨٣} مما يدل على أنه موضوع رئيسي. فالعلم يضرب الأمثال، ولا فرق بين علم وفكر ونبوة. فالمثل هو استعمال الأدب والتصوير والخيال للتعبير عن الحقيقة العلمية أو الفلسفية أو الدينية. والمثال أيضاً في حاجة إلى عقل وعلم كي يتم فهمه.^{٥٨٤} وله معنيان: الأول الشبيه الوجودي، والثاني الشبيه المعرفي. الأول يعتمد على المشابهة، والثاني على الصورة. الأول نقل الأقل معرفة إلى الأكثر

^{٥٨٠} ﴿سَأُنَبِّتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

^{٥٨١} ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

^{٥٨٢} ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

^{٥٨٣} ﴿وَإِنْ تَنَزَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾، ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾.

^{٥٨٤} ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

معرفة، والثاني التعبير الصوري بالحس. وفي المثل هناك ثلاثة أشياء: الممثل، المثل، المثلث والممثل. وهو ما سماه الشيعة نظرية «المثل والممثل». ويضيف المثل إلى الممثل الحركة، أي الاتجاه، القصد واللون والصوت والكم؛ الطبيعة، أي الريح والحجر والنار؛ النبات، أي الماء والخضرة والنمو والأزهار.^{٥٨٥} والتفسير هو مدى المطابقة بين المثل والممثل، للحسنة مثلها وللسيئة جزاؤها. وقد لا يكون المثل الشبيه مطابقاً من كل جوانبه.^{٥٨٦} وقد ينقلب الشبيه إلى المغاير الذي له مصدر مختلف لأن له سلوكاً مغايراً. وإذا كان المثل والممثل يستويان، فإن ضرب المثل حين عدم التساوي يساعد على الفهم.^{٥٨٧} المشاكس والسلمي لا يستويان.^{٥٨٨} ووظيفة المثل التقريب إلى الفهم، وتحويل الغريب إلى مألف، الصوري إلى حسي، الغامض إلى واضح.^{٥٨٩} والأعلى هو المثل للأدنى، وليس الأدنى هو المثل الأعلى. والمثل الشائع هو النور والظلمة، وقد تتدرج الأنوار من المصباح إلى المشكاة إلى الزجاجية. كما قد تتدرج الظلمات بعضها فوق بعض. المثل والمثل من نفس الاشتقاق.^{٥٩٠} فكلهما مثل أعلى معرفي ووجودي. ويضرب المثل للحوار العيني بالؤلؤ المكنون.^{٥٩١}

(ب) الممثل: الشيطان ممثل للإنسان. وهو أكفر مثل لاتباع الأهواء. والشيطان تصور شعبي، في حين أن الأهواء تصور علمي نظري.^{٥٩٢} والذين كفروا لا يؤمنون بالمثل

٥٨٥ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٥٨٦ الشبيه Similaire, Semblable.

٥٨٧ ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

٥٨٨ ﴿وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾.

٥٨٩ ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَنَبِّينَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾.

٥٩٠ ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾، ﴿كَأَنَّ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾.

٥٩١ مثل (٣١)، مثله (١٧)، مثل (٦٣).

٥٩٢ ﴿كَمِثْلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾.

لأنه يفضح موقفهم. وينزع الاعتذار بعدم الفهم أو عدم الوضوح.^{٥٩٣} والمثل للتحدي، الإتيان بمثل سورة من سور القرآن. ويكفي عشر سور وليس القرآن كله.^{٥٩٤} ويعجز عن ذلك الإنس والجن مجتمعين، فالله وحده هو القادر على أن ينسخ آية ويأتي بأحسن منها أو مثله.^{٥٩٥} وخلق المثل للفائدة العملية مثل الركوب والانتقال، مثل البغال والحمير، واليوم السيارات والطائرات، ومثل البنايات الضخمة ذات العمدان التي تشبه ناطحات السحاب الحالية.^{٥٩٦} والله وحده هو القادر على خلق مثل السموات والأرض، وهو الوحيد القادر على الرحمة والمغفرة.^{٥٩٧} والمثل دليل على الوحدة والكثرة، ومع ذلك كثرة لا تكفي للعداء عن الظلم، ووحدة اجتماعية ضرورية دون ظالم أو مظلوم، غني أو فقير، حاكم أو محكوم.^{٥٩٨} وتأتي الأمثال من الطبيعة ومن الإنسان. والطبيعة تشمل الجماد والنبات والحيوان. والطبيعة التي نزل فيها الوحي هي البيئة الصحراوية التي يحتاجها البدوي وتنقصه من ماء ونبات، وما فيها من رمال ورياح وحيوانات وحشرات. وهي نفس البيئة الجغرافية التي نزلت فيها التوراة والإنجيل.^{٥٩٩} فالعمل السيئ كالتراب على حجارة نزل عليه الماء فجرفه وترك الحجارة عارية.^{٦٠٠} أما العمل الحسن فمثل الماء من السماء على

^{٥٩٣} ﴿يُسْأَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾.
^{٥٩٤} ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾.
^{٥٩٥} ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.
^{٥٩٦} ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلَادِ﴾.
^{٥٩٧} ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾.

^{٥٩٨} ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾.

^{٥٩٩} ﴿وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾.

^{٦٠٠} ﴿فَمِثْلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾.

الأرض الخصبه. والجنة التي وُعد بها المتقون كالحديقة الخضراء تتخللها الأنهار.^{٦٠١} وما يُنفَق في الحياة الدنيا هباء مثل ريح أصابت حرثاً لقوم ظلموا أنفسهم. والأعمال التي لا تعبر عن الإيمان مثل رماد اشتدت به الريح فذرته في الهواء.^{٦٠٢} فالإنفاق في سبيل الله مثل الحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة. والكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، والكلمة الخبيثة مثل شجرة خبيثة اجتثت من الأرض، أو مثل غيث أعجب الكفار نباته ثم أصبح مصفراً تذروه الرياح.^{٦٠٣} ويُضرب المثل لتقريب الغيبات إلى الأذهان، وكل ما يتعلق بالأخرويات ثواباً وعقاباً؛ ثواباً بالجنة وأشجارها ومائها، وعقاباً بالنار بحرارتها ولظاها. فالجنة مثل ربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين.^{٦٠٤} والمكذبون في ندائهم كمن ينعق، مجرد أصوات لا صدى لها.^{٦٠٥} ومثل المكذبين كالكلب الذي يلهث عندما يطارد أو يُترك وحيداً.^{٦٠٦} وقد يكون المثل من الطبيعة الرعوية والبيئة الزراعية مثل مصر، والحمار فيها وسيلة الانتقال، وهو لا يعرف ما فوق ظهره، وهو مثل اليهود الذين حُمّلوا التوراة ولم يفهموها ولم يعملوا بها.^{٦٠٧} ولا حرج في ضرب الأمثلة بالحشرات؛ العنكبوت أو البعوض؛ فمن يتخذ من دون الله أولياء يكون مثل العنكبوت التي تتخذ بيتاً وهو أضعف البيوت.^{٦٠٨} ويُستعمل المثل دفاعاً عن التوحيد مع أن كل مثل دون الله؛ لأن الله

٦٠١ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

٦٠٢ ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾.

٦٠٣ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

٦٠٤ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾.

٦٠٥ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً﴾.

٦٠٦ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾.

٦٠٧ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾.

٦٠٨ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

ليس كمثلته شيء، ولا يمكن تشبيهه بشيء آخر.^{٦٠٩} ومع ذلك يمكن التشبيه، ويظل المثل الأعلى لله.^{٦١٠} ويمكن ضرب المثل لتشبيه الصفات أو الأفعال وليس الذات. فخلق عيسى مثل خلق آدم، وكلاهما صعب الفهم طبقاً لنظرية الخلق من عدم أو من طين أو نظرية الولادة من غير أب.^{٦١١} وقد يكون المثل بين السماء والأرض، من الأرض لافتداء عذاب السماء. وكلمات الله لا نهائية، تنفذ مياه البحر ولا تنفذ هذه الكلمات.^{٦١٢} والرسول أمثال المرسل إليهم، بشر مثلهم. وكأن الرسول لا بد أن يكون فوق البشر حتى يؤمن الناس به. وكأن طاعة البشر لا تكون إلا لمن يفوق البشر. فالعجب أن يكون الرسول مثل غيره، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.^{٦١٣} الفرق بين الرسول وباقي البشر أن الرسول يوحى إليه؛ أي إنه رسول يحمل رسالة إلى المرسل إليهم وهي وحدانية الله، مع أن وحدانية الله دين طبيعي مثل دين إبراهيم وما توصل إليه «حي بن يقظان».^{٦١٤} والرسول هو الذي يضرب المثل كما ضرب عيسى ابن مريم بنفسه المثل ثم أيده الله.^{٦١٥} وقد يبدأ الله بضرب المثل ليكشف إيمان المؤمنين وكذب المكذبين.^{٦١٦} فالمؤمن يرى التطابق بين المنهجين، والمكذب لا

٦٠٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمثَالِكُمْ﴾، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.
٦١٠ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٦١١ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.
٦١٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.
٦١٣ ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾، ﴿وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ﴾، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾.
٦١٤ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾، ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرِ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾.
٦١٥ ﴿وَإِذَا بَشَرٌ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾.

٦١٦ ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

يراه.^{٦١٧} والسؤال الأول هو: هل الله هو الذي يضرب الأمثال أم أن الأمثال هي التي يتشابه بعضها مع بعض؟ أليس المثل هو الموحد بين العلم الإلهي والعلم الإنساني؟ والسؤال الثاني: هل الممثل هو المذكور فقط: العبد المملوك العاجز، رجل أبكم عاجز، قرية آمنة يأتيها رزقها، لرجل جنة من أعناب، شركاء متشاكسون؛ أم أنه يمكن أن يتكرر في حالات أخرى لها نفس الدلالة؟ وبالتالي يكون المثل المذكور مجرد مثل ليس فقط على الممثل بل أيضًا على نفسه حين يتكرر في صورة أخرى.^{٦١٨} وأفضل مثل من النفس لأنه يكون قريبًا من الفعل. وهو ما سماه الفقهاء القدماء قياس الأولى. فالسؤال عن إحياء العظام وهي رميم أسهل من السؤال حول الخلق من عدم.^{٦١٩} والمقارنة البديهية بين شيئين مثل ضرب الأمثال كمقارنة الأعمى بالبصير والأصم بالسميع.^{٦٢٠} وقد تقوم المقارنة على التشابه والاختلاف مثل جزاء الحسنة حسنة مثلها، وجزاء السيئة سيئة مثلها.^{٦٢١} والتحذير من العودة إلى مثل السيئة دون أخذ الاعتبار من السيئة الأولى.^{٦٢٢} والمثل قد يكون للسيئ في النار والتي تسيل فلا يبقى منها شيء.^{٦٢٣} وأخذ العَرَضُ الشبيه بالمثل لا قيمة له. فالشبه يكون في الجوهر حتى يكون المثل ذا فائدة.^{٦٢٤} وقد يكون المثل سحرًا بسحر كما قال موسى مع سحرة فرعون، والفرق فقط كمي، حية كبيرة تلقف حيات صغيرة.^{٦٢٥} وطبقًا لمنطق التشابه والمثل في العقوبة: العين بالعين، السن بالسن، عدوان بعدوان، هدىً بهدىً،

٦١٧ ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.

٦١٨ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾، ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾.

٦١٩ ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾،

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾.

٦٢٠ ﴿مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾.

٦٢١ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾.

٦٢٢ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٦٢٣ ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾.

٦٢٤ ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾.

٦٢٥ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾.

معروف بمعروف، دفن جثة الإنسان لأخيه الإنسان مثل حفر الغراب القاتل ليواري جثة الغراب المقتول.^{٦٢٦} وطبقاً لمنطق الاختلاف ليس الربا مثل البيع، ولا الفائدة مثل الكسب، ولا الأنثى مثل الذكر في الميراث.^{٦٢٧} وقد يجتمع منطق التشابه والاختلاف في مثل القرع الذي يصيب المصدقين والمكذابين، قرع متشابه في موقفين مختلفين.^{٦٢٨} وضرب الأمثال بالأمم والجماعات لشرح تجمعات الدواب على الأرض والطيور في السماء.^{٦٢٩} والتاريخ ميدان لتحقيق القيمة وليس فقط ضرب المثل؛ إذ يثبت مثل الأولين هلاك المستبدين. فالجزء طبقاً لما حدث في السابق، حدوث المصائب كما حدثت في السابق لمن استحقها، والأمثلة كثيرة، مثل امرأة فرعون مثل المرأة المؤمنة، وامرأة لوط وامرأة نوح مثل المرأة المكذبة، والإنذار بصواعق مثل ما حدث لعاد وثمود، والخوف على المكذبين أن يحدث لهم ما حدث يوم الأحزاب، واستحقاق السابقين أن يذوقوا وبال أمرهم.^{٦٣٠} ونزول آيات

٦٢٦ ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾، ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلٌ مَا أُوتِيتُمْ﴾، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَنَعَمًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾.

٦٢٧ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْإُنثَىٰ﴾، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾.

٦٢٨ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ﴾.

٦٣٠ ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأُولَىٰ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا﴾، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْخُرَابِ﴾، ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَإِذَا تَتَلَّاهُمْ عَلَيْكُمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مِثْلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَاَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

بينات كما أنزل للأمم السابقة، يسمعونها فيتذكرون أنهم سمعوا ذلك من قبل. وقد جاء المرسلون أصحاب القرية من قبل، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن وظلوا هم على تكذيبهم. ويتمنى قوم أن يؤتوا مثل ما أوتي قارون من مال أو ما أوتي موسى من شريعة أو ما أوتي الأولون من خير.^{٦٣١} وهذه القيمة التي تسمى في سياق آخر «الله».^{٦٣٢}

(١٣) المحاجة والمرء والجدل والحوار والسؤال

(أ) **المحاجة:** «المحاجة» تنتهي إلى طريق مسدود. والأفضل تسليم الوجه لله.^{٦٣٣} والاتباع للإيمان هو أيضًا اتباع.^{٦٣٤} فالتنزيل يحمي من التقليد. وحرية الرأسى تعالج ضرورة الأفقي. والاستجابة لدعوة الرسل تتم في وقتها وبلا أجر.^{٦٣٥} والاتباع للرسول.

^{٦٣١} ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾، ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾.

^{٦٣٢} انظر الباب الرابع: الطبيعة والتاريخ، الفصل الثاني: الوعي التاريخي.

^{٦٣٣} ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿فَاعْفُزْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

^{٦٣٤} ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِنْ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

^{٦٣٥} ﴿بَيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطَفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشِّرْنَا مِنْنَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾، ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾، ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

ويقال إنهم الأرذال الذين يتبعون، فالاتباع له طريق الأنبياء.^{٦٣٦} ولا يوجد أفضل ممن أسلم وجهه لله، واتبع ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وشعيب. فهو طريق فردي وتاريخي.^{٦٣٧} والاتباع للرسول يجعل التابع من جماعته، وهو في الغالب طريق الحق، وهو الاتباع حتى لو اختلفت الوجهة.^{٦٣٨} فالاتباع هنا يعني مجرد التقليد دون تحديد وجهة الاتباع. واتباع الهدى يذهب الخوف والحزن، ويعطي الشجاعة والفرح. ومقارنة بالوجهتين، فإن الوجهة الخيرة أفضل من الشريرة.^{٦٣٩} والاتباع للوحي بصرف النظر عن مرحلته، فالرسول يعبر عن أحد مراحل، والأفضل اتباع الوحي في آخر مراحل.^{٦٤٠} وهو عقيدة وشريعة، توحيد وعدل.^{٦٤١} وعدم الثقة إلا لمن له نفس الإيمان. وربما في هذا الفهم بعض المغالاة وإغفال

٦٣٦ ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾، ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِيَ الرَّأْيِ﴾، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

٦٣٧ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾.

٦٣٨ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، ﴿قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾.

٦٣٩ ﴿فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿قَدْ جَنَّاتُكَ بِأَيَّةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾.

٦٤٠ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾، ﴿إِنْ أَتَّبِعِ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾.

٦٤١ ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

أن المؤمن هو السلوك، وليس مضمون الاعتقاد. فإمام كافر عادل خير عند الله من إمام مسلم ظالم. وهو اتباع للقبلة أي المشاركة في نفس الدين. وهو أيضًا تحديد خارجي للاتباع بالتوجه في المكان حتى لو كان تعبيرًا عن وحدة الهدف.^{٦٤٢}

(ب) **المراء:** هو الجدل والشك. وقد ورد اللفظ عشرين مرة نصفها صيغ اسمية، والنصف الآخر فعلية.^{٦٤٣} و«المراء» قد يكون ظاهرًا وقد يكون جادًا. ويكون حكمًا بالظاهر. وقد يكون في الحق.^{٦٤٤} وتكون المماراة في لقاء الله أو في قيام الساعة أو في قدوم الأجل أو بالندر أو بنعم الله.^{٦٤٥}

(ج) **الجدل:** «الجدل» غير العلم وإن قام على منطق. فغاية العلم ليس الجدل بل الهدى.^{٦٤٦} أما الجدل فغايته إفحام الخصم بصرف النظر عن مقدماته. وإنما يُنظر فقط إلى نتائجه. والجدل في الكتاب بغير علم لا يؤدي إلى شيء. إنما السؤال والجواب وطلب البرهان وإعطاء الدليل يؤدي إلى فهم أكثر واقتناع أشد.^{٦٤٧}

(د) **الحوار:** «الحوار» هو تبادل الرأي والرأي الآخر، ليس بالضرورة من أجل الإقناع أو الاقتناع بل من أجل اكتمال وجهة النظر. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة. ثمانية منها بهذا المعنى، وأربعة أخرى في صيغة اسمية بمعنى حور؛ أي نساء الجنة

٦٤٢ ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ﴿وَلَيْنُ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾، ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾.
٦٤٣ المراء (٢٠) = مرية (٥)، الممرتين (٤)، تمرتون، يمترون (٢).

٦٤٤ ﴿فَلَا تَمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَغْفِرَ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾، ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.
٦٤٥ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُون﴾، ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالْندَرِ﴾.

٦٤٦ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.

٦٤٧ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.

اللاتي في أعينهن حور كما قال الشاعر: إن العيون التي في طرفها حورٌ قتلنا ثم لم يحين قتلنا^{٦٤٨} ومرتان فقط في صيغة فعلية، ومرة أخرى في صيغة اسمية بمعنى المتحاور؛ أي حوارى المسيح الذي دخل معه المسيح في حوار. والحوار حول موضوع نظري: كيف يفسر الإنسان عجز خلقه من تراب؟^{٦٤٩} مما يدل على أهمية الحوار وأهمية الشكوى ومنزلة الشاكي من المشكوك منه. وحوار الحواريين مع عيسى عن الإيمان به ونصرته، وهم النصارى، وعن معجزاته مثل إنزال مائدة من السماء.^{٦٥٠} ومظاهر المدنية موجودة بعد البحث في الجنة جزاءً لأفعال الدنيا أو ربما تعويضاً عن الحرمان فيها. وتمتد الشائعات من الدنيا إلى الآخرة.^{٦٥١} والجدل نموذج للعلاقة بين الأنا والآخر، يتم في موقف خصام، في حين أن الحوار يتم في موقف محبة.^{٦٥٢}

(هـ) السؤال: السائل هو من في الأرض والسماء، الإنس والجن، والمسئول كل يوم هو في شأن؛ فالمسئول مشغول، أو كما تقول الأغنية: «والشاغل هو المشغول»، و«السؤال» يعني كثرة الهموم وطلب المعرفة والرغبة في الكشف، كما يملأ أغاني الحب الشعبية «أسأل عليك ولا تسأل عليه».^{٦٥٣}

(١٤) الرد والإحاطة

(أ) الرد: «الرد» فعل إنساني خالص، إرجاع الشيء إلى غيره؛ إلى أصله فيكون

٦٤٨ ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، ﴿مَتَّكَيْنَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾.
٦٤٩ ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾.

٦٥٠ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا﴾، ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾.

٦٥١ كأس (٦) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾، ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾، ﴿إِنَّ الْأَكْبَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، ﴿يَتَنَزَّاعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾، ﴿وَيَشْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾.

٦٥٢ ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

٦٥٣ ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

حقيقياً، وإلى فرعه فيكون باطلاً؛ رد الفرع إلى الشجرة، فلا ترد الشجرة إلى الفرع من حيث الكم. والرد له معنيان: إيجابي مثل رد الشيء إلى الله والرسول للحكم عليه في حالة النزاع، وهذا يعني الرجوع إلى الكتاب كقياس.^{٦٥٤} ورد سلبى: الرد من التصديق إلى التكذيب.^{٦٥٥} ويرتاب القلب فيتردد. وإذا ألقى قميص الابن، يوسف، على وجه الأب ارتد مبصراً، فالارتداد من الإيجاب. وارتد أي رد إلى نفسه، فهو فعل منعكس من السلب، ومن السلب إلى الإيجاب. و«التردد» نوع من الشك والارتياب. جاء البشير فألقى القميص على وجهه فارتد بصيراً. وهناك من يرتد على أبصاره بعد عمى الشيطان.^{٦٥٦}

^{٦٥٤} ﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَلَكِنْ رُدُّدْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾، ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ﴾، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثَمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَسَتَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.

^{٦٥٥} ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾، ﴿رُدُّوها عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾، ﴿كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تَرُدَّ إِيمَانُ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾، ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرُدُّونَ فِي الْخَافَةِ﴾.

^{٦٥٦} ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾، ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَرُدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ حَوَاءُ﴾، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ﴿وَيُبْعَلِّثُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَازِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾.

(ب) الإدراك: يعني هنا اللّحاق وليس الإبصار الذي يدخل في المعرفة. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى ثمانى مرات، خمسة منها في صيغ فعلية، وثلاثة فقط في صيغ اسمية.^{٦٥٧} فالموت يدرك صاحبه، ولا يستطيع منه فراراً، فأينما كان الإنسان يدركه. والنعمة أيضاً تُدرك.^{٦٥٨}

(ج) الإحاطة: «الإحاطة» فعل مشترك بين الإنسان والله. الإنسان يحيط ولكن إحاطة الله أوسع وأشمل؛ فإحاطة الله كلية، تعني العلم بكل شيء.^{٦٥٩} بينما إحاطة الإنسان جزئية. وقد ورد اللفظ ثمانى وعشرين مرة أغلبها أفعال (سبع عشرة مرة)، وأقلها أسماء (إحدى عشرة مرة)، مما يدل على أن الإحاطة فعل ذاتي وليست أسماء، وأنها نسبية. وإحاطة العذاب تعني إحاطة الناس بكل شيء. فالإحاطة فعل جهنم.^{٦٦٠} والخطأ في الرأي بما لم يحيط الإنسان به علماً.^{٦٦١}

^{٦٥٧} أدرك (٨) = يدرككم، يدركه، تداركه، إدراك، اداركوا، الدرك، دركاً، المدركون (١).
^{٦٥٨} ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، ﴿بَلِ الدَّارُكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾.
^{٦٥٩} ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

^{٦٦٠} ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا﴾، ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْتِنِّي يَا وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَوْ كَصِيبٍ

(١٥) الترتيل والصمت والتخافت والكتمان والتوجس

(أ) **الترتيل:** «الترتيل» هو التلاوة المنعّمة البطيئة ذات الصوت الجميل لتدبر معاني المرتّل. وقد ورد اللفظ أربع مرات، مرتين في صيغة فعلية، ومرتين في صيغة اسمية. وهو أمر إلهي للإنسان لتثبيت الفؤاد. والترتيل بين الفعل الداخلي والفعل الخارجي، بين القارئ والمستمع، بين الصوت والمعنى.^{٦٦٢}

(ب) **الصمت:** «الصمت» كلام سلبي. وهو لغة إشارية كما فعلت مريم مع أهلها. وهم صامتون.^{٦٦٣}

(ج) **التخافت:** «التخافت» هو الصوت المنخفض إلى درجة التمتمة، وعدم سماعه كما يحدث في لحظات التأمر. وهو عكس الصراخ. وهو تأمر ضد المساكين والمظلومين. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية، مما يدل على أنه فعل ذاتي. والصلاة بين ارتفاع الصوت والتخافت.^{٦٦٤}

مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٦١﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٦٦٢﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿٦٦٣﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦٤﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٦٦٥﴾

﴿٦٦١﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦٢﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٦٦٣﴾ وَكَفَى تَصْرِيحًا عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٦٤﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٦٦٥﴾ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٦٦﴾ بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٦٧﴾

﴿٦٦٢﴾ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٦٦٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٦٦٤﴾

﴿٦٦٣﴾ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿٦٦٤﴾

﴿٦٦٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿٦٦٥﴾ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٦٦٦﴾ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٦٦٧﴾

(د) **الكتمان**: وتعني عدم الإفصاح والكلام والتعبير. و«الكتمان» والصمت فعلان داخليان. وقد ورد اللفظ إحدى وعشرين مرة في صيغ متعددة كلها فعلية، مما يدل على أن الكتمان فعل ذاتي وجهد إرادي. والشهادة للإعلان.^{٦٦٥} ولا يجوز كتمان الشهادة من الله فإنه ظلم، فكلام الله للإعلان. الحق للإفصاح، ولا شيء يخفى على الحق. ومهمة الرسول الإعلان والبلاغ.^{٦٦٦} ولا يجوز لبس الحق بالباطل أو كتم الحق.^{٦٦٧} ولا يجوز كتم الشهادة وإلا أثم القلب. فالإفصاح عن الشهادة واجب.

(هـ) **التوجس**: «التوجس» فعل يعبر عن الحديث الصامت للنفس. وقد يكون السبب خيراً لا شراً.^{٦٦٨}

(١٦) السهو والهيم والتغافل والغمرة والانشغال

(أ) **السهو**: هو غياب الوعي في لحظة معينة مثل النسيان. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية؛ مما يدل على أنه موضوع وليس مجرد حالة ذاتية. ويكون السهو عن

^{٦٦٥} كتم (٢١) = يكتمون (٧)، تكتمون (٦)، تكتموا (٢)، كتم، تكتمونه، تكتم، يكتم، يكتمن، يكتمها (١).

^{٦٦٦} ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبُهُ﴾، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾، ﴿وَلَا يَجُلْ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾.

^{٦٦٧} ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.

^{٦٦٨} ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

الصلاة أو عن الوعي العام بوضع الإنسان في الحياة. فليس المهم هو القانون بل حالة العرف وقدرة القانون على تغييرها.^{٦٦٩}

(ب) **الهَيْمُ**: هو الجولان بالفكر والتوهان بالخيال كما يفعل الشعراء. وقد ورد اللفظ مرتين، فعلاً واسماً، بمعنيين سلبيين لوصف خيال الشعراء أو وجدان أصحاب النار.^{٦٧٠} وهو عكس الحالة السابقة، تثبيت القلب والفؤاد.

(ج) **التغافل**: ويعني عدم الانتباه. وقد ورد اللفظ خمساً وثلاثين مرة؛ في صيغ اسمية ثلاثاً وثلاثين مرة، في مقابل صيغة فعلية، مما يدل على أن الفعل حالة موضوعية وليس مجرد حالة ذاتية.^{٦٧١} و«التغافل» للقلب بعدم ذكر الله، والذكر للآيات ولطرائق الخلق الموازية.^{٦٧٢} والحواس تغفل عن القلب بفعل القلب. والإنسان يغفل بقلبه وبصره.^{٦٧٣}

٦٦٩ ﴿قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ﴿قِيلَ الْخَاصُّونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾.

٦٧٠ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، ﴿فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَسَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾.

٦٧١ غفل (٣٥) = غافل، غافلون (٩)، غافلين (٨)، غفلة (٥)، تغفلون، أغفلنا، غافلاً (٢).

٦٧٢ ﴿وَلَا تَحْطَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، ﴿فَأَعْرِضْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾، ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

٦٧٣ ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿سَيَرِيكُمُ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَأَعْرِضْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾، ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾، ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

ولكن الله لا يغفل، فهو نموذج الوعي اليقظ. والعذاب يوم القيامة جزاء القلب الغافل في الدنيا. ويقترّب الحساب وهم لا يشعرون.^{٦٧٤} والوعي الجمعي هو الوعي اليقظ بذكر الله، فالوعي الفردي مقدمة إلى الوعي الجمعي.^{٦٧٥} والوعي الجمعي من أجل الدفاع.

(د) **الغمرة**: هي الانشغال الشديد والزحام. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أنه وضع مستقل عن الذات. و«الغمرة» تؤدي إلى السهو وعدم التركيز في شيء.^{٦٧٦} وهو الزحام بين الحاكم والمحكوم، بين الرئيس والمرءوس.^{٦٧٧}

(هـ) **الانشغال**: يعني الإلهاء. وقد يحدث ذلك في الدنيا بالأموال والأهل. وقد يحدث في الآخرة؛ أهل الثواب بجنتهم، وأهل العذاب بنارهم. وقد ورد اللفظ مرتين، مرة فعلاً، ومرة اسماً. وقد يكون الانشغال وجدانياً مثل الحب.^{٦٧٨}

(١٧) الدرس والمضاهاة والمعضلة

(أ) **الدرس**: هو التعلم عن طريق تفصيل الآيات. وهو نفس الاشتقاق لدرس القمح؛ أي تفصيله لإخراج العُشر منه. ومنه أتى اسم «إدريس» من درس الكتاب. وقد ورد اللفظ ست مرات، في صيغ فعلية، باستثناء مرة واحدة في صيغة اسمية.^{٦٧٩} ومنها اشتق اسم مكان الدرس وهو المدرسة. والدرس يكون للكتاب.^{٦٨٠}

^{٦٧٤} «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ»، «وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ»، «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ».

^{٦٧٥} «وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمِينَتِكُمْ»، «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ»، «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، «يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ»، «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا»، «أَوَّلِكَ كَأَلْتَعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أَوْلِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»، «لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ»، «وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ»، «وَأِنْ كُنَّا عَنْ بِرَارَتِهِمْ لَغَافِلِينَ»، «قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

^{٦٧٦} غمرة (٤) = غمرة (٢)، غمرتهم، غمرات (١).

^{٦٧٧} «بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ»، «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ»، «فَنَذَرُهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ جِئَ»، «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ».

^{٦٧٨} «شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا»، «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ».

^{٦٧٩} درس (٦) = تدرسون (٢)، درست، درسوا، يدرسونها، دراستهم (١).

^{٦٨٠} «وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ

(ب) **المضاهاة:** هي المقارنة لمعرفة أوجه الشبه بين شيئين.^{٦٨١}
 (ج) **المعضلة:** هي المشكلة أو الصعوبة. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية في علاقة الأزواج ودعوتهم ألا يعضلوا أزواجهم في أن ينكحن أزواجاً آخرين، أو عدم الوفاء باستحقاقاتهن. و«المعضلة» أيضاً عملية في إجبار النساء على فعل شيء. فأفعال التكليف أفعال حرة.^{٦٨٢}

(١٨) التحيز والوصف والخلط والإبداع

(أ) **التحيز:** هو الانضمام إلى فريق من المتصارعين دون برهان أو دليل ودون نصرة المظلوم على الظالم.^{٦٨٣} ومن يحمل الظلم يَخيب.^{٦٨٤} ويعني «خاب» عدم التوفيق أو عدم النجاح والفشل. وقد ورد اللفظ خمس مرات؛ أربعاً في صيغة فعلية والخامسة اسم فعل، ويتعلق بالله. ولكنه أيضاً فعل إنساني مستقل وسببه الظلم والافتراء والاستبداد.^{٦٨٥}
 (ب) **الوصف:** الوصف هو التصوير المعرفي لشيء ما. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة كلها في صيغ فعلية إلا مرة واحدة اسمية.^{٦٨٦} وهو فعل اللسان أي وصف بالقول.^{٦٨٧}

لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرُسُوا مَا فِيهِ، ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾، ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾، ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾.

^{٦٨١} ﴿يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾.
^{٦٨٢} ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُمْ أَنْ يَنْكَحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾.
^{٦٨٣} ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ لَعَنَهُ اللَّهُ مَتَّحِرًا مَلْعُونًا أُولَا عَيْنٍ﴾، ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾.
^{٦٨٤} ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

^{٦٨٥} ﴿فَيَسْجُذْكُمْ عَنْهَا وَعَدُّكُمْ كَالْخَيْلِ الْمَغْلُوبَةِ﴾، ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

^{٦٨٦} وصف (٢٤) = يصفون (٧)، تصفون (٤)، تصف (٢).
^{٦٨٧} ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾.

ولا يمكن وصف الله باللسان لأنه لا يُرى، وهو ما سماه المتكلمون التنزيه ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. والكذب وصف باللسان بما لا تراه العين أو يشعر به القلب.^{٦٨٨}

(ج) **الخلط**: هو عدم التمييز بين المستويات. وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ فعلية إلا مرة واحدة في صيغة اسمية؛ مما يدل على أن الخلط فعل ذاتي.^{٦٨٩} وله معنيان: سلبي وإيجابي. السلبي هو الخلط بين الحسن والقبيح، بين الفضيلة والرذيلة. والمعنى الإيجابي هو الاختلاف بين الإخوة ضد العزلة.^{٦٩٠}

(د) **الإبداع**: «الإبداع» هو الفعل من جذوره النفسية. وقد ورد لفظ «بدع» أربع مرات، اثنتان منها بمعنى البدعة والابتداع، فالرهبانية ابتداع، واتهام المكذبين للأنبياء بأن النبوة بدعة.^{٦٩١} ومرتان بمعنى «بديع» أي «خالق»، مثل الله بديع السموات والأرض.^{٦٩٢} وهو معنى خلق الفنان والمفكر والمبدع. وهو إبداع أصيل دون تقليد أحد قبله، ويستحيل على أحد بعده تقليده. وهو المعنى الإنساني للفظ.

^{٦٨٨} ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾، ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

^{٦٨٩} خلط (٦) = اختلط (٣)، خلطوا، تخالطوهم، اختلط، الخلطاء (١).
^{٦٩٠} ﴿وَأَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.
^{٦٩١} ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾.

^{٦٩٢} ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾.

الفصل الثاني

الإحساس بالزمان

تمهيد منهجي

من الطبيعي أن يتلو «الإحساس بالزمان» المعرفة العقلية. وكلاهما تجليان للوعي الذاتي. ولفظ «الإحساس» أفضل من لفظ «الوعي» حتى لا يتكرر لفظ «الوعي» في كل الأبواب: نشأة الوعي، الوعي الذاتي، الوعي الطبيعي، الوعي التاريخي. وقد أمكن تجنب لفظ «الوعي» في بعض الفصول مثل: الجسم، الإدراك الحسي، المعرفة العقلية. وربما يمكن تجنبه في الأنا والآخر. ولكن يصعب تجنبه في الوعي التاريخي.

(١) ألفاظ الزمان

ولما كانت درجة الوعي تزداد كلما تم الابتعاد عن الجسم والاقتراب من الوعي التاريخي، فإن الإحساس بالزمان ما زال في «نشأة الوعي» بعد المعرفة العقلية. وعلى أي حال «الإحساس بالزمان» درجة متوسطة بين الإدراك الحسي والوعي الذاتي. ويعبر الزمان عن نفسه في عدة كلمات. ويبدأ من الزمان القصير ويتدرج حتى الخلود، مثل: اليوم، الأمس، الغد، الساعة، اللحظة، الشهر، السنة، الدهر، الخلد، أبدًا. ويمكن تصنيف هذه الألفاظ إلى خمسة أنواع:

- (أ) الزمان الوجودي المرتبط بالدنيا والآخرة، والحياة والموت.
- (ب) الزمان الطبيعي أو الكوني المرتبط بالليل والنهار، والفجر، والضحى، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.
- (ج) الزمان المتخيل: وهو ما يتعلق بالزمان ما بعد الموت حين يتخيل الإنسان عودة الحياة إليه وقيام الساعة ويوم الحساب.

(د) الزمان النفسي الذي يُميّز من الخلود والأبد، والدهر، والقرن، والسنة حتى اليوم والساعة، والأمس واليوم، والآن، والغد.

(هـ) الوعي بالزمان الذي يتجلى في حروف الزمان، مثل القَبْل والبَعْد والمَع، والذي يضم جميع أنواع الزمان الأخرى.

وهي أزمنة مترابطة يصعب فصل أحدها عن الآخر، أو جعله علة والآخر معلولاً. فالزمان الوجودي مرتبط بالزمان اللحظي. فلولا الحياة والموت لما كان هناك إحساس بقصر العمر، وبالتالي بأهمية الزمان، ولولا الزمان الطبيعي لما كان هناك إحساس بالسنة والحياة، وبالتالي بأهمية الزمان. ولولا الزمان الطبيعي لما كان هناك إحساس بالشهر واليوم والأوقات الخمسة التي تتم فيها الصلوات الخمس. وفي اللغة يتحدد الزمان في الماضي والمضارع والمستقبل. وقد ورد اللفظ مع عديد من الأفعال مثل «أعلم»، «تعلمون». فالمعرفة للمستقبل والباقي أفعال الله «نصلي»، «نؤتي»، «يبني»، «أستغفر»، «يعذب»، «يلقي»، «يصبح»، «يكون»، «يبصر»، «يسأل»، والأكثر تردداً «يعلم» ثم «يأت». سوف يعلمون أن لكل نبأ مستقراً، ومن تكون له عاقبة الدار، ومن يأتيه عذاب يُخزيه، ومن هو كاذب، ومن أضل سبيلاً.^١ وقد يُذكر موضوع العلم قبل فعل «يعلم» في المستقبل.^٢ وقد يُذكر بعده.^٣ وقد يذكر العلم دون موضوعه. فالعلم في حد ذاته أهم من الموضوع.^٤ والماضي هو الفعل الثلاثي النموذجي لا إضافة عليه في أوله أو في آخره. والمضارع هو الفعل الماضي يضاف في أوله ألف المتكلم أو تاء المخاطب أو ياء الغائب في المفرد أو نون

١ ذكر لفظ «سوف» (٤٢) مرة = تعلمون (١٨)، نؤتي (٧).

٢ ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٣ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾، ﴿نَزِهِمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ جِبْنَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّهُ لَكَيْدٌ كُذِّبَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَكْفُرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

٤ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

المتكلم في الجمع، وواو الجماعة في المخاطب مع تاء التانيث ونون النسوة. والأظهر علاقة المستقبل «س» أو «سوف». و«سوف» أكثر استعمالاً من «س». ومن الأفعال ما تقع على الفعل الإنساني في صيغة المبني للمجهول مثل «تَسْأَلُونَ»^٥. والفعل الإنساني «يُرَى»، أي سيكون مسئولاً عنه.^٦ وقد يكون الرضا متبادلاً بين الداخل والخارج.^٧ ومن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، ومن أوتي كتابه بشماله فسوف يحاسب حساباً عسيراً.^٨ ويتحول النظر إلى عمل، والعلم إلى «الإتيان» من الحاضر إلى المستقبل؛ فمن يقاتل في سبيل الله الآن يؤتيه الله أجراً عظيماً في المستقبل، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف يؤتيه الله أيضاً أجراً عظيماً، ومن يستهزئ بالآيات الآن سيعرف نتيجة ذلك في المستقبل.^٩ وهناك أفعال أخرى للإنسان وحدها مثل «تراني» بشرط استقرار الجن أو الجبل حين رؤيته.^{١٠} وهناك أفعال أخرى تكشف عن قوانين التاريخ مثل إضاعة الواجبات واتباع الشهوات.^{١١} ويتأمل الإنسان في أفعاله، فهل هو قادر عليها أم أنها قوانين الطبيعة، ويستعجب من الحياة بعد الموت؟^{١٢} ويكون للكون قوانينه خارج الأفعال الإنسانية أو الخارجة عن إرادة الإنسان. والكذب له نتيجة حتمية.^{١٣} وتتنوع باقي الأفعال، وكلها خارج إرادة الإنسان، مثل «نصلي»، «يغنيكم»، «أستغفر». وهناك أفعال تكون البداية فيها للإنسان مثل «ظلم» قبل «يعذبه»، فالعذاب نتيجة للظلم.^{١٤} ونتيجة التكذيب الحرق

^٥ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.

^٦ ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى﴾.

^٧ ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

^٨ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾.

^٩ ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾، ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

^{١٠} ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾.

^{١١} ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾.

^{١٢} ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾.

^{١٣} ﴿فَقَدْ كَذَبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.

^{١٤} ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَدَوَانًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ﴾، ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾.

بالنار.^{١٥} والخوف من الفقر يجلب الفضل، والاستغفار يحضر المغفرة، والإبصار يؤدي إلى البصر.^{١٦} والوقت هو زمن وقوع الحدث، مثل وقت ظهور الرسول في وقت معلوم عندما ينضج المجتمع للتغير الاجتماعي. ولا يُؤجَّل شيء إلا لليوم الآخر. وقد طلب إبليس الوقت حتى يغوي آدم الذي فُضِّل عليه. أُجِّلَتْ وفاته إلى اليوم الآخر. فالزمان اختبار ولا يعلم الإنسان. والميقات هو مدة انتظار وقوع الحدث والوقت. وهو الوقت المحدد، أي الوعد مثل يوم الفصل، والذي يحدد الميقات هو الأهلة، ومعرفة مواقيت الصلاة.^{١٧}

(٢) الزمان الوجودي

ليس المطلوب هنا أمور المعاد كما هو الحال في علم أصول الدين، بل الحياة بين الدنيا والآخرة للإحساس بالزمان. وهو ما سمَّاه القدماء «الفناء»، وما سماه المعاصرون المحدثون «الموت». «الحياة» في صيغة الوصف «وبالرغم من أن لفظ «الدنيا» مقرون باستمرارٍ بلفظي الحياة الدنيا» وهو الأكثر، أو العطف في «الدنيا والآخرة»، أو بمفرده «الدنيا» وهو الأقل، إلا أن تحليله يكون بدون فائدة في العثور على الدلالات بالرغم من أنها قد تكون قد ظهرت في تحليل لفظي «الحياة» و«الآخرة».

(١-٢) الدنيا والآخرة

وقد ورد تعبير «الحياة الدنيا» حوالي خمس وستين مرة، و«الدنيا» خمسًا وثلاثين مرة، و«الدنيا والآخرة» خمس عشرة مرة. فالحياة هي الحياة الدنيا في مقابل الحياة العليا،

^{١٥} ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ شَاءَ﴾، ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

^{١٦} ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.

^{١٧} ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، ﴿وَأَنَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾، ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.

وهو تعبير لا يُستعمل، ويُستبدل به لفظ آخر هو «الآخرة» التي تقابل على نحو متضاد لفظ «الأولى». وكلاهما يُستعملان.

(أ) الدنيا: ومجموع استعمالات تردد لفظ «الدنيا» مائة وخمس عشرة مرة.^{١٨} والدنيا بمفردها تجعل الحياة عرجاء بساق واحدة، أو عوراء ترى العالم بعين واحدة، ومختنقة تنفس برئة واحدة. هو واقع بلا مثال، بدن بلا نفس، مادة بلا روح، حاضر بلا ماضٍ أو مستقبل، يأس بلا أمل، حزن بلا فرح، ليل بلا نهار، ظلام بلا نور.^{١٩} وتظهر نفس المعذبين عندما يُستعمل لفظ «الدنيا» وحده دون الآخرة متصلين أو منفصلين، والظلم في الدنيا يعوّض بعدل في الآخرة، إن لم يتم عقاب الظالم في الدنيا واسترداد حق المظلوم منه. ويعيش الإنسان في الدنيا ببدنه ولكن برُوحه في الآخرة. والدنيا واسعة قادرة على أن تكون ميداناً للفعل الإنساني إن ضاق به المكان.^{٢٠} ولا تعني الدنيا فقط هذه الحياة في مقابل الحياة الأخرى، بل تعني أيضاً مجرد المعنى الاشتقاقي؛ أي المكان الواطئ في مقابل المكان العالي قبل أن يتحول إلى معنى اصطلاحى ودينى. وكلها صور فنية؛ تزيين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوماً للشياطين.^{٢١} ولا تضاف الدنيا إلى أيٍّ من ضمائر الملكية ثلاث مرات، فالدنيا ليست ملكاً لأحد. والإضافة في المرتين إلى «الحياة» وليس إلى الدنيا، مرة في ضمير المتكلم الجمع «حياتنا»، ومرة أخرى في ضمير المخاطب الجمع «حياتكم». وفي هذه الحالة تكون الدنيا العرجاء والعوراء والمختنقة. وخط بين الفناء والخلود، بين الأمد والأبد. وكلٌ حسب نيته. والمال والبنون مجرد زينة في الحياة

^{١٨} الدنيا (١١٥): الحياة الدنيا (٦٥)، الدنيا (٣٥)، الدنيا والآخرة (١٥).

^{١٩} ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾، ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾، ﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾.

^{٢٠} ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾.

^{٢١} ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾، ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾، ﴿وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

الدنيا وليس جوهرها. متعة في الحاضر وربما عذاب في المستقبل. فرح في الدنيا وربما ألم في الآخرة.^{٢٢} ويظهر القول الذي يُعَجَّب به الناس في الحياة الدنيا دون أن يكون له نصيب صدق في القلب. وقد تكون المعرفة الظاهرة معرفة الحياة الدنيا في حين أن المعرفة الباطنة في الحياة الأخرى. وقد يكون الفعل الظاهر الفعل في الدنيا في حين أن الفعل الحقيقي هو الاستعداد للآخرة.^{٢٣} وقد تكون زينة الحياة الدنيا، الأموال والأولاد، مجرد ظاهر. وهو ما كان يتمتع به فرعون وقارون وكل الطبقة الحاكمة ومن معها من الطبقة العليا، ولم يبقَ منها شيء أمام دعوة موسى. ويضرب المثل في الروايات الشعبية عن الجاه الزائل، الدنيا غرور. وليست الآخرة موضوع هُزءٍ وسخرية. والدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بالأموال والأولاد.^{٢٤} و«الدنيا والآخرة» تعبير نمطي، وأحياناً ينفصل اللفظان ولكن يظان في نفس الآية على التقابل بحرف الجر «باء» مثل شراء الحياة الدنيا بالآخرة، وتفضيل الدنيا على الآخرة في صفقة خاسرة، وبالتالي إثارة الزمان على الخلود، البدن على الروح. والحياة

٢٢ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، ﴿وَقَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا نُوفُ إِلَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾، ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾، ﴿الَّذِينَ يَسْتَحْبِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَأَنبَغْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾.

٢٣ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

٢٤ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَاقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا فَمَآ لَكُمْ أَمْتَعْنَ﴾، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾، ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْزِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾، ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

الدنيا مجرد أرض نزل عليها الماء دون انتظار الزرع، وقطف الإنسان الثمار.^{٢٥} لذلك أتت رسالات الأنبياء للتذكير بالشق الثاني والتبشير بالنصر.^{٢٦} وعلى العكس ممن يشتري الحياة الدنيا بالآخرة، هناك من يشتري الآخرة بالحياة الدنيا مثل المقاتل في سبيل الله.^{٢٧} وهذا الذي سماه بعض الفلاسفة الغربيين «ميتافيزيقا الأمل».^{٢٨} ومن يُكذِّب بالآخرة ويسخر من المصدقين لها يُصدِّق بالحياة الدنيا، وهي مجرد متاع لا يزيد شيئاً أمام الآخرة. وكل إنفاق في الحياة الدنيا يذهب مع الريح. فهي مجرد متاع الغرور. الحياة الدنيا عرض والآخرة جوهرها. والجدال في صالحه لا يجدي. ومن يؤمن بالأصنام سينالهم ذلة في الحياة الدنيا.^{٢٩} وهذا ما سماه بعض فلاسفة الوجود المعاصرين أن الوجود الإنساني فانٍ، عبث، هش، أو عدم.^{٣٠} ويعترف المكذبون بكذبهم. ويشهدون على أنفسهم بأن الحياة الدنيا قد غرتهم.^{٣١} وتظهر نفس المعاني عندما ينفصل اللفظان، الدنيا والآخرة، كلُّ منهما

^{٢٥} ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، ﴿لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْجَزَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تُكْرِمُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَىٰ الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرَنَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.
^{٢٦} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.
^{٢٧} ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

^{٢٨} هو جابريل مارسيل.
^{٢٩} ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

^{٣٠} مثل: مارتن هيدجر، جان بول سارتر، جابريل مارسيل.

^{٣١} ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

في جملة مفيدة أو غير مفيدة، كاملة أو ناقصة. ويكون المعنى للتضاد بمنطق «إما ... أو». فالحرص على الدنيا وحدها دون الإبقاء على الآخرة مهلكة. فالتعارض بين الدنيا والآخرة مثل التعارض بين العرض والجوهر.^{٣٢} واستبدال الدنيا بالآخرة مثل وقوف الإنسان على ساق واحدة.^{٣٣} وما دام يحدث ذلك فإنه رد فعل بتفضيل الآخرة على الدنيا كما هو الحال في التصوف.^{٣٤} فالآخرة والدنيا على طريقتي نقيض. وشراء أو استبدال واحدة بأخرى تحبط الأعمال في الدنيا.^{٣٥} ويستحق العذاب في الآخرة.^{٣٦} وقد تكون العلاقة بين الدنيا والآخرة علاقة معيَّة وتزامن بمنطق «معاً» سلباً أم إيجاباً. فالخزي والعذاب والخسارة والفاحشة والأذى في الدنيا يؤدي إلى مثل ذلك في الآخرة. والحسنة في الآخرة والبشرى والنصر في

٣٢ ﴿فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾.

٣٣ ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٣٤ ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿وَإِذْ أَخْبَرْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا مُّسْتَعِدُونَ﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، ﴿الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿لَهُمْ النَّبِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾.

٣٥ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾.

٣٦ ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿لَهُمُ النَّبِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَأَذَانَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

الدنيا تؤدي إلى مثل ذلك في الآخرة. وقد تكون العلاقة على التفضيل بعد الجمع بين الاثنين على التزامن، ولكن تفضيل الآخرة على الدنيا، الخالد على الفاني.^{٣٧} والعلاقة على التزامن أكثر استعمالاً. فالاصطفاء والكرم والمكافأة والولاية والفضل والثواب، والحسنة، والوجاهة، والرحمة في الدنيا، والتصديق والنصر.^{٣٨} ومعظمها إيجابيات، وأقلها سلبيات مثل: الفتنة، والخسارة، والعذاب، واللعنة، والأكثر أهمية هو التطابق بين ما يحدث في الدنيا وما يحدث في الآخرة.^{٣٩} وذلك من علامات الفضل والرحمة.^{٤٠} أما عدم التطابق فإنه يؤدي إلى اللعنة والعذاب.^{٤١}

٣٧ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمِذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجْبُونَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٣٨ ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿فَاطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

٣٩ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ مِنْ مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ﴾، ﴿فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿مَنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةِ﴾، ﴿قَلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾، ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾، ﴿الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

٤٠ ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلَايَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿لَا جَزْمَ لَنَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾.

٤١ ﴿بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

(ب) الآخرة: وقد ذكر لفظ «الآخرة» مائة وخمس عشرة مرة، ومشتقاتها تسعاً وعشرين مرة، وفي مقابل الدنيا ومع العذاب والدار.^{٤٢} ويُسْتَعْمَل اللفظ بمفرده دون المقابلة مع لفظ «الدنيا»، ولأنها الأبقى والمصير. وتبدو استعمالات ثلاثة: الأول: الراض لها والمكذب لما جاءت به، ومن تشمئز قلوبهم إذا سمعوا بها، ومن يصاب بغمّ يتجه نحو العَرَض ويترك الجوهر، ورُيِّنَتْ له أعماله، ولا يُوْتِي الزكاة. فالتصديق بالآخرة ليس نظرياً فحسب بل هو تصديق عملي. وتسوّدُ الوجوه. ويوضع بينها وبين المصدقين حجاب. وينكّبون عن الصراط. ويشكون في اليقين. ومن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل، فالدنيا هي التي تحدد مصير الآخرة. ويسمون الملائكة تسمية الأنثى دون برهان. ويئسوا من الآخرة ويخافون منها.^{٤٣} والثاني: الرفض المضاد، رفض الدنيا من أجل الآخرة التي كان الرسول يدعو الناس إلى الاتجاه نحوها كما يفعل الصوفية.^{٤٤} والثالث: التفضيل؛ تفضيل الآخرة على الدنيا، وهو نوع من الجمع بين الموقفين المتعارضين، الأول والثاني، ولكن تصالح الثاني وهو الآخرة.^{٤٥} وقد تعني الآخرة المعنى الاشتقاقي في مقابل

٤٢ ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنُكَيِّبُنَّ﴾، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾، ﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾.

٤٣ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾.

٤٤ ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ حِمْزٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

٤٥ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمْتُمْ﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ﴿بَلِ آدَارُكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾، ﴿الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ

الأولى، فالخلق النشأة الأولى، والبعث النشأة الأخرى في الثانية،^{٤٦} ويوضعان معاً، فكلاهما لله، ثواباً أم عقاباً، مع تفضيل أحدهما (الأخرة) على الثانية (الأولى).^{٤٧} ولفظ «الآخرين» يعني أيضاً الأخرة، آخر الزمان، آخر البشر في مقابل الأولين. فالأخرة بالنسبة للناس هي الآخرون، والخلق بالنسبة لهم هم الأولون.^{٤٨} وأكثر الاستعمالات إضافة الآخر إلى اليوم في «اليوم الآخر»، والإيمان باليوم الآخر وعمل صالحاً فله رزقه، وأحياناً يضاف إلى الملائكة والكتاب، كما يضاف إلى الله واليوم الآخر والرزق مما أنفقوا. وذلك خير كله.^{٤٩} وقد يأتي الإيمان بالله واليوم الآخر على إيتاء الزكاة. وهم الذين يعمرون مساجد الله. وقد يُعرف الإيمان بالله واليوم الآخر بالجهاد في سبيل الله. والإيمان بالله واليوم الآخر ليس مجرد قول بل عمل نظراً لارتباط الإيمان بالعمل الصالح، فُرِزَ من الثمرات. يمنع هذا الإيمان من النفاق والجبن والخوف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والإيمان باليوم الآخر يسبقه الإيمان بالله. فالله واليوم الآخر موضوع واحد للإيمان. مرة واحدة فقط

أَعْمَالُهُمْ، ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

^{٤٦} ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾، ﴿لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾.

^{٤٧} ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾، ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾، ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾.

^{٤٨} ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾.

^{٤٩} ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِمْ إِنْ كُنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿ذَلِكَ يَوْعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

يوصف الله بأنه «الأول والآخر» دون اليوم، والظاهر والباطن.^{٥٠} واليوم الآخر هو أيضًا الدار الآخرة للمتقين.^{٥١} والدار الآخرة هدف، والدنيا وسيلة، والجمع بينهما لأن الوسيلة تؤدي إلى الغاية.^{٥٢} وتُقرن الدار الآخرة بالله ورسوله في معتقد واحد أي بالتوحيد والنبوة، ويتضمن التواضع وعدم الاستكبار والعلو في الأرض.^{٥٣} والآخرة وعد، أي تعهد بالمستقبل طبقًا لمنجزات الحاضر.^{٥٤} ومن يريد حرث الآخرة يُزاد له منه.^{٥٥} والآخرة لقاء ثواب أو عقاب، والعقاب أكثر تأثيرًا وردعًا.^{٥٦} وتُقرن الآخرة بما أنزل من قبل؛ أي الآخر في مقابل الأول. ولا شأن باليوم الآخر في المستقبل، بل الملة الآخرة في الماضي؛ أي نهاية تطور الوحي واكتماله.^{٥٧} وتُسمى في الآخرة دار القرار؛ أي الاستقرار في مقابل الدنيا متاع.^{٥٨}

٥٠ ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا﴾، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ﴾، ﴿أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾، ﴿فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. ٥١ ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

٥٢ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٥٣ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ﴾، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

٥٤ ﴿فَلَمَّا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾.

٥٥ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾.

٥٦ ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ﴾، ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٥٧ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

٥٨ ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

فالأخرة إذن لفظ متشابه يوحي بالأخرة في الزمان؛ أي يوم القيامة، والأخرة في المكان في صفوف الصلاة، وفي التاريخ، أي نهاية الوحي، ليس لفظاً أحادي الجانب بل متعدد الجوانب، ولكن الاستعمال الشعبي هو الذي جعله يشير إلى اتجاه واحد. و«العسر» هو ساعة الصعوبة، وهي لحظة من لحظات الزمان في مقابل «اليسر». فالعسر ليس وضعاً دائماً؛ لأنه بعد العسر يسر، وهي نظرة تفاؤلية. وقد ورد اللفظ في صيغ اسمية إلا مرة واحدة في صيغة فعلية، غير شائعة.^{٥٩} والمؤمنون يتعاونون في ساعة العسرة، ومع ذلك تظل العسرة للمكذبين. وقد تعاون الأنصار فيما بينهم ساعة العسرة.^{٦٠}

(ج) **الأولى والأولون**: وقد ذكر لفظ «أول» اثنتين وثلاثين مرة في صيغ عديدة.^{٦١} وتعني الأولوية في المكان وفي الزمان وفي الفعل. ويصعب الفصل بينهما، فالمكان في الزمان، والزمان في المكان، وكلاهما في الفعل. وأول بيت وُضع للناس الذي ببكة هو البيت الحرام. ووضع إبراهيم قواعده علامة على اتصال السماء بالأرض، والتنزيل بالتأويل، والوحي بالعالم، والله بالإنسان. وهي أولوية في الزمان من حيث التاريخ، وفي المكان من حيث شبه الجزيرة العربية. وهو مسجد أُسس على التقوى دون أي غرض تجاري مباشر، مكان وزمان لتوحيد العرب. ويجتمعون فيه كل عام بعد أن أصبح حجاج العرب، وشعيعة من شعائر المسلمين لمن استطاع إليه سبيلاً.^{٦٢} والأولوية في الفعل الكمي لا تعني بالضرورة الأولوية في الفعل الكيفي؛ فقد ألقى سحرة موسى عصيهم فإذا هي حيات تسعى أولاً، ثم ألقى موسى عصاه فإذا هي حية أكبر تلقف ما ألقى السحرة من عصي أصبحت حية بفعل السحر. والأولوية هنا للفعل الصغير ثم يأتي الفعل الكبير فيحتويه.^{٦٣} وقد تكون بداية

^{٥٩} العسر (١٣) = العسر (٤)، عسرة (٢)، تعاسرتم، عسراً، للعسرى، عسير، عسيراً (١).

^{٦٠} «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ»، «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا»، «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»، «وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ»، «قَالَ لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزَهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»، «وَأَتِمُّوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزِمُّوا لَهُ أُخْرَى»، «وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ»، «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى»، «فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ»، «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا».

^{٦١} أول (٢٣)، الأولين (٣٢)، الأولون (٦)، الأولى (٦٧).

^{٦٢} «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا»، «لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ»، «وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ».

^{٦٣} «قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى».

الفعل بالعدوان، فقد همَّ المكذبون بالرسول بالعدوان عليه وإخراجه من مكة أول مرة قبل أن يبدأ في الدفاع عن نفسه. كما يبدأ المخلفون من المنافقين بالقيود وعدم الرغبة في الخروج للقتال حرصاً على الحياة.^{٦٤} والأولوية في الإيمان، أي في إدراك الحقائق. ويتمنى كل إنسان أن يكون أول المصدقين، وإلا فهو أول التائبين،^{٦٥} وهو أول المسلمين الصادقين، فالإسلام هو الدين الطبيعي الذي لا يسبقه دين إلهي، بل ينزل عليه دين الوحي، ويتأسس التنزيل على التأويل.^{٦٦} وهو لا يكون أول الكافرين لأن الإيمان يسبق الكفر، والتصديق سابق على التكذيب. الإيمان طبيعي والتكذيب اصطناعي. وأول الكافرين خروجاً يوم الحشر هم أهل الكتاب، من بلغتهم الرسالات فحرقوها أو لم يصدقوا بها؛ فاليهود لم يصدقوا بالنصرانية، واليهود والنصارى لم يصدقوا بالإسلام.^{٦٧} والخروج فرادى مثل الخلق أول مرة، فالخروج هو البعث؛ أي الخلق الثاني الذي تم أيضاً على نحو فردي بالروح، بالرغم من وجود التزاوج اثنين اثنين في الكائنات الحية. فالتزاوج سبب ثانٍ، وليس سبباً أولاً. والخلق الثاني إعادة خلق، وهو أسهل من الخلق الأول.^{٦٨} و«الأول» اسم من أسماء الله مع «الآخر»، أي البداية والنهاية، كل الزمان السرمدي. فما له بداية ونهاية هو المخلوق، والله هو الخالق.^{٦٩} والأول والآخر أفقياً هما الظاهر والباطن، ورأسياً هما الأولان طولياً والثانيان عرضياً، وهذا يعني أنه يعلم كل شيء يظهر. ويتكرر لفظ «الأولى» سبع عشرة مرة لوصف السيرة والقرون والصحف والجاهلين والنذر والنشأة والنكال. والأولى في الترتيب وفي التقابل مع الآخرة.^{٧٠} وإعادة السيرة الأولى تساعد على التشجيع بأن

٦٤ ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾.

٦٥ ﴿وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٦ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾.

٦٧ ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، ﴿أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

٦٨ ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبِيسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

٦٩ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٧٠ الأولى (١٧).

الواقع قد تحقق، والحقيقة قد وقعت. وقد هلك عاد من قبل. واليوم هذا نذير مثله.^{٧١} وقد أوتي موسى الكتاب بعدما هلك من القرون الأولى. والصحف الأولى كلها بينات.^{٧٢} والسؤال هو: كيف يتم التكذيب بيوم البعث والنشور، ووجود حياة بعد الموت، والتصديق فقط بموت واحدة ولا شيء بعدها؟^{٧٣} والله الآخرة والأولى، البداية والنهاية، أي الإنسان، فالآخرة خير له من الأولى.^{٧٤} ولا يستطيع الآخرون أن يتحججوا بأن الأولين قد أضلّوهم. فكل جيل وكل فرد مسئول عن نفسه.^{٧٥} والأفضل للنساء المكوث في البيت ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى بعد أن كن في الطرقات يعرضن أنفسهن على الرجال. ويذكر «الأولون» على العموم بمعنى «السابقون» مع تحديد متنوع بالخلق والزُّبر والذكر والغنى والمثل والجمع والهلاك والأقلية والأكثرية. فهذا القانون يتحقق في التاريخ منذ الخلق.^{٧٦} وهو موجود في الكتب الأولى، في الزُّبر وفي غيره، أن أرسل من الأنبياء للنُّذر لقوم أشد بطشاً فهلكوا. وسيُجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم في يوم الفصل.^{٧٧} ومسار التاريخ في تقدم مستمر من التكذيب إلى التصديق، تكذيب أقل وتصديق أكثر. ثم ينعكس في حالة الانهيار عن التصديق إلى التكذيب، تصديق أقل وتكذيب أكثر.^{٧٨} وسينطبق على المكذبين قانون التاريخ، وقد يتسارع إيقاعه فيقع عليهم العذاب بقانون آخر يتداخل مع القانون

^{٧١} «قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى»، «قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى».

^{٧٢} «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ الْأُولَى»، «وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»، «أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى»، «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى».

^{٧٣} «إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ»، «إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشِرِينَ»، «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى»، «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى»، «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»، «وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ»، «هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى».

^{٧٤} «فِ اللَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى»، «وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى».

^{٧٥} «قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا»، «وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ»، «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا».

^{٧٦} «إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ»، «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ».

^{٧٧} «إِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ»، «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ»، «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ»، «فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ»، «أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ»، «قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ»، «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ».

^{٧٨} «وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ»، «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ».

الأول، والغالب هو انطباق القانون العام الذي لا استثناء فيه.^{٧٩} ولو أُرسلت ملائكة من السماء كآيات قيل ما سُمع بذلك لدى الآباء الأولين. والسؤال هو: هل هي آيات جديدة عما عَرَفَ الأولون؟ والله الذي أرسل الآيات الأولى قادر على إرسال آيات ثانية.^{٨٠} فهو يحيي ويميت وعلى كل شيء قدير.^{٨١} وقد أُرسلت من قبلُ آياتٌ لدى شَيْعِ الأولين.^{٨٢} ولم تُعد الآيات طريقاً للإقناع، فالمعجزات وقتية، تبهر في اللحظة، وتبعث على الدهشة والإعجاب، ولكن لا تقنع عقلاً على الأمد الطويل. والنبوة نوع من الشعر وإن كانت أكثر بلاغة من حيث الصياغة، وأكثر تأثيراً من حيث المضمون.^{٨٣} وَيَعْتَبَرُ الْمَكْذُوبُونَ أَنَّ مَا جَاءَهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ التي يمكن الإتيان بمثلها، وليس فيها أي إعجاز، كتبها الرسول بيديه أو أملاها على غيره.^{٨٤} أما المصدِّقون مثل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فإنهم يعتبرون يوم قدوم النبي يوم عيد لهم، لأولهم وآخرهم.^{٨٥}

(٢-٢) الحياة والموت

(أ) **الحياة:** وقد ورد لفظ «حياة» ومشتقاته مائة وثلاثاً وثمانين مرة في صيغ متعددة، أكثرها اسم «حياة»، ثم الصفة «حي». وَيُسْتَعْمَلُ لِلْإِنْسَانِ، وَالْأَرْضِ، وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى.^{٨٦} ويقترن الفعلان «يحيي» و«يميت» في حوَالِي الثَّلَاثِينَ من الاستعمالات؛ فلا حياة

^{٧٩} ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{٨٠} ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{٨١} ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{٨٢} ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{٨٣} ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾.

^{٨٤} ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾، ﴿فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

^{٨٥} ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾.

^{٨٦} حياة (١٨٣) = حياة (٧١)، يحيي (٢٠)، حي (١٤)، أحيا (٦)، أحياء، يحييكم (٥).

بدون موت، ولا موت بدون حياة، أي بعث. ومنها اسم النبي «يحيى» الذي بُشر بالمسيح، رمز الحياة التي تقهر الموت. ومنها اسم «حية» التي كانت عَصَا بيد موسى. ولا يستوي الصادقون والمكذبون في الحياة والممات. وقد نَذَرَ عيسى نسكه ومحياء ومماته لله.^{٨٧} والحياة ظاهرة عضوية نفسية يصعب تصنيفها تمامًا كظاهرة جسمية في فصل «الجسم» أو في فصل «الإدراك الحسي». وقد تكون هي شرط الأبواب والفصول كلها. إذ ينشأ الوعي ويتبلور في الوعي الذاتي والطبيعي والتاريخي. وقد عُرف كثير من فلاسفة الغرب الحديث أنهم فلاسفة الحياة.^{٨٨} وتكون الحياة عن بيئة؛ أي على برهان ويقين. وهو الهدف من الحياة ومعرفة رسالتها وأداء واجبها.^{٨٩} وقد تُذكر الحياة بمفردها دون الموت إجلالاً لها وتعظيمًا. فالرسول يدعو الناس لما يحييهم، فينذر الأحياء. وقد أوصى عيسى الناس ما دام حيًا بالصلاة والزكاة. ومع ذلك فالحرص على الحياة بأي ثمن يتحول من فضيلة إلى رذيلة.^{٩٠} وقد يُستعمل فعل الإحياء بمفرده دون الإمامة في حالة العمل الصالح، رجالاً ونساءً. فهو قادر على بث الحياة دون الموت. فقد خلقت الحياة والموت للاختبار.^{٩١} والإحياء والإمامة فعلان متضادان يحتاجان إلى قدرة خاصة. فالإحياء شيء والإمامة شيء آخر.^{٩٢} وقد يكون الفعلان مترامين معطوفين بحرف العطف «واو»، أو متعاقبين متوالين بحرف العطف «ثم» أو بالحرف «فاء».^{٩٣} ويتكرر لفظ الحياة

^{٨٧} ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

^{٨٨} مثل دريش، دلتاي، فوبييه، جوميه، برجسون (انظر كتابنا: برجسون فيلسوف الحياة).

^{٨٩} ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

^{٩٠} ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

^{٩١} ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

^{٩٢} ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.

^{٩٣} ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاكُمْ لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾.

والممات، حياة فمات فحياة. وأحياناً تكون الحياة مرتين، والممات مرتين، حياة الدنيا وحياة الآخرة، مودة الدنيا ومودة الآخرة، حتى يبقى الله وحده متحققاً بالخلود. والحياة الثانية قد تكون حياة معرفية كما يقول الصوفية.^{٩٤} والإحياء والإماتة نتيجة للملكية كل شيء، ورجوع كل شيء إلى أصله، وتحقيق غايته.^{٩٥} وهما علامتان على الحق، القدرة على فعل الضدين.^{٩٦} وإليه يرجع التضاد في الطبيعة مثل «الليل والنهار».^{٩٧} وفي مقابل الإنسان الحديث هناك الحي الذي لا يموت كنوع من التمني للغائب، بل هو الذي يحيي ويميت.^{٩٨} وهو القادر على تركيب الأضداد بإخراج الضد من الآخر دون مرگب بينهما كما هو الحال في الجدل الهيجلي. والضحك للحياة، والبكاء للموت، فالتضارب فقط في الجسم الحي، بل هو في الأحوال النفسية مثل أحوال الصوفية.^{٩٩} ويقرن الإحياء والإماتة بملكية السماء والأرض ووراثتهما، فكلاهما يدلان على القدرة اللامتناهية.^{١٠٠} ويقرن الإحياء والإماتة باختلاف الليل والنهار.^{١٠١} فالتضاد أيضاً في الطبيعة، التضاد سنة الكون. والموت في سبيل الله حياة كما هو الحال في الاستشهاد في قتال المواجهة مع المقاتلين،

٩٤ ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَنَّاتُنَّ وَأَحْيَيْنَا أَتْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾.

٩٥ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾.

٩٦ ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾.

٩٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

٩٨ ﴿الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبَّحَ بِحَمْدِهِ﴾.

٩٩ ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.

١٠٠ ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾، ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾.

١٠١ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي﴾، ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾.

ولا يدخل في ذلك تفجير الذات بالحزام الناسف ولا بالعربة المفخخة فيموت الأبرياء.^{١٠٢} وبين الحياة والموت هناك الرزق، أي العمل والإنتاج، فالحياة كد واجتهاد.^{١٠٣} والإحياء للنفس؛ فمن أحياء نفساً فكأنما أحيأ الناس جميعاً، فقيمة النفس ليست كمية بل كيفية، ليست عددية بل فردية.^{١٠٤} والحياة والموت ليسا فقط فعلين متضادين بل هما فعلان يخرج أحدهما من الآخر، الضد يخرج من ضده، يولج الليل في النهار والنهار في الليل، ويحيي الأرض بعد موتها.^{١٠٥} وفي نفس الوقت الذي تتضاد فيه الحياة والموت لا يستوي فيه الأحياء ولا الأموات. ولكل كائنات قوانينها. ولا يمكن رد أحدها إلى الآخر.^{١٠٦} وإحياء الموتى بفعل واحد في حاجة إلى برهان، فهما فعلان متضادان لا يجتمعان، وقد طلب حتى الأنبياء برهاناً، مثل إبراهيم. لذلك جعلت بعض الديانات الشرقية القديمة التضاد إلهاً. ثم تحول في دين التوحيد إلى أن الله قادر عليه. ولا تعني القدرة على الإحياء والإماتة العفو عن حكم عليه بالإعدام، بل تعني القدرة على الخلق وانتهاء الأجل على البداية والنهاية.^{١٠٧} وإحياء الموتى وإماتة الإحياء دورة تاريخية من خلال الوعي التاريخي من خلال الطبيعي.^{١٠٨} فإذا قام أحد الأنبياء بذلك مثل المسيح فإنه يعتبر معجزة؛ لأن ذلك يتطلب قدرة خارقة قد تفوق قدرة البشر.^{١٠٩} إنكار البعث إذن هو إنكار لدورة التاريخ،

١٠٢ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾.

١٠٣ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي﴾.

١٠٤ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

١٠٥ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ﴾، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

١٠٦ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾.

١٠٧ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

١٠٨ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.

١٠٩ ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

من الحياة إلى الموت إلى الحياة من جديد، فالحياة بداية ونهاية، وجعل الموت هو نهاية الحياة هو قصر الحياة على دورة تاريخية واحدة. ويعبر هذا الإنكار عن غرور بأن متاع الدنيا هو البداية والنهاية.^{١١٠} وتصور الحياة في الأرض فقط إنكار للبعث، وجعل الموت له الكلمة الأخيرة.^{١١١} وهو ما يدعو إلى التساؤل؛ إذ يموت الظالم ظالمًا والمظلوم مظلومًا دون عدل، والقاتل قاتلاً والمقتول مقتولاً دون قصاص، فلا توجد إلا الحياة الدنيا دون حياة أخرى. وقد تستعمل ألفاظ بديلة عن «موتى» مثل «رميم»، وهي صورة حسية للبل.^{١١٢} وقد يستعمل القتل والذبح والتعذيب وتقتيل الرجال وإحياء الناس قضاءً على النساء وإفساداً في الأرض.^{١١٣} وجزاء القاتل هو القصاص منه.^{١١٤} ويستعمل الفعل «أحيا» مجازاً للأرض عندما ينزل عليها الماء، وهذا رزق للناس من زرع وحب ونبات، يشرب منه الناس والأنعام. فكذلك يخرج الحي من الميت.^{١١٥} ومن قدر على الخلق الأول

١١٠ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، ﴿فَاقْصُصْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿فَلَا تَعْرِضْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرِضْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿أَذْمَبْتُمْ طَبَائِعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾.

١١١ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾.

١١٢ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾.

١١٣ ﴿قَالَ سَنُقْلِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾.

١١٤ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١١٥ ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿فَسَقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾، ﴿وَأَيُّ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾، ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَ كَثِيرًا﴾، ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

يقدر على الإحياء؛ فالإحياء خلق من شيء، وهو أسهل من الخلق من عدم.^{١١٦} وقد دخل الماء في تكوين كل شيء ورحمة. ويتم البعث لكل شيء حي أو ميت.^{١١٧} والحياة في الأرض، والموت في الأرض، والبعث في الأرض. فالإنسان لا يفارق الأرض حياً أو ميتاً.^{١١٨} ويكثر استعمال تعبير «الحياة الدنيا». ويمكن الاعتماد عليه في وصف الدنيا في «الدنيا والآخرة»، وفي وصف الحياة في «الحياة والموت»، وفي كلتا الحالتين الدنيا لها معنى سلبي، مجرد متاع وزينة.^{١١٩} ولها معنى إيجابي، القول الثابت، الولاية، الحياة، حسن المكاسب.^{١٢٠} وتبدو الحياة الدنيا مزينة جاذبة بعيداً عن النية الصادقة والإيمان الخالص، وهي الأوسع استعمالاً. فهي لعب ولهو، لهو ولعب، ومال وسلطان مثل قارون وفرعون، فرح وبهجة، تحاسد وتباغض وترف، وسخرية من المصدقين.^{١٢١} والإنفاق في سبيل أغراض دنيوية يذهب مع الريح، فأهداف الدنيا أعراض تذهب مثل الاستهلاك، وأهداف الآخرة جواهر

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿الَّذِي أَحْيَاكُمْ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾.^{١١٧}
﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتْ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَتَعَالَىٰ أُمُوتُكُمْ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾، ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، ﴿إِنَّكَ أَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾، ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تُعَذِّبُكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾، ﴿وَمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾.

تبقى مثل الإنتاج.^{١٢٢} وسيندم عبدة الذهب في حياتهم سواء كان الذهب مالا أو عاجلا للعبادة، واتخاذهم آيات الله هزوا. فالانكباب على الحياة الدنيا يؤدي إلى عذاب الخزي في الحياة وفي الممات. والحالة التي تتوازي فيها الحياة والممات هي حالة العذاب، عذاب الدنيا وعذاب الآخرة دون وعد بالمساس بالأصنام.^{١٢٣} والعمل الصالح هو السبيل إلى الحياة الطيبة. ونصر الرسل يحقق الوعد الحسن.^{١٢٤} ويتمنى الإنسان أن يقدم لحياته الخير.^{١٢٥} ولفظ «التحية» من الحياة. وهناك تحية تبعث الحياة وهي التحية الصادقة، وتحية تبعث الموت وهي التحية الكاذبة.^{١٢٦} والهدف من التحية الترابط الاجتماعي، وإعلان علاقات المحبة والسلام.^{١٢٧} و«الحياة» و«الحياة» من نفس الاشتقاق، فالحياة إحساس بالحياة المشتركة مع الآخرين. وتستحي المرأة من الرجل. ويستحي الرسول من قومه. ولا يستحي الله من ضرب المثل ببعوضة أو من الحق.^{١٢٨} فالحي صفة من صفات الله الثلاثة الأولى

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، ﴿تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمَ كَثِيرَةٌ﴾، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَاءَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرِثَهُمُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.^{١٢٢}
﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾، ﴿إِذَا لَأَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾، ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.^{١٢٤}
﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.^{١٢٥}

﴿إِذَا جَاءَكَ حَبْرُكَ بِمَا لَمْ يَحْكُ بِهِ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.^{١٢٦}

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾، ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.^{١٢٧}

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾.^{١٢٨}

عند المتكلمين: العلم والقدرة والحياة. ويتم التأكيد على صفة الحياة بنفي الضد، فيصبح «الحي الذي لا يموت».^{١٢٩} وفي نفس المعنى يظهر لفظاً «المعيشة» و«المعاش» إما في الحياة الدنيوية أو في الحياة الأخروية. فالنهار معاش والليل سبات.^{١٣٠} وإذا بطرت المعيشة هلك القوم بعد أن يتحكموا في الأرض.^{١٣١} ومن أعرض في الدنيا فإن له معيشة ضنكاً في الآخرة.^{١٣٢} والمعايش في الأرض حليف للإنتاج فيها.^{١٣٣} ولا يظل الفقير فقيراً ولا الغني غنياً نظراً للحراك الاجتماعي.^{١٣٤}

(ب) الموت: «الموت» كواقعة مستقلة عن الموتى. وهو من أكثر الألفاظ تردداً. والموت هنا ظاهرة جسدية؛ أي التحول من الحركة إلى السكون، ومن الدفء إلى البرودة، ومن الصخب إلى الصمت، ومن الوقوف طويلاً إلى الاستلقاء عرضاً، ومن فوق الأرض إلى تحت الأرض. فالموت تغير ظواهر الحياة في الجسد إلى ظواهر مضادة، وفي هذه الحالة يصبح الجسد جثة.^{١٣٥} ولحم الحيوان أو الإنسان الميت لا يؤكل، فهو جيفة. ومن يفعل ذلك (الغيبية) فكأنما يأكل لحم أخيه الميت.^{١٣٦} والموت ليس فقط من يموت بل من يشاهد من يموت. ولما كان الإنسان لا يشاهد موت نفسه كان الآخرون هم الذين يموتون. أما إمساك

١٢٩ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ﴿الْم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾.

١٣٠ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾.

١٣١ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾.

١٣٢ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.

١٣٣ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾.

١٣٤ ﴿وَوَجَدَكَ عَالًا فَأَغْنَى﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾.

١٣٥ موت (١٦٢) = موت (٣٥)، موتى (١٢)، الميت (١٢)، موتها (١١)، يميت (٩).

١٣٦ ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ﴾، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنَازِيرٍ﴾، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.

النساء في البيوت بعد وفاة أزواجهن ففيه نظر.^{١٣٧} فحاجات العصر قد تقضي بالخروج لقضاء المصالح لتربية الأولاد أو المشتريات للمنزل. وصحوة الضمير، التي تقال التوبة، جائزة في اللحظة الأخيرة.^{١٣٨} والموت يأتي الإنسان فجأة في أي زمان وفي أي مكان.^{١٣٩} وهو قادم قادم، ولا يمكن التحصن ضده حتى في أعلى البروج، ولا يمكن الفرار منه.^{١٤٠} ويتمنى الإنسان الموت، فإذا أتاه انزعج ويتمنى أن يرجع ويعود إلى الحياة.^{١٤١} ورغم الولاية لله يكون الهروب من الموت، ولما كان الموت قادمًا فالولاية لله من دون الناس زعم كاذب.^{١٤٢} والنوم هو الموتة الصغرى، ويتشابها؛ فبعد النوم يقظة كما أن بعد الموت بعثنا.^{١٤٣} وهذا هو ما سماه أحد الفلاسفة المعاصرين في الغرب: «الوجود من أجل الموت». ^{١٤٤} والموت مقرون بالقتل كبديل، ومع ذلك الموت غير القتل. فالموت طبيعي، والقتل اصطناعي.^{١٤٥} وقد يكون الموت أو القتل بعد الهجرة، وهو عمل إيجابي له رزقه، وتعني الهجرة أداء الواجب في مكان أوسع وفي بيئة أرحب.^{١٤٦} والموودة جسم بلا وعي؛ أي بلا حرية وقدرة

١٣٧ ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾، ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾، ﴿شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾.

١٣٨ ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾.

١٣٩ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

١٤٠ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمُ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

١٤١ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾، ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾، ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.

١٤٢ ﴿إِنْ رَعِمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾.

١٤٣ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

١٤٤ هو هيدجر Sein zum Tode

١٤٥ ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾.

١٤٦ ﴿الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿وَلَيْنُ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُمٌّ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَيْنُ مُمٌّ أَوْ قُتِلْتُمْ إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

على الدفاع عن النفس، هي مجرد حياة يحافظ عليها من القتل، طفلة يقتلها الأب خوفاً من العار الأنثوي.^{١٤٧} وقد يخرج السكان من الديار حذر الموت، فالحياة أغلى من المكان، ثم يعودون إلى المكان الأول. فالهجرة مؤقتة والعود أحمد بعد الفتح، مثل الهجرة من مكة إلى المدينة ثم العود إلى مكة، والهجرة القسرية من فلسطين والعودة إليها.^{١٤٨} والإيمان واجب قبل الموت وإلا مات الميت كافراً أو فاسقاً، ويعني الإيمان معرفة الحقيقة: التوحيد والعدل، وحدة البشر ومسئولية الإنسان، عقله وحرية. ومن مات ولم يعرف فكأنما لم يعيش.^{١٤٩} وإذا مات فقد ضاع منه الزمن بضيق العمر. ولا تنفع معرفة بعد نهاية الأجل. وإذا كان الكفر لغيب التوحيد، فإن الفسق لغيب العدل. ولا فرق بين من عرف واراد وبين من لم يعرف أصلاً. فالعبرة بالنهاية، نهاية العمر.^{١٥٠} ولسهولة فهم الموت، البشارة به في حالة الأعمال الصالحة أو الخوف منه في حالة الأعمال السيئة. حيث يصدر على أنه ملاك يهبط من السماء ليقبض الرُّوح، مع ملائكة في القبر للبشارة الحسنة أو البشارة السيئة. وحسن الصحبة في الشهادة بملكين يميناً ويساراً.^{١٥١} والإسلام قبل الموت، أي العقل والفطرة والعلم؛ أي العودة إلى الطبيعة بدلاً من المعارف المصطنعة. وهو دين إبراهيم أبي الأنبياء.^{١٥٢} والإنفاق قبل الموت.^{١٥٣} إذ يعني الموت وضع نهاية للزمن؛ وبالتالي فهو دافع على العمل الصالح، وليس إسراعاً إليه هروباً من الحياة كما هو الحال في حالات الانتحار. فالموت هنا تحويل للزمن الكمي إلى زمن كيفي، وإطالة العمر إلى عمل إنتاجي. وتكتب الوصية حين الموت، فالموت الجسدي لا يغير الموت الإرادي مثل الصدقة الجارية والوصية والولد والعلم.^{١٥٤} والصلاة على الموتى واجبة، وزيارة القبور مشروعة،

١٤٧ ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

١٤٨ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

١٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَبْحًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾.

١٥٠ ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

١٥١ ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾.

١٥٢ ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

١٥٣ ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

١٥٤ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

وكما شرع في العبادات، واجبة على الأحياء حتى لا ينقطع الاتصال بين الموتى والأحياء.^{١٥٥} ويتعلم الإنسان الدفن من الغراب حافراً في الأرض،^{١٥٦} فالدفن إحساس طبيعي بضرورة مواراة الجسد الميت التراب حفاظاً عليه من الطير والسباع وتكريماً له. وتمني الموت خير من الفعل السيئ، فالموت خير من الفعل القبيح.^{١٥٧} والفعل الحسن هو الحياة. ويتساءل الإنسان: هل الموت هو الفعل الأخير له، أم يأتي البعث أو الحشر وراءه؟^{١٥٨} في ديانات الوحي توجد حياة أخرى بعد الموت حيث يبعث للحساب، الثواب والعقاب، جزاءً على الأفعال طبقاً لقانون ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.^{١٥٩} وفي الديانات الشرقية تعود ذرات الجسم إلى الوجود الذي هو جزء منه، عود الجزء إلى الكل، وفي بعض الفلسفات الغربية المعاصرة. والموت نهاية كل شيء، ولا يوجد بعده إلا العدم لأن الوجود عدم، فهو استمرار لأصل الوجود.^{١٦٠} وهناك عدة موتات: الموتة الأولى أغلب الظن أنها الموتة في الحياة الدنيا، ولا يهم معرفة زمان الموتة الأولى ومكانها، الأهم هو الوعي بأن الحياة لا تنقطع بالموت، وأن الموت ليس نهاية للحياة، فهناك تواصل بين الحياة والموت بحيث تكون الحياة هي الخيط الرابط لجميع الحلقات،

١٥٥ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٥٦ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾.

١٥٧ ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾.

١٥٨ ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتُ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾، ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾، ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ﴾، ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، ﴿وَكَاْنُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

١٥٩ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾.

١٦٠ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، ﴿فَأَمَّا اللَّهُ فَمَنْعَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ لَمَّا بَعَثَهُ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾، ﴿وَلَكِنْ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَنْتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.

وهو ما يعطي الأمل في استمرار الحياة، وتلقي ثواب الأعمال.^{١٦١} ويستحيل كلام الموتى دون إحيائهم ولا حتى بمعجزة. ولا يسمع الموتى ولا الصم.^{١٦٢} فالحياة شرط الإحساس. وإحياء الموتى يوم البعث. والنشور يثبت بالتجربة، وربما ليس التجارب العلمية وحدها بإعادة تركيب الخلايا الحية DNA، ولكن بتجارب أوسع وأشمل. فالعقائد ليست ضد العقل ولا التجربة.^{١٦٣} وإخراج الحي من الميت مثل إخراج الميت من الحي، مثل إخراج الجنين الميت من رحم الأم الحية.^{١٦٤} كما يدل على اتصال الموت بالحياة والحياة بالموت، فلا انقطاع بينهما. وليس الهدف من ذلك إثبات القدرة الفائقة، ولكن عدم جعل الموت له الكلمة الأخيرة، فالقدرة لا حدود لها.^{١٦٥} ويُستعمل الموت مجازاً مثل «موتوا بغیظكم»،^{١٦٦} فالغیظ یورث الموت. وعندما یخشی الإنسان الموت من الصواعق یضع أصابعه فی أذنيه

١٦١ ﴿لَا يَدْقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾، ﴿إِذَا لَدَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾.
١٦٢ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾.

١٦٣ ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَتُورِثِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾، ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.

١٦٤ ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

١٦٥ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ﴾، ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٦٦ ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾، ﴿كَأَنَّمَا يَسْقَاوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾، ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَنْظَرُ الْمُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾.

حتى لا يصمهما الصوت. ويساق الناس إلى الموت كما تساق الحمير دون اعتراض. والنفس تذوق الموت كما تذوق الطعام والشراب وبهجة الحياة، فالموت مر المذاق. والظالمون في غمرات الموت، أي سكراته. ويأتي الموت من كل مكان كأنه يسير على الأقدام. وفي الموت تَغشى الأعين وهي مفتوحة في لحظات الحشجة الأخيرة، عندما تكون بين عالَمين. وتحيا الأرض بفضل الماء النازل من السماء بعد أن كانت ميتة.^{١٦٧} فالموت ظاهرة كل كائن حي، نبات أو حيوان أو إنسان. كما ينزل الماء ليسقي الناس ويحفظهم من الهلاك عطشاً.^{١٦٨} وهو دليل على وجود قانون طبيعي بين السماء والأرض بواسطة السحاب الذي يحمل الماء.

(٢-٣) الأجل والخلود

(أ) الأجل: ويظهر لفظ «الاجل» ومشتقاته حوالي خمس وخمسين مرة، أكثرها «أجل»، ثلاثين مرة، بمعنى عمر الإنسان أو عمر الأمة أو عمر الظواهر الطبيعية مثل الشمس والقمر. فالأجل يعني المدة المحددة من الزمن.^{١٦٩} ويعني الأجل الوقت المحدد الذي يمكن أن يؤجل؛ فالنكاح، والعدة بعد الطلاق، بوقت محدد، والدَّيْن إلى أجل مسمًى، فكل شيء يُكتب سواء كانت مدته كبيرة أو صغيرة.^{١٧٠} وللأشياء منافع إلى أجل مسمًى.^{١٧١}

^{١٦٧} ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً * وَأَمْوَاتًا﴾.

^{١٦٨} ﴿لِيُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسِفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾، ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾، ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾، ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

^{١٦٩} أجل (٥٥) = أجل (٣٠).

^{١٧٠} ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾، ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، ﴿وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾.

والأجل حين يحين الوقت، مثل أجل موسى للرحيل.^{١٧٢} والأجل هو وقت الأمة في التاريخ، فلكل أمة أجلها، لا تتأخر عنه ولا تتقدم.^{١٧٣} فإذا تأجل الأجل إلى وقت محدد من أجل الإصلاح والنهضة والإحياء فإنه أيضاً لا يستمر طويلاً إلا بدورة تاريخية جديدة.^{١٧٤} وهناك إحالة لا يمكن تأجيلها مثل القتال دفاعاً عن النفس. الحياة والموت، الميلاد والوفاة، لا تأجيل ولا تقديم فيهما.^{١٧٥} وخلق البشر وحددت الأجل مع الخلق، النهاية مع البداية، فلكل شيء بداية ونهاية في الحياة.^{١٧٦} ويتمنى الظالم أن يؤخر أجله حتى لا يعاقب على ظلمه.^{١٧٧} ومع ذلك يؤجل البشر إلى أجل مسمى لامتحانهم وإعطائهم مزيداً من الزمان للعمل الصالح دون أن يخل ذلك ولا يؤجل يوم القيامة، فلكل أجل كتاب، ولكل نفس أجل.^{١٧٨} ويعني الأجل أيضاً المعنى الحرفي، وهو المدة المحددة، كما هو الحال في الشرع؛ فعدة المرأة المطلقة لها أجل، والوضع له أجل، والفطام له أجل.^{١٧٩} واقترب

١٧١ ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

١٧٢ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾.

١٧٣ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

١٧٤ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ بِمُنْعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾، ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾.

١٧٥ ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾.

١٧٦ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلْتَبَلَّغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾.

١٧٧ ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْنَا مِنْ ذَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ ذَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ﴾.

١٧٨ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾.

١٧٩ ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

الأجل إحساس نفسي.^{١٨٠} وهو ما شعر به الرسول باكتمال الرسالة.^{١٨١} وإذا استعجل الناس الشر استعجالهم الخير لقضي إليهم أجلهم؛ لأنه لم تعد هناك إمكانية لفعل الخير، وهو أقرب إلى طبيعة الإنسان.^{١٨٢} ويتمنى الإنسان لو يؤخره الله إلى أجل حتى يتوب ويعمل صالحاً،^{١٨٣} والأجل لا يؤجل.^{١٨٤} أما لفظ «عمر» فقد ورد عشرات المرات بمشتقات عدة:^{١٨٥} أولاً: تعمير الأرض بالزراعة والصناعة من أجل إقامة مدنية وحضارة. وهو نفس اشتقاق «علم العمران» عند ابن خلدون. وهو نفس اشتقاق «آل عمران» و«مريم بنت عمران». ثانياً: تعمير الأجل،^{١٨٦} وذلك من أجل المكوث في الأرض أكبر وقت ممكن. ثالثاً: تعمير المساجد بالمؤمنين. فتعمير النفس وتعمير الأرض وتعمير المسجد نفس التعمير وهو الاستثمار.^{١٨٧} ولا يعمرها غير المؤمنين. رابعاً: العمرة في الحج، وتعني تعمير القلب. وهو البيت المعمور، والسقف المرفوع.^{١٨٨} خامساً: إطالة عمر الإنسان. ومنه اشتق لفظ «المعمرون» الذين طال بهم الأجل.^{١٨٩}

١٨٠ ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾.

١٨١ ﴿أَنْ يُنْزَلَ آيَةً﴾، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

١٨٢ ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾.

١٨٣ ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ﴾، ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى﴾.

١٨٤ ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

١٨٥ عمر (٢١).

١٨٦ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿هُوَ

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.

١٨٧ ﴿إِنَّمَا يُعَمِّرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ

شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾.

١٨٨ ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّكْفِ الْمَرْفُوعِ﴾.

١٨٩ ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾، ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا

يَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ

مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، ﴿وَلَكِنَّا

أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُمْ فِينَا

وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

(ب) **الخلود**: وليس الإنسان خالداً، وإلا كان الأنبياء أولى بالخلود. إنما يكون الخلود عن طريق الفعل الحسن والذكرى الطيبة.^{١٩٠} ويكون الخلود عن طريق الاستشهاد والتضحية بالنفس في سبيل قضية العدل ضد الظلم. ويظنهم الناس موتى ولا يشعرون بأنهم أحياء يرزقون.^{١٩١} ومعظم استعمال لفظ «خلد» صفات لأشخاص، وأقلها الأسماء المجردة، الخلد أو الخلود.^{١٩٢} وتعنى الصيغ الفعلية من يظن أن ماله يُخلده، ومن يُخلد إلى الأرض، ويتبع هواه، والذي يحسب أن ماله أخلده.^{١٩٣} والخلود نوعان: خلود في النار، وخلود في الجنة. الخلود في النار للقاتنين فيها الذين جهلوا التوحيد والعدل. والحياة نوع من المكافأة بعد الموت الذي عرّف التوحيد والعدل.^{١٩٤} أما الذي مات جاهلاً بهما فلا يحيا من جديد؛ لأن حياته الأولى لم تكن نافعة، فالعقاب هو الحرمان من الموت والحياة والبقاء في النار.^{١٩٥} والخلود في النار للظالمين والمجرمين والقتلة والمكذبين والعاصين والحائدين عن الطريق والمستكبرين والمنافقين والمناهضين للحق والخاسرين أعمالاً والمخطئين. وتُسعمل بعض الصور الفنية للتعبير عن نفس المعاصي مثل: من كانت الأغلال في أعناقهم، والغاشية وجوههم، ومن خفت موازينهم، والمكدسين للأموال، والمعتمدين على الأولاد. فكل هؤلاء

١٩٠ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾، ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلُ﴾، ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾.

١٩١ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.

١٩٢ قد ذُكر اللفظ (٨٨) مرة؛ ومعظمها صفات (٧٢): خالد (٤)، خالدون (٧٠)، مخلدون (٢)، الخلود (١)، الخلد (٦)، أفعال (٤).

١٩٣ ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾.

١٩٤ ﴿لَّا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾، ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

١٩٥ ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾، ﴿الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾.

لهم عذاب شديد، ونار الخلد، وجهنم خالدين فيها.^{١٩٦} ويُسقون من ماء حميم، وتُقطَّع أعضاؤهم.^{١٩٧} فالمقياس الأعمال وليس الإيمان، عقائد وشعائر.^{١٩٨} والسؤال هو: هل الخلود في الآخرة عقاب أم ثواب، في النار أم في الجنة؟ فالثواب الأبدي لمن له أزواج مطهرة. يطوف عليهم ولدان مخلدون كالؤلؤ المنتثر. يدخلونها بسلام آمنين بدلاً من الصراع على مكاسب الدنيا الزائلة. وهم خالدون فيها أبدًا تحقيقاً لوعد الله، الأجر والفوز العظيم. ولولا فضل

١٦٦ ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾، ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾، ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿لَيَبْسُ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿قَالَ النَّارُ مُتَوَكِّمًا خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيَبْسُ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

١٩٧ ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾.

١٩٨ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿فَإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْمِئُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

الله ورحمته ما زكى أحداً أبداً. بين الصادقين والله رضا مشترك، يرضون عنه ويرضى عنهم.^{١٩٩} ولقد وعد المتقون بجنة الخلد، بها غرف تجري من تحتها الأنهار، فيها ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذه الأعين، وليس بها ضجة، أعدت للذين آمنوا وعملوا الصالحات.^{٢٠٠} لا ترهق وجوهم ذلة. وقد يظهر لفظ «الجنة» جمعاً في «جنات»، وأعدت للمطيعين لله والرسول ثواباً أبدياً لهم وللمصدقين والمصدقات.^{٢٠١} ويظهر لفظ «الفردوس» كمرادف

١٩٩ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَنْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾.

٢٠٠ ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَلَا يَرَهُمْ وَأَجْزَلُ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٠١ ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَنْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْتَوْفًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، ﴿لَتَبَوَّسْنَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿بِشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَذْنٍ تَجْرِي

للجنة، يرثها المؤمنون، وهم فيها خالدون.^{٢٠٢} والسؤال هو: كيف يكون الخلود داخل السموات والأرض وهما فانيان؟ وماذا يعني الخلود في النار وهو مضاد للرحمة؟ وماذا بين صفة الخلود نفسها التي هي من صفات الخالد والتي لا يشاركه فيها أحد؟ وقد استعمل لفظ «أبداً» بمفرده ثمانين وعشرين مرة، ودون أن يكون وصفاً للفظ «خالدين»، على مستويين: العمل في الدنيا، والثواب أو العقاب في الآخرة. والعمل في الدنيا يكون حسناً له ثوابه، وقبيحاً له عقابه. وعدم الصلاة على المنافقين والظالمين إلى الأبد. ولا يقام في مسجد لم يؤسس على التقوى. ويظن الفاسقون أن بعض ما في الدنيا لن يبيد أبداً. ولن يهتدي الكافرون ولا تُقبل شهادتهم أبداً. والفعل القبيح لا يعاد أبداً. ولا ينكح المسلمون أزواج الرسول أبداً. وقد ظن الكفار أن الرسول والمؤمنين لن يعودوا إلى أهلهم أبداً. ويخرج المنافقون مع المؤمنين ولكن لا يطيعونهم أبداً. وبين المؤمنين والكافرين العداوة والبغضاء أبداً. ولا يتمنى الإنسان الموت أبداً بما قدمت يداه.^{٢٠٣} ويعني «الأمد» الزمن إذا طال وقست القلوب. ويود الإنسان أن بينه وبين أعماله السيئة أمداً بعيداً. وبعد البعث يُعلم أيُّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً. ولا يدري الإنسان هل ما يُوعَد قريب أم بعيد يجعل الله له أمداً.^{٢٠٤} وقد يطول الزمان مثل الليل أو النهار فيصبح سرمداً، ليلاً دائماً أو نهاراً دائماً. وهذا يعني أن طول الزمان ليس في مصلحة الفعل، وكلما قصر الزمان كان ذلك حافزاً على الفعل حتى لا ينقضي دون إنجاز.^{٢٠٥} والزمن توتر وليس امتداداً،

مَنْ تَحْتَهَا الْآثَرُ خَالِدِينَ فِيهَا.

٢٠٢ ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٠٣ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ﴾، ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾، ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾، ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا﴾، ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾، ﴿لَنْخُرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾.

٢٠٤ ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾، ﴿قُلْ إِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ مَا تَعُدُّونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾.

٢٠٥ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ﴾.

كَيْفٌ وليس كمَّا.^{٢٠٦} ويظهر لفظ «البقاء» فعلاً واسماً بمعنى المدة الأطول.^{٢٠٧} وهو ما يستعمله الصوفية في التضاد بين الفناء والبقاء كحالين من الأحوال.^{٢٠٨} ويُستعمل البقاء قليلاً للأشياء أيضاً. والأهم هو البقاء للزمان. ووجه الله رمز لكل الزمان بعد أن يفنى كل شيء.^{٢٠٩} ويتفاضل الزمان بعد ذلك بأفعال التفضيل «أبقى» لله للأخرة وللرزق من عند الله.^{٢١٠} وما عنده وعذابه، مع زيادة وصف «خير» صفة دون أفعال التفضيل «أخير».^{٢١١} وذرية المؤمنين هم الباقون، ليس من النسل بل من حيث البقاء في التاريخ، بقاء الكلمة، أي الحق بعد أن ظهر.^{٢١٢} والباقيات الصالحات خير ثواب وخير مردود.^{٢١٣} أما وصف الأشياء بما تبقى فمثل الربا من أجل النهي عنه، وبقاء التابوت الذي وُضع فيه موسى.^{٢١٤} فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا فيهم بقية. والله خير لكم إن كنتم مؤمنين. والعكس عدم البقاء، أي الفناء، وهو سلب في الوجود الإنساني.^{٢١٥}

(٣) الزمان الطبيعي

الزمان الطبيعي هو الزمان الموضوعي قبل أن يشعر الإنسان به. وهو الزمان خارج النفس. فالزمان الجغرافي هو المرتبط بحركة الكواكب ودوران الأرض، والزمان العددي

^{٢٠٦} هذا هو أيضاً موقف برجسون.

^{٢٠٧} بقي (١٧) = أبقى (٧)، الباقين، باقية، الباقيات (٢)، يبقى، باقي، أبقى (١).

^{٢٠٨} انظر كتابي: «من الفناء إلى البقاء»، «محاولة لإعادة بناء علوم التصوف».

^{٢٠٩} ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

^{٢١٠} ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ

آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.

^{٢١١} ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾.

^{٢١٢} ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

^{٢١٣} ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَخَيْرٌ مَرَدًا﴾.

^{٢١٤} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾، ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ

مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ﴾.

^{٢١٥} ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ * وَنَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، ﴿ثُمَّ أَعْرَقْنَا

بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾، ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾.

هو المتعلق بأيام الأسبوع، والزمان المكاني هو الذي تقع فيه الأحداث الكبرى مثل يوم حنين أو ٦ أكتوبر ١٩٧٣م أو ٢٥ يناير ٢٠١١م، والزمان التاريخي هو الذي تتطور فيه النبوة من آدم حتى محمد، أو هو الزمان المتخيل مثل زمان الخلق إلى يوم القيامة. ولا تتفصل كل هذه الأزمنة بعضها عن بعض. فالزمان الجغرافي مثل الليل والنهار هو زمان شعوري. فالإنسان يشعر بالليل والنهار باللباس والمعاش، بالنوم واليقظة. والزمان العددي هو زمان الساعة في اليد أو على الحائط في البرج مثل ساعة جامعة القاهرة أو ساعة بج بن في لندن. وهو زمان سلوكي لتنظيم ساعات العمل وأيام وساعات الراحة. والزمان المكاني هو ما يشعر به الإنسان تجاه الحوادث الكبرى، مثل ما وقع في مكة أو في المدينة، أو ما يقع الآن في دمشق والقاهرة وبغداد وطرابلس ومقديشيو والسودان. والزمان التاريخي يتجلّى في الذكريات: ثورة عرابي ١٨٨٢م، وثورة ١٩١٩م، وثورة الضباط الأحرار ١٩٥٢م. وكلما حضرت الذكريات كانت أقرب إلى الزمان الشعوري. والزمان المتخيل هو الزمان المفترض بعد الموت حتى البعث ويوم الساعة. والزمان النفسي، اليوم والأمس والغد، هو الزمان اللحظي، وهو أقصر أنواع الزمان، ولكنه أكثرها دلالة على الفعل والقصد. وكل زمن له دورته، وهو «الأجل المسمى»^{٢١٦} فالإنسان يسكن الليل والنهار كما يسكن الليل والنهار فيه، وهو خارج الزمان الجغرافي والزمان العددي^{٢١٧}. لذلك فإن يوم الحشر ليس يوماً جغرافياً محدداً باثنتي عشرة أو بأربع وعشرين ساعة، بل هو يوم نفسي يشعر الإنسان كأنه ساعة من نهار، يتم فيه التعارف على الآخرين^{٢١٨}. فالزمن إحساس نفسي. والزمن القصير قد يطول مثل حالة الملل، والزمن الطويل قد يقصر مثل حالة النشوة. وقد يكون الزمن من الموت إلى البعث، يوماً أو بعض يوم، وهو إحساس فردي وجماعي، يصدق ويكذب^{٢١٩}. وقد يطول اليوم إلى خمسين ألف سنة عندما

٢١٦ ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾.
 ٢١٧ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فِتَابَ عَلَيْكُمْ﴾.
 ٢١٨ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾.
 ٢١٩ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

تخرج الملائكة نظرًا لطول المسافة. فالزمان مقياس للمكان، ويوم الله كآلف سنة من الزمان العددي.^{٢٢٠}

(١) **الزمان الجغرافي:** وهو الزمان الكوني المرتبط بالشمس والقمر وحركة الكواكب ودوران الأرض. وهو الدهر والقرن والسنة والشهر والليل والنهار. و«الدهر» أول تجلٍّ للزمان الجغرافي، وهو كل الزمان، وهو إنكار حياة ما بعد الموت، فلا عيش إلا في الدنيا. والثاني اعتراف بأن الإنسان لم يكن موجودًا قبل الخلق ضد القول بأن العالم قديم.^{٢٢١} وهو المعنى الشعبي لألفاظ «القدر» و«الزمن». والإنسان مخلوق خاص بعد الخلق العام. أتى عليه حين من الزمان لم يكن شيئًا مذكورًا.^{٢٢٢} والقرن مدة من الزمن، ورد مفردًا «القرن»، وجمعًا «القرون»، بمعنى من عاش فيه من الأمم وهلكوا بعد أن تمكنوا في الأرض.^{٢٢٣} وقد هلكوا بذنوبهم، أي بفساد أعمالهم. وسبب الهلاك الظلم والفساد مهما تفاوتت درجة الحضارة والمدنية والقوة.^{٢٢٤} وبعد الدهر والقرن تأتي السنة ابتداءً من الألف سنة، إذ يود المحب للدنيا أن يُعمر فيها ألف سنة.^{٢٢٥} وبُعث نوح في قومه ألف

٢٢٠ ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ مُثَلِّمُ طَرِيقَةٍ إِن لَّيْتَنَّمُ إِلَّا يَوْمًا﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

٢٢١ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾.

٢٢٢ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾.

٢٢٣ ورد لفظ «قرن» مفردًا (٧)، و«القرون» جمعًا (١٣).

٢٢٤ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَّكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَثَانًا﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ نُحْسِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ﴾، ﴿أَفَلَا لَكُمَا تَعْدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾، ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾، ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾.

٢٢٥ ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

سنة إلا خمسين عاماً.^{٢٢٦} فالعيش في الأرض هو العيش في الزمان، أو كما يقول بعض المعاصرين الوجود في الزمان والزمان الذاتي. ويوم عند الله كألف سنة. ونام أهل الكهف ثلاثمائة وتسع سنين.^{٢٢٧} وقد حرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض. فقد مكث بنو إسرائيل بسيناء.^{٢٢٨} فالزمان وجود في الأرض. وبلغ النبي أربعين سنة حتى أتمته النبوة. ونصح يوسف بالزراعة سبع سنين، والحصاد سبع سنين، تأويلاً للرؤيا.^{٢٢٩} والإحساس بالزمان ذاتي، فيوم الله ألف سنة، مما يعدّه الإنسان قصيراً. وتخرج الرُّوح والملائكة إليه في يوم مقداره خمسون ألف سنة. وعرجت الملائكة إليه في يوم مقداره ألف سنة مما يعدون.^{٢٣٠} وأحياناً تُذكر السنون دون تحديد لعددها، فلبث موسى في مدين عدة سنين، ولبث يوسف في السجن بضع سنين، وعاش أهل الكهف عدة سنين في الكهف. ولبث موسى في مصر منذ رضاعته عدة سنين قبل أن يخرج منها مع بني إسرائيل. وغلب الفرس الروم ثم يغلب الروم الفرس بعد بضع سنين.^{٢٣١} وقد تعني السنون سجل التاريخ، فهي معنًى من زمن، وما وقع فيه من حوادث للاعتبار. وقد تكون السنون مزيّداً من البلاء مع نقص الثمرات الذي يصيب قومًا.^{٢٣٢} وبعد الدهر والقرن والسنة هناك الشهر.^{٢٣٣} وهو مرتبط بدورانه حول الأرض. والسنة اثنا عشر شهراً.^{٢٣٤} وكلما صغرت المساحة ظهر

٢٢٦ ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.

٢٢٧ ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

٢٢٨ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

٢٢٩ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

٢٣٠ ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾، ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

٢٣١ ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

٢٣٢ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

٢٣٣ الشهر (٢٣)، الشهر (٤)، شهرين (٢)، الشهور (٢)، أشهر (٦).

٢٣٤ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾.

البعد الإنساني للزمان. فشهر رمضان أنزل فيه القرآن هدى للناس، فمن شهد من الناس الشهر فليصمه.^{٢٣٥} فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين. والشهر الحرام فيه قتال كبير في حالة العدوان.^{٢٣٦} فلا حل للشهر الحرام ولا شعائر الله، أو زيارة الكعبة في الشهر الحرام.^{٢٣٧} ولسليمان الريح غدوها في شهر ورواحها في شهر.^{٢٣٨} وليلة القدر خير من ألف شهر.^{٢٣٩} والحج أشهر معلومات. حملته أمه كرهاً.^{٢٤٠} ويرتبط الليل والنهار بظاهرة الخلق لدوران الأرض حول الشمس.^{٢٤١} ويُقرن النهار بالليل، وهما مختلفان، يولج الليل بالنهار والنهار بالليل.^{٢٤٢} ثم يخرج الليل من النهار والنهار من الليل. وفي رأي المكذبين كما يفعل الحواة.^{٢٤٣} وينسلخ النهار من الليل فيظلم الكون. ويطلبه حثيثاً، أي بخفة ومهارة، ويغشاه. ويتعاقب الليل والنهار،^{٢٤٤} والليل من النهار، وينقلب الليل والنهار.^{٢٤٥}

٢٣٥ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾.

٢٣٦ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

٢٣٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجَلَوْا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ﴾، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهَرَ الْحَرَامَ﴾، ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾.

٢٣٨ ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُودَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾.

٢٣٩ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

٢٤٠ ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، ﴿فَاسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، ﴿إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾.

٢٤١ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٢٤٢ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾، ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

٢٤٣ ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلِ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾.

٢٤٤ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾.

٢٤٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

والليل والنهار زوجان مثل كل الخلق، الباطن والظاهر.^{٢٤٦} فالطبيعة الجغرافية والطبيعة الحية صنوان. والثنائية تصل إلى ثنائية الشمس والقمر.^{٢٤٧} وهما الآن في الديانات المصرية واليابانية القديمة. وهما آيتان من الآيات الطبيعية لإثبات الحكمة في الخلق.^{٢٤٨} والليل والنهار مثل النوم واليقظة.^{٢٤٩} والطبيعة تتكيف مع الإنسان، والإنسان يتكيف مع نظام الطبيعة. والليل للنوم والنهار لليقظة، وهما إيقاعان متناغمان للجسد، فالليل للسكن والنهار للإبصار، الليل للراحة والنهار للعمل. والتسبيح آناء الليل وأطراف النهار.^{٢٥٠} وقد يأتي اليوم الآخر ليلاً أو نهاراً. ويمكن أن يمتد النهار حتى يوم القيامة؛ مما يقلل من شأن الزمان الجغرافي إلى الزمان الإرادي الشامل.^{٢٥١} والإنفاق ليلاً ونهاراً. والإنفاق مرتبط بالقصد والنية الداخلية، وليس بالبيئة الجغرافية الخارجية.^{٢٥٢} والنهار للصلاة في طرفيه، الضحى والعشاء وبعضه في الليل.^{٢٥٣} والإيمان طول النهار، وليس في جزء منه ظاهر، وعدم إيمان في الجزء غير الظاهر. فالظاهر والباطن معروفان لا يخفيان.^{٢٥٤} الليل موت مؤقت، نومة صغرى، والنهار حياة، يقظة صغرى.^{٢٥٥} والليل والنهار إيقاع

٢٤٦ ﴿وَمِنْ كُلِّ النَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُوحَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

٢٤٧ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

٢٤٨ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

٢٤٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾.

٢٥٠ ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبْحٌ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾، ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

٢٥١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾، ﴿أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٥٢ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾.

٢٥٣ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾، ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾.

٢٥٤ ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾.

العمل والراحة،^{٢٥٦} يتواليان في نظام.^{٢٥٧} وهما كالاستكبار والاستضعاف، القوة والضعف، التجلي والخفاء.^{٢٥٨} وهذا يجعل الزمان الجغرافي زماناً أخلاقياً. و«الضحى» هو وقت ذهاب الشمس بعد إشراقها بداية النهار.^{٢٥٩} وله صلاة، ومرتبطة بالشمس مثل دين مصر القديم، كما أنه مرتبط بالقمر، دين اليابان القديم والحديث.^{٢٦٠} وهو موعد صباحي للاجتماعات، كما دعا فرعون موسى السحرة للحضور يوم الزينة ضحى.^{٢٦١} ومعظم الاستعمالات ليوم القيامة؛ فقد يأتي ضحى يوم الحشر دون انتظار، ولا يشعر الإنسان به.^{٢٦٢} ويقسم الضحى وقت انتهاء الليل وانشقاق الصباح.^{٢٦٣} وآخر النهار في مقابل أوله يتطابقان في السلوك، فإن اختلفا فإن ذلك يوقع النفاق.^{٢٦٤} فإن كان الزمان الجغرافي متغيراً وفنائياً، فالزمان الأخلاقي ثابت.

(٢) **الزمان العددي:** ويعني الزمان العددي زمان أيام الأسبوع، من اليوم الأول حتى اليوم السابع. فالمهم ليس الزمان بل أيام الأسبوع.^{٢٦٥} فالحيتان لا تأتي لليهود يوم السبت احتراماً له، على عكس اليهود الذين يعملون فيه للمكسب والتجارة. والسبت أول يوم في الأسبوع.^{٢٦٦} وهو اليوم الذي يستريح فيه اليهود تشبهاً بالله الذي في رأيهم

^{٢٥٦} ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾.

^{٢٥٧} ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

^{٢٥٨} ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

^{٢٥٩} الضحى (٧).

^{٢٦٠} ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾.

^{٢٦١} ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

^{٢٦٢} ﴿وَأَنْتَ لَا تَظُنُّمْ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾، ﴿أَوَمَنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾،

﴿وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾.

^{٢٦٣} ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

^{٢٦٤} ﴿أَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا أَعْدَهُ﴾.

^{٢٦٥} ﴿لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾، ﴿إِنْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا

وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾.

^{٢٦٦} ورد اللفظ سبع مرات، منها خمس «السبت».

استراح فيه بعد الخلق. ومع ذلك يعتدي اليهود في يوم السبت. فاستمتعوا باللعب.^{٢٦٧} ومنه استعمل أيضًا في النوم سُبَاتًا، أي بلا حركة، كاليهود الذين التقوا يوم السبت.^{٢٦٨} فإذا تكرر اليوم في يومين أو بأيام فإنه يشير إلى أيام الآخرة، فالآخرة يوم واحد.^{٢٦٩} ومن لا يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج، وسبعة بعد الرجوع. ولما عقر اليهود البقرة طُلب منهم أن يمكثوا في دارهم ثلاثة أيام، كما طُلب من مريم ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا.^{٢٧٠} وقُدرت أقوات السائلين أربعة أيام.^{٢٧١} وخُلقت السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام. وقد اعتُبر ذلك التطور تأييدًا لنظرية التطور بعد أن أعطوا ماذا خلق في كل يوم حتى خلق الإنسان في اليوم السادس باعتباره ملك الكون، وأن الكون قد خلق له.^{٢٧٢} وقد أُرسلت الرياح على المكذبين سبع ليالٍ وثمانية أيام، وهنا تزيد الأيام على الليالي لأن هناك يومًا دون ليلة في العد؛ مما يعني دقة الحساب.^{٢٧٣} ويتم الجمع في ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة أيام، أو أيام غير محددة، مجرد أيام آخر. وكلها تتعلق بأيام الدنيا. وفي الشعائر من كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام آخر. وقد كُتب الصيام على هذه الأمة كما كُتب على الأمم السابقة، فالصيام شعيرة متصلة هدفها واحد لا يتغير. والحج لذكر الله في أيام معلومة، بالإضافة إلى تحقيق منافع للناس، اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية؛ اقتصادية للتبادل التجاري، وسياسية لتوحيد الأمة والتنسيق بين

٢٦٧ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، ﴿فَنَرَدُّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾.

٢٦٨ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾.

٢٦٩ يومين (٣) ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ﴿قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾.

٢٧٠ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، ﴿قَالَ أَتَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾.

٢٧١ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ﴾.

٢٧٢ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

٢٧٣ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.

سياساتها الخارجية وعلاقاتها الدولية، واجتماعية في المصاهرة وتحقيق التوحيد على الأرض بين الأقوام، وثقافية في التبادل العلمي والثقافي المشترك.^{٢٧٤} ولفظ «الاثنين» يصف الرسول وحميمه في الغار، ويدل على الصحبة والألفة.^{٢٧٥} وذكر العدد «ثلاثة»، ومشتقاته: ثلاثون وثلاث وثلاثان وثالث، ثلاثين مرة. و«ثلاثة» أكثر الصيغ تردداً. وتدور الصيغ كلها حول عدة معاني في سياق المرأة، ومريم، وأهل الكهف، وموسى، والصيام، والملائكة، والميراث، وقيام الليل، والتوحيد، والأنبياء. ففي سياق المرأة: بلوغ الحُلم وستر العورة، والحمل والفصال وعدة المطلقة، وتعدد الزوجات، وانقطاع الحيض. وفي سياق الشعائر: أيام الصيام والحج؛ فالشعائر في الزمان.^{٢٧٦} والثلاث قسم الميراث في حالات متعددة: الثلاث والثلاثين.^{٢٧٧} وقد ذكر الرسول الله في ثلثي الليل أو نصفه، ويعني الثلثان هنا أكثر من النصف.^{٢٧٨} والله مع المتناجين، فلا يخفى عليه شيء، ولو كانوا ثلاثة كان هو رابعهم. وإذا تخلف ثلاثة عن القتال لأنهم لا يجدون ما يقاتلون به سيفاً أو فرساً، فإن الله يخفف عنهم العناء ويعذرهم.^{٢٧٩} ومع ذلك التوحيد ينفي التثليث. فالمعين لا تعني الشرك. وقد يصدق التثليث على الأصنام: اللات والعزى ومناة. ولكنه لا يصدق على الله الواحد الحق

^{٢٧٤} أيام (٢٣)، أيّاماً (٤) ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ. ^{٢٧٥} ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

^{٢٧٦} ثلاثة (٣٠) = ثلاثة (١٣)، الثلاث، ثالث، ثلاث (٢)، ثلاثون، ثلاثين، ثلثة، ثلثا، الثلثان، ثلثة الثالثة (١)، ﴿لَيْسَتَا مِنْكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَوْمَ تَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾، ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾، ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْتَاضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، ﴿وَاللَّائِي يَرْسَنُ مِنَ الْمُحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنًى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾.

^{٢٧٧} ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾، ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾، ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾.

^{٢٧٨} ﴿إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾.

^{٢٧٩} ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾.

الذي ليس كمثله شيء.^{٢٨٠} وهناك الزمن المتخيل مثل مكوث أهل الكهف في كهفهم ثلاث مائة وتسع سنين. وقد واعد الله موسى أربعين ليلة. وأمر مريم ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ متتابعة إلا رمزا. وطريقة تحديد العدد، الكثير ثم القليل: ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، ثلاثون ليلة وازدادت عشرا. بعد تكذيب رسولين عَزَّزَا بِثَالِثٍ.^{٢٨١} ولا يكون العدد فقط في وحدات الزمان، سنين أو ليالٍ، بل أيضا في الظلال، ظل ذي ثلاث شعب، وفي القوى المعنوية الشخصية التي يسميها الخيال الشعبي الملائكة، ثلاثة آلاف من الملائكة نزلوا للحرب في صف المسلمين، كما قيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م عبور الملائكة مع الجنود قناة السويس.^{٢٨٢} وقد ذُكر العدد ثمانى مرات.^{٢٨٣} وهو عدد تقريبي بالنسبة لأهل الكهف. ولا يُجمع البشر والكلاب في عدد واحد، سبعة وثامنهم كلبهم، مع أنه لا فرق بين الإنسان والحيوان في إجراء المعجزات عليه أو في الدلالة، يقظة الوعي رغم النوم وتغير الأحوال السياسية والاجتماعية.^{٢٨٤} وقد أخذ نوح معه في الفلك ثمانية أزواج من الضأن، وأنزلت ثمانية أزواج من الأنعام.^{٢٨٥} وطلب شيخ مدين من موسى أن يأجره ثمانى حجج.^{٢٨٦} والعقاب ثمانون جلدة دون رافة، وتحريم الشهادة عليهم.^{٢٨٧} وسُخرت الريح سبع ليالٍ وثمانية أيام.^{٢٨٨} ويحمل عرش الله يوم القيامة ثمانية من الملائكة كما يصوره الخيال الشعبي، والتصوير الفني.^{٢٨٩}

٢٨٠ ﴿فَأَمْنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾.
٢٨١ ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾، ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ﴾.
٢٨٢ ﴿أَلَنْ يَخْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾، ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾.

٢٨٣ ثمان = ثمانية (٤)، ثامنهم، ثمانى، ثمانين، الثُّمْن (١).

٢٨٤ ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

٢٨٥ ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾.

٢٨٦ ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ﴾.

٢٨٧ ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾.

٢٨٨ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.

٢٨٩ ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

(٣) الزمان المكاني: وهو الوقت الذي يجتمع فيه الناس في مكان معين مثل الصلاة يوم الجمعة أو الأذان يوم الحج الأكبر.^{٢٩٠} وإذا كان الزمان كیفًا والمكان كمًّا، وإذا كان الزمان توترًا والمكان امتدادًا، فإن جمع الزمان والمكان في مفهوم واحد قد يؤدي إلى الخلط بينهما. وعادة ما يكون الخلط تضحية بالزمان لصالح المكان.^{٢٩١} وقد هُزم المسلمون يوم حنين لهذا الخلط وتغليب الكم على الكيف، على عكس الغزوات السابقة التي حدث فيها النصر، مثل غزوة بدر عندما غلب المسلمون الكيف على الكم.^{٢٩٢} ويوم التقى الجمعان صمد المسلمون، وما أصابهم أصاب غيرهم.^{٢٩٣} وقد خاف البعض على المسلمين أن يقع لهم ما وقع يوم الأحزاب.^{٢٩٤} وقد جمع فرعون السحرة لميقات يوم معلوم.^{٢٩٥} وأوصي المؤمنون بأن يصنعوا خيامهم من جلود الأنعام حتى تكون خفيفة في الحِلِّ والترحال، في السلام وفي الحرب.^{٢٩٦} وتم تخصيص يوم للناقة، ويوم آخر لثمود للشرب.^{٢٩٧} وسلام على المسيح يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حيًّا.^{٢٩٨} ونذرت مريم صومًا ألا تكلم اليوم إنسيًّا.^{٢٩٩} وقد يكون اليوم يوم الحصاد، ولجمع المحصول وأداء حقه. والحصاد بين الجغرافيا والمكان.^{٣٠٠} أما يوم الفتح فهو يوم النصر. والنتيجة النهائية للصراع بين المصدقين والمكذبين هي يوم لا تأجيل فيه ولا إنظار.^{٣٠١}

٢٩٠ ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾.

٢٩١ هذا الذي يسميه بعض الفلاسفة الغربيين، مثل برجسون، بالزمكان Spatio-temporel.

٢٩٢ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾.

٢٩٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢٩٤ ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾.

٢٩٥ ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

٢٩٦ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾.

٢٩٧ ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

٢٩٨ ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.

٢٩٩ ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾.

٣٠٠ ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾.

٣٠١ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

(٤) **الزمان التاريخي:** ويعني الزمن باعتباره سجلاً للتاريخ؛ ففيه يتطور الوحي طبقاً لتطور الوعي الإنساني تدريجياً. وهنا يعني اليوم نهاية فترة من الزمان، نهاية الوحي واكتماله في آخر مرحلة الإسلام. ومسار التطور من الحرام إلى الحلال هو تدريب الإرادة الإنسانية على الطاعة، والتقليل من الاعتماد على الأمر، وزيادة الثقة في الطبيعة والاعتماد على الفطرة. فالرسل أتت على فترات لتحقيق هذه الغاية. ويؤجل إعلان النتيجة إلى اليوم الآخر بعد جمع كل رسول مع قومه لإعادة سماع ما تم بينهما من حوار، ومعرفة المصدقين من المكذبين.^{٣٠٢} ومهمة الرسول إخراج قومه من الظلمات إلى النور حتى يكتمل الوحي. ويتم الاعتماد على النور الفطري، ويكون أمام النور السابق.^{٣٠٣} وهو تاريخ الوحي الذي يوازي تطور الوعي الإنساني نحو الاستقلال النظري والعملية، «أيام الله». وَمَنْ كَذَّبَ بِالْذَّبَّةِ خَسِرَ نَفْسَهُ وَضَلَّ الطَّرِيقَ.^{٣٠٤} وأيام الله هي أيام الأقوام الماضية التي ظهر فيها الأنبياء فصدقوهم ونالوا جزاءهم في الدنيا والآخرة.^{٣٠٥} والأيام هي أيضاً أيام الفراغة والحكام الذين يقفون في مواجهة الأنبياء دفاعاً عن سلطانهم. وذلك مثل يوم تجمع الناس في الضحى. وينتصر الحق إذا استعلى على الباطل. واليوم هو يوم المعارك الفاصلة بين المصدقين والمكذبين، بين الصادقين والمنافقين.^{٣٠٦} وهذه الأيام لا تدوم لقوم بل يتداولها أقوام، فالتاريخ دورات لقوم ولعدة أقوام، أي تاريخ البشرية. والدورة التاريخية لحظتان، بداية ونهاية، قيام وسقوط، نهضة وانهيار، زرع وجفاف.^{٣٠٧} والزمان التاريخي مقدمة لبلورة الوعي التاريخي.

٣٠٢ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، ﴿الْيَوْمَ أَجَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾، ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ * لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِلَّتْ﴾.

٣٠٣ ﴿أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾.

٣٠٤ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

٣٠٥ ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾.

٣٠٦ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾، ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾، ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

٣٠٧ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾.

(٤) الزمان المتخيل

(١) **قيام الساعة:** ويتجلى الزمان المتخيل في لحظتين: الخلق والبعث. لم يشاهد الإنسان الخلق، ولم يشعر ببدايته ولا نهايته. وتساءل عن رواية الخلق من عدم لأن الخلق لا يكون إلا من شيء، وكل ما له بداية له نهاية، فيتسم بطابع الفناء. وهو خلق في الزمان لأن الزمان مخلوق، الزمان الوجودي أو الطبيعي أو النفسي. وهو بعث في الزمان كما يدل عليه الاسم «قيام الساعة». وهو متخيل لأن الإنسان لم يشاهده بعد، ولا «يوم الحساب» مع أنه يعيشه مثل الزمان الوجودي بل الزمان الطبيعي.^{٢٠٨} وكما يُصوّر الخلق تُصور أيضاً نهاية السماء والأرض، أو تبديل الأرض غير الأرض، والسماء غير السماء. وتسير الجبال، وتبرز الأرض. وتطوى السماء كطي السجل للكتب. وتتشقق السماء والأرض. وتمور السماء كالمهل، والجبال كالعهن. وترجف الأرض والجبال. وتتحول الجبال إلى رمال. ويخرج البشر من الأحداث سراعاً. والملائكة لا تبشر المجرمين. ويسأل عن الله، والله كل يوم هو في شأن. وكل ذلك في اليوم الموعود.^{٢٠٩} ويكون النهوض فردياً. إذ تذهل كل مرضعة عن أَرْضِعتها. ولا تجزي نفس عن نفس شيئاً. ويقوم الناس جميعاً لرب العالمين وهم كالفراس المبتوث. ويكون السقوط بهبوب ريح في يوم نحس. ويضحك المصدقون من المكذبين، أيّ الفريقين كان على صواب. ويقوم الناس من جديد بعد التعلم من الدورة السابقة. ويزداد الإحساس بالتقوى ونقاء الضمير.^{٢١٠} وتظهر قيمة إطعام اليتيم وإغناء

^{٢٠٨} ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.
^{٢٠٩} ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾، ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾، ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾.
^{٢١٠} ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْنُوثِ﴾.

الفقير.^{٣١١} واليوم والأيام في الدنيا للمعاش، وفي الثواب والعقاب. فالיום فيصل بين الحياة والموت.^{٣١٢} وله أسماء عدة: يوم الخروج، يوم الجمع، يوم الحشر، يوم الآخرة، يوم الدين، يوم الآخرة، يوم القيامة، يوم الحساب، يوم التناد، يوم الفصل، يوم عظيم، يوم البعث، يوم الحساب، يوم الدين، اليوم الحق، يوم الفرقان، يوم التذكر، يوم الظلة، يوم الخلود، وأحياناً دون يوم. والاسم يكفي مثل: الآزفة، الراجفة، الرادفة، الساعة، الأشهاد، التلاقي. وأحياناً يوصف اليوم بلفظ عام مثل: يوم عسير، يوم كبير، يوم عظيم. وأحياناً يضاف إليه ضمير الملكية مثل: يومكم، يومهم. وأكثر الصيغ تردداً «اليوم» ثم «يوم القيامة» ثم «اليوم الآخر».^{٣١٣} ويوم تقوم الساعة يئس المكذبون ويتفرقون. ويدعى كل قوم مع نبهم للحساب.^{٣١٤} والزمان لا شعوري، واللاشعور لا يعني بالضرورة عدم الإحساس، بل قد يعني الخطأ في الحكم.^{٣١٥} وقد يصل الخطأ في الحكم إلى التيهو الذي يقوم على إحساس نفسي أو إدراك عقلي.^{٣١٦} ومن ناحية أخرى تُصور القيامة في علاقتها بالزمان بأنها تتم في لحظة زمنية على غير انتظار، فهي الراجفة تتبعها الرادفة.^{٣١٧} وهي الآزفة عندما ينحبس الصوت في الحناجر، ولا يقوى القلب على الدفع إلى الكلام.^{٣١٨} وهي العاجلة التي تدهم الإنسان على غير انتظار.^{٣١٩} وهي زجرة واحدة إذا كانوا نياماً.^{٣٢٠} وهي صيحة حق.^{٣٢١} وهي الصاخبة، أي الصرخة التي تقلقهم وتجعل كل إنسان لاهياً بنفسه.^{٣٢٢}

٣١١ ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

٣١٢ ورد لفظ يوم ومشتقاته (٤٧٤) مرة. يوم نكرة ومعرفة (٣٥٠)، يومئذ (٦٨)، أيام (٣١)، أيام (٢٣)، يوماً (١٦)، يومكم (٥)، يومهم (٥)، يومين (٣).

٣١٣ اليوم (٥٦)، يوم القيامة (٤٦)، اليوم الآخر (٣٥)، يوم عظيم، يوم التقى الجمعان (٤) يوم سبتهم، يومهم، يوم الحج الأكبر (٣) يوم لا ريب فيه، يوم حنين، يوم يحمى، يوم الفرقان، يوم خلق الله السموات والأرض (٢)، يوم ينفع الصادقين، أول يوم (١).

٣١٤ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَتَفَرَّقُونَ﴾، ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾.

٣١٥ ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْعِ وَلَكِنَّمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٣١٦ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾.

٣١٧ ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾.

٣١٨ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ﴾.

٣١٩ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾.

٣٢٠ ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾.

٣٢١ ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾.

وتأتي في موعدها، لا قبل ولا بعد.^{٣٢٣} وتعني الصاعقة ما يأتي بغتة بالمعنى الجغرافي، البرق والرعد والبركان والزلازل. وقد ورد اللفظ «الصاعقة» ست مرات مفردًا، ومرتين جمعًا. فالصاعقة هي رد الفعل على طلب المستحيل مثل رؤية الله. وهو طلب ظالم للنفس والله؛ فالنفس ليس لديها حاسة لرؤية ذلك، والله ليس موضوعًا للرؤية الحسية.^{٣٢٤} وهي جزاء العصيان كما حدث لعاد وشمود، وتؤدي إلى الهلاك. وهي عذاب الهون جزاءً على أعمالهم.^{٣٢٥} ومع ذلك تصيبهم الصواعق حتى لو وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر الموت، فهي صواعق صوتية لا يستطيع الإنسان تحملها.^{٣٢٦} ويتردد لفظ «بغتة» أربع عشرة مرة ليفيد نفس المعنى وهو المفاجأة.^{٣٢٧} إذ تأتي الساعة بغتة.^{٣٢٨} والساعة لا تأتي إلا بغتة حين تنتقل السموات والأرض وهم لا يزالون يتشككون. وتأتي الساعة بغتة وهم لا يشعرون. حينئذ يتحسر الإنسان على ما فرط فيها. وإذا أخذ الناس بما أوتوا بغتة. فإذا أتى العذاب بغتة لا يهلك إلا القوم الظالمون.^{٣٢٩} وقد تجتمع الساعة والعذاب معًا حين يأتیان بغتة.^{٣٣٠} ويؤخذ الإنسان وقد تؤخذ الجماعة أيضًا بغتة وهم لا يشعرون.^{٣٣١}

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعِقَةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾.

﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، ﴿فَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

بغتة (١٤).

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدِّهَا﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾.

﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.

ويوم الساعة يخسر المبطلون، ويذوق آل فرعون أشد العذاب.^{٢٣٢} وهو يوم القيامة، يوم النهوض من المقابر، استلقاء، وهو نهوض فردي لا تنفع فيه ذرية ولا أقارب. ولا يُعلم توقيته ولكنه يوم معلوم، فهو نهاية العداوة والبغضاء في الدنيا والصراع على المصالح. ومن عظمته يتم القسم به.^{٢٣٣} ويكون البعث يوم القيامة. وهناك برزخ ممتد من الخلف إلى يوم البعث؛ أي هناك اتصال بين السماء والأرض، بين الروح والبدن. ويرجو الإنسان ألا يُخزى ذلك اليوم.^{٢٣٤} وهناك شهداء على أفعاله، فلا ينفع جدال ولا تجوز وكالة.^{٢٣٥} وهو يوم لا ريب فيه ولا مرد له، فرصة واحدة لا تتكرر.^{٢٣٦} وكما هو الحال في المسرحيات الملكية يُنفخ في الصور إذا ما حضر الملك أو إذا عاد منتصرًا في معركة متجهًا نحو الجلوس على العرش أو التتويج، فيُحشر المكذبون جماعات، وتُصدر الأبواق أصواتًا تُفزع من في السماء والأرض.^{٢٣٧} وهو يوم الخروج إذ تُفتح القبور، وتُبعث الأجساد، وتعود الأرواح إليها، وتُصعد إلى بارئها بصرف النظر عن تساؤلات الفلاسفة حول إحياء العظام وهي رميم، وأين تنتظر الأرواح؟ وهل هي في حاجة إلى أجساد كي تعود؟ وهل الجزء جسدي أم رُوحِي، مادي أم معنوي؟^{٢٣٨} وهو يوم الرجوع. وفي كل الديانات حركتان، ذهاب وإياب، موت وبعث، نزول وصعود.^{٢٣٩} وهو أيضًا يوم الحشر في صيغة فعلية للدلالة

٢٣٢ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبِطُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.
٢٣٣ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾، ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾، ﴿فَأَعْرِضْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٣٤ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾.
٢٣٥ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾، ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.
٢٣٦ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾.

٢٣٧ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾.

٢٣٨ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾.

٢٣٩ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

على أهمية الحركة. ويُسأل المشركون عن شركائهم. يحشر المصدقون والمكذبون، الإنس والجن، والجن فيهم أيضًا مصدقون ومكذبون، مجتهدون ومقلدون، مستقلون وتابعون. وكانوا يأتون في مجموعات كدليل على المسئولية الجماعية. ويُحشر المكذبون صمًا بكما عميًا كما كانوا في الدنيا. حواسهم معطلة، خاصة العمى. ويُحشر المصدقون في الجنة والمكذبون إلى النار.^{٣٤٠} وهو يوم الجمع بعد أن عاش الناس فرادى. يُحشرون في يوم لا ريب فيه، وفي يوم معلوم، فبعد الأموات يأتي الأحياء.^{٣٤١} وهو يوم التناد، أي النداء المشترك، نداء على الشركاء ونداء على من استجاب للمرسلين. والنداء من مكان قريب، مسموع. كذلك يخشى المكذبون منه.^{٣٤٢} والنداء يستلزم السمع أكثر من البصر. والنداء يتبعه لقاء ومواجهة.^{٣٤٣} وهو اليوم الآخر في الدنيا والأول في الآخرة. والإيمان بالله مثل الإيمان باليوم الآخر، يستويان. فالتوحيد والخلود قيمتان. التوحيد قيمة رأسية والخلود قيمة أفقية.^{٣٤٤} ولا ينفصل الإيمان بالله عن الإيمان باليوم الآخر، فالله هو كل الزمان.

٣٤٠ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بَايَاتِنَا﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًيًا﴾.

٣٤١ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾، ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾، ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَتُنذَرَ أَمْ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذَرِ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.

٣٤٢ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاؤِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاؤِي قَالُوا أَذْنَاكَ مَا مِنْنا مِنْ شَهِيدٍ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاؤِي الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.

٣٤٣ ﴿يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

٣٤٤ ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

واليوم الآخر جزء من مساره.^{٢٤٥} والإيمان بالله واليوم الآخر مشروط بالعمل الصالح في الدنيا، آخر فرصة في الزمان قبل الموت. فالإيمان ليس مجرد قول بل قول وعمل. ولا يجوز كتمان ما في الأرحام لأنه من فعل الطبيعة. والطبيعة كاشفة عن نفسها. وينفتح باب الرزق لما يحدثه هذا الإيمان، بالصدق في المعاملات والبر في العلاقات الاجتماعية. والإيمان له ثمن هو توجيه السلوك مثل الإنفاق عن صدق وليس رياءً للناس. كما يتطلب رد الخلافات إلى معيار يتجاوز الصراعات والمصالح الشخصية مثل الوحي. ولا تكفي الشعائر بما في ذلك شعيرة الحج. فالإيمان أولاً ثم أداء الشعائر ثانياً. كما يتطلب الجهاد ومقاومة المكذبين بالله واليوم الآخر. ولا يتوعد للأعداء.^{٢٤٦} وهو يوم السكون وعدم الكلام إلا بإذن. وعدم الكلام أحد الأدلة على الخصام أو الاحترام الكامل. والكلام نطق، والنطق تعبير، والتعبير حكم. والسؤال هو: هل الحكم إدانة أم براءة؟^{٢٤٧} وهو يوم الدين، أي تركيز الدين كله فيه، ذروته وقمته. وهو ما يحتاج إلى تأويل لا يتنافى مع تركيز

٢٤٥ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ﴾، ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿فَرَدَّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

٢٤٦ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا﴾، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

٢٤٧ ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمْ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

الدين في العمل في الدنيا، في العمل الصالح.^{٣٤٨} ولا يملك أحد من البشر توقيته. ولعنته تحل على المكذبين لأنهم لا يدرون أهميته، في حين أن المغفرة تحل على المصدقين به الذين يعرفون قيمته. والتحذير للمكذبين من يوم الدين والذين يصلون الجحيم في هذا اليوم.^{٣٤٩} وهو اليوم الحق الذي يستعد له من يشاء.^{٣٥٠} وهو يوم الفصل يجتمع فيه الأولون والآخرون؛ أي كل البشر في كل الأزمنة، ففيه يتم الفصل فيما نشأ بين الناس من خلاف، في الدنيا وجهات نظر وفي الآخرة نظرة شمولية.^{٣٥١} وهو يوم الفرقان. وهو تغير نوعي بين طريقتين، واختيار كيفي بين منهجين. هو الفرق بين القبلية والإنسانية، بين المظهرية الخارجية والتقوى الباطنية، بين الظلم والعدل، بين التفاوت الطبيعي والمساواة الاجتماعية.^{٣٥٢} وهو يوم الحكم فيما نشب بين الناس من خلاف. وهو يوم إظهار العدل من خلال صراع المصالح والظلم البشري، والحكم بالعدل، والموازن بالقسط. فقد انتهى عصر الخصومات، والتكفير والتخوين المتبادلين.^{٣٥٣} وهو يوم عسير ويوم الحسرة إذا ما قُضي الأمر وكانت النتيجة سلبية. وهو يوم اشتدت فيه الرياح في يوم عاصف، تجرف

٣٤٨ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيُّومِ الدِّينِ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، ﴿هَذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ﴾، ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيُّومِ الدِّينِ﴾، ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾.

٣٤٩ ﴿وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَجِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيُّومِ الدِّينِ﴾.

٣٥٠ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ﴾.

٣٥١ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

٣٥٢ ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾.

٣٥٣ ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿وَلْيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾.

كل شيء أمامها.^{٣٥٤} وهو يوم عصيب عندما يساق المكذبون إلى مصيرهم.^{٣٥٥} وهو يوم كبير بالمعنى الشعبي للفظ «يا كبير». وكما يسمي أحد الحكام نفسه «كبير العائلة».^{٣٥٦} وهو يوم عظيم. فالزمان ليس مجرد فسحة من الوقت بل بما يحدث فيه، فالزمان حامل للقيمة.^{٣٥٧} ولا عذر لأحد بعدما جاءت الرسل، وحذروا من مثل هذا اليوم.^{٣٥٨}

(٢) **يوم الحساب:** وهو يوم العذاب الشديد الذي يتمنى الإنسان أن يعرف مصيره قبله. يوم الوعد والوعيد. ويتم فيه الحساب بسرعة حتى ينال كلُّ حقه دون ظلم، فكل عمل مسجل، ويطلب الإنسان من الآن المغفرة له ولوالديه ولكل المصدقين به.^{٣٥٩} والحساب طبقاً للأعمال التي لا يخفى فيها شيء على من يملك كل شيء، ويعرف كل شيء.^{٣٦٠} وهو يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وسلامة القلب خلوه من النفاق والظلم والبخل والتكذيب.^{٣٦١} والمستولية فردية؛ إذ تأتي كل نفس بأعمالها الحسنة

٣٥٤ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾، ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

٣٥٥ ﴿سَيِّئٌ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

٣٥٦ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾.

٣٥٧ ﴿فَقَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٣٥٨ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾.

٣٥٩ ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، ﴿هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

٣٦٠ ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُجَنَّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾.

٣٦١ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾.

والسيئة.^{٣٦٢} والتقوى في القلب أفضل من مسجد يؤسس على الرياء والتظاهر.^{٣٦٣} حينئذ يندم المنافق والظالم، ويعضُّ كلُّ منهما على يديه ندمًا حيث لا ينفع الندم بعد أن فات وقته.^{٣٦٤} ويكثر تردد لفظ «يوم» في سياق عذابه وصوره المتعددة في الدنيا إلى الآخرة، من الناس أو من الله، وهو عذاب لا مفر منه،^{٣٦٥} عذاب يوم الظلة حيث لا ظل من الشمس الحارقة على المكذبين. وهو يوم عبوس، قمطير، شره مستطير. وقد يوصف «اليوم» بدون لفظ «العذاب» ولكن بصورة توحى بنفس المعنى أو أشد. وهو اليوم الذي يتحول فيه الشاب اليافع ذو الشعر الفاحم إلى شيخ ذي شعر أبيض.^{٣٦٦} وهو عذاب يوم القيامة، يوم اليقظة والبعث الذي يُرد فيه صاحب الأعمال السيئة إلى أشد عذاب. وهو يوم اليقظة بعد الموت، بداية المعيار الآخر، فالموت مجرد قعود وسكون، والبعث قيامة الحياة الثانية. ويكون وقت الفداء من العذاب قد مضى. وحثالة الناس يتناحرون ويتشاحنون فيما بينهم إلى يوم القيامة. ولم يستمعوا لكلام الرسول. ومن لم يؤمنوا بيوم القيامة لهم عذاب أليم.^{٣٦٧} ويقع العذاب عليهم في الدنيا إلى يوم القيامة جزاء افتراء الكذب. وتلحقهم اللعنة، ويتحملون الأوزار، ويجزون يوم القيامة. وتسجل أعمالهم في كتاب ينشر لهم في هذا

٣٦٢ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾.
٣٦٣ ﴿فَأَغْصَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾، ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾.

٣٦٤ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾.
٣٦٥ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظَّلَّةِ﴾، ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطِيرًا﴾.

٣٦٦ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.
٣٦٧ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾، ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَذَابَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

اليوم، فلا يكون لهم وزن وتَحَبُّط أعمالهم.^{٣٦٨} وقد يُستعمل تعبير «يوم القيامة» بمفرده دون لفظ عذاب، للإشارة إلى الدنيا قبله والآخرة بعده، الفناء قبله والخلود بعده في الجنة أو في النار، إيجاباً أو سلباً. والخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة. ويضاعف العذاب يوم القيامة حتى الخلود، أي كل الزمان. فهو من المقبوحين الذين يتمتعون في الدنيا ثم يحضرون يوم القيامة مشدوهين. وقد يبدأ العذاب في الدنيا، وقد يؤجل إلى الآخرة.^{٣٦٩} ومن أوجه العذاب انقطاع تعاقب الليل والنهار، وتوالي النوم واليقظة، إلى ليل دائم أو نهار دائم، كما يحدث أحياناً في البلاد الشمالية في القطب الشمالي عندما يكون النهار في الصيف مستمراً والليل في الشتاء مستمراً. ويظهر التكذيب والشرك يوم القيامة، ولا فداء. والخسارة للنفس والأهل. ومظهر علامتها في سواد الوجه.^{٣٧٠} وأحياناً يقترن العذاب باليوم العظيم أو يوم القيامة.^{٣٧١} وأحياناً أخرى يقرن اليوم بالعذاب الأليم أو العذاب المحيط أو عذاب الهون.^{٣٧٢} وقد يفصل العذاب فيصبح عذاب نار جهنم أو عذاب النار. ويوضع فيها المكذبون ولا تمتلئ وتطلب المزيد. فالنار مثوى الاستمتاع بالدنيا وطياتها.

٣٦٨ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾، ﴿فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾.

٣٦٩ ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾، ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾.

٣٧٠ ﴿كَمْ مِنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكَفِّرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، ﴿لَا تَقْنَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَلَيْسَالُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿أَقَمْنِ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾.

٣٧١ ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٣٧٢ ﴿فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

وهي تُحمي الوجوه والجباه، وأماكن التعبير في الجسد. وينسأهم الله في الآخرة كما نسوه هم في الدنيا. والسؤال هو: أيهما أفضل: يُدْعُونَ إلى النار أم يأتون يوم القيامة آمنين؟^{٢٧٣} ولا مكان للتأجيل؛ فقد حان الوقت، ولا مكان للاعتذار؛ فقد فات الوقت. ولا يغني عنهم كيدهم ولا ينصرون. ويحاولون الهرب ولا مكان.^{٢٧٤} أما المصدقون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ينبئون بما عملوا في صفحة بيضاء ناصعة. وتُدعى كل أمة إلى كتابها مقياساً لعملها. نور المؤمنين بين أيديهم، وإيمانهم يهديهم، وجزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.^{٢٧٥} ويُستعمل لفظ «يوم» أو «اليوم» بمفرده لدلالات عامة مثل: ومن ينسى الآخرة في الدنيا يُنسى في الآخرة، ولا صديق له ولا نصير، وتشهد عليهم الألسن والأرجل بما كان يعملون. فإذا حُتم على الأفواه، تتكلم الأيدي. وحين الحشر يرى العباد أن الملائكة مخلوقات مثلهم. والخلق كلهم لا يملك بعضهم لبعض ضراً ولا نفعاً.

٢٧٣ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، ﴿أَفَمَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾، ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، ﴿يَقْدَمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ﴾.

٢٧٤ ﴿يَوْمَ تُولَدُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبَاسِ﴾، ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ﴾، ﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ﴾، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢٧٥ ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْتَ عَنْ مَوْتِي شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾، ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾.

وينال المكذوبون جزاءهم ويستسلمون، ولا نصير لهم. ولا ينفعهم سجود لأن أجسادهم لا تطاوعهم جزاءً للنفاق في القلوب الذي يقضي على الطاقة الجسدية كما قضى من قبل على صدق الطاقة المعنوية.^{٢٧٦} وتحيتهم سلام، ولهم أجر عظيم. وهم في الجنة فاكهون لا ظلم لهم، فقد استحقوا أعمالهم، وكانوا من المسبحين. لذلك خرجوا من بطون أمهاتهم لفعل الخير. فالتسبيح بالعمل، وليس بالقول. وعلى نقيض الذين يتخافتون على إبعاد المساكين في الدنيا فلا يجدون لهم أصدقاء في الآخرة.^{٢٧٧} ويدخلون الجنة بسلام آمنين. فذلك يوم الخلود. ويعرفون التأويل الشامل للكتاب الذي يضم وجهات النظر الإنسانية الزمانية جميعاً.^{٢٧٨} وقد يُستعمل لفظ اليوم فقط للإشارة إلى حدث فيه، ثم يوم التأويل، يوم النجاة، يوم العصمة، يوم العفو للمصدقين أو يوم الخزي للمكذبين.^{٢٧٩} وقُوا شر ذلك اليوم، ولم يجدوا إلا الفرح والسرور.^{٢٨٠} وبالتالي تنتصر دعوة الرسل بعدما تأتي نهاية الزمان في الدنيا، ويقوم الأَشهاد في زمان آخر.^{٢٨١}

٢٧٦ ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾، ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾، ﴿لَا تَجَازُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُم الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يُلْقَوْنَ﴾.
٢٧٧ ﴿تَجِيبُهُمْ يَوْمَ يُلْقَوْنَ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾، ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾.

٢٧٨ ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾.

٢٧٩ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾، ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، ﴿قَالَ لَا تَرْيِبُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾.

٢٨٠ ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

٢٨١ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

(٥) الزمان النفسي

(١-٥) اليوم

وكما كان من الصعب الفصل بين أنواع الزمان الأربعة: الزمان الوجودي والزمان الطبيعي والزمان المتخيل، فإنه من الصعب أيضاً الفصل بين هذه الأنواع الثلاثة والزمان النفسي. فالوجود إحساس ذاتي، والطبيعة إدراك ذاتي، والتخيل فعل الذات. فهي أزمنة شعورية غير مباشرة تتبلور بوضوح في الزمان النفسي وبطريق مباشر. ولما كان من الصعب أيضاً الفصل داخل كل زمان بين أنواعه الفرعية، ففي الزمان الوجودي الدنيا والآخرة والحياة والموت إحساسات ذاتية، وفي الزمان الطبيعي والزمان الجغرافي والزمان التاريخي إدراكات ذاتية، وفي الزمان المتخيل قيام الساعة ويوم الحساب أو في صيغة تخيلات. وكذلك في الزمان النفسي يصعب التمييز بين الأمس واليوم والغد؛ الأمس تذكر، واليوم استعداد، والغد انتظار، وكلها أبعاد للنفس الإنسانية. ويصعب إيجاد ترتيب للأزمنة الثلاثة: الأمس واليوم والغد. ففي تصور طولي للزمان يكون الترتيب: الأمس واليوم والغد. أما الواقع، فالحاضر هو ما يشعر به الإنسان أولاً، ثم يهجم الماضي عليه، ويتوق إلى المستقبل. فالיום والأمس والغد تعادل الحاضر والماضي والمستقبل، وهي أزمنة الفعل في اللغة. وأبعاد الزمان الثلاثة عند علماء النفس^{٣٨٢} قد فرضه التحليل نفسه؛ إذ كشف تحليل لفظ «اليوم» عن تراكم الماضي، أي الأمس، فيه، وانبثاق المستقبل، أي الغد، منه.^{٣٨٣} وهناك ألفاظ للدلالة على الزمان دلالة مباشرة مثل: اليوم والأمس والغد، وهي ألفاظ نصية. وهناك ألفاظ أخرى غير مباشرة تدل على الزمان مثل: عشية، ضحى، بكرة، أصيل. لذلك يصعب تحليل ألفاظ الزمان النفسي دون تأويل. ومن حيث الكم يبدو أن الزمان النفسي أصغر من الأزمنة الثلاثة السابقة: الوجودي والطبيعي والمتخيل؛ فالوجود هو الزمان، والطبيعة إدراك زمني، والتخيل فسحة في الزمان. وقد يستعمل لفظ «اليوم» دون وصف لمدته: آخره أو أوله، أو لعظمته لما يحدث فيه. واليوم هو اليوم، وهو يشير لفظاً إلى الحاضر، وقد يشير إلى الماضي في قصص الأنبياء، مثلاً عندما يطلب فرعون أن يحضر اليوم لـ «مواجهة السحر» «يوم الزينة». وقد يعني، وهو الأكثر تكراراً، المستقبل، اليوم

^{٣٨٢} الحاضر Tention، الماضي Retention، المستقبل Protention عند برجسون وهوسرل.

^{٣٨٣} هناك فيلم لصوفيا لورين بعنوان «الأمس واليوم والغد».

الآخر، يوم البعث والنشور.^{٢٨٤} ويتضمن المعنى الأول التثبيت والتشجيع وعدم الخوف من المعارضين المكذبين، وستثبت الأيام أنهم كانوا في ضلال مبين. ولكل أمة من يشهد لها إذا أطاعت، أو عليها إذا عصت.^{٢٨٥} ويبدو أن «يومكم» تعني أيضًا يوم القيامة.^{٢٨٦} فالיום شخص جماعي وكأنه معمول للإنسان في آخر الزمان. فالحاضر يتضمن المستقبل وحامل به؛ إذ يأتي شهيد من كل أمة. وكما أن اليوم، أي الحاضر، مفتوح على المستقبل، فإنه أيضًا مفتوح على الماضي ومراجعة قيمة أعمال الرسل ومصير رسالاتهم.^{٢٨٧} وهو مفتوح على المستقبل أكثر؛ إذ تتلقى الملائكة الصادقين لصدقهم، في حين يُنسى المكذبون كما نسوا الوعد.^{٢٨٨} ويظهر نفس المعنيين في استعمال «يومهم» بضمير الغائب الجمع بعد ضمير المخاطب الجمع.^{٢٨٩} ومن ينسى لقاء ربه ينساه ربه يوم القيامة، والنسيان هو محو للذكريات التي هي لب الماضي، وفجأة يواجهون المستقبل، ويجدون فيه ما وعدوا من قبل.^{٢٩٠} والسؤال هو: ماذا تعني «يومئذٍ»؟ اليوم هذا أم هذا اليوم، مزيد من التعيين؟ ويشير إلى يوم قيام الساعة. ويبعث الموتى من القبور فردًا فردًا. وتقع الواقعة وتنشق السماء. ويُعرض الخافي والمستور. ويظهر الله على عرشه يحمله ثمانية من الملائكة. وينبأ

٢٨٤ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾.

٢٨٥ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

٢٨٦ ذكرت صيغة يومكم (٥) مرات.

٢٨٧ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾.

٢٨٨ ﴿وَتَتْلَاَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٨٩ يومهم (٥).

٢٩٠ ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، ﴿فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿فَذَرْنَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾.

الإنسان بما قدّم وأخّر. وهنا يتذكر الإنسان ما فعل ويعود الماضي إلى الحاضر.^{٣٩١} أما من حيث المضمون فهناك استعمالات لفظ «يومئذٍ»: استعمال إيجابي عندما يلاقي الميثب ثوابه، واستعمال سلبي عندما يلقي المذنب عقابه.^{٣٩٢} ويتكرر اللفظ للمكذّبين، وهم الذين لا يؤمنون بيوم الفصل، وهم المجرمون الذين لا يركعون، المبطلون المكذبون المحجوبون الكافرون. والمجرمون الأكثر تردداً. وهناك فريق آخر هم للكفر أقرب منهم إلى الإيمان. فالعلاقة بين الاثنين ليست فارقة بهذه الطريقة كما هو الحال عند التكفيريين المعاصرين. فلا يمكن فداؤهم من العذاب. ويودّون لو تسوّى بهم الأرض، وهم مكبلون بالأصفاد، وبعضهم لبعض عدو.^{٣٩٣} أما المصدقون فيُصرف عنهم العذاب بعد الحساب بالميزان

٣٩١ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَنفَرُوقُونَ﴾، ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

٣٩٢ ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾، ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، ﴿يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِمَا لَبِئُوا أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾.

٣٩٣ ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾، ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، ﴿وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مَنْحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنْحَرِفًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، ﴿وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، ﴿وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾، ﴿يَوْمٌ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾، ﴿فَعَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا * فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، ﴿وَبِلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ

الحق، فلا شفاعة لأحد إلا العمل الصالح. الوجوه مستبشرة، ناعمة راضية.^{٣٩٤} وهم من ثقلت موازينهم. ويصدر الحكم العدل دون أنساب أو أموال أو بنين، بل طبقاً لميزان الحق وحده، للحسنة عشرة أمثالها. وقد ذكر لفظ «حين» أربعاً وثلاثين مرة بمعنى عندما يحين الوقت. فالزمن هو سيلان يأتي ويقف على صخرة الحدث مثل الموت. فقد أتى زمن لم يكن الإنسان فيه قد خلق بعد. ولم يكن قبلُ زماناً لأن الزمان مرتبط بالحياة والموت، والدنيا والآخرة. وربما كان الخلق قبل الإنسان في الزمان الإلهي المتخيل. فالحياة الدنيا مستقر ومتاع إلى حين. وكل نفس ذائقة الموت. وربما كانت الحياة فتنة ومتاعاً إلى حين. وتتخذ من أصواف الأنعام وجلودها وأوبارها وأشعارها كسوتها وسكنها.^{٣٩٥} كل ذلك من نعم الله إلى حين. فإذا ما حضر الموت حين الوصية يشهد شاهدان عدلان.^{٣٩٦} وقد هلكت ثمود بعد أن تمتعت إلى حين.^{٣٩٧} وكذلك مَنْ آمَنَ تَمَتَّعَ إلى حين، ثم يرجع إلى الله لينال الثواب.^{٣٩٨} وقد يعني الحين المدة من الزمان تحل بالنبي ثم تبرأ منها أو يدخل السجن مدة من الزمن، بالرغم من قيامه بالآيات.^{٣٩٩} والطبيعة أيضاً تحتاج إلى وقت لتؤتي أكلها،

يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿٣٩٤﴾

﴿مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ﴾، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعِيدِهَا رَاضِيَةٌ﴾، ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، ﴿نَجْبِنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾.

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدِى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.

﴿شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾.

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

﴿فَامْتَنُوا فَتَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتِّرَبْصَا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِّیَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

ويتمتع الإنسان بجمالها عندما يستريح من عناء السفر.^{٤٠٠} بل إن تسبيح الله في مدة معينة في الصباح وفي المساء لأن العمل خلال النهار تسبيح.^{٤٠١} والله يرى عمل الإنسان ويشجعه. ويتولى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها.^{٤٠٢} ويتركهم مدة من الزمن في لعبهم ولهوهم.^{٤٠٣} وسيعلمون بعد حين حقيقة النبأ وصدق الأنبياء.^{٤٠٤} وقد هلكت قرون كثيرة من قبل، ولم ينفعها نداؤها للنجاة.^{٤٠٥} وكلمة الله مستمرة في علمه حتى يمكن نزول الوحي فينزل ويصبح قرباناً. عندما يتم السؤال عن شيء ينزل حكم ويُعفى عما سلف؛ لأن الأصل في الحساب هو العلم بما يحاسب الإنسان عليه.^{٤٠٦} والصابرون في البأساء والضراء، وحين البأس؛ أي عندما يحين لهم الموت المؤلم.^{٤٠٧} وتشير «حين» إذن إلى وقت الفعل مثل استغشاء الثياب للاختفاء، ووضع الثياب في أوقات الصلاة، ودخول الرسل المدينة على حين غفلة من أهلها.^{٤٠٨} والأمهات أرضعن أولادهن حولين كاملين، فالزمان هنا مدة الرضاعة في مسار النضج.^{٤٠٩} وتوصف أفعال المكذبين في الزمان المتخيل. وتُعطي لهم صور كريهة مثل الانكباب على وجوههم في النار ورؤية العذاب وتمني العودة إلى الدنيا ليكون من المصدقين.^{٤١٠} وقد يضاف «ئذ» بعد «حين» فتصبح «حينئذ»؛ أي هذا الحين، زيادة في التعيين.^{٤١١} وقد ظهر لفظ آخر هو «الآن» للإشارة إلى الحاضر، وقد

^{٤٠٠} ﴿تُؤْتِي أَلْهَافًا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.
^{٤٠١} ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾.
^{٤٠٢} ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، ﴿اللَّهُ يَتَوَلَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

^{٤٠٣} ﴿فَذَرُهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾، ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصَرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾.
^{٤٠٤} ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.
^{٤٠٥} ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ﴾.
^{٤٠٦} ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تُنَذِرُ لَكُمْ عَذَابَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾.
^{٤٠٧} ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.
^{٤٠٨} ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصْعُقُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾، ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾.
^{٤٠٩} ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾.
^{٤١٠} ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.
^{٤١١} ﴿فَقُولُوا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾.

تردد خمس عشرة مرة.^{٤١٢} والآن هي اللحظة، عندما يظهر الحق، أو عندما يحين وقت المباشرة، أو حين يحضر الموت وتحين التوبة، أو حين يخفف الله عمن فيه ضعف، أو حين كان الاستعجال، أو حين كان بين العاصين، أو حين حصص الحق لامرأة العزيز.^{٤١٣} ومن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً. ويسأل عن الساعة متى يحين وقتها. ولا يشعر أحد متى يُبعث. ولا أحد يشعر بذلك. ويسأل متى يوم الدين، يوم القيامة، عن الساعة متى تحين. فالإنسان مهتم بمعرفة متى الساعة. ويُستعمل لفظ بديل هو «أيان» بمعنى «أين» إشارة إلى الزمان والمكان في نفس الوقت. فلا يشعر أحد أيان يُبعث أو أيان يوم القيامة.^{٤١٤} ويُشتق من لفظ «الآن» فعل «يَنُ» أي حان.^{٤١٥} ومنه فعل «يَنُ» أي يتألم. ويُشتق أيضاً «أناء» أي «طول» أو «خلال»، في أناء الليل.^{٤١٦} ويعني أيضاً أثناء أو «طول» دون تحديد المدة. ولكن مع الإيحاء بالطول.

(٢-٥) الأمس والغد

(أ) الأمس: لفظ من ألفاظ الزمن يشير إلى ما انقضى منه.^{٤١٧} فهو موقع الأحداث مثل جعل الأرض حصيداً كأن لم تغن بالأمس. ويعاقب الله موسى، فهل يريد أن يقتل اليوم نفساً كما قتل بالأمس. ويتغير النصر بالأمس إلى هزيمة اليوم لأن النصر لم يقم على أساس سليم، ولتحقيق هدف قويم، مثل نصر النازية الكاسح لأوروبا الذي انتهى إلى هزيمة حتى احتلال ألمانيا ذاتها. وقد يُرزق قوم اليوم ثم يتحول الرزق إلى فقر وعوز؛ لأن

^{٤١٢} الآن (١٥).

^{٤١٣} ﴿الآن جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ الْأَنِّ﴾، ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، ﴿الآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾.

^{٤١٤} ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

^{٤١٥} ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

^{٤١٦} «أناء» (٣)، ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾، ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ﴾.

^{٤١٧} ذكر لفظ «الأمس» أربع مرات.

الرزق الأول لم يقم على أساس عادل، مثل تحول النظم الرأسمالية إلى نظم اشتراكية في النصف الأول من القرن الماضي.^{٤١٨} واحتمال عودة نظم النفط الغنية إلى خيم الصحراء. وقد ذُكر اللفظ في معظم المرات بمعنى سلبي، فالذي استنصره بالأمس يستصرخه اليوم، فلا شيء ثابت على الدوام. فأصبحت حصيداً كأن لم تغنَ بالأمس. فأصبح الذين تمنوا مكانه يقولون كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء بالأمس، فالله يبسط الرزق لمن يشاء. فهم يأكلون ويتمتعون ويلهيهم الأمل. فالأمس أقل من اليوم وليس أفضل منه، على عكس ما يحدث اليوم من الحسرة على الزمان الجميل الذي مضى. وتصور السلفيين للعلاقة بين الماضي والحاضر، وأن الماضي أفضل من الحاضر، وأن السلف خير من الخلف.

(ب) **الغد:** «الغد» وليس المستقبل هو اللفظ المستعمل في النص كأن المعنى واحد، إلا أن الغد أكثر شاعرية وإنسانية من المستقبل. وهو ضد الاتهام الشائع بأن الفكر الديني لا يعرف مستقبلاً إلا في الآخرة، وإن كان «المستقبل» هو اللفظ الشائع في الفكر الفلسفي،^{٤١٩} وأنه بطبيعته سلفي «ماضوي» لا يخرج منه إلا الحركات «الرجعية» المعادية للتقدم. وقد تعني الكلمة مجازاً: استعداداً وتهيئاً لما قد يحدث في الغد من كوارث زراعية، أي اقتصادية، أو عدوان، أي سياسة.^{٤٢٠} ويعني اللفظان «الغدو والأصال» صباحاً ومساءً.^{٤٢١} ويُقرن الغد بالعشي، ويعني الغد مقروناً بالعشاء في المساء. فالغد بين طرفيه الصباح والمساء، سواء كان فيه المكذبون أو المصدقون.^{٤٢٢} والطبيعة أيضاً تتحرك في الزمان، فالرياح مع سليمان تغدو شهراً وتروح شهراً.^{٤٢٣} ويعني الغد اليوم الآخر، الغد البعيد، المستقبل بعد الموت، وكأن الحياة الدنيا اليوم، والحياة الآخرة الغد.^{٤٢٤} وقد يعني الغد ما

٤١٨ ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾، ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾، ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

٤١٩ ورد اللفظ خمس عشرة مرة أسماءً وفعلًا.

٤٢٠ ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾، ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، ﴿فَتَنَادَوْا مُصْهِبِينَ * أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرِثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾.

٤٢١ ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾، ﴿يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾.

٤٢٢ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾.

٤٢٣ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾.

٤٢٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

يفهمه كل إنسان في الزمان، أي بعد اليوم، كما طلب إخوة يوسف من أبيهم ترك يوسف معهم كي يلعب غداً مع أقرانه.^{٤٢٥} والغد غير مضمون، فالمستقبل غير مضمون.^{٤٢٦} فقد تتداخل عوامل أخرى في وقوع الأحداث لم تكن في الحسبان. ومع ذلك، يمكن التحقق من صدق ما يحدث في الغد.^{٤٢٧} وقد ذكر لفظ «الأصيل» مع لفظ «بكرة».^{٤٢٨} وتعني بكرة الشروق، والأصيل الغروب.^{٤٢٩} وتذكر جمعاً «الأصال» وتُقرن بالغدو. وتعني الغدو غداً والأصال الأمسيات.^{٤٣٠} وقد يُستعمل لفظ «بكرة» بمفرده، فالرزق يستمر بكرة وعشيّاً، وسبحوه بكرة وأصيلاً. وقد ورد لفظ «عشي» بعدة معاني:^{٤٣١} الأول: العيش أي الحياة بوجه عام.^{٤٣٢} والثاني: المساء. وهو المعنى الأكثر تداولاً، وقد اشتقت منه صلاة العشاء. ويُذكر اللفظ مفرداً مع لفظ «الإبكار»؛ أي الصباح الباكر، أو العشي والإشراق، والبكرة.^{٤٣٣} ويوضع العشي في مقابل الإبكار، أي المساء في مقابل الصباح.^{٤٣٤} وقد يُقرن العشي بالغداة أي اليوم الثاني في الصباح، أو بالإشراق.^{٤٣٥} ويتجلى الوعي بالزمان في طلب الإنظار؛

٤٢٥ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

٤٢٦ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾.

٤٢٧ ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْآثِرُ﴾.

٤٢٨ ذكر لفظ الأصيل (٤) مرات، والأصال بمفرده ثلاث مرات، و«بكرة» سبع مرات.

٤٢٩ ﴿اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّأَصِيلًا﴾، ﴿وَسَبَّحُوْهُ بُكْرَةً وَّأَصِيلًا﴾، ﴿وَاذْكُرْ اِسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَّأَصِيلًا﴾، ﴿وَقَالُوا اٰسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اٰكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّأَصِيلًا﴾.

٤٣٠ ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ﴿طَوَعَا وَكَرَّهَا وَظَلَّلَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ﴿وَيَذْكُرُ فِيهَا اِسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ﴿لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَتَعَزَّزُوْهُ وَتُقَوِّرُوْهُ وَتُسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّأَصِيلًا﴾، ﴿فَاَوْحٰى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾، ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا﴾.

٤٣١ وردت مشتقات لفظ «عشي» أربع عشرة مرة.

٤٣٢ ﴿اِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنَاتُ الْجِيَاثُ﴾، ﴿وَمَنْ يَّعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ تُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِيْنٌ﴾، ﴿وَجَآءُوا اٰبَاهُمْ عَشَآءً يَبْكُوْنَ﴾، ﴿وَحِيْنَ تَضَعُوْنَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلٰةِ الْعِشَآءِ﴾.

٤٣٣ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، ﴿وَاذْكُرْ رَبِّكَ كَثِيْرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

٤٣٤ ﴿فَاَوْحٰى اِلَيْهِمْ اَنْ سَبِّحُوْا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا﴾، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا اِلَّا سَلٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيْهَا بُكْرَةً وَّعَشِيًّا﴾.

٤٣٥ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، ﴿اِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾.

أي الوقت الكافي كي يُظهر الإنسان جهده ويعمل في العالم.^{٤٣٦} ويبدو أن الزمان ليس للإنسان فقط، بل أيضًا للكائنات فوق الإنسانية.^{٤٣٧} فالخلق هو الزمان. وفي روايةٍ رفض إبليس السجود لآدم تكريماً له لأنه خُلِق من نار في حين أن آدم من طين. وعقابه وطلبه الوقت، أي الزمن، لتحدي آدم وإثبات أنه أقوى منه. وقد أُعطي ما طلب، كل الوقت إلى يوم البعث. وسواء كانت الرواية إخبارية تصف واقعة حدثت بالفعل لم يكن أحد حاضراً فيها إلا آدم وإبليس والخالق، أو كانت متخيلة تدل على قيمة الإنسان وأهمية الوقت للعمل، فإن الدلالة هي الزمان بين الخلق والبعث، بين البداية والنهاية.^{٤٣٨}

(٣-٥) النسيان والتذكر

(أ) **النسيان:** النسيان هو عدم قدرة الحاضر على استرجاع الماضي؛ وبالتالي إخماء التاريخ. ويشير فعل «نسي» إلى تخلي الذاكرة عن دورها.^{٤٣٩} والنسيان فعل جماعي أكثر منه فعلاً فردياً؛ لذلك أتت أهمية التذكر، تذكير أحدهما بالآخر، والخطأ نتيجة للنسيان. نسي آدم عهده مع الله، ومن ينكر البعث ينسى الخلق، وأن الخلق من عدم أصعب من البعث من شيءٍ بال. وينسى الإنسان دعواه لله بعد أن ينال نعمته. وينسى القوم الكتاب الذي أنزل إليهم، ويحرفون الكلم عن مواضعه. وينسون ما ذُكروا به، وينسون الذكر، وينسون الآيات. والقراءة للتذكر، والتذكر لعدم النسيان. ومن ينسى في الدنيا يُنسى في

^{٤٣٦} الإِنظار (٤).

^{٤٣٧} ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾، ﴿مَا نُنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ * ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ * ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِيبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾. ^{٤٣٨} ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ * ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾.

^{٤٣٩} نسي (٤٥) = نَسُوا (٩)، نسي (٥)، نسيتم (٣)، نَسُوهُ، تنسون، أنساهم (٢). نَسِيًا، تُنسى، فنسيتهَا، نسينَاكم، فنسيهم، ننساكم، أنسوكم، أنسانيه، فأنساه، نُنسِها، يُنسيك، نَسِيًا، منسيًا.

الآخرة. والذكر ضد النسيان. والكتاب لا يضل ولا ينسى.^{٤٤٠} والنسيان قد يكون للأفعال بالرغم من التذكير بآيات الله. وهذا هو الظلم بعينه، ظلم النفس. وفي الآخرة يعترف المكذبون أنهم نسوا الحق بالرغم من إبلاغهم به عن طريق الرسل.^{٤٤١} والسؤال هو: كيف ينسى الإنسان ما ذكر به، رسالة الرسل، التوحيد من أجل تحرير الوجدان الإنساني من الشرك، أي الولاء المزدوج في نفس الوقت؟^{٤٤٢} والله هو القادر على القيام بالإحصاء التام لأن الإحصاء الإنساني دائماً ناقص، وهو لا ينسى، إنما يأتي النسيان عندما يأخذ الإنسان الأمور بهزءٍ وسخرية، ولا يتعلم منها شيئاً. والنسيان جزء من تاريخ الأنبياء، وأحد أسباب السقوط بعد النهضة من أجل استكمال دورة التاريخ.^{٤٤٣} وقد يكون النسيان للأشياء قبل الحدث بالرغم من الجلوس بجوار الصخرة، فالأشياء بالأشياء تُذكر. والدنيا تذكر بالآخرة، فلا يغمس الإنسان في الدنيا دون الآخرة. والآخرة تذكر بالدنيا، فلا يتجه الإنسان إلى الآخرة ويترك الدنيا كما هو الحال في الزهد الصوفي.^{٤٤٤} وقد يكون النسيان ليوم الحساب، أي نسيان للمستقبل، وهو الأكثر شيوعاً، وعدم الاستعداد له. ونسيان الله قصديّ بناءً على نسيان الإنسان له، فالنسيان فعل متبادل، من ينسى يُنسى. وكذلك

^{٤٤٠} ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿يَحِرْفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، ﴿سَنَقُرْكَ فَمَا تَنْسَى﴾، ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾، ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.

^{٤٤١} ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ﴾، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾.

^{٤٤٢} ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُتْرَكُونَ﴾.

^{٤٤٣} ﴿أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾.

^{٤٤٤} ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

التذكر فعل متبادل. من تَذَكَّر يُذكر.^{٤٤٥} ويتمنى الإنسان الموت قبل مواجهة هذا الموقف، يتمنى أن يُنسى وألا يذكره أحد.^{٤٤٦} والنسيان فعل نفسي غير قصدي. ولا يؤاخذ الإنسان على الخطأ أو النسيان، إنما يكون مسئلاً فقط عن الأفعال القصدية. وكذلك لا ينسى الناس الفضل المتبادل بينهم، فالخير يولد الخير. ويبدأ الإنسان بالنفس في حالة الفعل قبل أن يطالب الآخر بنفس الفعل. فالنفس أقرب إلى ذاتها من الآخر.^{٤٤٧} والنسيان، كما يفسر الخيال الشعبي، من فعل الشيطان؛ أي تدخل الأهواء والمصالح، فالتذكر لا يكون إلا للضمير اليقظ والوعي العاقل.^{٤٤٨} والذكريات حضور الماضي في الحاضر، والأمس في اليوم. ويحدث ذلك في المستقبل، فالذكريات دليل على عدم انفصال أبعاد الزمن الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل. بل يمكن القفز من الماضي إلى المستقبل مباشرة دون المرور بالحاضر مثل تذكر الإنسان يوم القيامة بما فعله في الماضي، وحضور أفعاله للحساب، ثوباً أم عقاباً، فتصبح الوجوه بيضاء أو سوداء.^{٤٤٩} وللنسيان دور إيجابي في تتابع تقدم الزمان، فالواقع متغير، والنص يتغير بتغير الواقع حتى يكون مطابقاً له. وهذا هو «النسخ» أحد موضوعات علوم القرآن وعلم أصول الفقه، وهو أحد أفعال النسيان؛ فالنسيان أو النسخ هدفان إلى نهاية واحدة، وهي مواكبة النصّ الواقع. وهذا هو معنى الخير أو قدرات الإنسان، وهذا هو معنى المثل.^{٤٥٠}

٤٤٥ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾.
٤٤٦ ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًّا﴾.
٤٤٧ ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾.
٤٤٨ ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾، ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾، ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلِئَامًا يُنْشِئُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

٤٤٩ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

٤٥٠ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾.

(ب) **التذكر:** ومع النسيان تأتي الذاكرة في فعل «تذكر» ومشتقاته.^{٤٥١} وله إعلان دلاليان: الأول فعل «ذكر»، وهو الأكثر ترددًا. والثاني «تذكر» بإضافة التاء في البداية والشدّة على الحرف الثاني والكاف للدلالة على الفعل المنعكس.^{٤٥٢} ووظيفة «التذكر» إخراج النفس من الجهل إلى العلم طبقًا لما قاله القدماء «العلم تذكر والجهل نسيان». ولا يعني ذلك بالضرورة وجود النفس في علم سابق كانت تعرف فيه كل شيء، فلما حلت في البدن نسيته، بل إن وظيفة التعلم التخفيف من قيد البدن إلى حرية النفس؛ أي من الجهل إلى المعرفة. ويكفي جلاء الطبع، ونور البصيرة، وحضور النظرة. وهنا يكون التذكر هو الإخراج من الظلمات إلى النور. وهذه المعرفة تتطلب سلوكًا، ومن عَرَفَ ولم يسلك فكأنه لم يعرف. فالنظر تجلّي في العمل تلقائيًا، ووسيلة هذا التحول هي التعرف على الآيات؛ أي البراهين والأدلة، فالأثر ليس بالضرورة نصًّا أو معجزة، بل مجرد علامة في عالم من الإشارات.^{٤٥٣} والتذكر للعلم الشامل، علم الوجدانية والبعث. وهو علم الإنسان بالوفاء بعهده وميثاقه. وفي مقابل ذلك يلقى النصر والتأييد لما يشعر به من طاقة متجددة وقوى قادرة على فعل الواجب.^{٤٥٤} وأحيانًا لا تنفع الذكرى، فمهما ذُكر الناس فإنهم لا يتذكرون، مع أنه عاش عمرًا طويلًا حتى سمع النذر. وقد يكون الإسراف مانعًا من التذكر، أي

^{٤٥١} ذكر (٨٢) = اذكر (١٦)، اذكروا (٢٩)، ذكر، ذكره، يذكّر، أذكر (١٦)، ذكر (٧)، يذكّر (٤)، يذكروا (٢).
^{٤٥٢} ذكر (٥٨) = تذكرون (١٧)، يتذكرون، يتذكر (٧)، يذكّر، يذكرون، ذكر (٦)، تتذكرون (٣)، ذكر (٢).

^{٤٥٣} ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْحَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

^{٤٥٤} ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ﴿إِلَّا اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يُضْرَبِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْنَاهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

الاندفاع نحو الحاضر، والانغماس في هموم الدنيا.^{٤٥٥} أما «التقي» فإنه سرعان ما يتذكر إذا ما أتته النُّذُرُ مهما كان مدفوعاً بمشاغل الدنيا. والتقوى تمنع من عوامل النسيان، وتساعد على الرؤية، والرؤية وسيلة للتذكر عن طريق تداعي المعاني.^{٤٥٦} وليست مهمة النذير إعطاء رسالة جديدة، بل التذكير بما مضى من رسالات وتجارب الأنبياء في التاريخ وفي مقدمتها موسى وفرعون. وقد عاش الإنسان طويلاً كي يصله ذكر ولو مرة واحدة. فلا يوجد جيل دون نذير. ولا توجد أمة دون نبي واحد على الأقل. وقد يكون النذير طبيعياً كالحكمة أو العلم، فبهذا المعنى سقراط نذير، وأرشميدس نذير. والحكمة والعلم متفقان مع النبوة، والنبوة متفقة مع الحكمة والعلم؛ أي مع العقل والتجربة، مع المثال والواقع.^{٤٥٧} والتذكر له وقت، حين يكون نافعاً ومفيداً وقادراً على تفسير السلوك. أما التذكر في الآخرة والندم على النسيان فلا فائدة منه. ويكون بالقول اللين أو الخشية وسيلة للتذكير.^{٤٥٨} والتذكر للبداية والتمييز بين الأشياء مثل الحسن والقبح، والإحسان والإساءة، والبصر والعمى، والسمع والصمم، والعلم والجهل، والقدرة والعجز.^{٤٥٩} والسؤال هو: كيف يوضع الذكر والأنتى في نفس القسمة اللامتساوية، وهما مخلوقان متساويان؟ هنا

^{٤٥٥} ﴿وَإِذَا نَذَرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَنْدَكِّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَتَنْتَدَكِّرُونَ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

^{٤٥٦} ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ﴾.

^{٤٥٧} ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَنْدَكِّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوَّلُ الْأَلْبَابِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا تَتَفَقَّهْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾، ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾.

^{٤٥٨} ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ﴾، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾، ﴿سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾.

^{٤٥٩} ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ﴾، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾.

تكون على البصر غشاوة تمنع من إدراك الفرق بين اللامساواة والمساواة.^{٤٦٠} ولم تكن التجربتان السابقتان ناجحتين بالنسبة للتذكير. فقد صرف اليهود الكتاب عن مواضعه، ونسوا حظاً مما ذُكِّروا به بفعل الأحبار. وكذلك نسي النصارى جزءاً مما ذُكِّروا به وحولوا رسالة المسيح في المحبة والتسامح ودين القلوب إلى عقائد وكهنوت وسلطة وحروب.^{٤٦١} فجاء القرآن تجربة من جديد، وذكر بالخوف من الوعيد، وكانت سوره آيات بينات، وتم تفصيلها للتذكير.^{٤٦٢} وضرب الأمثال في القرآن للتذكير، والمثل هو قياس المجهول على المعلوم، والمعرفي على الجمالي، والأحادي الطرف على المتعدد الأطراف، ورد المعادلة الرياضية إلى الصورة الفنية والأشكال، والحاضر إلى الخبرات الماضية، والعقل إلى الذاكرة، ومعرفة النخبة إلى ثقافة الجماهير، والعلم النظري إلى الأمثال العامة. وتعبير كانط: العقل النظري إلى ملكة الحكم، وبمنطق اللغة: الحقيقة إلى المجاز، والظاهر إلى المؤول، والمبين إلى المجهول، والمحكم إلى المتشابه، والخاص إلى العام، والمقيد إلى المطلق. وإن لم يتم التصديق فهو الكفر بعينه.^{٤٦٣} ولا تبقى إلا الكهانة أو الجنون،^{٤٦٤} ويضاف السحر والخرافة. والتذكر ينفع المصدقين، ويساعد على الحكم على الحسن والقبيح، والتمييز

٤٦٠ ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

٤٦١ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

٤٦٢ ﴿تَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾، ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

٤٦٣ ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

٤٦٤ ﴿تَذَكَّرْ فَمَا أَنْتَ بِعِنْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾، ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

بين الخير والشر.^{٤٦٥} والتذكر ليس إجباراً، بل مجرد التنبيه والإشارة.^{٤٦٦} ويتم تذكير النفس بما كسبت، والنفس بما سعت إليه.^{٤٦٧} والتذكر بالحق ضد الضلال، وهو فعل اجتماعي، ضلال واحد وتذكير الآخر له بالحق. فإذا كانت المعرفة عملاً فردياً فإن التذكير عمل جماعي.^{٤٦٨} والتذكر أخيراً يعني إعادة التأمل في الظواهر الطبيعية مثل خلق كل شيء زوجين، ومقارنة الخلق الأول بالخلق الثاني، أي البعث؛ الخلق من عدم وإعادة الخلق من شيء. وهي رؤية للظواهر الجغرافية مثل تعاقب الليل والنهار، فالطبيعة نص مفتوح، مجموعة من العلامات. كما أن النص طبيعة مرئية تحكمه قواعد اللغة وأساليب البلاغة.^{٤٦٩}

(٦) الوعي بالزمان

ومن الألفاظ التي توحى بالزمان «القبل» و«البعد» و«المع». ويقل الإحساس بالزمان تدريجياً. و«القبل» أكثر الألفاظ الثلاثة إيجازاً بالزمان، ثم «البعد»، وأقلها «المع».

(١) **القبل:** «القبل» تعني عن طريق غير مباشر الأمس الممتد. وقد استعملت حوالي مائتين واثنين وأربعين مرة أكثر من «بعد». أكثرها «قبل» ثم «قبلهم» ثم «قبلك» ثم «قبلكم» ثم «قبله» ثم «قبلي» ثم «قبلها» و«قبلنا»، وأقلها «قبله».^{٤٧٠} وبالرغم من أنها مقولات زمانية إلا أنها تنطبق على التاريخ. ومن ثم كان تحليلها أقرب إلى الوعي التاريخي. ومعظم الاستعمالات تتعلق بمن سبق من الرسل وبتاريخ الأنبياء وبالتجربة الماضية التي سبقت الرسول، وكيف يتعلم فيها سواء تم ذلك عن رواية قصص الأنبياء أو عن النظر في

^{٤٦٥} ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي * أَوْ يَذْكُرْ فَتَنْفَعَهُ الدُّكْرَى﴾، ﴿فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الدُّكْرَى﴾، ﴿ذِكْرُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

^{٤٦٦} ﴿فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ﴾.

^{٤٦٧} ﴿وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسِلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى﴾.

^{٤٦٨} ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

^{٤٦٩} ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾.

^{٤٧٠} قبل (٢٤٢) = قبل (١١٧)، قبلهم (٥٢)، قبلك (٣١)، قبلكم (١٨)، قبله (١٦)، قبلي (٣)، قبلها، قبلنا (٢)، قبله (١).

الآثار وما تركوا على الأرض؛ أي علم التاريخ، تاريخ الحضارات.^{٤٧١} إذ يؤدي ذلك إلى معرفة أسباب قيام الحضارة وعوامل انهيارها، كما يقوي من عزيمة الدعوة الجديدة وثقتها بالنصر، وضرورة المقاومة. فالماضي تصديق للحاضر، وهو ما يؤكد الزمان التاريخي الذي ظهر من قبل في تحليل لفظ «اليوم».^{٤٧٢} و«القبل» تخضع لسنن التاريخ.^{٤٧٣} والتاريخ هو تاريخ الأرض.^{٤٧٤} والأرض اجتماع المكان والزمان، أي القرون الماضية. ويكفي النظر في آثار القرون الأولى. والقبل يعني القدر، الحتمية التاريخية، حتمية قوانين الطبيعة.^{٤٧٥} ويستأنف التاريخ دورة ثانية بعد انتهاء الدورة الأولى، نهضة وسقوطاً، بفضل البقية الصالحة التي تنهى عن الفساد في الأرض.^{٤٧٦} وينهار التاريخ بعدة عوامل مثل الظلم والمال، أي الثروة، والسلطة، أي الاستبداد، والتكذيب.^{٤٧٧} فالتمكن في الأرض مؤقت إن بُني على عوامل الانهيار. والتمكن هو العمران المادي. فالغاية من دراسة التاريخ هو الاعتبار.^{٤٧٨} فلا يوجد وعد من نبي خارج قوانين التاريخ.^{٤٧٩} والتاريخ يعيد نفسه.^{٤٨٠}

٤٧١ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.
٤٧٢ ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.
٤٧٣ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.
٤٧٤ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾.
٤٧٥ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينَ مَنَاصٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾.
٤٧٦ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾.
٤٧٧ ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.
٤٧٨ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾، ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾،

ومهما حاول الإنسان تغيير مساره فإنه يظل محكومًا بقوانينه، ويمكر الإنسان ويمكر التاريخ، ومكر التاريخ أقوى.^{٤٨١} والتاريخ لا يظلم؛ فقوانينه عادلة إذا عرّفها الإنسان، وأدرك قيمة أفعاله. ومهمة الرسول البلاغ والإعلام. فلا يحتج الإنسان بالجهل.^{٤٨٢} وإذا سار طبقًا لقوانين التاريخ يقوم العمران، وإذا خالفه سقط.^{٤٨٣} وقصص الأنبياء تكشف قوانين التاريخ. وليس من الضروري رواية كل قصص الأنبياء بل يكفي الأكثر دلالة، ومراحل التاريخ النوعية، وما هو معروف في الوعي العربي، مثل إبراهيم وذريته وموسى وعيسى. فقد أتى الوحي الجديد تأكيدًا لدين إبراهيم. وكانت اليهودية والنصرانية ديانات بعض قبائل العرب في شبه الجزيرة العربية.^{٤٨٤} وتاريخ الأنبياء سلسلة متصلة، أشبه بالذرية الواحدة، إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب، موسى وهارون. وقد لا ينطبق ذلك على محمد.^{٤٨٥} وكلهم رجال، فلا توجد نبيات نظرًا لوضع المرأة العربية في الجاهلية بالرغم من إثارتها خيال الشعراء وقصائد الحب العذري. كذلك أتى الوحي مطورًا هذا الوضع، وأدلة حق الحياة، تاركًا باقي الأوضاع لتطور التاريخ وارتقاء الوعي الإنساني.^{٤٨٦}

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾.

٤٧٩ ﴿أَتَعِدَّائِنِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾، ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

٤٨٠ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾.

٤٨١ ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِيهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾، ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ

الْقَوَاعِدِ﴾. ذكر هيجل مصطلح التاريخ أيضًا.

٤٨٢ ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا

الْبَلَاغُ﴾.

٤٨٣ ﴿لَيْسْتَ خَلْقَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿فَلَيْسْتَ أَذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالٍ أَمْرَهُمْ﴾.

٤٨٤ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ

مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾.

٤٨٥ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾، ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾،

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾.

٤٨٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾.

والرسول هو واحد من العرب يوحى إليه.^{٤٨٧} وليس به صفات خاصة، وأولها المعجزات مثل موسى وعيسى. وكان جزاء التكذيب الهلاك.^{٤٨٨} وتاريخ الأنبياء مصداق لذلك منذ آدم حتى محمد. فقد سقط آدم وهبط إلى الأرض لأنه كان ضعيف الإرادة.^{٤٨٩} واستفاد نوح من التجربة، فاستيقظ وعيه الفردي ووعيه بالذرية من بعده عندما أخذ من كل زوجين اثنين لاستئناف الحياة فوق السفينة بعد أن يفجر الماء الأرض. وهي نظرة مستقبلية أبعد من النظرة الحاضرة لابنه الذي أوى إلى جبل مرتفع يعصمه من الماء، والماء يغمر الأرض بصرف النظر عن ارتفاع جبالها. فهلك قوم نوح لأنهم كانوا ظالمين وفاسقين وطغاة، واتهموا نوحاً بالجنون، وتبعهم قوم عاد وثمود.^{٤٩٠} وكذب قوم صالح نبيهم بعد أن رأوا فيه الرجاء.^{٤٩١} ثم استفاد إبراهيم من التجربة مع ابنه إسحاق ويعقوب، ورفض عبادة الأصنام، وأثبت لقومه بالتجربة بأنها لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها، حتى لو كان كبير الآلهة. وتشير «قبل» إلى الأفعال السابقة التي يتعلم منها الإنسان، مثال ذلك قصة يوسف التي يتعلم الإنسان منها كيف يتعامل مع حسد

٤٨٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾، ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾.

٤٨٨ ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا﴾، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَهُلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

٤٨٩ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ﴾، ﴿كَمَا أَتَمَّمَا عَلَىٰ أَبُوبِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾.

٤٩٠ ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾، ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُ﴾.

٤٩١ ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾.

الإخوة، وإغراء المرأة، وصبر الأب، وتأويل الرؤيا، والتعامل مع سنوات الجفاف بتخزين الغلال.^{٤٩٢} وهي حدٌ فاصل بين مرحلتين، الإيمان والكفر، أي التصديق والتكذيب، القديم والجديد، التقليد والإبداع.^{٤٩٣} وهذا ما يمكن تعلمه من تجربة موسى وفرعون. ولم تنفع المعجزات في القول من الكفر إلى الإيمان، فالمعجزة دليل خارجي، والإيمان تصديق يحتاج إلى برهان وبيئة داخلية.^{٤٩٤} فاللقاء موسى في اليم وإرضاعه وتربيته في قصر فرعون معجزة لم يؤمن بها إلا القليل من آل فرعون. فالتوحيد في حاجة إلى إحساس قلبي وبداهة عقلية.^{٤٩٥} ولم يؤمن فرعون ولا قومه وهو ذو الأوتاد؛ الأعمدة الشاهقة أو المسلات المرتفعة، أو ما يسمى الآن الأهرامات، أو التماثيل الشاهقة مثل تماثلي ممنون أو معبد أبي سمبل.^{٤٩٦} والإيمان فعل وليس بيد أحد آخر غير الوعي الذاتي. وقد ظن فرعون أن إيمان قومه في حاجة إلى إذن منه، وأن عصيانهم له نتيجة لموسى الذي علمهم السحر.^{٤٩٧} وقد بشر زكريا بغلام اسمه يحيى، فريد في نوعه. كما بشرت مريم بالحمل ولم يمسهَا

^{٤٩٢} ﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾، ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ هَذَا رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ﴾.

^{٤٩٣} ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿يُضَاهِنُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

^{٤٩٤} ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾، ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾.

^{٤٩٥} ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾، ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

^{٤٩٦} ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَعَلْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾.

^{٤٩٧} ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾، ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾، ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾.

بشر، وخشيت من اتهام قومها، وفضّلت الموت على الحياة.^{٤٩٨} وقد أنزلت التوراة والإنجيل قبل القرآن في وحدة واحدة للوحي على مراحل طبقاً لتطور الوعي الإنساني، وهذا هو معنى الهدى بعيداً عن الضلال. وكل كتاب لاحق مصدق للكتاب السابق، ولا يوجد تناقض بينهما.^{٤٩٩} وإن من أهل الكتاب إلا ليومن بالمسيح بن مريم قبل موته، وينكرون ألوهيته، مثل أريوس من الآباء، ومن الموحدين من المحدثين.^{٥٠٠} والتحريم يأتي من تزمت بني إسرائيل وتشدهم ادعاءً للإيمان وليس من الوحي، فالوحي يأتي لفك الحصار حول ما تضعه النفس قيداً لنفسها.^{٥٠١} والعجيب أن تنكر الطائفة المتقدمة كاليهود كتب الطائفة اللاحقة مثل الإنجيل بالرغم من وحدة وتطابق مراحل.^{٥٠٢} ولذلك ليس غريباً أن ينكر أهل الكتاب وحي القرآن أنانية وغروراً، وهذا ضد مسار الوحي، ووحدة مراحل الرئيسية الثلاث: التوراة والإنجيل والقرآن. والرسالة واحدة: التوحيد والعدل.^{٥٠٣} وإنكار أحد مراحل الوحي إنكار المسار التاريخي وحتميته، واكتمال الوعي الإنساني في آخر

٤٩٨ ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا﴾.

٤٩٩ ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ﴾، ﴿آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾، ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾.

٥٠٠ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾.

٥٠١ ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾، ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لُمُوسِينَ﴾.

٥٠٢ ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾، ﴿إِنَّا نَكُونُ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ﴾، ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾.

٥٠٣ ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدْنَى﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.

مرحلة.^{٥٠٤} مع أن هناك آيات متشابهة تقريباً في الكتب المنزلة الثلاثة.^{٥٠٥} ولذلك الحرص كل الحرص على حفظ القرآن دون الاستعجال في قراءته.^{٥٠٦} وهو الوحيد الذي يصدق بالمراحل السابقة، المرحلتين الرئيسيتين، التوراة والإنجيل. فالمصدقون بالوحي جماعة هم المسلمون من آدم حتى محمد وليس المسلمين حرفياً.^{٥٠٧} والرسول صاحب رسالة، رسالة إنذار عما قد يتبع في المستقبل من انهيار، إن لم تقم حركة إصلاحية في المجتمع. وهي رسالة تذكّر وهداية، وبر ورحمة استمراراً للدين الطبيعي، فالرسول قبل الوحي هو هو بعد الوحي، فالدين الطبيعي هو دين الوحي.^{٥٠٨} ومع الرسالة البينات، أي الأدلة والبراهين على صدقها.^{٥٠٩} وخير دليل هو تصديقها للرسالات السابقة وإكمالها.^{٥١٠} ومع ذلك تلاقي مقاومة شديدة وتكذيباً لها واستهزاء بها. وباستمرار المقاومة يتم الانتصار.^{٥١١} فكل رسول أتى من قبل لاقى مقاومة تأتي من المترفين الأغنياء. والرسالة اجتماعية تحتوي

^{٥٠٤} ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾.

^{٥٠٥} ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾.

^{٥٠٦} ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾.

^{٥٠٧} ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا﴾، ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلُ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

^{٥٠٨} ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾، ﴿أَنْ أُنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

^{٥٠٩} ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

^{٥١٠} ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

^{٥١١} ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾، ﴿فَأَسْأَلُ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾.

على قدر كبير من الحراك الاجتماعي نحو المساواة والعدالة الاجتماعية.^{٥١٢} وكانت النتيجة انتصار الرسالة وهزيمة المعارضين لها، حتى وإن لم يشعروا بها. ولا ينفع اتهام الرسول بالسحر أو الجنون أو الكهانة أو الشعر لأن التاريخ تصديق له، إن لم يصدق المكذبون له بالبيّنات.^{٥١٣} فالهم هو الصمود، وهو ما يُسمى الصبر.^{٥١٤} ويتم لهم النصر جزاءً لجهادهم القائم على العلم والعمل، أما القاعدون والناكسون فإنهم ينالون جزاءهم، جزاء الضلال والغفلة والتكذيب بعد أن جاءهم النذير.^{٥١٥} وهو قانون تاريخي واحد ينطبق على أهل الديانات جميعاً.^{٥١٦} والرسول بشر مثل باقي البشر، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، يولد ويحيا ويموت وليس خالداً، ويحاسب مثل باقي البشر، بما في ذلك المسيح، ويشهد بذلك معاصروه.^{٥١٧} ورسالة الأنبياء التوحيد، أي تحرير الوجدان الإنساني من كل القيود، وهذه هي وظيفة العبادة، والعلم اللانهائي، والأمر المطلق لله.^{٥١٨} ولا يعني الكفر مجرد

٥١٢ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّنٌ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾.
٥١٣ ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾، ﴿فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزِيَ﴾، ﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾.
٥١٤ ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.
٥١٥ ﴿أَخْذِينَ مَا أَنَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ﴾.

٥١٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.
٥١٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.
٥١٨ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿لَنفِخَ الْبُخْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي﴾، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

عدم الإيمان بالإله الواحد، ولكن أثر ذلك في السلوك مثل الضلال والفساد واتباع الهوى، والخيانة والفتنة وقلب الأمور، وحرب الله ورسوله، والعصيان، والتقليد.^{٥١٩} وجزاء ذلك الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، فلا داعي لاستعجال السيئات قبل الحسنات، والأفضل إقامة الوجه للدين الحنيف في الدنيا قبل الآخرة.^{٥٢٠} وتعني «الإنابة» إلى الله التحرر من جميع القيود قبل فوات الأوان، واتباع طريق التوحيد والعدل.^{٥٢١} ويتمنى الإنسان شيئاً قبل أن يقع قبل الموت، ثم يقع ويجد ما يتمناه فيفرح. والاستعجال بالسيئة قبل الحسنة ضد الطبيعة الخيرة. والفناء جزء منها، ومكون رئيسي فيها، وباعث على فعل الخير. والحفاظ على العهد جزء من الواجب الإنساني. ومن ثم لا يستوي اثنان: من أنفق وجاهد، ومن بخل وقعد.^{٥٢٢}

(٢) **البعد:** تعني «البعد» الغد الممتد؛ أي ما يأتي في الزمان. ويتداخل الزمان، المدة مع المكان، المسافة مع الفترة، التاريخ مع الحالة النفسية، الشعور مع الفعل والسلوك. وهو تحليل غير مباشر للزمان، فكل ذلك يحدث في الزمان بطريقة أو بأخرى، والتعبير

٥١٩ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾، ﴿لَقَدْ اِتَّبَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾، ﴿وَإِنْ صَادَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَهُمْ مِنْ مَجِيسٍ﴾.

٥٢٠ ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾، ﴿وَإِنْ نُسَبِّحُ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿فَاقْمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

٥٢١ ﴿وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿وَأَنبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً﴾، ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾.

٥٢٢ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾، ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾، ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِسِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدْبَارَ﴾، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾.

عنه بكلمة «قبل». وقد ساعدت اللغة على ذلك بظرف الزمان المتميز عن ظروف المكان والحال، وجميع أنواع المفعول، لأجله والمطلق. وقد ذكر «بعد» حوالي مائتي مرة، ثلاثة أرباعها بمفرده، والباقي مع ضمائر الملكية، المفرد والجمع.^{٥٢٣} وبالإضافة إلى «بعد» تشير عدة ألفاظ إلى دورات التاريخ مثل: الآباء، الاستخلاف، القرن، القرون. فقد يتعلل المشركون بأن الشرك كان جريمة الآباء، وينسون أن جريمتهم هي التقليد وليس التجديد، ونوم الوعي وليس يقظته.^{٥٢٤} ثم أتى خلافت في الأرض للإتيان بأفعال أفضل وتأسيس حضارة جديدة ببناء المساكن بعد هدمها.^{٥٢٥} فإذا كانوا مثل السابقين فإنهم يكررون تجربة انهيار الحضارة من جديد وكأنهم سيتعجلون الحساب.^{٥٢٦} فلما لم يحافظ بنو إسرائيل على ميثاق الأنبياء والعمارة في الأرض انهارت الحضارة وهزمت واندرت آثارهم. ويدل لفظ «بعد» على دورات التاريخ، سقوط وقيام، انهيار ونهضة. ويتم ذلك في قرن أو في قرون.^{٥٢٧} والسؤال هو: بأي الحركتين يبدأ التاريخ؛ بالسقوط ثم القيام، أم القيام ثم السقوط؟ بالانهيار ثم النهضة، أم النهضة ثم الانهيار؟ المعنى الأول يبدأ كرد فعل على حالة من الانهيار، فالأقرب إلى حركة التاريخ أن الانهيار يكون أولاً. ومن الصعب تحديد كم عامًا يشمل القرن؟ مائة عام كما يفهم الآن أم أكثر أو أقل؟ خاصة وأن يوم الله ألف سنة مما نعدُّ. وقد يشير القرن إلى الأجيال التي تعيش فيه؛ أي إلى الناس في مدة معينة من الزمن. وتشير «بعد» إلى الاستخلاف، واستخلاف قوم قادمين بعد هلاك قوم ذاهبين في حالة النهوض، كما حدث في مرحلة نوح.^{٥٢٨} وهي حالة الصلاح.

^{٥٢٣} بعد (١٤٨)، بعده (٢١)، بعدهم (١٧)، بعدها (٦)، بعدي (٤)، بعدك، بعدكم، بعدهن (١).

^{٥٢٤} ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

^{٥٢٥} ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾.

^{٥٢٦} ﴿وَلَنُصِيبَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾.

^{٥٢٧} ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿مِثْلُ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

^{٥٢٨} ﴿مِثْلُ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾.

وهو ما حدث أيضًا في مرحلة عاد وشمود بعد انهيارهما ووراثة قوم من بعدهم. ويرث القادمون الكتاب من الذاهبين. وقد يحدث الاستخلاف في حالة السقوط بعد هلاك القوم القادمين؛ لأنهم كانوا أقل صلاحًا من القوم الذاهبين، وهي حالة الفساد من قوم أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات.^{٥٢٩} وإذا كان الظلم أحد أسباب السقوط فالعدل أحد أسباب قيام المجتمعات والنظم السياسية، والحفاظ على النبوات. فالظلم يقصم ظهر الأمم، وهذا ما حدث لقوم فرعون وملئه.^{٥٣٠} لذلك ظهر موسى وهارون، وغرق فرعون وجنوده. وتتحقق دورات التاريخ باجتماع فعلين؛ الأول: مسار التاريخ أو قانونه، وهو ما يسميه الخيال المشخص، إرادة الله. والثاني: الفعل الإنساني الفردي والجماعي. فمشيئة الله لا تمنع من وقوع اقتتال بين الناس بأفعالهم الحرة وصراع أهوائهم ومصالحهم. وتظل حوادث التاريخ المستقبلية في العلم الإلهي؛ لأن الإنسان لا يملك إلا إرادته الحرة، ولم يُحصِ بعدُ حوادث التاريخ الماضية كي يستقرئ منها قانونًا.^{٥٣١} المهم أن يقوم الإنسان بدوره، وأن يؤدي واجبه. وكما هو الحال في المثل الشعبي: «على الإنسان أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح».^{٥٣٢} ويمكن التنبؤ بسقوط المجتمعات في المستقبل بعد قيامها في الماضي مثل المجتمع الفارسي الذي يقوم على تأليه كسرى، وانتصار المجتمعات في المستقبل من هزيمتها في الماضي مثل المجتمع الروماني وقيامه على مفهوم القانون وظهور المسيحية فيه لاستبدال المحبة بالقوة.^{٥٣٣} ولا يستغرق الأمر طويلاً. وكما حدث في انتصار أكتوبر ١٩٧٣م بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، والفارق ست سنوات فقط. ولا يأس في مرحلة النكوص من إمكانية النهوض من جديد.^{٥٣٤} المهم الأمل في المستقبل.^{٥٣٥} وقد دُونت دورات

^{٥٢٩} ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾.

^{٥٣٠} ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾.

^{٥٣١} ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾.

^{٥٣٢} ﴿بَذَرْنَاهُمْ﴾.

^{٥٣٣} ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾.

^{٥٣٤} ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ * في أدنى الأرض وهم من بعد عليهم سيغلبون * في يضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد.

^{٥٣٥} ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾.

^{٥٣٥} ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

التاريخ وسننها في الكتب المقدسة السابقة، في التوراة والزبور والإنجيل. وتتلخص هذه السنن في قانون واحد: أن الأرض يرثها العباد الصالحون.^{٥٣٦} وكان إبراهيم سابقاً على موسى، ومن ثم لا يجوز الجدل فيه من قوم موسى.^{٥٣٧} وبعده أوتي موسى الكتاب، كما أوتي الذين جاءوا بعده من الرسل، فلا داعي للشك فيه. ومع ذلك انهارت شيعة موسى لعبادتهم العجل الذي يصدر صوتاً رخيماً، والذي صنعوه من حليهم بعد أن غاب عنهم موسى أربعين ليلة، ظانين أن الذهب هو أقيم شيء في الحياة.^{٥٣٨} وبالرغم مما أتاها به موسى من البينات إلا أنه سهل على السامري إضلالهم، ووقعوا في الفتنة، فظهرت من بينهم رسل آخرون لتصحيح اعتقاداتهم، وأتوهم بالبيئات.^{٥٣٩} ثم عادوا إلى السقوط من جديد حتى ظهر لهم المسيح، معجزةً في مولده وحياته ومماته، ولما لم يؤمنوا به بالرغم من استجابته لجميع طلباتهم من معجزاتٍ ظهر آخر الأنبياء كمحاولة لنهضة أمة أخرى — العرب — غير بني إسرائيل.^{٥٤٠} وقد تصيف «بعد» فترةً في الماضي القريب مثل وهن العدو، وبعد الانتصار عليه.^{٥٤١} وقد تكون «البعديّة» للمستقبل، فالزمّن لم يَجُنْ بعد، إنما يعطي الأمل في الحاضر. وقد تكون الفترة ما زالت قادمة مثل لحظة الولادة، والجنين ما زال يتخلق في رحم الأم، وكذلك مثل الرحمة بالإنسان بعد وقوع الضرر عليه، والانتصار للحق بعد وقوع الظلم، ورؤية الحق بعد رفع الغشاوة على العينين أو قبول الهدنة المؤقتة حتى يحين موعد السلام الدائم أو تأجيل أخذ قرار، انتظاراً لما قد يحدث في المستقبل من

٥٣٦ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ﴿لَمْ تَحْجُوجْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾.

٥٣٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾، ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾.

٥٣٨ ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَآتَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خَوَارُ﴾.

٥٣٩ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يُنصِّرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾.

٥٤٠ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

٥٤١ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

متطلبات جديدة تساعد عليه.^{٥٤٢} وقد يكون قرب قدوم الأجل أو وقوع الموت في أي لحظة دافعاً على الإسراع بتصديق رسالة الأنبياء، وتجاوز تكذيب الآباء إلى تصديق الأنبياء.^{٥٤٣} وتشير «بعد» إلى من يأتي في المستقبل بعد من كان في الماضي. ويستغفرون لأنفسهم ولقومهم.^{٥٤٤} كما تشير إلى قدرة من يأتي في المستقبل، ويستمرّون في الاستجابة لدعوة النبي لعبادة الله.^{٥٤٥} وفي نفس الوقت تشير إلى عدم القدرة على السيطرة على الانفعالات، وتنفيذ الوعد في المستقبل.^{٥٤٦} وتحريف الكتاب من بعد فهمه وتبديله بعد سماعه يقع إثمه على من فعلوه. ويود كثير من أهل الكتاب أن يردد المصدقون بآخر الأنبياء كفاراً منكرين للحق مثلهم حسداً من عند أنفسهم.^{٥٤٧} ويود كثير من أهل الكتاب أن يروا المؤمنين كفاراً، حسداً من عند أنفسهم نظراً لظهور النبوة في قوم آخرين.^{٥٤٨} وإن كتمان الحق بعد ما نزل من البيانات والهدى وُضع للناس في الكتاب يستحق اللعنة، فالحق للإعلان وليس للكتمان، للكشف وليس للإخفاء.^{٥٤٩} وقد اختلف الذين أوتوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البيانات، وهي العلم.^{٥٥٠} والعلم مقياس للحق، ويقلل من الاختلاف والتضارب إلا من وجهات النظر المتعددة في تفسيره. أما الاختلاف الذي يؤدي إلى الصراع والقتال

٥٤٢ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾، ﴿وَلَيْئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾، ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾، ﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.
٥٤٣ ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾.

٥٤٤ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.
٥٤٥ ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾.
٥٤٦ ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾.
٥٤٧ ﴿ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾، ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾.
٥٤٨ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾.
٥٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

٥٥٠ ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ

فهو ليس اختلافًا في وجهات النظر، بل تضارب في المصالح وتحكيم للأهواء. فإذا تبين الحق فلا يجوز الجدل فيه؛ لأن بيان الحق يقوم على البرهان. في حين أن الجدل يقوم على المغالطة. ولا حل للخلاف الجدلي إلا الوعي الجماعي والتجربة المشتركة. وهو أساس الإجماع في أصول الفقه. وقد أبلغ الرسل هذا الحق حتى لا يكون للناس حجة أنهم لم يعرفوه. والاجتهاد في فهمه وارد، فهو أساس الأصل الرابع في علم أصول الفقه.^{٥٥١} وهذا أقصى ما يستطيع الإنسان من المعرفة ومناهج الاستدلال،^{٥٥٢} وما سوى ذلك هو صد عن الحق، وامتناع عن قبوله.^{٥٥٣} والأخطر هو السلوك المضاد للحق بعد ما تبين.^{٥٥٤} والتحول باستمرار ومسار الزمن يتم من السلب إلى الإيجاب، وهو المسار الطبيعي، البناء. أما المسار من الإيجاب إلى السلب فهو المسار غير الطبيعي الهدام المضاد للتقدم. فالقلب لا يزيغ بعد الهدى، ولا يكفر بعد الإيمان، ولا يشرك بعد التوحيد كمسار طبيعي من الماضي إلى الحاضر، وهو مسار التقدم من الغم إلى الأمن، ومن النوم إلى اليقظة، ومن الألم إلى الفرح،^{٥٥٥} ومن السلب إلى الإيجاب مثل الهجرة بعد الظلم، والجهاد بعد الفتنة، والسبق في الإنفاق والجهاد بدلاً من التراخي والتباطؤ، والأمن بعد الخوف، والانتصار بعد الظلم، والتأويل بعد الظاهر.^{٥٥٦} أما التحول من الإيجاب إلى السلب، أي من التقدم إلى النكوص،

بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ النَّبِيُّاتُ، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ النَّبِيُّاتُ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَتِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾.

^{٥٥١} ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾، ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، ﴿لَعَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

^{٥٥٢} ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

^{٥٥٣} ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾، ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾.

^{٥٥٤} ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى جِئَ﴾.

^{٥٥٥} ﴿رَبَّنَا لَا تَزِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةٌ نِعَاسًا﴾، ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿فَدَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

^{٥٥٦} ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاءَهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾، ﴿وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾.

فهو الغش والظلم والقيود. فالتقدم له يكون من الهدى إلى الضلال أو من الإيمان إلى الكفر أو من الصدق إلى الكذب أو من الطاعة إلى العصيان أو من النفع إلى الضرر. وهو ما يساعد على تأويل الأحاديث.^{٥٥٧} والتحول من الإيجاب إلى السلب، ومن التصديق إلى التكذيب هو الأكثر شيوعاً، وهو التحول من الطريق القويم إلى الطريق المعوج، من الحذر إلى الإسراف، إلى التراجع بعد التقدم، من العدل إلى الظلم، من الأمام إلى الخلف، من الإصلاح إلى الإفساد، من الالتزام إلى نقض الميثاق، من العلم إلى الهوى، من تشبيك الغزل إلى فككه.^{٥٥٨} ومصير هذا التحول من الإيجاب إلى السلب إما العفو أو العقاب. والنكوص على العقبين يوجب الخسران دون فضل الله ورحمته، وهو مضاد لمسار التقدم في التاريخ.^{٥٥٩} واتباع الهوى من بعد ما جاء من العلم يقضي على الولاية والنصرة، فيصبح القلب

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ ارْتَدَّوْا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾، ﴿وَنَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾، ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ﴾، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾، ﴿اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾، ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، ﴿وَمَا يُنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَنُرِّدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ﴾، ﴿وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ نَكُنْثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾، ﴿لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾.

بظلمه وقسوته كالحجارة بعد رفته.^{٥٦٠} وهو تحول من الإيجاب إلى السلب مضاد لطبيعة الأشياء، فالقلب بطبيعته رقيق، ولا يفسد إلا بفعل عوامل خارجية كالتربية والظروف الاجتماعية.^{٥٦١} ونقض العهد من بعد ميثاقه ذنب وإخلال بالواجب،^{٥٦٢} وأن تنزل قدم بعد ثبوتها شيء غير طبيعي، وكذلك التفرق بعد التوحد، والجدل بعد البرهان، والفسوق بعد الصدق، والارتداد بعد التقدم، كل ذلك من مظاهر الانهيار.^{٥٦٣} وهذا كله يستدعي التصديق بالرسالة.^{٥٦٤} والعفو من بعد السيئة يوجب الشكر.^{٥٦٥} والتوبة تستحق المغفرة والرحمة لأن الله غفور رحيم.^{٥٦٦} والإنسان بطبيعته لديه الإحساس بالذنب والاعتراف به، ومن يعمل سوءًا بجهالة وليس عن قصد فإنه يستحق أيضًا الرحمة والمغفرة.^{٥٦٧} ومن

٥٦٠ ﴿وَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ أَهْوَاهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٥٦١ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾، ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٥٦٢ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾.

٥٦٣ ﴿فَتَنَزَّلَ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوَّقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾، ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾، ﴿يَنْسُ الْإِسْمَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾.

٥٦٤ ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٦٥ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٥٦٦ ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾، ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يُكْرِهْنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٥٦٧ ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

صبر وجاهد وتاب وأصلح فإنه أيضًا يستحق الرحمة والمغفرة.^{٥٦٨} ومن يُكرهه على فعل السوء يجد نفسه مضطراً إليه فإنه أيضًا يستحق الرحمة والمغفرة؛ لأن فعله لم يكن فعلاً حراً، فالحرية شرط المسؤولية، والمسئولية شرط الحساب. ومن ظلم وفعل السوء ثم بدله إلى حسن فإنه أيضًا يستحق الرحمة والمغفرة. والخطأ بعد البينة أيضًا مغفور.^{٥٦٩} والمغفرة تقتضي دلالتها وهي التواضع، وهو ما يتناقض مع طلب الحد الأعلى، وهو الملك الفريد الذي لا مثيل له.^{٥٧٠} وكذلك البعث بعد الموت يوجب الشكر، فالإنسان يعيش مرة ثانية في عالم يسوده العدل وقانون الاستحقاق، فالإنسان يحيا مرتين: الأولى في عالم الصراع، والثانية في عالم الطمأنينة والسلام.^{٥٧١} والعدوان بعد الهدى يستحق عذاباً أليماً؛ لأنه نكوص وانتكاس، رجوع وتراجع.^{٥٧٢} وقد يكون المستقبل متخيلاً في إمكانية الشفاعة في الحساب.^{٥٧٣} وتبين «بعد» نهاية فترة من الزمن مثل دخول المشركين المسجد الحرام ومنعه بعد عام.^{٥٧٤} وهي فترات الأزمات والشدة قبل الانفراج، فالزمان متحرك لا يثبت على حال.^{٥٧٥} وقد تكون الفترة في حياة الإنسان من الشباب حتى الشيخوخة.^{٥٧٦} وقد خلق

٥٦٨ ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٥٦٩ ﴿فَإِنْ زُلْزِلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

٥٧٠ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.

٥٧١ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَلَيْسَ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾، ﴿لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْأَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

٥٧٢ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿عَتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾.

٥٧٣ ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

٥٧٤ ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ﴾، ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾.

٥٧٥ ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾.

٥٧٦ ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾.

الإنسان من ضعف، ثم تحول هذا الضعف إلى قوة، ومن الطفولة إلى الرجولة. ووجود نفسه في عسر، ثم تحول هذا العسر إلى يسر.^{٥٧٧} وقد يكون الزمان فترة محددة من حياة الزوجة بعد وفاة الزوج، وألا تتزوج إذا كان الزوج هو الرسول احتراماً لذكراه.^{٥٧٨} ولا يجوز لامرأة أن ترجع إلى زوجها إذا ما طلقها ثلاث مرات حتى تتزوج رجلاً غيره؛ كي يعرف قيمتها، ويغار عليها. وربما تجد الزوجة في الزوج الثاني خيراً من الزوج الأول، مثل فيلم طلاق سعاد هانم.^{٥٧٩} وتعني «بعد» الزمان المحدد مثل توزيع الميراث بعد الوصية. وتنتهي القسمة التفصيلية بالنصف والربع والسدس والثمن بالتراضي، فليس المقصود هو القسمة المادية بل التراضي الأسرى.^{٥٨٠} وكذلك تستعمل «بعد» لتوقيت الصلوات وشرط اللباس لها قبلها.^{٥٨١} وتحيا الأرض، بعد ما ينزل عليها الماء، من موتها. فالتحول أيضاً ليس فقط على مستوى العلم بل أيضاً في الطبيعة. والزمان ليس فقط على مستوى العلم بل أيضاً في الطبيعة. والزمان ليس فقط في الإحساس والوعي به بل في إسقاطه على الطبيعة، بالرغم مما يقوله بعض علماء الطبيعة من أن الزمان بُعد رابع في الظاهرة الطبيعية.^{٥٨٢} والظواهر الطبيعية متتالية، يسقط عليها الوعي المتتالي في الزمان. فالخلق في الزمان تدريجي، يوماً بعد يوم، السماء فالأرض فالريح. والخلق الأول من

^{٥٧٧} ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

^{٥٧٨} ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾.

^{٥٧٩} ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾، ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدُلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾.

^{٥٨٠} ﴿فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكُنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ﴿فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ﴿فَهُنَّ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾.

^{٥٨١} ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾.

^{٥٨٢} ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾، ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾.

عدم، في حين أن الخلق الثاني من شيء.^{٥٨٣} ويوازى «القبل» «البعد»، والباطن الظاهر، والرحمة العذاب، والخفي المكشوف والمستور المعلن.^{٥٨٤} وكل رزق هو مقدّر من قبل، وهو ما سُمي عند القدماء «الكسب» الذي يظهر من بعد. والمقدّر لا ينفي حرية الأفعال وإلا أمّحى الاستحقاق.^{٥٨٥} وفي العمر من الناس من يعيش حتى صباه، وهو القبل، ومنهم من يعيش حتى الشيخوخة، وهو البعد.^{٥٨٦} والقبل والبعد مقولتان في الزمان الوجودي والتاريخي والإنساني على حد سواء. والشعائر مستمرة من الماضي إلى الحاضر لا تنقطع مثل الصلاة والصيام، وإن اختلفت الأشكال، فالحكمة واحدة والهدف واحد.^{٥٨٧} وكذلك عادات الزواج والطلاق أو التكفير عن الذنوب.^{٥٨٨} ومسار الوحي هو التخفيف. فقد تقدم الوعي الإنساني، وقارب على الاستقلال الذاتي.^{٥٨٩} والخلق يتم في الزمان لأن الزمان مخلوق، فالخلق يخلق من شيء، إنس أو جان، والإنس من طين والجن من نار، والطين لازب والنار سم.^{٥٩٠} ولا يستطيع أن يقوم بفعل في لا زمان إلا من هو فوق البشر. وهو ما

٥٨٣ ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا يُمْسِكُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنَّ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

٥٨٤ ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾، ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾. وهما مصطلحان لكانط: A priori, A posteriori.

٥٨٥ ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾، ﴿أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ﴾، ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

٥٨٦ ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلُ﴾.

٥٨٧ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا﴾، ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمَنْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾.

٥٨٨ ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾، ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ﴾، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسًا﴾.

٥٨٩ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾.

٥٩٠ ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا﴾، ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾، ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.

يصوره الخيال الشعبي على أنه جن، وأن من يقوم بذلك هو «ابن جنية».^{٥٩١} ولا تتضمن كل الأمم هذا التمايز بين الجن والإنس.^{٥٩٢} كما يصور الخيال الشعبي الثواب في الآخرة بحور عين أبحار لم يمسهن من قبل إنس ولا جان.^{٥٩٣} والثواب طبقاً للأعمال.^{٥٩٤} والثواب طبقاً للمثال الشعبي غير الشخصي في الجنة التي تجمع المؤمنين المجاهدين في الدنيا في مجتمع ثنائي في المستقبل البعيد.

(٣) **المع:** وهناك حروف توحى بالزمان مثل «المع»، ولكنها أقرب إلى حروف الجر التي تفيد معنى الصحبة والمصاحبة والقرب. وفي معظم الحالات الله مع الشاهدين، الصابرين، المتقين، المؤمنين، المحسنين، الصادقين، الساجدين، دون الظالمين، القاعدين، الخالدين، الكافرين، الخائفين. وقد تُؤَوَّل المعية بأنها تفيد الزمان. والحقيقة أنها تفيد الفعل أكثر مما تفيد الزمان أو حتى المكان. وقد ورد الحرف «مع» مائة وإحدى وستين مرة، حوالي ثلثها غير مضاف إلى ضمائر، والثلثان الآخران مضافة إلى المفرد الغائب والجمع، والمتكلم المفرد والجمع، والمخاطب المثنى والجمع.^{٥٩٥} والله وحده هو الذي لا معية له.^{٥٩٦} وافترض المعية له شرك، والشرك نقص في العلم وخذلان واندحار يحاسب عليه صاحبه، ويعاقب على جهله ونقص برهانه وظلمه وشركه. ولو كان معه آلهة أخرى

^{٥٩١} ﴿قَالَ عَفَرْتُ مَنِ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

^{٥٩٢} ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾.

^{٥٩٣} ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾.

^{٥٩٤} ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾.

^{٥٩٥} مع (١٦١) = مع (٥٦)، معه (٣٤)، معهم (١٤)، معنا (٦)، معكم، معكما (١).

^{٥٩٦} ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾، ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.

لتسابق كلَّ منهم إلى العرش وإلى السيطرة على المساجد.^{٥٩٧} ولا توجد شهادة أنه مع الله آلهة أخرى، ولا يوجد برهان على الشرك، في حين توجد عدة براهين على التوحيد.^{٥٩٨} وتُرفض «المعية» مع الله، فالله وحده لا أحد معه، والإشراك يؤدي إلى اللوم والخذلان. وما يدعو إليه لا برهان عليه، فهو نقصان في المعرفة، وحكم ظالم. وتاريخ الأنبياء يشهد بذلك منذ نوح حتى محمد مرورًا بإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويوسف وموسى وشعيب وداود وسليمان.^{٥٩٩} فقد حمل نوح معه المؤمنين في الفلك لينجيه من الطوفان، وبعد ذلك يتم تأسيس مجتمع من المؤمنين على الأرض بسلام.^{٦٠٠} وما دام الإنسان يوحد الله فإن الله يكون معه ويثبت قدميه ويشجعه على النضال ويقوي فيه رُوح المقاومة ويرفع معنوياته.^{٦٠١} ويتحدث الله عن نفسه بصيغة المتكلم المفرد «إني»، والمتكلم الجمع «إنا»، والغائب المفرد «هو»، وفعله يأتي بعد فعل الإنسان في التبرص والرقابة.^{٦٠٢} بل معه في كل فعل تأييد الموحدين المؤمنين به، وفاتحًا بينهم وبين المشركين قنوات الحوار لكسبهم دون قتال. ويخفف الحزن عن الحزين، ويعطي الأمل لليائسين.^{٦٠٣} ويعطي الموحدين

^{٥٩٧} ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾، ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

^{٥٩٨} ﴿أَتُنْكُمُ لِلشَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَىٰ﴾.

^{٥٩٩} ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾، ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾.

^{٦٠٠} ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾.

^{٦٠١} ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾.

^{٦٠٢} ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾، ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾.

^{٦٠٣} ﴿فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾، ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾.

الهداية والرحمة.^{٦٠٤} والمعية صحبة من أنعم الله عليهم مع النبيين من ذرية آدم، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف، فقد رأى إبراهيم في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل، فأطاع الأب والابن؛ لأن حلم الأنبياء لا يكون إلا صدقاً. ثم فدى الله إسماعيل بكبش عظيم، وقد أصبح ذلك عيد الأضحى عند جماعة المؤمنين المسلمين.^{٦٠٥} ونموذج المعية الخائنة يوسف وإخوته، حينما طلب الإخوة من أبيهم أخاهم يوسف كي يلعب معهم، مع التعهد له بحفظه، فخانوا العهد وألقوه في البئر، فلما باعه المارة إلى ملك مصر كان حافظاً للجميل وخادماً للملك ومنقذاً لمصر من المجاعة. أما زوجة الملك فكانت الخائنة الثانية بعد إخوة يوسف. وصمد يوسف ممثلاً مجتمع الإيمان والوفاء بالعهد، بالرغم من إلقاءه في السجن مع فتيتين آخرتين قبل أن تثبت براءته.^{٦٠٦} وتكررت معية الإيمان مع شعيب والذين آمنوا معه، وهود والمؤمنين به، وصالح والمصدقين لدعوته.^{٦٠٧} ثم ظهرت معية العصيان مع جماعة النبي في مواجهة جالوت وجنوده بعد أن رفضوا القتال بدعوى عدم القدرة.^{٦٠٨} ونموذج الصحبة المطيعة العاصية في آن واحد موسى وبنو إسرائيل، فقد ظهر من بينهم موسى ليخرجهم من مصر، ويعود بهم إلى أرض المعاد، فعصوه وعبدوا العجل، ولم يستمعوا إلى نصيحة هارون، فغضب موسى وتركهم ليعبد الله وحده، ويعيش معه وحده. ثم قادهم يوشع إلى فلسطين، وحارب الفلسطينيين، واستقر في بلادهم واستوطنها كما تفعل إسرائيل حالياً في فلسطين.^{٦٠٩} وكانت صحبة داود ليست فقط مع جماعة المؤمنين، بل أيضاً مع الطبيعة عندما سارت الطير والجبال معه. واستمرت هذه

٦٠٤ ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾، ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

٦٠٥ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.

٦٠٦ ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوْتُوا مُوثِقًا مِنْ اللَّهِ﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾.

٦٠٧ ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾.

٦٠٨ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

٦٠٩ ﴿فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾، ﴿فَقُولُوا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أَنْ أَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿لَنْ كُشِفَتْ عَنَّا الرَّجْزُ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ

المعية مع سليمان بقدرته على الحديث مع الطير، مثل الهدد، والإتيان بالمعجزات.^{٦١٠} وتستمر صحبة الإيمان مع الأنبياء، طاعة وهجرة وقتالاً.^{٦١١} ثم تأتي المرحلة الأخيرة مع آخر الأنبياء عندما جاء القرآن مصدقاً للتوراة والإنجيل؛ فكل كتاب لاحق يصدق الكتاب السابق مبيئاً وحدة الوحي، بالرغم من اختلاف مراحلها. لذلك يصعب لمن يصدق بالتوراة أو الإنجيل ألا يصدق بالقرآن لأن المصدر واحد. والقرآن يبين ما اختلف فيه أهل الكتاب مثل التوحيد أو الرهبة في النصرانية، والاختيار والمعاد في اليهودية. وقد أعطي الميزان ليحكم الناس بالقسط.^{٦١٢} وهذه المعية تدل على جماعة الهجرة والجهاد عكس جماعة الازدواجية والنفاق. ولا يتأخر النصر، فإذا أصابهم قرح فقد أصاب الفريق الآخر قرح مثله. وتلك سنة الأنبياء في تاريخهم الطويل والجهاد بالنفس والمال. والمعجزات لا تساعد كثيراً على الإيمان، والمعجزات، بالمعنى القديم، خرق قوانين الطبيعة. والجهاد مع الرسول والمؤمنين، وإلا يكن الندم متأخراً. وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، جماعة المؤمنين الصامدين.^{٦١٣} أما إعجاز القرآن فهو إعجاز بلاغي أدبي في مجتمع الشعر ثقافته. والمعية قد تكون عن نفاق، معية في الظاهر واختلاف في الباطن، تصديق باللسان

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿٦١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا، ﴿٦١١﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ، ﴿٦١٢﴾ وَإِنْ تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَنْصُرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، ﴿٦١٣﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَقِرَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا، ﴿٦١٤﴾ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي، ﴿٦١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنْهَا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ، ﴿٦١٦﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ، ﴿٦١٧﴾ وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ، ﴿٦١٨﴾ وَأَسْلَمْتَ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿٦١٩﴾

﴿٦٢٠﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ، ﴿٦٢١﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا، ﴿٦٢٢﴾ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ، ﴿٦٢٣﴾ قَالِ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ، ﴿٦٢٤﴾

﴿٦٢٥﴾ وَأَمْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ، ﴿٦٢٦﴾ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، ﴿٦٢٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، ﴿٦٢٨﴾ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ، ﴿٦٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ، ﴿٦٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، ﴿٦٣١﴾ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ﴿٦٣٢﴾ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، ﴿٦٣٣﴾

﴿٦٣٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ، ﴿٦٣٥﴾ وَرُزِّلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ، ﴿٦٣٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّهُوَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ، ﴿٦٣٧﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، ﴿٦٣٨﴾ يَتَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى، ﴿٦٣٩﴾ لَكِنْ أَخْرَجْتُمْ لَخَرَجْتُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا، ﴿٦٤٠﴾ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا

وتكذيب بالقلب.^{٦١٤} وفي المقابل الصلابة مع الرسول في الصلاة تباعاً أثناء الحرب، ومن يحارب يصلي فيما بعد، ومن يصلي يحارب فيما بعد، مما يدل على أهمية الصلاة، وأن الحرب صلاة. هذا بالإضافة إلى القيام نصف الليل، أقل أو أكثر، للتعبد والتهجد. والأمر بالجهاد للتنفيذ في الحال، والتباطؤ فيه أو التقاعس عنه يورث الندم.^{٦١٥} وتواجه جماعة المؤمنين معارضة تصل إلى حد قتل الرجال واستحياء النساء لإنهاء ذرية المؤمنين في ثقافة تعتبر قتل الرجال وأسر النساء عورة.^{٦١٦} وقد تكون المعية في صعوبة الحكم نظرًا للتشابه في الظواهر. فمع اليسر قد يكون عسر، ومع العسر قد يكون يسر.^{٦١٧} والتائبون والمصلحون والمعتصمون بحبل الله والمخلصون لدينهم يكونون في صفة المؤمنين.^{٦١٨} وتكون المعية مع الصادقين، والصدق نتيجة طبيعية للإيمان والتقوى. والمفلحون هم الذين آمنوا بالرسول وأيدوه ونصروه واتبعوا نوره.^{٦١٩} وتعني المعية الإلهية التقوى

حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾، ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا لَفَتَدُوا بِهِ﴾، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

^{٦١٤} ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، ﴿أَمْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾، ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اشْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، ﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

^{٦١٥} ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾، ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَكَ وَلا تَطْغَوْا﴾، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾، ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

^{٦١٦} ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾.

^{٦١٧} ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

^{٦١٨} ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

^{٦١٩} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

تشجيعها وحسن خاتمتها.^{٦٢٠} وتتجلى التقوى في الإحسان، فيظهر الداخل في الخارج.^{٦٢١} والمعية في الشهادة بين الشاهد والمشهود، وهي نتيجة طبيعية للإيمان واتباع الرسول. والشهادة بالضرورة هي شهادة صدق، وليست شهادة كذب.^{٦٢٢} والله يصاحب الصابرين مع أنه وحده لا شريك له. وتعني المحبة هنا التأييد والتقوية، فتعطي قوة معنوية، وتجعل الكيف ينقلب على الكم.^{٦٢٣} والصبر إرادة وعزيمة وقدرة على السيطرة على الاندفاع نحو المعرفة أو السلوك.^{٦٢٤} والركوع عمل مشترك في نفس الوقت؛ فالصلاة بداية، والزكاة وسط، والركوع نهاية؛ والصلاة فعل فردي واستعداد، والزكاة اتجاه نحو الآخر وتضامن معه، والركوع يؤسس جماعة من المؤمنين.^{٦٢٥} والركوع يتلوه السجود، خطوة أبعد، ورمز أول على الطاعة.^{٦٢٦} والوفاء مع الأبرار ليس فقط في الحياة ولكن أيضًا في الممات.^{٦٢٧} وكل شيء له أوانه وزمانه، ولا ضير من الانتظار حتى يحين، فالغيب يُكشف عنه في حينه.^{٦٢٨} ولا تكون الصحبة مع الكافرين، والكفر ليس مجرد إنكار للتوحيد، بل هو كفر عملي مثل الخوض في حديث لا يفيد.^{٦٢٩} فمن الأفضل ألا يخوض الإنسان مع الخائضين.^{٦٣٠} ولا

٦٢٠ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٦٢١ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٦٢٢ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾.

٦٢٣ ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿يَغْلِبُوا الْفَرِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٦٢٤ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.

٦٢٥ ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

٦٢٦ ﴿إِلَّا إِلِيلَيْسَ أُنَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا إِلِيلَيْسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾.

٦٢٧ ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

٦٢٨ ﴿قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾، ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ﴾.

٦٢٩ ﴿يَا بَنِي آرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

٦٣٠ ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾، ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.

تكون الصحبة مع الخالفين، فهم الذين رضوا بالقعود أول مرة.^{٦٣١} والقاعدون مَنْ تُبْطت عزيمتهم، وهم من وجهاء القوم.^{٦٣٢} كما تُرفض المعية مع الظالمين، ولا يمكن تعويض الظلم ولو بكل ما في الأرض.^{٦٣٣} وقد يثقل الحمل إذا ما كان معه حمل آخر في نفس الوقت، فالحمل ذنوب، والحمل فوق الحمل تراكم للذنوب.^{٦٣٤} وهو ما يؤدي إلى العقاب جزاء الإسراف. وتشهد كل نفس على نفسها يوم القيامة ويشهد آخرون عليها، فلا مفر من العذاب.^{٦٣٥}

٦٣١ ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾، ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

٦٣٢ ﴿فَتَبَطُّهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾، ﴿اسْتَأْذَنَكَ أَوْلُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾.

٦٣٣ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا﴾.

٦٣٤ ﴿وَلِيَجْمَلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَعَ أَتْقَالِهِمْ﴾.

٦٣٥ ﴿فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾، ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

الباب الثالث

العواطف والانفعالات

الفصل الأول

العواطف

تمهيد منهجي

كان الموضوع في الخطة الأولى أربعة أبواب: الجسم أو الوعي بالجسم، الوعي الذاتي أو الوعي بالذات، الوعي بالآخر أو الوعي الطبيعي، الوعي بالتاريخ. ولما تطور البحث أصبح ثمانية أبواب، وفي كل باب فصلان حتى لا يتضخم. فأصبح الباب الأول: الجسم والإدراك الحسي. والثاني: المعرفة العقلية والإحساس بالزمان. كما قسم الباب الثالث إلى ثلاثة أبواب: الثالث والرابع والخامس؛ العواطف والانفعالات، الخيال والوعي الخلقى، المقاصد والأفعال. ثم تلتها الأبواب السادس والسابع والثامن، كلٌ منها فصلان: تطابق الأنا والآخر وجدل الأنا والآخر، الطبيعة الواعية والوعي الطبيعي، تاريخ الوعي والوعي التاريخي. ويتضح من ذلك تضخم الوعي، فكل نظرية التفسير أو الموقف من الواقع هي نظرية في الوعي، كما أنها نظرية تطبيقية أو موضوعية في التفسير. ولا تتمايز هذه المصطلحات عن بعضها تمامًا بحد فاصل تمامًا، بل هي متداخلة الميادين؛ فلا فرق بين العواطف والانفعالات، ولا بين العواطف والانفعالات من ناحية والمقاصد من ناحية أخرى؛ ففي المقاصد ترتبط أفعال النوايا (الأفعال الباطنية) مع الأفعال الخارجية (الأفعال الظاهرية). وقد تبدل التعبيران: «الفعل الخلقى»، و«الفعل الاجتماعي»؛ لأن الأخلاق أصبحت تعني ما يجب أن يكون، وليس ما هو كائن؛ وكذلك الفعل الاجتماعي يعني مجموع الآداب للسلوك الاجتماعي. ولم توضع أرقام السور والآيات حتى لا تعد نظرية التفسير أشبه بالمجلدات التفسيرية القديمة. ولم توضع وسط الأرقام للاسترشاد بها والمراجعة عليها لأن تحليل الخبرات الحية في المتن لا يصدر عنها، بل عن ذاتها لأنها وعي بالذات. إنها فقط للاسترشاد بها لقارئ النصوص فيجد أرقامها. ولم توضع في المتن لأنها تكسر المتن وتقلل استقلالها الذاتي وتعبيره عن الوعي بالذات. وهذا التطابق بين التجربة والنص هو ما

سماء القدماء الاتفاق بين العقل والنقل أو بين الحكمة والشرع، أو ما سماه الغربيون بين الفلسفة والدين، أو ما سماه الفلاسفة بين الحدس والبرهان. ويعيب تحليل المضمون عدم الدقة في الإحصائيات، وهو شيء طبيعي لأن التحليلات الكمية لا تؤدي إلى دلالات كيفية إلا كمؤشر، وهي لا يمكن ضبطها إلا بالإحساس. وتقع الحيرة أيضاً، كلها أو بعضها، كلها غير دالٍّ وبعضها دالٌّ فقط، والبعض الآخر ناقص. والسؤال هو: ماذا عن تكرار بعض الآيات واختلافها فقط في بعض الحروف، والتي لا تُعتبر مغايرة للمعنى، وربما تكون عن الراوي أو من الناسخ؟ قد تكون بعض الآيات أقوى أو أدلَّ من بعضها، وأن ذكر الأخرى إثقال لنظرية التفسير، فقد ذُكرت خلالها خوفاً من أن يكون في إحداها دلالة أكثر لقارئ منه لآخر. فالشهادة ذاتية خالصة، لا تعتمد على القارئ بالعينين بل بالحاستين، بالوجدانين، وجدانه ووجدان الآخر. وقد يحصل القارئ على دلالات جديدة بقراءة ثانية للآية، فقد أعد شعوره على نحو آخر أو أنه يوجد في حالة نفسية مغايرة، وكلها صحيحة، فالنص متعدد الأوجه، وبالتالي متعدد المعاني. ومع ذلك يُخشى أن تكون الهوامش أكبر من المتون على الطريقة الألمانية المتعالة، وأن يكون في قراءة الهوامش بعض التكرار الذي لا يضيف جديداً. يُخشى أن يكون مقدار مساحة الهوامش أسفل الصفحة أكبر من مساحة المتون. وهو ما يصيب القارئ ببعض الندم لشراء الكتاب لأنه يعرف الآيات، ويقرأ من المتون الجديدة أقل مما يقرأ من الآيات المعروفة. فما العمل وأساس المنزل يحتاج من الإسمت أكثر من الأدوار العليا؟ ويصعب تصنيف العواطف والانفعالات إلا كما فعل بعض الفلاسفة العقلين: ديكرت واسبينوزا، أو الوجوديين: جان بول سارتر وعلم النفس الظاهرياتي ككل^١. فالنص ينزف دلالات كلما تعددت القراءة في أوقات مختلفة كثدي البقرة. النص يمتلئ لبناً في كل قراءة، ليس من داخله بل من قارئه. فالشمس دلالة البعد. وليس بالضرورة أن تكون لكل آية دلالة يمكن اقتناصها، فترتب الآيات من حيث الدلالات بين الأكثر وضوحاً والأقل وضوحاً، بين الدلالات الحدسية والدلالات الاستنباطية أو الاستقرائية؛ إذ ليس كل الآيات والألفاظ نسياناً أو تكراراً. فالإحساس هو إحساس بالمكان، بالرغم من دلالة الأفعال. والسؤال هو: هل القول ألف وستمائة مرة دلالة على القول أو الخطاب؟ ولا يساوي النص التجربة كمّاً، فالنصوص متكررة. صحيح أن كلاً منها في سياق، والتجارب محدودة، وكلُّ منها في سياق أيضاً. كذلك تضخمت الهوامش

^١ انظر رسالتنا: تأويل الظاهريات، مركز الكتاب للنشر، القاهرة. وهي ترجمة من المؤلف للجزء الأول من رسالته التكميلية.

لتكرار النصوص وقَلَّتْ المتون لقلّة التجارب. ولا يساوي النص نفسه معنًى، فبعض النصوص تعبر عن المعنى مباشرة، والبعض الآخر يدور حوله من الجزء إلى الكل.

(١) الود واللفظ

(أ) الود: وقد ورد اللفظ تسعاً وعشرين مرة: في صيغ فعلية ست عشرة، واسمية اثنتا عشرة؛ مما يدل على أن الود فعل أكثر منه وصفاً. وهو يعني التمني والرجاء، وهي أمنيات مستحيلة مثل تمنى أهل الكتاب رد المسلمين كفاراً، وتمنى الكفار عودة المسلمين إلى الكفر. وهو ما يستحيل لأنهم يزدرون الحق ورسالته.^٢ وينشأ الود بين الإنسان والله عن طريق الإيمان والعمل الصالح. والود صفة الله، فالله ودود ورحيم. بل إن الود كان إلهاً من الآلهة مثل سواع ونسر. كما تنشأ المودة بين الناس عن طريق التوبة والاستغفار.^٣ وتنشأ بين أهل الكتاب المودة في القربي. فالمودة ليست فقط رأسية بين الله والناس بل أيضاً أفقية بين الناس والناس.^٤ والود أن يدخل الصادقون جنة من نخل وأعنا ب. والود

٢ ود (٢٩) = مودة (٨)، يودُّ (٦)، ودُّوا (٤)، ودود (٢) ودَّت، تودُّ، تودُّون، يودُّون، ودًّا، ودًّا (١). ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ عِندِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾. ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلَوْنَكُمْ﴾، ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾، ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، ﴿فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فِيْدُهُنَّ﴾، ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَقْدِرُ مِنَ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ﴾.

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾.

٤ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾، ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً﴾، ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا﴾.

أن يكون الأحزاب بادين في الأعراب. والود لا يكون إلا لأهل الود العرب أو لا يُؤادون من حادّ الحق.^٥

(ب) اللطف: وهو حسن المعاملة. ويقال في المعاملات الإنسانية، ثم أصبح مثلاً أعلى يتجسد في الوعي الكلي. ويأتي في صيغة اسمية «اللطف» غالباً إلا مرة واحدة في صيغة فعلية؛ مما يدل على أن اللطف صفة ووضع. وهو نتيجة العلم والحكمة، ومقرون بالخبرة.^٦

(٢) الرأفة والشفقة

(أ) الرأفة: «الرأفة» هي الرحمة أو التعاطف. وقد ورد اللفظ ثلاث عشرة مرة في صيغ اسمية «رأفة» و«رءوف» فقط؛ مما يدل على أنها موضوع. والمعنى الغالب هو أن الرأفة فعل إلهي (إحدى عشرة مرة) أكثر منها فعلاً إنسانياً (مرتان). وتُضم الرحمة إلى الرأفة لوصف الفعل الإلهي إحدى عشرة مرة، ثم تُخصص الرأفة بأنها بالعباد وبالناس مرتين، وبالمؤمنين مرة واحدة.^٧

٥ ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.
٦ ﴿فَلْيَنْظُرْ أَفِيهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

٧ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً﴾.

(ب) **الشفقة:** وهي الخوف مع الرحمة مع التعاطف. وقد ورد اللفظ عشر مرات: في صيغ اسمية ثمانية، وفعلية اثنتين.^٨ و«الشفقة» يمكن أن تشخص في ظواهر الطبيعة، فالسماوات والأرض والجبال أشفقن أن يحملن الرسالة، وحملها الإنسان، فهو أشد قسوة.^٩

(٣) الوهب والعطاء والقرض

(أ) **الوهب:** العطاء. وقد ورد اللفظ خمساً وعشرين مرة في صيغ متعددة أغلبها اسمية، اثنتين وعشرين مرة، وثلاثة فقط فعلية، مما يدل على أن الوهب فعل ذاتي أكثر منه موضوعاً.^{١٠} والوهب فعل إلهي، فالله هو الذي يهب الذرية للأنبياء على الكبر مثل إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وهو الذي يهب الحكمة والرحمة للأنبياء والملك.^{١١} بل إن الوهب اسم من أسمائه، ومع ذلك فقد ورد مرة واحدة فقط للفعل الإنساني النسائي عندما وهبت امرأة نفسها للنبي.

(ب) **العطاء:** «أعطى» معنًى بديهي مثل وهب. وقد ورد اللفظ أربع عشرة مرة: في صيغ فعلية (تسع مرات) أكثر منها اسمية (خمس مرات). ومن يعطي يشعر أنه يعطى له،^{١٢} ومن يهب وهب له. وهو تصور عام للعالم، العطاء لا الأخذ، الكرم وليس البخل.

^٨ أشفق (١٠) = مشفقون (٥)، مشفقين (٣)، أشفقتم، أشفقن (١).
^٩ «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَي نَجَوَاتِكُمْ صَدَقَاتٍ»، «وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ»، «الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ»، «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ»، «وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ»، «وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ»، «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ»، «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ»، «تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ»، «قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ».

^{١٠} وهب (٢٥) = وهبنا (٩)، هب (٧)، الوهب (٣)، وهب، يهب، وهبت، لاهب (١).

^{١١} «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ».

^{١٢} أعطى (١٤) = عطاء (٤)، أعطى (٣)، أعطيناك، يعطوا، يعطيك، أعطوا، يعطي، فتعاطى، عطاؤنا (١).

والمعطي من هذا القدر هو الوهاب.^{١٣} والعطاء مقرون بالهداية حتى يميل أو يضيع. وعطاء القليل بخل. والإنسان يعطي عطاءً مثاليًا بلا حدود. وإعطاء الجزية من أهل الكتاب وهم صاغرون قد تكون صورةً ثقيلة على النفس في ثقافة العصر، ثقافة المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات. ويعطي لفظ «صاغرين» صفة القهر والاستبداد. وهو عطاء سلمي بناء على اعتقاد لا إرادة للإنسان فيه، وهو تعويض عن وضع شرعي قديم.^{١٤} (ج) **القرض:** هو العطاء، وإبرام العقد. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة، نصفها اسمية، والنصف الآخر صيغ فعلية؛ مما يدل على أن القرض فعل ذاتي وموضوع مستقل عن الذات. والقرض مع الله قرض حسن، ويشمل الإيمان بالرسول وتعزيهرهم. ويضاعف الأجر، ويغفر الذنب، ويكفر السيئات. ويشمل أيضًا إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة. فهو فرض نظري وعملي في آنٍ واحد. وكلها استعمالات في معاني حسنة. وتكرر الآيات بنفس المعنى.^{١٥}

(٤) التقريب والصلح

(أ) **التقريب:** هو إلغاء المسافة بين طرفين بدافع المحبة واللقاء، كما يعني قرب الاقتراب. وفي الغالب في صيغة النفي. وقد ورد اللفظ تسعًا وأربعين مرة في صيغ متعددة، نصفها تقريبًا اسمية، ثمانين وعشرين مرة، والنصف الآخر أو أقل قليلًا فعلية، واحدة وعشرين مرة.^{١٦} ويبدو يوم القيامة بعيدًا وهو قريب. ويبدأ الدين مقرونًا بالغيرة من

١٣ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾، ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾، ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

١٤ ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾.

١٥ ﴿وَأَمْنُكُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿إِنَّ الْمَصْدَقَيْنِ وَالْمَصْدَقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفْ لَهُ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾.

١٦ قرب (٤٩) = قريب (١٧)، قريبًا (٩)، تقربوا (٥)، اقترب (٣)، تقربًا (٢).

المتدينين.^{١٧} والحق قريب يجيب الدعوات، فالقرب والبعد إحساسان نفسيان.^{١٨} ويقترب الأجل، ومع الأجل يكون الحساب، ولا يمكن تأخير الأجل لاتباع الرسل، وأن يكون المكذب من الصالحين فيقترب الحساب. والناس في غفلة. وتقترب الساعة، وينشق القمر.^{١٩} ويكون الطعام وسيلة لتقريب الناس بعضهم لبعض. ولا تكون الأموال والأولاد وسيلة للتقرب إلى الحق، بل العمل الصالح.^{٢٠} والنهي عن القرب من شجرة معينة رمزاً على الحد، وتقوية للإرادة. فلاقترب من الشجرة المحرمة تمنع من الاقتراب منها. ثم النهي عن الاقتراب من الصلاة في حالة السكر، أو من الفواحش الظاهر منها والباطن، أو من مال اليتيم، أو الزنا، أو النساء قبل أن يطهرن، أو المسجد الحرام من المشركين. والنهي عن قرب مال اليتيم يعني أن القرب والبعد لهما بعد اجتماعي. والنهي عن قرب الحدود لتعليم الإرادة كيفية السيطرة على نفسها. والاقتراب قد يكون مصاحباً بالسجود، وهو معنى إيجابى.^{٢١}

١٧ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَاهُ نَجِيًّا﴾، ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾، ﴿وَمَا يَذُرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾، ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾، ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾، ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

١٨ كما هو الحال في الأغنية الشهيرة: «القريب منك بعيد والبعيد عنك قريب».

١٩ ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾، ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾، ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لَيْسَ لِي رُبِّي أَمَدًا﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿وَاقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ﴿وَمَا يَذُرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

٢٠ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى﴾، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَدِّخِلْهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾، ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوجِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

٢١ ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ

(ب) **الصلح**: هو فعل الخير، وضم الطرفين المتخاصمين. ومنه اشتق اسم النبي صالح. وقد ورد اللفظ مائة وثلاثاً وثمانين مرة، في صيغ اسمية (مائة وواحداً وخمسين مرة)، أكثر منها فعلية (اثنتين وثلاثين مرة).^{٢٢} مما يدل على أن الصلح أو الصلاح موضوعي مستقل عن فعل الذات.^{٢٣}

(٥) العقد والعهد والوعد

(أ) **العقد**: تعني العزم و«المعاهدة» و«الارتباط». وقد ورد اللفظ سبع مرات، في صيغ اسمية خمس مرات، وفعلية مرتين.^{٢٤} وتتراوح معاني اللفظ بين المعنى الحسي مثل عقدة النكاح أو عقد البيع والشراء،^{٢٥} والمعنى المجازي مثل عقدة اللسان؛ أي عدم القدرة على الكلام،^{٢٦} وعقد الأيمان أي قوة الأيمان.^{٢٧} والمعنى الأسطوري النفط في العقد، وهي إحدى طرق السحر في الجاهلية، أو ما يُسمى باللغة الشعبية «الربط».^{٢٨}

(ب) **العهد**: هو الالتزام بين طرفين، وعقد بين متعاقدين، ويكون صحيحاً إذا التزم كل طرف ببند عقده. وقد ورد اللفظ ستاً وأربعين مرة، في صيغ فعلية ثلاثين، واسمية

لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾، ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، ﴿كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾.

^{٢٢} صلح (١٨٣) = الصالحات (٦٢)، صالِحاً (٣٦)، الصالحين (٢٦)، صالح (٨)، أَصْلَحَ (٧)، أَصْلَحُوا (٥)، أَصْلَحُوا (٤)، الصالحون، إِصْلَاح (٣)، يَصْلِح، صَلَح، تُصْلَحُوا، يُصْلَحُونَ، أَصْلِح، إِصْلَاحُهَا، مُصْلَحُونَ (٢)، أَصْلَحَا، أَصْلَحْنَا، يُصْلِحَا، الصلح، صَلَحَا، صَالِحِينَ، المصلح (١).

^{٢٣} ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

^{٢٤} عقد (٧) = عقدة (٣)، عقدت، عقدتم، بالعقود، العقد (١).

^{٢٥} ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾.

^{٢٦} ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْاَيْمَانَ﴾.

^{٢٧} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.

^{٢٨} ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾.

ست عشرة مرة.^{٢٩} مما يدل على أن العهد هو عقد قانوني موضوعي.^{٣٠} وتصديق العهد مشروط بالفضل الأعظم.^{٣١} والعهد لا يُنقض، وهو عهد فردي لا يورث.^{٣٢} وهو مع المشركين براءة منه إلا الذين عاهدوا عند المسجد الحرام. والوفاء بالعهد ضروري.^{٣٣}

٢٩ عهد (٤٦) = عهد (١٣)، عهدهم (٦)، عاهدت، عاهدوا، عهدًا (٤)، عهد، عهدہ (٣)، عهدنا، عاهد، عهدي (٢)، أعهد (١).

٣٠ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾، ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾، ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾، ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجْلَ عَلَيْكُمُ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

٣١ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿فَاتَّبِعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

٣٢ ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْبَارَ وَكَانَ اللَّهُ مَسْئُولًا﴾، ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾، ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، ﴿أُطْلِعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾، ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ﴾، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

٣٣ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾.

(ج) **الوعد:** أي الالتزام بتحقيق شيء. وقد ورد اللفظ مائة وإحدى وأربعين مرة، في صيغ اسمية خمساً وسبعين مرة، وفعلية ستاً وستين.^{٣٤} مما يدل على أن الوعد موضوع أكثر منه فعلاً ذاتياً. وهو ضرورة الالتزام بين طرفين. وهو إما وعد رأسي بين الله والإنسان؛ وإما وعد أفقي بين الإنسان والإنسان، فرداً أو جماعة. وهو رابطة بين اثنين. وعد بين الصادقين، وليس بين الظالمين. وعد في الأموال بمعنى شركة فيها. ووعد علني وليس سراً بين الرجال في بعض المجتمعات التقليدية.^{٣٥} والوعد يتطلب ثلاثة أشياء: الواعد والموعود والوعد نفسه؛ فالله مثلاً هو الواعد، والموعود هو الإنسان، والوعد هو المغفرة والرحمة.^{٣٦} ووعد الله حق. وقد يحتاج إلى صبر كي يتحقق. وما في الدنيا غرور. لا يتأخر ساعة ولا يتقدم.^{٣٧}

^{٣٤} وعد (١٤١) = وعد (٣٤)، تَوَعَدُونَ (١٢)، وَعَدَ، تَوَعِدُونَ (١٠)، وَعَدَا (٧)، يَعِدْكُمْ، وَعَدَهُ، الميعاد (٦)، تَعِدْنَا، نَعِدْهُمْ، مَوْعِدًا (٤)، وَعَدْنَا، يَعِدْهُمْ، وَعَدَ، الوعيد، مَوْعِدُهُمْ (٣)، وَعَدَكُمْ، وَعَدْنَا، (٢)، وَعَدْتُكُمْ، وَعَدْتْنَا، وَعَدْتَهُمْ، وَعَدَهَا، وَعَدُوهُ، يَعِدْ، أُنْعِدَانِي، وَعِدْهُمْ، تُوعِدُونَ، وَاَعِدْنَاكُمْ، تُوَاعِدُوهُمْ، تَوَاعِدْتُمْ، وَعَدَكَ، مَوْعِد، مَوْعِدَكُمْ، مَوْعِدَهُ، مَوْعِدِي، مَوْعِدَ، الموعود (١).

^{٣٥} ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهُ أَفْ لَكُمَا أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدِ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى﴾، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾. ^{٣٦} ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِيدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾.

^{٣٧} ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، ﴿فَاضْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾.

(٦) الإبرام والتكليف والذمة

(أ) الإبرام: وذكر لفظ «أبرم» مرتين. والأولية فيه للفعل الإنساني، وفي الأفعال من الصعب التفرقة بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني، فالإلهي إنساني، والإنساني إلهي.^{٢٨} ومباشرة النساء لا تكون في المساجد، ولا شرب الخمر إذا لم تكن حراماً كنوع من احترام المكان وخصوصيته.^{٢٩}

(ب) التكليف: و«التكليف» يعني الالتزام، والأخذ على العاتق. وقد ورد اللفظ ثمانين مرات؛ كلها تقريباً في صيغ فعلية إلا مرة واحدة اسمية.^{٣٠} ولا تكلف نفس إلا وسعها.^{٣١}

(ج) الذمة: هي الالتزام الخلقي أو ما يسمى بلغة العصر «الالتزام الأدبي». ومنها التعبير الفقهي «أهل الذمة». وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغتين اسميتين: «ذمة» و«مذموم»، ويفيد معنيين: الأول إيجابي، أي الضمير؛ والثاني سلبي، أي مرفوض ومدان وقبيح.^{٣٢} والأخلاق جزء من الاجتماع، وأقرب إلى أن تكون جزءاً من علم النفس. فالأخلاق اجتماعية نفسية، وليست فردية. وإذا كان الوعي بالزمان وعياً بالوجود مثل: «أنا أفكر إذن أنا موجود»، فإن الوعي بالقيم أقرب إلى الأخلاق منه إلى علم النفس والأخلاق الاجتماعية بوجه خاص.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.

^{٣٨} ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾.

^{٣٩} ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

^{٤٠} كلف (٨) = يكلف (٣)، تكلف (٢)، المتكلفين (١).

^{٤١} ﴿لَا تَكْلَفْ نَفْساً إِلَّا وَسْعَهَا﴾، ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

^{٤٢} ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾، ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكْهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَذْهُوراً﴾، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾.

(٧) الحلف والتخويل

(أ) **الْحَلْفُ**: هو القَسَمُ بالله للتصديق. وإذا كان الحالف يعلم أنه كاذب فهو دليل على الكذب أكثر منه برهاناً على الصدق. وقد ورد لفظ «حلف» أربع عشرة مرة، كلها صيغ فعلية، باستثناء واحدة اسمية «حَلَّافٌ»،^{٤٣} وهو من يحلف كذباً، ويصبح الحلف جزءاً من شخصيته وسلوكه. والحلف بالله على عدم الاستطاعة على الخروج مع المؤمنين نفقاً، وأنهم معهم وهم ليسوا معهم، وأنهم يُرضونهم والله أحق أن يرضوه، وأنهم لم يقولوا كلمة الكفر وهم مكذبون، بل إنهم يحلفون لله يوم البعث. فالحلف دليل على الكذب لأنه برهان خارجي وليس برهاناً داخلياً.

(ب) **التخويل**: أي التفويض أو الائتمان. وهي أمانة للحفاظ عليها وليس لتركها وراء الظهر. وهو تخويل على غير علم.^{٤٤}

(٨) الحِلْمُ والخَبْتُ

(أ) **الحِلْمُ**: هو الصبر والأناة والتؤدة. وقد ورد اللفظ حوالي خمس عشرة مرة كلها صفات «حليم» ووصف لله باستثناء ثلاث مرات: مرتين لوصف إبراهيم ومرة أخرى لوصف المسيح كغلام قبل أن يولد. ويُقرن «حليم»، لوصف الله، بصفات أخرى، مثل: غفور، غني، عليم، رشيد، شكور.^{٤٥} وتكرر «غفور» أكثر من ست مرات، ثم «عليم»

^{٤٣} «وَلِيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى»، «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا»، «وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ»، «وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ»، «مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»، «يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ»، «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ»، «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ»، «سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ»، «كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ»، «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ»، «وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَهِينٍ».

^{٤٤} «وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ»، «ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ»، «ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ نَّبِيِّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ».

^{٤٥} «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ»، «وَلَكِنْ يُوَاخِذْكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ»، «وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ». «عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ»، «وَلَكِنْ لَا تَقْفَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا».

مرتين. فالحِلم يؤدي إلى المغفرة، والمغفرة تقوم على العلم. وتأتي المغفرة قبل الحِلم إلا مرة واحدة يأتي الحِلم قبل المغفرة.^{٤٦} ويشارك إبراهيم في صفة الحِلم، وكذلك المسيح طفلاً. ويجمع إبراهيم بين الحِلم والتأوه والإنابة.^{٤٧}

(ب) **الْخَبْتُ**: ولفظ «الخبث» غير شائع، ويعني الطاعة. ورد مرتين في صيغة فعلية؛ إذ يُخْبِتُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى رَبِّهِمْ، ويكونون من أصحاب الجنة؛ وَتُخْبِتُ قُلُوبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ.^{٤٨} وورد مرة ثالثة في صيغة اسمية: «الخبء» من «خبأ»، وهو المخفي في السموات والأرض وفي القلوب والذي يعلمه الله.^{٤٩} وهو مثل الهم؛ أي المبادرة بدون معرفة نتائجها.

(٩) الإنقاذ والغوث

(أ) **الْإِنْقَازُ**: تعني «أنقذ» منع المصائب من الوقوع. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية مما يدل على أن الإنقاذ فعل. وهو فعل مشترك بين الله والإنسان. فالله هو المنقذ في حالة الخطر، ولا تغيير لفعله. وأحياناً يعجز الإنسان عن فعل أصغر الأشياء مثل إنقاذ شيء في يد الذباب. والإنقاذ يكون خاصة لمن على شفا حفرة من النار. ولا تنفعهم شفاعا. وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستطيعون استرداده.^{٥٠}

^{٤٦} ﴿وَصِيَّةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾، ﴿وَلَيْتَ زَالًا أَنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، ﴿قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾.
^{٤٧} ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

^{٤٨} ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾.

^{٤٩} ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، ﴿فَالْهَلْكَامُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾.

^{٥٠} ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾، ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾، ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾، ﴿لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾.

(ب) **الغوث:** هو اللجوء السريع لإنقاذ من في ورطة قد تؤدي بحياته. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغة فعلية فقط، مما يدل على أن الغوث فعل إنساني وليس موضوعاً.^{٥١} فالاستغاثة فعل إنساني خالص. وقد تكون لنصرة فرد في شيعته ضد آخر ليس من شيعته. والاستغاثة من الجميع بالله. وقد تكون الاستغاثة من أهل النار.^{٥٢}

(١٠) العفة والطهارة والتحسين

(أ) **العفة:** والعفة هي الطهارة والنقاء وسلامة القلب. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ فعلية مما يدل على أن العفة فعل ذاتي الاشتقاق. وهو الترفع عن إشباع الحاجات بعد إظهارها.^{٥٣}

(ب) **الطهارة:** وقد ورد اللفظ «الطهارة» إحدى وثلاثين مرة في صيغ فعلية واسمية متساوية تقريباً. والطهارة نوعان: مادية ومعنوية، جسدية وروحية. فالطهارة للنساء وللرجال وللشراب.^{٥٤} ومعنوياً تكون الطهارة للبيت والصحف.^{٥٥} والمعنى المجازي امرأة

^{٥١} ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾.

^{٥٢} ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ﴾، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾.

^{٥٣} ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾، ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفَ خَيْرٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

^{٥٤} ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَّطَهَّرُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَّطَهَّرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾، ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، ﴿وَتَبَايَكَ فَطَهَّرُ * وَالرَّجَزُ فَاهْجُرُ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، ﴿ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنَدْخُلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

^{٥٥} ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾، ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

طاهرة ومصطفاة على نساء العالمين، وكذلك آل البيت، فالتوحيد طهارة في مقابل الكفر، رجس.^{٥٦} والصدقة طهارة.^{٥٧} والمعنى المجازي طهارة القلب.^{٥٨}

(ج) **التحصين**: هو الحفاظ على العفة والطهارة. وقد ورد لفظ «حصن» ثمانى عشرة مرة، صفات وأسماء، ست عشرة مرة، أكثر منها أفعالاً، مرتين.^{٥٩} مما يدل على أن الحصانة صفة وسلوك. وقد ورد بمعنيين: حصانة الفرج وحصانة الوطن، فالعدوان على الفرج عدوان على الوطن.^{٦٠} وانتهاك حرمة الفرج انتهاك لحرمة الوطن. والصورة من الأنثى، وليست من الذكر. ونموذج حصانة الفرج هو مريم. وتكون الحصانة أيضاً في الطعام والأموال والأوطان.^{٦١} وهلاك القرى بفسق المترفين فيها، فقد ابتغوا الفتنة من

^{٥٦} إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّكِ وَرَافِعُكِ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ﴿وَطَهَّرَ بَنِيَّ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾.
^{٥٧} خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا.
^{٥٨} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ، ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنَمِّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾.
^{٥٩} حصن (١٨) = محصنات (٨)، أحصنت، محصنين (٢)، محصنة، حصونهم، تحصناً، يحصن، لتحصنكم (١).

^{٦٠} ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾، ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿إِذَا أَتَيْنُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾، ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْنُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا﴾، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾.
^{٦١} ﴿وَطَعَامُكُمْ جُلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَخْتَصِنُونَ﴾، ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾، ﴿وَعَلَمَنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾، ﴿وَعَلَمَنَاهُ أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾.

قبل. والفعل الحقيقي هو فعل قصدي في البداية، فساد المجتمع بفساد الفرد.^{٦٢} والوعي الفردي أساس الوعي الجماعي.^{٦٣}

(١١) التوبة والعفو والعذر والقبول

(أ) **التوبة:** تعني عدم تكرار الفعل السيئ. فالأنا تجدد نفسها بنفسها. الأنا ثابت وأفعاله متغيرة. والتوبة يقابلها العفو، أي محو الفعل السيئ، ومسئولية الأنا عنه. التوبة والعفو بداية ونهاية، مقدمة ونتيجة، واجهتان لعملة واحدة.

(ب) **العفو:** «عفا» أي سامح ولم يعاقب أو يعاتب. والعفو هو المغفرة بناءً على الرحمة. فالحساب عدل، والمغفرة رحمة.^{٦٤} ويكون العفو من الإنسان إلى الإنسان، ويتحول من المحور الرأسي إلى المحور الأفقي، فالرأسي مثال نموذجي للأفقي.^{٦٥} وقد ورد اللفظ خمسًا وثلاثين مرة، في صيغ فعلية سبعة وعشرين، واسمية ثمانية؛ أي إن العفو فعل ذاتي

^{٦٢} ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾.

^{٦٣} ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلَا تَنَحَّسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْأَخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

^{٦٤} ﴿هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَعَفُو غُفُورٌ﴾، ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُو غُفُورٌ﴾، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غُفُورًا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غُفُورًا﴾.

^{٦٥} ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾، ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النُّكَاحِ﴾، ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿إِنْ تُبْذُوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

وليس شيئاً موضوعياً. وهو من الأفعال المشتركة بين الله والإنسان، الله يعفو والإنسان يعفو. الله يعفو بعد أن تم اتخاذ العجل بعدما جاءتهم البيئات. العمل المصور هو تشخيص للعجل المأكول، والإنسان يصور الله على ما يرى، فالله الطبيعي هو صورة للإنسان الطبيعي. الله — العجل هو العجل — الله. الإله الذي أصبح عجلاً هو العجل الذي أصبح إلهاً. والعتاب الإلهي لفعل الرسول هو عتاب إنساني مقلوب للفعل الإلهي.^{٦٦} (ج) **العتاب**: هو الاعتراف بالخطأ الذي ارتكب في حق شخص آخر. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة، في صيغ اسمية سبع مرات، وفعلية خمس مرات.^{٦٧} والمعنى الشائع للفظ هو عدم قبول العذر إحساساً بالذنب لأنه قد يكون ذريعة للقيام بالخطأ، فلا اعتذار عن الكفر بعد الإيمان، ولا عذر في الدنيا ولا في الآخرة.^{٦٨}

(د) **القبول**: والقبول هو الرضا والاستحسان. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى تسع مرات، كلها صيغ فعلية؛ مما يدل على أن القبول فعل ذاتي.^{٦٩} والقبول للشهادة وللتوبة

^{٦٦} عفا (٣٥) = عفا (٧)، تعفوا، ويعفوا، أعفا، عفواً، (٣) العفو، عفا، لعفو، عفونا، يعفو (٢) عفوا، نَعَفْ، يَعْفُ، وَلْيَعْفُوا، يَعْفُونَ، فاعفوا، عَفِي، العافين (١)، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾، ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾، ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعُذْ بِطَائِفَةٍ﴾، ﴿أَوْ يُوبِقْهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفَ عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾، ﴿يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

^{٦٧} العذر (١٢) = تعتذروا (٣)، يعتذرون، عذراً، معذرتهم (٢)، معاذيره، المعذرون، معذرة (١).
^{٦٨} ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُوْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾، ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، ﴿فَلَا تَصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا﴾، ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عَذْرَا أَوْ تَنْذَرًا﴾، ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾، ﴿قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعْلَهُمْ يَنْقُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾.

^{٦٩} قبل (٩) = يُقْبَل (٤)، تُقْبَل (٢)، تَقْبَلُوا (١).

وللشفاعة وللعدل وللعدية وللإسلام وللنفقة. ويكون في صيغة النفي؛ أي عدم القبول، والقابل هو الله، من يقبل ومن لا يقبل، وقبول الشهادة منه.^{٧٠}

(١٢) الصفاء والزهد

(أ) **الصفاء**: والصفاء هو النقاء، لا فرق بين الماء والقلب. وقد ورد اللفظ مرتين للقلوب والأفئدة. والقلب مملوء بالعقائد ومنها الآخرة.^{٧١}

(ب) **الزهد**: والزهد هو عدم الرغبة في أخذ شيء أو فعل شيء. وهو أحد مقامات الصوفية. مع أنه لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة في سياق عدم رغبة إخوة يوسف في الاحتفاظ به. وهو الآن أصبح إجبارياً وليس اختيارياً نتيجة الفقر. وهو غير التعريف الخاص. فالزهد عند الصوفية ترك الإنسان ما لا يجده.^{٧٢} والشهادة قبول جماعي للأمة. ومن كل أمة شهيد. والمسلمون على هؤلاء جميعاً شهداء لأنهم آخر مرحلة في الوحي وفي درجة اكتماله. وشهادتهم وسط لا تتطرق ناحية القانون كاليهودية ولا ناحية الروح كالمسيحية. والشهادة في الدنيا والآخرة؛ في الدنيا في العلاقات الاجتماعية، وفي الآخرة على الأعمال. والشهادة ليست باللسان، بل مع الإقرار أي مع الاعتراف. والشهيد من كل أمة

^{٧٠} ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

^{٧١} ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاُ وَجِيرِلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَليَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.

^{٧٢} ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾.

من الصادقين، فكما يشهد في الدنيا يشهد في الآخرة. وقد تكون الشهادة من كتاب مرقوم لا يغش، كتاب الأعمال. لذلك الشهادة في الدنيا تكون مدونة.^{٧٣}

(١٣) الوصاية والرعاية والوعظ

(أ) الوصاية: الوصاية أو الإرشاد بفعل معين. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة في صيغ متعددة؛ فعلية، اثنتين وعشرين مرة، أكثر منها اسمية، عشراً. والوصية فعل قصدي لأنها نية لم تتحقق بعد. فإذا مات صاحبها أصبحت فعلاً. ونظراً لتغير الواقع تتغير الأحكام. لذلك ترك الميراث من الوعي القصدي. والوصية انتقال من الآباء إلى الأبناء في سلسلة الأنبياء مثل وصية إبراهيم لبنيه إسحاق ويعقوب. انتقال شيء مثل البيت إلى النبوة. وهي باستمرار وصية خيرة يحرص الآباء على توريثها إلى الأبناء. وذلك تأكيد على تواصل التاريخ، واستمرار الأجيال.^{٧٤} فالإنسان يترك وراءه عمله

^{٧٣} ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

^{٧٤} ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

الصالح كي ينفعه في الآخرة، أو عمله الطالح فينال جزاءه.^{٧٥} كما أن الترك فعل طبيعي للجماد والحيوان، فالحياة حركة، والحركة أصل الأشياء.^{٧٦} والوصية جمع بين الفعل الذاتي والوضع الاجتماعي،^{٧٧} فتكون اجتماعية خالصة، الوصية بالوالدين، والوصية في الميراث.^{٧٨} والميراث كفعل هو فعل فقهي يدخل في علم الفقه.^{٧٩} والوصية هنا ليست مادية بل معنوية. أما «التفويض» فهو إعطاء الآخر الحق في التصرف. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية.^{٨٠}

^{٧٥} ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾، ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ﴿إِنَّا نَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ﴾.

^{٧٦} ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾، ﴿وَاتْرِكِ الْبَخْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾.

^{٧٧} وصى (٣٢) = وصية (٨) وصينا، توأصوا (٥) وصاكم (٤)، وصى (٢) يوصى، توصية (١).

^{٧٨} ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾، ﴿وَلَا بَوَاقِيَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾، ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾، ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿إِنْ أَمْرُكَ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾، ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾، ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾، ﴿كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

^{٧٩} ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ﴿فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ﴿فَهُنَّ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، ﴿شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾.

^{٨٠} ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُصْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾.

(ب) **الرعاية:** هي العناية. وقد ورد اللفظ عشر مرات: ست منها فعلية، وأربع اسمية.^{٨١} فالرعاية فعل ذاتي. والمؤمنون راعون لعهودهم برًّا وبحرًا.^{٨٢}

(ج) **الوعظ:** هو النصيحة والإرشاد. وقد ورد اللفظ خمسًا وعشرين مرة، في صيغ فعلية، خمس عشرة، أكثر منها اسمية.^{٨٣} والوعظ إما وعظ حسن، أو وعظ سيئ، أو وعظ لا يفيد لا إيجابًا ولا سلبيًا. والعظة بالصلاة. وتذكر النعم المادية والمعنوية، ومنها الوحي، أي الكتاب والحكمة والتوحيد.^{٨٤} والموعظة السيئة أقل، فهي ضد الطبيعة البشرية الخيرة.^{٨٥}

^{٨١} رعى (١٠) = راعنا، راعون (٢)، رعوها، ارعوا، راعنا، رعايتها، الرعاء، المرعى، مرعاها (١).
^{٨٢} ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئًا بِالْسُنَنِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا﴾، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ قَالُوا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾.
^{٨٣} وعظ (٢٥) = موعظة (٩)، يعظكم (٤)، يوعظ (٢)، أوعظت، أعظك، أعظكم، تعظون، يعظه، عظمهم، فعظوهن، توعظون، يوعظون، الواعظين (١).
^{٨٤} ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتْنًى وَفَرَادَىٰ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾، ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ﴾، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا﴾، ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾.
^{٨٥} ﴿إِنِّي أَعْظُكُمُ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿لَمْ تَعْظُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾.

(١٤) الوفاء والاستئمان

(أ) **الوفاء:** «الوفاء» هو الصدق والإخلاص وأداء الواجب. وقد ورد اللفظ ستاً وثلاثين مرة، كلها صيغ فعلية؛ مما يدل على أن الوفاء فعل ذاتي.^{٨٦} ويكون الوفاء بالعهد بين الإنسان والله. وشرط وفاء الله بالعهد من جانبه هو وفاء الإنسان من جانبه. ويكون الوفاء في الكيل والميزان، والوفاء بالنذر، والطواف بالبيت العتيق. والوفاء بالعهد أحد مظاهر الإيمان.^{٨٧} ويذكر اللفظ خمس مرات أخرى في صيغ فعلية خمسة بنفس المعنى.^{٨٨}

^{٨٦} وفي (٢٦) = أَوْفُوا (١٠)، يُوفِّيهِمْ (٥)، تُوفَّى (٣)، وَفَّيتَ، يُوَفَّى، أَوْفَى، يُوفُونَ (٢)، وَفَى، فَوْفَاهُ، نُوفَّى، لِيُوفِّيَهُمْ، تُوفُونَ، يُوَفَّى، أَوْفَى، وَلِيُوفُوا، فَأَوْفِ (١). «أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى»، «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ»، «وَإِنْ كُنَّا لَمَّا لِيُوفِّيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ»، «فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ»، «وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ»، «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ»، «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ»، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ»، «وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ»، «لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ»، «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعُ الْغُرُورِ»، «قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا»، «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»، «لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ»، «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ».

^{٨٧} «بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»، «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ»، «الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ»، «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

(ب) **الاستئمان:** وأهل الكتاب فريقان: فريق يُستأمن، حتى لو استؤمن على قنطار فإنه يرده، وفريق آخر لا يُستأمن حتى على دينار واحد.^{٨٩} والاستئمان قد يكون زائفاً، الأُمن الخادع، فتَهلك القرية وأهلها يلعبون بها أو وهم نائمون ليلاً. وقد تخسف الأرض

تَفْعَلُونَ»، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ فَنَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»، ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا»، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ»، ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ فَنَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»، ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»، ﴿وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَنَّهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ»، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ»، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ».

^{٨٨} ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»، ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُؤْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ»، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ»، ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَىٰ».

^{٨٩} ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا».

جزاء المكر وأفعال السوء.^{٩٠} وقد يكون الاستئمان في النظر أو في العمل، في العلم أو في أداء الشعائر. فالعلم اطمئنان وثقة بالنفس، والشعائر رضا داخلي.^{٩١}

(١٥) المنفعة

المنفعة: والمنفعة هي ما يتحقق للإنسان من إشباع حاجاته ومطالبه. وتحليل معاني استعمال لفظ «نفع» يتضح سبعة معانٍ:

أولاً: المنفعة أحد مقاييس الحقيقة الموضوعية لما يمكث في الأرض.^{٩٢}

ثانياً: الحكم مرةً موضوعيً ومرةً ذاتيً مسبوقاً بفعل «قل» أو إحدى صياغاته، ومرة يتبدل الضمير بين الغائب والمخاطب والمتكلم، ومرة تكون الصيغة موحيةً أو تساؤلية.

ثالثاً: ويتبدل الضرر والنفع بين التقديم والتأخير.

رابعاً: وقد يكون النفع والضرر نسبيين، الضرر أكثر من النفع. وهو حكم بالكراهة. ونادراً ما يأتي جلب المنافع بمفرده دون دفع المضار. وقد يكون التعبير عن الضرر بالنفع سلباً.^{٩٣}

خامساً: المنفعة هي أحد مقاييس الإيمان.^{٩٤} فالإيمان لا يكون إلا نافعاً. والذكرى للمنفعة، وهي بداية تراكم الوعي التاريخي.^{٩٥} والفلك يجري في البحر بما ينفع الناس

٩٠ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾، ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾.

٩١ ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَنْذِرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

٩٢ ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾.

٩٣ نفع (٤٨)، نفع، منافع (٨)، ينفع (٤).

٩٤ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾.

٩٥ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

في نقل الركاب والبشر والبضائع.^{٩٦}

سادساً: ولا تنفع الشفاعة من حيث المبدأ لأنها كسر للقاعدة، وخروج على الاعتماد على الذات. والخوف من الاستثناء هو الإشكال؛ فهو أيضاً كسر للقاعدة.^{٩٧} والمعذرة لا تنفع حين ينقضي العمر، وينتهي الزمن.^{٩٨} «ولهم اللعنة» أكثر تأدباً في الخطاب من «وعليهم اللعنة». ولا تأدب في الخطاب مع العدو.^{٩٩} ولا ينفع الأولاد ولا القرابة نظراً للاعتماد على الذات.^{١٠٠} ما ينفع هو الصدق؛ أي التطابق مع النفس.^{١٠١} ولا ينفع الكفر في نتيجته، لا ينفع يوم الفتح لتأخر الوقت.^{١٠٢} ولا ينفع المال والبنون بعد الموت، ولا يدرى الناس أيهم أكثر نفعاً.^{١٠٣}

سابعاً: ومقياس الألوهية هو جلب المنفعة ودفع الضرر. وهو المقياس الذي أصبح أحد مبادئ أصول الفقه مثل «لا ضرر ولا ضرار».^{١٠٤} ومقياس جلب المنافع ودفع المضار مقياس عام للحقائق كلها وليس للألوهية وحدها، ومقياس النبوة، أي الوحي.^{١٠٥} ولا

٩٦ ﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾.

٩٧ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾.

٩٨ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

٩٩ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

١٠٠ ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

١٠١ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

١٠٢ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا

بِأَسْنًا﴾.

١٠٣ ﴿وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾، ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ

لَكُمْ نَفْعًا﴾.

١٠٤ ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا

وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾، ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾، ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ *

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾، ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ قُلْ

أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ

بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾، ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسَ الْمَوْلَى وَلِبَيْسَ الْعَشِيرِ﴾، ﴿قُلْ لَا

أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

١٠٥ ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ﴾.

ينفع الفرار من الموت.^{١٠٦} وقد يكون النفع وحده مثل الولد للأبوين.^{١٠٧} وقد يكون النفع والضرر نسبیین متداخلین، والخلاف بينهما في الدرجة وليس في النوع. وقد يكون النفع مؤقتاً.^{١٠٨}

(١٦) الطيبة والرحمة والخفض

(أ) الطيبة: موافقة الذوق وحسن القبول. وقد ورد اللفظ حوالي خمسين مرة، في صيغ فعلية، ستاً وأربعين، أكثر منها اسمية، ثلاثاً. وللتعبير عن الفعل الإنساني، ثلاثين، أكثر من الفعل الإلهي، عشرين.^{١٠٩} التمتع في الحواس، في الطعام والشراب والنكاح.^{١١٠} والأشياء على الطبيعة حلال، ويبدأ التحريم طبقاً للعقاب بأمور خارجية؛ فالسؤال عن الطيبات، الحلال منها. الأشياء على الطبيعة حلال، والسؤال عنها يشكك في

١٠٦ ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾، ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

١٠٧ ﴿أَكْرَمِي مَنَوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾، ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾.

١٠٨ ﴿وَاتَّمَّهْمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

١٠٩ طاب (٥٠) = طيبات (٢٠)، طيبة (٩)، الطيب (٧)، طيباً (٦)، طيبين (٢)، طاب، طيبتم، طِبْنٌ، طوبى، الطيبون، طيباتكم (١).

١١٠ ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ﴾، ﴿فَإِنْ طِبْنٌ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿فَتَتِمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

هذه الحرمة.^{١١١} والطيب للطيب، والخبيث للخبيث في الدنيا والآخرة في الرزق والإنفاق.^{١١٢} والتمييز بين الخبيث والطيب ضروري. والبلد الطيب يخرج نباتاً طيباً. الكلم الطيب يصوره العمل الصالح.^{١١٣} والمعرفة لها حدودها. والإنسان لا صبر له على اختراق هذه الحدود.^{١١٤} وإن أعرض الناس عن الرسول فلن يضروه شيئاً، وإن أقبلوا عليه فلن ينفعوه

١١١ ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾، ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، ﴿فَاوْكَأْمُوا يَدَيْكُمْ بِصُرَّةِ رَزْقِكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، ﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيِّنٌ وَحَفْدَةٌ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾.

١١٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، ﴿وَأَتَوْا إِلَيَّ آمَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِّنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾.

١١٣ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾، ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكُلُّ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١١٤ ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

شيئاً إلا أنفسهم.^{١١٥} والهداية للنفس قبل الغير، ولا يهم من ضل إذا اهتدى.^{١١٦} ومن الضر يشتق «الضراء»؛ أي ساعة العسرة في مقابل السراء، فلا ضير من أخلاق المنفعة إذا كانت لا تضر بأحد.^{١١٧}

(ب) **الرحمة:** ودون الرحمة يقع العذاب. ويأتي الهدى من الرب، ومنه تأتي الرحمة والموعظة. والإنسان هو القادر على هداية نفسه. كما أن الله يهديه أو يضلّه. ومنه تأتي البينة والرحمة.^{١١٨}

١١٥ ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا شَيْئًا﴾، ﴿لَنْ يَصُرُوا إِلَّا أَتَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾، ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾، ﴿وَلَوْ رَجُمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، ﴿إِنْ يَرِدَْنَّ الرَّحْمَنُ بَصْرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ﴾.

١١٦ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، ﴿وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، ﴿وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾، ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾.

١١٧ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَآخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ﴾، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾، ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَ هَذَا لِي﴾، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوهُنَّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٨ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾، ﴿هَذَا هُدَىٰ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)، ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرُكُّمُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾، ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾، ﴿إِنْ

(ج) **الخفض:** هو النزول من أعلى إلى أسفل. وقد ورد اللفظ أربع مرات؛ ثلاث مرات في صيغة فعلية، فعل أمر، ومرة واحدة كاسم فاعل «خافض». والصورة خفض الجناح أي التواضع، والمكوث على الأرض، وعدم الارتفاع إلى السماء كالطير عندما يفرد جناحيه، وهي صورة التواضع والتعاطف.^{١١٩}

(١٧) الوقار

الوقار: هو الاحترام والتبجيل. وقد ورد اللفظ مرتين، فعلاً واسماً، بهذا المعنى.^{١٢٠}

(١٨) الحكم والقضاء

(أ) **الحكم:** والمنازعات تُرد إلى الله والرسول وأولي الأمر؛ أي الفقهاء والمجتهدين. وليس أولو الأمر هم الحكام والرؤساء حتى لا يؤولوا النص طبقاً لمصالحهم الخاصة، وحتى لا يدّعي أحد حكماً غروراً من عنده. وقد أعد لهم أجراً عظيماً خوفاً من أن يضل أحدهم.^{١٢١}

رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٣﴾.
 ١١٩ ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾،
 ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَازِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾.
 ١٢٠ ﴿وَتَعَزَّوْهُ وَتَقَوُّوْهُ وَتَسْبَحُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾.
 ١٢١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْأَ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَا تَبْعُغُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾، ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾،
 ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَخْرَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

(ب) **القضاء:** وهو إقرار أمر أو حتى إنهاء حياة. وقد ورد اللفظ ثلاثاً وستين مرة، أغلبها صيغ فعلية، تسعاً وخمسين مرة، وأقلها اسمية، أربع مرات.^{١٢٢} وهو فعل مشترك بين الله والإنسان، الله يقضي؛ أي يأمر ويُقَدِّر، والإنسان يقضي؛ أي يهلك ويميت. وقضاء الله أكثر تردداً من قضاء الإنسان، الثلثان للثلاث. فأمر الله كن فيكون. ويمدد الأجل للخلق. وهو الذي قضى بعبادته وبالإحسان للوالدين. والقضاء الإلهي هو اختبار للمؤمنين. ويشارك الرسول الله في قضاء الأمر مما يخشى منه الشرك في الفعل وليس في الوجود.^{١٢٣} ويعني القضاء الإلهي قانون التاريخ مثل فساد بني إسرائيل في الأرض. ومع ذلك هناك دلائل في الأرض أو علامات تشير إلى هذه القوانين. والحق يقضي يوم القيامة فيما يختلف الناس فيه.^{١٢٤} وكل قضاء في وقته دون استعجال. والقضاء سابق للفتوى فيه.^{١٢٥} وهو فعل إنساني كما فعل موسى ووكز المصري وقضى عليه. ويكون للفظ معنى مجازي: قضاء ما في النفس، وقضاء الوطر؛ أي الزواج، وقضاء الزمان، وقضاء الأجل.

١٢٢ قضى (٦٣)، قُضِيَ (١٩)، قَضَى (١٢)، يقضي (٦)، قضينا (٤)، يُقَضَى (٣)، قضيتم، قضيت، مقضياً (٢)، قضاها، فقضاهن، قَضُوا، تقضي، ليقضوا، يقضون، فاقض، اقضوا، قُضِيَ، قاض، القاضية (١).
١٢٣ ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ﴿وَيَا سَمَاءُ اطْلُعي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، ﴿وَيُقَلَّلُكُمْ فِي أَغْيَبِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.
١٢٤ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾، ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾، ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

١٢٥ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ

والموت ليس إرادياً مثل أفعال موسى، بالرغم من استعمال فعل قضى نحوه. ١٢٦ والقضاء للمناسك والشعائر: قضاء الصلاة، وقضاء الدين، والقضاء الاجتماعي، وتقصير القضاء بالقسط. ١٢٧

هَٰذَاكَ الْمُبْطِلُونَ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾، ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾، ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾، ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾.

١٢٦ ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ﴿فَيَمْسُكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾، ﴿لَكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾، ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

١٢٧ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيْي﴾، ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا قَضَيْتَ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

الفصل الثاني

الانفعالات

تمهيد منهجي

بالرغم من أنه كان من الصعب التمييز بين العواطف والانفعالات، إلا أنه من الملاحظ أن الانفعالات قيم سلبية في حين أن العواطف قيم إيجابية. ويمكن ضمهما معًا تحت الأخلاق الوجدانية في فصل أول، والاعتقادات والأخلاقيات في فصل ثانٍ، وذلك في باب ثالث، الوعي الوجداني، فتضخم فصل العواطف والانفعالات، مما اضطرني إلى قسمته إلى فصلين، والباب الثالث إلى بابين. وهذا يدل على أن الإنسان في القرآن هو الإنسان الوجداني، بالرغم من تأكيده على العقل في تكرار الآية الاستفهامية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. فالدين بالرغم من اكتماله في آخر مرحلة إلا أنه يظل بعدًا وجدانيًا للإنسان، خاصة في قصص الأنبياء. ويأتي العقل محللاً للتجارب الوجدانية لاستخراج دلالاتها، وهو ما سُمي في الفكر الغربي الحديث «الظواهرات» أو «الفيينومينولوجيا». وتضخمت الانفعالات عن العواطف إلى الضّعف، وقلت العواطف. وكأن النص مع الوعي الانفعالي أكثر من الوعي العاطفي. وبدافع الرغبة في التناسب كمًا بين الفصول نقلت الانفعالات الإيجابية إلى العواطف، فتناسبت العواطف والانفعالات. ويمكن ضم الانفعالات في مجموعات متشابهة مثل الود واللفظ، والخوف والخشية والفرع والرعب، فهي انفعالات متقاربة في المعنى وفي التجربة.

(١) الخوف والخشية والفرع والرعب

(أ) **الخوف:** «الخوف» هو التردد في الفعل نظرًا لما قد يسببه من مخاطر خارجية أو قلق داخلي. وبالمخاطر الداخلية يكون خشية، وبالمخاطر الخارجية يكون رعبًا. وقد

ورد اللفظ مائة وثلاثاً وثلاثين مرة.^١ معظمها في صيغ فعلية، وأقلها (سبعة وثلاثون) في صيغ اسمية؛ مما يدل على أن الخوف فعل ذاتي لمن يخاف ولمن يخوف. وتعدد ضمائر الأفعال وصيغها بين المتكلم والمخاطب والغائب، والجمع والمفرد، يدل على أن الخوف تجارب مشتركة بين الذات. أما المعنى فهو مصدر الخوف من الله، ومن عذاب الآخرة، ومن الناس. والخوف من الله هو خوف من مقامه وحدوده ووعيده.^٢ الخوف من الله أقصى ما يمكن الخوف من آياته ورسله وآخرته وحسابه. والخوف من دنياه وعذابها قبل الآخرة وعقابها.^٣ والخوف ظاهرة إنسانية خالصة، لها أسبابها ونتائجها وطرق ذهابها.^٤

١ خاف (١٣٣) = أخاف (٢٣)، خوف (٢١)، يخافون (١١)، تحَف (٩)، خِفتم (٧)، خاف (٦)، يخاف (٥)، تخافون، خافون، خوفاً، خيفة (٤)، خِفْتُ، نخاف، يُخَوِّف، خائفاً (٢)، يخافا، يخافه، يخافوا، تخافونهم، تخافوا، تُخَافُنْ، تخافا، تخاف، خفتكم، خافوا، خافت، تخافوهم، تخافي، تُخَوِّفُهُمْ، خَوْفُهُمْ، خائفين، خيفتكم، خيفته، تخويفاً، تَخَوَّف (١).

٢ ﴿لَئِنْ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصِّدْقِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿وَلْيَسْكُنْكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَفْقِمَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، ﴿وَلَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفْقِمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.

٣ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيراً﴾، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾، ﴿ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾، ﴿وَيَخَوْفُونَا بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يَرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾، ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾، ﴿وَلْيَبْذُلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾.

٤ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ جِدَارٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾، ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾، ﴿فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ﴾، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾، ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾.

وهو ظاهرة طبيعية حتى عند الأنبياء مثل خوف موسى من الله. والأكثر شيوعاً هو الخوف من العذاب، عذاب يوم عظيم، عذاب الآخرة.^٥ والخوف من الله ليس مباشراً ولكنه عن طريق الأسباب احتراماً لحرية الإنسان ولقوانين الطبيعة، والخوف من نشوز النساء، أو من إعراضه عنهن. ويخاف الرسول أن يكذبه القوم أو يقتلوه. فالخوف متدرج من الله إلى الناس.^٦ والخوف ليس بالضرورة مرتبطاً بالعقائد: الإيمان بالله، وبالرسول، واليوم الآخر، ولكن قد يكون إنسانياً خالصاً مثل الخوف من ظلم الأوصياء، وخوف المرأة من

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾، ﴿وَلَا تَفْضُلُوهُمْ لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُمْ﴾، ﴿قَالَ إِنِّي لَخِزْنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾، ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾، ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾، ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمُ اهْبُتُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾، ﴿اذهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

^٥ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾، ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُجِيطٍ﴾.

^٦ ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، ﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾، ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾، ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾.

نشوز زوجها أو إعراضه عنها، وخوف الآباء من ترك ذرية ضعافاً وراءهم، والخوف من انقطاع الذرية لأن المرأة عاقر، وخوف الأم من هلاك وليدها بإلقائه في اليم في صندوق كما فعلت أم موسى، وخوف المضطهد ممن يضطهدونه، والخوف من الذهاب إلى القتال دون استعداد من قوات مشاة أو خيل، والخوف من الطمع في أموال اليتامى وجمالهن بالزواج منهن مثنى وثلاث ورباع، أو واحدة بالإضافة إلى ملك اليمين في حالة عدم العدل بينهما، والمصالحة بين الزوجين في حالة الخوف من الشقاق بينهما، والتقصير في الصلاة خوفاً من فتنة المكذبين.^٧ والغنى غير المتوقع خوفاً من الفقر، بالإضافة إلى الخوف من الشرك. والخوف من الجوع ونقص الأموال ونقص الأمن. وهو الخوف الأمني الذي يخافه الأفراد والدول، والذي خافه فرعون ويوسف من عام المجاعة. والخوف ابتلاء يكون من الناس وهو الخوف الاجتماعي. وخيفة النفس أشد من خيفة الناس.^٨ وهناك أيضاً لحظات عدم

٧ ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، ﴿فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، ﴿وَنَفَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفَكُمُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْنًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾، ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾، ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾.

٨ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ﴾، ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَلْيَلْبَسُوكُمْ بَشِيرٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾، ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا قَامَ إِلَهُ الْبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظِرُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ جَدَائِدٍ﴾، ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَوَلَيْكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، ﴿وَإِذْكَ رَبُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَغْلَامٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾.

الخوف واقعاً أو وجوباً، وهي لحظات الشجاعة والإقدام. ويُعبّر عن ذلك بـ «لا» النافية مثل عدم الخوف من الشر كغير الله، ومن التعامل مع الأشياء مثل تعامل موسى مع العصا.^٩ ويرتبط عدم الخوف بعدم الحزن، فالحزن يولد خوفاً. فالانفعالات السلبية يولد بعضها بعضاً، وكلها تصدر من الشيطان في الخيال الشعبي. والشجاعة تولد إقداماً. والإيمان والعمل الصالح يحميان من الخوف.^{١٠}

(ب) **الخشية:** «الخشية» هو الخوف الشديد، الخوف القلبي، الخوف من الضمير، الخوف الخالص. وقد ورد اللفظ ثمانين وأربعين مرة، معظمها في صيغ فعلية متعددة، أربعين مضافة إلى المتكلم والمخاطب والغائب، وصيغ اسمية أقل، ثمانية بلا ضمائر ملكية

٩ ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾، ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾، ﴿مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾، ﴿يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ﴾، ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ﴾، ﴿إِذْ نَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَغْلَامٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾، ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾، ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾.

١٠ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿يَا عِبَادَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

إلا مرة واحدة «خشيته»^{١١} والخشية نظر وعمل، إيمان وصلاة. والخشية من الله، أي من الضمير. وهو الرحمن. الخشية من القيم الخالصة، وهي قيمة في ذاتها. الخشية من غير المرئي. ولا تحتاج إلى نقص في الأموال والأولاد كالخوف الحسي. يخشى الناس والدهماء. ومن يخشى هم العلماء. فالعلماء ورثة الأنبياء^{١٢} ولا يخشى من الناس. فالخوف على درجات من مصدر الخوف، والمصدر الأعلى، أي المصدر الخالص، هو الحق بالخوف^{١٣}. ويُستعمل اللفظ مجازاً؛ فالأرض والسماء يهبطان من خشية الله، ولو نزل القرآن عليهما لهبطا من خشيته. كذلك فالقرآن نص بلاغي يخاطب الوجدان، انفعال سلبي وإيجابي. كما يُستعمل حقيقة: خشية الإملاق والفقر وضياع الأموال والأولاد. ويتم الانتقال من الاقتصادي إلى الاجتماعي في خشية الظلم والعنت، وخشية التفرقة بين القوم. وبالتالي تصبح أهم الأهداف الائتلاف الوطني والمساواة الاجتماعية^{١٤}.

^{١١} خشية (٤٨) = يخشون، خشية (٧)، يخشى (٦)، خشي (٤)، تخشى (٣)، تخشوهم، واخشون (٢)، خَشِيت، خَشِينَا، تَخْشَاهُ، تَخْشَوْنَ، تَخْشَوْنَهُم، تَخْشَوْهُ، نَخْشَى، يَخْشَاهَا، يَخْشَوْنَهُ، واخشوا، واخشوني، فَاخْشَوْهُمْ، خَشِيَّتَهُ (١).

^{١٢} ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾، ﴿وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ يَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾، ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.

^{١٣} ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾، ﴿وَنَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾.

^{١٤} ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ

(ج) **الفرع:** «الفرع» هو الخوف المفاجئ أو الرعب. وقد ورد اللفظ ست مرات: في صيغ فعلية، أربع مرات، أكثر منها اسمية، مرتين. والفرع يبدأ من القلب. ويتعرض له الأنبياء مثل داود. وهو ظاهرة كونية؛ إذ يفرع مَنْ في الأرض ومن في السماء. ويوم القيامة هو يوم الفرع الأكبر. والمؤمنون خالون من الفرع وآمنون.^{١٥} أما «الهرب» فهو حالة نفسية تدفع السابقين إلى الجري بسرعة.^{١٦} كما أن «الهرع» هو الخوف الذي يدفع الساقين إلى الانطلاق. وهو جمع بين الجري والاندفاع. فهو الحركة الإنسانية في ذروتها، حركة العاملين ذاتية وراء الجري وخارجه، وراء الردع أو الدفع.^{١٧}

(د) **الرعب:** «الرعب» هو الخوف الشديد لدرجة الارتعاش. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أنه موضوع.^{١٨} والرعب مرتبط بالكفر، يُقذف في القلب. ويأتي بعد الفرار؛ لأنه يمنع من السلوك.^{١٩} و«الهلح» هو الخوف والارتعاش. وقد ذُكر اللفظ مرة واحدة في صيغة اسم الفاعل؛ أي إنه حالة للفاعل.^{٢٠} و«الوجل» هو الخوف

خَشْيَةِ اللَّهِ، ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى، ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَثِي الْعَنْتَ مِنْكُمْ﴾، ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ خَشِئَهَا﴾، ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾، ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾.

^{١٥} ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾، ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾.

^{١٦} ﴿وَأَنَا ظَنُّنَا أَنْ لَنْ نَعْجِرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِرَهُ هَرَبًا﴾.

^{١٧} ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾.

^{١٨} رعب (٥) = الرعب (٤)، رعبًا (١).

^{١٩} ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا﴾، ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾، ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾، ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.

^{٢٠} ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

من ذكر الله. وقد يكون من الناس متبادلاً مع آخرين.^{٢١} كما يُستعمل فعل «أوجف» لوصف انفعالات النفس.^{٢٢} و«الروع» هو الخوف الداخلي. وقد ورد اللفظ مرة واحدة.^{٢٣}

(٢) الخشوع والقشعريرة والرهبة

(أ) **الخشوع:** «الخشوع» يعني الخضوع والانكسار والطاعة المطلقة والاستسلام. وقد ورد اللفظ سبع عشرة مرة، في صيغ اسمية، خمس عشرة مرة، أكثر منها فعلية، مرتين؛ مما يدل على أن الخشوع موضوع مستقل عن فعل الذات. والصفة أكثر تردداً من الاسم، وتتأكد صفة التأنيث «خاشعات».^{٢٤} والخشوع لله، ويقتضي خفض الصوت، كما تخضع القلوب بالاطمئنان، والأبصار بخفض البصر. وهو من مقتضيات الإيمان، وحركته الخُرُّ إلى الأدقان والبكاء، ويكون خاصة في الصلاة. ولا يشتري الخاشعون بآيات الله ثمناً قليلاً.^{٢٥} وهو من علامات يوم القيامة رغبة ورهبة.^{٢٦}

٢١ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾، ﴿قَالُوا لَا تَوَجَّهْ إِلَّا نُبَشِّرَكَ بِغَلَامٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾.
٢٢ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾.

٢٣ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.
٢٤ خضع (١٧) = خاشعين، خاشعة (٥)، خشوعاً، خاشعاً، خاشعون، خُشِعاً، خاشعات، خَشَعَتْ، تَخَشَعُ (١).

٢٥ ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾.
٢٦ ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ﴾، ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً﴾، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذِلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

(ب) **القشعريرة**: و«القشعريرة» هي الخوف الشديد إلى درجة الرعب والارتعاش والرجفة من قراءة هذا النظم من أثر البلاغة والسحر.^{٢٧} فالقشعريرة تربط الجلد بالجهاز العصبي. فالنفس والجسم لا ينفصلان.

(ج) **الرهبنة**: و«الرهبنة» هي الخوف الشديد مع الارتعاش. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى اثنتي عشرة مرة. رهبنة من الإنسان، ورهبنة من الله.^{٢٨} ومنها اشتق لفظ «الرهبنة». في صيغ فعلية، أربع مرات، واسمية، ثماني مرات. والرهبنة فعل إنساني فردي وجماعي من الله.^{٢٩} وتكون رهبنة الأعداء من المؤمنين. ويكون المؤمنون في قلوب الأعداء أشد رهبنة. فكما يرهبون فإنهم يرهبون.^{٣٠} وهم لا يستكبرون. ويأخذ اللفظ اشتقاقاً سلبياً في «راهب» مفرداً و«رهبان» جمعاً. فالرهبان والأخبار يأكلون أموال الناس بالباطل. وابتدعوا رهبانية لم تكتب عليهم في الدين.^{٣١}

(٣) الذهول والتعجب

(أ) **الذهول**: قد ورد لفظ «ذهل» مرة واحدة في صيغة اسمية في سياق ذهول كل مرضعة عما أرضعت يوم يُنفخ في الصور. والذهول هو غياب الوعي.^{٣٢}

^{٢٧} ﴿مَتَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾.

^{٢٨} رهب (١٢) = فارهبون (٢)، يرهبون، ترهبون، استرهبوه، الرهب، رهبنة، رهباً، الرهبان، رهباناً، رهبانهم، رهبانية (١).

^{٢٩} ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾، ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾.

^{٣٠} ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾.

^{٣١} ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَّيْسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾.

^{٣٢} ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾.

(ب) **التعجب:** وهو الاندهاش والاستغراب. وقد ورد اللفظ سبعا وعشرين مرة، في صيغ فعلية، تسع عشرة، أكثر منها اسمية، ثمانياً؛^{٣٣} مما يدل على أن الاستعجاب فعل ذاتي، وليس واقعاً موضوعياً. والعجب ليس في محله، مثل العجب من إرسال رسول يحمل رسالة من الله للناس. ويعجب الجن من سماع القرآن. ويعجب الناس من البعث ورد الحياة إلى العظام. والعجب في الذات وفي الموضوع، متعجب ومتعجب به.^{٣٤} ولأمة مؤمنة خير من أمة مشركة حتى لو كانت موضع الإعجاب. ولا عجب من كثرة تهزمها قلة. ولا عجب من آلهة متعددة تصبح إلهاً واحداً. ولا عجب من زرع يهبط عليه الماء فينبت فيخضر. فلا عجب فيما يحدث في الطبيعة وفي الإنسان وفي المجتمع.^{٣٥}

(٤) الخبل والخيرة والتَّيه والتخبط

(أ) **الخبل:** هو التيه والضياع وفقدان السيطرة على النفس. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية؛ مما يدل على أن الخبل موضوع.^{٣٦} وقد تحول في اللغة الشعبية إلى «الهل». والنداء الساخر «يا أهبل». وفي الأمثال الشعبية «رزق الهبل على المجانين».

٣٣ عجيب (٢٧) = عجبا (٤)، تعجبك، أعجبتك (٣)، عجبتم، أعجبتمكم، أعجبك، عَجِبْتَ، تعجبون، أتعجبين، أَعْجَبَكُمْ، يُعْجَبُ، عَجِبَ، يُعْجَبُ، عُجَاب، عَجَب (١).
٣٤ «أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»، «أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ»، «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ»، «أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ»، «كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»، «وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا»، «وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا».

٣٥ «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ»، «وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ»، «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ»، «وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ»، «وَيَوْمَ حَتِّينَ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ»، «قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ»، «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ»، «وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ»، «وَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ»، «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ»، «كَمَثَلٌ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا»، «فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ»، «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، «أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»، «فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ»، «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ».

٣٦ «لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا»، «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا».

(ب) **الحيرة:** هي التردد في السلوك بناءً على عدم المعرفة أو العجز عن السلوك. وقد ورد اللفظ مرة واحدة. وهو من فعل الشيطان، فالشيطان رمز الجهل والغواية. ويعني فقدان الاتجاه.^{٣٧} وقد يكون الباعث على الإدبار هو الخوف، وقد يكون الاستكبار هو الدافع.^{٣٨} والردة رجوع إلى الورا، ونكوص عن الإيمان. فالإيمان تقدّم مثل النبوة من اليهودية إلى المسيحية إلى الإسلام.^{٣٩}

(ج) **التيه:** وقد ورد لفظ «تیه» مرة واحدة لأنه ليس فعلاً قصدياً، بل هما اتجاهان متضادان.^{٤٠} هما حالان من أحوال الوعي. كما ورد لفظ «ثبط» مرة واحدة كفعل إلهي، فالفعل الإنساني لا يثبط.^{٤١} والتثبيط ضد الانبعاث، والسقوط نقيض النهضة. والإيمان يساعد القوم على الثبوت حماية من الزلل. كما ورد لفظ «التثبيط» ثماني عشرة مرة. معظمها لوصف الفعل الإلهي، وأقلها الفعل الإنساني، أربع مرات.^{٤٢} والثبوت فضيلة، وهو تعبير عن الإيمان، وهو كمثل إنفاق الأموال ومثل تثبيت الأقدام والقلوب.^{٤٣}

^{٣٧} ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾.
^{٣٨} ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿وَضَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.
^{٣٩} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُودُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
^{٤٠} ﴿يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

^{٤١} ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾.
^{٤٢} فعل إلهي (١٠)، فعل إنساني (٥)، اسم (٤).
^{٤٣} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظُوا﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَنْبِيْهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَذَةٍ بَرَزَتْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا جذركم فأنفروا ثباتاً﴾، ﴿وَلَوْ لَا أَن تَبْنَتَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّبْتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، ﴿كَذَلِكَ لِنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، ﴿وَلَيَبْطِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَبْنِيَتْ بِهِ الْأَقْدَامُ﴾، ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ

(د) **التخبط:** والتخبط هو الضرب غير المنتظم في كل اتجاه مثل سير السَّكَّير. وقد ورد اللفظ مرة واحدة لوصف آكل الربا الذي يتخبطه الشيطان من المس.^{٤٤}

(هـ) النكد والكرب والغم والحزن والتعاسة

(أ) **النكد:** هو الشيء الذي يبعث على الحزن والأسى في النفس. والنكد في الداخل والخبت في الخارج. والشخصية المصرية لا تعرف النكد، وقد يُخفي مرحها نكدًا أعمق.^{٤٥}

(ب) **الكرب:** هو البلاء والمصيبة. وقد ورد اللفظ أربع مرات فقط، وفي صيغة اسمية واحدة، وبمعنى النجاة منه بفضل الله. فالكرب شيء طارئ، والمطلوب من الإنسان إعطاء المقابل كالشكر، ووفاء الدين، والتصديق بالمنجى. ويوصف بالعظيم.^{٤٦}

(ج) **الغم:** هو الحزن الشديد الثقيل على النفس، والإنسان يشعر معه بعدم الأمان. وقد ورد اللفظ سبع مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أن الغم واقع وليس نتيجة لفعل الذات.^{٤٧} فهو يقع للإنسان بين الحين والآخر، ويكون حالاً دائماً ومستديماً. فالبعث للمؤمنين فرح وسعادة لأنهم سيلقون الأحبة.^{٤٨}

وَيُبَيِّنُ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴿٨﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴿٩﴾ إِذْ يُوْجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١٠﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿١١﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتُوا أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿١٢﴾ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٣﴾ يَبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿١٤﴾

﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْحَرْجُ إِلَّا نَكْدًا ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ قُلِ اللَّهُ يُجَبِّئُكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَآئَنَاهُ وَآهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾

٤٧ غم (٧) = غم (٥)، غمًا، غَمَّة (١).

﴿٢٣﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴿٢٤﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٢٥﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نِعَاسًا ﴿٢٧﴾ فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمًّا ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٢٩﴾

(د) **الْحُزْنُ**: وقد ذُكر «الْحُزْنُ» إحدى وأربعين مرة، وفي أغلب الأحيان فعل؛ مما يدل على أن الحزن حالة نفسية. ويقول الرسول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، وهما في الطريق إلى المدينة وقابعان في غار حراء. ومعظم الصيغ في الأمر والنهي «لا تحزن». فالحزن إذن حالة نفسية غريبة على التجربة البشرية، بالرغم مما يقال على طبيعة الشعب المصري أنها مرحلة، وبالرغم مما أبرزه الصوفية من حالة من أحوالهم. ولا تمد العين إلى أزواج منهم، ولا تحزن عليهم. وعدم الحزن عليهم، ولا ضيق مما يمكرون. وقيل له لا تخف ولا تحزن، إنه سينجو هو وأهله إلا امرأته. فعاد إلى أمه كي تَقَرَّ عينًا. والأمل لا يحزن ولا يهن. وأثابهم الله غمًا بغم كي لا يحزنوا على ما أصابهم. فسمعت صوتًا من تحتها ألا تحزن ولا تخاف. فأثابهم غمًا بغم كي لا يحزنوا على ما فات ولا ما أصاب. وتتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة، وادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون. وناداهما من تحتها: جعل الله تحتها سريرًا. فإذا خافت عليه فلتلقه في اليم. وإنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا. ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر. ونعلم الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك. ولا يحزن الإنسان على الخير عند الآخر وليس عنده. ويعود الطفل إلى أمه كي لا تحزن. وعدم الحزن على خير أعطي للآخرين.^{٤٩} ولا يحزن المؤمنون حين الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة. ومن تبع هدى الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولهم أجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

^{٤٩} «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، «لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ»، «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ»، «فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ»، «وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ»، «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، «فَأَثَابَهُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ»، «تَنْتَزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزِنُونَ»، «يَا عِبَادَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزِنُونَ»، «فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيرًا»، «فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي»، «وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»، «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ»، «وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا»، «فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُغْلَبُونَ»، «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُمْ»، «قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ»، «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا».

يحزنون. وقد ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. وقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله. وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. وتولوا وأعينهم تفيض من الدمع ألا يجدوا ما ينفقون. فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً. ولا حزن من اليوم الآخر في حالة العمل الصالح.^{٥٠}

(هـ) **التعاسة:** وقد ذُكر لفظ «تعس» مرة واحدة مما يدل على أن الموضوع لا أهمية له. والتعاسة تنشأ من تكذيب الأنبياء وضلال الأفعال. وهي البؤس والقيح.^{٥١} فالأخلاق تقوم على أيديولوجيا الفرح. و«البؤس» قد يكون عن حق وقد يكون عن باطل. و«البؤس» عن حق صحيح ولكن لا يجوز، والبؤس عن باطل باطل ولكن صحيح.^{٥٢}

(٦) الضرر والألم

(أ) **الضرر:** هو الألم المادي أو المعنوي الذي يلحقه مُضِرٌّ بالمتضرر. وقد ورد اللفظ ستاً وستين مرة، في صيغ اسمية، أربعاً وأربعين، أكثر منها فعلية اثنتين وعشرين؛ مما يدل على أن الضرر موضوع وليس فقط إحساساً.^{٥٣} صحيح أن الضرر يصيب الإنسان

٥٠ ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾، ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

٥١ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالُهُمْ﴾.

٥٢ ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

٥٣ ضر (٦٦) = ضر (١٧)، ضرًا، الضراء (٩)، يضرّوا (٣)، ضره، ضرارا (٢)، تضرّونه، تضرّوه، يضرّ، يضرّك، يضرّهم، يضرّونكم، يضرّون، يضرّونك، تضرّار، تضرّاروهن، يضرّار، ضرّ، الضر، بضرّهم، بضرّين، مضارّ، المضطر (١).

دون توقع مثل حوادث الطريق والجروح الباطنية. وقد نشأ علم الجراح لهذا السبب.^{٥٤} وجلب المنفعة ودفع الضرر مقياس الإيمان بالإله. وهو في الحقيقة انفعال إنساني. فمن الطبيعي أن يلجأ المجرع إلى علم الجراح، وفي نفس الوقت إلى الدعاء للتخفيف من آلام الجرح.^{٥٥} والصبر يمنع الضرر، ويجلب المنفعة مثل الله، لذلك يلجأ إليه الصوفية باعتباره مقامًا. كما تلجأ إليه الأغاني الشعبية التي في نفس الوقت تبين أن للصبر حدودًا مع الحبيب.^{٥٦} والإنسان لا يضر الله في شيء أطاع أم عصى، فالنفع والضرر مقياس إنساني خالص.^{٥٧} وملاقة الأعداء زحفاً أو وجهاً لوجه لا يتطلب الإدبار بل المواجهة.^{٥٨}

(ب) الألم: وقد ورد لفظ «ألم» حوالي خمس وسبعين مرة، معظمها اسم لوصف العذاب في تعبير «عذاب أليم»،^{٥٩} ومرتين فقط لوصف رجز في «رجز أليم».^{٦٠} والألم

^{٥٤} «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»، «قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»، «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا»، «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا»، «وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ»، «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا»، «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ»، «ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ»، «فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا»، «وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ».

^{٥٥} «وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ»، «قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ»، «قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا»، «يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ»، «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ»، «قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، «وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ».

^{٥٦} «وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»، «إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ»، «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ»، «وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ»، «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلُّوا».

^{٥٧} «وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا»، «وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا»، «وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا»، «إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا»، «إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا»، «وَسَأَقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا».

^{٥٨} «إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ».

^{٥٩} ألم (٧٥) = أليم (٧٢)، يألمون (٣).

^{٦٠} «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ».

بين الفريقين المتصارعين مشترك، فالصادقون يألمون، والكاذبون يألمون أيضًا، ويرجو الصادقون النجاة على عكس الكاذبين. ويأتي الإنذار قبل العذاب، فالعذاب نتيجة لفعل سيئ وطبقًا لقانون الاستحقاق.^{٦١} والعذاب الأليم طريق إلى الإيمان.^{٦٢} أما لفظ «الأذى» فقد ورد أربعًا وعشرين مرة. الأذى كاسم، وليس كفعل، هو الأكثر استعمالًا دون إضافة إلى ضمائر، ثم يأتي ضمير الغائب الجمع بعد ذلك، والمبني للمجهول الجمع، مما يدل على أن الأذى عمل جماعي أكثر منه عملًا فرديًا.^{٦٣} ويكون الأذى موضوعًا عضوياً مثل الأذى في الرأس من الحشرات، وهو المعنى الشائع. ومحيط المرأة أذى بالنسبة للرجل، وهو المعنى العام الناتج عن المرض.^{٦٤} والمعنى الأكثر ترددًا هو أذى النبي، ثم أذى الرسول. وغالبًا هو الأذى المعنوي مثل نكاح أزواجه من بعده. ويستحي الرسول ممن يؤذيه. ولهم عذاب أليم يوم القيامة. وقد يكون الأذى موجهًا إلى الله ورسوله على مدى التاريخ مثل

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾، ﴿فَسْئَرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿كَأَنَّ فِي أُنْثَىٰ وَقَرْأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْنَا جَرَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَتَا بَعْدَ ابْنِ إِسْرَافِيلَ﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾.

^{٦١} ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
^{٦٢} ﴿وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَأَمَّا سَنَعْنُهُمْ ثُمَّ يَسْعُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ يَنْسَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

^{٦٣} أذى (٢٤) = أذى (٨)، يؤذون (٤)، أؤذوا (٢)، أؤوا، أذيتمونا، يؤذي، أؤوهما، أؤذي، أؤدنا، يؤذين، أؤاهم (١).

^{٦٤} ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذىٌ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىٌ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾.

أذى موسى وباقي الرسل.^{٦٥} وقد يكون الأذى بين البشر حتى بين المؤمنين والمؤمنات، إما بسبب الإيمان بالرسول أو بسبب مصالح الناس بين بعضهم وبعض.^{٦٦} ومواجهة الأذى بالصبر أقرب إلى الأخلاق المسيحية، وبالأذى المماثل أقرب إلى الأخلاق اليهودية.^{٦٧} وتظل الأخلاق الإسلامية أقرب إلى الاختيارين، الأخلاق المسيحية والأخلاق اليهودية، ولكن إلى الأخلاق المسيحية أقرب.^{٦٨} والأذى لا يتبع الصدقة حتى لا تبطل.^{٦٩} وتعني «ران» وجود علاقة بين القلب والفعل. تكرر الفعل يطبع القلب بطابعه، وهو ما يسمى اكتساباً أو عادة ثانية.^{٧٠}

(٧) الاستكانة والوهن والكبد والإرهاق

(أ) الاستكانة: وهو الوهن والضعف. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية

واحدة.^{٧١}

^{٦٥} ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُوْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

^{٦٦} ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا﴾، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي﴾، ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالُوا أُذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾.

^{٦٧} ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾.

^{٦٨} ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَإِذَا تَوَلَّيْنَاهُمَا﴾، ﴿ذَلِكَ أَذَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذَيْنِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارُ﴾، ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾.

^{٦٩} ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.

^{٧٠} ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

^{٧١} ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.

(ب) **الوهن**: وهو الضعف. وقد ورد اللفظ تسع مرات، سبغ منها فعلية، وثلاث اسمية؛ مما يدل على أن الوهن فعل ذاتي.^{٧٢} ويهن العظم أي يضعف حين الكبر. وعظم الوالدين سبب الحمل. و«الوهن» أثناء الجهاد في سبيل الله. وقد يكون الوهن نفسياً وليس جسمياً. ويظل الإنسان هو الأعلى دون أن يهن رفعا للروح المعنوية.^{٧٣}

(ج) **الكبد**: هو التعب والمشقة والجهد والألم. وقد ذكر لفظ «كبد» مرة واحدة كاسم؛ مما يدل على أنه يشير إلى وضع تتخلص الذات منه.^{٧٤}

(د) **الإرهاق**: هو الإجهاد والتعب المفرط. وقد ورد اللفظ عشر مرات؛ في صيغ فعلية (ثمانى مرات) أكثر منها اسمية (مرتين)؛ مما يدل على أن الإرهاق فعل ذاتي.^{٧٥} ويبدو الإرهاق على الوجه ليس فقط من الإرهاق البدني، بل أيضاً من الإرهاق النفسي من الذلة.^{٧٦} وقد يأتي الإرهاق من العقائد مثل الكفر.^{٧٧}

(٨) الضحك والتمتع والسعادة والفرح

(أ) **الضحك**: هو علامة الانبساط والسرور. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة، في صيغ فعلية، وهي الأكثر، تسعاً، وصيغ اسمية مرتين، وهي الأقل. ويستعمل في معنيين:

^{٧٢} وهن (٩) = تهنوا (٣)، وهن، وهنوا، وهن، وهنا، أوهن، موهن (١).
^{٧٣} «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا»، «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ»، «فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَلِإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ»، «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ»، «ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ»، «وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَبِيتَ الْعُنُكُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».
^{٧٤} «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ».

^{٧٥} أَرَهَقَ (١٠) = تَرَهَّقَهُم (٣)، رَهَقًا (٢)، تَرَهَّقَهَا، يَرَهَقُ، سَأَرَهَقَهُ، تَرَهَّقَنِي، يَرَهِّقُهُمَا (١).
^{٧٦} «وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ»، «وَلَا يَرَهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ»، «وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَبَّيْنَهَا بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ»، «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»، «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ»، «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا».
^{٧٧} «كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأَرَهَقَهُ صَعُودًا»، «قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا»، «فَخَشِينَا أَنْ يُرَهِّقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا»، «فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا».

الأول إيجابي، علامة البشرى.^{٧٨} والثاني سلبي، علامة الاستهزاء. والضحك نقيض البكاء.^{٧٩}
(ب) التمتع: هو الانبساط والسرور. وقد ورد اللفظ في صيغ عديدة، تسعاً وستين مرة، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر اسمية.^{٨٠} والمتعة سلبية أكثر منها إيجابية، تُنسي الذكر، وتجعل الإنسان شغوفاً بالدنيا. والتمتع في الدنيا فحسب هو ما تفعله الأنعام. ومنها يُشتق المتاع؛ أي ما يستريح عليه الإنسان.^{٨١} والتمتع وقتي حتى يظهر الحق. وقد يؤدي إلى نسيان الذكر في صيغة ﴿وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾. وهو ما لا يغني شيئاً.^{٨٢} والمتعة خاصة، لا تدفع النظر إلى متعة الغير، ولا تؤدي إلى الحزن نظراً لما يتمتع به الغير.

٧٨ ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾، ﴿فَتَبَسَّ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾.

٧٩ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾، ﴿أَقِمْنَ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْبُوبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾، ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَايَاتُنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾.

٨٠ متع (٦٩) = متاع (٢١)، متاعاً (١٠)، تَمَتَّعُوا (٦)، مَتَّعْنَا، متعناهم، استمتعتم (٣)، متاعنا، نُمَتِّعُهُمْ، مَتَّعُوهُمْ، يتمتعوا، استمتع (٢)، مَتَّعْتُ، مَتَّعْتُهُمْ، مَتَّعْنَا، أُمَتَّعْكَ، فَاُمَتَّعْهُ، يُمَتَّعْكُمْ، يتمتعون، يُمَتَّعُونَ، تُمَتَّعُونَ، تَمَتَّعَ، فاستمتعوا، متاعهم، أَمَتَّعْكُمْ (١).

٨١ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾، ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾، ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمَّتِغَتَكُمْ﴾.

٨٢ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾، ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّ فِتْنَةَ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾، ﴿فَامْنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾، ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾، ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾، ﴿وَلَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾.

ويُستعمل المصطلح في علاقة الزوجين، ومتعة كلٍّ منهما بالآخر أي المتعة الجنسية.^{٨٣} وصورة المتعة هي الحياة الدنيا، وهي الصورة الشعبية. والاستمتاع بالحياة الدنيا لا يُنسى طبيعتها، وهو ما تشعر به النخبة.^{٨٤} والمتعة للأفراد وللأمم، وقد تنتهي المتعة بعذاب أليم. وهو ما تصوره الآداب والأفلام السينمائية بنهاية الخير شر.^{٨٥} والمتعة ليست سيئة على الإطلاق، فهناك متعة حسنة طعامًا وشرابًا ونكاحًا.^{٨٦}

(ج) **السعادة:** «السعادة» هي الانبساط والفرح. وقد ورد اللفظ مرتين، مرة فعلًا ومرة اسمًا، في سياق اليوم الآخر وسعادة النفس أو شقائها. والسعادة في الثواب، والشقاء

^{٨٣} ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَنَعَالَيْنَ أُمَتُّعَكَ وَأُسْرُحَكَ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿فَمَتَّعُوهُمْ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، ﴿وَالْمُطْلَقَاتِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

^{٨٤} ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾، ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿أَذْهَبْنِمُ طَبِيبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْنِمُ بِهَا﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

^{٨٥} ﴿وَأَمُّ سَمْعَتُهُمْ ثُمَّ يَسْعُهُمْ مَاءٌ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾.

^{٨٦} ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿فَإِذَا أَمُنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعْ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾، ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صِدْقٌ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾.

في العقاب.^{٨٧} أما «السرور» و«السراء» فهما من نفس الاشتقاق. وربما «السرور» في الدنيا مع الأهل، وفي الآخرة مع سكان الجنان.^{٨٨}

(د) **الفرح**: هو حالة من الانبساط والبهجة والانشراح. وقد ورد اللفظ اثنتين وعشرين مرة، في صيغة فعلية، ست عشرة مرة، وست مرات اسمية.^{٨٩} وهو نوعان: فرح زائف وفرح حقيقي. الفرح الزائف هو فرح المخلفين من الأعراب وراء الرسول، فرح المنافقين.^{٩٠}

(٩) الاشْمُئْزَازُ والازْدِرَاءُ والاستهزاء

(أ) **الاشْمُئْزَازُ**: هو النفور والبعد. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية؛ مما يدل على أنه يشير إلى حالة ذاتية، وهو مثل الازدراء. وكل هذه الانفعالات تدل على أن الإنسان عليه أن يخفف من أحكامه وأخلاقيتها نظرًا لذاتيتها.^{٩١}

^{٨٧} ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

^{٨٨} ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾، ﴿وَيَصَلَّى سَعِيرًا﴾ * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا.

^{٨٩} فرح (٢٢) = فرحوا (٥)، فرحون (٣)، فرح، تفرحون، يفرحوا، يفرحون، فرحين (٢)، فرح، تفرح، تفرحوا، يفرح (١).

^{٩٠} ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾، ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ جَرَيْنَاهُمْ فَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ﴾، ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، ﴿لَكِنِّي لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾، ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾، ﴿وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

^{٩١} ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

(ب) **الازدراء:** والازدراء هو الاحتقار، ويبدو في نظرة العين، فهي رؤية ذاتية أكثر منها موضوعاً، ويتوقف على الذات أكثر مما يتوقف على الموضوع. فلا شيء يمكن أن يتردى إلا ولا يزدري.^{٩٢}

(ج) **الاستهزاء:** أو الهزؤ والاستخفاف أو السخرية. وقد ورد اللفظ أربعاً وثلاثين مرة، معظمها صيغ فعلية (واحدًا وعشرين)، وأقلها اسمية (ثلاث عشرة).^{٩٣} ويكون الاستهزاء بالله وبآياته وبالرسول، ويكون بسبيل الله بغير علم.^{٩٤} ويوم القيامة يتحقق ما كانوا به يستهزئون.^{٩٥} وحسرة على العباد الذين كانوا يستهزئون بالرسول، مع أن الرسول قد قدم نفسه على أنه رسول أمين.^{٩٦} فالاستهزاء عدم إدراك، وعدم الإحساس، بجدية ما يحمله الرسل.

٩٢ ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾.

٩٣ هزؤ (٣٤) = يستهزئون (١٤)، هزؤا (١١)، استهزئ (٣)، تستهزئون، يستهزئ، استهزؤا، يستهزؤا، مستهزئون، المستهزئين (١).

٩٤ ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعِيرٌ عِلْمٌ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا﴾، ﴿قُلْ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَاكُفُّوا أَلَّا يَكُونُوا مِنْكُمْ﴾، ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُؤًا﴾، ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا﴾، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا اتَّخَذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾.

٩٥ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، ﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

٩٦ ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

(١٠) العبوس والنفور والاستنكاف

(أ) **العبوس**: هو تعبير بحركة الوجه عن الامتعاض والضيق والاستهجان والنفور والاشمئزاز. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات، بصيغة فعلية مرتين، واسمية مرة واحدة.^{٩٧} والعبوس ضيق في الدنيا، ولكن قد يكون انشراحًا في الآخرة. والعبوس يأْس، والانشراح أمل.

(ب) **النفور**: وقد ورد لفظ «النفور» اثنتي عشرة مرة، سبع فعلية، وخمس اسمية، بمعنى الاشمئزاز؛ مما يدل على أن النفور فعل شعوري وواقع نفسي. وله معنيان: إيجابي؛ أي الاقتراب والفعل مثل الجهاد. والثاني سلبي،^{٩٨} وهو مقرون بالعتوّ؛ أي بالجدود النفسي، والنفور من الآيات وما فيها من نذير. وقد ينتهي إلى الهرب.^{٩٩}

(ج) **الاستنكاف**: ويعني الاشمئزاز والتوجع والتضرر. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية؛ مما يدل على أن الاستنكاف فعل ذاتي. فالاستنكاف من عبادة غير الله وليس من عبادة الله.^{١٠٠} وقد ذُكر لفظ «أف» ثلاث مرات، وهو دال بصوته على التأفف والتضرر والاستنكاف والنهر. ولا يكون ذلك الموقف من الأبوين؛ إذ لا يقال أف للوالدين ولا يُنهران، بل يقال لهما العكس، القول الكريم. ويكون التأفف مما يُعبد من دون الله لأنه مضاد للعقل. فالتأفف من كل ما يضاد العقل.^{١٠١}

٩٧ ﴿ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُرْجَى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنُتَ لَهُ تَصَدَّى﴾، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

٩٨ ﴿إِلَّا تَتَذَكَّرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾، ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

٩٩ ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾.

١٠٠ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكَبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.

١٠١ ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمْ أَتَعَذِّلُنِي أَنْ أَخْرَجَ﴾، ﴿أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(١١) الكراهية والمقت والغل والكيد

(أ) **الكراهية:** هي عدم القبول نفسياً أو الرفض الشعوري. وقد ورد اللفظ أربعين مرة، في صيغ فعلية اثنتين وعشرين مرة، واسمية ثمانين عشرة مرة.^{١٠٢} والكراهة فعل مشترك بين الإنسان والله، ولكن إلى الإنسان أقرب. ومن يكره الحق هم المجرمون والكافرون والمشركون. وكُره الله لشيء قد يكون إسقاطاً من الإنسان عليه، وهو كذب باللسان.^{١٠٣} والمكروهات: الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، والكراهة لما أنزل الله ولرضوان الله.^{١٠٤} والكراهة أمر نسبي؛ فقد يكره أحد الشر وهو خير، وقد يحب الخير وهو شر.^{١٠٥} والكراهة المستحيل هو كراهة الأخ لأخيه.^{١٠٦} والكراهة فعل إلهي: يكره الله انبعاث قوم فيثبطهم. ويكره الكفر والفسوق والعصيان، فتبتعد الناس عنها، والأشياء في كلتا الحالتين مكروهة عند الله وعند الناس.^{١٠٧} وتوتى الأفعال كراهة مثل القتال والإنفاق، بل والحق، والحمل والوضع للمرأة، وهو ما يوجب الإحسان في معاملة الوالدين. فالإرادة الإنسانية لها القول الفصل.^{١٠٨} والمحبة والكراهية فعلاّن حران مهما كانت هناك من عوامل خارجية، فلا

^{١٠٢} كره (٤٠) = كره (٨)، كارهون (٦)، كرهاً (٥)، كرهوا (٤)، تَكْرَهُوا، كُرْهاً (٢)، كرهتموه، كرهتموهن، يكرهون، كُرْه، أَكْرَهُنَا، تَكْرَهُ، تَكْرَهُوا، أَكْرَهُ، كَرَّه، كَارِهِينَ، إِكْرَاه، إِكْرَاهَهُنَّ، مَكْرُوهًا (١).

^{١٠٣} ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَيُحِقَّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ﴾، ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾.

^{١٠٤} ﴿وَكْرَهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

^{١٠٥} ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَنَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَنَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

^{١٠٦} ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

^{١٠٧} ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾، ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾.

^{١٠٨} ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، ﴿وَلَا

إكراه في الدين، ويستطيع الإنسان أن يختار بين الرشد والغي. ولا يحل إكراه النساء على الزواج أو على الميراث. وكل من في السموات والأرض يُسلم طوعاً أو كرهاً.^{١٠٩} وقد ورد لفظ «البغضاء» خمس مرات في صيغة اسمية وحيدة. وهي حالة نفسية عند الأعداء، تكمن في الصدور أكثر مما تظهر في الأفواه.^{١١٠} وهي أيضاً حالة نفسية اجتماعية، كراهية البعض للبعض، وهي كراهية أبدية. وإذا كانت من فعل الشيطان فإن الشيطان يعني مجموعة الأهواء من مصالح متعارضة.^{١١١}

(ب) **المقت:** «المقت» هو الكراهية الشديدة والنفور والاشمئزاز. وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أن المقت موضوع. وهو مضاف إلى الله تجاه الكافرين.^{١١٢}

(ج) **الغل:** «الغل» هو الحقد والكراهية بالمعنى الحقيقي. وبالمعنى المجازي الربط والقيّد. وقد ورد اللفظ ست عشرة مرة، في صيغ اسمية، إحدى عشرة، أكثر منها فعلية، خمساً.^{١١٣} والغل انفصال في الصدر يبرأ منه الأنبياء والمؤمنون في الدنيا وفي الآخرة.^{١١٤}

يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿١﴾، أَنْزَلْنَاهُمْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢﴾، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٣﴾، ﴿أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾.

﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَوْا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾، ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾.

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.^{١١٠}
﴿فَاعْرِضْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

^{١١٣} غل (١٦) = الأغلال (٤)، غل، أغلالاً، مغلولة (٢)، بَغْلٌ، فَعْلُوهُ، غَلَّتْ، غَلًّا (١).
^{١١٤} ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، ﴿وَنَزَعْنَا مَا

ومن يغلل أحداً يأت بما غله يوم القيامة. ثم يؤخذ فيغلُّ، ثم يصلى الجحيم. والأغلل في الأعناق، والقيود في الأيدي. وتوضع الأغلال في الأيدي. والأغلل في اليد صورة الله عند اليهود، والبخل عند الإنسان.^{١١٥}

(د) الكيد: وينتمي الكيد لميدان الانفعالات. والكيد هو غيظ الآخرين والتآمر ضدهم بسبب الغيرة. ويكون بين الإخوة، كما هو الحال بين إخوة يوسف، بسبب غيرتهم منه لحب أبيه له أكثر منهم. ومن يكيد من البشر هم الآخرون وهم الأسفلون.^{١١٦} والمثل الآخر امرأة فرعون وهي تكيد أيضاً ليوسف، والكيد من فعل النساء، يُحيل الضعف إلى قوة.^{١١٧} ويكيد الإنسان للإنسان، المرأة للمرأة، والرجل للرجل، والمرأة للرجل، ولا يكيد الرجل للمرأة؛ فالقوي لا يكيد للضعيف.^{١١٨} و«الكيد» من الشيطان، والشيطان رمز لأهواء النفس، والكيد سحر، وكلاهما، الشيطان والسحر، دافعان ضعيفان.^{١١٩} وكيد الكافر ضلال، وهو نفسه واهن، والهدى أقوى منه.^{١٢٠}

فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

^{١١٥} ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ * ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾، ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾.

^{١١٦} كيد (٣١) = كيد (١٢)، كيد (٧)، كيداً، (٦) كيدهم، كيدون، كيدكم، كيدكن، كيدي، كيده، كدنا، أكيد، لأكيدن، فيكيدوا، يكيدون، كيدوني، المكيدون.

^{١١٧} ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾، ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ * ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ﴾، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ * ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾.

^{١١٨} ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾.

^{١١٩} ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

^{١٢٠} ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

(١٢) الحسد والشماتة

(أ) **الحسد**: هو تمنى الإنسان غياب الخير من عند الآخر، أو تمنى حضور خير الآخر عنده، أو تمنى الآخر غياب الخير من عند الأنا. وقد ورد اللفظ خمس مرات.^{١٢١} وهو إنكار أن يكون الخير عامًّا للجميع، وهو نوع من الأناية المتبادلة.

(ب) **الشماتة**: هي الفرح بألم العدو. وقد ورد اللفظ مرة واحدة. وهي إحساس سلبي. وهي بعض الأخلاق المسيحية.^{١٢٢} وهي أيضًا إنكار عموم الخير للآخرين.

(١٣) اليأس والإحباط والقنوط والشؤم

(أ) **اليأس**: هو فقدان الأمل. وقد ورد اللفظ ثلاث عشرة مرة، معظمها في صيغ فعلية، سبع، وأقلها اسمية، ثلاث؛ مما يدل على أن اليأس فعل ذاتي وليس وضعًا موضوعيًا.^{١٢٣} ويتراوح اللفظ بين المعنى الحسي والمعنى المجازي؛ فالحسي مثل يأس المرأة من الحيض، ثم يتحول إلى العقائد فيكون اليأس من روح الله، ومن رحمة الله، ومن الآخرة. ويكون اليأس أكثر من مرة إذا ما غفر له. والأمل هو الغالب. فلا يأس من الآخرة.^{١٢٤} واليأس لا يأتي إلا في حالة ضعف الإرادة وقلة الحيلة. والمؤمن قوي الإرادة،

^{١٢١} ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

^{١٢٢} ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءِ﴾.

^{١٢٣} يأس (١٣) = يئس، يئسوا، يئس، يئس، يئس، يئسوا، استئسوا، استئسوا، تئسوا (١).
^{١٢٤} ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾، ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿أَوَلَيْكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾، ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْهَا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ قَوْمٌ كَافِرُونَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَبْسُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكُونُ قَنُوطٌ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَاسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، ﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾.

واسع الحيلة. وقد ذُكر لفظ «آسى» أربع مرات، ويعني الحزن. فلا آسى على الكافرين والمنافقين. ولا داعي للحزن على ما فات ولا للفرح بما هو آتٍ. ١٢٥

(ب) **الإحباط:** وقد ورد لفظ «حبط» ست عشرة مرة، كلها صيغ فعلية؛ مما يدل على أن الإحباط إحساس ذاتي. ١٢٦ وهو عدم التوفيق في العمل، إما لغياب أساسه أو لنقص خطته أو لعدم اكتماله. إنه عدم تحول النظر إلى عمل، والنية إلى فعل، والقصد إلى تحقيق. ١٢٧ والعمل بلا إيمان يَحْبِطُ لأنه بلا أساس. ١٢٨ والإيمان ليس فقط بالماضي مثل الخلق، بل أيضاً بالمستقبل قبل البعثة. والإحباط خسران لأنه ضياع للوقت والجهد وعدم تحقيق للغاية. ١٢٩

(ج) **القنوط:** «القنوط» بالطاء، وليس بالتاء، هو اليأس عكس «القنوت»، بالتاء، وهو الإيمان أو الأمل. وقد ورد اللفظ ست مرات، في صيغ فعلية، أربع مرات، أكثر منها اسمية، مرتين. وينزل الغيث بعد القنوط فتحضر الأرض، فلا محل للقنوط فالخير عميم. ١٣٠ والقنوط صلة أيضاً بين السماء والأرض عن طريق القلب. ١٣١

١٢٥ ﴿فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾، ﴿يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿لَكَيْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

١٢٦ حبط (١٦) = حبط (١٠)، أحبط (٣)، تحبط، ليحبطن، سيحبط (١).

١٢٧ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

١٢٨ ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُمْؤِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿لَنْ يَصُرُوا اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾.

١٢٩ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٣٠ قنط (٦) = قنطوا، تقنطوا، يقنط، يقنطون، القانطين، قنوط (١).

١٣١ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، ﴿وَإِذَا أَنْقَضْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا

(د) **الشؤم**: ويعني الإحباط وخيبة الأمل. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ اسمية واحدة تشير إلى جماعة شؤم لم تصدق بالآيات. ^{١٣٢} والمشأمة مثل الغم إلا أن الغم في الدنيا، والمشأمة في الآخرة.

(١٤) الكبت والكظم

(أ) **الكبت**: هو المعنى الشائع للكبت والضغط والطمث. وقد ورد اللفظ خمس مرات: أربعاً فعلية، وواحدة فقط اسمية؛ مما يدل على أن الكبت فعل وليس وضعاً. والصورة الانكباب على الوجه. وقد يكون الانكباب هو الانقلاب على الوجه في النار ويعادل الخيبة والكفر، وهو قانون تاريخي انطبق على القدماء كما ينطبق على المحدثين. والكبت هو أيضاً حيد عن طريق الله ورسوله. ^{١٣٣}

(ب) **الكظم**: وهو الكبت والسيطرة والضغط. وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ اسمية فحسب؛ مما يدل على أنه وضع أكثر منه فعلاً. ويأتي باستمرار في تعبير «كظم الغيظ» بمعنى إيجابي، فضيلة مثل العفو عن الناس. ^{١٣٤} وما سوى ذلك معانٍ سلبية مثل كظم القلوب يوم الآزفة، ولون العين ساعة الحزن، وسواد الوجه ساعة الكظم عند التبشير بالمولود الأنثى، وساعة الضيق مثل صاحب الحوت عندما نادى ربه. لذلك كان التوحيد تحريراً للوعي الذاتي من هذا الكبت والكظم. ^{١٣٥}

قَدَمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿١٣٣﴾ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ قَنُوطٌ ﴿١٣٤﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٦﴾

﴿١٣٢﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٣﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٤﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٥﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٦﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٧﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٣٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَنْبِئْهُمْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٣٧﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٣٩﴾

(١٥) الاستفزاز والإثارة

(أ) **الاستفزاز**: وقد ورد اللفظ «الاستفزاز» ثلاث مرات كلها في صيغ فعلية؛ مما يدل على أن الاستفزاز فعل ذاتي. والاستفزاز هو الإثارة للتحرك، والدفع في اتجاه معين. وغالبًا ما يكون معناه سلبياً. فقد أراد فرعون أن يستفز موسى وقومه وإخراجهم من الأرض فغرق هو وجنوده. وأرادت قريش أن تستفز الرسول لإخراجه من مكة. والرسول يقوم باستفزاز مضاد بإسماعهم القرآن بصوته.^{١٣٦}

(ب) **الإثارة**: وقد ورد لفظ «أثار» خمس مرات، كلها صيغ فعلية بمعنى: حرك، نهض، بنى، عمّر. ويشارك الإنسان والحيوان والطبيعة والخيال في نفس الفعل. فالبقرة تثير الأرض. والرياح تثير سحاباً فيسقي ماؤه الأرض. والخيال يجعل الإثارة عملاً إبداعياً. فالقصود الحركة وليس الشيء، أو غيره.^{١٣٧}

(١٦) الحسرة والخزي والندم

(أ) **الحسرة**: هي الحزن على ما فات. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة كلها اسمية، عشرة، باستثناء واحدة، فعلية؛^{١٣٨} مما يدل على أن الحسرة موضوع وليست مجرد فعل ذاتي. نصفها تعني يوم الحسرة أي يوم الساعة ويوم الحساب حين يندم الإنسان على ما فرط في حياته.^{١٣٩} ولا يستكبر الإنسان على عبادة الله أو يتحسر عليها، فهو الكاسب وليس الخاسر.^{١٤٠} ويخسر الناس لو كذبوا بكل رسول. فلا يهتم أن تذهب النفس عليهم

^{١٣٦} ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾، ﴿وَأَسْتَفِزُّ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ﴾.

^{١٣٧} ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، ﴿فَالْمَغِيرَاتُ صُبْحًا * فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

^{١٣٨} حسر (١١) = حسرة (٥)، حسرات (٢)، حسرتي، حسرتنا، حسير، محسور (١).

^{١٣٩} ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾.

^{١٤٠} ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

حسرات.^{١٤١} وقد لا يفيد تحسر الرسول على تكذيب قومه له. ويرتد البصر فيها وهو خاسئ. والحسرة على السلوك غير المتوازن إما الإسراف أو التقدير في الإنفاق.^{١٤٢}

(ب) **الخزي**: وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة. نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر صيغ اسمية.^{١٤٣} و«الخزي» هو عدم التوفيق بعد أن كان الإنسان يتوقع توفيقاً. وهو عدم المساعدة والخذلان. ومن يخذل هو من لديه القدرة على التأييد. والخزي في الدنيا وفي الآخرة، خزي في الدنيا وعذاب ونار في الآخرة.^{١٤٤} ولا يقع الخزي إلا بعد البلاغ لعدم تحمل المسؤولية. وهو نوع من الإذلال نظراً لوجود قدرات لم يتم استعمالها.^{١٤٥}

(ج) **الندم**: وقد ورد اللفظ «الندم» سبع مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أنه حدث موضوعي أكثر منه فعلاً ذاتياً.^{١٤٦} وهو الأسف والحسرة؛ لأن ما تم ما كان يجب

١٤١ ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾.

١٤٢ ﴿فَسَيُفْقِنُهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾، ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾.

١٤٣ خزي (٢٦) = خزي (١)، يخزيه (٣)، تُخزون، يخزي (٢)، نخزي، أخزيته، تُخزنا، تُخزني، يُخزهم، أخزى، مُخزى (١).

١٤٤ ﴿لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعِ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾، ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾، ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾.

١٤٥ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِخِزْيِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾، ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾، ﴿أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ﴾.

١٤٦ ندم (٧) = نادمين (٥)، الندامة (٢).

أن يتم، أو لأن ما كان يجب أن يتم قد تم. فهو الحزن على المفارقة بين المتوقع وما قد وقع بالفعل. فالأخ نادم على أنه لم يكن كالغراب في مواراة سوء أخيه.^{١٤٧}

(١٧) اللوم والعتاب والسلوى

(أ) **اللوم:** هو العتاب. وقد ذكر اللفظ أربع عشرة مرة، في صيغ اسمية، عشر، أكثر منها فعلية، أربع.^{١٤٨} قد يُلْمَنُ النسوة بعضهن بعضاً على ضعف عواطفهن أمام الرجال. فندر جهاد امرأة في سبيل الله.^{١٤٩}

(ب) **العتاب:** وقد ورد اللفظ خمس مرات، أربع منها صيغ فعلية، وواحدة فقط صيغة اسمية. و«العتاب» تعبير عن الحزن الرقيق للأصدقاء الذين كان يرجى منهم مواقف أفضل.^{١٥٠} وهو إحساس إنساني طبيعي عبّرت عنه بعض الأغاني الشعبية مثل «بلاش عتاب». والله هو الولي والشفيع دون الظالمين.^{١٥١}

^{١٤٧} ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سُوءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾، ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ﴾، ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

^{١٤٨} لوم (١٤) = ملوماً، ملِمْ (٢)، لُمْتُنِي، تلوموني، لوموا، يتلومون، لومة، لائم، اللوامة، ملوم، ملومين (١).

^{١٤٩} ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾، ﴿فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾، ﴿يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾، ﴿فَنُتِلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾، ﴿إِلَّا عَلَى أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾.

^{١٥٠} ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِزَّتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.

^{١٥١} ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءَ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾، ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.

(ج) **السلوى**: وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغة اسمية واحدة «السلوى»؛ مما يدل على أنها موضوع مستقل عن الذات. و«السلوى» حرفياً هي الفداء وتطبيب خاطر، والمشاركة الوجدانية. وهي باستمرار مقرونة بالمن والطعام المنزل من السماء. مرة تأتي في صيغة المخاطب «عليكم»، ومرة في صيغة الغائب «عليهم». وهو إحساس بالسكينة والرضا.^{١٥٢}

(١٨) الضيق والسخط والسأم والحرَج

(أ) **الضيق**: وقد ورد اللفظ ثلاث عشرة مرة. وهو الرفض النفسي وعدم الرغبة في الاستمرار والتبرم المكتوم، مثل الضيق بالرسَل من آل لوط، ومثل الذي تُسد في وجهه كل السبل وتضيق الأرض عليه، ولم يبق له إلا الهرب. ومع ضيق الصدر يُعقد اللسان. وينتج عن مكر الآخرين أو عن الإضرار بهم.^{١٥٣}

(ب) **السخط**: وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ فعلية؛ مما يدل على أن السخط حالة نفسية. و«السخط» هو الحَنَق والغضب والضيق بسلوك الآخرين. وهي حالة مشتركة بين الإنسان والله. الإنسان يسخط إن لم ينل ما يريد، والله يسخط على سلوك الإنسان السيئ. والله يسخط أكثر، ثلاث مرات، ولكنه سخط متوقف على أفعال الإنسان. وسخط الإنسان متوقف أيضاً على سخط الله، فهو سخط متبادل.^{١٥٤}

(ج) **السأم**: وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية؛ مما يدل على أن السأم حالة ذاتية. و«السأم» حالة نفسية تدل على الملل. وتتضمن بعض الإهمال في عدم كتابة الدين

^{١٥٢} ﴿وَعَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾، ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾.

^{١٥٣} ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يُّضْلِهِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَا تَصَارُوهِنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾.

^{١٥٤} ﴿لَيْبَسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾، ﴿أَقَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ﴾.

بين الطرفين، الدائن والمدين. كما لا يبيئ الإنسان من دعاء الخير إذا مسه الشر. ولا يسأم المؤمنون التسبيح ليل نهار.^{١٥٥}

(د) **الحرص**: «الحرص» هو إحساس بالضيق في الصدر، وما يمنع من الفعل كما هو الحال لدى القاضي في التنازل عن النظر في القضية لرفع الحرج. وقد ورد اللفظ خمس عشرة مرة كلها أسماء بلا أفعال؛ مما يدل على أن الحرج موضوع وليس فقط إحساساً ذاتياً. ويظل فعلاً إلهياً قصداً للوحي. والقصد الإلهي التطهير وعدم الإحساس بالعجز في حالة غياب القدرة الجسدية.^{١٥٦} كما أنه واقع إنساني.^{١٥٧} و«الضير» هو الحرج، وهو إحساس طبيعي. وقد ورد اللفظ مرة واحدة مما يدل على أهمية تعبير «رفع الحرج».^{١٥٨}

(١٩) الغيظ والغضب والانتقام

(أ) **الغيظ**: هو الحَقُّ والغضب الداخلي الصامت. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة، نصفها تقريباً، ست، في صيغ فعلية، وخمس في صيغ اسمية.^{١٥٩} والغيظ حالة سلبية

^{١٥٥} ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾، ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْهُ قَنُوطٌ﴾، ﴿يَسْبَحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾.

^{١٥٦} ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجٍ ادَّعَاهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.

^{١٥٧} ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرْجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾، ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مِنْهُ﴾، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضْلِهِ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

^{١٥٨} ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

^{١٥٩} غيظ (١١) = الغيظ (٤)، يغيظ (٣)، بغيظهم، لغائظون، تغيظاً (١).

تنشأ من عدم التحقق وعدم الإمكانية من إتمام الفعل. ١٦٠ وعلامته الجسدية العض على الأنامل. والنار يسمع المكذبون تَغِيْظُهَا. فالتغيظ صوت وصورة.

(ب) **الغضب:** هو الرفض النفسي، والموقف الانفعالي الحاد الذي يبدو على الوجه. وهو انفعال إنساني يطرأ حتى على الأنبياء مثل موسى، في حين أن محمداً أوصى بكتمان الغضب، وكذلك عيسى مفضلاً العفو والتسامح. وقد ورد اللفظ أربعاً وعشرين مرة، في صيغ فعلية (ثمانية عشرة مرة) أكثر منها اسمية (ست مرات فقط). ومرة واحدة يحال إلى غير المغضوب عليهم. ١٦١ وهو فعل إلهي وفعل إنساني في آن واحد، ولكنه أقرب إلى الفعل الإلهي، غضب الله على المسيئين من البشر. وأحياناً يشار إلى الله بأنه «ربي» أو «ربكم»؛ أي مدى القرب بينه وبين البشر. ١٦٢ والأنبياء أيضاً يغضبون مثل موسى، فالغضب انفعال إنساني طبيعي. ويستغفر الإنسان بعد الغضب ويغفر له، فالانفعال حالة وقتية وليست دائمة. ١٦٣

١٦٠ ﴿وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيْظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعَ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيْظُ﴾، ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْمَالُ مِنَ الْغِيْظِ﴾، ﴿وَيَذْهَبُ غِيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغِيْظِ﴾، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرْدَمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾، ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغِيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾، ﴿فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَّغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾.

١٦١ غضب (٢٤) = غضب (١٢)، غضب (٥)، غضبي، غضبان (٢)، غضبوا، المغضوب، مغاضباً (١)، ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾، ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صُدْرًا فَلْيَنْظُرْ غَضَبَ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضَبٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿حُجِّنْهُمْ دَاجِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

١٦٢ ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، ﴿وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾.

١٦٣ ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ

(ج) الانتقام: والانتقام ليس فعلاً إنسانياً في حين أن «النقمة» كذلك.^{١٦٤} و«نقم» و«انتقم» من نفس الاشتقاق؛ أي تفريغ الغيظ والغل في الآخر أو في القوم. و«النقمة» هي الحقد والغيظ من الآخر، والإيمان بالذات، ويشوبه بعض الحسد.^{١٦٥} بل إن الانتقام صفة إلهية، والصيغة «ذو انتقام» أكثر من منتقم. والانتقام الإلهي ليس حسداً أو غيرة، بل عقاب على فعل سيئ.^{١٦٦} وتقرن الصفة بصفة أخرى «عزيز» في «عزيز ذو انتقام»؛ فالله لا يحتاج إلى شيء كي ينتقم لأنه عزيز.

(٢٠) الهوى

الهوى: وهو الهوى الذاتي القائم على الانفعال، وهو نفس اشتقاق الهوى أي السقوط، فمن يهوى يسقط.^{١٦٧} والهوى يدخل في الوعي الذاتي، والسقوط يدخل في الوعي الاجتماعي. والغالب هو النفس وأهواؤها، والأقل استعمالاً الهوى بمعنى السقوط، السقوط في تكذيب الرسول استكباراً فيكذب أو يقتل. وفعل «اتبع» هو أكثر الأفعال استعمالاً مع الأهواء مع ضمير الغائب الجمع «أهواءهم». وقد يستعمل اللفظ مجازاً بمعنى السقوط، السقوط في القبح، وماله النار. ومن نهى النفس عن الهوى فإن مصيره الجنة.^{١٦٨}

عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾. ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾.
^{١٦٤} نقم (١٣) = انتقمنا (٥)، انتقام (٤).
^{١٦٥} ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءُنَا﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾.
^{١٦٦} ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مَبِينٍ﴾، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرِمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾، ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾.

^{١٦٧} الهوى (٧٦) = هوى النفس (٢٨)، هوى بمعنى سقط (٤).
^{١٦٨} ﴿أَفَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾، ﴿كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضْلِلْنَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغِيرَ عِلْمٍ﴾، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾.

(٢١) الغلو والتترف

(أ) **الغلو:** هو المبالغة والمزايدة والتطرف. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية؛ أي إن الغلو فعل ذاتي وليس واقعاً موضوعياً. والغلو هو الغلو في الدين. وقد وقع فيه أهل الكتاب، وعُرفوا بالغلو.^{١٦٩} كما وقع فيه المؤمنون من بعد.

(ب) **التترف:** وقد ورد لفظ «ترف» ثمانى مرات، اسماً أكثر منه فعلاً، وهو يصف الفعل الإلهي والفعل الإنساني في آن واحد. وأحياناً يكون الفعل مبنياً للمجهول. والفعل يكون فردياً أو جماعياً، وفي كلتا الحالتين هو فعل مسئول. وسواء كان فعلاً حسناً أو قبيحاً فهو أيضاً فعل مسئول.^{١٧٠}

(٢٢) الصرع

الصرع: هو نتيجة سلبية لفعل؛ أي إنه انفعال. وقد ورد اللفظ مرة واحدة؛ مما يدل على هامشية الموضوع. ويرى الناس صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية.^{١٧١}

هذه هي الانفعالات التي يمكن أن تكون التطابق بين النص والتجارب الذاتية والمشاركة. قد تطول وقد تقصر. وقد يخرج منها البعض، وقد يخرج منها البعض الآخر. وقد يعاد تصنيفها على نحو آخر. ومع ذلك تظل نموذجاً للتفسير الموضوعي في باب الانفعالات الإنسانية. تأخذ من العواطف الإيجابية وتحيلها إلى انفعالات سلبية تمهيداً لنقل جدل السلب والإيجاب مرة أخرى من الاعتقادات إلى الأخلاقيات.

^{١٦٩} ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾.

^{١٧٠} ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأُرُونَ﴾، ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.

^{١٧١} ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

الباب الرابع

الخيال والوعي الخلقى

الفصل الأول

الخيال

تمهيد منهجي

بعد نشأة الوعي من الجسم والإدراك الحسي، والوعي الذاتي من المعرفة العقلية والإحساس بالزمان تنشأ دائرتا العواطف والانفعالات. فكما أن الحس سابق على العقل، فالعقل سابق كذلك على الإحساس بالزمان. وتتكون الأهواء من العواطف والانفعالات. والعواطف هي الأفعال الباطنية، والانفعالات هي الأفعال الخارجية. ثم يأتي الخيال والأخلاق. والأخلاق هي جزء من الاجتماع، وأقرب منها إلى الإيمان. لذلك كانت أيضًا جزءًا من علم النفس. وإذا كان الوعي بالزمان وعيًا بالوجود مثل «أنا أفكر إذن أنا موجود»، فإن الوعي بالقيم أقرب إلى الأخلاق منه إلى علم النفس. وكلها علوم للوعي من جوانبه النفسية والاجتماعية. ويتكون الخيال من العواطف والانفعالات، وهو الخيال الذي يثبت ويتحجر ويتحول إلى عقائد وظيفية نظرية أو عملية. ويظهر في عدة عقائد خيالية، كالتصورات العقلية والإحساس بالزمان، فالخيال هو أقصى تعبير عن العالم الوجداني. ويتنوع بين الخيال الاعتقادي، والخيال الافتراضي أو الظني، والخيال المغترب، والخيال الوهمي. بالرغم من صعوبة التمييز بين هذه الأنواع المتداخلة من الخيال.

(١) الخيال الاعتقادي

(١) الحق: ويعني «الحق» أنه الصحيح الصادق المتميز عن الباطل، فهو معروف ولا يلتبس بالباطل. أو يكتُمونه المكذبون، أو يقتلون النبيين الذين يعلنون الحق. والحق

أقوى من الباطل وأقدر على دحضه.^١ وهو يضاد الضلال.^٢ والحق هو حق التقوى؛ أي الحق الباطني الذي يمنع من قتل الأنبياء، كما يمنع من التكبر والبغي في الأرض. وتقوى الله مع خشيته.^٣ وهو موضوع للإيمان، فالإيمان تصديق. والحق مضاد للهوى، يتجاوز الأهواء.^٤ وهو موضوع للبشرى لأن معرفته إحساس بالسعادة.^٥ والأنا فضاء مفتوح على الاتجاهات الأربعة، فهي مفتوحة إلى أعلى نحو الحق، والحق فضاء فسيح يساعد المؤمنين، ويعاقب المكذبين، ويرسل الوحي لمساعدة الإنسان معرفياً. وهي مفتوحة إلى أسفل نحو الأرض والعمل والكد والكفاح، فيحثها في أفعالها. وهي مفتوحة نحو الماضي، نحو تاريخ الأنبياء في التجارب السابقة في الوعي التاريخي. وهي مفتوحة إلى الأمام، نحو المستقبل في الحياة بعد الموت، نحو البعث. والعباد غير الحق. ولا يتخذ ولداً، بل عباد مكرمون يمشون على الأرض هوناً. فالحق ليس للعبادة بل للاستفادة معرفياً، فهو ليس شخصاً بل هو مجموعة من المعارف تمثل نسقاً من القيم ممثلة في أسمائه التي يفهمها الناس على نحو سليم، مثل: العادل، الرحيم، أو على نحو سيئ، مثل: المنتقم، القهار. الأولى تفيد إيجابياً في الحكم، والثانية يستغلها الحاكم للقهر والجبروت. وإذا خاطبهم الجاهلون

١ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

٢ ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُجِئُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾.

٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَاسْتَكْبَرُوا وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿اتَّخَشُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لِمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾، ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

٤ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾.

٥ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾.

قالوا سلاماً^٦. والعالم هو الذي يعرف الحق. والخشية لا تجوز على أي عالم^٧. ويخشى الله من عباده العلماء؛ ليس هو الذي يخشى العلماء، ولكن العلماء هم الذين يخشون الله، فالعلم تواضع وخشية من التزييف والبطلان. والأنا الحق، أي الصلة بين الأنا والحق خوفاً من استعمال الأنا الحق التي استعملها الحلاج، وتوحي بالحلول. ويجمع الحق بين العلم والخبرة. ويكفي التعامل مع الذنوب. كفى بالحق بذنوب عباده خبيراً. وهو بعباده خبير بصير. والحق حَكَم بين الخطأ والصواب، وفاصل بين الهدى والضلال^٨. وهو الواهب لمن يشاء^٩. فالحق ليس العدل فقط بل أيضاً الرحمة. ويصيب الحق من يشاء من عباده. وعلى العباد ألا يقنطوا من رحمة الحق،^{١٠} فلا يأس منه، فهو يقبل التوبة عن عباده، والندم على الأفعال السابقة، ويعفو عن السيئات^{١١}. والواهب هو الذي ينزل

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

٧ ﴿وَمَنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.

٨ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾، ﴿وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.

٩ ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَتَرَى الْوَدُقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

١٠ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

١١ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

الملائكة بالروح من أمره على من يشاء. والغيب باب واسع لتصوره بالخيال بعد تنزل الملائكة بالرحمة على العباد، وإعمالاً للصلة بين السماء والأرض.^{١٢} ولا ظلم للعباد، بل إن يوم القيامة هو يوم التعويض عن ظلم الدنيا في حساب عادل. لا ظلم يقع على العباد في الدنيا، وإن وقع من ظالم ففي الظاهر أو في زمن محدود، وبعدها يرتفع الظلم في الآخرة وينال الظالم العقاب.^{١٣} والمؤمنون متقون حتى لا يخوف الحق عباده غير المتقين، فالجنة والنار عاملان للتخويف.^{١٤} والحق حر في أن يعذب عباده أو يغفر لهم، كما أن الإنسان حر في أن يقبل أو يرفض ما يشعر أنه مفروض من الخارج، فلا يفعل إلا ما يشعر أنه نابع من الداخل.^{١٥} ويعني «جبار» قاسياً وظالماً. وقد ورد اللفظ عشر مرات: مفرداً سبعا، وجمعا اثنين؛ مما يدل على أن التجبر صفة فردية قبل أن تكون صفة جماعية. فالجبار العنيد ضد الرسل. والجبار لا يطيع الرسول، ويطيع الله على قلبه لتكبره وعناده. والجبروت بطش بالناس.^{١٦} والله مهيم عزيز جبار، جبار على كل جبار. فالجبار يريد أن يتصف بصفات الله، ومنها الجبروت.^{١٧} والرسول ليس عليهم بجبار. والبر بالوالدين

١٢ ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

١٣ ﴿مِثْلَ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

١٤ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾، ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

١٥ ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

١٦ ﴿وَعَصَا رُسُلِهِ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾.

١٧ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

يمنع عصيانهما والتجبر عليهما.^{١٨} ومن أعرض عن ذكر الحق فإن له عيشة ضنكا.^{١٩}
(٢) **الرب:** ويُستعمل لفظ «الرب» مضافاً إليه الضمائر بدلاً من الله، فالرب هو من يعتني بالإنسان. والصدق هو صدق النص في الواقع، فالله هو ربنا الذي صدق وعده، الجنة والنار.^{٢٠} ويتحقق الوعد في الدنيا والآخرة.^{٢١} وهو وعد بالغيب، تصديقه بالقول،

١٨ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

١٩ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾.

٢٠ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿أَقْمِنْ وَعْدَنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسْلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدْنَاهُ إِيَّاهُ﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا وَلِيْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾، ﴿أَيُعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾، ﴿قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ﴾، ﴿أَوْ تُرِيْنِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾، ﴿وَتَتْلَقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَهُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾، ﴿اسْكُتُوا الْأَرْضُ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾.

٢١ ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾، ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿كُلُّ كَذِبٍ الرُّسُلُ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾، ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿قُلْ أَدْرَاكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ﴾، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾، ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿أَقْمِنْ وَعْدَنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وهو صدق الرسل. وهو الرحمن الذي يعلم الغيب. والوعد مع الرسل بليالٍ عدة مثل وعد موسى في النهر.^{٢٢} وتاريخ الأنبياء هو تاريخ الوعود، والوعد فعل إلهي، والإنسان مجرد مفعول. وليس وبالضرورة أن يكون الوعد مكتوباً. ويتطلب الوعد الصدق من الطرفين.^{٢٣} والشیطان يعد، ووعده مرهون بإرادة الإنسان، فيتحقق إذا ضعفت إرادته، ويخلف إذا قويت الإرادة. ووعود الشيطان لا أساس لها لأنها قائمة على الغرور، ويعترف الشيطان بأن وعد الله حق معه ومع الإنسان.^{٢٤} والوعد مع الوعيد؛ وعد المحسنين بالثواب بالجنة، ووعيد المسيئين بالعقاب بالنار. والمحسنون هم الصادقون، والمسيئون هم المنافقون، هم المؤمنون والكفار.^{٢٥} والوعد أيضاً يتم أفقياً بين الإنسان والإنسان، وليس فقط رأسياً بين

٢٢ ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾، ﴿فَدَأَى نُوحٌ أُنْحَبَانَهُمْ مِنْ عِدْوَتِهِمْ وَوَاغَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدْنَاهَا بِإِيَّاهُ﴾.
٢٣ ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ اتَّبَنَّا بِمَا تَعُدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، ﴿وَعَدَ الصَّدُوقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا مَا تُوْعَدُونَ كَاِبَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ صَاقِبَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾، ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾، ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾، ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.
٢٤ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾، ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَعِدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾.
٢٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿فَأَغْوَيْنَاهُمْ أَفْقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَلْهَكْنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ

الإنسان والله، فهو رابطة بين اثنين، وهو وعد بين الصادقين وليس بين الظالمين. وهو وعد في الأموال بمعنى شركة فيها. ووعد علي وليس سرًا بين الرجال في بعض المجتمعات التقليدية.^{٢٦}

(٢) الخيال الافتراضي (الظني)

(١-٢) الإيمان والكفر

(أ) الإيمان: الإيمان موضوع رئيسي متعدد الجوانب. وقد ورد اللفظ ومشتقاته الفعلية والاسمية خمسمائة وستًا وثلاثين مرة.^{٢٧} أكثرها ترددًا «آمنوا» في صيغة «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا». فالإيمان فعل تاريخي لجماعة. وما زال مستمرًا في صيغة المضارع «يؤمنون». والإيمان فعل حر، وكذلك الكفر فعل حر. ولا إكراه في الدين، ليس فقط في نوع الدين بل في الدين ذاته. فاللاتدين دين. ويختلف الناس في الإيمان قبولًا ورفضًا وشكًا.^{٢٨} وكان من السهل على الله أن يؤمن من في الأرض، ولكنه ترك لهم الخيار الحر، فالإيمان فعل إنساني حتى لو كان المضمون إيمانًا بالله، فالإيمان اختيار. والإيمان بإذن

أَجْمَعِينَ، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾، ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾.

^{٢٦} ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ﴾، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدِ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ صُخًى﴾، ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾، ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾.

^{٢٧} الإيمان (٨١٩) = آمنوا (٢٥٨)، مؤمنون (١٧٩)، يؤمنون (٨٧)، آمن، آمنًا، (٣٣)، يؤمن (٢٨)، مؤمنات، مؤمن (٢٢)، يؤمنوا، آمنوا (١٨)، الإيمان (١٧)، تؤمن (١٣)، آمنتم (١٠)، إيمانكم (٧)، مؤمنة (٦)، آمنتم (٥)، آمنتم، إيمانها (٣)، يؤمن، إيمانه (٢)، آمنهم، لنؤمنن، ليؤمنن، آمن (١).

^{٢٨} ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾، ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ﴾، ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

الله؛ أي بتجربة يمر بها المؤمن.^{٢٩} ومع ذلك، الإيمان فعل ضروري في التاريخ. وتلك حتمية طبقاً لحتمية القانون.^{٣٠} وقد يكون الإيمان أو عدمه عن خوف، فلم يؤمن لموسى إلا نخبة قليلة خوفاً من فرعون، وفي نفس الوقت اعترض أحد قوم فرعون على قتل موسى لأنه يقول ربي الله وإتيانه بالبينات، وكان يكتم إيمانه خوفاً من فرعون، ولكن شجاعة الإيمان دفعته إلى الاعتراض على الحاكم فرعون.^{٣١} والإيمان نافع في بقاء الأمم والشعوب، وعلى أقل تقدير يكون الإيمان تقليداً كما آمن الناس.^{٣٢} ومع ذلك فالإيمان الحقيقي لا يكون تقليداً.^{٣٣} وصدق الإيمان يمنع من النفاق؛ الإيمان باللسان والكذب بالقلب، الإيمان أمام الناس والتكذيب مع النفس.^{٣٤} والإيمان أساس الإسلام، فهو من الإسلام، ويكون

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾، ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾. وهي مثل عبارة بسكال: «لن تبحث عني إن لم تكن قد وجدتني من قبل».

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ﴾، ﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ إِلَّا إِنْهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾.

﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾، ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، ﴿الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ آمَنًا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾، ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا زَاعًا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾.

أصدق بالقلب، في حين أن الإسلام قد يكون باللسان.^{٣٥} فالإيمان امتحان واختبار وليس مجرد شهادة باللسان. ويستحق العذاب دون توبة.^{٣٦} والإيمان تجربة شعورية دون حرج منها، بل هو شفاء لما في الصدور، وهُدًى ورحمة.^{٣٧} والإيمان له مرادف لفظي آخر هو الحلال،^{٣٨} وهو المسموح فعله، ويشبه المباح. وقد ورد اللفظ اثنتين وثلاثين مرة، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر صيغ اسمية.^{٣٩} و«الاتئمان» من نفس اشتقاق فعل «أمن»، ويعني الثقة. وقد ورد حوالي عشرين مرة في صيغ مختلفة، أكثرها المخاطب الجمع.^{٤٠} فالاتئمان عمل مشترك بين الناس.^{٤١} كما استأمن يعقوب أبناءه على يوسف أخيه.^{٤٢}

٣٥ ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾.

٣٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾، ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشِيرٍ مِنَ الصِّدِّيقِ﴾، ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾، ﴿فَامْتَحِنُوهُمْ﴾، ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

٣٧ ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَتُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣٨ ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾.

٣٩ حل (٣٢) = يَجَل (٨)، أَجَلٌ، حلال (٦)، أَجَلْتُ، جَلٌّ، أَحَلَّ (٣)، تَحَلَّةٌ، حلالٌ، جَلًّا، يَجْلُونَهُ، حَلَّتُمْ، تَحَلٌّ، يَحْلِلُ، يَحْلُلُونَ، أَحْلَلْنَا، لِأَجَلٍ، تَحْلُلُوا، يَحْلِلُ، يَحْلُلُوا (١).

٤٠ الاتئمان (٢٠) = أمنتُم (٦)، أَمِنَ (٤)، تَأَمَّنْهُ (٢)، أَمِنْتُكُمْ، أَمَنْتُمْ، تَأَمَّنَّا، يَأْمَنُ، يَأْمَنُوا، يَأْمَنُوكُمْ (١).

والمعنى المقصود Trust.

٤١ ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾.

٤٢ ﴿قَالَ هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُريدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بِكُمْ وَيَأْمَنُوا بِقَوْمِهِمْ كُلُّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾.

والاستئتمان على الأمانة، كلمة الله في الأرض. فالإيمان أمانة الكلمة. والإيمان بالله لا يكون متوارثاً، بل مسئولية فردية تعتمد على العقل وعلى حرية الاختيار. وهكذا يبدو الأمر في التاريخ.^{٤٣} فالوعي الكلي الشامل الذي يستند عليه كل شيء هو الإيمان بالرسول، أي النبوة، وهو تبليغ الرسالة للناس، فالرسول هو الوسطة بين الله والناس في المعرفة. هو إيمان بالآيات، أي بالنصوص، بالرغم من المعنى المتشابه للآية، النص والواقعة الدالة.^{٤٤} وهو إيمان بالآخرة حتى يحادثهم الله؛ أي حتى يعيشوا سعداء وفي عالم كريم.^{٤٥} والإيمان هو إيمان بالأخلاق، ألا تشيع الفاحشة بين المؤمنين. فالله مبدأ خلقي يتسم بالموضوعية والشمول.^{٤٦} والأخلاق ليست فقط أخلاقاً فردية، بل هي أيضاً أخلاق اجتماعية. والعذاب الأليم جزاء الظلم والنفاق، وهما تعامل غير صادق مع الآخر.^{٤٧} كما أن جزاءه العدوان؛

٤٣ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾، ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

٤٤ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾، ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ يَتَّخِذُونَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

٤٥ ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾، ﴿لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٤٦ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِزِ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿لَيْسَ أَلِيبٌ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾.

٤٧ ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

لأن العدوان إيذاء بغير حق، وهو البغي في الأرض وإيذاء الناس.^{٤٨} وعدم الإنفاق إيذاء للنفس وإيذاء للآخرين، ويستحق العذاب الأليم.^{٤٩} وإذا كان الاستكبار يؤدي إلى العذاب، فالضرر ينتهي إلى عكسه.^{٥٠} ولا يعني الإيمان بالله الإتيان بالشعائر مثل الحج، فهو إعادة توظيف لشعيرة جاهلية للدين الجديد، بهدم الأصنام التي في الكعبة التي طبقاً للروايات بناها إبراهيم.^{٥١} فلا تعادل الشعائر الإيمان، فالشعائر قد تكون أشكالا خارجية. والشعائر مثل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، أما الإيمان فهو مثل الإيمان بالله واليوم الآخر، ومثل جعل الرزق الذي أنزله الله حراماً وحلالاً. والرزق موضوعي، في حين أن التحريم والتحليل ذاتيان. كما يصف الإيمان الأفعال الطبيعية مع الإنسانية، فهما من نوع واحد، أفعال داخلية غير موجهة بعلل خارجية، وأحياناً يكون الفعل مبنياً للمجهول حتى يمكن الفصل بين الفعلين الإلهي والإنساني.^{٥٢} فالإيمان بالله يؤدي إلى الرزق، والعلم رزق، والراسخون في العلم أدرى بذلك كله. ومن يرتكب خطأ نتيجة لعدم الإيمان فأمامه الفدية إلى الأهل أو تحرير رقبة. ورمي المحصنات ذنب كبير.^{٥٣} والعلم يؤدي إلى الهدى، فالعلم هو الأخلاق، والأخلاق هي العلم الباطني. والله هو الهدى والرشد

٤٨ ﴿مَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهُا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٤٩ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.
٥٠ ﴿ثُمَّ يَصِرْ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

٥١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾.

٥٢ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُم آلِهَةٌ﴾، ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾، ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾.

٥٣ ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ﴿فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، ﴿أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ

والطريق المستقيم. والإيمان يتبعه الهدى. والعلم أقرب إلى الأخلاق.^{٤٩} ومضمون الإيمان هو الله والرسول واليوم الآخر مجتمعين أو متفرقين. وتكون الثنائية: الله واليوم الآخر، أو الله والرسول. وهي ثنائية غيبية. وقد تضاف الملائكة في الثلاثية النظرية؛ الله واليوم الآخر والملائكة. وقد تضاف الكتب فتصبح رباعية؛ الله وملائكته وكتبه ورسوله.^{٥٠} ومجتمع الإيمان ومجتمع الكفر منفصلان. ولا يتخذ المكذبون أولياء، فالتكذيب يؤدي إلى الفسق.^{٥١} والإيمان نقيض الكفر، فإذا كان الإيمان هو التصديق اعتماداً على البيّنات، فإن الكفر تكذيب بالرغم من وجود البيّنات على التصديق. والكفر هو التكذيب أي عدم التصديق.

قَاتَنَاتٍ، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾، ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَةٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.^{٥٢} ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَ بِهِ وَلَنْ نَشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، ﴿وَيَقُولِ الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾.

^{٥٥} ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾.

^{٥٦} ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وأَسباب الكفر متعددة، منها رفض الإيمان بدعوى أن المؤمنين هم السفهاء والانسحاق وراء زينة الحياة الدنيا، ومحاولة المكذبين جر المؤمنين وراءهم. فالإيمان هو طريق الاستقلال، وهو ثابت لا يتزعزع، مرة تصديقًا ومرة تكذيبًا.^{٥٧} وقد يكون سبب الكفر عدم الإيمان، فالكفر معنًى سلبي. والكفر بالقرآن وبما أنزل على الرسول. والتصديق يكون بالكتاب كله وليس البعض دون الآخر.^{٥٨} وعدم الإيمان يجعل الإنسان مثل الدابة أو فاسقًا. والإيمان يتطلب العمل كما أن العمل يتطلب الإيمان. ويكون الإيمان بالذكر، أي

٥٧ ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُواكُمْ عَلَىٰ أَغْيَابِكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كُتُبَكُمْ وَلَا تُلَاقُوا بِهِنَّ وَأُولَٰئِكُم مِّنْ أُولَٰئِكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾.

٥٨ ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُوْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾، ﴿إِنْ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، ﴿يَزِيدُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ﴾، ﴿كَفَفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾.

بالوحي. وهو الإيمان أيضًا بالأشياء وبالماء والطبيعة.^{٥٩} والإيمان يستحق التوبة والمغفرة في حالة التكذيب. فلا شيء نهائي في الأفعال القصدية؛ لأن المقاصد تتغير.^{٦٠} والله لا يهدي الظالمين، فالكفر ظلم، كفر بتطابق الحق مع الواقع.^{٦١} وللإيمان موانع وأمامه عقبات ما دام الهدى قد جاء. فالأمر ليس آلياً، بل تتداخل فيه عوامل شعورية ولا شعورية مثل عدم الإيمان، سواء تم الإنذار أم لا. وعدم الإيمان هو فعل الشيطان، وهو رمز لجميع الشرور، وهو جانب لا شعوري. وإنفاق الأموال رياء للناس من مظاهر عدم الإيمان. وعدم الإيمان يُحبط الأعمال وخسارة للنفس، وهو نتيجة الكفر. والكفر ينتج الرجس. والإيمان رابطة اجتماعية. ومن المؤمنين رجال صادقوا الوعد.^{٦٢} والإيمان أساس التجمع،

^{٥٩} «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»، «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»، «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ»، «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، «إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ»، «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ»، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»، «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ»، «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ»، «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»، «إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»، «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ»، «وَجَعَلْنَاَهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ»، «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ»، «لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

^{٦٠} «وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، «وَأَسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ».

^{٦١} «وَهُوَ يَدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»، «بَشِّرْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

^{٦٢} «وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ لِلْمُؤْمِنِينَ»، «وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، «هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ»، «وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»، «وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ»، «لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»، «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، «لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا»، «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا»، «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا»، «وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، «لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ»، «قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»، «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»، «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»، «إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ»، «وَأَسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»، «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ»، «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا»، «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، «وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»، «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

مجتمع الإيمان ومجتمع اللاإيمان.^{٦٣} والإيمان أساس التقوى وأساس الهدى. ويتجلّى الإيمان في الفعل الخلقي الفردي والجماعي. ويمكن تشبيهه الفاحشة بالشيطان؛ أي عن طريق الثقافة الشعبية.^{٦٤} والإيمان دليل داخلي يسبق الفعل الخارجي.^{٦٥} ويوجب السعي، والسعي يوجب الشكر. الإيمان إذن فعل نشط داخلي وخارجي. وهو يوجب المغفرة ويستلزم العفو.^{٦٦} وقد تكون الآخرة بمفردها موضوعاً للإيمان، وتُسمى اليوم الآخر أو

﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.^{٦٣}
 ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿إِلَّا قَوْمٌ يَبْغُونَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَافِلَ الْخِزْيِ﴾، ﴿لِيُنَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهْدَىٰ وَبَشَّرَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَإِيْدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنُ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾، ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِلُونِ﴾، ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾، ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾،

الآخرة، وهي يوم الحساب الذي يمنع الاستكبار من التصديق به. وهذا الإيمان يظهر القلب.^{٦٧} أما الإيمان الآن فأقرب إلى المظاهر والادعاء والشكل الكاذب، ادعاءً وافتخاراً يُظهر غير ما يُبطن، والإيمان هو أصل كل خير وسند له. كما يُستعمل للتبرئة، فكل أفعال الشر والميسر من عمل الشيطان، والإنسان بريء منها.^{٦٨} والشيطان يعني الربا، أي الاستغلال الاقتصادي لذوي الحاجات، فالربا من عمل الشيطان.^{٦٩} و«الأزلام» مقرونة مع الخمر والميسر رجس لأنها ضرب بالأقداح، وكسب بلا جهد أو إنتاج اعتماداً على الحظ، دون وضعها في إطار حكم شرعي بالتحريم مثل تحريم الأمهات والبنات والأخوات. وهي

﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾، ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

^{٦٧} ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْفِي بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾، ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوْءِ﴾، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا﴾، ﴿إِنِّي عَذْتُ رَبِّيَ وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنَالِكُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَاْفِرُونَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾.

^{٦٨} ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُوْنَ﴾، ﴿وَيُذِهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

^{٦٩} ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، ﴿إِنَّ الْمُبَرَّرينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾.

فاحشة وساء سبيلاً. والإيمان يتجنب الربا لأنه استغلال لحاجات الناس، وتوليد المال للمال دون عمل أو إنتاج، فالمال نفسه أداة للتنمية وليس تنمية في حد ذاتها.^{٧٠} وهو أداة الاستدانة إلى أجل مسمى، وهي ممكنة شرط تدوينها حتى لا ينسى الدائن والمدين قدرها أو أجلها أو تتلاعب الأهواء وسوء النوايا بها.^{٧١} والصدقات عكس الربا لأنها مساعدة المحتاج بلا مقابل، وتبطل بالمن والأذى.^{٧٢} والشيطان يعني الفقر والفحشاء؛ فالقمار ينتهي إلى الخسارة لما يصاحبه من نساء وتلاعب بالأموال.^{٧٣} والشيطان يعني الحرب والصراع والقتال ومقاومته من أجل السلام. فالحرب شر جماعي وقتل للأبرياء كما يحدث الآن في الوطن العربي، سوريا والعراق وليبيا واليمن. الحرب شر، والسلام خير.^{٧٤} فالشر رمز المحرمات التي يجب مقاومتها، والمحرمات نوع من الشرور، والأرض مملوءة بالحلال دون اتباع خطوات الشيطان، أي الغواية.^{٧٥} والخطأ هو مجانبة الصواب. وقد ورد اللفظ «الخطأ» إحدى وعشرين مرة كلها صيغ اسمية باستثناء مرتين في صيغ فعلية؛ مما يدل على أن الخطأ موضوع وليس مجرد فعل ذاتي.^{٧٦} وتظهر له ثلاثة معاني؛ الأول: عدم المسؤولية عن الخطأ غير القصدي أو القائم على النسيان.^{٧٧} والثاني: مغفرة الخطأ

٧٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٧١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.

٧٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

٧٣ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾.

٧٤ ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

٧٥ ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

٧٦ خطأ (٢١) = خاطئين (٤) خطأ، خاطئة، خطاياكم، خطايانا (٢)، أخطأتم، أخطأنا، خطيئة، الخاطئون، خطيئته، خطيئتي، خطيئاتكم، خطيئاتهم، خطاياهم (١).

٧٧ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾، ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾.

القصدي بعد التوبة يوم الحساب. والثالث: المحاسبة على الخطأ القصدي.^{٧٨} ورمي بريء بإثم ذنب كبير، ورمي الأبرياء بالآثام والخطايا ذنوب كبيرة. ولا يُغفر له شيء من ذنوبه يوم الدين.^{٧٩} والمنافسة بين المصدقين والمكذابين على الخير، والمصدقون مثل الأنبياء.^{٨٠} والغيرة والحسد يدفعان أهل الكتاب إلى صد المؤمنين عن موضوع إيمانهم، ولو آمنوا لكان خيراً لهم، فمنهم من آمن، ومنهم من رفض، ولكل جزأه. ويصد أهل الكتاب من آمن عن إيمانه. ومن الأفضل إيمان أهل الكتاب. ويوحد اليهود والنصارى والمسلمين إيماناً واحداً.^{٨١} وأحد أسباب انهيار الديانتين السابقتين، اليهودية والنصرانية، الأحبار والرهبان؛ أي بلغة العصر رجال الدين؛ أي الكهنوت. فالدين في جوهره ليس رجاله وليس مؤسسة، بل هو علاقة مباشرة بين الإنسان والله، كما هو الحال عند الصوفية.^{٨٢} ويقضي الإيمان

٧٨ ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، ﴿إِنْ فَرَعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ فَرَعُونَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾.

٧٩ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾، ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.
٨٠ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾، ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾.

٨١ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ﴾، ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخُلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مَنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾، ﴿لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزَادَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾.

٨٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ﴾، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾،

الصلح بين طائفتين متخاصمتين. كما يقتضي مبايعة الرسول.^{٨٣} والإيمان في حاجة إلى قلب شديد يرى العذاب الأليم للضعفاء.^{٨٤} والدخول في السلم لا ينفي النضال والمقاومة السلبية، بالهجرة، أو الإيجابية بالقتال. فالإيمان يتضمن أفعالاً حركية مثل الثبات في الأرض وعدم الهجرة، أو الذين هاجروا وجاهدوا بأقوالهم أو أنفسهم؛ لذلك لا يجوز التراجع أو النكوص على العقبين.^{٨٥} والسلم يتولد عن الإيمان. فالسلم هو الأساس النفسي للسلم كنظام سياسي. والإيمان له تبعاته.^{٨٦} كما ارتبط فعل الخير بالإيمان بالآخرة نتيجة

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾.

^{٨٣} ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾.

^{٨٤} ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ وَابْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

^{٨٥} ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾.

^{٨٦} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾، ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾،

لتحويل العقائد إلى أخلاقيات. وفي الثقافة الشعبية عند الشحاذين: «هنيالك يا فاعل الخير». وخير الدنيا أقل من خير الآخرة.^{٨٧} والخير تدعو إليه الأمة وليس فقط الفرد، فالخير مطلب جماعي. والإيماء نداء.^{٨٨} ويدخل الإيمان في القلب بعوامل ذاتية وعوامل خارجية.^{٨٩} وأحياناً يُذكر الإيمان وحده دون ذكر العمل الصالح، ولكنه يكون نتيجة غير

﴿وَلِيُنَبِّئِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءَ حَسَنًا﴾، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.
^{٨٧} ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلُمُونَ فِتْيَلًا﴾، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌ كَفَّارٌ عَنِي * مُنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ﴾، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾، ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، ﴿قُلْ أُولَئِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾.

^{٨٨} ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فَرَعُونُ﴾، ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾، ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾، ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

^{٨٩} ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾، ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾،

مباشرة له، مثل هجرة لوط إلى ربه بعد الإيمان به. والاستكبار عكس الإيمان، فالإيمان يعلم التواضع. فهناك قوة أكبر من الإنسان، قوة الحياة وقوة التاريخ. والإيمان يمنع من النفاق، إيمان مع المؤمنين، وكفر مع الكفار، فالإيمان صدق مع النفس.^{٩٠} والإيمان فعل مشترك بين الرسول والمؤمنين، ويتضمن الإيمان بما أنزل إليه.^{٩١} والإيمان بالكل

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، ﴿فَأَنبَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَهُمَا يَسْتَغْفِيَانِ اللَّهُ وَكَانَ آمِنٌ وَإِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّهُ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾.

^{٩٠} ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنْ وَاسْتَكَرَّتُمْ﴾، ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةً﴾، ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾، ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾، ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾، ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِي﴾، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾، ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾.

^{٩١} ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، ﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ﴾، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾.

وبالمستقبل يؤدي إلى الأجر المفيد.^{٩٢} وتكون الثنائية في الإيمان بالله واليوم الآخر؛ أي بكل الزمان، خاصةً المستقبل. والكل يرتكز في لحظة الصلاة.^{٩٣}

(ب) الكفر: ويعني النفي، الرفض، تصديق التكذيب. وقد ورد اللفظ خمسمائة وإحدى وعشرين مرة: في صيغ فعلية (ثلاثمائة مرة) أكثر منها اسمية (مائتين وإحدى وعشرين مرة).^{٩٤} وهو أكثر فعل اعتقادي ذُكر، كما أن الإيمان أكثر أفعال الاعتقاد الإيجابية. والله غني عن العالمين، آمنوا أم كفروا. موجود بذاته كما قال الفلاسفة قديماً. والكفر هدم للأساس، فلا يُقام مبنى، والإيمان هو الأصل، وكل ما سواه الفروع؛ لذلك كان الإيمان هو الوجود. والكفر سوء فهم للتوحيد، ونفي بدل إثبات، ورفض بدل قبول. وهو غير طبيعي، والإيمان طبيعي، والكفر افتعال إرادي مصطنع. ويُكثر من ذكر الذين كفروا،

١٢ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

١٣ ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِزَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، ﴿فَرَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِنْ كُنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَدَّثَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾.

٩٤ كَفَر (٥٢١) = كَفَرُوا (١٩٤)، الكافرين (٩٣)، الكافرون (٣٦)، الكفار، كَفَر (١٩)، الكُفْر (١٧)، تكفرون، يكفرون (١٤)، يَكْفِر (١٢)، كَفَرْتُمْ، كُفْرًا، كُفُور (٨)، يُكْفِرُ، كُفْرُهُمْ (٧)، يَكْفِرُوا (٦)، كافر (٥)، كُفُورًا، كُفَار (٤)، كَفَرْنَا، لَأُكْفِرَنَّ، كُفْرُهُ، كُفُورًا، كُفَّارَةً (٣)، أَكْفُرُ، نَكْفُرُ، كَفَرْتَ (٢)، كَفَرْتُ، أَكْفُرْتُ، نَكْفُرُ، لتكفرون. اكْفُر، كُفْرًا، اكْفُرُوا، كُفْرٍ، يُكْفِرُ، يكفروا، كفروا، كُفْرُنَا، كُفْرٍ، يُكْفِرُوهُ، كُفْرًا، أَكْفُرْهُ، كُفْرُكَ، الكفرة، كُفْرًا، أَكْفَارُكُمْ، كافرة، الكوافر، كُفْرًا، كُفْرَاتِهِ، كُفْرَان (١).

ومن ضعف الكافرين لأن الكفر عملية ومسار وليس صفة ثابتة.^{٩٥} و«الكفور» هو المفرد وليس فعلاً جماعياً لقوم بعينهم.^{٩٦} وهو كفر بالنعم وليس كفراً بالشخص، كفر بالأفعال وليس كفراً نظرياً ذاتياً خالصاً. والكفر شقاق.^{٩٧} والتوحيد في الضم والجمع، وكلاهما رؤيتان مختلفتان بل ومتضادتان. الكفر ظن ينقصه البرهان، وربما حكم خطابي أو جدلي.^{٩٨} والإيمان يقين تطمئن له القلوب كما طلب إبراهيم: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾. والكفر لن يضر الوعي الكلي، فهو غني عن العالمين. والكفر مقت وخسار، كفر بالرحمة؛^{٩٩} ولذلك لا يطيع النبي الكافرين والمنافقين لأنهم كفروا بالله ورسوله؛ أي بالوعي الكلي الحامل لكل الفضائل.^{١٠٠} وغيابه حضور لكل الرذائل كالفسق والضلال والشقاق.^{١٠١}

^{٩٥} ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾، ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾، ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

^{٩٦} ﴿فَكَفَرْتَ بِأَنعَمَ اللَّهُ فَادَّاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾، ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾.

^{٩٧} ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾، ﴿إِنْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾، ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾، ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ مَتِّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

^{٩٨} ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾، ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

^{٩٩} ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعُجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

^{١٠٠} ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾.

^{١٠١} ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا

ويرى الكافر أن ما أتى به الرسول سحر أو أساطير الأولين أو سفاهة أو هو مجرد بشر مثل باقي البشر.^{١٠٢} وهو ما اتهم به فرعون موسى.^{١٠٣} والكفور هو الكافر، ولكن بصيغة التهكم والسخرية، وهو كفور بصيغة التشدد لأنه يحيا ويموت ويُبعت ولا يُصدّق. فالإنسان مثل الشيطان كفور.^{١٠٤} والكفور هو العدوان والظلم. الكفر إذن هو الضلال.

لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِمُؤَدَّ﴾، ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾.
١٠٢ ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَبِئْسَ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْبُئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كُلٌّ مُمْرِقٌ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

١٠٣ ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.

١٠٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾، ﴿وَمَا يَجِدُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَارٍ كُفُورٍ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾، ﴿وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كُفُورٍ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا﴾، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْ كُفُورًا﴾، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

والطعام في البطن نار وسعير. والمعنى الإيجابي هو التدفئة بالنار من برد الصحراء.^{١٠٥} ومن نفس الاشتقاق على الضد «يضاعف» بمعنى يَزيد بمقدار الضَّعف. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى إحدى وعشرين مرة متداخلاً مع «الضعف»، فالضَّعْف والضَّعْف أصل واحد، في صيغ اسمية (اثنتي عشرة)، أكثر منها فعلية (تسعاً). و«التضعيف» فعل إلهي للثواب والعقاب تال للفعل الإنساني طبقاً للاستحقاق.^{١٠٦} ويكون ثواباً في الدنيا والآخرة.^{١٠٧} من يفرض الحق قرضاً حسناً يضاعف له.^{١٠٨} والإيمان والكفر مقولتان ليس فقط على الأنبياء بل أيضاً على الشياطين، فعالم الشياطين مثل عالم الجن، به مؤمنون وكافرون، ولهم أنبياء ومصدقون ومكذبون. ولا يختلف الذكر والأنثى في فعل الكفر، امرأة نوح وامرأة لوط عن امرأة إبراهيم وامرأة موسى.^{١٠٩} والإيمان والكفر فعلاَن حران إلا إذا أكرها عليهما، ولا إكراه في الإيمان، وإلا فما معنى المساءلة والحساب؟ فالإيمان قد ينقلب كُفْراً، والكفر قد ينقلب إيماناً بفعل إرادي حر، وليس بالضرورة عن اقتناع عقلي، بل ربما عن

١٠٥ ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ فَصَيَّرَ النَّارَ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

١٠٦ يضاعف (٢١) = يضاعف، ضِعف (٤)، يضاعفه، ضِعفين، أضعافاً (٣)، ضِعفاً (٢)، يضاعف، يضاعفها (١).

١٠٧ ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِذَا لَاقَيْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾، ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

١٠٨ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾.

١٠٩ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾، ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُّوحٍ وَامْرَأَةٌ لُّوطٍ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

مصلحة وتوازن قوى. ١١٠ وإذا كان الكفر كالإيمان فعلاً حراً، فلماذا لا ينفع معه الإنذار، علماً بأن الإنذار منبه يحتاج إلى استجابة إرادية فردية حرة؟ الكفر والإيمان فعلان حران فرديان وليسا جماعيين. والسؤال هو: هل الكفر والإيمان طبيعة في قوم كالأعراب؟ ١١١ هذا لا يمنع من التذبذب بينهما حتى تقرر الإرادة الحرة أي الطريقتين تأخذ. ١١٢ والكفر إنكار للحق وجدال ضده بالباطل، ولكنهما ليسا طبيعة في النفس البشرية، بل إن النفس

١١٠ ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾، ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةً﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، ﴿يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾، ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْخُوحْ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾. ١١١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَادَوْنَ لَمَقَتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾، ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾، ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

١١٢ ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، ﴿ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾.

أبعد من الكفر والفسوق والعصيان، وأقرب إلى الإيمان والتقوى والطاعة.^{١١٣} والسؤال هو: هل جزاء الكفر القتل؟ ألا يتعارض ذلك مع مبدأ حرية الاعتقاد ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾؟ والكفر قتال في سبيل الطاغوت. فالكفار يريدون قتل النبي. ومع ذلك الكفار يولون الأدبار. والكيف أقوى من الكم؛ أي إن الإيمان أقوى من الكفر. ويناحر الكفار بعضهم بعضاً. ويناحر المؤمنون بعضهم بعضاً. والفارق هو قوة الاعتقاد.^{١١٤} فقتال المؤمنين

﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾، ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾.

^{١١٣} ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾، ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيْنَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾.

^{١١٤} ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾، ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَابَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾، ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، ﴿سَأَلِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْهَابَ﴾، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَلِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُتَنَهَوْنَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿يُضَاهِيَتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿النَّارَ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾.

للكافرين ضروري دون اتخاذهم أولياء. ١١٥ والوعي الكلي مع المؤمنين يهديهم سبلهم. ١١٦ ويحول الوعي الكلي الإيمان إلى طبيعة تناجز الكفر. ١١٧ وللکفر أفعال إذا كان الشعور له أفعال ومضامين، فأفعال الشعور بالكفر عديدة. فالكفر فسوق لأنه خروج الفعل عن مقتضى الإيمان. والسؤال هو: ما العلة وما المعلوم؟ هل الكفر علة والنفاق معلول، أم هل النفاق علة والكفر معلول؟ أليس الكفر أحد أبواب النفاق؟ ١١٨ والكفر رفض للنظر والعمل على السواء، والنفاق قبول للنظر ورفض للعمل. والكفر صد عن المسجد الحرام لأنه نفي للتوجه نحو الوحدة وإيثار للتشتت. ١١٩ وهو نفاق لأنه بيان للصدق دون أساس، وللإخلاص دون وعي. وهو كذب وتكذيب، تكذيب للنبوة وتكذيب برسالات الأنبياء. ١٢٠ وهو ضلال سواء السبيل لأنه عدم معرفة بطريق الحق وهو طريق الوحدة. ١٢١ الكفر

١١٥ ﴿فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ١١٦ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

١١٧ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَاغْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾.

١١٨ ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

١١٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾، ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿تَلْفُقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾.

١٢٠ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

١٢١ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا النَّاسَ ضَالًّا أَمْ لَا﴾، ﴿وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾.

فجور لأنه خروج العمل على النظر. وهو مكر لأنه تحايل على الحق.^{١٢٢} وهو غرور لأنه اعتقاد بأن الكافر يعرف الحق والخير.^{١٢٣} وهو خسارة، خسارة للطريق القويم.^{١٢٤} وهو مرض يمنع عن فهم الأمثال ويقضي على البدهاة. فالمرض خروج على حالة الصحة، وهي الحالة الطبيعية.^{١٢٥} وهو أقرب إلى الدواب التي لا تدري ما الإيمان.^{١٢٦} فالكفار كالأنعام بل أضل سبيلاً.^{١٢٧} وهو فعل استكبار بالإضافة إلى الغرور، تعامل على الإيمان، وأكثر دراية ومعرفة بالعلم. وهو جهل بالعلم وظلام وتضارب بين أنواع المعرفة طبقاً لمصدرها.^{١٢٨} وهو زُهوٌ للنفس بأحد أنواع المعارف. وهو سير على ساق واحدة. وهو يأس من الوصول إلى الطريق الصحيح. وهي للمعرفة الحدسية على المعرفة البرهانية، عقلية أم حسية.^{١٢٩} وفي نفس الوقت لا يهدي الله القوم الظالمين؛ لأن الكفر ظلم، ظلم للنفس، وظلم للعالم، وظلم للوعي الكلي.^{١٣٠} وهو خيانة.^{١٣١} فهو تخلُّ عن العهد الأول

١٢٢ ﴿بَلْ زَيْنَ لِّدَيْنٍ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَضُؤُوا عَنِ السَّبِيلِ﴾.

١٢٣ ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

١٢٤ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

١٢٥ ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

١٢٦ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾.

١٢٧ ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرُ يَهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾.

١٢٨ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَتَزَهَّقْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

١٢٩ ﴿إِنَّهُ لَا يَنفَاسَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَيَبْغُوسُ كُفُورٌ﴾.

١٣٠ ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾، ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾.

١٣١ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كُفُورٍ﴾.

الذي قطعه الإنسان على نفسه، عهد الصدق والإيمان. ونقيض الكفر الشكر، وهو الاعتراف بالحق وبالفضل على النعم.^{١٣٢} فالكفر كفر بالنعم قبل أن يكون إنكاراً للنعم، ليس على نعمة لفظية أو نظرية،^{١٣٣} بل على نعمة عملية فعلية كالطعام، وهي نعمة حسية كما تعود عليها بنو إسرائيل. والكفر متوقف على الكفر بماذا؟ الكفر بالله والرسول من فريق، والكفر بالطاغوت استمساكاً بالعروة الوثقى من فريق آخر. الأول يعرف النعمة ثم ينكرها مع أن النعمة لا تُحصى،^{١٣٤} والثاني يقر بالنعمة ويثبتها.^{١٣٥} الكفر كفر بالآيات، والإيمان بها يعني الإيمان بمرسلها ورسولها.^{١٣٦} والتكذيب بالآيات جزاؤه النار. ولا يعني التكذيب مجرد الرفض النظري بل النتائج العملية المترتبة عليه؛ أي الضرر بالمصالح العامة.^{١٣٧} والكفر بالآيات هو إيمان بالباطل، فالآيات هي الأساس النظري للسلوك.^{١٣٨}

١٣٢ ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾.

١٣٣ ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾.

١٣٤ ﴿نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفْرٌ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، ﴿إِلَّا قَالَ مُتَرَفِّعًا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

١٣٥ ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾، ﴿فَمَنْ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

١٣٦ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، ﴿لَتَتْلُو عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ أَوْحِينَ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.

١٣٧ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذْبَ﴾.

ويشمل الكفر الاستهزاء والجمود والارتداد وسوء التأويل عن قصد.^{١٣٩} والكفر يعمي عن الخلق أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقا، وهو مستديم لا يتوقف بالرغم من أن الخلق قد تم في يومين. فالكفر ليس فعلاً ذاتياً بل هو فعل موضوعي.^{١٤٠} وزين للذين كفروا الحياة الدنيا، يسخرون من الذين آمنوا، ويوالون الطاغوت، وينفقون أموالهم في الباطل،

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ مِنْ رَحْمَتِي﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ جَزَّئُهُمْ بِآيَةِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾، ﴿فَلَنَنْبِتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿لَوْ تَرَىٰ أُولَئِكَ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّسُ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَمَا يَجْعَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾، ﴿قُلْ أَتُنْكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾.

ولا يعترفون بالكفر بل ينشرح صدورهم له، والكفر يظهر على وجوههم.^{١٤١} وهو سنة قديمة منذ موسى، واجهها الأنبياء.^{١٤٢} ولا يود المشركون ولا أهل الكتاب أن ينزل أي خير على المؤمنين، وقد لا يكون هذا الحكم عامًا على أهل الكتاب في كل زمان ومكان، فهو حكم عام له خصوص أو حكم خاص له عموم. ويندر أن يضرب المثل بأهل الكتاب على الذين كفروا أو على الذين كفروا بأي فريق. فمن قال لأخيه أنت كافر فقد باء بها أحدهما.^{١٤٣} ويأخذ أهل الكتاب موقفًا عدائيًا من المؤمنين كفريق سياسي وليس كفريق ديني، نزاعًا على السلطة للمشاركة بها بناءً على الإحساس بالغبن كأقلية. والتسليم بالوحي كله بمراحله الثلاث الكبرى ميزة للمرحلة الأخيرة.^{١٤٤} والكفر كفر بالآخرة وبكل أمور الميعاد، فالبعث بكل ما فيه من خيالات يدعو إلى التأويل كصور فنية للعدل الناقص في الدنيا أو إلى

١٤١ ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا﴾، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾، ﴿وَلَكِنْ مِنْ شَرِّ مَا كَفَرُوا صَدَرُوا عَنْهُمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾.

١٤٢ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

١٤٣ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٤٤ ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾، ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفَرُوا بِهِ﴾، ﴿وَأَمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾.

الإنكار كخيالات.^{١٤٥} ويكفر الناس يوم القيامة بمن كانوا يعبدون، ويهلك الجميع، العابد والمعبود، ويُنقذ المؤمنون الذين وآلوا الوعي الكلي. وفي الدنيا فإن المؤمنين جماعة واحدة، فقد خرج الكفار منهم.^{١٤٦} فالكفار والمنافقون خصوم المؤمنين، وجهادهم عمل صالح.^{١٤٧} ويكثر ذكر نتائج الكفر بعد الموت في يوم تشيب فيه الولدان. ويستغرب الكافرون من بعثهم بعد الموت هم وآباؤهم. فينعمون بما لا يسمعون. فقد بدلوا نعمة الله كفرًا. ومن عاش كافرًا لن يقبل منه ملء الأرض ذهبًا تعويضًا عن كفره.^{١٤٨} ويوعد الكفار بيوم لهم الويل فيه، لا فدية فيه ولا تعويضًا، ويتقاتلون فيه ويتلاسنون ويتراشقون بالأيدي. في هذه

١٤٥ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾، ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾.

١٤٦ ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾، ﴿هَلْ تَوْبُ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

١٤٧ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا يَطُوتُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمِ الْكُفَّارُ لِمَنَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿فِنَّهُ تَقَاتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾.

١٤٨ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الذِّينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الذِّينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالَ الذِّينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾، ﴿وَمَثَلِ الذِّينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِّينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعَتُ اللَّبُونِ وَتَحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿إِنَّ الذِّينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ قُلْنَ يُعْبَلُ مِنْ أَحْرَهُمْ مَلَأَ الْأَرْضَ ذَهَبًا﴾، ﴿لَعَنَ الذِّينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الذِّينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾، ﴿إِنْ تَطِيعُوا الذِّينَ كَفَرُوا يَزِيدُوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الذِّينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الذِّينَ كَفَرُوا﴾، ﴿قَالَ الذِّينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾.

اللحظة لا تُقبل توبة؛ فالتوبة في وقتها.^{١٤٩} والكفار فجار انتقلوا من العقيدة إلى الأخلاق، فالصبر عليهم لعلهم يعودون إلى العقيدة فيعودون إلى حسن الأخلاق، وفي هذا اختبار لهم. والانتقال من العقيدة إلى الأخلاق انتقال طبيعي. وفي المسار توبة. والموت في العقيدة والبعث في العقيدة لا نجاة فيه.^{١٥٠} ونتيجة الكفر العذاب يوم القيامة بعد العذاب في الدنيا. ويوصف العذاب بأنه دفن الوجوه في النار، وشخوص الأبصار. وتأتي الساعة بغتة فيجد الإنسان نفسه في عذاب.^{١٥١} ودب اليأس لدى الجميع، لا فرق بين كفار ومنافقين،

١٤٩ ﴿فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾، ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، ﴿إِنْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالْأَسْوَى وَودُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكَفْرِ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا أَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ﴾، ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

١٥٠ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾، ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾، ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَاقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَمًّا وَلَا وَافَتْدَى بِهِ﴾.

١٥١ ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَيُنْ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ

مثل الوطن العربي اليوم.^{١٥٢} ويتأكد العذاب ويتكرر في أكثر من آية؛ لأن الكافرين كانوا ينكرون لقاء ربهم، بالإضافة إلى عدم إتيان الزكاة. فالسلوك في الدنيا، مساعدة الفقراء، مثل عقائد الآخرة.^{١٥٣} ويتنوع العذاب في الدنيا بين الريح العاصف والغرق. والريح

أَلِيمٌ، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾، ﴿أَلْفَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا﴾، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُورُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أُنْهَبْتُمْ طِبَابَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

^{١٥٢} ﴿قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكَفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، ﴿وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿لَيْسَالِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿فَمَنْ يَجْزِرِ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾، ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمْوَنُونَ وَهُمْ كَفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

^{١٥٣} ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَاثُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَبَاؤُوا بِغَضَبِ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾،

أصفر وهو يثير الحزن في النفس، هذا بالإضافة إلى الرعب. ولم تنفع سقوف من فضة للبيوت.^{١٥٤} والتوقف عن الكفر يوجب المغفرة. ولیدخلهم جنات النعيم قلباً من النار إلى الجنة.^{١٥٥} ومن نفس الاشتقاق يأتي فعل «كفر» بوضع الشدة على الفاء، اثنى عشرة مرة، معظمها صيغ فعلية.^{١٥٦} ويعني: غفر السيئات، وأصلح البال، وأدخل جنات النعيم، ووفى الأجور، وهو فوز عظيم.^{١٥٧} والسؤال هو: هل الرسول للإيمان أم للبلاغ؟ هو مجرد

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿وَحَذُّوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

^{١٥٤} ﴿فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، ﴿وَلَيْتَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿أَضَلُّوهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ﴾.
^{١٥٥} ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْعَلْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿كَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَيُكْفَّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾، ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾.

^{١٥٦} كفر (١١) = يكفر (٧)، لا تكفر (٢)، كفر، كفرنا، نكفر (١).
^{١٥٧} ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾، ﴿لَا تُكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾، ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ

مبلغ للرسالة. والتصديق أو التكذيب بها وليس به والعمل معه.^{١٥٨} ليس الرسول للإيمان أو الكفر نقيضاً، إما ... أو.^{١٥٩} فالكفر لا يعني شيئاً، ولا يكلف المكفور به شيئاً. والحق

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخُلَكُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رُحْمَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ»، ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ»، ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ»، ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ»، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ»، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْلَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ».

١٥٨ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُبُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»، ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ»، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا»، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»، ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»، ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا»، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْ مِنْ شِئْتِ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ سَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِتَكُ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

١٥٩ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ».

غني عن يكفر به، ومع ذلك لا يرضى لعباده الكفر، أي التكذيب به، وهي سنة بين الحق والعبد. ولا يمكن اتخاذ عباده من دونه أولياء. ١٦٠ وقد أسيء استعمال اللفظ في هذا العصر في اتهام الخصوم بالتكفيريين، واتهام كل من لا يرضى عن سلوكه بأنه كافر. فالكفر مثل الإيمان شيء قلبي لا يُمكن لأحد الاطلاع عليه. الكفر هو الإخراج من الأرض وعدم إيتاء الزكاة. فالإيمان له مضمون عملي وليس مجرد تصديق نظري. ١٦١ الإيمان والكفر هما حق الأنا على الآخر، وحق الآخر على الأنا، الاستبعاد أم التعامد. ١٦٢ والرسول يقوم بعمل

١٦٠ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا سَنَةً الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾.

١٦١ ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبِلَ مِنْهُمْ ثَمَنَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾.

١٦٢ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُلِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

إيجابي ولا يستحق الاستهزاء به أو الإيذاء.^{١٦٣} أما «الختر» فهو عدم الاعتراف بالحق. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة اسمية كصفة.^{١٦٤} وهو نوع من الكفر. وهناك فعل فريد لا يتكرر مثل خَصَفَ آدم وحواء عليهما من ورق الشجر بعد نزولهما من الجنة إلى الأرض لإخفاء عورتهما، ومع ذلك له دلالة على أن الإحساس بالعورة وضرورة تغطيتها إحساس طبيعي. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية، وهي صورة فنية للوجود المثالي في الجنة التي لا طعام ولا إحساس بالسوء فيها، ثم الهبوط إلى الأرض بعد العصيان بناءً على غواية حواء لآدم بفعل إبليس. وتختلف الأديان السماوية في وصف الحركة من أعلى إلى أسفل بين السماء والأرض مثل السقوط في المسيحية، والنزول والهبوط في الإسلام. كما تختلف في التأويل بين الواقع التاريخي والدلالة الرمزية، بين الشر كطبيعة للإنسان وبين الفعل اللاأخلاقي، بين الخطيئة بالخلاص وبين الحاجة إلى الوحي. فآدم هو أول البشر وأول الأنبياء.^{١٦٥} والمعنى المضاد هو التكبير والتعظيم، فالقيمة الواحدة مثل الكبر

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.
١٦٣ ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِي﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَقَوْمُ نُوحٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي﴾.

١٦٤ ﴿وَمَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.
١٦٥ ﴿وَطِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾.

يمكن أن تؤدي وظيفتين متضادتين، سلبية وإيجابية.^{١٦٦} فتكبير الله على هدى الناس.

(٢-٢) الهدى والضلال

(أ) الهدى: أي الإرشاد إلى الطريق المستقيم. وقد ورد اللفظ ثلاثمائة وسبع مرات؛ في صيغ فعلية مائة واثنان وثمانون مرة، في مقابل صيغ اسمية أقل: مائة وخمسين وعشرين مرة.^{١٦٧} والهدى مثل الضلال من أفعال القلوب، وأفعال القلوب مرتبطة بفاعل خارجي واحد مشارك، بحيث يصعب التمييز بين الأفعال الداخلية والفعل الخارجي.^{١٦٨} والله هو الهادي؛ أي إن الهداية لها بنية خاصة.^{١٦٩} فالكل في كل مكان، مشرقاً ومغرباً،

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * رَبِّكَ فَكَرِّرْ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾.

١٦٧ هـى (٣٠٧) = الهى (٧٩)، يَهدى، هادٍ (٥١)، هَدَى (١١)، يَهْدُونَ (١٠)، المهتدين (٩)، يَهْدِ مهتدون (٨)، اهتدى، أهدى (٧)، هداكم، يهديهم، تهتدون (٦)، هَدَانَا، تَهْدِي (٥)، يَهْدُونَ، يَهْدِينَ، اهتدوا (٤)، هَدَيْنَا، هديناهم، يَهْدِيكُم، هُدام، يَهْدِيه، تهتدوا، يَهْتَدِي (٣)، هَدَانِي، هُدام، هديناه، يَهْدِيهِمْ، اهْدَنَا، هُدُوا، يَهْدُوا، هَادِي، هُداي، المَهْتَدِ (٢)، هَدَانِ، هَدَاه، هَدَيْتُنَا، هديناكم، هديناهما، أَهْدِك، أَهْدِيكُم، وَأَهْدِيكَ، أَهْدِيكُم، تَهْدُوا، نَهْدِي، لَنَهْدِيهِمْ، يَهْدُونَنَا، يَهْدِي، يَهْدِيكَ، يَهْدِينَ، يَهْدِينِي، هُدِي، يَهْدِي، اهتديتُ، اهتديتم، تهتدى، لَنَهْتَدِي، هَادِي، هَادِيَا، هُدام، مُهْتَدٍ، المهتدى (١).

١٦٨ ﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾، ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا وَلِيَّكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾.

١٦٩ ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾، ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَهُ﴾، ﴿أَلَمْ يَبْئَسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَيَبْتَئِرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَاكُمْ لِيِيمَانٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾،

شمالاً وجنوباً.^{١٧٠} والهداية فعل مشترك، وهي أيضاً فعل منفرد. الله أم الإنسان. الله الإنساني إذا احتاج الإنسان أو الفعل الإلهي إذا احتاج للإنسان، لكن الله لا يحتاج.^{١٧١} والعلم هو قسم، هو عهد أخلاقي.^{١٧٢} والصد عن سبيل الله هو الصد عن الحق في الاستماع. والتوبة في انتظار. والهدى هو ذبح الضحية كجزء من مناسك الحج أسوةً بإبراهيم، وهو

﴿وَنُرِدُّ عَلَى أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

^{١٧٠} ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾، ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾، ﴿لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾، ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

^{١٧١} ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾، ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، ﴿وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَيَرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدْ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾، ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

^{١٧٢} ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، ﴿يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى

يذبح الكبش فديةً عن ابنه. وقد ورد اللفظ في صيغة اسمية واحدة؛ مما يدل على أنه وضع وليس فعلًا. ويرتبط به حلق الرأس. والهدْيُ يعيد قيمة الإنسان وذكره. وهو محتمل لأن الأفعال القصدية أفعال محتملة لأنها أفعال حرة. والاتباع يقود إلى الضلال لأنه تقليد دون برهان، مثل اتباع قوم فرعون لفرعون. ويكون الدليل تنكيس عروش الملوك. وتشير لغة الجسد إلى الخيار بين طريقتين، الهدى أم الضلال.^{١٧٤} والله والرسول معًا موضوع الإيمان، فالله يرسل الأنبياء ويُنزل الوحي، والرسول يبلغ رسالة الله للناس. والإيمان طاعة. والإيمان بالله والرسول قد لا يستويان.^{١٧٥} وفضل الله الهدى. ولا يهدي،

لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٧٤﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴿١٧٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١٧٨﴾

﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾، ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ﴾، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا﴾، ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْكَعْبَةِ﴾.

﴿وَأَصْلُ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾، ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهُا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَى﴾، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾، ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾، ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَكُونَ لَهُ دُودُ اللَّهِ﴾، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾، ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿لَنْ تَكُونَ كَاشِفَتِ عَنَّا الرِّجْزَ لِتُؤْمِنَ لَكَ﴾، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا

إيجاباً وسلباً، والله لا يهدي القوم الظالمين.^{١٧٦} والكفر ظلم لأنه إنكار للتصديق، والتصديق ظلم لأنه إنكار للحق. والكفر استكبار لأنه إنكار لتطابق الحق مع الواقع، وفي هذه الحالة لا تتم هداية. فالكفر فسق وضلال، وليس مجرد إنكار نظري. فأمن واستكبرتم. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، إن الله لا يهدي القوم الظالمين. ولا يستوون عند الله؛ المهتدون والظالمون.^{١٧٧} والهدى لفريق والضلالة لفريق آخر، فالعامل الخارجي ليس حاسماً ولكن مرتبط بالوضع الداخلي.^{١٧٨} والعباد بيدهم الهدى أو الضلال بالإضافة إلى العوامل الشعورية التي تتدخل أحياناً.^{١٧٩}

(ب) الضلال: «ضل» أي أخطأ في الاتجاه. وقد ورد اللفظ مائة واثنتين وتسعين مرة، أي إنه موضوع رئيسي، في صيغ فعلية، مائة وأربع عشرة مرة، أكثر منها اسمية، ثماني وسبعين. فالضلال فعل ذاتي أكثر منه طريق موضوعي.^{١٨٠} ويتأرجح الضلال

بها، ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾.

^{١٧٦} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿مَنْ يَتْلُوهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَبِهُتِ الذِّي كَفَرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

^{١٧٧} ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾، ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

^{١٧٨} ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَهَدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾.

^{١٧٩} ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، ﴿ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾.

^{١٨٠} ضل (١٩٢) = ضلال (٣١)، ضلَّ (٢٦)، يُضِلُّ (١٧)، يُضِلُّ (١٢)، أَضَلَّ (٩)، الضالَّين (٨)، الضلالة (٧)، يُضِلُّ، ضلالاً (٦)، الضالُّون (٥)، أضل (٤)، يُضِلُّوا (٣)، ضللت، تَضِلُّوا، أَضَلُّوا، أَضَلُّوا، يُضِلُّه،

بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني. والسؤال هو: هل الضلال ضلال أم إضلال؟ الإضلال يتعارض مع الفعل الحر ومسئولية الإنسان عن أفعاله في الاستعمال اليومي، أما الضلال فهو مرتبط بالفعل الإلهي. وفي يوم الحساب سيدرك المؤمنون أين الله الحق، وأين ما عبد الضالون من دونه. والله أعلم بمن اهتدى وبمن ضل.^{١٨١} فالله يبين الطريق، ولكنه لا يدفع إليه هدايةً أو ضلالاً، بل يترك ذلك لاختيار الإنسان الحر العاقل.^{١٨٢} ومن لا يهدي نفسه فإنه يكون كالأنعام أو أضل سبيلاً.^{١٨٣} والضلال هو الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو خطوة نحو الكفر العملي، والضلال العملي غواية. والضلال

يُضِلُّونَ، مُضِلٌّ، ضلالتهم (٢)، ضَلَلْنَا، تَضِلُّ، يَضِلُّونَ، أَضَلْنَا، أَضَلْتُمْ، أَضَلُّنَا، أَضَلَّنِي، أَضَلَّهُ، أَضَلُّهُمْ، لِأَضَلُّنَهُمْ، تَضِلُّ، فَيُضِلُّكَ، يُضِلُّهُ، يُضِلُّنَا، يُضِلُّهُمْ، يُضِلُّونَكُمْ، يُضِلُّونَهُمْ، يُضِلُّ، ضَالًّا، تَضْلِيلٌ، المضلين، ضَلَالِكَ (١).

^{١٨١} «وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»، «وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»، «وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»، «وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ»، «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، «فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى»، «أَنْطَعِمَ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ». ^{١٨٢} «يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ»، «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ»، «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟»، «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى»، «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ؟»، «وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ»، «رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ»، «أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ؟»، «رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلُوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ»، «مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، «وَمَنْ يَرُدَّ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»، «كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلَّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ»، «رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ»، «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى»، «لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ»، «* قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ».

^{١٨٣} «قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ»، «ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْتُمُ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ»، «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَّالُّونَ»، «وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَّالُّونَ»، «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»، «وَأَذْكُرُهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ»، «قَالَ لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»، «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَّالِّينَ»، «قَالَ فَعَلَّيْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»، «وَإِنِّي لَأَجَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ»، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ»، «أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ»، «أُولَئِكَ شَرُّ

مبين؛ أي واضح وبعيد؛ أي يحتاج إلى تأمل واستبصار.^{١٨٤} والضلال سُعر أي مؤلم، وهو يمنع عمل الحواس لأن الهداية شرطها. ومن أوجه الضلال تبديل الكفر بالإيمان مما يدل على انتماء الضلال لأفعال العقائد. ومن أوجه الضلال أيضًا قسوة القلب.^{١٨٥} فالضلال ضلال عقائدي يتعلق بالشرك، فالشرك هو إيجاد الله ولكن في اثنين وليس في واحد، وذلك مثل ضلال أهل الكتاب.^{١٨٦} والضلال في نفس الوقت هو اتباع الهوى، والإيمان بالله يحمي من اتباع الهوى إن لم يتحد بهوى آخر، وهو هوى الفرقة الناجية وتكفير المخالفين، بل وقطع رءوسهم. وهوى اتباع الحق لا يقل مأساة عن هوى اتباع الحق ادعاءً، وليس هذا من أهل الكتاب فحسب، بل الشقاق ضلال، وهم في شقاق. ولا يوجد تفصيل للضلال حتى يترك ذلك لكل عصر. فالضلال في عصرنا هذا هو التحالف

مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا، ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

^{١٨٤} ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَغُلَّ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيسٍ﴾، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرٌ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاجِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

^{١٨٥} ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿مَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

^{١٨٦} ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾، ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

مع الاستعمار والصهيونية والرأسمالية والرجعية؛ أي التخلف.^{١٨٧} والضلال في السلوك وليس فقط في القول. وقد يُضل أحد الأفراد القوم، بالرغم من انتماؤه إليهم. وقد يكون الخيال، فيلتقي الكفر والشرك والضلال والنفاق والفسق.^{١٨٨} والضلال نقيض الهداية، وهو قرين الظلم، فالضلال له أسبابه مثل الظلم والإسراف والارتياح والطغيان.^{١٨٩} وإذا

١٨٧ ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾، ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

١٨٨ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾، ﴿وَلَأَضِلُّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلْيُبَيِّنَنَّ لَنَا أَدَانَ الْأَنْعَامِ﴾، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾، ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾، ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

١٨٩ ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ قَبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾، ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

كان الضلال خلقاً جديداً، فالهدى هو الخلق الأول، فالضلال طارئ على الهدى، فرع على أصل.^{١٩٠} ودون تفصيل ضلال كل عصر، فقد يفسره كل صاحب مصلحة على هواه، فيدفع للتشاجب والتضارب والصراع. والضلال والهدى على النفس، وهو خسارة على النفس. ولا يهتم النفس ضلال الآخرين، فالضلال فعل فردي، في حين أن الهداية قد تكون فعلاً فردياً وغيرياً؛ أي فعلاً مسئولاً عن الآخرين.^{١٩١} وضرب المثل قد يكون صادقاً صحيحاً، وقد يكون خاطئاً ضالاً، فالقياس الشعري قد يصح من وجه دون وجه.^{١٩٢} الضلال هو تقطيع الأرحام، وفي الغالب عملي لا نظري، أخلاقي لا عقائدي، اجتماعي لا فردي.^{١٩٣} بل إن الضلال العقائدي نظري لا عملي مثل الإيمان بالأخريات، غايته الأمل والتفاؤل وقهر الموت، والإيمان بعالم يسوده العدل. وهناك نقطة يقين وهداية لا ضلال فيها ولا شك، وهو الكتاب الذي ضم الهدى المنزل للناس الذي يحمله الرسول.^{١٩٤} فالهدى مدوّن ومكتوب ومنزّل من السماء ومحفوظ في التاريخ. والضلال يشمل طرفين: الضال

١٩٠ ﴿وَقَالُوا أَتُذَكِّرُنَا فِي الْأَرْضِ لَمَّا فَصَّلْنَا فِي الْإِلَهِ خَلَقَ جَدِيدٌ﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾.

١٩١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، ﴿لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَمَا يُضْلَوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَمَا يُضْلَوْنَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

١٩٢ ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾.

١٩٣ ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، ﴿تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبُعِيدِ﴾، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

١٩٤ ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾، ﴿فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾، ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، ﴿فَرِيقًا هَدَى

والمضلول، كما يحدث في شهادة المرأتين أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى.^{١٩٥} والتاريخ يثبت من ضل ومن اهتدى، وضلال الآباء تجربة لهداية الأبناء. والضلال البعيد هو الضلال التاريخي.^{١٩٦} أما «الرجس» فهو أكثر التصاقاً بالفعل الإنساني، ويشمل عديداً من المحرمات الأخرى مثل الخمر والميسر والدم ولحم الخنزير. ويُرْمَزُ إلى كل ذلك بأعمال الشيطان لسهولة الإقناع لعامة الناس. ويرتبط الرجس بعدم الإيمان والذين لا يعقلون، فالإيمان هو الفعل، والرجس يشمل عبادة الأوثان وقول الزور.^{١٩٧} و«الرجز» و«الرجس» لهما معنيان متقاربان وهو الفعل القبيح السيئ. وقد ورد اللفظان، كلُّ منهما عشر مرات في صيغة اسمية؛ مما يدل على أن القُبْح موضوع مستقل عن فعل الذات. والرجز هو السوء الذي ينزل من السماء، ويُطهر بماء ينزل من السماء. وقد يكون الرجز صورة يرمز لها الشيطان للسوء، وليس شيئاً محدداً. ويكون الرجز أيضاً من العذاب الأليم

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿١٩٥﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾.

^{١٩٥} ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.
^{١٩٦} ﴿إِنْ أَبَانَا لِفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾، ﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾، ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إَفْكَهُمُ﴾، ﴿الْفَوَّابَةُ هُمْ ضَالِّينَ﴾، ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾، ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾، ﴿وَيُبْعَثُونَهَا عَوْجًا أَوَّلِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾.

^{١٩٧} ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ وَغَضَبٌ﴾، ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾، ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

بعد الحساب.^{١٩٨} وهجر الرُّجْز أمر إلهي للإنسان ببداية حياة جديدة طاهرة.^{١٩٩} والله يدبر كل شيء، فهو يمثل القصد الخالص. والفتوى لها حدود في التحقيق الفعلي.^{٢٠٠} وقد يُذكر الله بطريق غير مباشر، بضمير المتكلم الجمع، وأحياناً بضمير المتكلم المفرد، وأحياناً بضمير الغائب. فمن يتكلم هو الجميع؛ فالرسول هو: «رسولنا»، «رسولاً منكم»، مشترك «رسولهم»، جمعاً أكثر منه مفرداً. والله مفهوم جماعي. ومسار الوعي يكون من الخيال إلى الوعي الخلقي أو الوعي الخلقي إلى أفعال الخيال.^{٢٠١} و«الحمل» فعل إلهي وفعل إنساني وفعل طبيعي، وله معنيان: حقيقي، ومجازي بمعنى المسئولية. وقد ورد اللفظ أربعاً وستين مرة، في صيغ فعلية، تسعاً وأربعين مرة، أكثر منها اسمية، خمس عشرة مرة؛ مما يدل على أن الحمل فعل ذاتي أكثر منه واقعاً موضوعياً. والحمل له تصوران:

١٩٨ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْفُؤْهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾، ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾. ١٩٩ ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ * وَالرُّجْزَ فَاهْجَرُ﴾.

٢٠٠ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾، ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾، ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، ﴿وَعَزَّزْنَا الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ يَكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾، ﴿يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْلَمُنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ﴾.

٢٠١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾، ﴿تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ﴾، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾.

حمل مادي حركي كمي مثل الأوزان، وحمل معنوي مثل حمل التاريخ.^{٢٠٢} والمعنى الأكثر شيوعاً هو الحمل المادي في الأرحام، وهو في نفس الوقت الحمل المجازي لأنه ليس بين اليدين أو فوق الظهر؛ فهو حمل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لأن الحامل تشعر بثقل حملها وتضخم بطنها. ولا فرق بين حمل الحيوان وحمل الإنسان من الناحية الجسمية الخالصة.^{٢٠٣} وقد ورد لفظ «بدل» أربعاً وأربعين مرة في صيغ متعددة، أكثرها أفعال وأقلها أسماء. وغالباً ما يأتي التبديل فعلاً إنسانياً فردياً أو جماعياً.^{٢٠٤} وكلها معانٍ سلبية بمعنى التحريف والخروج عن الطريق المستقيم. أما كلمة الله فإنها تتم إيجاباً، عدلاً وصدقاً، ولا مبدل لها حتى لو كان الأمر تطابقاً. وهو فعل إنساني خالص.^{٢٠٥} والتبديل كفعل فردي تبديل الوحي المدون، آية مكان آية. وهو التحريف في التدوين قبل المغالطة في القراءة وسوء الفهم المقصود، ولهذا التبديل عقاب.^{٢٠٦} ويكون التبديل للدين، ويتحول الصلاح إلى فساد، تبديلاً للعقائد والشعائر كما حدث في اليهودية والمسيحية. ويكون التبديل لنعمة الله إلى كفر.^{٢٠٧} ولا يجوز تبديل النساء أزواجهن. على عكس أحكام

٢٠٢ ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. ٢٠٣ ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿قَالُوا نَفَقْدَ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾.

٢٠٤ بدل (٤٤)، فعل (٣١)، اسم (١٣). ٢٠٥ ﴿وَلِيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بُعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، ﴿يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾، ﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾.

٢٠٦ ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اثْبِتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، ﴿وَمَنْ يَبْدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. ٢٠٧ ﴿وَأَتَوْا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾، ﴿قَالَ أَتُسْتَعِيدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

الفقه التي تتبدل طبقاً للزمان والمكان.^{٢٠٨} والتبديل كفعل جماعي تبديل الظالمين القول الذي تم إبلاغهم به.^{٢٠٩} والتبديل كفعل إلهي هو تبديل السيئات إلى حسنات بعد العفو، ولصالح الإنسان. وهو أيضاً تبديل الأقسام الظالمة إلى أقوام عادلة، وتبديل الوحي طبقاً لمراحل التاريخ، وتبديل الجلود إلى أخرى في حالة العذاب، وتبديل الجنة إلى جنات.^{٢١٠} ولا تبديل لقانون الحياة والموت، ولا تبديل لسنن التاريخ.^{٢١١}

(٣) الخيال التشبيهي

(١-٣) الإنزال والإملاء

(أ) الإنزال: والإنزال يعني اتجاه الوحي من السماء إلى الأرض وليس صعوده من الأرض إلى السماء. كما هو الحال في «النزول» و«النسخ».^{٢١٢}

٢٠٨ ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدٍ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾.

٢٠٩ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٢١٠ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾، ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِلْكَلِمَاتِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، ﴿كَلِمًا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلِ خَمِطٍ وَأَثَلٍ﴾.

٢١١ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾.

٢١٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَزَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

(ب) **الإملاء:** بالرغم من توجه الوحي نحو القراءة والسماع إلا أن الإملاء أيضًا وارد في الوثائق. فالشفاهي يتغير بالنطق، وتتعدد حروفه في حالة الكتابة، تتبدل وتتغير.^{٢١٣}

(٢-٣) النفخ والنفاذ

(أ) **النفخ:** هو فعل خاص بالله والرسول، أو مبني للمجهول مثل النفخ في الصور. ويُستعمل الفعل لوصف المعجزات: النفخ فيكون طيرًا، والنفخ في الحديد. ولا يُستعمل في موقف عادي، فالمعجزة أخذ موقف عادي مثل النفخ في موقف غير عادي.^{٢١٤}

(ب) **النفاذ:** يعني الدخول إلى الأعماق. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغة فعل أمر. ولا يتم النفاذ إلى شيء مثل السموات والأرض إلا بقوة خارجية تتحول إلى قوة

أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا»، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا»، ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ»، ﴿وَإِذَا أَنزَلْتُمْ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ»، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا».

٢١٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلَيْتُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا بَصَارَ كَاتِبٍ وَلَا شَهِيدٍ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

٢١٤ ﴿فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ»، ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي»، ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا».

(٣-٣) الركن والجعل والنحر

(أ) **الركم:** هو الجمع والضم بعد التفتيت والتغريق في الطبيعة. وقد ورد ثلاث مرات في صيغ فعلية واسمية، ولكن الاسمية أكثر. ويُستعمل لوصف وتخيل جهنم أو الطبيعة، وتراكم السحاب.^{٢١٦} والآن جهنم هي الزحام. وهو مخاطر الحوادث. والقتال صفًا صفًا في بنيان مرصوص.

(ب) **الجعل:** هو فعل إلهي أكثر منه إنسانيًا، خاصةً إذا أُضيف إليه ضمير المتكلم الجمع في صيغة «جعلنا». وقد ورد ثلاثمائة وستًا وخمسين مرة، منها ثماني مرات فقط اسمًا، وخمس عشرة مرة فعلًا؛ مما يدل على أن الجعل فعل وليس اسمًا. وإشارة إلى الفعل الإنساني، خاصةً الفعل النبوي، والباقي كله للفعل الإلهي في الشخص الثالث الغائب. ويدخل المعنى الإلهي في تحليل لفظ «الله» في الطبيعة والتاريخ، أما هنا فيكفي معرفة جذوره الأشعرية الضاربة في النص.^{٢١٧}

(ج) **النحر:** للضحية في الحج. وقد ذُكر اللفظ مرة واحدة؛ أي إنه ليس موضوعًا رئيسيًا. وهو صيغة فعلية. المهم ليس إراقة دم الحيوان، بل إنقاذ دم الإنسان. فالصلاة مثل النحر، وكلاهما لتأكيد معنى الإنسان.^{٢١٨}

(٤-٣) الوضوء والتيمم

(أ) **الوضوء:** وهذه الأعضاء الجسدية ما دامت معرضة للعالم الخارجي وظروف البيئة، فإنها في حاجة إلى نظافة تُسمى «الوضوء»، وتسبقها الطهارة بالغسل والاعتسال.

^{٢١٥} ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾.
^{٢١٦} ﴿فَتَرَكْتُمْهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾.
^{٢١٧} جعل (٣٥٦) = جَعَلْنَا (٧٠)، يجعل (٢٨)، جعلناه (١٥)، اجْعَلْ (١٤)، نجعل (١٣)، جعلناهم (١٢)، جعلوا (١١)، جعله، جعلكم (٩)، جعلناها (٨)، تجعل (٦)، يجعلون، يجعله، تجعلوا (٥)، جعلني، جعلناكم (٤)، جعلتم، جعلناك، نجعلهم، اجعلني، جاعل (٣).
^{٢١٨} ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

وهنا ينتقل الوعي إلى الوعي الذاتي. والرَّجُل للوضوء إلى الكعبين.^{٢١٩} وهنا تبدأ نشأة الوعي. وبنفس الحب الذي يظهر في نظافة الجسد تظهر القسوة في عقابه مثل الجلد والرجم والصلب، وشتى أنواع القصاص. فقطع الرجل كحد من الحدود عادة قديمة استمرت بعد النبوة، كعادة فرعون عقاب العاصين له.^{٢٢٠} وعلى الجسد إقامة الشعائر: الصلاة والصيام والحج، فالجسد هنا هو الكائن أو الشخص، ومقياس الألوهية الحياة، ومظاهرها الحس والحركة، أي الوعي، وهنا ينتقل الجسد مرة أخرى إلى مرحلة الوعي الذاتي، بل إلى مرحلة الوعي الإلهي الذي هو تضخيم وتكبير للوعي الذاتي.^{٢٢١}

(ب) التيمم: هو التطهر دون ماء عن طريق لمس التراب الجاف. وهو استثناء من القاعدة، وهي الوضوء. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغة فعلية واحدة؛ مما يدل على أنه فعل ذاتي. وهو فعل في الجسم أو تعامل معه.^{٢٢٢}

(٤) الخيال المغترّب

(٤-١) الحج والعمرة والطواف

(أ) الحج: ورد لفظ «حج» ثلاث عشرة مرة، كلها صيغ اسمية. فالحج فعل موضوعي يتصل بالآخرين وليس فقط فعلاً ذاتياً مرتبطاً بحرية الاختيار. كلها مفردة باستثناء واحدة جمع.^{٢٢٣} والحج توقيت يُعرف بالهلال، مدة معينة. وقد يكون بديلاً عن العام: «ثماني حجج» أي ثمانية أعوام. وله توقيت خاص يؤذن للناس فيه كالصلاة، ويتجمهر الناس ويعلنون براءة من أصدقاء الأمة ومن أعدائها، براءة من أعدائها وتحالفاً مع أصدقائها. واللباس واحد للجميع، إعلاناً عن المساواة والمواخاة بين البشر، لا فرق بين جنس أو عرق أو لون أو لغة، وقصد الله ليس تجارة ولا شهرة ولا تباهاً باللباس الأبيض وتعليق الزمزية، ولا الحصول على لقب حاج، ونقش الحائط بالكف الملطخة

^{٢١٩} ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

^{٢٢٠} ﴿فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تُلَبِّسْكُمُ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾.

^{٢٢١} ﴿أَلْهَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا﴾.

^{٢٢٢} ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.

^{٢٢٣} حج (١٣) = حج (١٠)، حج، الحاج (١).

بالدماء، وكتابة «حج مبرور وذنب مغفور»، والتهادي والتزاور. فالحج ليس شعيرة صورية شكلية، بل أفعال جوهرية ذات مضمون يقوم على التوحيد، والإيمان بالمستقبل، والحياة المستمرة وقهر الموت. وهو ليس فرضاً بل ندبٌ يتوقف على قدرة الإنسان الجسدية والمادية.^{٢٢٤} والشعائر كلها، مثل الشعائر الخمس، لها جانب في الوعي الفردي وآخر في الوعي الاجتماعي. فالشهادة على وضع اجتماعي في كل لحظة. والصلاة جماعة. والزكاة مشاركة الفقراء في أموال الأغنياء، ومشاركة الأغنياء في تنمية الموارد. والصوم إحساس بجوع الفقراء. وهذه الثلاثة هي التوجه نحو الثورة الواحدة، من التفرق إلى الوحدة.^{٢٢٥} فالحج تجمع عالمي مرة سنوياً على الأقل.

(ب) **العمرة:** وهي الحج في غير موعده. وتعني إعمار المسجد الحرام. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ اسمية فقط؛ مما يدل على أن العمرة طقس مستقل عن فعل الذات، وإن كان مرتبطاً بزيارة المسجد الحرام. وما يهم هو الرمز، الطعام والهدى والشراب، أي السقاية. والعمرة اشتقاقاً تعني التعمير أي البناء، عمارة الأرض وعمارة القلب.^{٢٢٦}

(ج) **الطواف:** أي التحرك التفافاً حول شيء، ومنها الطواف في الحج. وقد ذكر اللفظ أربع عشرة مرة: في صيغ فعلية عشر مرات، واسمية أربع مرات.^{٢٢٧} والمعنى الشائع طواف الولدان والطاؤوس في الجنان.^{٢٢٨} وطواف الحجاج.^{٢٢٩} وطائف من الله أو من الشيطان.^{٢٣٠}

^{٢٢٤} ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾، ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾، ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾، ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

^{٢٢٥} ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

^{٢٢٦} ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

^{٢٢٧} طاف (١٤) = يطوف، بطاف (٣)، للطافين، طائف (٢)، طاف، يطوفون، يطوف، وليطوفوا (١).

^{٢٢٨} ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.

^{٢٢٩} ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ

(٢-٤) الصلاة والعبادة والدعاء

(أ) الصلاة: وقد ورد اللفظ «الصلاة» مائة مرة، في صيغ اسمية، ثمان وثمانين، أكثر منها فعلية، اثنتي عشرة مرة.^{٢٣١} وهي موضوع أكثر منها فعلاً ذاتياً.^{٢٣٢} والمعنى الشائع هو ربط الصلاة بالزكاة، فالصلاة زكاة الروح، والزكاة زكاة المال. الصلاة حق الله، والزكاة حق الإنسان. وقد يسبق الصلاة والزكاة التوبة، وينتج عنهما الترابط الاجتماعي. ويسبقهما الإيمان.^{٢٣٣} والقول الحسن يكمل الصلاة والزكاة؛ فالصلاة علاقة بالله، والزكاة

بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِّيَةِ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾.

٢٣٠ ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

٢٣١ صلى (١٠٠) = صلاة (٦٧)، صلاتهم (٦)، صلوات (٤)، صلى، صلاتك، المصلين (٣)، يصلوا، يصلي، المصلين (٢)، تصل، يصلون، صلاتي، مصلى (١).

٢٣٢ ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

٢٣٣ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿لَنْ أَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾، ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾، ﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَبِطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ

علاقة بالآخر، والقول الحسن علاقة بالاثنتين.^{٢٣٤} والصلاة تهذيب للأخلاق، وتمنع عن الفحشاء، وتحت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن لم يحدث بدأ المجتمع في الانحلال، والتاريخ في الانهيار.^{٢٣٥} والصلاة هي التأمل والتدبر والسمو بالروح. والمحافظة على الصلاة في أوقاتها.^{٢٣٦} وتُقرن الصلاة بالصبر، أي بالقيم الأخلاقية، فهي ليست مجرد أداء شكلي. والصلاة على المتقين سكن لهم وإقامة.^{٢٣٧} والناس تتجه إلى من يقيمون الصلاة، ففيها قوة جذب. والصلاة مسئولية فردية وعمل حر لا شأن له بالذرية.^{٢٣٨} وهي

فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ﴾.^{٢٣٤}
﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾.^{٢٣٥}
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ الصَّلَاةَ وَأَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، ﴿مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.^{٢٣٦}
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.^{٢٣٧}
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُفْقِمِينَ الصَّلَاةِ﴾، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.^{٢٣٨}
﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾، ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿رَبَّنَا لِيقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾، ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتَكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾.

تدريب على الإحساس بالزمان، والحفاظ على الأعمال في أوقاتها.^{٢٣٩} وهي ليست مانعاً عن القتال، ثبات الصلاة وحركة القتال. ولا تمنع من أخذ الحذر وحمل السلاح.^{٢٤٠} فلا صلاة ولا صدقة، مما يدل على ارتباط الصلاة بالصدقة. ولا يُصلى على المكذبين. ولا يستطيع أحد أن ينهى أحداً عن الصلاة.^{٢٤١}

(ب) **العبادة:** وهي التعبد، أي التعظيم والتقديس والانحناء أمام المعبود، بل الركوع والسجود والطاعة. وقد ورد اللفظ حوالي خمسمائة مرة؛ أي إنه من أكثر الألفاظ تردداً في صيغ اسمية، ثلاثمائة وسبع وسبعين، أكثر منها فعلية، مائة وثلاثاً وعشرين.^{٢٤٢} والعبادة

٢٣٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾، ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾، ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾، ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾، ﴿لَيْسْتَ أَذُنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾.

٢٤٠ ﴿فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾.

٢٤١ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾، ﴿وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾، ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا﴾، ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، ﴿وَيَصَدِّكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيُّدِيكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾.

٢٤٢ عبد (٥٠٠) = عباده (٣٤)، تعبدون (٢٣)، عبدوا (٢١)، العباد (٢٠)، أعبد (١٣)، عبادنا، يعبدون (١٢)، العبد (١٠)، عبده، نعبد، تعبدوا (٧)، اعبدوه، عبداً (٦)، عابدون (٥)، عبادته (٤)، عبداً، فاعبدون، اعبد، يعبدوا، تعبد (٣)، فاعبده، بعبادتهم (٢)، عبداً، عبداً، عبادنا، عبدانهم، نعبد، ليعبدون، يعبدونني، يعبدوها، فاعبدني، اعبدوني، يعبدون، عبداً، عبادك، عابد، عابدات، بعبادة، عبادكم، عبادتي (١).

لغير الله تكون للقردة والخنازير والطاغوت. وهي كلمة عامة تشير إلى كل ذي سلطان.^{٢٤٣}
والعبادة تكون تمييزاً بين المعبود، التوحيد والشرك.^{٢٤٤} والعبادة للواحد وليس للشرك.^{٢٤٥}

^{٢٤٣} ﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ﴾، ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾، ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾.

^{٢٤٤} ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾، ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿أَفُ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾، ﴿فَانْكُم وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾، ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءُ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

^{٢٤٥} ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْْبُدُونَ﴾، ﴿وَلَكَّ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدَ اللَّهُ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ﴾، ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾، ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾، ﴿قُلْ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾، ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

والعزلة في الكهوف أفضل من الشرك.^{٢٤٦} وفي مقابل عبادة الملائكة يأتي الجن مع الإنس لعبادة الله.^{٢٤٧} والله الواحد لا يترك عباده دون كتاب منزل.^{٢٤٨} ومقياس المعبود السمع والبصر، وجلب المنفعة ودفع الضرر.^{٢٤٩} ومن مقاييس الألوهية القوة أو السلطان.^{٢٥٠} والعبادة لله الواحد، وتتجلى في الصلاة.^{٢٥١} ومن نتائج العبادة حصول اليقين.^{٢٥٢} والتوحيد

٢٤٦ ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾، ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾.

٢٤٧ ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلَاءٍ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

٢٤٨ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

٢٤٩ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾، ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾، ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

٢٥٠ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾.

٢٥١ ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾، ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾، ﴿وَالَّذِي يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

٢٥٢ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

قفزة في التطور النوعي للوعي التاريخي. ورسالات الأنبياء واحدة؛ التوحيد.^{٢٥٢} وبالرغم من البرهنة على الإله الواحد وبطلان تعدد الآلهة، إلا أن التعددية العقائدية مسلم بها في أي مجتمع، والمطلوب حوار بينها على قدم المساواة.^{٢٥٤} والتوحيد النظري لا يكفي بل يتطلب التوحيد العملي.^{٢٥٥} والعجيب أن يُشتق لفظ «العبودية»، وهو معنى إيجابي عند المتدينين، من أصل «عبد»، وهو معنى سلبي كرهه. بل إن لفظ «عبد» لفظ مهجن يشير إلى الأسود والسفرجي والبواب. والعجيب أنه يسهل التحول من العبودية لله كما هو الحال في اسم «عبد الله» إلى العبودية للإنسان، سلطاناً أو حاكماً أو رئيساً، مثل «عبد المعطي»، فيقع اختلاط بين العطاء من الله والعطاء من الحاكم، وبدلاً من أن تكون العبادة لله تكون للحاكم. وقد تكون العبودية لإحدى صفات الله مثل «عبد الرحيم»، «عبد الرحمن»، «عبد الرؤف»، «عبد العظيم»، «عبد الغفار»، «عبد القدوس»، «عبد السلام»، «عبد العزيز»، «عبد الجبار»، «عبد العليم»، «عبد القوي»، «عبد الحق». بل يشتق من أسماء الأنبياء مثل المسيح في «عبد المسيح».^{٢٥٦} والعابد هو من يمارس العبادة، والعبادة هي التي يقوم بها العابد. فالعابد لا يشارك عابداً آخر في عبادته؛ نظراً لاختلاف طرق العبادة. فأشكال العبادات مختلفة، ولكن مضمونها واحد، طهارة الروح وصفاء الضمير.^{٢٥٧}

٢٥٢ «تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»، «أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»، «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»، «أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»، «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»، «قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ»، «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى»، «مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ»، «تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»، «مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ»، «مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ»، «قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»، «وَأِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَأِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَأِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»، «فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ»، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ»، «قُلِ اللَّهُ اعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ».

٢٥٤ «تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ»، «فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ».

٢٥٥ «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ».

٢٥٦ «تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»، «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا»، «إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا»، «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى»، «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا

(ج) **الدعاء:** والدعاء ليس بالقول وحده، بل بالقول والعمل الصالح والتخلص من الهوى. فالدعوة مع الاستقامة. الدعوة مما تنبت الأرض. والدعوة تكون معتدلة، وليس ادعاء ولد للرحمن، وليس دعوة السحر. و«العمل الصالح» هو العمل الطبيعي، الذي يعبر عن إسلام النفس؛ أي الاسترسال دون افتعال أو تظاهر. والطبيعة غير الهوى. ويحتوي الدعاء على طلب. والدعاء الصادق يستجاب له ويتحقق. والسؤال هو: هل يكون الدعاء بإجراء المعجزات ثم الاستجابة لها أو بالشر؟ الدعاء يكون بالخير سواء في الدنيا أو الآخرة.^{٢٥٨} والدعوة بإخلاص وصدق تُفرِّج عن الهم، تفرج أزمة وتترك حلاً لمشكلة

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا، ﴿١﴾ إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ، ﴿٢﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ، ﴿٣﴾ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا، ﴿٤﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، ﴿٥﴾ ذِكْرٌ رَحْمَةٍ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، ﴿٦﴾ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا، ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ، ﴿٨﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ، ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، ﴿١٠﴾ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانْتَاهُمَا، ﴿١١﴾

٢٥٧ ﴿١٢﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، ﴿١٣﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿١٤﴾ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا، ﴿١٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ، ﴿١٦﴾ أَعْبُدْ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، ﴿١٧﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، ﴿١٨﴾ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ، ﴿١٩﴾ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ، ﴿٢٠﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ، ﴿٢١﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ، ﴿٢٢﴾ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا، ﴿٢٣﴾ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ، ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا، ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ، ﴿٢٦﴾ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، ﴿٢٧﴾ فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ، ﴿٢٨﴾ كُلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا، ﴿٢٩﴾ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ، ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ، ﴿٣١﴾

٢٥٨ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ﴿٣٣﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْلِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا

الآخر.^{٢٥٩} والدعاء يسبب راحة نفسية. والدعاء للمغلوب على الغالب، وللمظلوم على الظالم. والمعنى الثاني للدعاء هو الدعوة مثل دعوة الله للبشر من خلال الأنبياء والرسل. المعنى الأول الإنسان يطلب، والمعنى الثاني الله يعطي الوسيلة. والدعوة بناءً على الإيمان الصادق تكون دعوة صدق.^{٢٦٠} ويُستعمل اللفظ في موقفين: الأول إيجابي، دعوة المؤمنين، الداعي

عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ»، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرُّجُزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئَن تَكْشِفَ عَنَّا الرُّجُزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّجِيبٍ»، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا»، ﴿أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا»، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ»، ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ»، ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ»، ﴿وَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا»، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلَّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ»، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»، ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ»، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ».

^{٢٥٩} ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ﴿ذَلِكُمْ بَأْتُهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ»، ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا»، ﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ»، ﴿فَلَمَّ يَرَوْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا»، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ»، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»، ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ».

^{٢٦٠} ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِ مَوْلَايَ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ»، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ»، ﴿وَأَعَزَّتْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيئًا»، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

الذي لا نموذج فيه. والثاني سلبي، الدعاء إلى شيء نُكر. ودعاء الكافرين أن هذا اليوم يوم عسير. فالكفر يحول الوحي إلى مجرد دعاء.^{٢٦١} ومن نفس الاشتقاق «الأدعياء» أي «المدعون». وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية واحدة مع تغيير الضمائر من المخاطب إلى الغائب.^{٢٦٢} ولا يكفي الدعاء بين المصدقين والفاستقين، والفاستقون هم الأكثرية، ومعهم مرة واحدة الطاغوت. فالفسق نوع من الطغيان لأنه تظاهر بالتقوى في الشكل ولكن في الباطن غير ذلك. وقد يكون الآخر غير مرئي، آخر شعورياً، تتم مخاطبته بالدعاء. والدعاء على الظالم في حالة لم يستطع الإنسان أن يأخذ منه في الدنيا. والظلم فسوق،

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، ﴿وَإِذَا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»، ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ»، ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا»، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا»، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا»، ﴿وَقِيلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ»، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ»، ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ»، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ»، ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ.

٢٦١ ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ»، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ»، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ»، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا»، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِكمُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»، ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

٢٦٢ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»، ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا.

والظالمون فاسقون يستحقون الدعاء عليهم بالعقاب.^{٢٦٣} الظلم ظلم النفس للنفس، وقد دفع الشيطان النفس إلى هذا الظلم. والانفصال عن الظالمين لا يأتي عن طريق الدعاء، بل عن طريق تخطيط اجتماعي شامل.^{٢٦٤} والظلم من فعل الشيطان دون تبرؤ النفس من

٢٦٣ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿يَخْلُقُونَ لَكُمُ لِبَرَصَاتٍ عَنَّهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَبَلَّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾، ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

٢٦٤ ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَاللَّيَالِي الْأَلْوَاخُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَجْعَلْنِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَقَمْنِ أَسْوَ بَنِيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي

مسئولياتها عنه. إنما هي صورة فنية أبلغ من العقل تحت على كراهية الظلم والظالمين. والدعاء للنصر على القوم الكافرين. وبدلاً من أن يتحول العلم إلى عمل يتحول إلى دعاء. وهو نوع من السلوك النظري، الدعاء للمؤمنين بالصبر والنصر للمصدقين. والدعاء على المكذبين بعدم الهداية. والكفر ظلم. والكافرون هم الظالمون والفاسقون.^{٢٦٥} ولا يكفي

فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

^{٢٦٥} ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْرَرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيُزِيدَنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكَ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾، ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاظِمُوا عَذَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَأُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾.

الدعاء بأن يدخل مع القوم الصالحين أو الفاتحين أو يجعل خير الفاتحين. ٢٦٦ والصلاح عكس الظلم، والصالحون هم العادلون. والدعاء هو التوجه إلى أعلى برفع الوجه إلى السماء، وبقصد رفع الأُكف إليها بقلبها إلى أعلى كرد فعل على صعوبة الوضع من أسفل، وعجز اليد عن بسط الأُكف إلى الأرض، والقبض عليها، والسيطرة على الموقف. وهو الدعاء العملي وليس دعاء الصوفية. فإذا مس الإنسان الضر وعجز عن دفعه توجه بالدعاء، فليس غير الله قادرٌ على كشفه. ويعني الله هنا تشخيص المنقذ واقعاً أو خيالاً. ٢٦٧ ولن

٢٦٦ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾.

٢٦٧ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسِيَ مَا كَانَ يُدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ أَتَذًا لِلْإِنْسَانِ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْتُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَيْتَنَّا أُنْجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَاوُا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾، ﴿وَلَيْتَنَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَنْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ

يفلح الظالمون في شيء، فالظلم مدها قصير، وميزان العدل عليه بعد حين.^{٢٦٨} وقد تكون الدعوة بالاسم طبقاً للأب، وهو الشائع سواء كان حياً أو ميتاً. وهو تعبير عن الأمانى والرغبات التي لم تتحقق بالفعل. ويكثر عند غير القادرين والأُميين الذين يتصورون أن مجرد التميز عن شيء هو إحدى مراحل تحقيقه. وتتعدد معاني الدعاء من الرجاء الديني مثل الدعوة إلى الإيمان والسجود. وتتعدد معاني الدعاء من الرجاء الديني إلى الدعوة على الطعام إلى الانتساب، انتساب الابن للأب، والدعوة إلى الدخول، والدعوة إلى الشهادة، والدعوة إلى الاتفاق. ثم ينتقل العقل إلى الخيال. وتُدعى كل أمة يوم القيامة للاستجابة إلى نتائج أعمالها. والدعوة إلى مواجهة الأشداء. والدعوة لا تكون إلا صادقة مثل الاستجابة لها.^{٢٦٩} ويلجأ الإنسان إلى الدعاء، أي الابتهاال، إذا مسه الضر، والدعاء

يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى اثْتَنَّا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾، ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَشَرٍ الْمَوْتَى وَلِكَبَشَرٍ الْعَشِيرِ﴾.

٢٦٨ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢٦٩ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَّهُ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي

مصالحة مع النفس، فالضرر يأتي من أسفل، والإنسان يلجأ إلى أعلى. وهكذا نشأ التصوف والتشيع؛ فكلهما دعوة للمظلوم.^{٢٧٠}

(٣-٤) الاستغفار والإنابة والشفاعة

(أ) الاستغفار: والحق يتوب على من يستغفر له. ولا يهيم من يسارع في التكذيب. ولا يهيم إيذاء الرسول، ومن يؤذونه يعلمون أنه الرسول.^{٢٧١}

مَنْ الْحَقَّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا، ﴿١﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُبَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ، ﴿٣﴾ هَآ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ، ﴿٤﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرُكُمْ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، ﴿٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ، ﴿٧﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ، ﴿٨﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ، ﴿٩﴾ نَحْنُ أُولَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ، ﴿١٠﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ، ﴿١١﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كِبَاسُطٌ كُفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ، ﴿١٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ، ﴿١٣﴾ لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْغَفُورُ الْكَرِيمُ، ﴿١٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ، ﴿١٥﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، ﴿١٦﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ

بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. ^{٢٧٠}

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾. ^{٢٧١} ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا

(ب) **الإنابة:** وقد ورد اللفظ ثمانى عشرة مرة، في صيغ فعلية، إحدى عشرة مرة، واسمية، سبع مرات. ٢٧٢ و«الإنابة» هي الرجوع إلى الله. وهو رجوع نفسي أو شعوري. وهي إنابة من الضلالة إلى الهدى. إنابة من الباطل إلى الحق. والإنابة الشعورية خارج نطاق النسبية. هي إنابة ذاتية وموضوعية في آن واحد. والمعنى المجازي هو الشائع، الإنابة إلى الحق. وتتضمن الإنابة الهداية. ٢٧٣

رُءُوسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿١﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا جُزْئٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾، ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٤﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٥﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِهُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٦﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿٧﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾، ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٩﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١﴾.

٢٧٢ أناب (١٨) = أناب، منيب (٤)، أنيب، منيب (٢)، أنابوا، أنبأوا، أنبأوا، منيباً (١).
٢٧٣ ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلْ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾، ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَاتَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ

(ج) **الشفاعة:** وتعني التوسط شراءً للخواتر. و«الشفاعة» من خصائص النبي الشفيع. وقد ورد اللفظ تسعاً وعشرين مرة في صيغ فعلية واسمية؛ فعلية، ثماني وعشرين مرة، واسمية، إحدى وعشرين.^{٢٧٤} والشفيع هو الله، ولا شفاعة إلا بإذنه.^{٢٧٥} وليست الشفاعة لكل إنسان.^{٢٧٦} وقد يشفع الرسل لمن هب ودب. ولا يشفع الرسل لأن الشفاعة خاطر، ولا توجد خواتر في الاتصالات.^{٢٧٧} ويجتمع الفعل الإلهي والفعل الإنساني معاً.^{٢٧٨}

أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ»، وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى»، «وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ»، «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ»، «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»، «تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»، «مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ»، «مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ».

^{٢٧٤} شفيع (٢٩) = شفاعة (١١)، شفيع (٥)، يشفع، شفعاء (٣)، شافعين (٢)، يشفعوا، يشفعون، شفعاءكم، شفعاؤنا، الشفع (١).

^{٢٧٥} «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»، «مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ»، «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا»، «وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ»، «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى»، «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ».

^{٢٧٦} «فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا»، «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى»، «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ»، «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»، «إِنْ يَرِدَْنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون».

^{٢٧٧} «قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا»، «وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كُفَّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ»، «وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ»، «وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ»، «وَلَا يُعْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ»، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

^{٢٧٨} «وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي»، «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ»، «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ»، «أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي»، «قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ»، «أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ»، «أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى»، «فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا»، «قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ»، «وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»، «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِين».

(٥) الخيال الوهمي

(١-٥) السُّنَّة والشرع

(أ) السُّنَّة: هي قوانين التاريخ الحتمية التي تعم كل شيء. ولا يهرب أحد من قانون السقوط والانحيار مثل القصاص.^{٢٧٩} وهو في المثل الشعبي: «من قتل يُقتل ولو بعد حين». وهذا هو أيضًا قصاص التاريخ.

(ب) الشرع: لم يُذكر لفظ «الشرع» إلا قليلاً مقارنةً بالشعار الكاسح المرفوع في الجماعات الإسلامية الحالية «تطبيق الشريعة الإسلامية».^{٢٨٠}

(٢-٥) الصَّلِي والحريق

(أ) الصَّلِي: أي الحرق والتعذيب بالنار. وغالبًا ما يُستعمل اللفظ في عذاب الآخرة. وقد ورد خمسًا وعشرين مرة، معظمها في صيغ فعلية، ثلاث وعشرين، ومرتين فقط

^{٢٧٩} ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَى﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

^{٢٨٠} ذكر لفظ «شرع» (٥) مرات، منها مرة واحدة «شريعة». ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

اسمية. فالصلي، أي الاحتراق، إحساس ذاتي. ولا تتكرر الصيغة الفعلية الواحدة كثيرًا لأن الاحتراق فعل فردي.^{٢٨١} وجوه يومئذ خاشعة تصلى نارًا حامية.^{٢٨٢}

(ب) الحريق: وهو تهديد أقوام الأنبياء للأنبياء بنار الدنيا، ووعيد الله بنار الآخرة. وقد ورد اللفظ تسع مرات، فعلًا واسمًا على التساوي.^{٢٨٣} فالحريق عذاب إلهي للمكذبين للأنبياء. ثم القتل والغرق والخسف كما حدث لفرعون.^{٢٨٤}

(٣-٥) الويل والعذاب

(أ) الويل: أي الإنذار والتحذير من الألم والعذاب الذي قد ينتج عن فعل معين. وهو ما يدخل في بعض الأغاني المصرية مثل «الويل، الويل» من ألم وحب. وقد ورد اللفظ

^{٢٨١} صلى (٢٥) = يصلونها (٤)، يصلى (٣)، يصلها، اصلوها، تصطلون (٢)، تصلى، يصلون، صلوه، سأصليه، نصليه، نصليهم، صال، صليًا، تصلية (١).

^{٢٨٢} «وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً»، «فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصَلَّى سَعِيرًا»، «وَيَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى»، «سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ»، «ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَّاها مَذْمُومًا مَدْحُورًا»، «فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْطَى * لَا يَصَلَّاها إِلَّا الْأَشْقَى»، «جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَبَسَ الْقَرَارُ»، «جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَبَسَ الْمَهَادُ»، «حَسْبُهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَبَسَ الْمَصِيرُ»، «وَأِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ»، «أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»، «أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، «خُذُوهُ فَغُلُّوه * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ»، «سَأَصْلِيهِ سَقَرًا»، «وَنُصْلِيهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»، «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظَلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا»، «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا»، «مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ»، «هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ»، «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ»، «ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا»، «فَنَزَلُ مِنَ حَيْمٍ * وَنُصْلِيَهُ جَحِيمًا».

^{٢٨٣} حرق (٩) = الحريق (٥)، حرقوه (٢)، لنحرقه، احترقت (١).

^{٢٨٤} «لَنَحْرُقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا»، «قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ»، «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ»، «سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»، «يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَنْدَبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»، «لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ»، «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ»، «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ».

أربعين مرة، كلها صيغ اسمية مع تغيير ضمائر الملكية.^{٢٨٥} فالويل، أي العذاب الذي قد ينتج عن تحريف الكتاب المقدس. والويل للكافرين غير المصدقين. والويل للمكذبين. والويل لمن يكتب الكتاب بيده ويقول إنه من عند الله. وويل للكافرين من النار، وللمكذبين والمجرمين.^{٢٨٦} وويل للظالمين والطاغين والمشركين الذين يكتبون الكتاب بأيديهم.^{٢٨٧} وويل لكل أفاك أثيم. وويل للمطففين. وويل لكل همزة لمزة. وويل للإنسان الذي لم يستطع أن يوارى أخاه التراب كما فعل الغراب. وويل للعجوز التي تلد ولدًا. وويل لهذا الكتاب الذي لا يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها. فالويل هنا صيحة عجب وتعجب، وليس صرخة ألم.^{٢٨٨}

^{٢٨٥} ويل (٤٠) = ويل (٢٧)، ويلنا (٦)، ويلتي (٣)، ويلكم (٢)، ويلتنا، ويلك (١).
^{٢٨٦} ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿ذَلِكَ ظُلْمٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، ﴿قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَرِوْنَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

^{٢٨٧} ﴿كِتَابٌ مَرْفُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَلَيْنَ مَسْتَنَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿وَيَلَيْكُمُ لَا تَتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَيْكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ﴾، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.

^{٢٨٨} ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَمَزَةٍ﴾، ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ﴾، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلُدُّنَا وَعَجَوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

(ب) العذاب: وقد ورد اللفظ حوالي ثلاثمائة وثلاث وستين مرة، معظمها في تأكيد العذاب كفعل إلهي، عشرٌ تقريباً للفعل الإنساني، والباقي للفعل الإلهي.^{٢٨٩} وهو من الانفعالات التي تتلقى، وتخرج عن نطاق الأفعال القصدية، فالإنسان يتلقى العذاب من غيره، ولا يعذب نفسه أو غيره.

(٤-٥) العقاب والقصاص

(أ) العقاب: لمن لم يكن من المصلين، ولا يحض على طعام المسكين. والإطعام دون انتظار أجر أو ثواب. وأكل الطعام والمشي في الأسواق لا يضاد النبوة، فالرسل بشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.^{٢٩٠}

^{٢٨٩} وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ، ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾، ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْرُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، ﴿لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿لِيُفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

^{٢٩٠} ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ﴾، ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾، ﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾، ﴿وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾.

(ب) **القصاص**: وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغة اسمية واحدة. وهو أقرب إلى التوراة، شريعة موسى.^{٢٩١} وهو العقاب المساوي للجرم والمتناسب معه، النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجرح بالجرح. وهو ما يصعب تنفيذه فعلياً. وما لا يطبقه القانون الجنائي المدني. والقصاص يبدو سلباً لأنه إعدام، ولكنه إيجاب لأنه يبطل الجريمة. ومع ذلك يظل السؤال قائماً: هل يجوز إصلاح خطأ بخطأ؟

(٥-٥) الشيطان

والشيطان يخوف أولياءه. ومن ثم يجب مقاومة الخوف منه. فالشيطان لا يخيف المؤمن. والإيمان أقوى سلاح لمواجهة.^{٢٩٢} وفي الشياطين مؤمنون وكافرون، ولكنهم ليسوا مكلفين ولا مأمورين؛ إذ ينقصهم ما يتمتع به الإنسان من حرية وعقل. ووُصف الإنسان به سبباً في «يا شيطان»، «يا ابن الشياطين».^{٢٩٣} وهو يُمنّي غروراً وليس صدقاً، ويعد كذباً وغروراً.

^{٢٩١} ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾، ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾، ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِنَّ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾.
^{٢٩٢} ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْأَخْفَى أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونِ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾، ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾، ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿لِيَجْزَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

^{٢٩٣} ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْأَخْفَى أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونِ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾،

وهو يدفع الإنسان لعمل ما لا يستطيعه وما لا يجب عليه.^{٢٩٤} والتعوذ من الشيطان الرجيم باعتباره رمزاً لكل الشرور، فهو صورة كلية للشر، والتعوذ منه نوع من التخلص منه بأسهل الطرق، وهو اللسان.^{٢٩٥} وهو مناهض للوحي والرسول. والتعلم عن طريق الصور الفنية أسرع من المقولات النظرية. وأصبح يُعلّق عليه كل الشرور والآثام المعروفة أسبابها والمجهولة باختصار في الكلام.^{٢٩٦}

﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾، ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾، ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

^{٢٩٤} ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ أَنَا إِلَهُكُمْ أَنَا وَلِيُّكُمْ فَإِذَا أَتَى الْقَوْمَ الْيَوْمَ هُمْ كَاذِبُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿فَانْسَلِخْ مِنْهَا فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾، ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾.

^{٢٩٥} ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾، ﴿أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَحَشَرْتَهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْزُهُمْ أَرْأَى﴾، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾.

^{٢٩٦} ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾، ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾، ﴿وَمَا تَنْزَلُ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾.

(٦-٥) الحظ

وقد ورد اللفظ سبع مرات في صيغة اسمية؛ أي إنه لا شأن له بالفعل الإنساني؛ لأنه نتيجة بلا سبب. وقد ورد بمعنيين؛ الأول: النصيب أو القدر في الميراث. ويكون النصيب في الآخرة من العذاب. كما يكون النصيب في الكلام الإلهي، ونسيان أو تحريف جزء منه أو في الميثاق الإلهي، ونسيان الالتزام ببعضه. والصبر ينتهي إلى الحظ العظيم. والثاني: الحظ بمعنى الثروة غير المنتظرة؛ أي الحدث غير المقصود وعلى غير انتظار، وليس نتيجة للفعل القصدي مثل حظ قارون.^{٢٩٧} وقد توسعت الثقافة الشعبية في استعماله، كما توسعت في استعمال القضاء والقدر.

هذه هي الانفعالات التي تعبر عن نفسها عن طريق الخيال؛ إذ يصعب التعبير عنها بالمقولات النظرية أو بالسلوك القويم. فالصورة الفنية تخفف من حدتها عن طريق الخيال، والخيال هو الرابط بين العقل النظري والعقل العملي، بين الأنا الوجداني والأنا القصدي.

^{٢٩٧} ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

الفصل الثاني

الوعي الخُلقي

تمهيد منهجي

وتتداخل بعض ألفاظ الوعي في الإدراك الحسي مثل القلب واللب والفؤاد مع بعض ألفاظ الوعي الخُلقي مثل الشعور. وأهم لفظ هو النفس. ومعظم القيم، إن لم يكن كلها، سلبية، مما يدل على اهتمام الوحي بالسلب أكثر منه بالإيجاب في الوعي الخُلقي، ضعف الإنسان وليس قوته. ومعظمها تدور حول التأكيد على حرية الإرادة والمسئولية الفردية، وكثير منها متقاربة مثل اللمز والغمز، والحيد والميل، والخنوع والخضوع، حتى في التقارب الصوتي. وهي قيم فردية واجتماعية في نفس الوقت، فردية مثل الزعم والبهتان والنفاق والمكر والطمع، واجتماعية مثل القهر والفتنة والنميمة. والغاية من التنبيه على القيم السلبية هو جعل الإنسان أقرب إلى الكمال وتحقيق النُّموذج النبوي ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

(١) ألفاظ الوعي

ألفاظ الوعي متعددة: النفس، الإرادة، الوعي، الشعور، المشيئة، اليقظة. وكلُّ منها تشير إلى جانب النفس، إلى حديث الذات، والإرادة أو المشيئة لفعلها. والوعي أو الشعور هو الجانب الواعي أو الشاعر به. والإنسان هو الوعي الكلي بذاته وبغيره. ويمكن تصنيف الوعي الخُلقي إلى ألفاظ الوعي: النفس والإرادة والمشيئة والشعور. وقيم سلبية: لمز ولعن، حَيْدٌ وَمَيْلٌ وَخَوْرٌ، عنت وعند، خرق وخراب وضرر، وغيرها. وقيم متضادة: صدق وكذب،

طاعة وعصيان، إحسان وإساءة، بر وأذى، وغيرها.

(١) النفس: هي من الألفاظ الأكثر استعمالاً للدلالة على الحس الباطني مع ارتباطها بالبدن لأنها سبب إحساساته ومحركة له. وهي مبدأ الحس والحركة المرتبطة بالجسم، ومع توقفها تتوقف الحياة. وهي الحامل للعواطف والانفعالات. وهي الحالات النفسية. والإنسان كائن عاقل نتيجة لإحساسه بالزمان، وتلك عظمتة وإبداعه الخالد. وإذا كان الوجود الزماني يبعث على التوتر، فإن الزمان والوجود يدفعان إلى الخلود.^١ والنفس طاقة متحركة، تقوى وتضعف، لها مضمون قد تخفيه، فهي الوعاء الداخلي للإنسان يخفي ما فيه ظاهراً وباطناً، ولا يعي تماماً؛ لأن الوعي الكلي عالم بكل شيء، يعلم ما في باطن الإنسان، والإنسان لا يعلم ما في باطنه، فالكلي يدرك الجزئي، والجزئي لا يدرك الكلي. الوعي الذاتي يعلم ما في قدرته اعتماداً على ذاته، ويحقق ما يستطيع منه ويكون قابلاً للتحقيق. وحديث النفس معروف عند الأنبياء، يناجون به الوعي الكلي.^٢ والوعي الكلي أعلم بما في النفوس، فهو الأدرى بباطن النفس وما تُسرّه، بالرغم مما قد يبدو عليه من علامات الجسد، الوجه أو العنق أو اليدين أو العينين أو الحاجبين أو الكعبين؛ لذلك يتم حساب النفس عليه ولو أن ذلك بدا صعباً. والعلم بما في النفس يتطلب علماً، والعلم شهادة، والشهادة على النفس وعلى الغير. أما الإخفاء فإنه اختلال للنفس، فلا شيء يخفى على الوعي الكلي.^٣ ومع ذلك عودة الفعل المنعكس إلى النفس لا يؤدي إلى الفرق، ويعلي نتائجة الحسنة على المتقين. والغرور للنفس فتنة. فالفعل

^١ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾.

^٢ ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ بِعَفْوٍ قَضَاهَا﴾، ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾، ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿فَأَسْرَمَا يُوَسِّفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، ﴿نَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَمَا تَتَنَفَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾.

^٣ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْزَرُوهُ﴾، ﴿وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي

الطبيعي يؤدي إلى نتيجة طبيعية. والنتيجة الطبيعية للفعل لا تُحدث في النفس دهشة أو غروراً.^٤ وفي النفس كما في الأرض تكمن المعارف، في الذات وفي الموضوع، في الداخل وفي الخارج. والسؤال هو: هل رؤية الموضوع تسبق رؤية الذات، أم الوعي بالذات يسبق إدراك الموضوع؟ هل المعرفة تتم من الداخل إلى الخارج أم من الخارج إلى الداخل؟ ألا يسبق الحدس البرهان أم يسبق البرهان الحدس؟^٥ ألم يقل الأنبياء من قبل: «لن تعرفني إن لم تكن قد عرفتني من قبل؟» والنفس تضيق وتتسع، تشعر بالأزمة ثم تنفرج. والضيق خداع ونفاق، والرحمة سعة. الضيق انسداد الأمل، والأمل لا نهاية له. بل إن الماضي لم يُغلق لأنه ممكن تجديده وقراءته وإيجاد معاني جديدة له.^٦ والوحي حديث من نفس إلى نفوس، وما نعرفه هو المسار الأخير من النفس إلى النفوس؛ أي من الرسول إلى المرسل إليهم. ويصبر كل طرف على الآخر، الملقى والمتلقي، فالرسالة فيها خير للمتلقين، تنبع من طبيعتهم، كما أن الرسول واحد منهم يعبر عن حاجاتهم، ويلبي مطالبهم، ويحقق آمالهم في الوحدة والمساواة. فالنبوة تتخلق تلقائياً من بطن المجتمع.^٧ وكل فعل يعود

أَنْفُسَكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ. ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، ﴿وَمَا يُضْلِلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.
^٤ ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا﴾.

^٥ ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

^٦ ﴿وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾.

^٧ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَزْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

على الذات، خيراً أم شراً، يتوقف على اختيارها، فاللوم يقع عليها لو اختارت الدنيا،^٨ ولو اختارت الجهاد بالمال والنفس لكان لها خير زاد الدنيا والآخرة. والشهادة على النفس. فلا يستوي القاعدون مع المجاهدين الذين لا يضارون بالضرورة دون إنكار للتضحية.^٩ وخداع الآخر هو خداع النفس أولاً.^{١٠} فالآخر يحيط بما لا تحيط به النفس لنفسها عندما ترى المجاهدين وهي مع القاعدين. ومقت النفس ليس هو المقت الكبير، فهناك مقت الآخر لها، بل مقت النفس لنفسها. فالإسلام عقيدة وجهاد كما قال معظم المصلحين، خاصة في المغرب العربي وفي السودان ضد المحتل الأجنبي. فلا يعني الجهاد محاربة الوطني، فهذا خلاف في الرأي يحل سلمياً، بل محاربة الأجنبي المحتل. والخوف من النفس هو الخوف الأصغر، الخوف الواهم الذي لا خطر منه. ولا يعني ذلك التهور بل البصيرة، وإدراك العواقب. والسلام على الآخر هو سلام على النفس لأنه جزء منها. والسؤال هو: لماذا يُقدّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؟ وأيهما أعلى درجة؟ إن الريب هو الذي يجعل القاعدين لا يريدون اللّحاق بالمجاهدين؛ لذلك كانت قوة الإيمان أي قوة الاعتقاد هي خير وسيلة للّحاق بهم.^{١١} وتعود فائدة الشعائر على النفس. فالوعي الغني لا يحتاج لشيء. وحتى الشكر، فإنما الشكر للنفس؛ لأن الوعي الكلي لا يحتاج إلى شكر. وفي المثل

٨ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَلَا تُلْمُوا نِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾.

٩ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾.

١٠ ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿فَإِنَّتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾.

١١ ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ﴿وَتَجَاهِدُونَ

الشعبي: «لا شكر على واجب». وكذلك تأتي الصفات مثل الحمد للاستغناء، ويُستبعد منه البخل للكمال. ونكث العهد يعود على النفس بالشر، ويعود العمل الصالح على النفس أيضًا. والإنسان إما صالح أو ظالم لنفسه. وهو تجاوز الحدود والضلال للآخرين.^{١٢} والطعام من البيت أو من بيت الآباء وهم الأقرب. وهي صورة للعمل الجماعي المشترك.^{١٣} وقد تعني «النفس» الجنس كما كان هو أخص ما يخص النفس. ويضرب المثل بنبي لبيان أنه حتى الأنبياء لا خلاص لهم من الإغراء الإنساني. والسؤال هو: لماذا النفس في هذه الحالة إشارة إلى المذكر «نفسه» وليس إلى المؤنث «نفسها»، مع أن رواية القصة أن الإغراء بدأ من الجانب النسائي، ووصف نساء العزيز لامرأته بأنها راودت فتاها عن نفسه تبين المبادرة للمرأة؟ يستطيع الرجل أن يقاوم هذا الإغراء. ولكن هل الإيمان دافع على أن تهب المرأة نفسها للنبي؟ هل له ميزة خاصة أو من أجل تمرينه على القوة الجسدية تأهيلاً له للقوة الروحية؟ وهل النبي له وضع خاص، وهو الوضع التقليدي؟^{١٤} والعمل

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾، ﴿وَتَنْتَبِهًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾.^{١٢} ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾، ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾.

^{١٣} ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾، ﴿نَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿فَنُخْرِجْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

^{١٤} ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِي يَوْسُفُ عَنْ نَفْسِي﴾، ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾.

حسب الطاقة طبقاً للوسع، وهو أمر تشعر به النفس؛ لذلك وضع الأصوليون من المبادئ الأصولية عدم جواز تكليف ما لا يطاق.^{١٥} وهي نظرية الكسب الشهيرة في الأشعرية التي تحاول الثقافة التخلص منها دفاعاً عن حرية الفعل التامة، وحتى لا يوضع الفعل بين فاعلين لا يُدرى إلى أيهما يرجع، الفعل الكلي المطلق أم الفعل الجزئي.^{١٦} فالكسب هو العمل من تحصيل الإنسان، وليس بالضرورة تحصيله من فعل آخر وإرادة أخرى، بل يمكن تحصيله من البيئة أو المحيط.^{١٧} ويُطبق مع نظرية الكسب قانون الاستحقاق القائم على ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.^{١٨} وهو قانون عادل لا يظلم، ولكن الإنسان هو الذي يظلم نفسه. وكل نفس عليها حافظ ورقيب لتدوين كل الأعمال.^{١٩} والأفعال نوعان: قصدية واضطرارية، اختيارية أو حتمية

^{١٥} ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾.

^{١٦} ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾، ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿أَقَمَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿لَيَجْزِيَّ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾، ﴿وَلَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾.

^{١٧} ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْقِ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾.

^{١٨} ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿كَمَثَلُ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

^{١٩} ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾.

مثل فعل «جثم» الذي ورد خمس مرات في صيغة فعلية واحدة بمعنًى واحد، وذلك مثل الأجل أو قيام الساعة.^{٢٠} والنفس فيها استعداد للخير والشر، للتقوى والفجور. فهي مجرد إمكانية للتحقق أو طاقة على الفعل. والأمر متروك لفعل الإنسان الحر.^{٢١} والبخل في طبيعة النفس، الأنانية الطبيعية التي نشأت من التربية الاجتماعية والتي تقوّمها فضيلة الكرم. وهي حالة طارئة تطرأ على النفس تمنعها من الارتكان على الحالة الدائمة الثانية، وهي الكرم.^{٢٢} وكما أن الأنفس والأموال رزق فإن الحرمان منها بلوى. كلاهما حالتان متطرفتان بين المنع والعطاء. وهي حالة القحط العامة التي تضم أيضاً الخوف والجوع ونقص الثمرات. وهي أزمة تواجهه بالصبر وطلب العون. وهو ما يحدث الآن في الأزمات العدة التي تواجهها مصر. وأي مبادرة أخرى تكون من فعل النفس.^{٢٣} وهناك النفس اللوامة. وما يُسمى بتأنيب الضمير، مجرد حرية،^{٢٤} وإن أساءت أصبحت أمارة بالسوء. وهو ما يوحى بالطبيعة، أي الفطرة. والنفس أمارة بالشر كما أنها أمارة بالخير. والإنسان باختياره الحر يسير في أي من الاستعدادين. السيئة من النفس، والخير أيضاً من النفس، والإنسان يتحمل المسؤولية كاملة عن أعماله خاصة السيئة منها. وفي مقابل ظلم الإنسان لنفسه يخسر نفسه.^{٢٥} وأقسى شيء على النفس هو الظلم، وأجمل شيء فيها هو العدل.

٢٠ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.

٢١ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾.

٢٢ ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾.

٢٣ ﴿وَلِتَبْلُغُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿لِتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

٢٤ ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾.

٢٥ ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

والوعي الكلي لا يظلم، ولكن الوعي الإنساني يظلم نفسه.^{٢٦} ويستحيل الغداء من الظلم، فالظلم لا فداء له، بالرغم من أن كل نفس تود أن تفدي نفسها بكل ما في الأرض.^{٢٧} فالظلم بالآيات، أي عدم تصديقها، ذنب لها وتمنيات برجوع الدولة الدينية. وهناك ما يسمى بالنفس المطمئنة. وهي راحة الضمير. وهي النفس التي سلمت بالحق واستسلمت له. ولم تتدخل الإرادة في البرهان، إرادة الأهواء والمصالح بل والانفعالات.^{٢٨} والإنسان قادر على أن ينهى النفس عن الهوى فيفوز، فالأهواء وقتية مرتبطة بظروف عارضة وليست دائمة. تزيج الحقائق حتمًا ولو كانت نسبية. فهي أحكام يغيرها الإنسان فيما بعد. والناس نوعان: من يتحرك بالخوف وهم العامة، ومن هو قادر على الاعتماد على إراداته المستقلة.^{٢٩} وتُجزى النفس فيما بعد طبقًا للأعمال دون شفاعة أو بدل من أحد، وهو قانون العدل الذي يطبق على الجميع، ويتم إحضار الشهود قبل إصدار الحكم. ويتم ذلك في يوم موعود غير معلوم حتى يظل الإنسان في حالة انتظار وترقب، يعمل صالحًا. وكل عمل مدون في كتاب حتى لا يتم الاعتماد على الذاكرة وحدها خوفًا من النسيان. وتكون

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿فَيُضْحِكُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٦ ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

٢٧ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمًا مَّا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾، ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمَ ذَلِكَ الدِّينِ الْقِيمِ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾، ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢٨ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.

٢٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

الشهود هي الأطراف التي أدت العمل نفسه، أي أقرب الأقرباء إليه. وتوضع الموازين حتى لا يتم إهمال فعل واحد. حينئذ لا يندم أحد على ما فرط في جنب الحق والعدل، في النظر والعمل. ومع ذلك فالرحمة أوسع من العقاب. والتواب أرحب.^{٣٠} وتجادل كل نفس عن نفسها، ولا تجادل عن غيرها لأنها لا تعرف مدى صدقهم. الجدل جدال، قلب الباطل حقًا، والحق باطلًا. وانعدام الحق هو عدم التسليم به أو الاستسلام له. والجدال غير البرهان الذي هو إثبات الحق حقًا، والباطل باطلًا.^{٣١} وبداية التغيير بالنفس قبل الآخرة طبقًا لنشأة الوعي الذاتي وتطوره من الجسم إلى الإدراك الحسي في النشأة، إلى المعرفة العقلية والإحساس بالزمان في الوعي الذاتي.^{٣٢} والموت بالأجل، وتلك هي حتمية الموت، لا يتقدم ولا يتأخر.^{٣٣} والبقاء على الحياة وفي الدنيا ميثاق، وإماتة النفس أو الإخراج من الديار خرق الميثاق. ولم يطلب الميثاق ذلك، فالوعي الكلي رحيم، ويعلم أنه لو طلب ذلك ما عمل به أحد.^{٣٤} وتوفى النفس القصاص، النفس بالنفس، فالنفس حياة، والحياة مقدسة، وقد

٣٠ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْصِرَتْ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، ﴿هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾، ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾.

٣١ ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾، ﴿وَلَا تُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾.

٣٢ ﴿اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسْؤُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

٣٣ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٣٤ ﴿وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿قُلْ فَأَدْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾.

أصبحت المقصد الأول من مقاصد الشريعة. والسؤال هو: لماذا وضعت الشريعة ابتداءً: النفس حرمة، فمن ينتهكها تنتهك حرمة، ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً؟ لذلك وُضع القصاص في الشريعة. ومع ذلك، رحمةً بالقاتل، يُنفذ القصاص بعد دية أو عفو من أهل القتل حتى لا يؤخذ حق المقتول بقتل آخر فيصبح القتل مزدوجاً. والقاتل من الخاسرين.^{٣٥} وهناك فرق بين الموت والوفاة: الموت فعل جسدي، والوفاة فعل رُوحِي.^{٣٦} الموت فساد في الأرض، يستحق العقاب كإحساس طبيعي، إزهاق الحياة يستحق استحقاق حياة. والموت نومة كبرى، والنوم مorte صغرى، كلاهما إغفاءة، وكلاهما بعده إفاقة؛ إفاقة واحدة بعد الموت وهي البعث. وإفاقتان بعد النوم وهما اليقظة أولاً ثم البعث ثانياً.^{٣٧} والخلق من نفس واحدة، مما يعني وحدة البشر من كل زوجين اثنين من النبات والحيوان والإنسان، مصدرها واحد، وغايتها واحدة. الخلق واحد، والبعث واحد.^{٣٨} كل زوج يسكن إلى الآخر، ويجد راحته معه وفيه. فلا حرج إذن في خطبة النساء. لذلك لا يصح رمي الزوجة المحصنة بالفحشاء دون أربعة شهداء. والمطلقة لا يصح أن تتزوج من جديد قبل أربعة حيضات كي تطمئن أنه لم يعد هناك حمل سابق. فالزواج قد يكون مرحلة واحدة في حياة المرأة، وهي بطبيعة الحال في حياة الرجل أيضاً، تُستأنف بعدها

٣٥ ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكَرًا﴾، ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾.

٣٦ ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾.

٣٧ ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾.

٣٨ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾.

في زواج آخر.^{٣٩} والسؤال هو: هل هناك إكثار في الحديث عن المسائل الشخصية وهي موضوع علم الطب؟ وقد تشير النفس إلى القوم مثل بني إسرائيل، النفس الجماعية لتربية الوعي الجمعي. وهو الطريق الذي سلكه الوحي من أوله إلى آخره، من آدم إلى محمد، من بني إسرائيل إلى العرب إلى البشرية جمعاء. طريق الوحي هو التحرر التدريجي إلى الوعي الفردي، وطريق الوعي الجمعي هو التقيد من الوعي الفردي المكتسب إلى الوعي الجمعي من جديد. طريق الوحي هو التقدم من الخلف إلى الأمام، وطريق بني إسرائيل هو التراجع من الأمام إلى الخلف عن طريق التجسيم وخرق القانون. طريق الوحي هو التحرر من قيد القانون؛ فقد كان وسيلة للتربية والعودة إلى العقل والطبيعة. وطريق بني إسرائيل هو إعادة التقيد بالقانون حفاظاً على الترابط الاجتماعي الذي لم يصمد، وتفرق بنو إسرائيل.^{٤٠} والذين لا يستطيعون الترابط الدائم إلا بالقانون الأخلاقي الداخلي كما هو الحال في آخر مرحلة من مراحل الوحي.^{٤١} ويظن الملك أنه يمتلك البشر، والملك سلطة خارجية وقتية سرعان ما تنهار بفعل عوامل الزمن وقوانين التاريخ، وقد استطاع طفل تربى في بلاط الملك أن يغير نظام حكمه ويغرقه في النيل هو وجيشه لأن التوحيد أقوى من الملك.^{٤٢} والنفس كناية عن الفرد أو الإنسان الكامل، وتأتي جمعاً في الأقل لأن الإنسان فرد، وتظهر فرديته في حريته وإرادته المستقلة واختياره الحر.^{٤٣} يسمع تحذير الله، وهو يسمع أو لا يسمع.^{٤٤} بل إن الوعي الكلي يلتزم بالقانون الأخلاقي الذي أخطر

٣٩ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، ﴿وَبَسَّوْكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتَوْا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.
٤٠ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

٤١ انظر ترجمتنا لكتاب لسنج: تربية الجنس البشري، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧م.

٤٢ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّي بِهِ اسْتِخْلَاصَهُ لِنَفْسِي﴾، ﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى * وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾.

٤٣ ذكر لفظ نفس (٢٩٤) مرة = نفس (٧٥)، أنفسم (٤٩)، نفسه (٤٠)، نفسك (١٠)، الأنفس (٦)، أنفسهن (٤)، النفوس (١).

٤٤ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

به كما قال المعتزلة الالتزام بالواجبات العقلية مثل قانون الاستحقاق وما يتبعه من رحمة.^{٤٥} فالإنسان على نفسه بصيرة. ولو شاء الوعي الكلي لهدى كل إنسان.^{٤٦} وتعني كتابة كل شيء في كتاب قوانين التاريخ. والحياة تعب وجهاد، لا يبلغ الإنسان فيها غايته إلا بشق الأنفس، وهو طبيعي، وهنا لزم التعاون والعمل الجماعي. وهكذا أنشد الشعراء معبرين عن تجربة الحياة.^{٤٧} والأنفس مكان الاشتهاه كما أن الأعين مكان الالتذاذ، وفيها خلود الإحساسات الهادئة الصامته التي لا حسيس لها.^{٤٨} والنفس مكان للهوى والظنون وتكذيب الأنبياء والاستكبار عليهم وقتلهم.^{٤٩} وهذا هو مكر النفس بالنفس. والشهادة على النفوس بأنها غير مصدقة. خفت موازينهم، وخسروا أنفسهم.^{٥٠}

(٢) الإرادة: «الإرادة» هي العزيمة، والرغبة العارمة، والميل الشديد نحو فعل شيء ما. وقد ورد اللفظ مائة وتسعاً وعشرين مرة في صيغ فعلية؛ مما يدل على أنها صفة ذاتية تنضوي تحت إرادة أعم هي إرادة التاريخ، والتي تسميها الثقافة الشعبية القضاء والقدر.^{٥١} وافترض مثل هذه الإرادة العامة يؤدي وظيفتين: الأولى تقوية واستلام طاقة

٤٥ ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾، ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٤٦ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاحِجٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، ﴿لَعَلَّكَ بَاحِجٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

٤٧ ﴿وَتَحْمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾.

٤٨ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

٤٩ ﴿إِنْ يَنْتَعِبُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.

٥٠ ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

٥١ أراد (١٣٩) = يريد (٤١)، أراد (٢٠)، يريدون (١٦)، يرد (٨)، تريدون، أريد (٧)، أرادوا (٦)، نريد،

أردنا (٥)، تريد (٤)، أرادا، أردت، أردن (٢)، يريدوا، يردك، يردن، يريدا، يُريدان، أريد، يُراد (١).

زائدة، والثانية التعويض إذا لم يتحقق الفعل وحدث إحباط نفسي عند الفاعل. فالفعل الإنساني محدود بقوانين الطبيعة.^{٥٢} والإرادة مشتركة بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية، والأولية للفعل الإلهي بطبيعة لجوء الإنسان إلى الغير، والاعتماد عليه. ولما كان لا يمكن العمل ضد قوانين التاريخ، فالأولية للفعل الإنساني، فهو الذي يبدأ الاختيار، من رجل أو امرأة، ومن ثم تكون كل محاولات إعطاء الأولوية للفعل الإلهي على الفعل الإنساني هو اغتراب يحتاج إلى إعادة بناء.^{٥٣} ولأن أولوية الفعل الإلهي تعني خضوع الحوادث لقوانين الطبيعة والتاريخ، فإن كل محاولة لقلب الآية هو اعتراف بعدم الفهم أو بعدم القدرة. ومسار الإرادة الكلية أن تحيل الضعف قوة، فالضعف استضعاف، والقوة استقواء. والحدس الباطني يقوم مقام التدخل الخارجي لأنه استعداد وتأهيل وجانب من الجهد المعرفي يتبعه البرهان، والحدس هو شرح الصدر، وضيق الأفق هو ضيق الصدر. والإرادة الكلية لا تفعل إلا الخير والحق، وهو حضور المثال في الشعور.^{٥٤} وعندما تكون الأولوية للفعل الإلهي على الفعل الإنساني، فإنه يكون بمثابة الدافع أو الحافز على الفعل أو

٥٢ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

٥٣ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأُسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾، ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾، ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْذُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾، ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾، ﴿وَأَنَا لَا نَذَرُ أَشْرَ أَرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

٥٤ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

الطاقة المولدة له، فالحياة الدنيا حافز على الحياة الآخرة،^{٥٥} ومقارنة للإله الواحد بالآلهة المتعددة. وأحياناً يتم التعبير عن الفعل الإلهي بلفظ «الله» مباشرة، بضمير المتكلم بالجمع أو بضمير المخاطب أو بضمير الغائب.^{٥٦} وفي نفس الوقت يتم التخاطب بين اثنين، الرسول وقومه مثلاً بلا تدخل للفعل الإلهي؛ مما يدل على أن الفعل الإلهي ليس طرفاً دائماً في الفعل الإنساني.^{٥٧} وطرف لا يظلم وهو الوعي الكلي، في حين أن الطرف الثاني يظلم ويخون.^{٥٨} وتستحيل أيضاً الأولوية للفعل الإنساني على الفعل الإلهي في حالة الإضرار. وإنما يجوز فقط في حالة النفع لأن الوعي الكلي لا ينتج عنه إلا الخير. والإرادة هي أيضاً إرادة النبي في أمور دنيوية خالصة مثل النكاح، فالنبي بشر مثل باقي البشر، وهو ما لا يتعارض مع حمل النبوة.^{٥٩} ومع ذلك فإن إرادة «الله»، الإرادة الكلية، أعم من إرادة النبي.^{٦٠} إلا أن إرادة النبي إرادة بشرية مثل غيره من البشر، ولا يضيره أنه يريد تغيير

٥٥ ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلُمُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.
٥٦ ﴿ثُمَّ جَاءَكَ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾، ﴿وَلِيَخْلَفُنَّ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿أَتَفْكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُفَعِّلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿بَلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
٥٧ ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾، ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾، ﴿وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَأْيَ لِفَضْلِهِ﴾.

٥٨ ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بَصَرًا لَا تَغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ﴾، ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾، ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَضْرَبُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾.

٥٩ ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْجِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٦٠ ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾.

عبادات الآباء والأجداد، فالنبوة تطوير للمجتمع في ثقافته وعاداته وتقاليده.^{٦١} والإرادة صفة إنسانية. ولكن السؤال هو: ما المراد؟ الدنيا أم الآخرة، الفساد أم الصلاح؟ الأمر موكل لخيار الإنسان، ولا يعني الخيار بالضرورة المقارنة العقلية الكمية بين طرفين، بل قد يتم عن طريق اتباع الدافع الأقوى.^{٦٢} والإرادة إنسانية خالصة مثل إرادة الأم إرضاع طفلها ورغبتها في إكراه فتياتها على البغاء، أو الانفصال عن الأزواج والعودة إليهم دون رد أي استحقاق لهن أو الرغبة في الحصول على وحي ثم تبديل كلامه لإطفاء نوره.^{٦٣} ويريد الإنسان أن يقتل اليوم كما قتل نفساً بالأمس. فمن أراد بالأهل سوءاً أن يسجن.^{٦٤} ويطعم الإنسان قوماً لا يريد منهم جزاءً ولا شكوراً. ويُتهم النبي أنه يريد أن يخرج القوم من أرضهم بسحره، فالنبوة سحر، والاحتكام إليها احتكام إلى الطاغوت. ويريد الإنسان أن يفجر. وأن يضل القوم سواء السبيل. وآخرون يريدون العفو، يريدون وجه الوحي

٦١ ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾، ﴿يُرِيدَان أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسَخِرِهِمَا﴾.

٦٢ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾، ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾.

٦٣ ﴿وَالْوِلْدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، ﴿وَبِعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾، ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾، ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، ﴿يَقُولُونَ إِنْ بُوِثْنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾، ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

٦٤ ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾، ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تُتَفَلَّنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِأَلَمْسِ﴾، ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾، ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾.

الكلي، ويصبرون مع الأنبياء.^{٦٥} والشيطان يريد مثل الإنسان. والشيطان رمز للأهواء والانفعالات، يتحرك من خلالها، فإذا أن تصمد الإرادة، وإما أن تميل. يريد أن يضل، وأن يوقع البغضاء في الخمر والميسر، ويصد عن الصلاة، وتكذيب الوعي الكلي، والإخراج من الأرض.^{٦٦} والإرادة تشخيص للأشياء، فالأشياء لها إرادة؛ الجدار يريد أن ينقض، فيشعر الإنسان أنه يعيش في عالم من الحياة، حتى الجماد حياة له إرادة للسقوط، ومنها النهوض.^{٦٧} ومن نفس الاشتقاق يأتي لفظ «راود» بمعنى التفاوض لفعل شيء مشترك يرضي الطرفين، وإلا تحولت العلاقة إلى اغتصاب. وقد ورد اللفظ ثمانين مرات في صيغة فعلية مع تغيير ضمير الإضافة للإشارة إلى من يراود من.^{٦٨} والمعنى الشائع هو مراودة المرأة الرجل عن نفسه كما هو الحال في قصة يوسف.^{٦٩} وغلقت الأبواب فاستعصم. وراود الإخوة الأب لأخذ أخيهم معهم للتخلص منه.^{٧٠}

(٣) المشيئة: «المشيئة» هي الرغبة والقصد والإرادة. وقد ورد اللفظ مائتين وستاً وثلاثين مرة؛ أي إن المشيئة موضوع جوهري. وقد وردت كلها في صيغ فعلية دون اسمية؛ مما يدل على أن المشيئة إرادة ذاتية أكثر منها موضوعاً. والمعنى الغالب هو مشيئة الله «إن شاء الله».^{٧١} فهو القادر على أخذ الأسماع والأبصار، وهداية الضال، وتسليط غلظة

^{٦٥} ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ﴾، ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾.

^{٦٦} ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.

^{٦٧} ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾.

^{٦٨} راودته (٢)، راودتني، راودته، راودوه، نراود، سناود (١).

^{٦٩} ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾، ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾، ﴿وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾، ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾.

^{٧٠} ﴿قَالُوا سَنَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾.

^{٧١} شاء (٢٣٦) = يشاء (١١٦)، شاء (٥٦)، نشاء (١٩)، يشأ (١٠)، تشاء (٩)، شئتم، يشاءون، شئنا (٥)، شئتما، شئت، نشأ (٣)، تشاءون، نشأ، شئتما (٢)، أشاء (١).

القلوب، وتوحيد الأمة، وجمع كلمتها وإيمانها، وإرسال وحيها، ونفعها وضرها. وهو حديث من طرف واحد.^{٧٢} والوعي الكلي قادر على كل شيء: إدخال الأمة المسجد الحرام، إحضار أي شيء غائب، إنزال ملائكة من السماء. ومن في الأرض أجمعين. فهو قادر على فعل المستحيلات، وكأنه إرادة فوق العادة. والسخرية هنا تثير الخيال ولا يصدقها عقل، ويتخذها ذريعة للباطل مثل الشرك. الوعي الكلي إرادة، وما أراد هو التوحيد، ولولاه ما دخل المكذبون النار.^{٧٣} ولو شاء الله لهدى الناس أجمعين. وهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. ولا يستطيع أن يفعل الإنسان شيئاً إلا بمشيئته. ولو شاء لمحق الباطل، وثبت الحق في القلوب، وهدى الناس أجمعين. ولا يعني ذلك فعله طبقاً للأهواء بل طبقاً للعدل المطلق دون ظلم لأحد.^{٧٤} ونفس المعنى الذي تفيدته العبارة النمطية «إن شاء الله» يأتي بصيغة أخرى دون الربط الضروري بين المشيئة والله؛ فالعلم بكل شيء، والاستجابة

٧٢ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَتْ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾، ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾، ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا أَذْرَأَكُمْ بِهِ﴾، ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾.

٧٣ ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾، ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُشْقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلْتَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾، ﴿سَنَقْرُبُكَ فَلَا تَنْتَسِي * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾، ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

٧٤ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى

للدعاء، والهداية لمن يريد، والأمن لمن شاء. ولا يعني ذلك المشيئة الهوجاء التي لا ضابط لها، بل المرتبطة بقانون الاستحقاق. وليس هذا تقييداً لها، بل ارتباط بالأسماء مثل العادل.^{٧٥} وتتساوى لدى الوعي الكلي الأفعال الإيجابية والأفعال السلبية، يضل ويهدي، يمنع ويعطي، يعاقب ويثيب، يخفض الدرجات ويرفع، يخذل وينصر. ولكل فعل سلبي أو إيجابي علة، وبالتالي لا يتحول الفعل الإنساني إلى اتجاه واحد.^{٧٦} فلا فرق بين الرفع إلى السماء أو الخفض إلى الأرض أو الإغراق في الماء. فهو يهدي ويرزق. ويؤتي الحكمة

وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنََّّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْذِلْكُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَمُخِّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُجِزِّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبِي مَنْ رُسُلِهِ مِنْ يَشَاءُ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ يَرْكُي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿بَلِ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

^{٧٥} ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، ﴿بَلِ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾، ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾، ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾، ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَيَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

^{٧٦} ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ جِزْرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ﴾، ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِِمَنْ نُرِيدُ﴾، ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَرْجَا فَلََوْلَا تَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَالْعَرَفْتَهُمْ بِسْمَاهُمْ﴾، ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَنْبَوُا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾، ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْرًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾.

والملك. ويصور في الأرحام. ويعذب ويرحم من يشاء. والهدف من ذلك كله نزع التوحيد من أيدي البشر، وجعل القوة في الكون في مركز واحد.^{٧٧} فالوعي الكلي يؤتي فضله لمن يشاء، يرزق وينصر ويرحم من يشاء، يهدي ويضل من يشاء، ويتوب على من يشاء، ولا يغفر لمن يشرك به، فالتوحيد أساس الرؤية. يزكي ويكرم ويهين من يشاء. على هذا النحو يتحرر الوعي من كل قيد، ويتجه نحو الوعي الكلي وحده.^{٧٨} وينزل الله من السماء الماء، ويخلق من يشاء، إذ إنه يجمع بين العلم والقدرة. ويستمر الخلق أي يتطور. ويرزق من يشاء منه. فلا شيء يخرج من احتوائه.^{٧٩} يسمع كل شيء، ويطعم من يشاء، ولو

^{٧٧} ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ﴾، ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿وَقَدْ بَلَّغْنِي الْكِبَرَ وَأَمَرَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

^{٧٨} ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿مَا زَكَرْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿قُلْ إِنْ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

^{٧٩} ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾،

شاء لاتخذ ولدًا كما يعزو إليه البعض، ويُنزل الرُّوح على من يشاء، وله ملك السموات والأرض، خلق كل شيء، ويهب الذكور والإناث، وينذر يوم التلاق، يعذب ويغفر لمن يشاء، لا فرق بين الرجال والنساء. وهم الذين يختارون فيما بينهم.^{٨٠} يرحم من يشاء، ويعذب من يشاء طبقًا لقانون الاستحقاق الذي يقوم على مبدأ العدل، والعدل ضد الظلم، والظلم هو إعطاء أحد ما لا يستحق، ومنع أحد مما يستحق، وهو مثل التقابل بين الصدق والكذب، أي النفاق.^{٨١} وتستخدم آيات أقل لفظاً «رب» مضافاً له ضمير الملكية مثل «ربك»، وهو ما يوحي بدرجة القرابة بين الوعي الكلي والوعي الذاتي.^{٨٢} وتتغير

﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾، ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٨٠ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾، ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، ﴿وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ﴾، ﴿أَوْ يَرْوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناءًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٨١ ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

٨٢ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُونٍ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ

الأقوام، ولا يثبت منها أحد على حال طبقاً لقوانين التاريخ. وكل رسول يُبعث بلسان قومه ليؤدي الرسالة؛ أي إن الرسالة بيئية خالصة نابعة من ظروف العصر. وكل ذلك مدون في سجل التاريخ المدون.^{٨٣} والمشية هي أيضاً المشية الإنسانية. المشية للتقدم أو التأخر. وهو قرار اختياري، وليس حتمية تاريخية. وهو ذكرى للبشر. فالتاريخ كتاب مفتوح، منقوش عليه دروس بلا أجر، يستطيع المتعلم أن يستأذن منه. وكما أن المرأة سكن للإنسان فكذلك العبادة سكن للمؤمن. والنبوة حركة تغير اجتماعي، وترك عبادة الآباء، وتغيير نمط الإنفاق.^{٨٤} وكذلك فعل يوسف، أنقذهم من المجاعة قبل دعوتهم إلى ترك عبادة الأصنام، فالدين هو الحياة.^{٨٥} وتلك مسئولية الإنسان وحده واختياره الحر.

النَّاسُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴿٨٣﴾، إِنَّ رَبَّكَ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ ﴿٨٣﴾، ﴿نَزَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرُّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾.

﴿إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مَن يَشَاءُ﴾، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ﴾، ﴿يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾، ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ﴾، ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مَن أَمَرَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ﴾ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ﴾، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ﴾، ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾، ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ ﴿وَبَا آدَمَ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ﴿وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾، ﴿أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾، ﴿نَسْأُوكُم حَرَّتْ لَكُم فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، ﴿نُرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَنُوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ﴾، ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾، ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ﴾، ﴿نَجْرِي مَن تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

وما الرسول إلا مجرد مُبلغ. ولا يرسل الوعي الكلي أكثر من ذلك، ملائكة من السماء مثلاً.^{٨٦}

(٤) **الشعور:** «الشعور» هو الإحساس الباطني العميق، والذي سُمي بلغة الجسم والقلب شرط الإدراك الحسي. وقد ورد اللفظ أربعين مرة، كلها صيغ فعلية، فالشعور فعل ذاتي.^{٨٧} ويمكن أن يدخل في نشأة الوعي أو في العواطف والانفعالات. وهو يعادل النفس أو الإنسان. والمعنى المتكرر هو اللاشعور، فالشهداء أحياء وليسوا موتى دون أن يشعر أحد بذلك، فهم أحياء بذكرهم وأثرهم على الأرض.^{٨٨} وقد تحبّط الأعمال دون أن يشعر بها أحد.^{٨٩} والشعور خداع للنفس أو إفساد في الأرض. وهو إهلاك للنفس وصراع على الأرض، ومكر بها، ولكن مكر لا يفيد شيئاً. وقد يأتي العذاب فجأة أو يقع البعث دون شعور. وهو ما يجعل الإحساس بالزمان توتراً وترقباً وانتظاراً.^{٩٠} وهناك حالة محايدة بين الشعور واللاشعور، وهي حالة احتمالية بين الإثبات والنفي.^{٩١} ومن نفس الاشتقاق

^{٨٦} ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾، ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسَاءَ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَسَاءَ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾.

^{٨٧} شعر (٤٠) = يشعرون (٢١)، تشعرون، شاعر، شعائر (٤)، يشعركم، يُشعِرُنَّ، أشعارها، الشعر، الشعراء، الشّعري، المُشعر (١).

^{٨٨} ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.
^{٨٩} ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿لَا يَحِطَمَنَّكَ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزْقٌ مِنْهُ وَلِيَتَلَطَّفَ وَلَا يَشْعُرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَكُرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

^{٩٠} ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

^{٩١} ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

يأتي الشعر، والشعر، والشعائر. فالشعر مرتبط بالجلد، والجلد موطن الحساسية.^{٩٢} والشعر تعبير لفظي عن الإحساس، ومن يفعل ذلك فهو شاعر.^{٩٣}

(٢) القيم السلبية

(١-٢) اللمز واللعن

(أ) اللمز: أي النقد بطريقة ساخرة. وقد ورد اللفظ أربع مرات: ثلاث منها في صيغ فعلية، وواحدة في صيغة اسمية.^{٩٤} فالخطاب القرآني خطاب بلاغي.

(ب) اللعن: أي الرفض والإدانة. قد ورد اللفظ إحدى وأربعين مرة، أكثرها فعلية، أربع وعشرون، وأقلها اسمية، سبع عشرة. ومعظمها فعل لله.^{٩٥} والحق لعن المكذبين وأعد لهم سعيراً، وجعلهم قردة وخنازير. واحتجوا بأن قلوبهم غُلف، فعلنهم وأعمى أبصارهم.^{٩٦} واللعن فعل جماعي، لعن جماعة لجماعة أو لعن أمة لأمة. ويوم القيامة

^{٩٢} وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ.

^{٩٣} وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ، ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْخَلَمَ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ أَأَنْتَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾، ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾، ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهْرَ الْحَرَامَ﴾، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

^{٩٤} ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾.

^{٩٥} لعن (٤١)، لعنهم (٧)، لعنه (٣)، يلعن، يلعنهم، لعنوا (٢)، لعن، لعنت، لعنا، لعناهم، ألعنهم، لعن (١).

^{٩٦} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾، ﴿وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾، ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَصْبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾، ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ

يُكْفِّرُ بعضهم بعضًا. ويُلْعَن الذين يرمون المحصنات؛ إذ لهم ضعفان من العذاب.^{٩٧} وكانت قلوبهم قاسية. ولُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم. وقالت اليهود يد الله مغلولة فُغِلَتْ أيديهم ولُعِنوا بما قالوا.^{٩٨}

(٢-٢) الحيد والميل والتحيز والحوار

(أ) **الحيد:** هو الانحراف عن الطريق المستقيم أو تعدي الحدود. وقد ورد لفظ «حاد» ثمانين عشرة مرة، معظمها اسمية، أربع عشرة مرة، وأقلها فعلية، أربع مرات.^{٩٩} مما يدل على أن الحدود موضوع أكثر منه ذاتًا. فالحدود ليست للتعددية أو للتجاوز.^{١٠٠}

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿١٧﴾، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿١٨﴾، إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٩﴾، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾، وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٢﴾، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٤﴾.

٩٧ ﴿كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾، ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعْنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾، ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرُّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾، ﴿وَيُفْسَدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٩٨ ﴿فَنَزَدَهَا عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنُهَا كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضُهَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

٩٩ حاد (١٨) = حدود (١٤)، حاد، يحاد، يحادون (١).

١٠٠ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ

(ب) **الميل:** هو الانحراف. وقد ورد اللفظ خمس مرات، ثلاث فعلية، واثنان اسمية. وله معنيان: حسي مثل الميل في الحرب، ومعنوي مثل الميل باتباع الشهوات. فالميل له درجات، من الميل الجغرافي إلى الميل الفعلي إلى الميل النفسي أو الشعوري. والميل في الحرب ترك الأسلحة فينقض العدو. والميل في الوجدان اتباع للشهوات.^{١٠١}

(ج) **التحيز:** هو الانضمام إلى فريق من المتصارعين دون برهان أو دليل ودون نصرة المظلوم على الظالم.^{١٠٢}

(د) **الحور:** هو الانحراف والميل. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية.^{١٠٣} والفعْلان بمعْنَى واحد.^{١٠٤} وهو البُعد عن الاستقامة.

(٣-٢) العنت والعند

(أ) **العنت:** هو العناد والرفض غير المعقول. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية باستثناء واحدة اسمية؛ مما يدل على أن العنت موقف ذاتي. وهو موقف متصلب لا يستند إلى عقل أو إرادة حرة.^{١٠٥}

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴿٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴿٤﴾ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴿٥﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٦﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ ذَٰلِكَ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴿٨﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴿١١﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغَفَّلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً ﴿١٢﴾ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴿١٣﴾ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿١٤﴾

﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ اسْتَحْذَرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنَسَاهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ ﴿١٨﴾ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴿٢٣﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴿٢٤﴾ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَبِطَتِ الْعُنْتُ مِنْكُمْ ﴿٢٨﴾ وَعَنِتَّ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٢٩﴾

(ب) **العند**: هو التصلب والرفض دون أساس. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية فقط؛ مما يدل على أن العند موضوع وليس فقط فعلاً ذاتياً. ويقترن بالجبروت والكفر، ولا يستند إلى حرية أو عقل.^{١٠٦}

(٢-٤) الخضوع والهطوع والخسء والهون والذل

(أ) **الخضوع**: هو الخنوع والاستسلام. وقد ورد اللفظ مجرد مرتين، مرة فعلاً، ومرة اسم فاعل، وكلاهما جمع. والمعنى في كلا الاستعمالين سلبي، وهو المعنى التداولي. فالخاضع هو الخانع، مطأطئ الرأس، فرداً أو جماعة، مواطناً أو شعباً.^{١٠٧}

(ب) **الهطوع**: أي طأطأة الرأس. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات، في صيغة اسمية مرتين، وفعلية مرة، بالجمع بين الذات والموضوع. وهو علامة جسدية على الخنوع.^{١٠٨}

(ج) **الخسء**: «الخسء» حكم إدانة مثل اللعنة والانكسار والهزيمة. وقد ورد اللفظ أربع مرات، ثلاثاً في صيغ اسمية، ومرة واحدة في صيغة فعلية. والخاصى يكون أشبه بالقرد،^{١٠٩} يفقد إنسانيته «العقل والحرية».

(د) **الهون**: هو الإذلال والاستصغار، ومنه الإهانة. وقد ورد اللفظ بالمعنيين ستاً وعشرين مرة، مرتين فقط أفعالاً، وأربعاً وعشرين مرة صفات وأسماء.^{١١٠} ويعتبر الإنسان التقدير في الرزق إهانة من الله له.^{١١١} والله لا يهين أحداً، بل إنها إهانة الله اعتبار أفعاله

^{١٠٦} ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾.

^{١٠٧} ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

^{١٠٨} ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرُدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِيرٍ﴾، ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾.

^{١٠٩} ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكْمُنُوا﴾، ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

^{١١٠} هُون (٢٦) = مهين (١٠)، الهون، مهيناً (٤)، هين (٢)، أهانن، يهِن، هوناً، هيئاً، أهون، مهاناً (١).

^{١١١} ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾، ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

إهانات للبشر.^{١١٢} والهون صفة لمشي الإنسان عندما يتباطأ ويدخل ببطأ الخِيلاء أو ثقة زائدة بالنفس واطمئنان خادع.^{١١٣} وهو الإحساس بالخزي الذي يتطلب دس الأنف في التراب. وكثيراً ما يحسب الإنسان شيئاً هيناً وهو عند الله عظيم.^{١١٤} والاستعمال الموازي هو الهون بمعنى السهولة واليسر مثل المتكلمين في دليل الأولى.^{١١٥} والأكثر شيوعاً هو وصف العذاب يوم القيامة بأنه «مهين».^{١١٦}

(هـ) الذل: «الذل» عكس التكبر، وهو الخضوع والانكسار والطاعة. وقد ورد اللفظ أربعاً وعشرين مرة، في صيغ فعلية، أربع مرات، أكثر منها اسمية؛ مما يدل على أن الذل موضوع مستقل عن الفعل الذاتي. وله معنيان: معنى إيجابي وهو خضوع نظام الطبيعة لمصلحة الإنسان، وانكسار الأعداء.^{١١٧} والذل في حد ذاته خزي وعار.^{١١٨} والنبوة رفع الذل عن الإنسان فرداً وجماعة. ويُعرض أهل النار عليها مرهقين من الذل والانكسار. ومن

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، ﴿أَيَسِّرْهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾.

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا﴾، ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾.^{١١٤}
﴿فَالْيَوْمَ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾.

﴿فَبَاءُوا وَغَضِبَ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذْذَبُوا إِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَذَابَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿وَحَذُوا حَذْرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾.

﴿ذُلْ (٢٤) = ذَلَّة (٧)، أَذَلَّة (٤)، الذل (٣)، نَذَلَ، ذَلَّلْنَاهَا، ذَلَّلْتَ، تَذَلُّ، تَذَلُّلًا، الذَّلِيلُ، الذَّلِيلُ، ذَلُولُ، ذُلُولًا، ذُلُّلاً (١).﴾

﴿لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رَسُولًا فَقَتَبَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَقُولُونَ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَإِخْفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾،

يعبد العجل بعد ذلك سيناله الذل والانكسار. ويعني الذل أيضاً سير نظام الطبيعة لصالح الإنسان، الجمد والنبات والحيوان في نظام حيوي واحد.^{١١٩}

(٥-٢) القهر والجنف والإصغار

(أ) **القهر:** وإذا كان «القهار» صفة لله تسع مرات، فإنها صفة للإنسان مرة واحدة. والنهي عن قهر اليتيم تسع مرات، وصفة «قهار» مرة واحدة فعلاً.^{١٢٠} والقهر ليس صفة للإنسان، وإن حدث فإنه يُنهي عنه.^{١٢١} و«الله» هو القاهر فوق عباده، هو القاهر فوق الرجال والنساء، إذا ما قهر الرجال النساء. وهو من سمات الوحدة أفضل من التشقت.^{١٢٢} ونحن الآن نفعل العكس، نصف الإنسان بالقهار؛ فالإنسان يقهر اليتيم، والله

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً﴾، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذُلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾، ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يَعْزَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ﴾.

^{١١٩} ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَفْئِدَتُهَا تَذَلُّلاً﴾، ﴿ثُمَّ كَلِمَ مِنْ كُلِّ النَّمَلِ فَاذِلُّوا سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾، ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾.

^{١٢٠} القهار (١٠) = صفة لله (٩) نهى للإنسان (١).

^{١٢١} ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.

^{١٢٢} ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ آلَكَ وَتُسْقَتْ أبنَاءُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾، ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَبْتَ مُتَّفِرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ

به رحيم. ويبدو أن الحاكم لم يستبق في وعيه إلا القهار دون الرحيم. فالله هو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير. والسؤال هو: كيف يكون قاهرًا فوق عباده وفي نفس الوقت حكيماً خبيراً، يجمع بين الحكمة والخبرة، خوفاً من أن يكون العلم نظرياً خالصاً، ومع القهر يمارس التعذيب؟ يبدو أن القاهر هي الصفة التي بقيت في الحاكم دون العلم والخبرة، متصوراً أن القهر وسيلة للحكم لأنها صفة إلهية يحكم بها الله العالم.^{١٢٣} والحاكم ليس له على المحكوم أي سلطان دفاعاً عن المحكومين. ومن ثم فإن مقاومة قهر الحاكم ضرورة لأنه خرج عن وظيفته، وهي رعاية مصالح الناس. فالحاكم الذي يسجن ويعتقل بالآلاف بلا تهمة يستحق المقاومة.^{١٢٤}

(ب) **الجنف:** هو الحيف والظلم والمحاباة.^{١٢٥}

(ج) **الإصغار:** وصاغر تعني مجبراً. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ اسمية دون فعلية؛ مما يدل على أن الفعل لا يكون جبراً، وإعطاء الجزية جبراً. ولما كانت الأفعال حرة فإعطاء الجزية ليس فعلاً إسلامياً. وإخراج غير المرغوب فيهم من المدينة يكون جبراً. وهذا يعني أن الإخراج من المدينة ليس فعلاً إسلامياً لأنه ليس فعلاً حرّاً. فلا أحد الآن يعيش صاغراً بل توافقاً، ولا يخرج صَغَرًا بل قبولاً.^{١٢٦}

(٦-٢) الخوض واللغو والاعتياب والإفك

(أ) **الخوض:** يعني الحديث فيما لا يفيد، وتحويل الحديث إلى لعب، ويكون دائماً في جماعة ستنال جزاءها. ويُتجنب الجلوس معها. وتناول الآيات لا يكون خوضاً. وقد

وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ﴾. ١٢٣
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾. ١٢٤
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

١٢٥ ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

١٢٦ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، ﴿فَأَخْرَجَ مِنْكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾، ﴿وَلَيْتَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾.

ورد اللفظ إحدى عشرة مرة، تسعٌ منها صيغ فعلية، وثلاثٌ فقط اسمية؛ مما يدل على أن الخوض فعل ذاتي.^{١٢٧}

(ب) **اللغو**: هو الأصوات التي لم تكتمل بعد في كلام مفهوم. واللفظ العامي «الرغي». وقد ذكر إحدى عشرة مرة، كلها صيغ اسمية باستثناء مرة واحدة فعلية.^{١٢٨} والغاية من اللغو التشويش على الوحي. وليس الإنسان مسئولاً عن اللغو في الإيمان. والإعراض عن اللغو ضروري، فالإنسان يبحث عن المعنى، واللغو لا معنى له. والجنة لا لغو فيها.^{١٢٩}

(ج) **الاغتياب**: هو نيل أحد بمكروه وهو غائب. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة أمر نهي، النهي عن الاغتياب.^{١٣٠} وهو نقص في الشجاعة والمواجهة.

(د) **الإفك**: هو الافتراء والكذب والإيهام الباطل، وهو عمل لا أخلاقي. ويتهم عبدة الأصنام الرسول بأنه جاء ليأفكهم عن آلهتهم؛ أي يضلهم عن أوثانهم.^{١٣١} وقد ذكر «الإفك» تسعاً وعشرين مرة فعلاً أكثر منه اسماً بنفس المعنى دائماً.^{١٣٢} وهو الافتراء الكاذب على الأبرياء. فالإفك هو ما يفعله الأفاك قبل أن يكون فعلاً في ذاته. وقد ارتبط

^{١٢٧} خوض (١١) = يخوضوا (٤)، نحو (٢)، خضتم، يخوضون، خوض، خوضهم، الخاضين (١). ﴿وَحُضِّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾، ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾، ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

^{١٢٨} اللغو (١١) = اللغو (٦)، لغوا (٣)، الغوا، لاغية (١). ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْنِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾.

^{١٣٠} ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾.

^{١٣١} ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿يُضَاهَتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾، ﴿أُنْفِكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾.

^{١٣٢} الإفك (٢٩) = فعل (١٦)، اسم (١٣) = يؤفكون (٦)، إفك (٧)، يأفكون (٥)، تؤفكون (٤)، يؤفك، إفكهم، أفاك (٢)، تأفكنا، إفك، المؤفكة، المؤفكات (١).

اللفظ بحديث الإفك الشهير المذكور في القرآن لتبرئة عائشة.^{١٣٣} يكون الإفك في الفعل وليس فقط في القول مثل إفك عِصَى سحرة موسى.^{١٣٤} ويُنشر الإفك من داخل جماعة المؤمنين وليس فقط من خارجهم.^{١٣٥} ومن مظاهر الإفك الجحد بالآيات وبالوقائع حين تقوم.^{١٣٦} والإفك إثم. ينال نفس العقاب.^{١٣٧}

(٢-٧) الفتنة والنميمة والوسوسة

(أ) **الفتنة:** هو شق الجماعة إلى نصفين متخاصمين ومتقابلين كما حدث في الفتنتين الصغرى والكبرى في أوائل التاريخ الإسلامي. وهو الانزلاق والإغراء والوقوع فيما لا يجب الوقوع فيه. وقد ورد اللفظ ستين مرة، نصفها تقريباً في صيغ فعلية، أربع وثلاثين، والباقي اسمية، ستٌ وعشرون؛ مما يدل على أن الفتنة وضع بين اثنين أكثر منها فعلاً ذاتياً. وهي فعل إلهي لاختبار إيمان الناس. وهي أيضاً فعل إنساني لاختبار قوة صمود المؤمنين.^{١٣٨} وإيقاع الفتنة بين الناس من الله؛ أي طبقاً لقانون طبيعي. والسبب

١٣٣ ﴿وَالْمُتَفَكِّهُنَّ أَهْوَى﴾، ﴿وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَذْيَنَ وَالْمُتَفَكِّهَاتِ﴾، ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُتَفَكِّهَاتِ بِالْخَاطِئَةِ﴾. ولعدم الثقة بأن لفظ «المُتَفَكِّهَة» يشق من «إفك» ولا معرفة معناه على وجه الدقة دون اللجوء لقواميس اللغة أو للتفسير السابقة.

١٣٤ ﴿فَالْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، ﴿أَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.

١٣٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾.

١٦ ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ إِلَىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَتَىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتِرَاءِهِ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكُ مُفْتَرَىٰ﴾، ﴿بَلْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَذَكَرْهُمْ إِفْكَهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِهَٰذَا الْإِفْكِ قَدِيمًا﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهُمْ لَٰبِقُولُونَ﴾.

١٣٧ ﴿تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أُمَّةٍ آثِيمٌ﴾، ﴿وَيُلْ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَثِيمٌ﴾.

١٣٨ فتن (٦٠) = الفتنۃ (٣٠)، فتنًا (٥)، فتناهم (٣)، لِنَفْتِنَهُمْ (٢)، فتنًا، فتنًا، فتنتم، فتنوا، يَفْتِنُكُمْ، يَفْتِنُهُمْ، يَفْتِنُوكَ (١).

في الفتنة مخالفة أمر الله. وأحياناً تستوي النبوة والفتنة في تفريق المجتمع.^{١٣٩} والسؤال هو: كيف تكون الفتنة فعلاً إلهياً، وهو عمل قبيح، والله لا يفعل إلا الحسن والخير؟^{١٤٠} وهل يستوي الله والسامري في الضلال؟ وتقع الفتنة في إيقاع زماني كل عام أو أكثر أو أقل؛ فهي جزء من الوجود الزماني أو الوجود التاريخي. وهي فتنة الأنبياء، فلا يوجد نبي إلا وله فتنة، بل ولا يوجد مؤمن إلا له فتنة، امتحان أو اختبار. والفتنة شرط معرفة صحة الإيمان. وقد تكون الفتنة عن لا وعي،^{١٤١} وقد تكون نتيجتها عن وعي. وتكون عن شك وليس عن يقين حتى تصح التجربة. ومصدر الفتنة الشيطان، ويرمز لمجموع النوازع والميول. ولا تصيب الفتنة إلا الظالمين.^{١٤٢} وتستمر الفتنة حتى على النار. وهي في الأرض بين الناس كنوع من الشقاق. وتقع بين أعضاء الأسرة، بين الزوجين كخصام. والفتنة قانون تاريخي كنوع من الصراع الكوني.^{١٤٣} وتكون من الأشياء، وفي هذه الحالة

١٣٩ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

١٤٠ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾، ﴿وَطَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

١٤١ ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

١٤٢ ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾.

١٤٣ ﴿إِلَّا تَقْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَوَضُّعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾، ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾.

تكون إغراءً. حينئذ تكون في ذاتها، فهي في التاريخ.^{١٤٤} وهي أيضًا من الآخر عن طريق بذر الخصام والإيقاع بين الناس. وقتال مسببي الفتنة واجب لإيقافها. وكما يجب تطهير النفس، يجب أيضًا تطهير العلاقة مع الآخر؛ الآخر فردًا أو جماعة. والفتنة جزاؤها العذاب يوم القيامة لأنها عمل ضد الصالح العام.^{١٤٥} وهي فتنة النفس، مما في النفس من انفعالات كالتربص والترقب والارتياح. وتتضمن الخبث وسوء الطوية.^{١٤٦} وتكثر الفتن في حياة العرب المعاصرة سابقًا على السلطة أو تسابقًا عليها، كما أن حكم الفرد المطلق يسمح بالفتنة لأنه لا يوجد مجلس شعب للمراقبة، وكثيرًا ما تؤدي الفتنة إلى إراقة الدماء. فلا ثمن للدم في الوصول إلى السلطة.

(ب) **النميمة:** هي الدسيسة، وتعني الفرقة بين الناس، وتقع بينهم صدقًا وكذبًا. وقد ورد اللفظ مرة واحدة بالتحذير منها.^{١٤٧}

(ج) **الوسوسة:** من أَلْفَاظ اللاشعور. يُسمع في الشعور، شعور الناس والجن، أي الإطلاق. وهو صوت يدفع إلى الشر، وهو معروف للشعور المطلق. ويرمز إلى ذلك قصة

^{١٤٤} «وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ»، «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَاهِدُوا»، «إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ»، «فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ»، «قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ»، «فَسَبِّحْهُ وَبُيِّصِرُونَ * بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ».
^{١٤٥} «إِنَّ الَّذِينَ فَتِنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ»، «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا»، «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، «عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ»، «وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ»، «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ»، «وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ»، «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ»، «وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ»، «كُلَّمَا رُزُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا»، «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»، «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»، «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ»، «وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ»، «فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ»، «وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَاهَا»، «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا»، «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا».
^{١٤٦} «وَلِكُنْكُمْ فِتْنَةً أَنْفُسُكُمْ وَتَرْبِصُكُمْ وَارْتَبِصْكُمْ وَالْأَمَانِيُّ»، «وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»، «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ».
^{١٤٧} «وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مِمين * هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ».

آدم وحواء بوسوسة الشيطان.^{١٤٨} والشيطان له عمل أيضًا، فهو الذي يوحي بالعمل السيئ ويزين للناس سوء الأعمال.^{١٤٩}

(٨-٢) الافتراء والدهان

(أ) **الافتراء:** هو الادعاء الكاذب. وقد ورد اللفظ ستين مرة، في صيغ فعلية، إحدى وخمسين، أكثر منها اسمية، تسع مرات. والافتراء ظلم لأنه إعطاء ما لا يستحق لمن لا يستحق. والادعاء الكاذب أي الافتراء على الله.^{١٥٠} الافتراء كذب لأنه أيضًا عدم تطابق الاستحقاق.^{١٥١} والافتراء كذب على النفس وتضليل لها وإيهام للآخرين.^{١٥٢} والافتراء في

^{١٤٨} ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَيْدِي لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا﴾، ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّكَ لَا يَبْلَى﴾، ﴿الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾.

^{١٤٩} ﴿رَجَسَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾.

^{١٥٠} افترى (٦٠) = يفترون (٣٧)، افترى (١٤)، افتراه (٧)، تفترون، تفترون، يفترون، افتراء، مفتري (٢)، أفتري، تفتري، يفتري، يفتريته، مفتريات، مفتري، مفترون، مفتري، فرياً (١).

^{١٥١} ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾، ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَحْتَمِ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾، ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾.

^{١٥٢} ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا

وصف الأشياء بالحلال والحرام باللسان. فالتحليل والتحريم افتراء.^{١٥٣} وإذا كان القرآن الذي نزل على الرسول افتراءً، فهل يمكن الإتيان بفرية مثله؟ هل هو أضغاث أحلام أم خيالات شاعر؟^{١٥٤} والافتراء خيبة لأن كليهما عدم. وهو بهتان لأنه تعدُّ على الأخلاق.^{١٥٥}

(ب) **الدهان:** هي صورة حسية للزوجة، أخذت رمزاً للنفاق وعدم الصدق في السلوك.^{١٥٦} وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية واسمية على التساوي تقريباً وبمعنيين؛ الأول: المداينة والكذب والنفاق، والثاني: معنى إيجابي، اسم شجرة من سينا سائغة للأكلين أو يوم تقوم الساعة. والدهن في الثقافة الطبية والشعبية الحالية قد يكون

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٣﴾. قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٤﴾. وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٥﴾. قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿١٥٦﴾. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٧﴾. فَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٨﴾. بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِنْكَارُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥٩﴾.

١٥٣ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿وَيَلِكُمُ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾، ﴿تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾.

١٥٤ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا فِكْ افْتَرَاهُ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى﴾، ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا فِكْ مُفْتَرَى﴾، ﴿وَلَيْسَالَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.

١٥٥ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾، ﴿وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، ﴿وَأَنعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ﴾، ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾.

١٥٦ ﴿فَلَا تَطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَذُوا لَوْ تَدْعُهُمْ فَيَذْهَبُونَ﴾، ﴿أَقْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾.

سبباً في بعض الأمراض مثل التُّخمة. وفي مقابل المعنى الأول الوضوح. وفي مقابل الثاني الصلابة.^{١٥٧}

(٢-٩) الزعم والبهتان والنفاق

(أ) **الزعم:** والزعم هو الادعاء الكاذب. وقد ورد اللفظ عشرين مرة، في صيغ فعلية، ست عشرة مرة، أكثر منها في صيغ اسمية، أربع مرات.^{١٥٨} وإعطاء من يملك من دون الله شيئاً مجرد زعم. ولا يستطيع أحد غير الله كشف الضر عن الناس.^{١٥٩} والمعجزات بعد المسيح ادعاء. ميلاده وحياته وبعثه أكبر معجزة لبني إسرائيل، فمن لم يؤمن بعدها فلا أمل فيه.^{١٦٠} وإنكار البعث زعم. فالزعم إنكار واقع حال أو قادم بلا برهان.^{١٦١}

(ب) **البهتان:** ويعني الافتراء والكذب والادعاء. وقد ورد لفظ «بهت» ثماني مرات، أكثرها أسماء.^{١٦٢} و«البهتان» عقد اللسان، وعدم القدرة على الكلام أمام البرهان الدامغ.^{١٦٣} وقد يكون البهتان عملياً عندما تأتي الساعة بغتة وعلى غير انتظار.^{١٦٤} والبهتان فرية، أي كذبة لا تطاق، اختلاق شيء يتجاوز القول إلى الوجود ذاته، فالبهتان هو القول الكذب

١٥٧ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْعٌ لِلْأَكْلَيْنِ﴾، ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.

١٥٨ زعم (٢٠) = زعمتم (٦)، تزعمون (٤)، بزعمهم، زعيم (٢)، زعم، زعمت، يزعمون (١).
١٥٩ ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾، ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ بَرِزَعِمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾، ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرِزَعِمِهِمْ﴾.

١٦٠ ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

١٦١ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾، ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾.

١٦٢ بهت (٨) = بهتان (٦)، تبهتهم، بهت (١).

١٦٣ ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

١٦٤ ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرِّمٍ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ

أو الافتراء مثل افتراء الفاحشة على عائشة، وافتراء الجنون على النبي، وافتراء الأنظمة السياسية بعضها ضد البعض الآخر. ولا يجوز سب ما دون الله حتى لا يُسب الله بغير علم، فالسب ليس طريقاً في التعامل مع الرأي المخالف.^{١٦٥} وهو الافتراء بالقول. ومن يسب يوجّه السب إليه، فالسب سلاح مزدوج.

(ج) **النفاق:** «النفاق» لا يضاف إلى ضمائر الملكية لأنه لا يمتلكه أحد، فهي صفة طارئة، وسلوك وقتي.^{١٦٦} وفي النفاق يتم التركيز على المنافقات بعد المنافقين، فهو ليس صفة خاصة بالرجال وحدهم. والمنافقون جماعة متألّفة، يُساند بعضهم بعضاً. والنفاق معلوم من الله لأنه كاشف لكل شيء، سواء في الإيمان بالله أو الإيمان بالرسول. ويخشى المنافقون أن تُنزّل سورة عليهم فتكشفهم.^{١٦٧} وهو نوع من الكفر، والمنافقون إخوة الكافرين، فكلهما خروج عن الطريق القويم أو خروج اللسان عما يشعر به القلب. والسؤال هو: هل تبادل المواقع بين المنافقين والكافرين له دلالة خاصة، وأيهما جزء وأيهما كلٌّ؟ ولما كانت أفعال الأخلاق تحوّل لأفعال الاعتقاد من مستوى النظر إلى مستوى العمل، فهل هناك كفر ونفاق تقسم به الأعراب أكثر من غيرهم؟ أم أن الكفر والنفاق من صنع البيئة الاجتماعية؟ فالأفعال الخلقية مشتركة بين الاعتقاد والمجتمع تظهر في سلوك الأعراب. ومن هم الأعراب؟ هل هم البدو الرحل أصحاب السلوك الطبيعي؟^{١٦٨} لا توجد

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَتَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ، ﴿١٦٥﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ. ﴿١٦٦﴾

^{١٦٦} نفق (٣٧) = المنافقون (٢٣)، المنافقات (٥)، النفاق (٢).
^{١٦٧} ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾، ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾، ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، ﴿يَسْأَلُ اللَّهُ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾، ﴿وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

^{١٦٨} ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

مجموعة اجتماعية تتسم بالنفاق أكثر من مجموعة أخرى كالبدو. والنفاق وسيلة دفاع عن النفس في بيئة لا يحكمها قانون. وهو سلوك فردي وبنية للوعي الفردي. وهو نوع من الشرك لأنه إيمان بمبدئين: ما يعتقدُه المنافق في الباطن وما يبديه في الظاهر، إيمان في الظاهر وتكذيب في الباطن، إيمان وتكذيب في آن واحد. وهو ازدواجية في السلوك، ولا يتفق مع عقيدة التوحيد، وجزائهُ العقاب في الآخرة أو التوبة.^{١٦٩} وهو نوع من الكذب، أن يقال باللسان ما ليس بالقلب. هو فصل القول عن الاعتقاد، الإقرار بالجهاد دون تلبية.^{١٧٠} ويكون ذلك خوفاً من الجهاد. هو خطاب فارغ من أي مضمون مثل خطاب الوعظ والإرشاد. فهو استعمال العنصر الأول من الخطاب، وهو اللفظ، دون الثاني، الفكر، ودون الثالث، الشيء المشار إليه بالكلام. هو نوع من المرض القلبي؛ لأن الصحة هي التنفيذ الفعلي للاعتراف القلبي. وهو نوع من السلوك المزدوج بين الظاهر والباطن. ما لا خوف من الظاهر أو الباطن طلباً للحاجة.^{١٧١} ويطلب المنافقون والمنافقات الوقت لبيان إما نتيجة تفاهم أو التراجع عنه.^{١٧٢} فالنفاق ليس سلوكاً ثابتاً دائماً، بل هو سلوك مؤقت متحرك طبقاً للمصلحة أو على الأخص المنفعة. ويظهر النفاق أيضاً في المدن مخفياً لا يعلمه أحد، فهو ظاهرة نفسية اجتماعية.^{١٧٣} هو نفاق الأقوام، ولو أن الوعي الفردي قادر على خرق السلوك الاجتماعي، فهو أكثر أصالة وثباتاً. والنفاق لا مكسب له، ويؤدي بصاحبه إلى الدرك الأسفل من النار.^{١٧٤} ويؤدي إلى موت الحيوان باستعمال الفعل، مثل «نفق الحمار».

١٦٩ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.

١٧٠ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١٧١ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿فَاعْقِبْنَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾.

١٧٢ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾.

١٧٣ ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾.

١٧٤ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

(٢-١٠) الخداع والتزيين والسرقة

(أ) **الخداع:** هو التلاعب بالحق، والإيهام بالباطل على أنه حق. وقد ورد اللفظ خمس مرات كلها صيغ فعلية. وتعني كلها خداع المنافقين للرسول، التصديق بالقول والتكذيب بالفعل. ويتكرر الخداع، وتتعدد أشكاله. وهذا الفرق بين «يخدع»، أي مرة واحدة، و«يخادع»، أي عدة مرات. و«الخداع» خداع النفس قبل أن يكون خداع الآخر، الإنسان أو الله.^{١٧٥} وقد عم الخداع في سلوك العرب المعاصرين حرصاً على السلطة أو حرصاً على المال أو حرصاً على الأحلاف الخارجية لتقوية النظم الداخلية.

(ب) **التزيين:** «التزيين» في الفعل الإنساني هو الخداع، أما في الطبيعة فهو جمال. وقد ورد اللفظ ستاً وأربعين مرة؛ في صيغ فعلية سبع وعشرون، واسمية تسع عشرة مرة.^{١٧٦} فالتزيين فعل خارجي وليس في الشيء.^{١٧٧} وقسوة القلب مع زينة الشيطان. والتزيين من فعل الشيطان لبيان أنه لا غالب لهم اليوم من الناس. يزين لهم السجود للشمس من دون الله، وقتل الأولاد وشركائهم. والسؤال هو: هل الله هو الذي غوى الشيطان ليزين للناس في الأرض؟ والذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم حسن عملهم. فالإيمان بالحياة بعد الموت يساعد على حسن الأعمال خوفاً من العقاب في عالم يسوده العدل. كذلك زين للكفار سيئات أعمالهم، وزُينت لهم الدنيا، وزُين لهم مكرهم وإسرافهم.^{١٧٨} فسيئات الأعمال نتيجة لأخطاء في الإدراك. والله يزين الإيمان ويحببه في القلوب على مستوى الأفراد

^{١٧٥} ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾، ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾.

^{١٧٦} زين (٤٦) = زينة (١١)، زين (١٠)، زين (٦)، زينا (٥)، زينتها، زينتهن (٣)، زيناها (٢)، وزينه، فزينا، لأزينا، أزيت، زينتك، زينته (١).

^{١٧٧} ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَجَدْتَهَا قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

^{١٧٨} ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿بَلْ زَيَّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْمُتْرَفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ﴾، ﴿أَقَمَنَّ زَيْنَ لَهُ سُوءَ

والجماعات. وقد زُينت السماء الدنيا بمصابيح للإضاءة والجمال، فالمنفعة والجمال صنوان.^{١٧٩} والزينة في الحيوان وفي النبات. والحيوان والطيور واحد؛ أي كائنات حية.^{١٨٠} والزينة في الإنسان وحياته مثل فرعون وعرشه. والمال والبنون زينة الحياة الدنيا.^{١٨١} ولا تأخذوا الزينة عند المساجد، وأن يأخذ النساء زينة دون التبرج.^{١٨٢} والسؤال هو: هل هذا هو خداع بصري أم خداع قلبي؟ الإدراك البصري نفسه مشروط بالرؤية القلبية كما هو معلوم عن الإدراك الحسي. والسؤال الآخر: هل تُخصص الزينة بالنساء كنوع من متاع الدنيا للأزواج أو المحارم دون الضرب بالأرجل حتى لا يبيدين زينتهن، وفي نفس الوقت دون تحريم الزينة؟^{١٨٣} وتأتي الساعة إذا ما أخذت الأرض زخرفها وازينت.^{١٨٤} والهوى مثل الظن من مضادات اليقين في المعرفة، وهو الوحي، والهوى ضد الحق، والحق أو العلم أساس الحكم. والسؤال هو: هل هناك علم أو حق نظري مقروء مشافهة أو مدون

عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَزَيْنٌ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السُّوءِ﴾.

^{١٧٩} ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾، ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا﴾.

^{١٨٠} ﴿وَقَفَّضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً﴾، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

^{١٨١} ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾، ﴿اغْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى﴾.

^{١٨٢} ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾.

^{١٨٣} ﴿وَمَا أَوْتَيْنَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَرُدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

^{١٨٤} ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ﴾.

كتابة؟ قد ينتج اتباع الهوى من سوء العمل وتزيينه، وقد يكون اتباع الهوى بالطبع، ويأتي الطبع نتيجة للتنشئة الاجتماعية وليس بالفطرة لأن الفطرة خيرة بطبعها.^{١٨٥} وقد يعني الهوى الميل إلى أو الاتجاه نحو طريقين، الحق أو الباطل، والهوى الحق يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم، والهوى الباطل هو اتجاه الشيطان، وهو ما يرمز إلى كل القبائح مثل الظلم والتقليد.^{١٨٦} والهوى يناقض العدل، وهو ضد الظلم والجهل.^{١٨٧} ويعني المجاز السقوط الجسمي للإنسان أو للطير أو للأشياء.^{١٨٨} وغالبًا ما يستعمل «هوى» بمعنى سقط مجازًا للنفس أو للنجم، فالسقوط النفسي والسقوط الطبيعي شيء واحد.^{١٨٩} و«الحلي» زينة الدنيا، والثواب في الآخرة. وقد ورد اللفظ تسع مرات، في صيغ

١٨٥ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، ﴿وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾.

١٨٦ ﴿فَجَاعِلٌ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَىٰ * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾.

١٨٧ ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾، ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

١٨٨ ﴿فَتَحَطَّفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

١٨٩ ﴿وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾، ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾.

فعلية أربع مرات، واسمية خمس مرات.^{١٩٠} والحلي لباس أهل الجنة، أساور من ذهب ولؤلؤ وفضة مع الشراب الطهور والثياب الخضر والحريز واللحم الطري. وقد تكون ظاهرًا خادعًا في الدنيا، وقيمة زائفة يُصنع منها الإله،^{١٩١} كما فعل اليهود في صنع إله عجل من الحلي، القيمة التي يعرفونها. وتكون الحلي زينة الدنيا ولكن ليست دليلًا على التصديق بل لتخفي التكذيب.^{١٩٢} أما لفظ «تبرج» فقد ذكر ثلاث مرات، فعلًا وصفة واسمًا. وقد خرج التبرج سلوكًا شائعًا في الجاهلية، وهو خروج النساء نصف عاريات بالطرقات، وكان رد الفعل المكوث في البيوت، ثم يأتي الحل الثالث وهو الاحتشام.^{١٩٣}

(ج) **السرقه:** تعني استيلاء السارق على شيء ليس ملكه بل ملك الآخرين. وقد ورد اللفظ تسع مرات، أربع اسمية، وخمس مرات فعلية.^{١٩٤} ومعظمها في سورة يوسف في حادثة اتهام أخيه بسرقة الصاع. والسرقه ليست وراثية بل هي مسئولية فردية. وجزاء السارق والسارقة قطع اليد. والسرقه استراق؛ أي تلصص بالحواس على السمع أو الرؤية.^{١٩٥} وعدم السرقه جزء من العهد الأخلاقي بين الله والإنسان.^{١٩٦}

^{١٩٠} حلي (٩) = حلية (٤)، يُحَلُونَ (٣)، حُلُوا، حُلِيَهُمْ (١). ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، ﴿يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾، ﴿يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، ﴿جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

^{١٩١} ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾، ﴿أَوْمَنُ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾.

^{١٩٢} ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

^{١٩٣} ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾.

^{١٩٤} سرق (٩) = سرق (٢)، يسرق، يسرقن، استرق، السارق، السارقة، لسارقون، سارقين (١).
^{١٩٥} ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾، ﴿ثُمَّ أَدْنَى مَوْدُنٍ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، ﴿مَا جِئْنَا لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾.

^{١٩٦} ﴿يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾.

(٢-١١) المكر والطمع والشهوة

(أ) **المكر:** أي الذكاء السلبي، واستعمال الذكاء في فعل السيئات والخداع. وقد ورد اللفظ ثلاثاً وأربعين مرة؛ نصفها تقريباً، إحدى وعشرين مرة، صيغ اسمية، والنصف الآخر، اثنتين وعشرين مرة، صيغ فعلية.^{١٩٧} و«المكر» فعل مشترك بين الله والإنسان، ولكن مكر الله أكبر.^{١٩٨} إنما الفرق أن مكر الله يكون للخير دائماً، في حين أن مكر الإنسان قد يكون للشر. ولا يشعر الإنسان بمكر الله، في حين أن الله يعلم مكره. والمكر قانون تاريخي مارسه القدماء والمحدثون، فعلى أساسه يقوم البنيان وينهار. والآن المكر بين الأفراد والجماعات، والدول والمعسكرات، أي مكر الإنسان، ولا أحد يفكر في مكر الله. وقد يُذكر مكر الله وحده ويُذكر عذاب الماكِرين للتخويف.^{١٩٩} وقد يُذكر مكر الإنسان وحده دون مكر الله، وهو مكر سيئ. وفي كل مجتمع هناك ماكرون، فالمكر جزء من البنية الاجتماعية ولا يرجع إلا إلى الله.^{٢٠٠} وتكتب رسل الله ما يمكر البشر. والسؤال هو: من هم

^{١٩٧} مكر (٤٣) = مَكَّرَ (٩) يمكرون (٧)، مَكَّرُوا (٦)، مَكَّرَهُم (٥)، مَكَّرَا (٤)، مَكَرَ (٣)، يمكر، الماكِرين (٢)، مكرتموه، مَكَّرْنَا، تمكرون، ليمكروا، بمكرونا (١).

^{١٩٨} ﴿وَمَكَّرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لِلَّهِ الْمَكْرَ جَمِيعًا﴾، ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾، ﴿وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾، ﴿وَيَمَكَّرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾.

^{١٩٩} ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾، ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمَكُرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَمَكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾، ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا﴾، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْنَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَفُؤْمُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

^{٢٠٠} ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾، ﴿وَمَكَّرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾، ﴿وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا﴾، ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، ﴿وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ﴾، ﴿وَمَا يَمَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارَ مَجْرِمِهَا لِيَمَكُرُوا فِيهَا﴾، ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمَكُرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْنَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾، ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ﴾، ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ﴾، ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾، ﴿وَلَا يَجِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

الرسول؟ رسل الأرض أم ملائكة السماء؟ ومن ثم، فالمجتمعات المثالية لا وجود لها على الأرض.^{٢٠١}

(ب) **الطمع**: هو الرغبة الشديدة في الحصول على شيء بغير حق. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة، أكثرها فعلية، ثمان، وأقلها اسمية، أربع؛ مما يدل على أن الطمع موضوع أكثر منه ذاتاً. وهو مرض في القلب لا حدود له.^{٢٠٢} وقد يكون الطمع في غير محله مثل الطمع في إيمان من يسمع كلام الله ثم يحرفه.^{٢٠٣} وهو طمع في مغامرات الدنيا ومغانم الآخرة. والطمع في غفر الخطايا يوم الدين.^{٢٠٤} والطمع في مقابل الخوف كباعثين على السلوك،^{٢٠٥} وكلاهما باعثان انفعاليان لا يستند إليهما أي فعل خلقي.

(ج) **الشهوة**: هي الرغبة الشديدة. وقد ورد اللفظ ثلاث عشرة مرة، في صيغ فعلية، ثمان، أكثر منها اسمية، خمساً. والاشتهاء إما يأتي على العموم أو اشتواء الحس أو اشتواء النفس.^{٢٠٦} والاشتهاء الحسي للفاكهة واللحم، والنساء، والبنين، والذهب والفضة، وإتيان الرجال شهوة من دون النساء. وقد تتضمن شهوة النفس مع شهوة الحس مثل العين. فالحواس ليست فقط آلات للإدراك، بل أيضاً للمتعة. وقد تكون الشهوة شاذة.^{٢٠٧}

٢٠١ ﴿إِنَّ رُسُلَنَا بَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

٢٠٢ ﴿وَمَهَّدَتْ لَهُ نَمْهِدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾، ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ﴾.

٢٠٣ ﴿إِنْ اتَّقَيْتُمْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

٢٠٤ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، ﴿وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً نَعِيمٍ﴾، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

٢٠٥ ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

٢٠٦ انتهى (١٣) = يشتهون (٥)، الشهوات (٣)، شهوة (٢)، اشتها، تشتهي، تشتهي (١).

٢٠٧ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾، ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

(٢-١٢) النَّكْثُ والخُلْف والخيانة

(أ) **النَّكْثُ**: «النَّكْثُ» و«النَّكْسُ» من نفس الاشتقاق، مجرد تغيير الثاء إلى سين. وقد عم اللفظ بعد هزيمة ١٩٦٧م في مصطلح «النكسة». و«النَّكْسُ» هو التراجع، والحيد عن الصراط المستقيم.^{٢٠٨} و«النَّكْثُ» هو النَّكْثُ على النفس. فكل فعل يبدأ من النفس نصرًا أو هزيمة يعود على النفس خيرًا أو شرًا. والنَّكْثُ بالعهود. و«الطعن» في الدين باللسان. وهو نوع من القتال اللفظي، كالتي نقضت ما غزلت.^{٢٠٩} و«النكس» و«النكص» من نفس الاشتقاق الصوتي. ومن يُعَمَّر قد يُنْكَس في الخلق. والمجرمون ينكسون رؤوسهم عند ربهم بما فعلوا في الدنيا. وعندما يتراءى الجيشان فالأولى الصمود.^{٢١٠} والأنا ليس في حال ثابت، فهو بين اليقظة والنوم، بين النشاط والترهل، ومهمة الفكر هو جعلها يقظة باستمرار. والأنا ليست الجسم ولا النفس بل الرُّوح.

(ب) **الخُلْف**: يعني عدم المحافظة على الوعد أو العهد. وهو ما يستحيل من الله كنموذج مثالي، وما يجوز من الإنسان نتيجة لحرية الإرادة، ولكن الحق لا يخلف الميعاد.^{٢١١} ويعني الاختلاف عدم المماثلة، والمغايرة والرأي الآخر. فالتاريخ يسير من الوحدة إلى الاختلاف. وربما يسير أيضًا من الاختلاف إلى الوحدة في التاريخ الثاني. عندما

أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾، ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾.

^{٢٠٨} نكث (٧)، نكس (١).

^{٢٠٩} ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنَالِكُونَ﴾، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿وَإِنْ نَكُنَّا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾.

^{٢١٠} ﴿وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنْكَسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾،

﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾، ﴿فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ﴾.

^{٢١١} ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رَسُولِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿لَهُمْ عَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يتجه العالم إلى النهاية.^{٢١٢} و«يُخْلَف» يعني إحضار البديل، شيء بدل شيء. فما يُنْفَق يَخْلُفه رزق آخر. هو البديل المتنقل الذي يحل محل البدائل الأخرى. والمعنى الأكثر شيوعاً هو البديل في الأقوام في مسارين مختلفين: الأول الانهيار من السلف إلى الخلف، وانهيار الحضارات، والذي يدفع إلى إنشاء الحركات السلفية ما دام السلف خيراً من الخلف، وهي نظرة متشائمة للتاريخ. والمسار الثاني الصعود من السلف إلى الخلف وقيام الحضارات الذي يدفع إلى قيام الحركات التقدمية ما دام الخلف خيراً من السلف، وهي نظرة تفاؤلية للتاريخ. والبدائل في إطار إنساني، فالملائكة ليست بدائل للبشر.^{٢١٣} ويعني أيضاً «يخالف» أي يعارض. فالاختلاف يتحول إلى خلاف، والخلاف إلى شقاق.^{٢١٤} وهو الصد والإرجاع والدفع إلى الوراء. وقد ورد اللفظ ستين مرة: في صيغ فعلية (خمس مرات) أكثر منها صيغاً اسمية (عشر مرات)، في ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، المفرد والجمع.^{٢١٥} وقد طبّق المعنى في مجالين: في الدنيا، رد الطفل موسى إلى أمه، وفي الآخرة، رد المكذب في

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَفَطَالٌ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾، ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، ﴿وَإِنْ لَكُمْ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلَفَهُ﴾، ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾.

٢١٢ ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾.
٢١٣ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾، ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

٢١٤ ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾، ﴿فَلْيُخَذِرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٢١٥ رد (٦٠) = يَرُدُّ (٦)، مَرَدٌ، رُدُّوا (٤)، يَرْتَدُّ، يَرُدُّوكُم (٣)، يَرْتَدُّونَ، رُدَّتْ، رُدُّوها، رَدَدْنَاهُ (٢)، رَدَّ، رَدَدْنَا، رَدَّها، رُدُّوا، رُدُّوه، فَرَدَّها، يَرُدُّونَكُمْ، رُدِدَتْ، ارْتَدَّ، ارْتَدَّوا، تَرْتَدُّوا، يَرْتَدُّ، رَدَّها، بَرَدَّهِنَّ، لَرَأَيْتُكَ، رَأَيْتِي، مَرَدًا، مَرَدْنَا، مردود، لمردودون (١).

النار عدة مرات.^{٢١٦} و«الاختلاف» أيضًا هو تضارب التفاسير لنص واحد، وهو تجربة الأمم التي استقبلت مراحل الوحي السابقة كاليهود والنصارى. ثم نزل القرآن ليحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون.^{٢١٧} ويظهر الحق يوم القيامة عندما يتخلص الحكم عليه من الأهواء والمصالح والصراعات.^{٢١٨} و«الخلف» يعني الظهر في مقابل ما بين الأيدي، أي الأمام. ويخشى البعض أن يترك من خلفه ذرية ضعافًا.^{٢١٩} و«الخلاف» يعني أيضًا

٢١٦ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ تَطْمَئِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾، ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.

٢١٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيْمَنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾، ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾، ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، ﴿لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.

٢١٨ ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلَفُونَ﴾، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾، ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

٢١٩ ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾، ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

نوعاً من العقاب مثل ربط اليدين من الخلف.^{٢٢٠} وتختلف الأحزاب فيما بينها. فويل لغير المصدقين.^{٢٢١} و«الاستخلاف» من نفس الاشتقاق «خلف». ^{٢٢٢} ويعني من يأتي بعد، ليس بالضرورة في الحكم، بل في أي شيء. وقد أصبح نظريةً سياسيةً استخلافُ الله الإنسان في الحكم، باسم الحاكمية، في معظم الحركات الإسلامية المعاصرة، خاصةً في باكستان ومصر، وما ينتج عنها من تطبيق للشريعة الإسلامية، وأن الإسلام هو الحل. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية دون اسمية؛ مما يدل على أنه حكم ذاتي.^{٢٢٣} وهو استخلاف في الأرض، أي مسئولية على الكون كله، واستخلاف في المجتمع.^{٢٢٤} والاختلاف

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿وَيَسْتَنْبِشُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾، ﴿وَلِيُخْشِيَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾، ﴿فَإِذَا تَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرْءَانًا فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

^{٢٢٠} ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُضَلِّلَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُضَلِّلَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾.

^{٢٢١} ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ الْيَمِّ﴾.

^{٢٢٢} استخلف (٥) = يستخلف (٢)، استخلفكم، يستخلفنهم (١).

^{٢٢٣} ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.

^{٢٢٤} ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَيَسْتَخْلِفْ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّنَّهٗ شَيْئًا﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ

ظاهرة طبيعية.^{٢٢٥} و«النقض» هو الخرق وعدم الوفاء بالعهد. وقد ورد اللفظ تسع مرات في صيغ فعلية، واثنيتين اسمية؛ مما يدل على أن النقيض فعل. والنقض للعهد والميثاق.^{٢٢٦} ويكون النقض مجازياً مثل نقض الظَّهر، ونقض الأيمان بعد توكيدها. ويكون النقض حسيّاً مثل نقض الغزل.^{٢٢٧} ونقض العهد مع الله إشارة إلى نقضه مع الإنسان. فالعهد الرأسي رمز على العهد الأفقي. و«الجنث» هو التخلي عن القسم. وقد ورد اللفظ مرتين، مرة فعلاً ومرة اسماً؛ مما يدل على أنه فعل ذاتي وموضوع في آنٍ واحد. وهو عدم الوفاء بالوعد، فالحياة وعد ووفاء.^{٢٢٨}

جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿١٠﴾، ﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾.

٢٢٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ السِّنِّكُمْ وَالْأَوْنَكُمُ﴾، ﴿وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا﴾، ﴿وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾، ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.

٢٢٦ ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾.

٢٢٧ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّقُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاةً﴾.

٢٢٨ ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ﴾، ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾.

(ج) **الخيانة:** هي عدم الوفاء بالعهد. وقد ورد اللفظ ست عشرة مرة، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر اسمية.^{٢٢٩} وخیانة الإنسان تالية لخیانة الله.^{٢٣٠} والخیانة موضوع في ذاته، إنساني خالص؛ خیانة الزوجة لزوجها، خیانة المؤمن للأمانة. وتتم عن علم. والخائن منبوذ، حَصَم للناس لحظة الخيانة، ولكن ليس إلى الأبد. لا يدافع عنهم أو يجادل في صفهم. وفي الأدب العربي المعاصر كُتِبَ عديد من الروايات عن الخيانات، وصُورت بعض الأفلام عنها، خاصة أيام الحرب بمعنى خیانة الوطن. وتطلق الخيانة في الحياة المدنية مثل الخيانة الزوجية. والجاسوسية خیانة، والغش في العمل خیانة. فالخیانة عدم الأمانة. خیانة العمل مثل خیانة الوطن.^{٢٣١} أما الخِذلان فهو عدم النصرة والنكوص عن المساعدة. وهو فعل مشترك؛ خذلان الله للإنسان وخذلان الإنسان لله باتخاذهِ إلهًا آخر، بل وخذلان الشيطان للإنسان إذا ما اعتمد عليه.^{٢٣٢}

(٢-١٣) الاستدراج والغواية والإغراء

(أ) **الاستدراج:** أي الإغراء بالفعل، وإيقاع صاحبه فيه. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية واحدة، وفي زمن المستقبل.^{٢٣٣} والحركة مع الاحتفال.^{٢٣٤}

^{٢٢٩} خان (١٦) = الخائنين (٣)، تخونوا، خائنة (٢)، خانتاهما، خانوا، أخنه، يختانون، تختانون، خیانة، خیانتك، حَوَان، حَوَانًا (١).
^{٢٣٠} ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.
^{٢٣١} ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾، ﴿وَتَخَوَّنُوا أَمَانَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.
^{٢٣٢} ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَكْذُولًا﴾، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.
^{٢٣٣} ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
^{٢٣٤} ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾.

(ب) **الغواية:** أي الاستدراج. وقد ورد اللفظ ثلاثاً وعشرين مرة، في صيغ اسمية، إحدى عشرة، واثنيتي عشرة فعلية. و«الغواية» فعل ذاتي وموضوعي في آن واحد.^{٢٣٥} والسياق المستمر هو غواية حواء لآدم، وغواية الشيطان لبني آدم. والإنسان قادر على مقاومة «الغواية». والرسول نموذج.^{٢٣٦} وفي سياق آدم كيف يكون عصيان آدم قبل غوايته؟ فالرأي الشائع أن العصيان نتيجة للغواية، الغواية أولاً والعصيان بعدها. وربما يقع العصيان أولاً ثم تأتي الغواية ثانياً، فالغواية نتيجة العصيان، والعصيان سبب الغواية. وإن أراد الله غواية أحد فلن ينفعه نصيح الشيطان، ففعل الله له الأولوية على فعل الشيطان. والإنسان بين الفعلين: فعل الهداية وفعل الغواية، فعل الله وفعل الشيطان.^{٢٣٧} الغواية فعل متبادل بين الإنسان والله. والشائع أن الله يهدي ولا يُغوي، فهدايته تقابل غواية الشيطان. والنص يوحي بأن الغواية من الله والشيطان، وليس مسئولاً عنها، فالله هو فاعل كل شيء بما في ذلك أفعال الشيطان. وغواية الشيطان لآدم انتقام لغواية الله للشيطان، فالشيطان يؤمن بأن الله هو فاعل كل شيء كما تؤمن الجبرية ونصف الأشعرية.^{٢٣٨} ومن الغواية اشتق «الغي»، وهو عكس الرشد؛ أي الضلال. ويتميز كلاهما عن الآخر، النبي عن الآخر. والغواية طريق الشعراء، طريق الخيال الحر الطليق.^{٢٣٩} وتكون الغواية فعلاً جماعياً، للغاوي والمغوي.

^{٢٣٥} غوى (٢٣) = الغاوين (٤)، الغي (٣)، غوى، أغويتني، لأغوينهم، الغاؤون (٢)، غَوِينَا، أَغَوِينَا، أَغَوِينَاكُم، أَغَوِينَاهُم، يُغَوِيكُم، غَيًّا، غَوِيًّا (١).

^{٢٣٦} ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾.

^{٢٣٧} ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾، ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾، ﴿فَانْسَلْخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعُ الشَّيْطَانَ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

^{٢٣٨} ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا آغَاوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغَوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾، ﴿فَأُغْوِينَاكُم إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾، ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾، ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾.

^{٢٣٩} ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، ﴿وَلِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَخَذُوهُ سَبِيلًا﴾، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.

(ج) **الإغراء**: هو الإيقاع بآخر عن طريق الغواية. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغتين فعليتين؛ مما يدل على أن الإغراء فعل ذاتي خالص. وهو فعل سلبي. وهو ليس بالضرورة جنسياً بل يكون عداوة وبغضاء.^{٢٤٠} وهو ما قد أصبح له فتاة تُسمى الآن «فتاة الإغراء».

(٢-١٤) اللواط والزنى والفحش والبغي

(أ) **اللواط**: هو الشذوذ الجنسي، إتيان الرجال الرجال من دون النساء.^{٢٤١} وتم التنبيه على اللواط عدة مرات. فاللواط إسراف وتطرف في توظيف الغريزة الجنسية. فيُذكر في موضوع الإسراف. ثم يأتي الهجوم على الأنبياء أنهم بشر مثل باقي البشر، وكأن النبي لا بد أن يكون فوق البشر. واللواط استخدام الأنا للآخر على نحو شاذ، فبدلاً من التعاون معه تكون الأنا هي الفاعل والآخر هو المفعول، ويظل الأنا يلعب دور الذكر، ولكن الآخر ذكر يلعب دور الأنثى.^{٢٤٢} ولا ينكح رجل رجلاً، في حين أن زواج المثليين أصبح شرعياً الآن في بعض الدول الأوروبية مثل إنجلترا وألمانيا؛ فقد أصبح عادة متبعة في الغرب لا غبار عليها، فقد شبع الغرب من الطريق الطبيعي، ويبحث عن الطريق الصناعي. وهو أحد أشكال الحرية الجنسية باعتبارها أحد جوانب الحرية العامة. والغالب الذكّران وليس الأنثيين.^{٢٤٣}

(ب) **الزنى**: مثل الشرك والقتل. وقد ورد اللفظ تسع مرات، في صيغ اسمية (سبع مرات) أكثر منها فعلية (مرتين). والزنى من الطرفين وليس من طرف واحد، ولكن العقاب على طرف واحد وهو الرجم أو على الطرفين معاً بالجلد.^{٢٤٤}

^{٢٤٠} ﴿فَأَعْرِضْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.

^{٢٤١} ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

^{٢٤٢} ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذَّكَرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوَا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَنْوَمِمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾.

^{٢٤٣} ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾.

^{٢٤٤} ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ﴾، ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾، ﴿وَلَا

(ج) **الفحش**: والفحشاء أمر من الشيطان، فالشيطان رمز للفحشاء. وقد ذكر اللفظ سبع مرات في صيغة اسمية واحدة؛ مما يدل على أنها موضوع وليست ذاتاً.^{٢٤٥} وهي أمر من الشيطان بالفحش. ويعد بالفقر. وهو أيضاً يأمر بالفحشاء والمنكر.^{٢٤٦} ومن الفحش قول ما لا يُعلم؛ أي الجهل وادعاء العلم والفقر. والله في مقابل الشيطان لا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي بل ينهى عنها.^{٢٤٧} والفاحشة من فعل الإنسان، لا هي أمر من الشيطان أو نهي من الله. فهي فاحشة ومقت وساء سبيلاً. وهي فاحشة في ذاتها بصرف النظر عن دوافعها وتوابعها. ونموذج الفاحشة الزنى من النساء. والنماذج كثيرة من فواحش النفس للرجال والنساء على السواء مثل نفاق الحكام. والفاحشة ظلم للنفس. وتحتاج فاحشة النساء إلى أربعة شهداء لإثباتها. وجاء الأنبياء، مثل لوط، بالتحذير من الفاحشة، فاحشة الجسد، والشذوذ الجنسي الذي كان سائداً عبر التاريخ. والفاحشة ليست نهائية؛ إذ يمكن محوها بذكر الله واستغفار الذنوب. والعذاب له قدر بالمثل أو ضعفان.^{٢٤٨} والفواحش لها ظاهر وباطن، لها كبير وصغير، والتجنب للثنتين إلا إذا وقع الصغير عفواً دون

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿٢٤٥﴾، ﴿يُبَايِعُونَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾، ﴿وَلَا يَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

^{٢٤٥} الفحشاء (٧).

^{٢٤٦} ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

^{٢٤٧} ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

^{٢٤٨} فاحشة = (١٣). ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاذْهَبُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾.

قصد.^{٢٤٩} و«العورة» هي الكشف عن المناطق الحساسة في الجسد، والتي يجب تغطيتها كما فعل آدم وبدأ في تغطيتها بأوراق الشجر. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية، فالعورة وضع وليست فعلاً، وهي موضوع بين الجسم وميدان العواطف والانفعالات مثل الخجل. وهو ما يحدث الآن في الإعلانات والأفلام وصلات العرض والرقص.^{٢٥٠} والصلاة هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وليس الشيطان يأمر بهما أو الله ينهى عنهما،^{٢٥١} فالله والشيطان صور فنية دافعة. أما «الفضيحة» فهي الفعل المشين الذي يخجل منه فاعله. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية. والآخر هو الذي يقوم بالفضيحة وليس الذات.^{٢٥٢} وهي فضيحة اجتماعية.

(د) **البغي:** هو من نفس الاشتقاق لأنه عدوان طرف على آخر. وهو الاغتصاب. وليس البغي باتفاق الطرفين كما هو الحال في البغاء كحرفة. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ اسمية؛ مما يدل على أن البغاء وضع وليس فقط اختياراً. والذرية لا تكون إلا عن طريق الإنجاب الشرعي أو اللاشعري، أي عن طريق البغاء.^{٢٥٣}

(٢-١٥) الغلظة والقسوة والغلف

(أ) **الغلظة:** أي الشدة والقوة والخشونة. وقد ورد اللفظ ثلاث عشرة مرة، في صيغ اسمية (عشر) أكثر منها فعلية (ثلاثاً).^{٢٥٤} والغليظ وصف لجهاد النبي للكفار. وميثاق النبيين ميثاق غليظ بمعنى قوي. ومع ذلك يوصف قلب النبي بالرقعة وعدم الفظاظة والغلظة وإلا انفض الناس من حوله. والغلظة أيضاً وصف للميثاق الذي أخذه الله من

^{٢٤٩} ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.
^{٢٥٠} ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾، ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهَا﴾.
^{٢٥١} ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

^{٢٥٢} ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

^{٢٥٣} ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾، ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾.

^{٢٥٤} غلظ (١٣) = غليظ (٥)، غليظاً (٣)، اغلظ (٢)، استغلظ، غلاظ، غلظة (١).

بني إسرائيل؛ أي الميثاق القوي الثابت. وهو الميثاق الذي أخذ من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وتجدد مع محمد. وفي قلب اليهود غلظة.^{٢٥٥} والغلظ وصف للعذاب، وهو أيضاً وصف للملائكة الغلاظ الشداد الذين لا يعصون الله ما أمروا.^{٢٥٦}

(ب) **القسوة**: هي التجمد والتصلب. وهي صفة للقلب. وقد ورد سبع مرات في صيغ نصفها اسمية، والنصف الآخر فعلية؛ مما يدل على أن القسوة فعل ذاتي وموضوعي في آن واحد.^{٢٥٧} وهي مرتبطة بالشیطان، أي مجموع أهواء النفس. وقد يكون السبب طول الزمن والتعود على شيء حتى يفقد قدرته على التأثير، ويفقد القلب قدرته على الإحساس به. وهي نقض للميثاق يستحق اللعنة، أشبه بالمرض والفتنة بين الناس.^{٢٥٨} وهي أسلوب أنظمة الحكم العربية المعاصرة مع شعوبها.

(ج) **الغُلف**: «الغُلف» هو وصف للقلوب بمعنى الانغلاق وعدم الفهم والعتمة، لما كان القلب مصدرًا لنور المعرفة. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية واحدة. ويكون ادعاءً لعدم فهم النبوة ورسالة النبي. وقد يصل حد القلوب الغُلف إلى قتل الأنبياء.^{٢٥٩} وهو أسلوب نظام الحكم مع المعارضة، والتي يعتبرها لا شرعية.

^{٢٥٥} ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿وَمِنْكُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

^{٢٥٦} ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، ﴿نَمْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿فَلَنَنْبِتَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾.

^{٢٥٧} قسى (٨) = قست، القاسية (٣)، قسوة (١).

^{٢٥٨} ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾، ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.

^{٢٥٩} ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾.

(٢-١٦) الجمع والحظر

(أ) **الجمع**: وقد ورد لفظ «جمع» حوالي ثلاثمائة وست وخمسين مرة فعلاً واسماً وصفة، وهو اسم وصفة أكثر منه فعلاً. والغالب على الفعل كالعادة هو الفعل الإلهي، فلا يتجاوز الفعل الإنساني خمس عشرة مرة. ومعظمها أسماء وصفات، ولا تتجاوز الأفعال ثمانين وعشرين مرة.^{٢٦٠} وتتبادل صيغ الأفعال من حيث ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، المفرد والجمع. ويظهر الفعل في صيغة المبني للمجهول، فلا يُعرف الفاعل إلا من خلال ثلاثة احتمالات: الفعل الإنساني أو الفعل الإلهي أو الفعل الطبيعي. وفرعون يجمع الناس ليؤكد موسى، فهو جمع سلبي. وقد يُرمز للناس بالهدف منهم وهو الكيد. والجمع للسحرة في يوم معلوم، جمع فرعون للناس. ومجازاً جمع فرعون كيده ثم أتى؛ أي تحفز. ودعا الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فالداعي جمعٌ والمدعُ جمع. ولكن هل كل جمع يقتضي الوعي مثل جمع المال؟ وقد يكون الجمع للتأمر مثل جمع إخوة يوسف على إلقاءه في الجب. والجمع يكون افتراضاً مثل اجتماع الجن والإنس، أي القوى الخارقة للعادة وقوى الطبيعة، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن.^{٢٦١}

(ب) **الحظر**: هو المنع والتوقف عن الفعل. وقد ذُكر مرتين في صيغة اسمية كصفة للعتاء الإلهي، وكصفة للهشيم؛ أي في الطبيعة.^{٢٦٢} وهو ما يشير إلى القيم السلبية دون ضغط أو إكراه.

^{٢٦٠} جمع (١٢٩) = اسماً وصفة (١٠١)، فعلاً (٢٨). فعل (٢٨) = يجمعون، يجمع، جَمَعَ (٣)، أَجْمَعُوا، أَجْمِعُوا، جُمِعَ، لِيَجْمَعَنَّكُمْ، يَجْمَعُكُمْ، جَمَعْنَاهُمْ (٢)، اجتمعوا، اجتمعَت، نَجْمَعُ، تَجْمَعُوا، جَمَعُوا، جَمَعَهُمْ، جَمَعْنَاكُمْ (١).

^{٢٦١} ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾، ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾، ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا دَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾، ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾، ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
^{٢٦٢} ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾.

(٢-١٧) الكبر والخِيلاء والغرور

(أ) **الكبر:** هو الترفع والتناول. وهو رذيلة مضادة لقيم الإيمان. وقد ورد ثلاثاً وسبعين مرة في صيغ مختلفة، ومعاني متضادة. ومعظمها صيغ فعلية، ثمان وخمسون، وأقلها صيغ اسمية، ثمان عشرة مرة؛ مما يدل على أن الاستكبار فعل وليس شيئاً. و«الكبرياء» الاسم المجرد، و«الكبر» جمع أفعال كبيرة.^{٢٦٣} ويبدأ الكبر بالمعنى الحسي تدريجياً إلى المعنى المجازي، مثل «كبر المقام» أو «كبر المقت» أو «كبر الإعراض». فالكبر استكبار. والكم كيف.^{٢٦٤} والمعنى السلبي هو الذي لأجله طرد إبليس من الجنة، لاستكباره ورفضه السجود لآدم. وكذلك كفره، استكباره عن الآيات في الأرض. وهو استكبار على ما لا تهوى النفس مما جاءت به الرسل، وجزاؤه العذاب.^{٢٦٥} وفرعون نموذج المستكبر، وكان

^{٢٦٣} كبر (٧٣) = استكبروا (٢٠)، يستكبرون (٧)، كَبُرَ (٥)، استكبر، المتكبرين (٤)، تستكبرون، تكبيرا (٣)، لتكبروا، مستكبرا، مستكبرين (٢)، يَكْبُرُ، فَكَبُرَ، كبيرة، أَكْبَرْنَهُ، تنكبر، يتكبرون، استكبرت، استكبرتم، يستكبر، مستكبرون، كَبُرَ، كبيرة (١). ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

^{٢٦٤} ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾.

^{٢٦٥} ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾، ﴿فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَاْفِرُونَ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قومه من العالمين.^{٢٦٦} والمتكبر هو اسم من أسماء الله؛ أي إنه متكبر على كل متكبر. وعدم الاستكبار هو السلوك القويم، وهو سلوك القسيسين والرهبان والملائكة.^{٢٦٧} والمستكبرون على نقیض المستضعفين الذين يلومون أنفسهم بأنهما كانوا أتباع المستكبرين.^{٢٦٨} ومنه اشتق لفظ «استكبار»، أي استعلاء، وهو حرج في الصدر أو حالة في القلب. وحالة النفس تعبر عن نفسها بإشارات الجسم، مثل لي الرأس.^{٢٦٩} ومن المشتقات «كبيرة»؛ أي

٢٦٦ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾، ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿فَبِئْسَ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿فَلَيْبَسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرْ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَمَنْ يَسْتَكْبِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشَرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.

٢٦٧ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بَاطِلٌ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾، ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

٢٦٨ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾.

٢٦٩ ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، ﴿قُلْ كُونُوا جِبَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾، ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾.

الفعل الآثم الكبير. وقد ورد اللفظ عشر مرات في صيغ كلها اسمية؛ مما يدل على أن الكبيرة وضع وأن الكبائر أوضاع.^{٢٧٠} ومنها «الكُبر» وهي نذير للبشر.^{٢٧١} ومنها الكبرياء في الأرض للتعليم منها.^{٢٧٢} وممارسة الشعائر تطوعاً خير من ممارستها جبراً. فالإيمان فعل خير، نظراً وعملاً.^{٢٧٣} والمستكبر عن طاعة الحق سيدخل النار، ودخول النار جزاء عصيان الحق. وبالتالي توقف الوعي البشري عن التقدم. والسؤال هو: هل دخول النار فرادى أم جماعة؟ كلما دخلت جماعة لعنت أختها، وكأنها سبب الدخول. فالعذاب هو التقليد. فالعقاب فردي، ودخول النار فردي.^{٢٧٤}

(ب) الخيلاء: هي إعطاء النفس أكثر مما تستحق. وقد ورد لفظ «مختال» ثلاث مرات في صيغة اسمية؛ أي إنه موضوع وليس فقط فعلاً. والمختال هو الفخور، وكلاهما

٢٧٠ ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾، ﴿وَلَا يَنْفَقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.
٢٧١ ﴿إِنَّهَا لِحَدَى الْكُبرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾.

٢٧٢ ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
٢٧٣ ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾، ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، ﴿وَإِنْ يَرِدْكُمْ بَحِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، ﴿وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾، ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾.

٢٧٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾، ﴿وَقِيلَ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾، ﴿وَقِيلَ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.

مذموم. والخيلاء أو الكبر آفة من آفات العصر تعويضًا عن الإحساس بالنقص في الوضع الاجتماعي.^{٢٧٥}

(ج) الغرور: هو الثقة الزائدة أو الزائفة بالنفس. وقد ورد اللفظ سبعًا وعشرين مرة، في صيغ فعلية، خمس عشرة مرة، أكثر منها اسمية، اثنتي عشرة مرة.^{٢٧٦} والغرور يدفع إلى اتخاذ آيات الله هزواً، إعجاباً بالحياة الدنيا،^{٢٧٧} واغترار الإنسان بربه، والغرور بالأماني، واتخاذ الدين لعباً ولهواً. وهو نوع من النفاق والمرض في القلب. ويكون الغرور بالحياة الدنيا.

(٢-١٨) الفخر والإباء

(أ) الفخر: هو الزهو. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ اسمية، معظمها اسم فاعل «فخور»، ومرة واحدة اسم «تفاخر». والفخر سلبي. ويفرح الإنسان ويفخر بمحو السيئات عنه. والله لا يحب كل مختال فخور. فالفخر عكس التواضع.^{٢٧٨} والحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بين الناس. ويكون الغرور بالدنيا مباشرة دون العامل الإلهي.^{٢٧٩}

^{٢٧٥} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

^{٢٧٦} غرور (٢٧) = غرورا (٥)، غرور (٤)، غرتهم، يغرنك، الغرور (٣)، غرتهم، تغرتهم (٢)، غر، غرك، غرهم، يغرنك، يغرنك.

^{٢٧٧} ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾، ﴿وَعَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿فَلَا تُغَرَّنَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَا بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿وَدَّرَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾.

^{٢٧٨} ﴿لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾.

^{٢٧٩} ﴿وَعَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ

(ب) **الإباء:** «الإباء» يعني الرفض. وهو فعل الأكثرية. فالأقلية ليست دائماً على حق ولا الأكثرية. والحق يعتمد على البرهان، وفي القرآن من كل مثل، ولكن لا يؤمن به أكثر الناس.^{٢٨٠} وقد ذُكر لفظ «أبى» ومشتقاته ثلاث عشرة مرة، ثلاث فقط في سياق رفض إبليس السجود لآدم.^{٢٨١} وفي حالة إبليس هو مرتبط بالاستكبار والكفر. فالإباء هنا هو الرفض السلبي. وحجة إبليس: كيف يسجد مَنْ خُلق من نار لِمَنْ خُلق من طين؟ فالنار أكثر قيمة من الطين فيما يبدو. النار تحرق والطين بارد، مع أن الطين ينبت الزرع بفضل الماء، والنار تدمر. وفي كلتا الحالتين إبليس حر يُعمل عقله ويقارن ويقيس. ويرتبط الإباء بالظلم وأشكاله، الإباء بين الأهواء والانفعالات والأفعال.^{٢٨٢} وكل حالات الإباء سلبية، كان الأفضل فيها القبول، باستثناء حالة الأرض والسماء اللتين رفضتا أن يحملتا الأمانة خوفاً منها وحملها الإنسان، وهو في الحقيقة فعل إيجابي بالنسبة لها، ولكن هل هو فعل سلبي بالنسبة للإنسان أم تعظيم له لقبوله المسؤولية والتحدي، وربما الغرور والثقة الزائدة بالنفس؟^{٢٨٣} والإباء تكذيب للآيات بالرغم من بيانها. وهو تكذيب الذي أمر به الله. ولا يأبى الشهداء أن يستجيبوا للدعاء. والإباء رفض للكرم والعطاء. ويأبى الله إلا أن يتم نوره.^{٢٨٤}

الْعُرُورُ، ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾، ﴿لَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾، ﴿فَدَلَاهُمَا يَغْرُورُ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾، ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، ﴿وَعَدُّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

٢٨٠ ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿يُزْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٢٨١ أبى (١٣) = أبى (٧)، ياب (٢)، أبوا، أبين، تابى، يأبى (١).
٢٨٢ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾، ﴿وَجَعَلْ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾.

٢٨٣ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

٢٨٤ ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾، ﴿وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾، ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٢-١٩) الجحود والشق والخصام والتنازع

(أ) **الجحود:** هو الإنكار. وقد ورد لفظ «جحد» اثنتي عشرة مرة، كلها في صيغ فعلية، وبمعنى واحد، وهو التنكر وعدم الاعتراف والتسليم. وموضوع الجحود الأول هو الجحود بالآيات، وتعني هنا الوحي المدون. والجحود الثاني بالنعمة وفي مقدمتها الخلق والتكليف طبقاً للاعتزال. والثالث الجحود بالآخرة ودار الخلد.^{٢٨٥}

(ب) **الشق:** هو الشقاق والمعارضة والاعتراض. وقد ورد اللفظ ثمان وعشرين مرة، في صيغ اسمية سبع عشرة مرة، وفعلية إحدى عشرة مرة.^{٢٨٦} ومن يشاقق الله ورسوله فله عقاب شديد.^{٢٨٧} وهو شائع بين الأنظمة السياسية، والجماعة والأفراد.

(ج) **الخصام:** وقد ورد اللفظ ثمان عشرة مرة، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر صيغ اسمية، مفرداً وجمعاً. وهو فعل سلبى.^{٢٨٨} و«الخصام» لا يفيد في شيء، فهو مضیعة للوقت، وإثارة للانفعالات. وهو خصام أهل النار بدلاً من التفكير في وسائل الإنقاذ.^{٢٨٩} وهو لا يُنقذ بل يُضَيِّع، كما فعل المسيحيون الشرقيون في بيزنطة عندما كانوا يتناقشون في القسطنطينية حول طبيعة المسيح إلهية أم إنسانية، ومحمد الفاتح يحاصر

^{٢٨٥} ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

^{٢٨٦} شق (٢٨) = شقاق (٩)، شقاق (٦)، شاقوا، انشقت، شققاً (٣)، يشاقق، تشقى، الأشقى (٢)، أشق، تُشاقون، يُشاق، يَشَقُّ، انشَقَّ، شَقًّا، بِشَقٍّ، الشُّقَّة، أَشَقُّ، شِقَاقِي، شَقُوا، يَشْقَى، شَقِيٌّ، أَشَقَاهَا، شَقَوْنَا (١).

^{٢٨٧} ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾.
^{٢٨٨} خصم (١٨) = يختصمون (٤)، خصمان، خصام، خصيم (٢)، اختصموا، تختصمون، يختصمون، تخاضم، الخصم، خصمون، خصيماً (١).

^{٢٨٩} ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، ﴿وَهَلْ

ويدك أسوارها حتى استولى عليها. وكما تخاصم ملوك الأندلس في الجنوب، ونصارى الشمال يستردون إسبانيا من الشمال. والخصام بغى وعدوان كل فريق على الآخر من المتخاصمين. وهو جدل لا برهان. ونظرًا للخصام يكون الفعل قصدًا أي ممكنًا. وأصل الإنسان نطفة؛ أي شيء يكاد يُذكر، ومع ذلك يجعل نفسه خصيمًا لدودًا. والخصومة في القلب. وقد ينشأ الإنسان في بُحبوحة العيش والكلام الحلو وهو ألدُّ الخصام.^{٢٩٠} والخصام هو الشقاق، والفصل، وغياب الحوار والمصالحة وتبادل الرأي والاعتراف بالتعددية. وهو عكس التوحيد والوفاق. وخصام الإنسان لأخيه الإنسان خصام مع الله. وتكون الخصومة في الله على المبادئ والقيم وليس على المصالح والصراعات؛ الخصام الأول على الحق، والثاني على الباطل. ولا يقع الخصام والحق ظاهر بين المتخاصمين. والخصام الأشد بين فريقين، وليس فقط بين فردين.^{٢٩١} والعرب المعاصرون معروفون بالخصام بين الأنظمة السياسية، وأحيانًا بين الشعوب بسبب الكره. والخصام بين الأفراد يطول أكثر من اللازم، والصلح مستبعد، بالرغم من أن الصلح خير؛ وذلك لتضخم الهوية وإقصاء الآخر.

(د) **التنازع**: يعني الهجاء بالأسماء والكُنيات القبيحة. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية. فالاحترام المتبادل واجب. وفي ثقافة لغوية، شعر وخطابة، التنازع بالألقاب سلاح ماضٍ. ويكثر استعماله بين الأفراد والجماعات، وأحيانًا يكون بين الحكومات والدول.^{٢٩٢}

أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢٩٠﴾ خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴿٢٩١﴾ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٢٩٢﴾ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿٢٩٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٢٩٤﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٢٩٥﴾ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٩٦﴾ وَأَوَّمَنْ يَنْشَأُ فِي الْجُلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٩٧﴾

﴿٢٩٨﴾ هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴿٢٩٩﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠٠﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٠١﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٣٠٢﴾ وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٠٣﴾ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٠٤﴾ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴿٣٠٥﴾

(٢-٢٠) البغي والحيف

(أ) **البغي**: بمعنى الظلم والعدوان كفعل إنساني، ذكر عشر مرات. ٢٩٣ وقد ورد اللفظ «بغي» أربع عشرة مرة، كلها في صيغ اسمية، كما ورد في صيغ فعلية متعددة الضمائر؛ مما يدل على أن البغي موضوع وليس فعلاً ذاتياً. ٢٩٤ ومن نفس الاشتقاق ورد بمعنى القصد والإرادة والاتجاه والهدف. فالبغي من الملوك على شعوبهم. ٢٩٥ وقد يكون البغي فعلاً متبادلاً بين الناس. ٢٩٦ وإن لم تنجح المصالحة، وبغى فريق على الآخر يصبح قتال الباغي ضرورة. والمال أحد أسباب البغي. ٢٩٧ بل إن البغي مقولة طبيعية عندما يفصل برزخ بين مائتين حتى لا يبغى أحدهما على الآخر. ٢٩٨ والبغي من الفحشاء والمنكر. ٢٩٩ فهو يشمل الفعل الخلقي والاجتماعي. والكفر بما أنزل الله بغي على الحق. ٣٠٠ وهو تعدد على الحق إذا كان القول اعترافاً بالحق. والتفرق بعد نزول الحق بغي بين الناس. ٣٠١ فالحق عملي ونظري، والحق النظري توحيد وتجميع. والبغي هو بغي على النفس. ٣٠٢ ومن اضطر دون بغي ولا عدوان، فلا إثم عليه، إلا المضطر على شيء. ٣٠٣ كما أن العدل عدل مع النفس أولاً.

٢٩٣ البغي (١٠) = تبغي (٣)، بَغَى (٢)، بَغَتْ، بَغَا، يَبْغِي، يَبْغِيَانِ، بُغِيَ (١).

٢٩٤ بغي (١٤) = بغي (٩)، باغ (٣)، بغيكم، بغيهم (١).

٢٩٥ ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾.

٢٩٦ ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ﴾.

٢٩٧ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

٢٩٨ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾.

٢٩٩ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾.

٣٠٠ ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾.

٣٠١ ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

٣٠٢ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

٣٠٣ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(ب) **الحيـف:** هو الظلم. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في معنىٍ مستحيل، وهو حيف الله ورسوله. وهو إحساس طبيعي قبل أن يكون وضعاً اجتماعياً، وتجربة إنسانية للظالم والمظلوم. وللمظلوم أقوى لأنه قادر على الانتصار على الظالم.^{٢٠٤} والحب هو الظلم والخداع والاستقلال. وقد ورد اللفظ مرة واحدة.^{٢٠٥}

(٢-٢١) الهزل والفرط

(أ) **الهزل:** «الهزل» هو الخفة والاستخفاف. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في مقابل «الفصل»: أي الجدية والحسم.^{٢٠٦} فالحياة جدُّ بها رسالة، وقد تقتضي الاستشهاد.

(ب) **الفرط:** أي الإهمال والتساهل. وقد ورد اللفظ ثمانى مرات، في صيغ فعلية، ست مرات، أكثر منها في صيغ اسمية، مرتين.^{٢٠٧} والتفريط يكون في جنب الله.^{٢٠٨} وقد يكون التفريط في الأمانة مثل تفريط إخوة يوسف في يوسف.^{٢٠٩} والأخوة أمانة طبيعية. والرسـل لا تفرط. والكتاب لم يفرط في شيء، فالرسالة تبليغ، والتبليغ أمانة، والكتاب فيه كل شيء من حيث كل الأصول.^{٢١٠} والتفريط رذيلة عندما يكون مبالغة كاذبة،^{٢١١} فالحقيقة قائمة على الاعتدال إلا إذا كانت في الدفاع عن الحق. والتفريط مثل الطغيان مدعاة للخوف.^{٢١٢} فهو اختيار يؤدي إلى انفعال آخر.

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلِإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾.

٢٠٤ ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾.

٢٠٥ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

٢٠٦ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾.

٢٠٧ فرط (٨) = فرطنا (٢)، يفرط، فرطت، فرطتم، يفرطون، مفرطون، فرطاً (١).

٢٠٨ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾.

٢٠٩ ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾.

٢١٠ ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

٢١١ ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾، ﴿لَا جَزَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ﴾.

٢١٢ ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾.

(٢-٢٢) الإجمام والفسق والدس

(أ) **الإجمام:** يعني ارتكاب الفعل المرئي المشين أمام الناس. وقد ورد اللفظ حوالي خمس وستين مرة في صيغ اسمية أكثر منها فعلية.^{٣١٣} وهذا يدل على أن الجُرم فعل مستقل عن الذات، خطأ في البنية ذاتها. والجرم دافع على السلوك، جرمًا بجرم. فلا يجوز العدوان على المسجد الحرام لارتكاب الإجمام فيه. ولا يجوز للظلم على أن يكون باعًا على عدم العدل، والشقاق تبرير للعصيان.^{٣١٤} وقد أرسل الأنبياء والرسل للمجرمين. والهداية من القلب، موجهة من الكتاب مع المهتدين وليس مع المجرمين.^{٣١٥} والسؤال عن جرم الذات قبل السؤال عن جرم الآخر. وهو نفس التوجيه بعدم أمر الناس بالبر ونسيان النفس. فكل إنسان يعكف على نفسه بالإصلاح لأنه مسئول عن عمله السيئ.^{٣١٦} والإجمام سبب انهيار المجتمعات كما هو الحال في مجتمعات الجريمة والعنف. وأكابر المجتمع هم المجرمون فيه.^{٣١٧} والمجرم له عقابه، وهو لا يحب الحق بل يحب الباطل. والمجرمون الذين ظلموا وأترفوا واستكبروا. وبأسلوب السخرية يمتاز المجرمون حتى يلحقوا العذاب وهو ما لا يلاقونه غيرهم. وتستمر السخرية في أن المجرمين لهم سمات خاصة تميزهم

^{٣١٣} جرم (٦٥) = اسمية (٥٧)، فعلية (٨) = المجرمون (٤٩)، جرم (٥)، يجرمنكم، أجزموا (٣)، أجزمنا، إجرامي، المجرم، مجرميها (١).

^{٣١٤} ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾، ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾.
^{٣١٥} ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

^{٣١٦} ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾.

^{٣١٧} ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾.

ليس للنعيم بل للعذاب.^{٣١٨} والمجرمون يُعَذَّبُونَ.^{٣١٩} والعذاب نار جهنم، حينئذٍ يود المجرم أن يفدي نفسه. وللمجرم جهنم لا يموت فيها ولا يحيا.^{٣٢٠} ويعني أن الله بصير بما يفعله الإنسان، وهو معروف وليس مجهولاً، فلا مجال لإخفاء الأعمال.^{٣٢١}

^{٣١٨} ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، ﴿لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَيَحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُغْلِقُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَلَا يُسَالُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَأَمَّا زَاوَى الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿كُلُوا وَامْتَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾، ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾.

^{٣١٩} ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَأَصْحَابُهَا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

^{٣٢٠} ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِبَنِيهِ﴾، ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ﴾، ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾، ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمِئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالِدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

^{٣٢١} ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(ب) **الفسق:** يعني حرفياً الخروج. فسوق إبليس بعصيانه أمر ربه، كما يفسق النوى من الحب. وقد ذكر اللفظ إحدى وأربعين مرة، أكثرها في صيغ اسمية، خمس وثلاثين، وأقلها فعلية، ست؛ مما يدل على أن الفسق موضوع أكثر منه فعلاً ذاتياً. وإبليس هو نموذج الفاسق، الخارج عن الطاعة. وكذلك الجن؛ أي كل الموجودات الشريرة. وتحق كلمة الرب على الفاسقين. ومن البشر المنافقون هم الفاسقون. ولا يعني نقد الفسق منع الاجتهاد أو الإبداع كخروج من البوتقة أو تغريد خارج السرب.^{٢٢٢} والفسق هو جميع مظاهر الشرك، فلاعتقاد يُرد إلى الأخلاق.^{٢٢٣} وهو كلمة عامة تعني الخروج على الطبيعة، وهو أوضح من النفاق، ولكن «فسق» و«نفاق» مؤشر دلالي واحد. ولا فسوق في الحج، فالحج رمز الطهارة. والفسق مثل الرّفث والجدل، كفر وعصيان.^{٢٢٤} فالإيمان ليس موقفاً نظرياً فحسب. وعاقبة الفسق النار؛ أي العقاب الشديد. وجزاء الفسق مثل جزاء الاستكبار، وتكذيب الآيات، وأفعال إبليس، أي أفعال الشر.^{٢٢٥} والفسق سبب الانهيار

بَصِيرًا، ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

^{٢٢٢} فسق (٤١) = الفاسقون (١٧)، الفاسقين (١٨). ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.
^{٢٢٣} ﴿وَمَا ذِيحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ فُسُوقٌ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فُسْقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.
^{٢٢٤} ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾، ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾، ﴿يُنْسِ الْإِسْمَ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾.

^{٢٢٥} ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِشُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

في التاريخ، فقانون التاريخ قانون خلقي، فقد انهار قوم لوط بما كانوا يفعلونه من شذوذ جنسي، وانهار بنو إسرائيل لعبادتهم العجل وعصيانهم الشريعة.^{٣٢٦} والفاسقون هم الغالبية عادةً، فما أصعب الحفاظ على الإيمان، اتفاق القول والعمل! والفسق نسيان النفس. والفاسقون لا أمان لهم، ولا هداية لهم، ولا يحافظون على عهد، ولا يُقبل إيمانهم، ولا يُرضى عنهم. لا تنفع معهم الآيات مهما كان عددها. ويكفر الفاسقون بالآيات. والفسق هو العمل بلا قيم ولا أخلاق أو الالتزام بها. وهو الخروج على القواعد كما يخرج النبت من البذر.^{٣٢٧} والفسق يهلك القرى، والإيمان يقيمها، فالفسق والإيمان لا يستويان.^{٣٢٨} بالإيمان تقوم الأمم، وبالفسق تنهار، فهما قانونا نهضة وسقوط التاريخ.

٣٢٦ ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿فَبَاذِنِ اللَّهَ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْا آيَاتَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.
٣٢٧ ﴿فَاتَّبَعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَأَفَرَّقُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾، ﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٣٢٨ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾، ﴿أَقِمْنَ كَانِ مُؤْمِنًا كَمْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿يُرِضُونَكَ بِأَقْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

(ج) **الدس:** هو الإخفاء أو الدفع في باطن الأرض. وقد ذُكر اللفظ مرتين؛ الأولى حقيقة الدس في التراب، والثانية مجاز، وهو دس النفس أي دفعها إلى الرذيلة. وهي الصورة الشعبية بدس الوجه في التراب.^{٣٢٩} ودس الأنف هو التدخل فيما لا يخصه.

(٢-٢٣) الوزر والإثم

(أ) **الوزر:** هو الذنب. وقد ورد اللفظ خمساً وعشرين مرة، في صيغ اسمية ثمانية عشرة مرة، وفعلية سبع مرات. فالوزر وضع، وليس مجرد فعل، والصيغة المتكررة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ : أي لا يحمل أحد أوزار أحد آخر.^{٣٣٠} وفي صياغات أخرى يبرز نفس المعنى، المسؤولية الفردية.^{٣٣١} والمجرمون لهم عقابهم، فالتكذيب إجرام، وليس مجرد عدم تصديق الحق.^{٣٣٢} وهو نوع من الطغيان لأنه رفض لاتباع الحق.^{٣٣٣} والطغيان نتيجة لأحلام التفوق والسيطرة. وقد يعني التكذيب رفض السلطة التحريرية الجديدة مثل سلطة الأنبياء.

٣٢٩ ﴿أَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*.

٣٣٠ وزر (٢٤) = تَزَّرَ، وَزَرَ، وَازَرَهُ، (٥) يَزِرُونَ، أَوْزَارَهُم، (٢) وَزَرَ، وَزَرَ، أَوْزَارًا، أَوْزَارَهَا (١).
﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَلَنَافِعٍ يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾، ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِمْلِهِنَّ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾، ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾، ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾، ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾.

٣٢٢ ﴿وَلَا يُرْدُ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَلَا يُرْدُ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾، ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿آيَاتٍ مُّفْصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنْثَلِ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

٣٣٣ ﴿أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذِبُونَ﴾.

(ب) **الإثم:** «الإثم» هو الذنب مثل العدوان. وقد تكرر اللفظ ومشتقاته حوالي ثمان وأربعين مرة؛ أي إنه موضوع رئيسي. والصفة «أثيم»، وفعل الصفة «تأثيم»، والجمع «آثام»، وأصحاب الأفعال «آثمون». ويضاف إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب، المفرد والمثنى والجمع.^{٣٢٤} و«المناجاة» لا تكون من أجل الإثم والعدوان ومعصية الرسول، وإلا تكن تأمرًا، والتأمر إضرار بالناس وإيذاؤهم وإيقاع الضرر بهم. والشرك إثم عظيم. وهو خطأ في الحكم وفي السلوك، لا دليل عليه. ويؤسس للنفاق. والكذب أيضًا إثم مبین، فهو عدم تطابق ما على اللسان مع ما في القلب. والإثم بهتان مبین، فهو ليس مجرد فعل واحد بل هو سلوك عام يقوم على الظلم وغياب العدل. ومن يكتُم الشهادة يَأثم قلبه، ويكون من الآثمين، فالشهادة إعلان وبيان وكشف، وكتمانها وإخفاؤها وسترها إثم. فالحق على اللسان والقلب. ومن يبدل الكتاب فإنه يكون آثمًا لأن التبدیل تزييف للحقيقة. وهو ضد الشهادة.^{٣٢٥} واكتساب الإثم له جزاؤه.^{٣٢٦} وقد يكون الإثم مزدوجًا إذا كان قد تسبب في ارتكاب الآخرين آثامهم.^{٣٢٧} فالمسئولية جماعية ولكنها لا تكفي المسئولية الفردية. والإثم مثل العدوان، وإخراج الناس من ديارهم مثل المهجرين في الحروب من قراهم، وطرد الفلسطينيين من أراضيهم لصالح المستوطنين الإسرائيليين. ويتضمن الإثم منع الخير عن

^{٣٢٤} إثم (٤٨) = إثم (٢٠)، أثيم (٧)، تأثيم (٢)، إثمك، إثمه، إثمهما، إثمى، الآثمين، آثامًا (١).
^{٣٢٥} ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾، ﴿فَقَدْ اخْتَمَلْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾، ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾، ﴿وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾.

^{٣٢٦} ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

^{٣٢٧} ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ اِخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبِوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾، ﴿فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾.

الناس، وارتكاب الفاحشة مثل الزنى والإفك والطعام المسروق.^{٣٣٨} ويشمل الإثم أكل أموال الناس بالباطل، والربا.^{٣٣٩} وبعض الظن إثم لأنه لا يقوم على دليل مثل اليقين. والتعاون يكون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان. والإثم له ظاهر وباطن، والباطن غير المرئي أخطر من الظاهر المرئي. ودور الأحبار والربانيين هو نهى اليهود عن الإثم. وقد يكون الغضب سبب ارتكاب الإثم، بل والمصلحة أيضاً. وعلى الإنسان ألا يستمع للإثم والكفور والخائن.^{٣٤٠} أما المضطر لارتكاب بعض الأفعال الخاطئة فلا إثم عليه لأنها تفتقد لشرط الحرية. وكذلك الإتيان بالأفعال خارج زمانها، قبلها أو بعدها ليست إثمًا؛ لأن الأفعال إن لم تتم في صورتها المثلى، فإنها يمكن أن تتم في صورتها الواقعية.^{٣٤١} والصلح خير، لا إثم فيه لو تحول الخصام إلى شقاق وصراع، بل وإلى قتال.^{٣٤٢} وقد يتداخل الإثم مع المنفعة، فإذا كان الإثم أكبر لا يؤتى الفعل، وإذا كان أقل مثل «اللمم» فلا غبار عليه.^{٣٤٣}

٣٣٨ ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿تَنْزِيلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.

٣٣٩ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

٣٤٠ ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمِ﴾، ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾.

٣٤١ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُنْجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

٣٤٢ ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٣٤٣ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.

(٣) القيم المتضادة

(١-٣) الصدق والكذب

(أ) **الصدق:** هو تطابق القول مع الوجدان مع اللسان مع الفعل، وتطابق الأربعة مع الواقع المشاهد، فإن حدث تفاوت فهو الكذب أو النفاق. وقد ورد اللفظ مائة وخمسة وخمسين مرة؛ أي إنه موضوع رئيسي، ورد في صيغ فعلية واسمية تقريباً متساويتين؛ فعلية اثنتين وثمانين، واسمية اثنتين وسبعين.^{٣٤٤} ونموذج الصدق هو كلام الله من خلال الأنبياء مثل إبراهيم.^{٣٤٥} ووعده الله صادق، نموذج متطابق في القول والعمل، فالوعد نموذج القول الصادق.^{٣٤٦} ويصدق كلام الله ورسوله، ويصدق وعد الله من خلال الرسل.^{٣٤٧} والصدق في حاجة إلى علاقة حسية مثل شق القميص من قُبَل أو من دُبُر كدليل على المبادرة؛ فمن قُبَل يكون الذكر، ومن دُبُر تكون الأنثى. والصدق في حاجة إلى شهود حتى يتحول إلى تصديق.^{٣٤٨} وهو اختبار، وشكله اللغوي ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. والصدق

^{٣٤٤} صدق (١٥٥) = صادق (٥٠)، مصدقاً (١٣)، صدق (١٠)، تصديقهم (٧)، صادقون (٦)، صدقوا (٥)، صدق (٤)، صدقهم (٣)، صادق، أصدق (٢)، فصَدَقْتُ، أَصَدَقْتُ، صدَقْنَا، صدَقْنَاهُمْ، صدَقْتُ، تُصَدِّقُونَ، تُصَدِّقُ، فصدقت، أصدقت، صدقنا، صدقناهم، صدقت، تصدقون، يُصَدِّقُنِي، يُصَدِّقُونَ، تُصَدِّقُ، فَأَصَدِّقُ، تُصَدِّقُوا، لَنُصَدِّقَنَّ، يَصَدِّقُوا، صادقاً، الصادقات (١).

^{٣٤٥} ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
^{٣٤٦} ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿فَاتَّيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَعَدُ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾.

^{٣٤٧} ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَاتَّيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، ﴿فَاتَّوَا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَاتَّوَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

^{٣٤٨} ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قُبَلٍ فَصَدَقْتَ

نتيجة التقوى. وهو في حاجة إلى برهان.^{٣٤٩} ومن «الصدق» يأتي «التصديق». فإذا كان الصدق علاقة التطابق بين العقل بالوجدان باللسان، بالفعل المرئي، فالتصديق علاقة هذه المخرجات الأربعة مع الآخر.^{٣٥٠} و«الصدقة» من الصدق؛ أي تطابق اليد بدلاً من اللسان

وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتْ بِآيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

^{٣٤٩} ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِبْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ هَانُوا بَرَهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَارِ﴾، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، ﴿أَعْبَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتْ بِآيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

^{٣٥٠} ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتٍ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾، ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمِ الدِّينِ﴾، ﴿وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾، ﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا

مع الوجدان مع العقل، فالصدقة فعل وليست قولاً.^{٣٥١} وهناك صور للصدق، القَدَم والمُدخل والمُخرج والمَقعد والكلمة. قدم صدق في السير واللسان يوم القيامة.^{٣٥٢} ويظهر الصدق يوم القيامة في منفعة الصادقين. وللمكذابين والمنافقين عذاب أليم.^{٣٥٣} و«الصادق» هو الآخر الذي بمثابة الأخ أو القريب.^{٣٥٤} والصدق والصدِّيق هما صيغتا مبالغة تشمل الصدق مع النفس ومع الآخرين في آنٍ واحد.^{٣٥٥} ويكون التصديق من الكتاب التالي للكتاب

مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُوبُ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.^{٣٥١} وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا، ﴿فَأَوْفُوا لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقُوا عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾، ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

٣٥٢ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، ﴿وَجَعَلُ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، ﴿وَوَسَّتْ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَذَلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٣٥٣ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ، ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بَعْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾.

٣٥٤ ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾، ﴿أَوْ بَيُّوتٍ خَالَاكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، ﴿وَأُتِمَّتْ صِدْقَةُ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ﴾.

٣٥٥ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ، ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابُ مُصَدِّقٍ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُ الْبَاحِيَّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾،

السابق، أي التصديق التاريخي، وهو ما يؤكد صدق الكتابين السابق واللاحق؛ فالإنجيل تصديق للتوراة، والقرآن تصديق للإنجيل. ولا يوجد كتاب يصدق القرآن إلا العقل والعلم والتجربة الإنسانية.^{٣٥٦}

(ب) **الكذب**: «الكذب» هو انفصال القول عن الشعور، واللسان عن القلب. وقد ورد اللفظ مائتين واثنين وسبعين مرة، في صيغ فعلية، مائة وست وسبعين، أكثر منها اسمية، ستاً وتسعين مرة، مما يبين أنه فعل للذات أكثر منه وضعاً. ويبين كثرة تردده أهميته، تقريباً ضعف الصدق. ويسود وجه الكاذب من آثاره النفسية. والكذب على الله ظلم. وهو تكذيب بالصدق الذي جاء. وهو افتراء، أي تكذيب بالحق بالرغم من معرفة أن الحق حق.^{٣٥٧} والكذب بعد الصدق ظلم.^{٣٥٨} والكذب على الله إثم مبین، وهو أسوأ أنواع الكذب. ويدعو الأنبياء الله ويكذبهم الناس، ومع ذلك، الرحمة واسعة.^{٣٥٩} والكذب افتراء على الله

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾، ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾، ﴿إِنِّي كَان لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَتُنْكَلُ لِمَنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

^{٣٥٦} حلف (١٤) = يحلفون (١٠)، ليحلفن، يحلفون، حلاف (١).
^{٣٥٧} الكذب (٢٧٢)، الصدق (١٥٥) = كذبوا (٤٩)، تُكذِّبان (٣١)، كَذَّبَ (٢٧)، المكذِّبين (٢٠)، الكذب (١٧)، كَذَّبَتْ (١٤)، كاذبون، كاذبين (١٣)، كَذَّبُوهُ، تُكذِّبون (٩)، كَذَّبَ، كَذَّاب (٥)، كَذَّبُوا، كَذَّبْتُمْ (٤)، كَذَّبُوك (٣)، يَكْذِبُونَ، نُكْذِبُ، يُكْذِّبُونَ، كُذِّبَ، كاذب، كاذبًا، كاذبة، كَذَّابًا (٢)، المكذِّبون، كَذَّبَ، فَكَذَّبَتْ، كُذِّبُوا، كَذَّبَتْ، كُذِّبْنَا، تُكْذِّبُوا، يُكْذِّبُكَ، يُكْذِّبُونَكَ، كُذِّبُوا، كُذِّبَ، مكذوب، تكذيب (١).
^{٣٥٨} ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُ﴾، ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾.

^{٣٥٩} ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رُبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ * قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ نَارِيمِينَ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُون﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾،

لأن الصدق تصديق بالله وبكلماته.^{٣٦٠} وهو أعتى ظلم، والظلم إسراف، يمنع من الهداية. والكذب كفر لأن كليهما عدم تصديق.^{٣٦١} والتكذيب أو التصديق للرسول.^{٣٦٢} ورؤية الفؤاد صدق تستدعي التصديق.^{٣٦٣} والكذب هو كذب على النفس قبل أن يكون كذباً

﴿كَلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَذَرْنِي وَكُذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

٣٦٠ ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يَعْرِضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾، ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَلَيْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْجَنَكُمْ بَعْدَافٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾، ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.

٣٦١ ﴿لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾، ﴿فَأَطْلِعْ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾، ﴿لَعَلِّي أَطْلِعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَلَيَجْلِفَنَّ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

٣٦٢ ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ الذُّكُرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ﴾، ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ﴾.

٣٦٣ ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿فَإَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾.

على الغير.^{٣٦٤} والتكذيب النظري يتبعه انحراف عملي، يعقبه عذاب أخروي.^{٣٦٥} والكذب ينكشف بعلامات مثل كذب امرأة فرعون بقدمي يوسف من دُبر.^{٣٦٦} ويكون التكذيب بالدين بإقصاء اليتيم، فالدين ليس موقفًا نظريًا بل هو سلوك عملي.^{٣٦٧} وعدم إرسال المعجزات لأنها لم تكن باعثًا على التصديق، فالتصديق لا يكون إلا ببرهان عقلي.^{٣٦٨} والتكذيب بالآيات نتيجة للاستكبار، فهو موقف ذاتي وليس موقفًا موضوعيًا.^{٣٦٩} وهو

٣٦٤ ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوا فَقُلْ

لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾.
٣٦٥ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ * ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَسِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوا فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

٣٦٦ ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

٣٦٧ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالَّذِينَ﴾.

٣٦٨ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾، ﴿ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا الرَّحْمَنَ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾، ﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾، ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾.

٣٦٩ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَمَرْيَمُ كَذَّبْتُمْ وَفَرِيْقًا تَقْتُلُونَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾، ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ

نتيجة الاستكبار والاستعلاء، فالتصديق يحتاج إلى تواضع.^{٢٧٠} والتكذيب ظلم، والظلم نتيجة الاستكبار لأنه استصغار للآخرين.^{٢٧١} والتصديق بآيات الله في الدنيا، وهو تكذيب مرة واحدة؛ إذ لا يُرد الإنسان إليها بعد الموت.^{٢٧٢} واليهود كذابون مُرابون، وتشهد قصة يوسف على ذلك، ما فعله إخوة يوسف به بوضع دم كذب على قميص أخيهم لبيان أن الذئب قد أكله.^{٢٧٣} والتكذيب قانون التاريخ، فقد كَذَّبَ الأقوام المتتالون، عاد وثمود

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٠﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ ﴿٢٧١﴾ فَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ ﴿٢٧٢﴾

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومُوا وَكَبُرُوا فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ﴾.

﴿٢٧١﴾ ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾، ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ۚ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْنَاهُمْ تَأْوِيلُهُ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَنَصْرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاءُوا السُّوءَ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلَّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿٢٧٢﴾ ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

﴿٢٧٣﴾ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾، ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾، ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾، ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

وشعيب قبل بني إسرائيل. ٢٧٤ والتكذيب منذ قوم نوح، وقد انهارت أمم سابقة بسببه، وقامت أمم أخرى بتركه. ٢٧٥ فالأخلاق قانون التاريخ. والتكذيب بالحق مسئولية فردية. فنسبة ولد إلى الله كذب. ٢٧٦ والتكذيب للنعم، وهي كثيرة يصعب تكذيبها كلها، من الجمار والنبات والحيوان. ٢٧٧ والتكذيب للفاكهة والرمان والياقوت والمرجان والخور الحسان. ٢٧٨

٢٧٤ ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾، ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا﴾، ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَخُنُوا فِيهَا﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٢٧٥ ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. ٢٧٦ ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِكَيْلٍ﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾، ﴿فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهَمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَإِنْ قَوْلُكُمْ لَنَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾، ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾، ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾.

٢٧٧ ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ نَارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ

وهو عاقبة في الدنيا والآخرة، خسارة في الدنيا وعذاب في الآخرة.^{٢٧٩} والتكذيب للغيبيات مع أن لها شواهد حية ودلالاتها تجريبية، مثل التكذيب بالساعة ولقاء الآخرة ويوم الفصل ويوم الدين.^{٢٨٠} وللكذاب عذاب أليم، نار كان يكذب بها.^{٢٨١} والصدق والكذب واقعان

لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢﴾، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤﴾، ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥﴾، ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾، ﴿لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا أَمْرًا لَنَا * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧﴾، ﴿فَلَا تَنْصَرِفَ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٩﴾، ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٢﴾، ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٤﴾.

٢٧٨ ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾، ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا مِنْ قَبْلِهَا * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾، ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾، ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾، ﴿مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَّمَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٤﴾، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾، ﴿مُتَكَيِّفَاتٍ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيُّ حَسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾.

٢٧٩ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٧﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٨﴾، ﴿فَانتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٩﴾، ﴿قَوْلِيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿٣٠﴾، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٣١﴾.

٢٨٠ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٣٢﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴿٣٣﴾، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٤﴾، ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٥﴾، ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٦﴾، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمِ الدِّينِ ﴿٣٧﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٨﴾، ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٣٩﴾، ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٠﴾، ﴿كَذَلِكَ نَفْعُ الْإِصْرَيْنِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤١﴾، ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صَفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٢﴾، ﴿وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ قَيْعَنْدَرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٣﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٤﴾، ﴿وَأَسْعَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٥﴾، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٦﴾، ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ ﴿٤٧﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ

وليسا فقط رؤيتين، فهما خارج الرؤية والقول.^{٢٨٢}

(٢-٣) الطاعة والعصيان

(أ) **الطاعة:** تعني الرضا والقبول. وقد ورد اللفظ سبعة وسبعين مرة في صيغ فعلية دون الاسمية؛ مما يدل على أن الطاعة فعل ذاتي وليست موضوعاً خارج الذات.^{٢٨٣} فالطاعة لله وللرسول.^{٢٨٤} وطاعة الرسل وطاعة الله طاعة مصدر واحد. كما قد يتيح

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨١﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٨٢﴾ فَقَدْ زَنَّا فَانْصِرْ إِلَى الْفَارِثِينَ *
وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨١﴾

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾، ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾.

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِقَوْمِهَا كَادِبَةٌ﴾، ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

٢٨٣ أطاع (٧٧) = أطيعوا (١٩)، أطيعون (١١)، أطعنا، تُطع (٨)، يُطع (٦)، تطيعوا (٥)، تطوع، تُطعهما، يطاع (٢)، طَوَّعْتَ، أطاع، أطاعونا، أطعتم، أطعتموهم، أَطَعْنَكُمْ، تُطِعه، تطيعوه، نطيع، سنطيعكم، يطيعكم، أَطَعْنِ (١).

٢٨٤ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاتَّقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَقِ اللَّهَ فَالْوَلِيكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَأَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الخلط بين كلام الله الصحيح، رواية، وكلام الرسول الذي فيه الصحيح وغير الصحيح. وأحياناً تكون طاعة الرسول بمفردها. ثم يتم الخلط بين طاعة الله وطاعة الرسول من ناحية، وطاعة أولي الأمر منكم الذين قد يتلبسون برداء الدين، ويتشبه أولو الأمر بالله. ويصور فقهاء السلطان وإعلاميو النظام الحاكم باعتباره ولي الأمر الأوحد. ويوصف ذلك في الثقافة الشعبية بالله والسلطان. والطاعة هنا معناها السماع وليس الخضوع، الاسترشاد وليس الاستسلام، ومنها تقنين العدالة الاجتماعية عن طريق أداء الزكاة. وفيها الإبقاء على وجود الأمة دون التنازع بين طوائفها كما يحدث الآن. ولا تعني طاعة الله والرسول وأولي الأمر الطاعة المطلقة لأولي الأمر، كما هو الحال في تفسير فقهاء السلطان؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فطاعة أولي الأمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ورحم الله من أرشد الحاكم إلى عيوبه بدلاً من أن يناقش السلطان كما هو حادث اليوم.^{٣٨٥} ويتبرأ الرسول مما يشرك القوم.^{٣٨٦} والاستجابة بهدف الإصابة بالقرح أفضل

الْأَمْرِ مِنْكُمْ، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ * ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿وَإِنْ رَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾، ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ * ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ * ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَلِلْبَإِئِ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

^{٣٨٥} ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

من الإيمان والطاعة والاتباع.^{٢٨٧} فالوعي اليقظ لا ينحرف ولا يغترب في وعي الجماعة، فالنداء من الرسول إلى القوم، وهو نداء واضح على بينة من أمره.^{٢٨٨} والرسالة بلا أجر، لا يسأل عنها الرسول مالا.^{٢٨٩} فالرسالة إحساس بواجب الفرد اليقظ تجاه الجماعة، وهو واجب وطني، كما يقال هذه الأيام، لا يقدر أداؤه بثمن، فالواجب ليس للبيع والشراء، والطاعة لا تكون للجماعة.^{٢٩٠} الطاعة للأرض وللسماء، في حين تكون طاعة الإنسان نفاقاً

الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعَوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

^{٢٨٦} ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.
^{٢٨٧} ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾،
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.
^{٢٨٨} ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلَزْتُكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾.

^{٢٨٩} ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.
^{٢٩٠} ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾، ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْكُم فَلَآ تَتَّبِعُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾،
 ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾،
 ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا

أو صدقة يتبعها أدنى. ٣٩١ وطاعة النفس الأمارة بسوء تؤدي إلى القتل كما فعل قابيل بهابيل. ٣٩٢

(ب) **العصيان**: هو مخالفة التعليمات، وعدم الطاعة، وتجاوز الحدود. وقد ورد اللفظ اثنتين وثلاثين مرة في صيغ معظمها فعلية، ثمانية وعشرون، وأقلها اسمية، أربعة. ٣٩٣ مما يدل على أن العصيان فعل ذاتي وليس موضوعيًا. وعصيان آدم قبل الغواية أو بعدها، ويبدو أن العصيان كان فعلًا لا إراديًا، ثم أدرك آدم بعده أنه قد وقع في الغواية. ويكون العصيان مزدوجًا حتى بعد أن رأى العاصي الآية. ٣٩٤ وجزاء العصيان النار. ٣٩٥

الرُّسُولَ، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾، ﴿وَأِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تُطِيعُوا مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾، ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، ﴿وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَزْوَاجَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تَدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعُوا مَنْهُمْ أَثِمًا أَوْ كُفُورًا﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿كَلَّا لَا تَطِعُهُمْ أَصْحَابُ الْغَيْبِ﴾، ﴿وَأَقْرَبُ إِلَيْنَا﴾، ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، ﴿وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، ﴿لَكِنْ أَخْرِجْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُطِيعُوا فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾.

٣٩١ ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾، ﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخْبِرُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. ٣٩٢ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾.

٣٩٣ عصى (٣٢) = عصوا (٦)، عصيت (٥)، عصى، يعص (٣)، عصينا، عصيًا، معصية (٢)، عصاني، عصوك، عصوني، عصيتم، عصيته، أعصى، يعصون، يعصينك، العصيان (١).

٣٩٤ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا﴾، ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَثْبَرَ يَسْعَى﴾، ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الدِّينِ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾، ﴿فَعَصَوْا

وعصيان الله لا جزاء له.^{٣٩٦} ويتناجى المكذبون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وجزاء هؤلاء، وهم الذين يسعون في الأرض فساداً، العقاب الشديد، وهم من حاربوا الحق والرسول. وعصيان الرسول آخره نفي للأنا، فالآخر جزء من الأنا.^{٣٩٧} ومن يخرج مهاجراً إلى الله والرسول ويدركه الموت فقد مات شهيداً، وتكون الشهادة لأجل الله ورسوله

رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً. ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾، ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿أَلَا تَتَّبِعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾.

^{٣٩٥} ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾، ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾.

^{٣٩٦} ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾، ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنْهَتَانِ يَفْتَرِيهَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، ﴿وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾.

^{٣٩٧} ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَيُمْسِكُ الْمَصِيرُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْهِيمًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ صَادُوا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيُحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِّثُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ

والمؤمنين الذين يتبرعون من المشركين، ويكون إعلان ذلك يوم الحج الأكبر. لإعلان نظم الحكم العربية الآن بين إعلان البراءة ممن ضد الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وممن معها، ضد الاستعمار والرأسمالية. والأخلاق العسكرية والاستبداد. والإعلان الذي يتم في الحج باسم «البراءة» تصر عليه الشيعة بحيث لا يمسه، وترفضه السنة إذا مسهم.^{٣٩٨} فالتضحية بالأنا في سبيل الآخر، ليس فقط الآخر كرسول، ولكن تضحية

وَسَاءَتْ مَصِيرًا، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشِيتُهمُ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.^{٣٩٨} ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿بِرَاءةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ

الوالدين بأبنائهما، وتضحية الصديق بصديقه، وهنا يقوم الآخر بدور الأنا، والأنا بدور الآخر من حيث إثبات الذات. فالأنا والآخر على التبادل، وليس كيانين منفصلين ثابتين لا يتغيران.^{٣٩٩}

(٣-٣) الإحسان والإساءة

(أ) الإحسان: «الإحسان» إحسان للنفس.^{٤٠٠} والحسن صفة للقول للناس، هو طبيعة العلاقات بين الناس، فالإنسان خير بطبعه. وقد يكون الحسن صفة للشيء وليس

أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾، ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَمْلِكُ لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

^{٣٩٩} ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَنْ يَرْجِعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

^{٤٠٠} ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ

للفعل.^{٤٠١} و«الحسن» لفظ رئيسي.^{٤٠٢} وقد ورد أكثر من مائتي مرة في صيغ مختلفة، صفات وأسماء أكثر منها أفعالاً، مما يدل على أن التصور العام للعالم يقوم على الحسن وليس على القبح، على الأمل وليس على اليأس، على الفرح وليس على الحزن، على الرجاء وليس على الخوف، بتعبيرات الصوفية وأحوالهم. وهو أحد الأصول الخمسة في الفكر الاعتزالي. وهو نسبي مثل حسن النساء. وقد يخطئ الحكم فيظن السيئ حسناً،^{٤٠٣} مما يدل على أن الحكم الإنساني بالحسن درجات؛^{٤٠٤} لذلك تُستعمل صيغة أفعال التفضيل «أحسن»، ومعناها الشائع هو «أتقن»، وهو فعل مشترك بين الإنسان والله. فالإنسان يحسن كما أحسن الله إليه، وهو معنى المثل المشهور «أحسن كما أحسن الله إليك»، أو

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ. ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّا كُفْرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعفه لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، ﴿وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، ﴿وَلْيَخْلَفَنَّ إِنَّا أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾، ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ يَلُفُونَ بِاللَّهِ إِنَّا أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾.

٤٠١ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ نَعَذِّبَ وَإِنَّا أَنْ تَتَخَذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿بَلْ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأعنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

٤٠٢ حسن (٢٠٣) = أحسن (٤٣)، محسنين (٣٢)، حسناً (١٨)، الحسنى (١٧)، حُسن (٧)، أحسنوا، إحسان، إحساناً (٦)، حُسناً (٥)، محسن (٤)، حسنات (٣)، حَسُنْتَ، أحسنتم، حسان (٢)، حَسَن، تُحْسِنُوا، يُحْسِنُونَ، أَحْسَن، أَحْسِنُوا، حُسْنُهُنَّ، الْحُسْنَيْنِ، أَحْسَنَهُ، بِأَحْسَنَهَا، مُحْسِنُونَ، لِلْمَحْسَنَاتِ (١).

٤٠٣ ﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾.

٤٠٤ ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

«عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به».^{٤٠٥} وهي صفة للفعل الإلهي، وموصوف للفعل الإنساني، فالإنسان خالق ولكن هناك أحسن الخالقين، والإنسان حكيم ولكن هناك أحكم الحاكمين، والإنسان أحسن ولكن هناك أحسن العاملين، فمهما أحسن الإنسان، فهناك من هو أحسن منه.^{٤٠٦} فالإنسان يشارك الله في الصفة، والله أفضل فيها، فهو الوعي

٤٠٥ ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾، ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾، ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، ﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي كُنتَ فَاكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾.

٤٠٦ ﴿أَتَذَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَتَّقِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾، ﴿نَبَيُّنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا التِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

والتمثوى والرزق والصورة والمآب، وكلها ارتباطات مع الإنسان.^{٤٠٧} وأفعال الوعي المطلق كلها حسنة، كالرزق والوعد والأجر والحسن والحسنى والإحسان.^{٤٠٨} «الحسنى» وصف لأسماء الله أو لمثل الإنسان العليا وقيمه النظرية والعملية.^{٤٠٩} والرسول أسوة حسنة، فالحسن يصف الله في أسمائه، والرسول في سلوكه، وهو نموذج الأنبياء السابقين.^{٤١٠}

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿لِيَلْبِسَكُمْ أَتَمَّ عَمَلًا﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

^{٤٠٧} ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ﴾، ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحَسُنَ مَا بَ﴾، ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لَحَسُنَ مَا بَ﴾، ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، ﴿وَأَن اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُمْتَغَمَّ مَتَاعًا حَسَنًا﴾، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعِدًا حَسَنًا﴾.

^{٤٠٨} ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالنَّعْيِ يُعْطِيكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

^{٤٠٩} ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، ﴿أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

^{٤١٠} ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿الْم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾.

و«الخلق» فيما يبدو هو الخلق الحسن، وهو ما يتسم به المصدقون في الآخرة، وكل ذلك تأسُّ بخلق الرسول.^{٤١١} والحسن في الرفاق، في الدنيا والآخرة. والحسنة في الدنيا حسنة في الآخرة، أي إن البذرة بذرتان، والتربة تربتان، جزاءً على فعل الخير. فالخير يزرع في تربة خيراً وينبت خيراً.^{٤١٢} أما الاختلاق فهو الادعاء والكذب.^{٤١٣} و«الخلق» في الدرجة وليس في النوع. والتفضيل في المقام والدرجة والنوع. فالصفة محل الفعل، والانفعال محل القدر والمقدرة. وليست القيمة في الأثاث والمظاهر المادية، بل في القيم المعنوية لأن الحسن قيمة.^{٤١٤} والحسنة في جدل مستمر مع السيئة في الزمان، فاستعجال الحسنة استبطاء السيئة. ويدخل الخير المطلق في الجدل بين الخير الأكثر والخير الأقل، ويكون التفضيل مع القيمة المطلقة، وهو خير. ويكون الجدل بالتضعيف وليس بالقلب إلى الضد.^{٤١٥} والخير يتضاعف، وتلك طبيعة الخير. والحسن صفة للثواب.^{٤١٦}

٤١١ ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ﴿فَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بَخْلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ﴾، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾.

٤١٢ ﴿وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى زُفْرٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْبِالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْبِالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿أَلَا تَتَشَرَّكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْبِالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَدِيِّ حُسْنًا﴾، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾.

٤١٣ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾.

٤١٤ ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَثِيًّا﴾.

٤١٥ ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، ﴿وَيُذَرَّوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾، ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرَّوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً بَضَاعُفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَزَدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ

(ب) **الإساءة:** وقد ورد اللفظ مائة وسبعاً وستين مرة، معظمها صيغ اسمية، مائة وتسع مرات، والباقي فعلية، ثمان وخمسون مرة؛ مما يدل على أن السوء أو السيئة موضوع وليس فقط فعلاً ذاتياً.^{٤١٧} و«الإساءة» تعني القبح، وهي ضد الحسن. ومنها اشتق لفظ سيئة، وضده حسنة. وساء القوم الذين كذبوا بالآيات. ومثلُ سيئٍ مَنْ كَذَبَ

يُؤْمِنُ آمَنُونَ، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾.

٤١٦ ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾، ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًا حَسَنًا﴾، ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾.

٤١٧ ساء (١٦٧) = سوء (٤٤)، سيئة (٢٢)، سيئات (٢١)، ساء (١٨)، سوء (٩)، سيئاتهم (٧)، سوءاً (٦)، ساءت، سيئاتكم (٥)، سَوَاتِمَا (٤)، يسوءوا، أساءوا، أساء، بيء، تسوكم، تسوهم، أساتم، السوأي، السَّيِّئ، سيئاته، سوءة، أساءوا (٢)، سيئاً، سيئته، سَوَاتِمَا، المسيء (١).

بآيات وظلم نفسه.^{٤١٨} والسوء في الحكم، والشركة في الحكم.^{٤١٩} والسوء هو الوزر الذي يحمله الإنسان على ظهره.^{٤٢٠} والسوء صفة للعمل، زين لهم سوء الأعمال.^{٤٢١} والسوء هو سوء السبيل، وهو فاحشة ومقت.^{٤٢٢} وهو مقرون بالشیطان وبالأعمال.^{٤٢٣} والسوء والفحشاء من أمر الشيطان.^{٤٢٤} والسوء لطر المنذرين.^{٤٢٥} والخلو من السوء معجزة؛

٤١٨ ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِالْأَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾، ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾.

٤١٩ ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿أَيَمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

٤٢٠ ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

٤٢١ ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٤٢٢ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

٤٢٣ ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾، ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّكُمْ ظَنُّ السُّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

٤٢٤ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾.

٤٢٥ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾.

لأن كل شيء به حُسن وقبح.^{٢٦} والسوء للعمل يوم القيامة للذنوب، وهو حمل ليوم القيامة،^{٢٧} مثل قوم فرعون الذين كانوا فاسقين فأَغْرَقُوا.^{٢٨} وهم المشركون والمشركات والمنافقون والمنافقات.^{٢٩} وتبديل الحُسن بالسوء يؤدي إلى المغفرة.^{٣٠} ولا تستوي الحسنة

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا غَرَارًا غَضَّ إِلَهُنَا بِسُوءِهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾.

٢٦ ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

٢٧ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ﴾، ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾، ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

٢٨ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

٢٩ ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾، ﴿فَتَرَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، ﴿أَقَمْنَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَا قَتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

٣٠ ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ

ولا السيئة مما يؤكد أهمية الفردية.^{٤٣١} والسؤال عن أشياء إن عرفت كانت سيئة، فالإساءة بعد المعرفة. والسوء يكون إنسانياً خالصاً لا شأن له بالقاعدة الدينية.^{٤٣٢} والسوء من النفس، والإساءة عليها. فما كانت مريم امرأة سوء. وأعظم سوء تكذيب الآيات.^{٤٣٣} ولا شفاعة في السيئات، فالحسنة ليست خيراً يُرتجى.^{٤٣٤} وتقتضي السيئات التوبة والتكفير

فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿وآخَرُونَ اعترفوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾، ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾، ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٤٣١ ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّئُهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي﴾، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾، ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِالِافِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

٤٣٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾، ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾، ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾.

٤٣٣ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾، ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾، ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٤٣٤ ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا﴾، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾، ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾، ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾،

لبعض الذنوب وليس لكلها نظراً لقانون الاستحقاق.^{٤٣٨} ويكون الذنب ونتائجه، العقاب أو المغفرة، قانوناً إنسانياً خالصاً عاماً يشمل الناس جميعاً.^{٤٣٩} وتجمع المغفرة بين الفعل الإنساني، التوبة، والفعل الإلهي، المغفرة. والله يغفر الذنوب جميعاً. ولا يوجد قومٌ أحباء الله وأبناءه دون غيره كما كانت تقول اليهود، فكل الناس أحباء الله يتساوون أمامه في قانون الاستحقاق.^{٤٤٠}

٤٣٨ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾، ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾.

٤٣٩ ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾، ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾.

٤٤٠ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهُمْ﴾، ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذَّنْوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، ﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنْوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾، ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلَمَ أَتْمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾.

(٣-٤) البر والأذى

(أ) البر: وقد ذكر لفظ «بر» عشرين مرة اسمًا، أكثر منه فعلًا.^{٤٤١} ولا يكون الله عرضة للإيمان.^{٤٤٢} المطلوب المغفرة وتكفير الذنوب للكفرة. ويشرب الأبرار من كأس مزاجها كافور. والثواب مع الأبرار.^{٤٤٣}

(ب) الأذى: وقد ورد لفظ «أذى» أربعًا وعشرين مرة. والأذى، اسمًا وليس فعلًا، الأكثر استعمالًا دون إضافة إلى ضمائر، ثم يأتي ضمير الغائب الجمع بعد ذلك، والمبني للمجهول الجمع؛ مما يدل على أن الأذى عمل جماعي أكثر منه عملًا فرديًا.^{٤٤٤} ويكون الأذى موضوعًا عضويًا، مثل الأذى في الرأس من الحشرات، وهو المعنى الشائع. ومحيط المرأة أذى بالنسبة للرجل، وهو المعنى العام الناتج عن المرض.^{٤٤٥} والمعنى الأكثر ترددًا هو أذى النبي ثم أذى الرسول، وغالبًا هو الأذى المعنوي، مثل نكاح أزواجه من بعده، ويستحي الرسول ممن يؤذيه، وله عذاب أليم يوم القيامة. وقد يكون الأذى موجهاً إلى

^{٤٤١} بر (٢٠) = البر (٨)، الأبرار (٦)، البر (٣)، بررة (١).

^{٤٤٢} ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

^{٤٤٣} ﴿رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، ﴿نَزَلَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، ﴿وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتَى النَّبِيَّاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا النَّبِيَّاتِ مِنْ ظُهُورِهَا﴾، ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

^{٤٤٤} أذى (٢٤) = أذى (٨)، يؤذون (٤)، أؤذوا (٢)، آؤذوا، آؤيتمونا، يؤذي، آؤوهما، أؤذي، أؤذينا، يؤذَيْن، أذاهم (١).

^{٤٤٥} ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾.

الله ورسوله على مدى التاريخ مثل أذى موسى وباقي الرسل.^{٤٦} وقد يكون الأذى بين البشر حتى بين المؤمنين والمؤمنات، إما بسبب الإيمان بالرسول أو بسبب مصالح الناس بين بعضهم وبعض.^{٤٧} ومواجهة الأذى بالصبر أقرب إلى الأخلاق المسيحية، وبالأذى المماثل أقرب إلى الأخلاق اليهودية.^{٤٨} وتظل الأخلاق الإسلامية أقرب إلى الاختيارين، الأخلاق المسيحية والأخلاق اليهودية، ولكن إلى الأخلاق المسيحية أقرب.^{٤٩} والأذى لا يتبع الصدقة حتى لا تبطل.^{٥٠}

(٥-٣) الخير والشر

(أ) **الخير:** هو الصالح والنافع والمفيد. وهو موضوع وليس ذاتاً؛ إذ ورد اللفظ حوالياً مائة وثمانين مرة، كلها أسماء دون أفعال؛ مما يدل على أن الخير موضوع مستقل عن الفعل الذاتي. وهو في صيغة المفرد باستثناء اثنتي عشرة مرة في صيغتين للجمع، «أخيار» أو «خيرات»، فاعلي الخير، والخير المفعول.^{٥١} والإيمان بالله هو فعل

^{٤٦} ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾، ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَذُنُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.
^{٤٧} ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا﴾، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي﴾، ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾.
^{٤٨} ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾.

^{٤٩} ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾، ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَذْبَارُ﴾، ﴿لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾.

^{٥٠} ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾.

^{٥١} خير (١٨٨) = خير (١٣٩)، خيراً (٣٧)، الخيرات (١٠)، الأخيار (٢).

الخير، ليس الإيمان بموضوع أو شخص أو قوة، بل قصد الخير وفعله. وهو ما وصل إليه الفلاسفة القدماء مثل أفلاطون؛ فالله هو الخير، والفلاسفة المحدثون مثل كانط؛ فالإيمان هو فعل الخير في «نقد العقل العملي». والخير عند الإنسان خير عند الله.^{٥٢} والخير تحوّل من الخير فالأخير. والإنسان يستعجل الخير دون أن يعرف أن في ذلك استعجالاً للموت، والأفضل الصبر. والتوحيد خير من الشرك.^{٥٣} والأبقى هو الأديم. والإنسان يملك ولكن مكره محدود.^{٥٤} وهناك الأخير والأديم والأبقى وبالتالي فالأخير. فالخير هو الأطول، وهو رزق وفتح.^{٥٥} وإعطاء الخير يعني القدرة.^{٥٦}

٥٢ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَنْوَيْتُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ. ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾، ﴿وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾، ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

٥٣ ﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ﴾، ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَلْأَبْيَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجُزُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾، ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾، ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٥٤ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَكُمْ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾، ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾، ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾، ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾،

(ب) الشر: هو نقيض الخير، وهو ليس فعلاً محدداً بل غياب الخير، أي القيمة. وقد ورد اللفظ ثلاثين مرة، كلها صيغ اسمية، والأكثر تكراراً «شر»، أي المعنى المجرد.^{٤٥٧} وهو إدراك نسبي. والشر قد يكون خيراً، والخير قد يكون شراً. ولا يعني ذلك عدم وجود الخير والشر في ذاتهما، ولكنهما خارج الإدراك الإنساني. وهو درجات، فهناك شر وهناك الأشر. ولا يُستعمل أفعال التفضيل «أشر» إلا نادراً، بل يأتي التفضيل في بناء

﴿إِنْ تَبُذُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾، ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُجِدُّ مِنْكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾، ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾، ﴿قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾، ﴿وَرِزْقِي رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾، ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، ﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾، ﴿وقيل للَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾، ﴿وَلَيْنَ رِيدْتَ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾، ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾.

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

﴿وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾، ﴿وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرَ أَرِيدُ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾.

الجملة.^{٤٥٨} والإنسان يستعجل الخير، ويستبطن الشر، ولو حدث ذلك لهلك.^{٤٥٩} والخير نسبي، وقد يكون الخير شراً، وقد يكون الشر خيراً طبقاً للزمان والظروف، وهو الفرق بين المعرفة الجزئية والمعرفة الكلية.^{٤٦٠} والنسخ هو استبدال الأقل شراً بالأكثر شراً، فالظروف تتغير.^{٤٦١} والعلاقة بين الخير وما دونه هي علاقة بين الأعلى والأدنى، فالخير هو الأعلى،

٤٥٨ ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾، ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَى الْمُصْرِئِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾، ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾، ﴿فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾.

٤٥٩ ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّأُ﴾، ﴿وَيَنْبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تَرَجِعُون﴾، ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتُوسَّ قَنُوطًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *، ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

٤٦٠ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَالَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾.

٤٦١ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ﴾، ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾، ﴿عَسَى رَبُّهُ أَنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾، ﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، ﴿عَلَى أَنْ يُبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ

ولم يَسَمَّ الأدنى، وهو الشر، طبقاً للتقابل الشهير بين الخير والشر.^{٤٦٢} والخطورة اعتبار القيم السلبية مثل الصبر خيراً دون وضعه في سياق آخر.^{٤٦٣} والخير للآخرين طبقاً لدرجة القرابة مثل الوالدين والأقربين، والقرابة ليست فقط في الدم، بل أيضاً في الطبقة الاجتماعية مثل اليتامى والمساكين وأبناء السبيل.^{٤٦٤} والإنفاق للآخرين هو في النهاية إنفاق للنفس. والسؤال هو: هل الحب يعرف فرقاً بين المؤمنة، حتى ولو كانت أمة، والمشرقة، حتى ولو كانت حرة؟ والخير هو القسط في الكيل والميزان،^{٤٦٥} ولو باللسان وحده خير من اللسان والأذى.^{٤٦٦} والصلح بين المتخاصمين خير، فالوئام هو الحالة الطبيعية بين الأشياء.^{٤٦٧}

فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا، ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ﴾.
^{٤٦٢} ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، ﴿قُلْ أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دَلِكُمْ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿هَٰمَاز مَشَاءَ بَنِيمٍ * مَنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾.
^{٤٦٣} ﴿وَلَيْتَن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.
^{٤٦٤} ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾، ﴿وَلَا مَؤْمَنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تُسْجِدُ إِذْ أُمِرْتَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾، ﴿فَارْتَدْنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾، ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾، ﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.
^{٤٦٥} ﴿وَلَا تَقْصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، ﴿وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

^{٤٦٦} ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى﴾، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشَحَّةَ عَلَى الْخَيْرِ﴾، ﴿أَذَلِكِ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ سَجَرَةُ الرَّقُومِ﴾، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾،

(٦-٣) الحلال والحرام

(أ) **الحلال:** «الحلال» فعل ذاتي وموضوع مستقل، والمعنى إما في العلاقات الزوجية أو في الأطعمة. وهو لفظ أصولي ضمن الأحكام الشرعية الخمسة. وهو نفس الاشتقاق الذي منه «يَحُلُّ» بمعنى مكان. وقد ارتبطت الأخلاق بالشرع، فالخير هو الحلال، والحلال هو الأضاحي في المناسبات الدينية مثل ضحية إبراهيم أو ما قصد به طعام.^{٤٦٨}

(ب) **الحرام:** السيئ هو الحرام.^{٤٦٩} ومن المحرمات ما أكل السبع، فالإنسان غير الحيوان. واتجاه النبي نحو التحريم، والله نحو التحليل.^{٤٧٠} والحلال يدرك بالطبيعة، ولا يحتاج إلى إبراز له مثل الخير.

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

٤٦٧ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

٤٦٨ ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾.

٤٦٩ ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَهُمْ شَيْئًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أُنْوَاجٍ﴾، ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾، ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَجِلَّةً أَيْمَانَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَاةِ﴾، ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ﴾، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْبِي الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾.

٤٧٠ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بِعَظْمِ الْبَنِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجُلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ﴾، ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾، ﴿لِيُوَاطَّفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾، ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾، ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ

(٧-٣) الصبر والجزع

(أ) **الصبر:** هو القدرة على التحمل دون شكوى انتظاراً للفرج، فهو ممزوج بالأمل. وقد ورد اللفظ مائة مرة وأربعاً، في صيغ فعلية اثنتين وستين، أكثر منها اسمية، اثنتين وأربعين. والصبر مقرون بالتقوى.^{٤٧١} وهو فضيلة، وهو خير للصابرين، ويؤدي إلى الهدى.^{٤٧٢} وهو ضروري بعد الوحي. يذهب الحزن. وهو دليل على أن وعد الله حق. والصبر على ما يُقال.^{٤٧٣} والبشرى للصابرين إذا كان هناك نقص في الأموال والثمرات، وفي البأساء والضراء. ويتحول من فضيلة إلى رذيلة عندما يتحول إلى قدرة على التحمل ذكوراً

جَلُّ لَهُمْ، ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾.

^{٤٧١} صبر (١٠٤) = اصبر (١٩) صبروا، الصابرين (١٥)، صبراً (٨)، اصبروا، الصبر (٦)، تصبروا (٥)، صبار (٤)، اصطبر، الصابرون (٣)، صَبَر، صبرتم، صبرنا (٢)، تصبر، أتصبرون، نصبر، ولنصبرن، يصبر، صابروا، ما أصبرهم، صبرك، صابرة، الصابرات (١).

^{٤٧٢} ﴿وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا﴾، ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾، ﴿بَلَى إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَأَنْ تَصَبَرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

^{٤٧٣} ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ * إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا، ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾.

وإنَّاءً. والصبر لإدراك دلالة الآيات.^{٤٧٤} وهو مقرون بالتوكل، وهو المعنى الشائع.^{٤٧٥} وهو مقرون بالعزم والرباط والجهاد، وهو الأقل شيوعاً. وهو مقرون بإقامة الصلاة لما فيها من جهد.^{٤٧٦} وهو مقرون أيضاً بالصدق والقنوط.^{٤٧٧} وهو مقرون بالعمل الصالح، فإذا تحول إلى عمل سيئ بقبول ما لا يمكن قبوله فإنه يكون رذيلة.^{٤٧٨} وليس أمام الإنسان إلا خياران: الصبر أو الجزع. ويقال إن هناك صبراً فعالاً وهو المطلوب، وجزعاً قاتلاً وهو

٤٧٤ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ﴿وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا صَبَرْتُمْ لَهْوٌ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾، ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾، ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿فَيُظِلُّنَ رَوَاكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

٤٧٥ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

٤٧٦ ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٤٧٧ ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَاطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَانْطَلِقِ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ كَانِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَثِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فَمَنْ تَبِعَهَا فَرَأَى ظَنَبَهَا وَاصْطَبِرْ﴾، ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾.

٤٧٨ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

المرفوض.^{٤٧٩} والصبر له أجره جزاؤه في الدنيا قبل الآخرة، ويؤدي إلى الفوز، وللصابرين التحية والسلام، وينتهي بحظ عظيم.^{٤٨٠} وهو بين المؤمنين والمكذبين حتى يتم الحكم بينهم. ولا يُحزن الإنسان نفسه، ويحاول إجبار المكذبين على التصديق، فهناك جانب لا شعوري، أي لا إرادي؛ فالوجدان ليس إراديًا تمامًا بل هو ميدان يتم اللعب فيه، والإيمان والتصديق موضوع شعوري، ومع ذلك هناك جوانب لا شعورية كنتائج الحسابات.

(ب) **الجزع:** «الجزع» نقيض الصبر، وهو الخوف، وهو حالة خوف عالية.^{٤٨١} فهو تهديد لوجود الإنسان كله، وليس فقط نحو أحد أفعاله.

(٨-٣) الإذاعة والتجسس

(أ) **الإذاعة:** وقد ورد لفظ «أذاع» مرة واحدة في صيغة فعلية، غائب جمع، «أذاعوا». وهي إذاعة شئون الأمن أو الخوف، وهما حالتان نفسيتان تبقيان داخليتين دون إذاعتهما بالضرورة في الخارج؛ لأن أساسهما في الداخل، في النفس، قبل أن يكون في المجتمع.^{٤٨٢}

(ب) **التجسس:** موضوع فرعي ذُكر مرة واحدة، وذلك في مقابل الرغبة في الإعلان والدعاية عند الإنسان. وهو التربص بالآخر ماذا يفعل، فالإنسان مطبوع على العمل سرًا.^{٤٨٣} وأفضى أي أسر. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية.^{٤٨٤} فالفعل أحيانًا يحتاج أن يكون علنًا كما يحتاج أن يكون سرًا. يتوقف على مدى قبول المجتمع له.

^{٤٧٩} ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، ﴿اَصْلَوْهَا فَاَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾.
^{٤٨٠} ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾، ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

^{٤٨١} ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾.

^{٤٨٢} ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾.

^{٤٨٣} ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾.

^{٤٨٤} ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾.

(٣-٩) الحرية والاضطرار

(أ) **الحرية:** والفعل الحر هو فعل القادر المختار، وليس الفعل الاضطراري. فالحرية شرط التكليف والمحاسبة، وهو ما انتهى إليه أيضًا علم الأصول، حتى يصح التكليف، وحتى يكون الحساب والعقاب مشروعًا.^{٤٨٥} والفعل الأخلاقي هو الفعل الحر القادر على إتيان ما يُطلب منه.

(ب) **الاضطرار:** ومن «الضرر» يُشتق الاضطرار، أي الفعل الإجباري. وهو فعل لا تكليف فيه.^{٤٨٦} فالحرية شرط الأخلاق.^{٤٨٧} وهو نوع من الضرر يقع على الإنسان لانتفاء الفعل الحر. وقد ورد اللفظ ثمان مرات، في صيغ فعلية، وهي الأكثر، سبع، وصيغة اسمية واحدة، مما يدل على أن الاضطرار فعل وليس واقعة. ومع ذلك فالعلاقة بين العلة والمعلول علاقة ضرورية مثل الكفر والعذاب، والإيمان والثواب.

وأخيرًا يكشف تضخم هذا الفصل، بالرغم من الحرص على تساوي الفصول والأبواب كمًّا، عن أن الوعي أساسًا هو الوعي الخُلقي، وليس نشأة الوعي في الجسم والإدراك الحسي، أو الوعي الذاتي في المعرفة العقلية والإحساس بالزمان، أو العواطف والانفعالات، أو الخيال، أو المقاصد والأفعال، أو الأنا والآخر، أو الأنا الطبيعي، أو الأنا التاريخي. وهو ما رُوي في الحديث: «أوتيت مكارم الأخلاق»، وما عُرف عن الإسلام بأنه دين أخلاقي؛ فالعقائد فيه أساسها الأخلاق، والتوحيد يوجد بين القول والعمل، الفكر

^{٤٨٥} ﴿إِنَّ مَا نُوعِدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿قُلْ إِيَّيَّ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.

^{٤٨٦} ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿نُتِمُّهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ﴾، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

^{٤٨٧} ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهِمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

والوجدان، وبالتالي يمتنع النفاق. كما يكشف طول لفظ «النفس»، أول ألفاظ الشعور، أن النفس هي أساس الأخلاق، وأنها تشمل الأخلاق والاجتماع والسياسة في آنٍ واحد. أما القيم السلبية فهي صغيرة نظرًا لأنها تقوم بتحليل المواقف الشعورية.

الباب الخامس

المقاصد والأفعال

الفصل الأول

المقاصد

تمهيد منهجي

تتحول أفعال الشعور من أفعال معرفية إلى أفعال خلقية متعددة مثل الإيمان والكفر، الصدق والكذب، المحبة والكراهية. ثم تتحول الأفعال الخلقية إلى أفعال قصدية، أي أفعال وجودية. فالأخلاق هي الوجود. وتتحوّل العواطف والانفعالات إلى أفعال إرادية. فالعاطفة مصدر الفعل، والفعل مصدر الانفعال، وكلاهما مصدر. فمن الحس إلى العقل مسار المعرفة مسار نظري، ومن العاطفة إلى الانفعال مسار الإرادة. ولا تعني المقاصد بالضرورة حضورها، بل قد تعني غيابها، مثل العجز والكسل، فالحضور والغياب واحد.

(١) الاعتیاد والدأب والبخع

(أ) الاعتیاد: يعني الإتيان بفعل كان في البداية قصدياً، ثم أصبح بعد ذلك بفعل التكرار طبيعياً. وقد ورد اللفظ أربع عشرة مرة، كلها صيغ فعلية، فالعادة أو الاعتیاد أفعال ذاتية. والمعنى الشائع هو معنى سلبي، اعتیاد العذاب.^١

^١ ﴿أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ وَأَعْتَدْتُ لَهُمْ مُتَكَاً﴾، ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزْلاً﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيرًا﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾.

(ب) **الدأب:** هو استمرار الفعل وتواصله وعدم انقطاعه، فهو بين الزمان والوعي الداخلي. وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ اسمية؛ أي إنه موضوع مستقل عن الفعل الذاتي.^٢ والفعل المستمر هو العادة والطريقة مثل دأب آل فرعون، ودأب قوم نوح، التكذيب بالآيات، ومواصلة الزرع سبع سنوات بلا انقطاع، وتسخير قوانين الطبيعة مثل الشمس والقمر بلا توقف.^٣

(ج) **البخع:** وقد ورد اللفظ «باخع» مرتين بمعنى واحد، وهو الإصرار. فقد تصر نفس على فعل شيء من آخر، وتحزن إن لم يتم.^٤ فالقصد قد تتدخل فيه الإرادة وقد لا تتدخل.

(٢) العمد والاستغناء

(أ) **العمد:** هو القصد. وقد ورد لفظ «عمد» سبع مرات، في صيغ اسمية ست مرات، ومرة واحدة فعلية. مما يدل على أن العمد وضع أكثر منه قصداً.^٥ والعمد أي القصد هو شرط صحة الفعل للمكلف والذي يحاسب عليه.^٦ ويشق من اللفظ «العمود» مفرداً و«العمد» جمعاً؛ أي ما يستند عليه الشيء، لا فرق بين البناء والفعل، فكلاهما مقاصد.^٧

^٢ دأب (٦) = دأب (٤)، دأباً، دائبين (١).

^٣ ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿مِثْلُ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

^٤ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

^٥ عمد (٧) = عمد (٣)، متعمداً (٢)، تعمدت، العماد (١).

^٦ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾.

^٧ ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾، ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾.

(ب) **الاستغناء:** مشتق من «غني» يعني لا يحتاج. ولغة الحاجة تنطبق على الإنسان ولكنها لا تنطبق على الله. وقد ورد اللفظ أربعاً وسبعين مرة، في صيغ فعلية، ثمان وأربعين، أكثر منها اسمية، ستاً وعشرين.^٨ وهو فعل مشترك بين الإنسان والله. ويمكن للزرع أن يتحول إلى حصيد كأن لم يكن مخضراً بالأمس. والذين كذبوا الأنبياء كأن لم تغن ديارهم بالأمس. وما يُغني الاستكبار ولا يحمي. وما يُغني ما يكسب الإنسان عن دماره حتى لو كانوا أشد قوة وآثراً في الأرض.^٩ ولن تغني الأموال والأولاد من الحق شيئاً. ولا يغني السمع والأبصار والأفئدة شيئاً؛ لذلك لا يُعبد ما لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع. ولا يغني الكيد شيئاً، ولا يساعد على النصر. ولا يغني الظل عن اللهب شيئاً. ولا يغني أحد من عذاب الآخرة شيئاً أو من النار. لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه.^{١٠} والحق هو الذي يغني ويرزق، ولا تغني الآلهة شيئاً. ولا يغني الكم عن الكيف شيئاً كما كان الحال في غزوة حنين. ولا تغني شفاعة السموات والأرض شيئاً. ولا يستطيع أحد أن يصيب الحق بضر. وإذا تفرق الزوجان يغني الحق كلاهما من سعته. والفقير يغنيه الحق من فضله، والخوف أن يتحول ذلك إلى «أفيون الشعوب». وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً

^٨ غني (٧٤) = غني (١٧)، أغنى، يُغني (١٠)، تُغني (٦)، استغنى، أغنياء (٤)، يَغْنُوا، تُغْنِ، غنياً (٣)، مَغْنُون (٢)، تَغْنِ، أغناهم، أغنت، أغني، يُغْنِ، يُغْنِهِم، يَغْنُوا، يُغْنِيَا، يُغْنِيَكُمْ، يُغْنِيهِم (١).
^٩ ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيِيًا كَأَن لَّمْ يَغْنُوا فِيهَا﴾، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنُوا فِيهَا﴾، ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾، ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿فَخَانَتْهُمَا فَلَمَّ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُودِيْنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَىٰ اللَّهُ﴾.

^{١٠} ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿فَقُلْ أَنْتُمْ مَغْنُونُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

حتى يغنيهم الحق من عنده، والخوف أن يتحول ذلك إلى زهد ورهبة.^{١١} ولا تغني النذر عن الحكمة البالغة، ولا تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون. ولا يغني الظن من الحق شيئاً. ومن يستغني عن الدعوة يتصدى له. ومن بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيئس للعسرى. ويطغى الإنسان إذا ما استغنى. ومن كان غنياً فليستغفف. ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. ووصف الحق بالغنى أو الفقر إسقاط من الإنسان عليه، غنى أو فقراً، بالتماثل أو بالتضاد. والإنسان يطغى إذا رأى فقراً أو استغنى، وتشبه بالحق. والعفة مقدمة على الغنى. والسؤال هو: كيف يقال إن الحق فقير والإنسان غني؟ وكيف يستأذن الأغنياء من المشاركة في الحرب؟ لذلك ينتشر المال كي لا يظل محصوراً في يد الأغنياء.^{١٢}

(٣) الاقتداء والاتباع والتأسي

(أ) الاقتداء: أي الاتباع والتأسي. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغتين فعلية واسمية.^{١٣} وهو قصد موجه من الخارج عن طريق المثل الأعلى.

١١ «وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى»، «وَوَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى»، «إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»، «وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ»، «فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»، «وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»، «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا»، «إِنْ يَرِدْهُنَّ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون»، «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا»، «وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ»، «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»، «مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»، «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»، «وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

١٢ «حِكْمَةُ بَالِغَةٍ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ»، «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، «وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنَّ الظُّلَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»، «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّلَّ وَإِنَّ الظُّلَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»، «أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ * أَنْ رَأَى اسْتَغْنَى * وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ * إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا * يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ * لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ * كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ اقْتَدَاهُ * إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ».

(ب) **الاتباع**: وقد ورد لفظ «تبع» حوالي مائة وثلاث وسبعين مرة في صيغ متعددة، حوالي ستين، أكثرها فعلية.^{١٤} فالاتباع فعل ذاتي، والتابعون هم قوم تبع.^{١٥} اتباع الهوى أضل أنواع الاتباع. ولا يُطاع من أضل القلب عن الذكر، واتبع هواه، وأُخلد إلى الأرض. ولو اتبع الحق الأهواء لفسدت السموات والأرض.^{١٦} والتحذير من اتباع الأهواء، فالهوى في مقابل الوحي بمنطق «إما» ... «أو».^{١٧} وتتضمن الأهواء الشهوات والميول، في حين

^{١٤} تبع (١٧٣) = اتَّبَعُوا (١٦)، اتَّبَعَ (١٣)، يَتَّبِعُونَ (١٠)، تَبِعَ، اتَّبَعَ، فَاتَّبَعَهُ، تَتَّبِعْ، تَتَّبِعُوا، اتَّبِعُوا (٨)، اتَّبِعْ، تَتَّبِعْ (٧)، اتَّبِعْكَ، يَتَّبِعْ (٦)، اتَّبِعْ (٥)، اتَّبِعُوهُ (٤)، تَبِعْ، فَاتَّبَعَهُمْ، وَاتَّبِعُوا، اتَّبِعُوا، اتَّبِعُونِ، بَتَابِعْ، اتَّبَاعٌ، مَتَّبِعُونَ (٢)، تَبِعْنِي، تَبِعُوا، تَتَّبِعْهَا، يَتَّبِعُهَا، فَاتَّبِعْنَا، وَاتَّبِعْنَاهُمْ، تَتَّبِعُهُمْ، يَتَّبِعُونَ، وَاتَّبَعْتُ، وَاتَّبَعْتُهُمْ، اتَّبَعْتَنِي، اتَّبَعْتُمْ، وَاتَّبِعْنَا، لَاتَّبِعْنَاكُمْ، اتَّبِعْنِي، اتَّبِعُوهُمْ، اتَّبِعْكَ، اتَّبِعْهُ، تَتَّبِعَانِ، تَتَّبِعْنِ، تَتَّبِعُونَا، تَتَّبِعْهُ، يَتَّبِعُهُمْ، فَاتَّبِعْنِي، فَاتَّبِعُوهُمْ، وَاتَّبِعْكَ، يَتَّبِعُوكُمْ، فَاتَّبِعْهَا، اتَّبِعُوا، يَتَّبِعْ، التَّابِعِينَ.

^{١٥} ﴿وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿فَيَغْرِكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبِعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَقَوْمُ تُبِعِ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾.

^{١٦} ﴿وَلَا تَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَكِنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ نِبْيَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيَّنَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَإِنَّكَ فَادَعٍ وَاسْتَقَمٌ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

^{١٧} ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، ﴿فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

يتضمن الوحي الصلوات.^{١٨} والاتباع للباطل من المكذبين والكافرين. والاتباع لما أسخط الله ولم يرض عنهم.^{١٩} والاتباع للظن في مقابل اليقين.^{٢٠} والاتباع من الظالمين لما أترفوا فيه. ويأتي الاتباع من الغاوين والأرذلين والظالمين والمجرمين والمفسدين والمخلفين والأولين. يتهمون النبي بالسحر، لم يزد تابعوه إلا خساراً.^{٢١} ويرمز إلى الأهواء بالشيطان تشخيصاً لها، وأحياناً يُستعمل لفظ «إبليس» بدلاً من الشيطان، واتباع الشيطان أو إبليس ليس ضرورة، فالنخبة مستقلة عنده.^{٢٢} واتباع الغاوين للشعراء. ومن في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه. ومع ذلك للشعراء خيال وإحساس بالجمال يكمل للعقل برهانه.^{٢٣} وقد يكون الاتباع للشر والأذى، للبغي والعدوان، مثل اتباع فرعون وجنده موسى وقومه. والشر

١٨ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.

١٩ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾.

٢٠ ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾، ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾.

٢١ ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾، ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾، ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾، ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، ﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾، ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾.

٢٢ ﴿فَانْسَلْخْ مِنْهَا فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾، ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢٣ ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾.

قد يأتي من وراء تابعاً للإنسان، ومع ذلك يُهزم.^{٢٤} وَمَنْ تَبِعَ بِمَعْنَى قَلْدٍ وَتَخَلَّى عَنِ الاجتهاد دون إعمال النظر فمصييره الهلاك.^{٢٥} والاتباع للرسول. ويقال إنهم الأراذل الذين يتبعون. فالاتباع لطريق الأنبياء.^{٢٦} ولا يوجد أفضل ممن أسلم وجهه لله، وتبع ملة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وشعيب. وهو طريق فردي وتاريخي.^{٢٧} والاتباع للرسول يجعل التابع من جماعته، وهو في الغالب طريق الحق. والاتباع هو الاتباع حتى لو اختلفت الوجهة.^{٢٨} فالاتباع هنا يعني مجرد التقليد دون تحديد وجهة الاتباع. واتباع الهدى يذهب الخوف والحزن، ويعطي الشجاعة والفرح. ومقارنته بالوجهتين، فإن الوجهة الخيرة أفضل من الشريرة.^{٢٩} والاتباع للوحي بصرف النظر عن مرحلته، فالرسول يعبر عن إحدى مراحل،

٢٤ ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ النَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ﴾، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾، ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

٢٥ ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿أَقِمِ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾.

٢٦ ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾، ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِإِدْبَارِ الرَّأْيِ﴾، ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

٢٧ ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾.

٢٨ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا﴾، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾.

٢٩ ﴿فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا يَا تَتَّبِعُنِي مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا

والأفضل اتباع الوحي في آخر مراحلهِ. ٢٠ وهو عقيدة وشريعة، توحيد وعدل. ٢١ وعدم الثقة إلا لمن له نفس الإيمان. ربما في هذا الفهم بعض المغالاة وإغفال أن المؤمن هو السلوك وليس مضمون الاعتقاد. وإمام كافر عادل خير عند الله من إمام مسلم ظالم. والاتباع هو اتباع للقبلة، أي المشاركة في نفس الدين. وهو أيضاً تحديد خارجي للاتباع بالتوجه في المكان حتى لو كان تعبيراً عن وحدة الهدف. ٢٢

(ج) التأسّي: وقد ورد لفظ «أسوة» ثلاث مرات بمعنى القدوة والنموذج والمثال. ويطلق على الرسول وإبراهيم، والذين معه والمؤمنين، وكل مجتمع مثالي يتوق إلى العلا، ويعمل لتحقيق المثل الأعلى. ٢٣

(٤) الركن والتوكّل

(أ) الركن: هو الاعتماد والاستناد على شيء لا يُعتمد عليه حسيّاً أو معنويّاً. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغتين: فعلية مرتين، واسمية مرتين، متساويتين. فالارتكان

يَتَّبِعُكُمْ، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ، يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾.

٢٠ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقّاءِ نَفْسِي إِنَّا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾، ﴿إِنَّا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾.

٢١ ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾.

٢٢ ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ﴿وَلَيْتَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾.

٢٣ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾.

على شيء فعل ذاتي وموضوع فعلي.^{٣٤} والارتكان إلى الظلم يؤدي إلى الهلاك. وقد ينتهي النبي إلى عزلته في ركن لاعتباره ساحرًا أو مجنونًا.^{٣٥}

(ب) **التوكل:** أي الاعتماد. وقد ورد اللفظ تسعًا وستين مرة، في صيغ فعلية، إحدى وأربعين، أكثر منها اسمية، ثمانين وعشرين،^{٣٦} مما يدل على أن التوكل فعل ذاتي وليس واقعًا موضوعيًا. والتوكل على الله كما هو الحال عند الصوفية بعد أن أصبح أحد المقامات. وعندما يعجز الإنسان عن فعل شيء، فإنه يتوكل ويعمل ما يستطيع، فاللجوء إلى التوكل في حالة العجز الكلي أو الجزئي.^{٣٧} والمؤمنون المتوكلون هم الذين يتوكلون. فالتوكل نقص في التدبير وإعطاء المصادفة دورًا كبيرًا في الفعل.^{٣٨} والصبر يساعد على التوكل، الصبر على الأذى.^{٣٩} والتوكل إرجاع كل شيء إلى الله ما دام الإنسان قد عجز عن الإتيان بما ينوي

^{٣٤} ركن (٤) = تَرَكُونَا، تَرَكْنُ، رُكِنَ، بِرُكْنِهِ.

^{٣٥} ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾، ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

^{٣٦} توكل (٦٩) = وكيلاً (١٣)، يتوكل (١٢)، وكيلاً (١١)، تَوَكَّلَ (٩)، تَوَكَّلْتُ (٧)، يتوكلون (٥)، تَوَكَّلْنَا (٤)، المتوكلون (٣)، تَوَكَّلُوا (٢)، وَكَّلْنَا، وَكَّلَ، المتوكلين (١).

^{٣٧} ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

^{٣٨} ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَاقْتُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا أَذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾، ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا

فعله. وهو يعتمد على المجهول الذي لا يمكن معرفته أو السيطرة عليه.^{٤٠} ومن يتم التوكل عليه هو الوكيل، والإنسان ليس وكيلاً على أحد، ومع ذلك فالوكالة أمانة، وهي لله وحده وليس لأحد سلطان غيره.^{٤١} ووُكِّل ملك الموت بالبشر حتى يعودوا إلى الله. والتوكل على الله زيادة في الإيمان والصبر.^{٤٢}

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٤١﴾، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٢﴾، وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿٤٣﴾، وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٤٥﴾، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٤٦﴾، إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٤٧﴾، فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٤٨﴾، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٤٩﴾، اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥٠﴾، اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥١﴾، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٢﴾، وَبِاللَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٣﴾، وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾، رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾.

٤٠ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، ﴿وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾، ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾، ﴿فَمَنْ يَجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، ﴿أَوْ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾، ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾.

٤٢ ﴿قُلْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾، ﴿وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

(٥) اللقاء والأمل

(أ) **اللقاء:** «لقي» أي تقابل. وقد ورد اللفظ حوالي مائة وخمسين مرة في صيغ متعددة، فعلية حوالي مائة، واسمية حوالي خمسين.^{٤٣} و«اللقاء» أمل ورجاء، الأمل الذي يخلق موضوعه. وملاقاة الله ظن إلى أن يحدث، فلقاء الحق سر، وكثير لا يصدقون اللقاء على عكس آخرين، وكأنهم يلاقون الأمل.^{٤٤} ولا شك في لقاء الحق. ومن كان يرجو لقاء الله فإنه لآت. ويوم التلاق هو يوم القيامة، يوم الحساب. ولا يُلقاها إلا الصابرون وذو حظ عظيم. يُلقون فيها تحية وسلامًا. ويتلقى المتلقيان يمينًا وشمالًا. ويلقون هناك مكانًا ضيقًا على العموم دون تحديد. فهو لقاء يُتخيل في آخر الزمان نتيجة للأعمال.^{٤٥} ويكون اللقاء للآثام نتيجة الأفعال السيئة، أو اللقاء في الجحيم بعد تكذيب النهي. سُمع لها زفير

^{٤٣} لقي (١٥٠) = لقاء (١٧)، ألقى (١٢)، ألقوا، ألقى (٧)، ألقينا، ألقى، ألقوا، ألقى، لقاءنا (٤)، لقيتم، يُلقى، يُلقاها، يُلاقوا، يُلقى (٣)، ألقوا، ألقاها، يلقونه، سنلقي، يُلْقُون، مُلقون (٢)، لَقُوكُمْ، لَقِيا، لَقِينا، تَلْقَوْه، يَلْقَى، يَلْقَاهُ، يُلْقُون، لَقَاهُمْ، لَتَلْقَى، أَلْقَاهُ، أَلْقَتْ، أَلْقَيْتُ، سَأَلْنِي، تَلْقَى، تَلْقُون، فَلْيَلْقِهِ، يُلْقُوا، فَأَلْقِهِ، أَلْقِهَا، أَلْقِيا، أَلْقِيَاهُ، فَأَلْقِيهِ، فَتَلْقَى، تَلْقُونَهُ، يَتَلْقَى، التَلْقَا، التَلْقَيْتُمْ، يَلْتَقِيَانِ، لِاقِيهِ، التَّلَاقِ، مُلَاقٍ، مُلَاقُوهُ، مُلَاقِيكُمْ، مُلَاقِيهِ، الْمُلْقِينَ، الْمُتَلْقِيَانِ.

^{٤٤} «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ»، «وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ»، «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ»، «وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ»، «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا»، «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، «إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»، «يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ»، «قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَبْتُ فَتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»، «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»، «إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا»، «فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»، «قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ»، «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ»، «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ»، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْسِبُوا مِنْ رَحْمَتِي».

^{٤٥} «وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ»، «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»، «وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا»، «وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَاكَ ثُبُورًا»، «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ».

وهي تفور. واللقاء في العذاب لكل من أشرك.^{٤٦} ويكون اللقاء للتعب والنصب، ويكون للموت.^{٤٧} ومن خسر لقاء الله فإنه لا يهتدي. واللقاء بالقرآن، اللقاء مع القول الثقيل، من لدن عزيز حكيم، وهو يرسل الكتاب، أي شيئاً حسيّاً، وهو قول ثقيل مجازاً، أي عظيم المسؤولية. و«الخفيف» عكس «الثقيل». وتبدو صفة الشيء، ولكنها صفة للشيء من خلال الوزن. والوزن إحساس بدرجة الثقل، والقدرة على التحمل. وقد ورد اللفظ سبع عشرة مرة، كلها صيغ فعلية، باستثناء ثلاث مرات، اسمية.^{٤٨} مما يدل على أن الخفة إحساس ذاتي ويختلف من فرد إلى آخر.^{٤٩} والاستعمال الأكثر شيوعاً هو طلب تخفيف العذاب يوم القيامة عمن خفت موازينه.^{٥٠} والشرعية تخفف عن الناس، فهي وسيلة وليست غاية. والذهاب للقتال خفافاً وثقالاً طبقاً لقدرة الإنسان، ومن جلود الأنعام تُصنع البيوت خفافاً للانتقال بها طبقاً لمعارك القتال.^{٥١} وتلقى آدم كلمات فتمت التوبة عليه، على عكس

^{٤٦} «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا»، «قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ»، «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ»، «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ»، «وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا»، «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ»، «أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ».
^{٤٧} «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا»، «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ».

^{٤٨} خف (١٧) = يُخَفِّف (٥)، خَفَّت (٣)، يُخَفِّف (٢)، خَفَّفَ، فَاسْتَخَفَّ، تَسْتَخَفُّونَهَا، يَسْتَخَفُّكَ، تخفيف، خِفَافًا (١).

^{٤٩} «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ»، «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»، «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ»، «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ».

^{٥٠} «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ»، «فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ»، «وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ»، «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا».

^{٥١} «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا»، «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا»، «ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ»، «فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ»، «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا»، «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ»، «فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ»، «خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ»، «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ».

ما يتمنى الشيطان.^{٥٢} ويكون اللقاء مع الكتاب المنشور، يوم القيامة، والذي دُوت فيه الأعمال، حسنات أو سيئات. وإضاعة الصلوات واتباع الشهوات ينتهي إلى الغي، والكدر ينتهي إلى اللقاء، لقاء الحق، ويكون اللقاء في الزمان، ويكون في نهاية الزمان، وبداية الزمان الآخر في اليوم الآخر. ويوم يلقي الكتاب منشورًا بحسناته وسيئاته. ويكون اللقاء لقاء الغي نتيجة سيئة للأعمال، ويكون للوعد الحسن الذي قطع في البداية. ويكون لقاءً للآخرة دون ذكر اليوم.^{٥٣} ويكون بين فرد وفرد بنية القتل، بين المؤمنين صدقًا أو بين المؤمنين والمنافقين نفاقًا. ولا يقول لمن ألقى إليه السلام لست مؤمنًا. ويقولون بالألسنة ما ليس في القلوب. ويلقي المكدبون المؤمنين وهم يظنون أنهم لن يلاقوا الحساب.^{٥٤} ويكون

٥٢ «وَأَنَّكَ تَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ»، «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»، «يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ»، «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ»، «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ»، «فَتَلْقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»، «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ»، «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ»، «فَنَنسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»، «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»، «قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ»، «أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوْهَ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا».

٥٣ «وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، «يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، «وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا»، «فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا»، «يَقْصُورُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، «فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا»، «فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا»، «فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ»، «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الدُّنْيَا»، «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ»، «فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ»، «وَنَتَلَقَاهُمْ فِي الْمَلَايِكَةِ هَذَا يَوْمِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»، «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ»، «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ»، «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ».

٥٤ «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمُ الْأَتَائِلَ مِنَ الْغَيْطِ»، «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا»، «تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمُ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ»، «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ»، «قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مِنْكُمْ»، «إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَكٌ مِنْكُمْ».

اللقاء في القتال بين الذين آمنوا والذين كذبوا، وليس بين المؤمنين والكفار. فالتعبير الأول يدل على الحركة، في حين أن الثاني يدل على الثبات. ولقاء المكذبين زحفاً لا يستدعي تولية الدُّبُر، بل يستدعي الثبات وضرب الرقاب، وهو ما يتم حالياً على يد «داعش» فيما تفعله بخصومها بالذبح وقطع الرؤوس. فإذا ألقوا إليهم السلم بادلوهم السلم بالسلم. ومن يتولى من المؤمنين حين يلتقي الجمعان، فإنه يفعل ذلك بدافع من الشيطان.^{٥٥} ولقاء الأشياء علامة الغضب كما ألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه.^{٥٦} وهناك لقاء آخر، تحيتهم فيها سلام. ويتفق فيها الكلام مع التجربة. وعيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقيت إلى مريم، وألقيت عليه محبة منه، وليصنع على عينه. وألقيت بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة. ويلقى في قلوب الذين كفروا الرعب. ولا يلقى بالأيدي إلى التهلكة، والنفاق والشرك والكفر.^{٥٧} والله يلقي الأرض والجال والآنهار ساعة الخلق. وفُجرت الأرض عيوناً، فالتقى الماء من كل ناحية. والجال ممتدة حتى لا تحيد الأرض، وبعد ذلك تفعل الأرض بمفردها عن طريق الخلق المستمر. مرج البحرين يلتقيان. والأرض ممتدة ووُضعت فيها

٥٥ ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾، ﴿وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، ﴿فَإِنْ اعْتَرَلَوْكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، ﴿فَالْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا عَنْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾.

٥٦ ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا﴾، ﴿وَالْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾، ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾.

٥٧ ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾.

روايس. والأرض تلقي ما فيها، وتتخلّى عنه يوم البعث.^{٥٨} ويلقي النبي عصاه الكبرى فإذا هي حية تسعى تلقف عصي السحرة الصغرى، والتحدي في الإلقاء. والإلقاء للعصا فإذا هي ثعبان، معجزة موسى، تلقف صغار الحيات للسحرة، والتي كانت عصياً من قبل.^{٥٩} وكانت العادة إلقاء الأعلام لمعرفة أيهم يكفل مريم. واللقاء حركة طبيعية مثل إلقاء اليم الطفل على الساحل كما حدث لموسى.^{٦٠} واسترهب السحرة الناس. وتلقي أم موسى وليدها الرضيع في اليم. وألقى موسى كتاباً كريماً إلى الملائكة يطلب فيه مرضعة لوليدها. وقد يكون

^{٥٨} ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾، ﴿فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾، ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنْهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾.

^{٥٩} ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾، ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾، ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾، ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾، ﴿فَلَمَّا أَلْقَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُمْ * فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾، ﴿أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا﴾، ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾، ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾، ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾، ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾، ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾.

^{٦٠} ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾، ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا صَرَفْتُمْ أَبْصَارُهُمْ تَلَقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي﴾، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾.

الإلقاء للذكر؛ أي للفكر والرسالة.^{٦١} وقد يكون لإبطال الحواس بالمعنى المجازي. فقد يكون في إلقاء السمع إثارة للذكرى. ويستعمل الفعل مع السمع، خاصة إلقاء السمع. وقد يكون لقاء الحواس، خاصة العيون. ويعني الفعل استخراج المعاذير. وهناك أشياء لا يستطيع أن يبدلها من تلقاء نفسه. فاللقاء هنا مع النفس. والأكثر استعمالاً هو الالتقاء بين العيون، بين الأبصار. والشيطان يلقي في وعي النبي ما يغير به الوحي.

(ب) **الأمل:** «الأمل» موضوع بين الزمان، المستقبل، الوعي الفردي والعواطف والانفعالات. وقد ذكر مرتين في حين أنه في بعض الفلسفات الغربية المعاصرة موضوع رئيسي كرد فعل على فلسفات العدم. الآية الأولى تحمل معنى سلبياً، وهو الأمل في الدنيا الذي هو أقرب إلى اللهو. والثانية الأمل في الآخرة وهو أفضل وأقرب إلى الثواب.

(٦) الفوز والفلاح والتوفيق

(أ) **الفوز:** هو النجاح. وقد ورد اللفظ تسعاً وعشرين مرة، في صيغ اسمية، ست وعشرين، أكثر منها فعلية، ثلاثاً. مما يدل على أن الفوز موضوع مستقل عن الذات إذا لم تفز.^{٦٢} والمعنى المتكرر هو الفوز الكبير، أي البعد عن النار، والقرب من الجنة، فهو فوز في اليوم الآخر. والتمن هو طاعة الله ورسوله والبشارة الطيبة، وعدم تبديل كلمات الله.^{٦٣} ويفوز من يُزَحَّج عن النار، ويدخل الجنة، ومن يطع الحق ومبلغه، ومصاحبة المصدقين. والفوز العظيم هو التكفير عن السيئات. وأصحاب الجنة هم الفائزون.^{٦٤}

^{٦١} ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾، ﴿فَإِذَا خِفتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿قُلْ لَا أَلْقِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُكَةُ مُقَرَّنِينَ﴾، ﴿أَوَلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ﴾، ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

^{٦٢} فاز (٢٩) = الفوز (١٦)، الفائزون (٤)، فوزاً (٣)، فاز (٢)، أفوز، مفازاً، مفازة، مفازتهم (١).
^{٦٣} ﴿فَمَنْ زُحْجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ

(ب) **الفلاح**: أي النجاح والإصابة والتوفيق، وهو عكس الفشل والإخفاق. وقد ورد اللفظ أربعين مرة، في صيغ فعلية، سبع وعشرين، أكثر منها اسمية ثلاث عشرة.^{٦٥} وهو ما يصبو إليه كل الناس في النجاح في أعمالهم. وهو رد فعل على العمل الصالح. والفلاح الواقع هو الهداية من الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثقل الموازين، أي كثرة الحسنات، واتباع نور النبوة، وفعل الخير، والسمع والطاعة، وإرادة وجه الله، والانضمام إلى حزب الله، وتجنب البخل، واتباع النور الذي أنزل معه، وهم المفلحون.^{٦٦} والفلاح له شروط مثل الصبر والمثابرة والرباط والتقوى. والطريق إليه ذكر الحق والتقوى وفعل

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، ﴿فَيَذَلُّهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتِ عَذْنِ ذَلِكَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

^{٦٤} ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

^{٦٥} أفلح (٤٠) = المفلحون (١٢)، تفلحون (١١)، يفلح (٩)، أفلح (٤)، يفلحون (٢)، تفلحوا، المفلحين (١).

^{٦٦} ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يُوَقِّ شَحًّا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الخير.^{٦٧} والفلاح للمؤمنين وفلاح للمتزين وللمستعدين.^{٦٨} وهناك قطع في حالات عدم الفلاح؛ عدم الفلاح إذا حاولوا الإعادة إلى الملة الأولى، ولا يفلح الظالمون، ولا يفلح المجرمون والساحرون والمفترون الكذب.^{٦٩}

(ج) التوفيق: هو السداد والنجاح في تحقيق الغاية، وهو الإصلاح بين المتخاصمين. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية، باستثناء واحدة فعلية، مما يدل على أن التوفيق وضع وليس مجرد فعل.^{٧٠}

(٧) الاستطاعة والأمر

(أ) الاستطاعة: ومن نفس المصدر يُشتق «استطاع» أي القدرة على الفعل. وقد ورد اللفظ في صيغ فعلية، اثنتين وأربعين، أكثر منها في صيغ اسمية، أربع فقط.^{٧١} ويتراوح استعمال اللفظ بين القدرة الممكنة والقدرة المستحيلة، أما القدرة المحايدة فنادر

^{٦٧} ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿رَجِسْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

^{٦٨} ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاها﴾، ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾.

^{٦٩} ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَنَوايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ﴾، ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاجِرًا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى﴾، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَاثُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الدِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾، ﴿إِنَّ الدِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

^{٧٠} يوفق، وفاقًا، توفيقًا، توفيقِي (١).

^{٧١} استطاع (٤٦) = يستطيعون (١٥)، استطعتم (٥)، تستطيع، طوعًا، استطاعوا (٤)، استطعت (٣)، يستطيع (٢)، استطاعنا، استطاعوا، تستطيع، تستطيعوا، تستطيعون، تستطيع (١).

الاستعمال فيها.^{٧٢} فالاستطاعة في حج البيت ممكنة، وللإصلاح ممكنة، ولتقوى الحق وما يتبعها من إيمان ممكنة أيضاً. والاستطاعة في الإخراج من الدين مستحيلة. والاستعداد بكامل الاستطاعة لمقاتلة العدو. أما المجاز فيعني الاستطاعة إلى النفاذ من أقطار السماء أو الأرض. وقدرة الإنسان الجسمية محدودة، لا يستطيع أن يفعل أكثر مما يستطيع. والقدرات جسمية أو نفسية، مادية أو معنوية. فمن لم يستطع فهناك بدائل أخرى؛ من لم يستطع الصوم لسفر أو مرض فعدة من أيام أخرى.^{٧٣} ويُسقط الإنسان استطاعته المحدودة على الله إذا كان قادراً على إجراء المعجزات مثل إنزال مائدة من السماء. ومن لم يستطع الصوم نظراً للمرض، فهناك مستويات للفعل طبقاً لدرجات الاستطاعة. أما إذا توفرت الاستطاعة الداخلية دخل الفعل.^{٧٤}

٧٢ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾، ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ﴾، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾، ﴿لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾، ﴿وَسِخْلِفُونِ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾.

٧٣ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَنَصِّرِينَ﴾، ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِاطْعَامَ سِتَيْنِ مَسْكِينًا﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعَ أَنْ يَمِلَ هُوَ فَلْيَمِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.

٧٤ ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾، ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ

(ب) الأمر: قد ذُكر لفظ «أمر» مائتين وثمانين وأربعين مرة، في صيغ متعددة، أكثرها اسم «أمر»، مما يدل على وجوده. وفي نفس الوقت أضيف إليه معظم الضمائر، المتكلم والمخاطب والغائب، المفرد والجمع؛ مما يدل على أن الأمر، أي الخطاب، هي علاقة متبادلة بين الناس.^{٧٥} والأمر يستند إلى العقل والطبيعة مثل الأمر بتغيير الخلق وسد آذان الأنعام. ويكون الأمر استبدادياً فيؤدي بالعاصي إلى السجن. والأمر تعبير عن الحرية.^{٧٦} وهو الطبيعة.^{٧٧} ويتبع رغبات المأمور وإرادته.^{٧٨} وعدم قضاء الأمر عصياناً حتماً، ويتم

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ»، «انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا»، «وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا»، «بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ»، «لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ»، «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ»، «لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ».

٧٥ أَمْر (٢٤٨) = أَمْر (٩٦)، أَمْرُنَا (١٦)، الْأُمُور (١٣)، أَمْرُهُ (١٢)، أَمْرِي (٨)، يَأْمُرُونَ، يَأْمُرُكَ (٧)، يَأْمُرُ (٥)، تَأْمُرُونَ، أَمْر (٤)، أَمْرُهَا، أَمْرُكَ، أَمْرُوا (٣)، أَمْرُهُمْ، وَلَآئِمْرُنْهُمْ، أَمْرَتْ، تَوْمُر، تَوْمُرُونَ (٢)، أَمْرَتِكَ، أَمْرَتَنِي، أَمْرَتَهُمْ، أَمْرُكَ، أَمْرُنَا، أَمْرُهُ، أَمْرُوا، تَأْمُرْكَ، تَأْمُرْنَا، تَأْمُرُهُمْ، تَأْمُرُونَنَا، تَأْمُرُونِي، تَأْمُرِينَ، يَأْمُرُهُمْ، أَمْرِي، أَمْرُنَا، يَأْمُرُونَ، الْأُمُور، أَمَّارَةٌ (١).

٧٦ ﴿وَلَا مَرَهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُبَيِّتْكَ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾، ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نفُورًا﴾، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾، ﴿قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾، ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾.

٧٧ ﴿وَيَقُلُّكُمْ فِي أَغْنِيَهُمْ لِيَفْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾، ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾، ﴿ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾، ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْمُبْطِلُونَ﴾، ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُوزَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿تَنْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ

في لا زمان، كن فيكون.^{٧٩} ويمكن تفادي أمر الله وعصيانه كما فعل إبليس، وكما يفعل الإنسان أيضًا، فالإنسان طيع ويعصي.^{٨٠} وطاعة الله والرسول وأولي الأمر بوجوب طاعة أولي الأمر، أي الحكام، بصرف النظر عن علاقتهم بالحكومين، فطاعة أولي الأمر مشروطة بطاعتهم لله وللرسول، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والبديل عن الرسول هو المستبد الجبار العنيد. وكما تطيع الجماعة الرسول على الإطلاق، يطيع الرسول الجماعة

بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ، ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾، ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾، ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾، ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

٧٨ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾.

٧٩ ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.

٨٠ ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، ﴿إِلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْنَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾، ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾، ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾.

نسبياً حتى لا تتعنت وتتصلب وتفقد حريتها.^{٨١} والأمر بالله بعبادته وحده، وهو أمر يتفق مع الطبيعة، وهذا هو معنى الحقيقة، الاتفاق بين الوحي والطبيعة. ولا يتساوى أمر الله وأمر الرسول في أمر الطبيعة كوسيط بين الاثنين.^{٨٢} والنبى لا يقول للناس إلا ما أمره الله به. والأمر في كليته لا يحتاج إلى أسئلة تفصيلية وإلا ضاعت طبيعة الأمر، الاستجابة التلقائية.^{٨٣} ولا ترجع المصائب إلى الله، قدرها قبل وقوعها.^{٨٤} والأمر يكون بالكفر بالشر

٨١ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾، ﴿وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِزَشِيدٍ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾.

٨٢ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتَ﴾، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾، ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿وَقَضَى الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا بَيِّنَاتٍ لَكَ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَرْغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾.

٨٣ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبِيهِمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، ﴿لَا فَارِضَ وَلَا بَكَرَ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

٨٤ ﴿قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَقَرَّبُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾، ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرَهَا﴾، ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ

وتهيئة الرحمة. ويكون موازيًا لطالب المغفرة. والصواب أفضل شيء.^{٨٥} وأول المسلمين هو المستجيب للأمر.^{٨٦} وأمر الله بالتقوى، أي الصدق الباطني مع النفس وحسن النية الدائم، بعيدًا عن السوء والفحشاء، بعيدًا عن النفس الأمارة بالسوء.^{٨٧} والأمر بالقسط، أي بالعدل وليس بالظلم.^{٨٨} والأمر بالوصل وليس بالقطع، أو الإفساد في الأرض.^{٨٩} وهو من الإنسان للإنسان. فأني نجوى تكون أمرًا بمعروف أو بصدقة.^{٩٠} والأمر بإتيان النساء بعد أن يتطهرن، أي بعد انقضاء الحيض بالطريقة الطبيعية دون شذوذ، وهو ميل

أَمْرِهِمْ، ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾.
 ٨٥ ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾، ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، ﴿قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾، ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾، ﴿وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾، ﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

٨٦ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٨٧ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالنَّقَوَى﴾، ﴿وَمَنْ يَقَرَّ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ هَوَاْ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَلَمْنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَمَا أَزِيحُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

٨٨ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، ﴿وَيَقْتُلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَأَمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾.

٨٩ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، ﴿وَيُقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَصَبْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَبرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾. ٩٠ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

طبيعي.^{٩١} والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من واجبات الإنسان.^{٩٢} وهو جزء من الإيمان. وقد كثر الآن العكس، الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف مثل علاقة الأنظمة العربية بالمقاومة الفلسطينية، وأخيراً اعتبار حماس منظمة إرهابية. وهو واجب فردي للعالم، وواجب جماعي لمجموع من العلماء. والعجيب أن «التأمر» يأتي من نفس اشتقاق «أمر».^{٩٣} ويعني الأمر الموضوع الشائع بين فريقين دونما حاجة إلى ذكر أو تخصيص.^{٩٤} والأمر بالدفاع عن الأرض ضد الإخراج منها لأنه أمر شائع وبديهي ولا معارضة فيه.^{٩٥} والأمر بالبر يبدأ بالنفس قبل الآخر، أو العفو والصفح حتى يأتي الأمر.^{٩٦}

٩١ ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾.

٩٢ ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمُ اصْلُوا الصَّلَاةَ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتَكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، ﴿وَأَمُرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.

٩٣ ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، ﴿وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾.

٩٤ ﴿وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾، ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾، ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾، ﴿وَعِضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾، ﴿وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾، ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾، ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ﴾، ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاغِبُونَ﴾، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

٩٥ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَىٰ قُوَّةً وَأَوْلُو بِئْسَ شَيْدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ

(٨) العمل والسعي والعجز والكسل

(أ) **العمل:** وقد ذُكر لفظ «عمل» مئات المرات.^{٩٧} وعلم وعالم وعمل من نفس الحروف الثلاثة مع تغيير نظامها. وإذا تحول عالم إلى مثني يصبح عالمين. ويعنيان إما هذا العالم والعالم الآخر أو رب البشر جميعاً. ويصعب التمييز بين الاستعمالين. والغالب هو البشر طبقاً للاستعمال وليس طبقاً للشكل اللغوي. فالوحدة اللغوية الثلاثية تكشف عن وحدة ميتافيزيقية. ويمكن أن يوجد قرينان؛ العلم والعمل أو العلم والعالم؛ أي ارتباط العلم بالعالم، العلم التجريبي وليس العلم الغيبي، أو العمل والعالم أي العمل في العالم وليس بعزلة عنه كما يفعل الصوفية.^{٩٨} فالعلم التجريبي ليس فقط العلم النظري، بل هو عمل ناتج عن خبرة وتجربة. فالعمل يقوم على تجربة ونتيجة. وليس مجرد علم نظري.^{٩٩} والخبرة مثل البصيرة مثل العلم. والعلم معروف من كل جوانبه؛ لأنه علم

بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾، ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لُوطٍ حَتَّى تُبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.

^{٩٦} ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿فَاعْقُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾، ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

^{٩٧} عمل (٣٦٢) = تعملون (٨٣) وعملوا (٧٣)، يعملون (٥٦)، أعمالهم (٢٧)، عمل (١٩)، يعمل (١٤)، اعملوا، عمل، أعمالكم (٩).

العالمين (٣٥)	العالمين (٧٣)	(البشر) (٢٠)	العالمين (٩٨)
العلم			
العمل			
العالم			

^{٩٩} ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿لَكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾،

تجريبي. وهو يعتمد على البصيرة والخبرة والمشاهدة.^{١٠٠} فالشهادة أساس العلم، شهادة الحواس أو شهادة الناس.^{١٠١} وهكذا فالبصيرة والخبرة والشهادة هي أسس العلم.^{١٠٢} والعلم يتصف بالإحاطة والشمول بعد التحول من الجزء إلى الكل.^{١٠٣} والعلم المحيط هو العلم الكلي الشامل، الأعمال الناجحة والأعمال الخاسرة التي ضلت. ويواجه الله الإنسان بما عمل في اليوم الآخر. فالله هنا يعني سجل التدوين أو الذاكرة الحية. ولا شفاعة بين العمل الصالح والجزاء. والعمل هو العمل الصالح الصادق النافع المفيد.^{١٠٤} وهو المعروف

﴿وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾،
﴿وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا
الْمُؤْمِنِينَ وَابِيعَةً﴾، ﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾،
﴿كُلُّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾،
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ
اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لُفِيفَتْهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿رَبِّ
جَنَّتِي وَاهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْعَذَابِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾، ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾، ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿قَالَ يَا بَشْرُ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

١٠١ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾، ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾.

١٠٢ ﴿وَمَنْ يَخْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمَّمَ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿هُوَ أَرْزُقِي لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

١٠٢ ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، ﴿إِذْ يَبْيُثْنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾، ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

١٠٤ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

المرئي الذي لا يخفى على أحد. ويعني أن الله بصير أن ما يفعله الإنسان معروف وليس مجهولاً. فلا مجال لإخفاء الأعمال.^{١٠٥} وقد يكون العمل مقروناً باستمرار بالإيمان، الذين آمنوا وعملوا الصالحات. والسؤال هو: هل العمل الصالح يستلزم الإيمان بالله واليوم الآخر أم أنه صالح في ذاته؟ وهل لا بد أن يكون للعمل الصالح أجر أم أنه صالح في ذاته ولذاته؟ وهل يحتاج العمل الصالح أن يكون بدافع الخوف؟ ويتساوى في العمل الصالح الذكر والأنثى. وهل لا بد للعمل الصالح من جزاء؟^{١٠٦} وأحياناً يكون الجزاء

١٠٥ ﴿أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَتَسَوَّا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾، ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمَرَ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

١٠٦ ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾، ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾، ﴿وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾، ﴿وَلَكُمْ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾.

بالمثل، وأحياناً الضعف، وأحياناً أكثر، والأكثر شيوعاً الإيمان والعمل الصالح. فالإيمان يتجلى في العمل الصالح. والعمل الصالح هو مظهر الإيمان. والمؤمنون لهم أجورهم، ولهم مغفرة وأجر كبير. ويدخلون جنات من تحتها الأنهار. والذين صبروا وعملوا الصالحات ليس لهم جناح فيما أطعموا.^{١٠٧} وتكون النتيجة الثواب والمغفرة، والجنات التي تجري من تحتها الأنهار.^{١٠٨} والعمل الصالح قد يكون مكتوباً؛ أي استطاع الإنسان توفير أسبابه

١٠٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾، ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾.

١٠٨ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾، ﴿رَبِّنَا أَبْصُرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾، ﴿مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

للإتيان به.^{١٠٩} وأحياناً يقترن بالتقوى ويكون «الصالحات»، الذين آمنوا واتقوا وعملوا الصالحات.^{١١٠} وترتبط التقوى بالإيمان بالعمل الصالح. ودون الإيمان بالآخرة تحبط

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا»، وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا».

١٠٩ ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ﴿وَأَخْرَجُوا عَمَلَهُمْ كَالْحَبِّ ذَرْبًا فَاعْمَلُوا صَالِحًا وَأَخَّرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾، ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

١١٠ ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾، ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿وَلِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعْعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَيْتَسَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الأعمال؛ لأن الآخرة هي الهدف من الأعمال أي الخالص في الدنيا. ^{١١١} فجوهر الأعمال هي المسئولية والجزاء. وكأن المسئولية هي الهدف من خلق الموت والحياة. ^{١١٢} والعمل يمكن أن يقوم بذاته. فله قيمته في ذاته دون سند من إيمان. فالإنسان مسئول عن أفعاله، حسنة أو قبيحة. وهذا هو العدل الأعظم. ^{١١٣} ولا تستوي الأعمال كما لا يستوي البشر؛ إذ تتفاوت

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي أَنَا خَوْفٌ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاحِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾، ﴿لَا يَسْقُوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، ﴿وَتَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾، ﴿أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الأعمال بين الحسن والقبح، مما يجعل البشر على درجات.^{١١٤} والإيمان يقترن بالعمل الصالح حتى يكون إيماناً نافعاً. والعمل الصالح يقوم على الإيمان حتى يكون صادقاً.^{١١٥} والإيمان والعمل الصالح يورثان استخلافاً في الأرض.^{١١٦} وقد لا يكون الجزاء أخروياً، بل يكون هداية في الدنيا بالخلود، خلود العمل الخالد.^{١١٧} والعمل الصالح أكثر بكثير من العمل السيئ الذي يُمحى بالتوبة.^{١١٨} ويكون العمل محايداً بين الصلاح والفساد

١١٤ ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿فَالْقَوُّو السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

١١٥ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

١١٦ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزِيدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿فَلَنَنْبِئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

١١٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

١١٨ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿وَنَجْزِيَنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ولكنه معروف. ويتم تقييمه حسنًا أم سيئًا يوم الفصل.^{١١٩} وهو يوم لا تُظلم فيه نفس شيئًا.^{١٢٠} فالعمل هو مقاس العدل للفرد والجماعة.^{١٢١} «فاعمل» فعل أمر للآخر، وتذكرة

١١٩ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَسْخَلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى الْعَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَسْنَا لَكَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٢٠ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّكُمْ مَعْلَمٌ﴾، ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا أَمْ مَاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَتَلَطَّوْا نَفْسَ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿كُلُّ أُمَّةٍ نَدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَكَتَبْتَ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَرِّبَكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

١٦١ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾، ﴿قَالَ إِنِّي لَعَمَلُكُمْ مِنَ الْفَالِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زِينًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾، ﴿وَلَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾، ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ ثُمَّ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾.

للنفس.^{١٢٢} والقيمة واحدة، لكن الأعمال متعددة. المعيار الخلقي واحد وتحققاته متعددة. الأعمال الحسنة مثل الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها.^{١٢٣} ومغفرة الأعمال والذنوب بطاعة الله والرسول.^{١٢٤} والتوبة للذين يعملون السوء بجهالة.^{١٢٥} والعمل الفاسد لا يصلح إذا استمر،^{١٢٦} وتم عن قصد وإرادة حرة. فالعمل يولد القصد. والقصد يولد العمل. فبين العمل والقصد فعل متبادل.

١٢٢ ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٢٣ ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَاعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾، ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾، ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

١٢٤ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، ﴿وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾.

١٢٥ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾، ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿مِنْهُمْ أُمَةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، ﴿كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾.

١٢٦ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

(ب) **السعي**: هو العمل والجهد. وقد ورد اللفظ اثنتين وأربعين مرة، اثنتين وثلاثين مرة فعلاً، وثلاث مرات اسماً. فالسعي فعل ذاتي.^{١٢٧} والسعي في اتجاهين: الأول اتجاه نحو الخراب، والثاني أيضاً نحو الفساد.^{١٢٨} والسعي قد يكون محايداً دون معرفة. والسؤال هو: هل هو سعي للحسنة أم للسيئة؟ وليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى. فالفعل الحركي هو السعي، ولا يتدخل فيه الاتجاه الذي هو أقرب إلى الفعل.^{١٢٩} والسعي قد يكون إلى الخير.^{١٣٠} والقصد هو السعي نحو الهدف والقصد إليه. (ج) **العجز**: «العجز» هو عدم القدرة أو الاستطاعة على فعل شيء.^{١٣١} ومنه اشتق «عاجز» أي غير قادر، و«عجوز» أي كبير السن. ويمكن إسقاط المفهوم على الطبيعة، على النخل مثلاً. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة في صيغ اسمية، واحداً وعشرين مرة، أكثر

^{١٢٧} سعى (٤٢) = يسعى (٦)، أسعى (٥)، تسعوا (٣)، سعوا، يسعون، سعيكم، سعيه، سعيها، سعيهم (٢)، تسعى، يسعى، فاسعوا، السعي، سعيًا (١).

^{١٢٨} «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا»، «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا»، «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا»، «وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ»، «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ»، «وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ»، «فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَثْبَرَ يَسْعَىٰ»، «الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ».

^{١٢٩} «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ»، «يَوْمَ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ»، «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ»، «فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ»، «فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ»، «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ»، «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ».

^{١٣٠} «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا»، «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»، «وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ»، «إِذَا نُوذِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ»، «ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا»، «هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا»، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ»، «وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا»، «وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ»، «فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا».

^{١٣١} أعجز (٢٦) = معجزين (٩)، معاجزين (٣)، عجوز، عجوزاً، إعجاز، معجزي (٢)، أعجزت، معجز، معجزة، يعجزون، بمعجز (١).

منها فعلية، خمس مرات. مما يدل على أن العجز ظاهرة موضوعية أكثر منها فعلًا للذات. ويشتق منه أيضًا لفظ «المعجزة» الذي لم يرد في النص، والذي تضخم استعماله على مر التاريخ، في حين أن اللفظ القديم هو «إعجاز» مثل «إعجاز القرآن». وقد يكون العجز متوقعًا غير صحيح بناءً على عدم الفهم والإدراك. ثم قابيل بعد قتل أخيه هابيل، وترك جثته في الأرض، وعجزه أن يكون مثل الغراب الذي وارى جثة الغراب المقتول. وكذلك توهم إعجاز الله في الأرض.^{١٣٢} فضاعت الحياة بين وعي قابيل كي يحافظ على حياة أخيه والقصد لعمل أي شيء.

(د) **الكسل:** أي غياب الحمية والنشاط والحماس، وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية. مما يدل على أن الكسل وضع أكثر منه فعلًا. فالكسل في إتيان الأفعال علامة النفاق.^{١٣٣}

(٩) القوة والضعف

(أ) **القوة:** تشير للذين ظلموا أن القوة للحق. وقد هلك الظالمون عبر التاريخ. فالصفة الرئيسية للحق هو القوي. والحق هي القوة.^{١٣٤} والدعوة إلى أخذ الوحي بقوة، وهو الوحي أو الكتاب. وقد ورد اللفظ اثنتين وأربعين مرة. وأقواها أحسنها. فالقوة قيمة.

١٣٢ ﴿قَالَ يَا وَلَيَّتَا أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾، ﴿وَأَنَا ظَنَنْتَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، ﴿وَمَنْ لَا يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاغْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾.

١٣٣ ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.

١٣٤ ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، ﴿لَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾، ﴿إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿إِذَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلُ أَنْ تَقُولَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

ويستمر لفظ القوة هو السائد في الفاعل والمفعول. فأيدولوجية القوة هي السائدة.^{١٣٥} والكتاب قوة، والمعطي إياه قوي، والمستلم له قوي. فقد طلب من يحيى أخذ الكتاب بقوة. والوحي قوة. علمه شديد القوى. وهو قول مكيّن ذو قوة عند ذي العرش مكين.^{١٣٦} والقوة للجماعات بالرغم من أن نهاية القوة نهاية خاسرة. وخير أجير القوى الأمين، موسى يسقي للفتاتين. والقوة سبيل النصر.^{١٣٧} وتخسر القوة بناتها دون حكمة أو عدل. و«اليسر» يرتبط بالقوة. وقد ورد اللفظ إحدى وأربعين مرة، نصفها صيغ فعلية، أربعاً وعشرين مرة، والنصف الآخر اسمية، ستاً وعشرين مرة.^{١٣٨} وكلها تحيل إلى الفعل الإلهي إلا مرة واحدة للفعل الإنساني.

(ب) **الضعف:** هو العجز أو عدم القدرة نسبياً على الفعل. وقد يكون من جهة الفاعل أو من جهة المفعول. وقد ورد اللفظ مرتين مما يدل على هامشية الموضوع.

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٣٥﴾، وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٣٦﴾، كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٣٧﴾، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١٣٨﴾، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿١٣٩﴾.

١٣٥ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾، ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾، ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكُنٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَرْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

١٣٦ ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ﴿* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

١٣٧ ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَى قُوَّةً وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرِينَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِينِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكَنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ﴾، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾.

١٣٨ يسر (٤١) = يسير (٨)، يسيراً (٧)، يسيراً (٦)، يسرنا (٤) يسرناه، فسنيسر، تيسر، استيسر، اليسر، يسره، فيسر، يسر، اليسر، ميسوراً، ميسرة (١).

و«الضعف» علامة سلبية عكس القوة.^{١٣٩} و«العسر» يرتبط بالضعف. واليسر والعسر موقفان إنسانيان وليسا وصفين لفعل خاص.^{١٤٠}

(١٠) الخمود والوضع والمكوث والاعتكاف

(أ) **الخمود:** هو السكون، عكس الحركة. وهو أشبه بالموت. وقد ورد اللفظ مرتين؛ الأولى لحال الدنيا بعد الصيحة الأخرى قبل القيامة، والثانية نتيجة الفعل الإنساني الذي يؤدي إلى الموت.^{١٤١} وهو غياب الفعل والقصد معاً.

(ب) **الوضع:** هو التثبيت للشيء أو الإخراج للجنين. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة في صيغ عديدة، أربع منها اسمية، واثنان وعشرون فعلية.^{١٤٢} مما يدل على أن «الوضع» فعل ذاتي أكثر منه موضوعاً.^{١٤٣} وللوضع معنى مجازي بمعنى الرفع، وهو المعنى المضاد. يوضع الكتاب يوم القيامة. ويخشى المنافقون من الحكم عليهم فيه.^{١٤٤} كما توضع الموازين لقياس الأعمال وتطبيق قانون الاستحقاق.^{١٤٥} ويتداخل فيه الفعلان الإلهي والإنساني. فالله هو الذي وضعها طبقاً للميزان أي لقوانين الفلك. والأرض يسير

^{١٣٩} ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾، ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

^{١٤٠} ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾.

^{١٤١} ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾.

^{١٤٢} وضع (٢٦) = تضع (٤)، يضعن، وضع، موضع (٣)، وضع، وضعت، وضعته، وضعتها، وضعنا، وضعها، تضعوا، تضعون، تضع، يضع، موضوعة (١).

^{١٤٣} ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾.

^{١٤٤} ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَوْضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾، ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، ﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾.

^{١٤٥} ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿فِيهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مُوَضُّوعَةٌ﴾.

عليها الخلق. والوضع للجنين من رحم الأم. ويكون الوضع للغياب وللسلاح. ويوضع البيت الذي ببكة كما يوضع الكتاب بلا تحريف.^{١٤٦}
(ج) **المكوث**: أي البقاء. وقد ورد اللفظ سبع مرات، خمس منها صيغ فعلية، واثنان فقط اسمية. ويتراوح المعنى بين الحقيقة والمجاز. الحقيقة مثل المكوث في الأرض أو الانتظار، والمجاز المكوث في النار.^{١٤٧} فالحركة تتضمن السكون، والمكوث في الأرض والنماء.^{١٤٨}

(د) **الاعتكاف**: أي المكوث والبقاء والقعود. وقد ورد اللفظ تسع مرات، كلها صيغ اسمية ثمان، إلا واحدة فعلية. مما يدل على أن العكوف وضع مستقل عن الذات.^{١٤٩}
ويكون العكوف عادة في المساجد، خاصة البيت الحرام. ويكون على الأصنام.^{١٥٠} والعكوف على المسجد الحرام مكاناً للأمن. واحتراماً له لا تُبَاشِر النساء فيه، ويبقى دائماً طاهراً. وهو مكان للاعتصام بلغة العصر حتى يتحقق المطلوب مثل رجوع موسى.^{١٥١}

^{١٤٦} ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِي﴾، ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ﴿مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾، ﴿إِمَّا مِنْ بَعْدِ الْإِمَامَةِ فَإِمَّا بِأُزْرَاهَا﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾، ﴿إِنْ أُولَ الْأَوَّلِ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾.

^{١٤٧} ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾.

^{١٤٨} ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا كُنتُمْ مِنَ الْغَائِثِينَ﴾، ﴿وَقَرَأْنَا لَهُمْ كُتُبًا كَانَتْ قُرْآنًا وَلَهُمْ فِيهَا حُكْمٌ﴾، ﴿وَنَادَا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَعَكُونَ﴾، ﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبْدَاءَ﴾.

^{١٤٩} عكف (٩) = للعاكفين (٣)، عاكفون (٢)، يعكفون، العاكف، عاكفاً، معكوفاً (١).

^{١٥٠} ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾، ﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، ﴿إِنْ قَالَ لِأَيِّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ﴾.

^{١٥١} ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾.

(١١) الستر والخفاء

(أ) **الستر:** هو الخفاء أو التخفي. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات، فعلاً مرة، واسماً مرتين. ويستحيل الاستتار، ما دام هناك شهود. والظواهر الطبيعية لا استتار فيها مثل طلوع الشمس. ويكون الاستتار بين المؤمنين والمكذبين حين قراءة القرآن. والحواس شهود على الأفعال فلا تستر. وقد يكون مجازاً مثل الستر بين المؤمنين والمكذبين.^{١٥٢}

(ب) **الخفاء:** هو الستر والتغطية والتعمية. وقد ورد اللفظ أربعاً وثلاثين مرة، كلها صيغ فعلية، باستثناء ست مرات صيغ اسمية. مما يدل على أنه فعل ذاتي. ما يخفى على أحد قد لا يخفى على آخر، وما يخفى على الإنسان لا يخفى على الله.^{١٥٣} فالله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.^{١٥٤} فكل شيء في الصدور في الداخل أو في الخارج معروف. والجنة هو الكشف بعد الستر. ولا فرق بين السر والعلن، فالعلوم والخفي أصبح علناً.^{١٥٥}

^{١٥٢} ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾، ﴿وَجَدَهَا تَطَّعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾.
^{١٥٣} الخفاء (٣٤) = يخفي (٤)، تخفون، تخفوه، تخفي (٣)، يخفون، يستخفون، خفية (٢)، تخفي، يخفون، أخفيتهم، أخفيها، تخفوا، تخفوها، تخفي، يخفين، أخفي، ليستخفوا، خفي، خفياً، وأخفى، خافية، خفية، مستخف (١).

^{١٥٤} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، ﴿سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾، ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، ﴿إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ﴾، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾.

^{١٥٥} ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿وَلَا يَضُرُّنَ بِأَرْجُلِهِمْ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِمْ﴾، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، ﴿إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾،

(١٢) التربص والرصد

(أ) **التربص:** هو انتظار أو توقع أو ترصد فعل أي شيء.^{١٥٦} وقد ورد الفعل ثمانى عشرة مرة في صيغ فعلية، خمس عشرة مرة، وفي صيغ اسمية ثلاث مرات. مما يدل على أن التربص فعل. وهو فعل إنساني في الغالب، باستثناء مرة واحدة فعلاً إلهياً؛ لأن الله لا يتربص ولا ينتظر، بل يعلم ويفعل كل شيء.^{١٥٧} ويجتمع في التربص الفعلان، الإنساني والإلهي؛ الإنساني في التوقع، والإلهي في حدوث المتوقع. فالمرأة تتربص بعدها بعد حيضها وطلاتها.^{١٥٨}

(ب) **الرصد:** هو الترقب والمراقبة.^{١٥٩} وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ اسمية. مما يدل على أنه موضوع مستقل عن الذات.^{١٦٠} وتشير معظم الاستعمالات إلى الفعل الإنساني أكثر من الفعل الإلهي بما في ذلك الطبيعي.^{١٦١}

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، ﴿ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ * **إِنْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**، ﴿قُلْ مَنْ يُجَجِّبُكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.
^{١٥٦} ﴿وَلِكُنْكُمْ فَتَنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَتُوقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾، ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَنَتَرَبَّصُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾، ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾.

^{١٥٧} ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾.

^{١٥٨} ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾.

^{١٥٩} ﴿اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾.

^{١٦٠} رصد (٦) = رصدًا، (٢)، إرسادًا، مرصد، المرصد، مرصدًا (١).

^{١٦١} ﴿وَارْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿رَبِّكَ لِبِأْلِ مَرْصَادٍ﴾، ﴿جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾، ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾، ﴿وَخَذُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾.

(١٣) الهم والوطر

(أ) الهم: أي المبادرة. وقد ورد اللفظ تسع مرات في صيغ فعلية. مما يدل على أن الهم فعل ذاتي وليس موضوعاً. فالهم بالعدوان. والهم في الضلال.^{١٦٢} ويهم الله بمنع الشر عن الأخيار، ويمنع شر الأمة عن رسولها. وهم قوم بالكفر بعد إسلامهم. ويهم الرجل بالمرأة. وتهم المرأة بالرجل.^{١٦٣} فالفعل هو البداية به أو الشروع فيه أو القصد إليه.

(ب) الوطر: هي الغاية في التعبير الشائع «قضاء الوطر»؛ أي الإشباع الجنسي. وقد ورد لفظ «وطر» مرتين في صيغة اسمية واحدة. فالفعل الحركي نحو الجسم.^{١٦٤}

^{١٦٢} ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ﴾، ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

^{١٦٣} ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

^{١٦٤} ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾.

الفصل الثاني

الأفعال

تمهيد منهجي

إذا كانت المقاصد هي الأفعال الداخلية، فإن الأفعال هي الأفعال الخارجية. الأولى تحس والثانية تُرى. الأولى في الوعي والثانية في الجسم. ومع ذلك يصعب التفرقة بين الاثنين. فالأفعال الداخلية تتحقق في الخارج كمقاصد، والأفعال الخارجية لها مقاصد داخلية. والإشارة هنا إلى الأسماء قدر الإمكان وتحويل الأفعال والصفات إلى أسماء. فالتفسير للموضوعات. ثم هي التي تحيل من جديد إلى الأسماء والصفات. ويسهل تحويل الصفات إلى أسماء لأنها أسماء، ولكن يصعب أحياناً تحويل الأفعال إلى أسماء. فالفعل يبقى فعلاً. والسؤال هو: هل الشعائر تقع ضمن الخيال أم في الأفعال؟ أم أن لكل دالة منفردة؟ الصلاة تساوي الجسد زائد الوقت، والزكاة على الآخر مع الصوم، والحج مع التوحيد. وليست الصلاة فعل نفاق إذا اقتصر على الأشكال الخارجية. ويكون النفاق أمام الناس بالتأكيد. إنما هي تقوى باطنية وعمل صالح. ونحن في عصر يكثر فيه التدين الشكلي، الذن والشارب واللباس، لدرجة أن هذه الأشكال أصبحت تخيف الناس أو تبعث على الثقة العمياء، وتخفي وراءها أبشع أنواع الجشع وسوء الخلق.^١ وبعد الصلاة الانتشار في الأرض وليس الاستمرار فيها؛ لأن الصلاة وسيلة وليست غاية، والأرض هي ساحة للعمل والجهاد.^٢ فالصلاة ليست دائمة ومستمرة كما يفعل الزهاد والعباد والصوفية ولكنها وقتية، ثم يتم الانتشار في الأرض والعمل والإنتاج. والصيام بين الجسم والروح. وتتحدد صورة الإنسان وهو في الرحم. وهذا لا يعني الجبر في الأفعال. فالإنسان ما زال

^١ ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَأَوْنَ النَّاسَ﴾.

^٢ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

حرًا مختارًا حتى في العبادات مثل الصوم. وهي عبادة في كل مراحل الوحي. فالهدف واحد، والوسيلة واحدة. وهو تكفير عن ذنب اختبار قوة الإرادة. وهو فعل تطوعي أو فعل إلزامي. فالعبادة فعل حر لا جبر فيها. وليس كما يحدث هذه الأيام.^٣ والمعروف الأول مع النفس. والبداية بالنفس. ثم يأتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للآخرين. فالأخلاق مسئولية تجاه النفس وتجاه الآخر.^٤ والمعروف هو حسن المعاملة، والاعتراف بالجميل. وقد ورد اللفظ أربعًا وأربعين مرة في صيغ اسمية. مما يدل على أن المعروف موضوع مستقل من فعل الذات، تفعله أم لم تفعله. واتباع المعروف هو حسن المعاملة بين الناس. والنمط الثاني للمعروف هو العلاقة بين الزوجين. والمعروف الثاني للوالدين، والوصية لهما وللإخوة، والمعروف لكل الناس.^٥ والمعروف الثالث مع السلطان، بالإضافة

٣ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلُّمُ الْيَوْمَ لِنَسِيٍّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، ﴿فَقِذَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾، ﴿ذَلِكَ صِيَامًا لِيُذَوِّقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾، ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾، ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

٤ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾، ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى﴾، ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾.

٥ ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَعِشْرَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ﴾، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾، ﴿يَا بَنِي إِقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأُتِمُّوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿وَقُلْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

إلى النهي عن المنكر من السلطان الذي قد يكون أكبر من المعروف. ويقوم العالم بأداء الواجب السياسي مع الواجب الديني، الصلاة.^٦

(١) أفعال الجسم

(١-١) الدخول والخروج والبرح

(أ) الدخول: هو الانتقال من مكان مغلق إلى مكان مغلق مثل البيت والمسجد. وهو المعنى الحقيقي. كما يعني الدخول في الرحمة. وهو المعنى المجازي. ويعني ثالثاً الدخول في الجنة أو النار وهو المعنى الخيالي. وهو بين الفعل الإلهي مثل دخول الجنة أو النار أو الرحمة، والفعل الإنساني الناتج عن الأمر الإلهي مثل دخول المسجد الحرام. وقد ورد اللفظ مائة وستاً وعشرين مرة؛ أي إنه موضوع رئيسي. كلها صيغ فعلية، باستثناء سبعة منها صيغ اسمية. فالدخول فعل ذاتي أكثر منه موضوعاً.^٧ ودخول الإيمان في القلب. وهو الفرق بين الإسلام والإيمان. الإسلام في الظاهر، والإيمان في الباطن. ومجازاً إدخال الرحمة في القلب، والدخول في السلم. ويكون المدخل دون تعيين المكان. يلغي وصف المدخل بأنه كريم. والغالب هو الدخول في الرحمة. أو مدخلاً يرضونه أو مدخلاً مع القوم الصالحين،^٨ ويكون الدخول إلى الجنة. ويقال إنه لن يدخلها إلا هود أو نصارى.

^٦ ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾.
^٧ دخل (١٢٦) = أدخلوا (١٨)، دخلوا (١٠)، يدخل (٧)، تدخلوا (٦)، دخل، يدخلهم، يدخله (٥)، دخلتم، يدخلونها، أدخلوها، ادخلي (٣)، تدخلها، يدخل، يدخلوها، أدخلناهم، أدخلكم، أدخلني، مدخلاً، دخلاً (٢)، دخلت، دخلتموه، دخله، تدخلوها، يدخلنها، وليدخلوا، أدخل، أدخلنا، دخلت، أدخلنا، لأدخلنكم، لأدخلنهم، تدخل، تدخلكم، لندخلنهم، يدخلنا، ليدخلنهم، أدخل، أدخلنا، أدخلوا، يدخل، داخلون، الداخلية، مدخل، مدخلاً (١).

^٨ ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾، ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي

بل يدخلها من يستحقها طبقاً لقانون العدل. ويدخلها الأزواج طبقاً لقانون الاستحقاق،
الجزء طبقاً للأعمال. وهو قانون فردي. فإذا كان هناك ظلم في الدنيا فهناك تعويض
عنه في الآخرة عن طريق العدل.^٩ والدخول إلى الجنة أيضًا شائع. ولو آمن أهل الكتاب
واتقوا لدخلوا الجنة. فالمهم هو الإيمان وليس الإيمان بماذا. والمهم أيضًا هو التقوى.^{١٠}
والدخول على النساء أي معاشرتهن. وهو المعنى الشعبي «ليلة الدخلة». ولا حرج من
استعمال الصور الجسدية مثل دخول عضو الذكر في عضو المرأة.^{١١} والدخول إلى المحراب
للتعبد، والدخول إلى السجن للعقاب، فهل هناك تشابه بين المعبد والسجن؟ والفرق هو

رَحْمَتِهِ، ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾، ﴿تَجْتَنَّبُوا كِبَارَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾، ﴿وَنُطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، ﴿وَأَدْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

٩ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَكْوَنُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، ﴿ادْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

١٠ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، ﴿وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَلَأَدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

١١ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّن الرِّضَاعَةِ وَأُمّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونَا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾.

أن في السجن تعذيباً وفي المحراب أماناً. ودخول المسجد الأقصى قديماً غير دخوله الآن، وهو محاصر بجيش الاحتلال الإسرائيلي. أمن هناك وخوف هنا. والملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة. فالملكية استبداد وفساد وإذلال للشعب.^{١٢} والدخول إلى المدينة لإبلاغ الرسالة. ولا يُدخل المؤمنون إلى مدينة حتى يخرج المكذبون منها إثارةً للسلام، أو يدخلونها على غفلة من المؤمنين. والدخول إلى البيت، بيت المؤمنين حتى يؤذن لهم. والدخول بعد السلام وإعطاء الأمان. ومن الأفضل عدم الدخول من باب واحد في حالة الحرب. فالدخول من أبواب متفرقة حتى يفاجأ العدو من كل الجهات لئلا ينالهم مكروه.^{١٣} ويتخيل المؤمنون أن الملائكة تدخل معهم من كل باب كما تخيل ذلك الجنود وهم يعبرون القناة في حرب أكتوبر ١٩٧٣م. والدخول من الباب سُجداً حتى لا يراهم أحد. ولا يُعتدى في السبت. فهو يوم حرام فيه العدوان عند اليهود. وقد يتم الدخول من

١٢ ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾، ﴿فَبِهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَّانٌ﴾، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾.

١٣ ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ لَكُمْ﴾، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتِي مِنْكُمْ﴾، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾، ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾، ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾، ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾، ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾، ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخَافَتُونَ (٢٢) أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾.

الباب إلى الغلبة. وقد يحدث تخافت ألا يدخل عليهم اليوم مسكين. والدخول إلى الأرض المقدسة يعني أنها كانت كذلك قبل الإسلام.^{١٤} والسؤال هو: هل يحطم النبي النمل داهساً إياه مع جنوده وهو ذاهب لدعوة ملكة سبأ للدين الجديد؟ فالدخول إلى البيوت ليس للإنسان وحده، بل أيضاً للحشرات مثل النمل.^{١٥} والدخول بعد الدعوة إلى طعام. وبعد الطعام الانتشار في الأرض. فهي تدخل وتخرج كالإنسان.^{١٦} وقد يتحدد مكان الخروج مع مكان الدخول. فمكان الخروج هو القطر على العموم وليس على الخصوص. ومكان الدخول هم القوم، البشر وليس المكان.^{١٧} والدخول إلى الجنة بعد التوبة ومغفرة السيئات. فالدخول له شروط. ومكان الدخول هو الجنة يكون مصاحباً أحياناً بالأنهار التي تجري من تحتها الأنهار.^{١٨} ويدخل الظل بيت الأزواج المطهرة. فالدخول ليس فقط ظاهرة إنسانية بل أيضاً طبيعية.^{١٩} والخروج للأموات من الأرض بعد أن ترد لهم الحياة من

^{١٤} ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾.

^{١٥} ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

^{١٦} ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾.

^{١٧} ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّتْ بِهَا إِلَّا يُسِيرًا﴾، ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾.

^{١٨} ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾، ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾، ﴿فَمَنْ زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، ﴿أُطِيعْ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا﴾.

^{١٩} ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخِلُوهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

جديد. فلا يوجد موت نهائي، ولا توجد حياة أبدية.^{٢٠} ويدخل إلى الأرض كي يخرج منها. ويخرج الحي من الميت. ويخرج الميت من الحي. فهي قدرة على الجمع بين المتناقضات.^{٢١}

(ب) **الخروج:** لفظ من اللغة الشائعة ولكن في استعمالات جديدة. ورد حوالي مائة واثنين وثمانين مرة. وهو لفظ رئيسي في التوراة، في سفر الخروج. يأتي في صيغ متعددة، فعلية واسمية، فعلية مائة وستاً وخمسين، واسمية ستاً وعشرين مرة.^{٢٢} مما يدل على أن الخروج فعل حركي ذاتي أكثر منه موضوعاً. الأهم هو تعدد الضمائر، المفرد والجمع، المتكلم والمخاطب والغائب حوالي سبعين صيغة.^{٢٣} وقد يعني الخروج مجازاً، الخروج من الظلمات إلى النور على عكس الخروج من النور إلى الظلمات. ويعني الإذن التوقيت.^{٢٤}

٢٠ ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

٢١ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿اللَّهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، ﴿وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَزَرِّقُ مِنْ تَشَاءِ بَغِيرِ حِسَابٍ﴾، ﴿وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾.

٢٢ يخرج (١١)، أخرج، يخرج (١١)، أخرجنا، تخرج (٨)، خروج، تخرج، خرجوا (٥)، أخرجوا، تخرج (٤)، أخرج، يخرجوا، يخرجكم (٦)، خرجت، مخرج، إخراج، تخرجون، أخرجنا، يخرجون (٣)، أخرجوكم، تخرجون (٢)، خرجتم، خرجن، لأخرجنا، تخرجوا، تخرجون، لتخرجن، فخرجنا، أخرجوا، أخرجت، أخرجتك، أخرجك، أخرجكم، أخرجتني، أخرجته، فأخرجهما، لتخرجنا، لتخرجوا، فتخرجوه، تخرجوهم، لتخرجنك، لتخرجنكم، لتخرجنهم، يخرجاكم، لتخرجن، يخرجنكم، يخرجوكم، يخرجون، يخرجونهم، أخرج، أخرجيني، فخرجوا، يخرجون، تخرجون، أخرج، أخرجنا، أخرجتم، أخرجت، أخرجوهم، يخرجوكم، يخرجهم، نخرجكم، فخرج، بخارجين، استخرجها، تستخرجون، يستخرجنا، إخراجاً، إخراجكم، إخراجهم، بخارج، مخرجاً، مخرجون (١).

٢٣ ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾.

٢٤ ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ

والخروج بدافع الخوف من القوم. وهو الخروج النفسي. والخروج بأفعال السحر. يشمل الخروج أحياناً من القرية أي إخراج المؤمنين.^{٢٥} وقد يقوم الخروج على النفاق. وقد يقوم على الجهاد في سبيل الحق. والمكذبون لا يخرجون صراحةً أو نفاقاً. ويخرج الكلام من الفم حسناً أو قبحاً ولكن إلى القبح أقرب.^{٢٦} ويكون الخروج للقتال بإذن. فالخروج جزء

الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، ﴿٢٥﴾ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، ﴿٢٦﴾ أَنْ أُخْرِجَ قَوْمُكَ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، ﴿٢٧﴾ كَمَنْ مَّثَلُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ.

٢٥ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾، ﴿قَالَ أَجِئْنَا لَنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسُحْرِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿أَذَنْ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَكُنَا هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَازْلِهَما الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾، ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا﴾، ﴿وَإِنْ يَمْكُرْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، ﴿لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا﴾، ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾، ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.

٢٦ ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾، ﴿لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾، ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، ﴿كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَابِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ مِنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

من الحركة الدينية.^{٢٧} وهناك خروج من الديار حذر الموت مثل المهاجرين أو المهجرين التاركين الديار أثناء الحرب الأهلية. ومن يدرکه الموت من هؤلاء فإنه شهيد. فالإخراج يكون بسبب القرية الظالم أهلها. وذلك مثل هجرة الرسول والمهاجرين الأوائل. ولا هجرة بعد الفتح حتى تعمر الأوطان. وليس كما يحدث حالياً بالهجرة الدائمة والاستيطان في الخارج بغية الريح. أما الإخراج من الديار بالإكراه. فهو إخراج مؤقت مثل المضطهدين سياسياً. والقتال في هذه الحالة واجب.^{٢٨} وقد يكون الخروج موضوعاً مستقلاً عن أي دلالات غيبية مثل خروج النساء من المنزل، وخروج المضطهدين من البلدة.^{٢٩} ويُستخرج

مِنْهُمْ.

٢٧ ﴿لَيْتَ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْتَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾، ﴿فَاسْتَأْذِنُوا لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

٢٨ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَيْتَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرِجَنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾، ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَلَّ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

٢٩ ﴿فَإِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، ﴿لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِهِمْ﴾، ﴿وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْنَ﴾، ﴿وَصِيبٌ لَأَرْوَاهُمْ مَتَاعًا

المسروق من الرداء. فلا خفاء. والخروج من النار والدخول إلى الجنة من الشيطان كي يعلم ماذا افتقده، وماذا سيفتقده الإنسان تقليدًا له. وقد يكون الخروج بمعنى الطرد من الجنة كما حدث لإبليس. وقد تكون النار هي الغم أي النار النفسية. الجنة والنار والدخول والخروج صور للترغيب والترهيب.^{٣٠} وتعني «خرج» خرج من المحراب إلى الناس، ومن العزلة إلى القوم.^{٣١} وتعني بداية حياة جديدة للدعوة، من العزلة الروحية إلى الرسالة الاجتماعية. والخروج فعل طبيعي، خروج النبات من الأرض بفعل الماء. واللؤلؤ والمرجان من البحار. وخروج البرق من احتكاك السحاب. وخروج العسل من النحل، فيه شفاء للناس. ويخرج من الأنعام اللبن باردًا للشراب. والدرس هو الاحتكاك أصل الحياة.^{٣٢} والهدف من ذلك كله الاتفاق باعتباره إخراجًا.^{٣٣} وقد يكون الخروج رمزًا، خروج اليد من الجب بيضاء للناظرين. والخروج عمل طبيعي إنساني محصن. فإذا

إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ، ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾، ﴿إِنَّ الْمَلَآءِ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ﴿ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿وَسَتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيفًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

٣٠ ﴿وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾، ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُورًا وَمَا مَذْهُورًا﴾، ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٧٧) ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾، ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، ﴿فَاخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾، ﴿فَاعترفنا بذنوبنا فهل إلی خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿وقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾.

٣١ ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾.

٣٢ ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾، ﴿ثُمَّ يُولَفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.

٣٣ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا

خرجت دابة من الأرض تكلم الناس. فإن عصر المعجزات قد انتهى. ولا يمكن التحقق من ثبوتها.^{٢٤} ويخرج الإنسان من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب. فالخروج هنا ساعة الخلق، المني. ثم يدخل السائل بعد خروجه من القبل لدخوله في الفرج. وهو وصف للطبيعة الحيوانية.^{٢٥}

(ج) البرح: «البرح» هو الخروج أو المغادرة. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات. والتمسك بالأرض علامة من علامات الإيمان.^{٢٦}

أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ﴿وَمَتْلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾، ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾. ﴿رَفَعَ سَمُكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. ﴿أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾، ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾، ﴿سُقْنَاهُ لَبَدًى مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾، ﴿وَأَيُّهُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾، ﴿يَتَابِعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾، ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾.

٢٤ ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَلِيلِ﴾، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾، ﴿تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمِمَّا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بَعْلَهَا﴾، ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا﴾، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾.

٢٥ ﴿خَلَقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلَتَبَلَّغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ﴿خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُصُونَ﴾، ﴿حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾، ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾، ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾، ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾.

٢٦ ﴿فَلَنْ أُبْرِخَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾، ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾.

(٢-١) النزوع والركب والتردي

(أ) النزوع: تعني الدفع والحث والتداخل. وقد ورد اللفظ ست مرات كلها في صيغ فعلية. وكلها أفعال الشيطان.^{٣٧} والسؤال هو: هل الإنسان لا دفع فيه ولا حث؟

(ب) **الركب**: هو الركوب أو الاستعلاء أو الاعتلاء. ورد اللفظ خمس عشرة مرة في صيغ تعددية، فعلية عشرة، واسمية ستة.^{٣٨} وهو إما للأنعام في حركة طبيعية أو للسفر في حركة اصطناعية. فالأنعام للطعام والسفر والزينة. وهذه وسائل الانتقال القديمة. أما الآن فالعربات الملاك، وأتوبيسات الأجرة، والسفن والطائرات.^{٣٩} والسماء أطباق فوق أطباق. والإنسان أيضًا مُركب في صورة خاصة، وركوب الخيل يُذهب الخوف.^{٤٠}

(ج) **التردي**: وقد ورد لفظ «أردى» خمس مرات في صيغ فعلية، باستثناء واحدة اسمية. ويكون أيضًا بمعنيين، حسي ومجازي. و«التردي» هو السقوط المجازي، سقوط الإنسان في المادة. والحقيقي السقوط من عل.^{٤١}

^{٣٧} ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَنُو مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَأِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَأِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

^{٣٨} **الركب** (١٦) = ركبًا، ركبا، لتركبن، لتركبوا، تركبون، لتركبوها، يركبون، أركب، اركبوا، ركبك، متراكبًا، الركب، ركبانا، ركاب، ركوبهم.

^{٣٩} ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ ارْكَبْ مِنْهَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَا اللَّهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.

^{٤٠} ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خِضْرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾، ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾.

^{٤١} ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾، ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لَتُرْدِينَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ﴾، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾، ﴿وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾.

(٣-١) الذود والصد والدرء

(أ) الذود: وقد ورد لفظ «يذود» مرة واحدة في صيغة فعلية مثنى مؤنثاً «تذودان» لوصف ابنتي شيخ مدين وهما تسقيان عندما رآهما موسى. والدلالة هي حق المرأة الضعيفة جسدياً أمام الرجل في الذود عن نفسها لأخذ حقوقها في سقي الماء، وواجب الرجل في الدفاع عنها.^{٤٢}

(ب) الصد: هو المنع والاعتراض. وقد ورد اللفظ إحدى وثلاثين مرة، معظمها في صيغ فعلية، تسع وعشرين، وأقلها في صيغ اسمية، اثنتين.^{٤٣} والصد عن سبيل الله أو عن السبيل على العموم أو عن المسجد الحرام أو الصد دون تحديد عن أي شيء. والأكثر استعمالاً الصد عن سبيل الله.^{٤٤} وإنفاق الموال للصد عن سبيل الحق بغية العوج، وأكل الأموال بالباطل.^{٤٥} والصد عن المسجد الحرام يأتي مفرداً دون اقترانه بسبيل الله ودون ارتباطه بالدين العربي القديم. والصد عن السبيل على العموم خشية من تشخيص الله.

^{٤٢} ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾.

^{٤٣} صد (٣١) = يصدون (٩)، صدوا (٨)، صدوكم، يصدكم (٢)، صد، صدتم، صدناكم، صدها، تصدونا، يصدنك، يصدوا، يصدون، صد، صدوا، ويصدوهم، صدوداً (١).

^{٤٤} ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَاجًا﴾، ﴿وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾.

^{٤٥} ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصَّدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، ﴿تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَسْتَحْبِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

وتثبيت مفهومه في وقت وزمان معينين.^{٤٦} ولا يصد عن الهدى إذ يجيء دون لي الرعوس عن استكبار. ويكون الصد على العموم أي النفور. فالهم هو فعل الصد عن استكبار وليس المصدود عنه.^{٤٧} والصد هو الرفض والاعتراض والوقوف في المواجهة.^{٤٨} والسؤال هو: هل الأفعال السلبية التي يصبح فيها الإنسان مفعولاً به تعتبر أفعالاً مثل «مخلوق»، «مدحور»، «مدحوض» في صحيح الكلام؟ داخرون؟^{٤٩} والرسول أيضاً يكون مفعولاً وليس فاعلاً أي له أفعال غير قصدية. فهو المدثر والمزمل.^{٥٠} وهي مثل أفعال الله الخالصة التي تدخل في علم أصول الدين في نظرية الذات والصفات والأفعال؛^{٥١} لذلك يصعب التفرقة بين الأفعال الاعتقادية والأفعال الأخلاقية، فالإيمان تقوى. كما يصعب التفرقة بين الأفعال الأخلاقية والأفعال القصدية.

٤٦ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا بُعِذَ بِهِمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾، ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾، ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

٤٧ ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾، ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾، ﴿وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ﴾.

٤٨ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.

٤٩ ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

٥٠ ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾، ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَآخَذْتُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَحَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿أَهْمُ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾.

٥١ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾، ﴿وَكُلُّ أُنُوتِهِ دَاخِرِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

(ج) **الدرء:** هو المنع والوقاية والحفظ. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية فقط. مما يدل على أن الدرء فعل ذاتي وليس موضوعاً.^{٥٢} ودرء العذاب بأربعة شهاداء.^{٥٣} وتدرأ السيئة بالحسنة.^{٥٤} ولا يمكن درء الموت أو القتل.^{٥٥}

(٤-١) الوقوف والقيام

(أ) **الوقوف:** أي الثبات وقوفاً. وقد ورد اللفظ أربع مرات، ثلاث منها صيغ فعلية، وواحدة فقط اسمية.^{٥٦} فالحركة تعني نقيضها الوقوف والثبوت.^{٥٧}

(ب) **القيام:** هي النهضة، والفعل أقام مشتقاته مثل «مستقيم». وقد ورد ذكره مائتين وسبعاً وسبعين مرة. مما يدل على أهمية القيام أو النهضة. وقد ورد في صيغ متعددة، فعلية، مائتين وسبعاً وأربعين مرة، أكثر منها اسمية، خمساً وعشرين مرة.^{٥٨} والقيام بالدعوة. وليس الإتيان بفعل واحد بل بأداء رسالة. وتواجه الرسالة معارضة، والرسول مقاومة، والقيام في حاجة إلى ضوء للسير فيه.^{٥٩} والقيام للنهضة بوجه عام، والاعتراف بخلق السموات والأرض. فالقيام ليس بالضرورة إرادي.^{٦٠} وقد يكون القيام

^{٥٢} درأ (٥) = يدروعون (٢)، يدرأ، فادروعوا، فادارأتم (١).

^{٥٣} وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ.

^{٥٤} وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ، ﴿أُولَئِكَ يُوْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾.

^{٥٥} ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَادَارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

^{٥٦} وقف (٤) = وقفوا (٢)، قفوه، موقوفون (١).

^{٥٧} ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

^{٥٨} قام (٢٧٧) = القيامة (٧٠)، المستقيم (٣١)، أقام، مستقيماً، يقيمون، القيم، أقوم، أقم (٨)، قائمة، قيماً، قائماً (٥)، أقاموا (١٠)، قائمة، قيماً، مقام، مقيم (٨)، القيام (٣)، تقوموا، قم، أقام، استقم، استقيموا، قيام، قوامين (٢)، قام، قمت، يقومان، يقومون، قوموا، أقامه، أقمت، أقمت، تقيموا، تقيم، أقمن، استقيما، قائمون، قائمين، قوامون، مقامك، مقامها، مقام، المقامة، المقيمين، قيماً، قواماً، قيماً، قواماً، قيماً، قوامتكم، تقويم (١).

^{٥٩} ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، ﴿كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾.

^{٦٠} ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾.

في لحظة، كما يتصورها الخيال الشعبي.^{٦١} والقيام للصلاة بنشاط وهمة أو كسالى. ويتطلب ذلك الوضوء. وترتبط الصلاة عادةً بإتيان الزكاة.^{٦٢} فالصلاة حق الله. والزكاة حق الإنسان. واليوم انفصلت الزكاة عن الصلاة. وغالبًا ما تقام الصلاة دون إتيان الزكاة. والعكس صحيح، إتيان الزكاة في صور متعددة دون إقامة الصلاة خاصةً عند النخبة المثقفة. وقد تُقرن إقامة الصلاة بإمسك الكتاب وليس بإتيان الزكاة. والصلاة في أوقاتها تكون دليلًا على الطاعة، ثم تقرر إتيان الزكاة بالإنفاق من الرزق. والربط بين إقامة الصلاة والإيمان بالغيب ليس ضروريًا لأن الصلاة تهدف إلى فوائد بدنية وروحية، في حين أن الإيمان بالغيب قد يتحول إلى أساطير وخرافات.^{٦٣} والصلاة مع الركوع دليل على حسن

٦١ «قَالَ عَفَرِيثُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ»، «لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»، «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا».

٦٢ «وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً»، «فَمُنَّمٍ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ»، «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا»، «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ»، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»، «وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»، «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ»، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»، «وَالَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»، «إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»، «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ»، «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»، «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ»، «لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي»، «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ»، «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ»، «وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ».

٦٣ «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»، «وَالَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، «وَالَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ»، «وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، «الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»، «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ»، «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ»، «إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»، «اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ»، «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ»، «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»، «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»، «كُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»، «فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»، «وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي

الطاعة. وربط الصلاة بالطبيعي، الوعي الحركي بالوعي الطبيعي، العلاقة بالشمس، دلوك الشمس، وغسق الليل، بهذه اللغة البليغة. وترتبط الصلاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالصلاة حق الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق المجتمع. وإقامة الصلاة مقرونة بكف الأيدي أي عدم الأذى، ومقرونة بالتقوى لمعرفة أنها من نفس النوع.^{٦٤} والساعة تقوم مجازًا، أي تُبعث الأرض، ويُنس المجرمون، ويتفرق من اجتمع على باطل، ويشعر المجرمون أنهم ما لبثوا غير ساعة، ويدخل فرعون أشد العذاب، ويومئذ يخسر المبطلون.^{٦٥} وإقامة الصلاة مقرونة بالاعتصام به. ويكون قيام الوجه في الصلاة مجازًا. والسجود أيضًا علامة الطاعة في الصلاة. وإذا رأى الناس الرسول تجارة أو لهوا تركوه قائما. وإذا مس الإنسان الضر دعاه الحق لجنبه قائما أو قاعدا.^{٦٦} و«الاستقامة»

إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ»، «وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»، «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ»، «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ». ^{٦٤} «وَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»، «مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، «فَلَنْتَقِمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ»، «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ»، «لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ»، «وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»، «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ»، «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ»، «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ»، «قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِئَتِي وَفَرَادَى»، «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»، «وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ»، «وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ».

^{٦٥} «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ»، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ»، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ يُخَسِّرُ الْمُبْطِلُونَ»، «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ»، «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»، «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، «فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنًا»، «وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً»، «لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً».

^{٦٦} «وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، «فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»، «فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ»، «وَأَقِمْوَا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ»، «فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ»، «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ»، «أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ»، «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ»، «وَمِنْهُمْ مَنْ

من «القيام». فالاستقامة هو القيام بالذات. وهي من التقوى. وفي الاستقامة يتم الدعاء بالنجاة.^{٦٧} ويتدرج المعنى من الحقيقة إلى المجاز، من القيام المادي مثل قيام الجدار وإقامة الصلاة إلى القيام المعنوي مثل إقامة التوراة والإنجيل أي تطبيقها.^{٦٨} والقيام للحدود بين الخوف والثقة، بين الاطمئنان والشك.^{٦٩} والقيام مقام أحد كبديل. ومنها الرجال قوامون على النساء، الآية التي أخذت دليلاً على أولوية الرجل على المرأة.^{٧٠} و«أقام» يعني عدل، أصلح، صوّب، مثل الجدار الذي يريد أن ينقض فيستقيم.^{٧١} ومن «قام» يُشتق «قيوم» أحد الأسماء الإلهية. ويعني القيام بالذات. و«أقوم» أفعل تفضيل بمعنى أحسن وأفضل وأصح. و«مقام» ويعني درجة ومرتبة. و«المقامة» لوصف الدار الآخرة

إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدِنَا لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا، ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَائِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

٦٧ ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾.

٦٨ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.

٦٩ ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.

٧٠ ﴿فَإِنْ غُرَّ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾، ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾، ﴿نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ﴾، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾، ﴿الرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.

٧١ ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾.

أي حُسن الإقامة. و«مقيم» أي دائم وثابت لوصف العذاب قبل النعيم. و«القيم» أي ذات القيمة، والمستقيم بلا عوج أو انحراف. وتأخذ «القيامة» تردداً أكثر، حوالي سبعين مرة. ومعنيان صغيران؛ الأول مثل «أقام» الصلاة، والثاني «تقويم» بمعنى مظهر أو نسبة أو قوام.^{٧٢}

(٥-١) الرفع والتراقي والصعود

(أ) الرفع: هو التحريك إلى أعلى. وقد يكون الرفع للشيء أو لـ «الدرجة». وقد ورد اللفظ حوالي تسع وعشرين مرة.^{٧٣} والحق يرفع الناس درجات.^{٧٤} وفي الثقافة الشعبية الأعلى أفضل من الأدنى والأقل. عشان ما نعلنا، ونعلنا، ونعلا لازم نطاطي، نطاطي.

(ب) التراقي: يعني الرقي أو الصعود أو بلغة العصر التقدم. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى خمس مرات، اثنان فعلية، وثلاثة اسمية.^{٧٥} مما يدل على أن الرقي موضوع. والرقي في الأسباب أي في علل الرقي والأخذ بالأسباب. ومنها نزول وحي من السماء. وله معنى مجازي وهو الترقى إلى السماء أي الارتفاع. ومنها جاء اشتقاق التراقي وهي الرتبة الرأسية.^{٧٦} مما جعل الثقافة الشعبية إذا أردت التقدم لا تسير إلى الأمام بل تصعد إلى أعلى؛ مما شجع على انتشار التصوف.

^{٧٢} القيامة (٧٠)، مستقيم (٣٧)، مقام (١٥)، مقيم (١٠)، أقوم (٤)، القيوم، أقام (٣)، (٢)، إقامتكم، تقويم، قياماً (٦).

^{٧٣} رفع (٢٩) = رفع، رفعنا، مرفوعة (٣)، ترفع (٢)، يرفع، نرفع، رافعة، رفيع، يرفعه، رفعت، رفعنا (١)، رفعه، رفعها، نرفع، يرفعه، رفعت، ترفع، رافعة، يرفع، يرفعهم، نرفع، رافع، نرفع، رفيع، المرفوع، رفعنا، رفعه، رفعها، ترفعوا، رفيعاً، مرفوعاً.

^{٧٤} ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾، ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾.

^{٧٥} تراق (٩٥)، ترقى، فليرتقوا، لرقيك، راق، التراقي.

^{٧٦} ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ حَتَّى نُنْزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾.

(ج) **الصعود:** هو الارتفاع إلى أعلى. وهو ارتفاع كلام الله المشفوع بالعمل الصالح. والصعود له هدف معين. وله معنيان: المعنى الإيجابي وهو الارتفاع والرقى. والمعنى السلبي وهو ضيق النفس والاختناق والصعود للجسم والروح. وصعود الجسم بالطهارة، وصعود الروح بالعمل الصالح. الأول الوضوء والثاني الصلاة.^{٧٧}

(٦-١) الركوع والسجود والخر

(أ) **الركوع:** الركوع يكون بالقدمين. ويكون بانحناء الظهر في الصلاة. وهي علامة على الطاعة لله. ويكون لله وحده وليس لمخلوق بشري، وإلا دل على الاستبداد والتخلف. كما يحدث في بعض النظم السياسية العربية من تقبيل حافر الحصان الذي يجلس عليه الملك؛ لأنه لا أحد قد بلغت مكانته أعلى من قدم الملك. فهو مقدس بشخصه. وكما رأيت في اليابان من زوجة الكاهن من الانحناء على الأرض والسجود. وقد امتد لكل عظيم، سلطان أو ملك أو أمير. وقد ذكر اللفظ ثلاث عشرة مرة، خمسة فعلًا، والباقي أسماء. مما يدل على أن الركوع وضع رمزًا أكثر منه فعلًا. وفعل الأمر هو الأكثر شيوعًا، أربع مرات، والباقي اسم فعل مفرد «راكع» أو جمع «راكعون» وهو الأشيع، أو «ركع» مرة واحدة.^{٧٨} وهو في الأشيع مقرون بالسجود كما هو الحال في الصلاة. وهو الذي أعطى وحدة الصلاة اسمها. وأحيانًا يقرن مع إيتاء الزكاة. وقد يقرن مع الصلاة. وقد يقرن مع الراكعين إلى التائبين العابدين والسائحين والحامدين.^{٧٩} و«الجثو» أيضًا هو الخضوع إمعانًا في

^{٧٧} ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾، ﴿فَتَنِيْمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَاْمَسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ﴾، ﴿فَتَنِيْمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَاْمَسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ (١٦) سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا.

^{٧٨} ركع (١٣) = رَكَعُوا، رَاكِعُونَ، رَاكِعِينَ، رَكَعَ (٢). يركعون، ارکعی، راکعًا، ركَعًا (١).
^{٧٩} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، ﴿وَطَهْرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿وَطَلَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾.

الإذلال. فالظالمون يدخلون جهنم زحفاً على الركب. وقد ورد اللفظ مرتين وليس أكثر من ذلك لكرهيته.^{٨٠}

(ب) **السجود**: والجسد يعطي علامة وإشارة للطاعة تصل إلى حد السجود. وهو ليس خاصاً بالإنسان فقط، بل هو عام لما يفوق الإنسان مثل الملائكة ومنها إبليس الذي يعترض على السجود والطاعة.^{٨١} يفكر ويعترض. والسؤال هو: هل القياس صحيح؟ وطلب سبب الرفض مشروع. وهل الرفض استكبار أم تفكير وتساؤل؟ وسجود الملائكة أمر، أما سجود الإنسان فاختيار.^{٨٢} وقد يكون سبب الرفض أنه من الجن؛ أي طبيعة مختلفة عن الإنس الذي هو أقرب إلى الملاك.^{٨٣} ويعني «السجود» للحق قوة رفض للسجود لغير الله أي السجود للشمس والقمر والنجم أو التمثال أي الصنم. فالسجود وسيلة للاقتراب منه. ويكون السجود لله مع التلاوة لآياته. وهم لا يستكبرون. فالسجود تواضع. والسجود مع التسبيح. والله يرى الساجدين.^{٨٤} ولا ينفع السحر في منع السجود.

^{٨٠} ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

^{٨١} ذكر اللفظ ٩١ مرة منها ٣١ فعلاً والباقي أسماء.

^{٨٢} ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿الْأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾، ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

^{٨٣} ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾.

^{٨٤} ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾، ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾، ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِئْتَقُومَ (٢١٨) وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، ﴿يَتَفَتَّحُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَبِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا

فالسجود طبعي والسحر اصطناعي.^{٨٥} وقد يسجد النبي وإخوته لأبيهم كما فعل يوسف وإخوته.^{٨٦} والسجود ليس فقط في الدنيا بل أيضًا في الآخرة، ليس فقط في الأرض بل في السماء حتى لو كان فوق أكتافهم أثقالًا وأثقالًا.^{٨٧} ولا يسجد للشمس والقمر. فالإنسان سيد الطبيعة. وإن ظواهر الطبيعة هي التي تسجد طوعًا وكرهاً، في حين أن الإنسان يسجد طوعًا. وقد يكون السجود لمن في السموات والأرض.^{٨٨} ويسجد الأنبياء مثل مريم.^{٨٩} و«المسجد» هو موطن السجود علامة الطاعة. والمسجد الحرام الذي يحرم فيه سفك الدماء إلا دفاعًا عن النفس.^{٩٠} وقد كان القبلة الثانية بعد أن كان المسجد الأقصى القبلة الأولى

وَقِيَامًا، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾، ﴿تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾.
^{٨٥} ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾.

^{٨٦} ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾.
^{٨٧} ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَاتِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.
^{٨٨} ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، ﴿يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَجَدْتَهَا وَفَوْقَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾، ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

^{٨٩} ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.
^{٩٠} ﴿فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُ قَوْمٍ أَنَّ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿أَجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿مُّمُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى﴾، ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

للمسلمين. أما المسجد الضرار فهو المسجد الذي يضر الناس فيه أنفسهم.^{٩١} وهو عكس المسجد التقوى. والسجود في الصلاة لا يمنع من الحرب. فالسجود صفوفاً، واحداً وراء الآخر، واحداً للحراسة وللحرب إذا اقتضى الأمر، وواحداً للصلاة قصراً.^{٩٢}

(ج) الخر: هو الوقوع على الأرض سجوداً طاعة واستسلاماً. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة في صيغة فعلية مضافة إلى ضمائر متعددة أكثرها ضمير الغائب المفرد «خر» خمس مرات، ثم ضمير الغائب الجمع «خروا» ثلاث مرات.^{٩٣} و«الخر» هو الوعي المرهف لا فرق بين الجماد والإنسان، الجن والإنس، الرسول والمرسل إليه. والطاعة للخير خير، تقوم به الإرادة الخيرة. وهي طاعة واعية، عاقلة حرة وإلا كانت طاعة للشر بإرادة شريرة.^{٩٤}

(٧-١) اللوي والإعراض والنأي

(أ) اللوي: أي إدارة الظهر والابتعاد. وقد تكرر اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية

^{٩١} ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ﴿وَلَا تَبَايَسْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

^{٩٢} ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾، ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

^{٩٣} خر (١٢) = خر (٥)، خروا (٣)، يخرون (٢)، تخر، يخروا، يخرون (٢).
^{٩٤} ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾، ﴿وَطَرْنُ دَاوُودَ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾، ﴿إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا ضُمًا وَعُمِيَانًا﴾، ﴿وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلَّذِينَ سُجَّدًا﴾.

فقط. مما يدل على أنه فعل يتم بحركة الجسد. وقد ينطبق على اللسان وحده عندما يكون الكلام كذباً لأن الصدق لا يحتاج إلى لي اللسان. وقد يكون الي بالراءوس علامة على الرفض. وهو ما يتم في السلوك الشعبي.^{٩٥}

(ب) **الإعراض:** أي تجنب من ناحية، وانكشف وظهر وبان من ناحية أخرى. وقد ورد اللفظ ثمانين مرة في عدة صيغ نصفها فعلية، اثنان وأربعون، والنصف الآخر اسمية. ومكان العرض مكانان: في الآخرة، العرض على النار، وفي الدنيا الإعراض عن الحق والآيات والذكر. فالإنسان له سلوك إيجابي سلبي أو يتحرك سلبيًا. وله معنى عكسي وهو تعرض زواجه. وهو سلوك إيجابي مثل التعرض لخطبة النساء.^{٩٦} والمعنى الأول هو الأكثر شيوعاً أي الابتعاد. وقد يكون الإعراض بالجسد إشارة كما نفعل الآن بإدارة الظهر. ويكون عن الحق وترك الجلوس معه. ويكون عن الآيات، أي الذكر.^{٩٧} ويكون عن التذكرة وعن الدنيا في آن واحد.^{٩٨}

^{٩٥} «وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»، «إِنْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَّوْنَ عَلَى أَحَدٍ»، «وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ»، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ»، «وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئًا بِالْأَسْنَتِهِمْ».

^{٩٦} «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ»، «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ»، «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا»، «عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ»، «فَلَمَّا تَجَاكَمُ إِلَى الثَّبَرِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا»، «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا»، «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ»، «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ»، «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا»، «وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا شَيْئًا».

^{٩٧} «وَإِذَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا»، «وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا»، «وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا»، «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ»، «وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ»، «وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِبْتَهُمْ بِآيَةٍ»، «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ»، «ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ»، «وَلَوْ أَسْمَعْتُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ»، «فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ جُلُودًا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ»، «يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ»، «بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ»، «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ»، «وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ»، «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحدثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ»، «بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ»، «وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

(ج) **النأي**: هو الإعراض أو الابتعاد. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى ثلاث مرات. فالحب ميل، والصدقة ميل. و«النأي» ابتعاد غير طبيعي حين يجب الاقتراب.^{٩٩} وتعني «تنوء» تتنن بما يفوق الطاقة. فتتنه أي تتعبه إلى الحد الأقصى، حتى يتحدث الجسد. ولغة الجسد متعددة، من الإشارة إلى الصوت، من الحركة إلى الكلام. النوء إذن هو التعب والإجهاد حين حمل شيء ثقيل مادياً أو معنوياً كما تنوء الأمة بحمل مسئوليتها، وينوء الزعيم بما يجب عليه أن يفعل.^{١٠٠}

(٨-١) النبذ والصرف

(أ) **النبذ**: أي الابتعاد. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة كلها صيغ فعلية.^{١٠١} مما يدل على أن النبذ فعل ذاتي خالص. ولا يهم من أين ولا إلى أين. ويتراوح «النبذ» بين النبذ الحسي مثل النبذ بالعراء، وفي اليم أو إلى مكان حصين. والنبذ المعنوي مثل نبذ العهد، ونبذ كتاب الله وراء الظهر. ويُسْتَعْمَل باستمرار مع الأنبياء مثل يونس عندما نبذ بالعراء، ومريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً قصياً. وقد نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الكتاب وراء ظهورهم.^{١٠٢} ونبذ بنو إسرائيل العهد وراء ظهورهم لدرجة الخيانة.^{١٠٣} والإنسان هو عمله. ويظل الحق معه ما دام يقوم بعمله.^{١٠٤}

الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٦) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٩٨ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾، ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾، ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَوَّحُوا﴾.

٩٩ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾.

١٠٠ ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾.

١٠١ نبذ (١٢) = فنبدناهم، انتبذت (٢)، نبذ، فنبدتها، فنبدتاه، تنبذه، نبذوه، فانبذ، لنبد، لينبذن (١).

١٠٢ ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرَمٍ إِذْ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾، ﴿فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾، ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾، ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾.

١٠٣ ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، ﴿أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ

(ب) **الصرف:** تعني الإبعاد. وقد ورد اللفظ ثلاثين مرة، أغلبها صيغ فعلية، ستة وعشرين، وأقلها اسمية، أربعة. مما يدل على أن العُرف قرار ذاتي. والصرف للقلوب بفعل الله.^{١٠٥} ويكون الصرف سلبيًا، ويكون إيجابيًا؛ أي إنه يكون بفعل الله. والصرف الإيجابي مثل صرف الكيد أي صرف السوء والفحشاء.^{١٠٦} والصرف للذنوب نتيجة العفو. وتصريف الرياح هو إبعادها.^{١٠٧} ويعني «صرف» أعطى القرآن للذكر،^{١٠٨} صرفنا من كل مثل. ويعني تصريف الآيات تفصيلها. وقد أعطيت الآيات ليذكر الناس.^{١٠٩} وتعني صرف اتجاه الأبصار لأصحاب النار من أجل الاتعاظ من عقاب أهل النار جزاءً على الظلم.^{١١٠}

مِنْهُمْ، ﴿فَنَبِّئُوهُمْ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَروا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾.

١٠٤ ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.
١٠٥ ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾.

١٠٦ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾، ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾، ﴿مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾.

١٠٧ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾، ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

١٠٨ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.

١٠٩ ﴿كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾، ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿سَاءَ صَرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ﴾، ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْرِفُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾، ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا لَرَبِّنَا دَرَسَتْ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾.

١١٠ ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾.

(٩-١) الفرار والتولي والإدبار والرجع

(أ) الفرار: هو الهروب جرياً ورعباً في موقف ما. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة نصفها تقريباً صيغ فعلية، خمس مرات، والنصف الآخر، ست مرات، صيغ اسمية.^{١١١} و«الفرار» فعل دنيوي، الفرار رعباً. والفرار يسبق الرعب. فالسلوك يسبق الانفعال. وأحياناً يسبق الخوف الفرار، الانفعال يسبق السلوك. والفرار إلى الله أي الإيمان والتصديق بالنبوت.^{١١٢} ويستحيل الفرار من الموت. والفرار يصور حركة شرارات النار. وهي تفور بحجر فائقة مستنفرة. وصور الفأر أنه يجري وظهره عارٍ. وربما ذيله في أسنانه من الرعب. فتنكشف العورتان، من الخلف ومن الأمام.^{١١٣}

(ب) التولي: أي الإدبار، المغادرة، الهرب، الترك، الذهاب. وقد ورد اللفظ مائة وتسع مرات، كلها صيغ فعلية. وفي نفس الوقت يعني الإقدام. فالفعل له معنيان متناقضان.^{١١٤} ويُستعمل الفعل مجازاً في «ولى الأدبار»؛ أي انصرف وغادر وهرب. وهو مثل المكذب عندما يسمع الحق. وما على الرسول إلا البلاغ مهما تولى الناس عنه.^{١١٥} والإدبار والإقدام

^{١١١} فر (١١) = فراراً (٣)، فرت، فررت، فررتم، تفرون، يفر، ففروا، الفرار، المفر (١).
^{١١٢} ﴿لَوْ اَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾، ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَكُمُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾.

^{١١٣} ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾، ﴿قُلْ لَّن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾، ﴿قُلْ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾، ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

^{١١٤} ولى (١٠٩) = تولوا (٢٠)، توليتم (٨)، لوا (٦)، تول، يتولوا (٥)، يتول، تتولوا (٤)، يتولهم، ولى، تولى، تولوا، تول، يتولى، يتولوا، يتولون، فولوا، تولوهم، تولون، تولون، نوله، لوليت، وليتم، تولون، فلنولينك، ليولن، يولهم، يتولونه (١).

^{١١٥} ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾، ﴿تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ

في الحرب. فالمصدقون يقدمون، والمكذبون يولون الأدبار. والتولية ليست فقط للإدبار بل لا تكون إلا زحفاً أو تحرقاً لقتال. والذين يولون الأدبار يستزلهم الشيطان، ولا يسمعون دعاء الحق.^{١١٦} وقد يتخصص الفعل «ولى» بالوجه؛ أي اتجه مثل تولى القبلة. ولكل وجهة هو موليها. وليس البر تولية الوجه قبل المشرق والمغرب أي الصلاة؛ بل العمل الصالح. وأينما كانت التولية فثم الحق. فالحق لا يختفي من مكان لآخر.^{١١٧} والغالب هو الاقتران بين التولية والإدبار. والتولي من الحق تكذيب. والتولي ظلم وضلال وإفساد وهلاك في

الْمُبِينُ، ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

١١٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، ﴿وَلَوْ قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ﴾، ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْأَدْبَارَ﴾، ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمِئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾، ﴿وَلَكِنْ نَصْرُوهُمْ لِيُوَلُّوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾، ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَدْبَارَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاثِمُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ﴾، ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَسْمَعْتُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَصِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾.

١١٧ ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾، ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، ﴿وَخَيْتُمَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا﴾، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.

الأرض والحرث.^{١١٨} والفعل «وَلَّى» يكون فرديًا كما يكون جماعيًا. فالإنسان جماعة. ومن يتولى عن الحق فإن الحق غني عنه. والفعل السلبي مثل الظلم ينال الظالم عنه عذاب يوم عظيم.^{١١٩} والتولي نتيجة حرية الفعل، عن فسوق أو تقوى. ولا يتولى الإنسان عمن يظن أنهم لا يرون ولا يسمعون. فقد يكونون أحق بالدعوة.^{١٢٠} وقد يترك الأب أولاده إذا

١١٨ ﴿وَنَالَهُ لَكِيدٌ أَصْنَامُكُمْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِِّيْ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾، ﴿إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمْنَا أَنَّ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَسْمَعْتَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾.

١١٩ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾، ﴿إِنْ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، ﴿يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، ﴿فَالْقَافُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿رَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ (١٧٨) وَأَبْصَرُ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمُلُومٍ﴾، ﴿فَقَتَلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ﴾.

١٢٠ ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

ما أساءوا كما فعل يعقوب مع بنيه، أو فعل حسناً كما فعل موسى مع الفتاتين. وقد تعني تولى الذهاب إلى الواحة كما فعل موسى بعد أن سقى إلى الفتاتين وتولى إلى الظل. والتولي إلى الركن للتأهل والتفكير. ومن يتولى يقابل بالتولي اعتزازاً بالنفس.^{١٢١} وتعني «ولي» النصير أو المؤيد أو المساعد. وقد ورد اللفظ مائة واثنين وعشرين مرة في صيغة اسمية. مما يدل على أن الولاية شيء وليست فعلاً.^{١٢٢} وهو نفس الاشتقاق من «ولي». ولكن على النقيض من أدبر وأيد. فالولي هو المؤيد الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور. والحق هو الولي ضد الشيطان الذي هو مجمع الشعور.^{١٢٣} وعمل السوء لا ولي له في حين أن الظالمين بعضهم أولياء بعض. والحق هو ولي من لا ولي له. والولي هو النصير.^{١٢٤} والحق هو ولي من يتجه نحوه. وهو وليهم في الحياة. والولاية هي الشفاعة، أي

عَظِيمٌ، ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (١٦) تَدْعُوا مَن أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾، ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾، ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾.

^{١٢١} ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُسُفٍ﴾، ﴿نَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾، ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٢٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾.

^{١٢٢} والي (١٢٣) = أولياء (٣٤)، ولي (٢٠)، ولياً (١٣)، المولى (٧)، وليه (٣)، وليهم، وليي، أولياءه، أوليائهم، مولاهم، مولانا، مولا، موالِي (٢)، وال، موليها، وليكم، أولياءكم، أوليائهم، الولاية، ولايتهم، أوليائهم، أوليائكم، أولياءهم، الولاية، الأوليان، مواليكم (١).

^{١٢٣} ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾، ﴿وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

^{١٢٤} ﴿مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾، ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

الاعتماد. والمكذبون يولون الأدبار. والولاية ليست بالميراث بل بالعمل الصالح.^{١٢٥} وتلحق ضمائر المتكلم الجمع «ولينا» بدلاً من ذكر الله صراحة.^{١٢٦} والولاية لله وللرسول والمؤمنين. المركز هو الله، والدائرتان هما الرسول والمؤمنون.^{١٢٧} والولاية ليست فقط رأسية بل أيضاً

أَيَّبَعُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾، ﴿إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَنْ لَا يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾، ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ﴾، ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَوَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

^{١٢٥} ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾، ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، ﴿وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾، ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾.

^{١٢٦} ﴿أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾، ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾.

^{١٢٧} ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

أفقية بين الإنسان والإنسان أو بين الجماعة والجماعة. وهي ولاية متحركة بين الولاية والعداوة. أما الظالمون فلا ولي لهم ولا نصير. والولي هو النائب. الولي للقتيل. والولاية بين المؤمنين وحدهم، والمكذبين وحدهم، وليست بين المؤمنين والمكذبين. فالمكذبون هم أولياء الشيطان؛ أي هم من يرتكبون الشرور والآثام، والموالي إخوان في الدين.^{١٢٨} ومن يتولَّ له عذاب أليم. فالرجوع إلى الوراء ذنب كبير لأن الإيمان تقدم إلى الأمام.^{١٢٩} ومن يتولَّ أي من يظلم، فالإيمان عدل، والكفر ظلم، والاستكبار ظلم. واليوم نظرًا لما يسود من ظلم

أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْمَاتُهُمْ، ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾، ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾، ﴿لَا تَتَّخِذُوا أِبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾، ﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿وَمَن يَظِلُّ فَلَئِنَّ تَحْدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءُ مِّن دُونِهِ﴾، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِّن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾، ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِّن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِّن أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾.

١٢٨ ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾، ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾، ﴿لِنَبِيَّتِهِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، ﴿أَحَدُهُمَا أَتَيْكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِّنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾.

١٢٩ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾، ﴿يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأُذُنَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَنَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾، ﴿لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

واستكبار يكون العذاب في الدنيا والآخرة. ١٣٠ فللأفعال السيئة نتائجها في العقاب طبقاً لقانون العلة والمعلول الذي يعتمد عليه الأصوليون في القياس. فالنتائج السيئة للأفعال السيئة لا تنتظر حتى اليوم الآخر. بل تظهر في الدنيا حتى تصبح عظة وعبرة. ١٣١

(ج) الإدبار: ويعني التولي والمغادرة والترك. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى أربع عشرة مرة: في صيغ اسمية (عشر) أكثر منها فعلية (أربع). ١٣٢ مما يدل على أن الإدبار موضوع

عَذَابُ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، ﴿وَأُنذِرَ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾، ﴿أَلَا تَتَعَبُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. ١٣٠

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾، ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾، ﴿لَا تَقْدِرُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾، ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾، ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكَفُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾، ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيٍّ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾.

١٣١ ﴿أُنذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، ﴿إِلَّا تَتَّقُوا فَيُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿رَدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَفْسَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

١٣٢ أدبر (١٤) = مدبرين (٦)، أدبر، دابر (٤).

وليس فقط مثلاً. ويكون الإدبار استكباراً. ١٣٣ وقد تتولى الأقوام خوفاً. ١٣٤ والإدبار أيضاً في الطبيعة. والإدبار أيضاً فعل النار، تدعو من أدبر عنها. ١٣٥

(د) الرجوع: هو العود أو الرجوع. وهو لفظ شائع ورد مائة وأربع مرات، في صيغ فعلية، ثمانين مرة، أكثر منها اسمية، أربعاً وعشرين مرة. مما يدل على أن الرجوع فعل ذاتي أكثر منه موضوعاً مستقلاً عن الذات. ١٣٦ والرجوع فعل إلهي طبقاً للوضع الإنساني، إرجاع الله لموسى الطفل إلى أمه كي تقر عينها. ١٣٧ والرجوع يتطلب المكان، الذهاب والإياب. والله ليس له مكان، لا يذهب ولا يعود؛ لذلك يعود كل شيء إليه. فالوحدة في البداية وفي النهاية، تنشأ الوحدة من البداية وتعود في النهاية. ١٣٨ والقدرة على الإرجاع مقياس

١٣٣ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُّوهُ مُدْبِرِينَ﴾، ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾.

١٣٤ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (٢٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحدى الْكُتُبِ﴾، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، ﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبَّحًا (٤) فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾.

١٣٥ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾.

١٣٦ رجع (١٠٤) = ترجعون (١٩)، يرجعون (١٦)، مرجعكم (١١)، ارجعوا، ترجع، يرجعون، ترجع، أرجع، راجعون، مرجعهم (٥)، رجعوا (٣)، رجعتم، رجع (٢)، رجعتم، رجلك، رجعنا، رجعتك، أرجع، ترجعونها، ترجعوهن، أرجعنا، ارجعون، ارجعي، رجعت، ترجع، يتراجعا، رجعة، الرجعي (١).

١٣٧ ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

١٣٨ ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿لِيُقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾

للألوهية مثل القدرة على الإبداع.^{١٣٩} والحق خارج وجهات النظر، افتراض قائم. فالرجوع يعني من الظن إلى اليقين، ومن وجهة النظر إلى الحق، ومن التفرق إلى الوحدة.^{١٤٠} والرجوع فعل مشترك بين الإنسان والله. ويود الإنسان الرجوع حتى يعمل صالحاً بعدما

فيه إلى الله، ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَيَلْبِسْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَنَتَّهَ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَلَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.
١٣٩ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿وَضَلُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجَعُونَ﴾، ﴿إِنِّي إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَى﴾، ﴿فَإِنَّمَا نُرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوَفَّاكَ فَأَلَيْنَا يَرْجَعُونَ﴾، ﴿أَيْنَمَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَنُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾.

١٤٠ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَأِنَّمَا نُرِيكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوَفَّاكَ فَأَلَيْنَا يَرْجَعُونَ﴾، ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾.

رأى الجزاء.^{١٤١} والرجوع فعل إنساني خالص، بما في ذلك رجوع الأنبياء من قومهم أو إليهم موفقين أو محبطين. فقد رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً. وفي حالة العودة لا بد من إنذار القوم. والرجوع فعل إنساني خالص يعتمد على الندم على الفعل الأول من أجل القيام بفعل ثانٍ. ويمكن للزوجين أن يتراجعا بعد الطلاق. وفي الشعائر صيام تسعة أيام بعد رجوع القوم. والرجوع إلى الأهل كما رجع إخوة يوسف لأبيهم. والرجوع إلى النفس لمعرفة من الظالم. والرجوع مشروط بالصدق.^{١٤٢} وقد طلب بنو إسرائيل من موسى أن يرجع إلى ربه ليسأله عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن؛ لأن الحدود في اليهود لا تعتمد كلية على العقل. وكذلك طلب الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً بعد أن خسر المرة الأولى. ورجوع البصر يعني الرؤية مرة ثانية.^{١٤٣} والرجوع ليس بالضرورة إلى الحق بل الرجوع عنه. فالرجوع له معنى مزدوج على النقيض، رجوع إلى ورجوع من. والرجوع إلى الحق

١٤١ ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾، ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾، ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾.
١٤٢ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾، ﴿وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾، ﴿غَيْرُهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾، ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾، ﴿تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ﴾، ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.
١٤٣ ﴿عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسوةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾، ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتَ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾، ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾، ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾، ﴿وَإِنْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾، ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾.

مثل العقل مشروط بالوعي والإدراك، العودة إلى الحق. والرجوع إلى النفس رجوع داخلي. ولا يرجع المؤمنون إلى المكذبين، فالوحي يتقدم ولا يتأخر.^{١٤٤}

(١٠-١) المنع والكف

(أ) المنع: هو عدم السماح بفعل شيء. وقد ورد اللفظ سبع عشرة مرة، اثنتا عشرة مرة في صيغ فعلية، وخمس اسمية.^{١٤٥} ويتراوح «المنع» بين الأشياء الحسية مثل المسجد، والأشياء المعنوية مثل الإيمان. والمنع نتيجة طبيعية للفعل كما أن السكون نتيجة طبيعية للحركة. والطبيعي مقاومة المنع حتى يتم العطاء. والمنع فعل سلبي، منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، منع إبليس السجود لله.^{١٤٦} والمنع غير طبيعي بعد أن يجيء الوحي، وتصبح المعرفة متاحة بين الخير والشر تأييداً للعقل الطبيعي.^{١٤٧}

(ب) الكف: يعني التوقف، والامتناع. ويكون ذلك حرفياً لليدين والرجلين، ومجازاً للوجه أو اللباس. وقد ورد اللفظ عشر مرات: معظمها في صيغ فعلية (ثمانى مرات)،

^{١٤٤} ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، ﴿وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿صُمُّ بَكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.
^{١٤٥} منع (١٧) = منع، منك (٣)، مناع (٢)، منعنا، منعهم، تمنعهم، نمنعهم، يمنعون، منع، مانعهم، منوعاً، ممنوعة (١).

^{١٤٦} ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾، ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَءَوْنَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾، ﴿وَضَلُّوا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ خُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَفَاجَهَةٌ كَثِيرَةٌ (٢٢) لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾.
^{١٤٧} ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا هَازُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾، ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ (١١) مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، ﴿إِنِّي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيْبٍ﴾.

والباقى (مرتين) اسمية. والكف مثل كف يد الناس عنك.^{١٤٨} فكما أن القوة رمز العدوان فإن الكف رمز إيقاف الاعتداء.^{١٤٩}

(١١-١) الإفساح والترك

(أ) الإفساح: هو ترك فسحة في المكان للغير. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية. مما يدل على أن الإفساح فعل ذاتي وليس موضوعاً مستقلاً عن الذات. والمعنى واحد وهو الإفساح في المجالس. فالدنيا واسعة. والمكان يسع لأكثر من واحد. وهو درس للمدن الكبيرة كالقاهرة التي لا مكان فيها لأحد.^{١٥٠}

(ب) الترك: وقد ورد لفظ «ترك» ثلاثاً وأربعين مرة، أربعون منها صيغ فعلية، وثلاثة فقط أسماء صفات «تارك». ومعظمها أفعال إنسانية، خمساً وثلاثين، وأفعال الهيئة، ثمانية فقط، وأفعال مضافة إلى الضمائر، المتكلم والمخاطب والجمع وفي أزمان الماضي والمضارع.^{١٥١} مما يدل على أن الترك فعل وليس شيئاً. والمعنى الإنساني يدور حول ترك الوصية للمتوفى إلى ذريته من بعده. وكيفية قسمة الميراث.^{١٥٢} ويترك الرسول قومه

^{١٤٨} كف (١٠) = كف، كفيه (٢)، كفت، يكف، يكفوا، كفوا (١)، ﴿إِنْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾، ﴿فَعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، ﴿فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَغْتَرْ لَكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

^{١٤٩} ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَتَفَقَ فِيهَا﴾، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَإِنْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

^{١٥٠} ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾.

^{١٥١} ترك (٤٣) = ترك (١٢)، تركنا (٨)، تركتم (٣)، تركت، تركوا (٢)، تركن، تركناها، فتركة، وتركهم، وتركوك، فتركة، واترك، تتركوا، أتركون، يترك، يتركوا، تارك، لتاركوا، بتاركي (١).

^{١٥٢} ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَذْكِرٍ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾،

وهو حامل هم الرسالة من بعده. والسؤال هو: هل سيحملها القوم أم يتركونها؟^{١٥٣} وقد استعمل الفعل لوصف أفعال الجاهلين والمبطلين والسفهاء والظالمين والكافرين.^{١٥٤} وهي الأفعال التي تحققت بعد أن كانت نوايا ومقاصد.^{١٥٥} والتنصل من المسؤولية عن فعل الفاحشة بإرجاعها إلى الآباء أو إلى أمر الله تخلُّ عن الحرية. فالأمر لا يكون إلا بالخير. والأمر المباشر لا يفعل إلا القليل. والمسئولية تقع على الناس لأنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر.^{١٥٦} وإذا كان الفعل يتحقق بإرادة الله، فإن ذلك يلغي الوعي الفاعل.^{١٥٧}

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾، ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.
^{١٥٣} ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكَمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَأْرُكُوا إِلَهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾، ﴿مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾، ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ﴾.

^{١٥٤} الفعل (١٠٧) = يفعلون (١٥).

^{١٥٥} ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾، ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، ﴿فَتَنَبَّيُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾، ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ﴾.

^{١٥٦} ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

^{١٥٧} ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلَيْتَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾.

ويكون الجزاء الخزي في الحياة الدنيا. وهو ظلم للنفس.^{١٥٨} وكذلك الذين يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا جزاؤهم العذاب في الحياة الدنيا. وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.^{١٥٩} والفعل هو الفعل الجيد مثل تدمير الآلهة. وفعل الصغير أحب إلى الكبير مثل حب الأطفال إلى الأب. وهو فعل تأمري أحياناً من الكبير على الصغير.^{١٦٠} والفعل يتكرر ويحدد مسار التاريخ. فالفعل هو الذي يحدد المسار. هو لحظة وديمومة.^{١٦١} والرسالة فعل للتبليغ. وهو المعنى الاشتقاقي لإرسال رسالة.^{١٦٢} والفعل أيضاً هو الفعل السيئ.

١٥٨ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

١٥٩ ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْعَذَابِ﴾، ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَلَا تَتَّبِعُنَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوَّتِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾.

١٦٠ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿قَالُوا سَرَّادٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾، ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿إِنْ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يَرِيدُ﴾، ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِمَا يَرِيدُ﴾، ﴿أَوْ نُلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، ﴿وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾، ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾، ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾.

١٦١ ﴿وَنَبِّئْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾.

١٦٢ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَاتُهُ﴾، ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُوتُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾، ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا﴾، ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾، ﴿يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

فهو فعل الخاسرين وليس فعل المتقين. ١٦٣ وهناك أفعال لا حرج فيها ولا ضرر منها ما دام الخير عائدًا على النفس. ١٦٤ وتطابق القول والفعل أو عدم تطابقه أمر معلوم. ١٦٥ ويأتي الفعل في مقابل القول. فالقول والفعل يتطابقان عند المؤمنين. ولا يتطابقان عند غيرهم. ١٦٦ ويكون الفعل الحسن مرضاة لله. ويكون الفعل السيئ عدوانًا وظلمًا. ١٦٧ والابن أمر أبيه أن يفعل ما يؤمر. وهو عكس ما يفعل الآباء بأبنائهم في الحاضر عندما يقولون ما لا يفعلون. وكل علم صلاته وتسبيحه. وهم شهداء على نفوسهم لا يعصون الله بل يطيعونه كما فعل باقي الرسل. ١٦٨ والمقدس لا يداس بالنعال كما هو الحال في المساجد. فالدين يتأسى على المقدس. ١٦٩ والنص يقر بأنواع السحر مثل النفاثات في العقد.

١٦٣ ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، ﴿تَقُولُنَّ لَئِنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

١٦٤ ﴿فَإِنْ حَزَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾. ١٦٥ ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾. ١٦٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾.

١٦٧ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾.

١٦٨ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، ﴿تَرَأَوْهُمْ فِي كُلِّ إِدٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَجَعَلُوا عِزَّةَ أَهْلِهَا إِدْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿لَا فَارِضَ وَلَا بَكْرَ عَوَانٍ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

١٦٩ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾.

وأَنواع الحسد موضوع في علم النفس الاجتماعي.^{١٧٠} والمنافسة تكون في الخير. وربما يكون الاشتقاق من «نفس» أي بذل الجهد والطاقة.^{١٧١} مما يدل على التنافس في إطلاق الصفات. وهناك تجارة تنجي من عذاب أليم.^{١٧٢}

(١٢-١) الصدع واللعب والرتع

(أ) الصدع: هو تنفيذ الأمر في الحال، في التو واللحظة. وقد ورد اللفظ خمس مرات، ثلاث فعلية، واثنان اسمية.^{١٧٣} فهو تشبه بأمر كن فيكون.

(ب) اللعب: أي القيام بأفعال غير جادة. وقد ورد اللفظ عشرين مرة. نصفها تقريباً صيغ فعلية، والنصف الآخر اسمية.^{١٧٤} وله معنيان؛ الأول حرفي مثل لعب الأطفال، والثاني مجازي مثل الدنيا لهو ولعب أي عدم الجدية.^{١٧٥} فالدين موضوع جاد وليس موضوعاً هزواً ولعباً.^{١٧٦} واللهو واللعب والزينة والتفاخر من مكونات الحياة الدنيا.^{١٧٧}

١٧٠ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

١٧١ ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

١٧٢ ﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

١٧٣ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾، ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾.

١٧٤ لعب (٢٠) = يلعبون (٥)، لعب، لعباً (٤)، لاعبين (٣)، يلعبوا (٢)، نلعب، يلعب (١).

١٧٥ ﴿وَلَيْئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا بَرْتَعٍ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ تَعَالَىٰ دَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿مَا يَأْتِيَهُمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبَّهُمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ﴾، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ﴾.

١٧٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَرِ أُولِيَاءَ﴾، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾، ﴿وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾.

١٧٧ اللهو (١٧) = لهو (١١) يلهو (٦).

واللهو لهو القلب. وهو أهم من لهو الجسد. وذكر الله مقابل اللهو. ولا يعني التمتمة باسمه بل العمل بنسق القيم العليا.^{١٧٨}

(ج) الرتع: هو اللعب واللهو، كما طلب إخوة يوسف من أبيهم ترك يوسف معهم ليرتع ويلهو.^{١٧٩} ولم يعد اللفظ مستعملاً في الحياة اليومية.

(٢) أفعال اليد

(١-٢) المسك والقبض والضم

(أ) المسك: أي القبض على. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة في صيغ فعلية فقط. مما يدل على أن المسك فعل ذاتي خالص وليس موضوعاً، باستثناء أربع مرات.^{١٨٠} و«المسك» قد يكون بشيء حسي مثل الكتاب. والغالب هو المعنى المجازي أي الاحتفاظ.^{١٨١} والإمساك للمرأة في البيت، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. ولا يجوز الإمساك للإضرار بهن والعدوان عليهن.^{١٨٢} والإمساك فعل الله، إمساك السموات والأرض.^{١٨٣} والمعنى مجازي

^{١٧٨} ﴿الْهَآكُمُ النَّكَاتُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

^{١٧٩} ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

^{١٨٠} مسك (٢٣) = يمسك (٤)، فأمسكوهن (٣) يمسكهن، أمسك، استمسك (٢)، يمسكون، أمسك، لأمسكن، أمسكن، أمسكها، تمسكوا، تمسكوهن، أيمسكه، فاستمسك، إمساك، ممسك، ممسكات، مستمسكون.

^{١٨١} ﴿وَالَّذِينَ يُؤَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾، ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾، ﴿أَيُّمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

^{١٨٢} ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُمْ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا﴾، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ نَزَلُوا فَامْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾، ﴿فَامْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

^{١٨٣} ﴿وَلَيْتَ زَالًا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَيَمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾، ﴿وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

مثل إمساك الرزق طبقاً لإمكانات السوق وقدرات العمالة.^{١٨٤}

(ب) **القبض:** أي الإمساك. وقد ورد اللفظ تسع مرات، خمس منها في صيغ فعلية، وأربع اسمية. وهذا يدل على أن «القبض» فعل ذاتي وموضوع في آن واحد. والقبض فعل إنساني قبيح في النهي عن المعروف، قبض رهان بدلاً من كتابة عقد. ويكون مجازاً، بقبض من أثر الرسول. وهو فعل طبيعي في حركة الكواكب. فالله يقبض ويبسط كما عرض الصوفية في حالي القبض والبسط. وأخيراً هو فعل إلهي، حركة الطير، الأمانة، الخلق والبعث. والمقبوض أي المدفوع مثل الرهان المقبوض. وتعني صورة قبض اليد الكف عن التعامل مع شيء معروف أي عن فعل الخير. والأرض في قبضة الحق يوم القيامة.^{١٨٥} ومن نفس الاشتقاق يأتي «أقبل» أي تحرك نحو أو أتى من. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى تسع مرات، كلها صيغ فعلية.^{١٨٦} مما يدل على أن الإقبال كالقبول فعل ذاتي، أقبل الناس بعضهم على بعض يتساءلون ويتلاومون. والرسول تقبل على دعاها دون خوف.^{١٨٧}

(ج) **الضم:** ضم اليدين تحت الإبطين دليل على الرعب أو على الاحترام أو للتدفئة في حالة البرد الشديد. وهي إحدى وظائف أعضاء الجسد.^{١٨٨} وقد يكون في الصدر بين الوالدين والأبناء أو بين المحبين.

^{١٨٤} ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾، ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾، ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ﴾.

^{١٨٥} ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾، ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

^{١٨٦} أقبل (٩) = أقبل (٤)، أقبلوا (٥).

^{١٨٧} ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾، ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ﴾، ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ﴾.

^{١٨٨} ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾، ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾.

(٢-٢) المس والمسح

(أ) المس: «المس» يعني اللمس، مثل لمس الرجال النساء أي النكاح.^{١٨٩} وقد ورد اللفظ اثنتين وستين مرة. كلها صيغ فعلية، باستثناء ثلاث مرات اسمية.^{١٩٠} وفي النضال بين الحق والباطل، إن مسنا قرح فقد مس القوم قرح مثله. وقد يكون «المس» صورة مثل مس الكبر الشيب، ومس الشيطان. وقد يكون حسياً مثل يمسه المطهرون، تمسه النار.^{١٩١} ويلجأ الإنسان إلى «الله» إذا مسه الضر. وهو ما يقال في الثقافة الشعبية «إن الله يُعرف في ساعة العسرة». فإذا ذهب الضر ذهبت هذه المعرفة. فالدين يظهر في ساعة العسرة. والشعوب الفقيرة أكثر الشعوب تديناً.^{١٩٢} هكذا نشأ الدين في التاريخ عندما كان بنو إسرائيل في احتلال نبوخذ نصر وفرعون والرومان. وحين اليسر يذهب الدين إلى العلم،

^{١٨٩} ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾، ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾، ﴿قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ بَشَرٌ لَمْ يَكُنْ لِي وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾، ﴿قَالَتْ أَتَى بِكَ بَشَرٌ لَمْ يَكُنْ لِي وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾، ﴿ثُمَّ يَعْوَدُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾.

^{١٩٠} مس (٦٢) = مس، يمسه، مسك، مسه (٦)، مسني (٤)، مستهم، تمسوها، تمسوهن (٣)، مسته، مسنا، تمسنا، المس (٢)، مسهم، تمسسه، فتمسك، يمسك، يمسهن، يمسن، وليمسكن، يمسسه، يمسه، مساس، يتماسا، المس (١).

^{١٩١} ﴿يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾، ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، ﴿لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، ﴿يَكَادُ زَيْنُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ﴿تَزَكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾.

^{١٩٢} ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، ﴿بِكُمْ مِنْ نِعْمَةِ فِئْتِنٍ إِنَّكُمْ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَلِلَّهِ تَجَارُونَ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَانَا الضُّرُّ﴾، ﴿وَإِيَّابَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ﴾، ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.

والمعجزة إلى التنمية.^{١٩٢} وإذا مس المؤمنين حسنة تسوء المكذبين أو سيئة تضر المؤمنين. فالخير لفريق يسيء إلى الفريق الآخر. والشر لفريق يحسن له.^{١٩٤} ولا يعلم الإنسان الغيب وإلا استكثر من الخير. فالجهل بالمستقبل واقع على العمل. والإنسان بطبعه إذا مسه الشر هلع. وإذا مسه الخير منعه من الآخرين،^{١٩٥} وإذا مس المكذب عذاب من ربه لقال يا ويلنا. ولكن كتاب الله سبق وفضل الله. فالعذاب يقع في الدنيا أيضًا وليس فقط في الآخرة.^{١٩٦} والمس من التعب صفة إنسانية خالصة، أما الحق فإن في خلق السموات والأرض، ثم يحدث أي لغوب.^{١٩٧}

(ب) **المسح:** هو تحريك الكفين على شيء، سواء كان عضوًا بالبدن كما هو الحال في الصلاة أو شيء آخر. وقد ورد اللفظ أربع مرات: ثلاث فعلية، وواحدة اسمية. و«التييم» مسح الرؤوس والأرجل واليدين والمرفقين.^{١٩٨}

^{١٩٢} ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضُّرُّ وَالْغُرُّ﴾، ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾، ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾، ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا﴾، ﴿رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾.
^{١٩٤} ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾.
^{١٩٥} ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسْهُمْ سُوءٌ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الشَّرُّ كَانَ يُؤْوسًا﴾، ﴿وَإِنْ مَسَّ الشَّرُّ فَيُتَوَسَّ قَنُوطٌ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الشَّرُّ فُذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

^{١٩٦} ﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولَنَّ يَا وَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾، ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْهَوْا لَتَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَأَمُّ سَمْتَعْتُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾، ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

^{١٩٧} ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾.
^{١٩٨} ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾، ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

(٣-٢) الاستحواذ والخطفة

(أ) الاستحواذ: يعني الاستيلاء، ومنع حرية الفعل. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة فعلية مرموزًا له بالشيطان. فهو قضاء على الحرية.

(ب) الخطفة: هو الاستيلاء المفاجئ والسريع على شيء. وقد ورد اللفظ سبع مرات في صيغ فعلية، باستثناء واحدة اسمية. مما يدل على أنه فعل ذاتي وليس موضوعًا.^{١٩٩} وهي سمة من أفعال الطبيعة مثل الشهب والبرق والطيور كالحدأة.^{٢٠٠} والمستوى الآخر تخطف الناس الذي يبعث على الخوف. مما يبعث على المأوى والتأييد أو استئصال النخبة الواعية ودفعها خارج المجتمع.^{٢٠١}

(٤-٢) الخرق والخراب والتحطيم

(أ) الخرق: هو إتلاف لوح من الخشب عن طريق الثقب حتى تغرق المركب. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ فعلية، واثنان منها حقيقة في رواية موسى والخضر الذي خرق السفينة لإغراقها، واثنان مجازًا في الخلق والإنسان الذي لم يخرق الأرض ولم يبلغ الجبال طولًا.^{٢٠٢}

(ب) الخراب: هو التدمير والهدم. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية وفعلية. فالخراب باليد، فردًا وجماعة. وهو للاعتبار، خراب المساجد أو خراب البيوت.^{٢٠٣}

^{١٩٩} خطف (٧) = خطفت، فتخطفه، يخطفه، يتخطفكم، تتخطف، يتخطف، الخطفة (١).
^{٢٠٠} ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾.

^{٢٠١} ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَاكُمُ وَيَدْكُمُ يَنْصُرُهُ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾.

^{٢٠٢} ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

^{٢٠٣} ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾.

(ج) **التحطيم**: لم يذكر بالنسبة للإنسان العادي، بل ذكر مرة واحدة بالنسبة للأنبياء، سليمان، في تحذير نملة حارسة لباقي النمل من تحطيم جنوده. وبالنسبة للطبيعة مرتين، تحطيم الريح للزرع الأصفر. وبالنسبة للنار في الآخرة مرتين، وهي الحطمة. فالإنسان لا يحطم بل يبني.^{٢٠٤}

(٥-٢) الإيقاد والإطفاء

(أ) **الإيقاد**: أي إشعال وإضرام النار. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة بمعانٍ حقيقية ومجازية، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر اسمية.^{٢٠٥} فالنار توقد في الشجر الأخضر جمعاً بين المتناقضين، وصنع الحلي بالنار، ويعمل صرح أعلاه بالنار. وهي نار العذاب يوم القيامة، واللحم الحي المحروق. والمعنى المجازي مثل وقود نار الحرب. والمعنى الخيالي في قصص الأنبياء أو في عذاب الآخرة.^{٢٠٦}

(ب) **الإطفاء**: أي إخماد النار أو النور حقيقة أو مجازاً. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية بالمعنى المجازي.^{٢٠٧} فواضح أن الأفعال تكون أحياناً مزدوجة بين السلب والإيجاب، والإثبات والنفي.

^{٢٠٤} ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ يَهَيِّجْ فَتْرَاهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾، ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾.

^{٢٠٥} أوقد (١١) = وقود، وقودها (٢)، أوقدوا، توقدون، يوقدون، فأوقد، يوقد، استوقد، الموقد، الموقدة (١).
^{٢٠٦} ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ﴾، ﴿فَأُوقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾، ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿قُودًا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾، ﴿حَرَّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةَ وَالْمُوقُودَةَ﴾.
^{٢٠٧} ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ﴾.

(٢-٦) الجرح والقدر والتفريق

(أ) الجرح: ويعني ارتكاب فعل مرئي أمام الناس. وقد ورد اللفظ بمعنى فعل الشيء مرتين في صيغة فعلية، وجمع مخاطب «اجترحتم»، وغائب «اجترحوا».^{٢٠٨} وهو في الغالب فعل سيئ لأنه أخذ صورة الجرح بين الجسم والنفس. وهو ما سُمي في علم مصطلح الحديث «الجرح والتعديل».

(ب) القدر: هو القطع. وقد ورد اللفظ أربع مرات، كلها صيغ اسمية. فإن كان قميص يوسف قد قُدر من دُبر، فيوسف صادق وامرأة العزيز كاذبة لأنه يعني الشد من الوراء. وإن كان قد من قُبل، فهو كاذب وهي صادقة لأنه يعني أنه قد شُد من الأمام.^{٢٠٩} ويرد من نفس الاشتقاق «قدداً» أي طرائق ومستويات عدة.^{٢١٠} والقطع أيضاً يكون للأشياء الطبيعية.^{٢١١}

(ج) التفريق: و«فَرَّقَ» أو «فارق» أي فصل وقطع. وقد ورد اللفظ تسعاً وعشرين مرة في صيغ فعلية، ثلاثاً وعشرين مرة، أكثر منها اسمية، تسع مرات. مما يدل على أن التفريق فعل إنساني أكثر منه فعلاً إلهياً.^{٢١٢} فالله فرق البحر. وأغرق فرعون وجيشه ونجى موسى وقومه. ويُستعمل اللفظ أيضاً لنص القرآن، وقراءته على مهل، ونُزل أيضاً منزلاً كما يفهم مفرقاً.^{٢١٣} والغالب على التفريق هو أنه فعل إنساني، فردي وجماعي. والفرقة بين الناس فعل سيئ لأنه ضد التوحيد. وكذلك عدم التفرقة بين الرسل.

^{٢٠٨} ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

^{٢٠٩} ﴿وَأَسْتَبْقَا الْبَابَ وَكَذَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾، ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

^{٢١٠} ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾.

^{٢١١} ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِبَنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾.

^{٢١٢} فرق (٢٩) = نفرق (٣)، فرقوا، يفرقوا، تفرقوا، فراق (٢)، فرقنا، فرقناه، يفرقون، فافرق، تفرق، فرقت، يفرقون، فارقوهن، تفرق، تتفرقوا، يتفرقا، فرق، فرقة، الفارقات (١).

^{٢١٣} ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَ الْبَحْرِ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾.

فالكل يؤدي رسالة واحدة على اختلاف مراحلها وتقدم الوعي الإنساني.^{٢١٤} والفرقة بين القوم، وبين الإنسان والله، وبين المرء وزوجه. والتفرق طبيعي والعودة إلى الفردية يوم تقوم الساعة. فالحساب فردي لأن التكليف كان فردياً. والفراق يوم القيامة حتى تتحقق الفردية. ومنه اشتق لفظ فريق. وأحياناً يكون إيجابياً، عندما تتفق كل فرقة في الدين. وانفلاق الطود إلى قسمين دليل على القدرة وعلى الحدث الجلل. ويكون الحلفان بالفارقات.^{٢١٥}

(٧-٢) الرجم والوكز

(أ) الرجم: هو القذف بالحجارة على إنسان مدفون في الأرض، باستثناء الرأس التي تتلقى الحجارة. فيموت صاحبها بعد عدة ضربات. وهو عقاب من اليهودية وفي بعض الحضارات القديمة.^{٢١٦} وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغ فعلية باستمرار في المخاطب.^{٢١٧}

^{٢١٤} ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾، ﴿فَأَفَرَّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾، ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾.
^{٢١٥} ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾، ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَأَلْفَارِقَاتٍ فَرَّقَا﴾.

^{٢١٦} لرجمناك، لأرجمنك، ترجمون، لرجمنكم، يرجموكم.
^{٢١٧} ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدُوْكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلَحُوا إِذَا أَبْدَا﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾.

(ب) **الوكز**: أي الضرب بحدة. وقد ورد اللفظ مرة واحدة لوصف ضربة موسى للمصري.^{٢١٨} وهو ما تفعله الشرطة الآن مع المعتقلين.

(٨-٢) الهز والهش

(أ) **الهز**: أي الحركة بسرعة وفي حركات قصيرة. وقد ورد اللفظ خمس مرات، ثلاث منها كمعجزات هز موسى العصا وهز مريم للنخلة، ومرتان بالطبيعة كاهتزاز الأرض بالعشب الأخضر إذا نزل عليها الماء. وكلها صيغ فعلية. مما يدل على أن الهز فعل ذاتي وليس موضوعياً.^{٢١٩}

(ب) **الهش**: «الهش» هو الإبعاد للغنم لتنظيمها وحمايتها من الحيوان المفترس. وهو رمز لقيادة النبي للأمة.^{٢٢٠} وتقال للطيور والحيوانات كما كان يفعل موسى بعصاه يهش بها على غنمه. والقصاص تعبير عن الإيمان، وإن كان القصاص تصحيح خطأ بخطأ، وتعويض دم بدم، وإزهاق روح بإزهاق روح. إلا أن أهل القتل لا يتحملون وجود القاتل بينهم. يروونه حتى لو كان سجيناً مدى الحياة. فإذا أخذ رُوْحاً تؤخذ رُوْحُه. فالقصاص تجربة بشرية بين الإيجاب والسلب؛ لذلك تحرمة بعض الدول. ويمكن تعويض القصاص بتحرير رقبة مؤمنة، تحرير عبد تعويضاً عن القتل. والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين.^{٢٢١} والشعائر من تجليات الإيمان، ومظاهر الطاعة مثل الصيام ليست هي في ذاتها، بل فيما ينتج عنها من تقوى وفضائل. وعدم الصلاة بسبب السكر بديهي.

^{٢١٨} ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾.

^{٢١٩} ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾، ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا﴾، ﴿هُرِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْهِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾.

^{٢٢٠} ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾.

^{٢٢١} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾، ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

فالصلاة معرفة. والسكر توقف عن المعرفة. وقد حرمت معظم الدول السكر. وهو علة
تحريم الخمر في الشريعة.^{٢٢٢}

(٢-٩) النحت والصناعة والطباعة

(أ) النحت: هو حفر في الجبل لصناعة التماثيل والبيوت. وقد ورد اللفظ في صيغة فعلية فقط. مما يدل على أنه فعل ذاتي. والسؤال هو: هل من المعقول عبادة ما يصنع الإنسان؟ فالنحت تجربة صنع الآلهة معاناة صعوبتها.^{٢٢٣}

(ب) الصناعة: هو الفعل باليدين. وقد ورد اللفظ عشرين مرة معظمها صيغ فعلية، سبع عشرة مرة، وأقلها اسمية، ثلاث مرات. مما يدل على أن الصنع فعل ذاتي.^{٢٢٤} وله معنيان: سلبي وهي الصناعة الزائفة، ومعنى إيجابي وهي الصناعة الباقية. والصنع باليدين يكون مزيفاً مثل تماثيل الآلهة، وذلك مثل صنع الفلك. فالصناعة من الصنع عكس الطبيعة.^{٢٢٥} والسؤال هو: كيف يمكن التمييز بين صنع السحرة بإلقاء حبالهم

^{٢٢٢} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلْ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَمْرُكُمْ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾، ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، ﴿وَلَا مُمْسِكَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.
^{٢٢٣} ﴿تَتَخَذُونَ مِنْ سَهْلِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، ﴿وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾، ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ﴾، ﴿وَكَانُوا يَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾.

^{٢٢٤} صنع (٢٠) = يصنعون (٥)، صنعوا (٤)، يصنع، أصنع (٢)، تصنعون، لتصنع، اصطنعتك، صنع، صنعاً، صنعه، صانع (١).

^{٢٢٥} ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَسَوْفَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا﴾، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ

فإذا هي عصي تسعى، وصنع موسى بإلقاء عصاه فتلقف ما صنع السحرة؟ ما الفرق بين السحر والمعجزة؟^{٢٢٦}

(ج) **الطباعة:** «طبع» أي ترك أثرًا على الشيء المطبوع. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة في صيغ كلها فعلية. ومعظمها طبع الله على قلوبهم أي الفعل الإلهي. وقد يوحي الطبع أنه مقوض الحرية.^{٢٢٧} والله لا يفعل الشر. والطبع من الطبيعة. والطبع والفعل الحر الصادق.

(٢-١٠) الردم والنقب

(أ) الردم: هو الحاجز والفاصل والمانع. ويكون حسيًا ومجازيًا، الحسي بين جيشين متقاتلين، والمجازي بين الإنسان والحق.

(ب) **النقب:** هو النفوذ إلى الداخل. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى مرتين بمعنى النفوذ إلى البلاد، والتنقيب مثل النفاذ فعل في الطبيعة.^{٢٢٨} وهو ما يحدث الآن في التنقيب عن الصحراء الغربية؛ لذلك سُميت صحراء النقب لأنها الصحراء التي ينفذ منها العدو مثل إسرائيل واحتلالها فلسطين.

عَلَى عَيْنِي، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾.
^{٢٢٦} ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا﴾، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ﴾، ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَأَكْلُهُمُ السُّحْتِ لِبَاسٌ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾، ﴿وَتَتَخَذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾.

^{٢٢٧} ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾، ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

^{٢٢٨} ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾، ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾.

(٢-١١) الإعادة والتغيير والتطفيف

(أ) الإعادة: أي تكرار الفعل الأول مرة ثانية. وقد ورد اللفظ سبعاً وثلاثين مرة في صيغ معظمها فعلية، خمساً وثلاثين، وأقلها اسمية، مرتين فقط.^{٢٢٩} و«العود» للفعل بعد التحذير منه يؤدي إلى العقاب. أما إعادة الفعل الإلهي مثل الخلق فإنه ممكن.^{٢٣٠} فتكرار الفعل ممكن في إطار العود الأبدي. والعود يحمل معنى سلبياً فيما يتعلق بتكرار الفعل السيئ وتكرار العذاب.^{٢٣١} والعود إلى الملة الأولى أي الردة فعل سيئ.^{٢٣٢} ويستحيل العود إلى الوراء. فسنن التاريخ مستمرة. وتحرير رقبة عقاب عن العود إلى الماضي.^{٢٣٣} والعود في ظواهر الطبيعة مثل الشمس والقمر. والأهم هو الخلق ثم البعث أي الخلق مرة ثانية. فالخلق الرأسي عود من جديد. والخلق الطولي لا يعود.^{٢٣٤} والعود من الخلف، بداية

^{٢٢٩} عاد (٣٧) = يعيده، عاد، عدنا، أعيديا، لتعودن، تعودوا، يعودن، يعيدكم، أعيديا (٢)، لعادوا، عديم، نعود (٣)، يعودوا، نعيدكم، نعيدها، يعيدنا، يعيدكم، عائدون، معاد (١).
^{٢٣٠} ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾، ﴿إِنْ تَعُدُّوا نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾، ﴿يُعْظِمْكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُدُّوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾، ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾.

^{٢٣١} ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾.
^{٢٣٢} ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾، ﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾، ﴿كَلِّمُوا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ غَمَّ أَعِيدُوا فِيهَا﴾، ﴿كَلِّمُوا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أَعِيدُوا فِيهَا﴾.

^{٢٣٣} ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾.
^{٢٣٤} ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾، ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَمْ أَمْنُكُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾، ﴿يَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

ونهاية. والسؤال هو: السيرة الأولى أي الخلق تأخر أم تقدم؟ هل الدائرة تقدم أم تأخر أم كلاهما إذا تكررت في شكل حلزوني؟^{٢٣٥}

(ب) **التغيير**: هو الانتقال من حال إلى حال. وقد ورد اللفظ ست مرات في صيغ فعلية باستثناء واحدة في صيغة اسم فاعل. ف «التغيير» فعل. وهو فعل إلهي ولكنه لا يبدأ إلا بعد الفعل الإنساني. ولا يمكن تغيير خلق الله أي قوانين الطبيعة.^{٢٣٦} وفي الجنة أنهار لم يتغير طعمها. فالثبات صفة للخلود. والتغير صفة للفناء. ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.^{٢٣٧}

(ج) **التطفيف**: «التطفيف» هو الزيادة في الميزان خارج المقدار المقرر في حالة الشراء. وقد ورد اللفظ مرة واحدة.^{٢٣٨} وتأدية الأمانات إلى أهلها فعل خلقي أي واجب مطلق. فالشعائر ترهن أفعالاً خلقية غير مباشرة.^{٢٣٩}

(٣) أفعال القدم

(١-٣) الوطء والخطوة والتوكؤ

(أ) **الوطء**: هو الدوس والاعتلاء للأرض أو المرأة. وقد ذكر اللفظ ست مرات، نصفها صيغ فعلية، والنصف الآخر صيغ اسمية.^{٢٤٠} وتوطأ الأرض حرفياً، وتوطأ المرأة مجازاً. ويكون الوطء تواطؤاً مع الزمان أي توافقاً معه.^{٢٤١} وهو عكس التفريق.

^{٢٣٥} ﴿قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾.

^{٢٣٦} يغير (٦) = يغيروا (٢)، يغير، فليغيرن، يتغير، مغيراً.

^{٢٣٧} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾، ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾.

^{٢٣٨} ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

^{٢٣٩} ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

^{٢٤٠} وطئ (٦) = تطئوها، تطئوهم، يطئون، ليواطئوا، وطئاً، موطئاً (١).

^{٢٤١} ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾، ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ

(ب) **الخطوة:** «الخطوة» تعني السير أو المسار أو المسيرة. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغة اسمية واحدة، جمعاً «خطوات»، وتضاف إلى الشيطان؛ أي إن المسار بالضرورة انحراف. فالشيطان صورة للمنكر والقيبح.^{٢٤} والدعوة للأكل مما في الأرض حلاًلاً طيباً. وعدم اتباع خطوات الشيطان، رمز الشر. والدعوة إلى الدخول في السلم وعدم اتباع خطوات الشيطان. ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر في كافة المجالات.

(ج) التوكؤ: هو الاستناد على عصا لحفظ التوازن. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة. معظمها في صيغ اسمية، تسعاً، واثنان فقط في صيغ فعلية.^{٢٤٣} والاتكاء على السرير أو الكنب صورة الراحة والاستجمام والاسترخاء.^{٢٤٤} باستثناء مرة واحدة الاتكاء على عصا للمساعدة في السير وهش الغنم.^{٢٤٥} والاسترخاء في الآخرة أكثر منه في الدنيا. والاتكاء صورة الراحة. والاستراحة في الدنيا والآخرة.

(٢-٣) السير والمتشي والذهاب والمضي والروغ

(أ) السير: وهو التقدم إلى الأمام. وقد ورد اللفظ سبع مرات، خمس منها أفعال،

تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ»، ﴿لَا يَطُتُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، ﴿يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾، ﴿إِنْ نَاشَأَ اللَّيْلُ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

٢٤٣ اتكأ (١١) = متكئين (٧)، توكأ، يتكئون، متكئون، متكأ (١).

٢٤٤ ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبَؤَابَا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ﴾، ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مُتَكِنُونَ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيُّ حَسَانٍ﴾، ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْصُونَةٍ * مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾، ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾.

٢٤٥ ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾. ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾.

وواحدة فقط اسم. وهو أمر إلهي للطاعة، السير سريان بالروح من مكان إلى آخر.^{٢٤٦} ويسير الزمان ممثلاً في الليل.^{٢٤٧} ويشترك من ذلك لفظ «سرياً» أي الوسادة الطرية.^{٢٤٨} والسير مثل السياحة في الأرض، السلوك والانطلاق في الأرض وعدم السكون في مكان. وكما يقول المثل الشعبي «الحركة بركة». وقد ورد اللفظ سبعا وعشرين مرة في صيغ فعلية، واحداً وعشرين، أكثر منها اسمية، ست مرات.^{٢٤٩} مما يدل على أن السير فعل ذاتي. والمعنى المتكرر في كثير من الآيات هو السير في الأرض للتأمل في حوادثها.^{٢٥٠} والسير في الأرض للأنبياء والمرسلين والجماعات البشرية.^{٢٥١}

(ب) المشي: أي السير. وقد ورد اللفظ ثلاثاً وعشرين مرة، معظمها في صيغ فعلية، عشرين مرة، واثنان فقط في صيغ اسمية. مما يدل على أن «المشي» فعل ذاتي.^{٢٥٢} والمشي في حاجة إلى ضوء حتى لا يتعثر. وفرق بين من يمشي بلا نور فيتعثر في الأسواق، وبين من بين يديه نور. والمشي ببطاء حتى لا يتعثر السائر. والرسول إنسان عادي يأكل الطعام

٢٤٦ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾، ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾.

٢٤٧ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾، ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾.

٢٤٨ ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾.

٢٤٩ سار (٢٧) = يسيروا، سيروا (٧)، سيرت، السيارة (٣)، سار، تسير، تسير، يسيركم، السير، سيرًا، سيرتها (١).

٢٥٠ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكُنَّا الْأَخْزَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانَ قَبْلَهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَقَدْ رَأَوْا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنُ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢٥١ ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾، ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾.

٢٥٢ مشى (٢٣)، يمشي (٧)، يمشون (٦)، تمشي، امشوا (٢)، مشوا، تمشون، مشيك، مشاء (١).

ويمشي في الأسواق، وليس بالضرورة إنساناً فوق العادة يقوم بالمعجزات.^{٢٥٣} والمشي يكون تكبراً أو استحياءً، ويكون ضعفاً وعجزاً. الأول عيب، والثاني ضرورة.^{٢٥٤} والقراءة دليل طبيعي.^{٢٥٥} والمشي يكون بالأرجل. وهو المشي الطبيعي السوي. وطريقة المشي دليل على مستوى الرفعة والكرامة. أما «الزحف» فهو على البطن مثل الزواحف، والسير على أربع مثل الحيوانات أو السير على رجلين مثل الإنسان. وأما من يمشي على وجهه فهو غير من يمشي على صراط مستقيم. والمشي بالنميمة رذيلة.^{٢٥٦} وهو ليس فقط في المكان بل أيضاً في الزمان؛ أي في الآثار والاعتبار بمن كان بها.^{٢٥٧}

(ج) **الذهاب:** هو التوجه القصدي من مكان إلى آخر بغية توصيل رسالة. وفي نفس الوقت اختيار إلهي للرسول لإبلاغ قومهم رسالة التوحيد والعدل. وهو أيضاً فعل إنساني، إبلاغ رسالة نبي إلى قومه أو إبلاغ رسالة فرد إلى آخر على نفس المستوى أو على مستوى أقل فيكون أمراً. وقد ورد اللفظ ثمانين وأربعين مرة في صيغ فعلية، باستثناء مرتين «زاهب» و«ذهاب» في صيغة اسمية. مما يدل على أن الذهاب فعل ذاتي.^{٢٥٨} فالذهاب فعل إلهي خالص.^{٢٥٩}

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾، ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّتَلَّهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾، ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾، ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾، ﴿وَلَا تَصْعَرَ حَذَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾، ﴿وَانْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾.

﴿أَلَيْسَ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَيْسَ أَيْدِي يَبْطِشُونَ بِهَا﴾، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾، ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾.

ذهب (٤٨) = ذهب (٨)، ذهب (٧)، يذهبكم (٤)، انزها، يذهب (٣)، تذهب، يذهبوا، تذهبين، يذهبوا، انزهبوا (٢)، نهبنا، نهبوا، تذهبون، يذهب، ناهبا، يذهبين، أنزهبتم، أنزهب (١).

﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾،

(د) **المضي**: أي الابتعاد، ومغادرة المكان. وقد ورد اللفظ خمس مرات، أربع منها فعلية، وواحدة فقط اسمية. مما يدل على أن «المضي» فعل ذاتي. وهو في المكان وفي الزمان، في المكان تقدم إلى الأمام ورجوع إلى الوراء، وفي الزمان تقدم إلى الأمام فقط دون رجوع إلى الوراء. وقد يعني «حتى» نقطة الوصول.^{٢٦٠} فالحرف يدل على الحركة والوصول.^{٢٦١}

(هـ) **الروغ**: هو الذهاب والحركة والتوجه. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغة فعلية واحدة.^{٢٦٢} وهذا يدل على أنه فعل ذاتي وليس موضوعاً.

(٣-٣) السياحة والمرور

(أ) **السياحة**: تعني السير والانطلاق دون هدف محدد، وإن كان لمدة معينة، عدة أشهر مثلاً. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية، مرتين، واسمية، مرة واحدة. وهو لفظ متشابه يعني السياحة بالجسد، والسياحة بالروح. والسائحون مثل التائبين والعابدین والحامدين والساجدين ذكوراً وإناثاً.^{٢٦٣} ويعني اللفظ الآن الفرجة على الآثار أو التنزه في الطبيعة.

﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾، ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾، ﴿اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، ﴿وَيَذْهَبْ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

٢٦٠ ﴿لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾.

٢٦١ ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَنَحْنُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَلِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾.

٢٦٢ ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾.

٢٦٣ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾، ﴿أَنْ يَبْدُلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مَّسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

(ب) **المرور**: يعني السير بهدوء للأفراد والجماعات والأشياء. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة في صيغ فعلية فقط. مما يدل على أنه فعل ذاتي.^{٢٦٤} والسير أمام الصنع البشري، القرية والفلك أي أمام المسار الطبيعي، السموات والأرض والجبال والسحاب.^{٢٦٥}

(٣-٤) العثو والركض

(أ) **العثو**: «العثو» هو السير على غير هدى دون قصد معين. وقد ورد اللفظ خمس مرات في صيغة فعلية واحدة. وجاء في صيغة الأمر «لا تعثوا».

(ب) **الركض**: هو الهرولة أو السير بسرعة. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية، غائب مرتين، وأمر مرة واحدة.^{٢٦٦} وهو فعل سلبي، دليل على الخوف.^{٢٦٧}

ويتضح من الأفعال عودة الجسم من جديد باعتباره أفعالاً بعد أن بدءوا في نشأة الوعي باعتباره مكاناً عضوياً تمهيداً لنشأة الوعي الحسي. وما يغلب على الأفعال، أفعال الجسم ككل وأفعال اليد وأفعال القدم. كما يلاحظ تضخم الأفعال عن المقاصد لأن المقاصد التي لا تتحول إلى أفعال تكون مثل أحوال ومقامات الصوفية، بالرغم من حديث «إنما الأعمال بالنيات». وهناك أفعال تربط بين الجسم والوعي مثل العمل والسعي أو القوة والضعف.

^{٢٦٤} مر (١٠) = مر، مروا (٣)، مرت، تمر، يمر، يمرون، مر (١).
^{٢٦٥} «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا»، «فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى صُرٍّ مَسَّهُ»، «وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَجِرًا مِنْهُ»، «فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ»، «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»، «وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ»، «وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ»، «وَكَايُنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا»، «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ».

^{٢٦٦} ركض (٣) = تركضوا، يركضون، اركض (١).
^{٢٦٧} «لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ»، «فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ»، «ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ».

الباب السادس

الأنا والآخر

الفصل الأول

تطابق الأنا والآخر

تمهيد منهجي

يتحول الوعي الذاتي بعد أن يكتمل ابتداءً من الجسم والإدراك الحسي، ثم المعرفة العقلية والإحساس بالزمان، ثم العواطف والانفعالات، ثم المقاصد والأفعال، حتى الوعي الاجتماعي في علاقة الأنا بالآخر، حالتي التطابق أي السلام، والجدل أي الصراع. وفي هذه الحالة يصبح الوعي هو الأنا، والأنا هو الإنسان. وتتجلى الأنا في البراءة، أي الطبيعة والعقل، والحرية والرشد. ويتقابل العقل والتجربة والعلم مع المعرفة العقلية في الوعي الذاتي. وتتقابل الأنا مع نوعين من الآخر: الآخر القريب وهو الوجه الآخر للأنا مثل: الوالدين والأخ والأخت والقريب، والآخر البعيد مثل: الجار والصديق، والآخر الجمع مثل: الأهل والقوم والملة والمدينة والحزب والبشر. وتتحرك الأنا مع الآخر في الاتجاهات الأربعة في المكان والزمان، الماضي والحاضر.

(١) ألفاظ الأنا

يمتد مسار الأنا من الجسم حتى التاريخ. فيبدأ بنشأة الوعي في الجسم والإدراك الحسي، والوعي الخالص في المعرفة العقلية، والإحساس بالزمان، إلى الأنا الوجداني في العواطف والانفعالات، إلى الأنا القصدي في المقاصد والأفعال، إلى الأنا الجمعي في الأنا والآخر، إلى الأنا الطبيعي في الوعي والطبيعة، إلى الأنا التاريخي في الوعي والتاريخ. فالأنا هو تحول الوعي الخالص من المقاصد والأفعال إلى علاقته بالآخر، الفرد والجماعة. وتتعدد ألفاظ الأنا بمعاني عدة: نفس، إنسان، فرد، جنس، أحد، عبد، وعقيدة جهاد كما قال معظم المصلحين، خاصة في المغرب العربي وفي السودان، ضد المحتل الأجنبي. ولا يعني الجهاد

محاربة الوطني؛ فهذا خلاف في الرأي يُحل سلمياً، بل محاربة الأجنبي المحتل. فالوحي بالآخر هو سلام على النفس لأنه جزء منها.

(١) نفس: «النفس» طاقة متحركة، تقوى وتضعف. بها مضمون الوعاء الداخلي للإنسان. وفي النفس — كما في الأرض — تكمن المعارف، في الذات وفي الموضوع، في الداخل وفي الخارج. والسؤال هو: هل الموضوع يسبق رؤية الذات أم الوعي بالذات يسبق إدراك الموضوع؟ هل المعرفة تتم من الداخل إلى الخارج أم الحدس البرهاني ولا يسبق البرهان الحدس؟^١ ألم يقل الأنبياء من قبل: «لم تعرفني إن لم تكن قد عرفتني من قبل»؟^٢ والنفس تضيق وتتسع. تشعر بالأزمة ثم تنفرج. والضيق خداع أو نفاق. فالرحمة واسعة.^٣ والضيق انسداد الأمل. والأمل لا نهاية له. بل إن الماضي لا يُغلق لأنه ممكن تجديده، وقراءة وإيجاد معاني جديدة له.^٤ ومع ذلك عودة الفعل المنعكس إلى النفس لا يؤدي إلى الغرور. ويعلي نتائجها الحسنة على المتقين. والغرور للنفس فتنة. فالفعل الطبيعي يؤدي إلى نتيجة طبيعية. والنتيجة الطبيعية للفعل لا تحدث في النفس دهشة أو غروراً.^٥ والبداية بالنفس قبل الآخر. فالأنا يأتي معرفياً وخلقياً قبل الآخر،

١ ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

٢ ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾، ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

٣ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

٤ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

٥ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ

الوعي بالذات قبل الوعي بالآخر.^٦ والنفس لها مضمون قد تخفيه، فهي الوعاء الداخلي للإنسان، يخفي ما فيها ظاهراً وباطناً، ولا ينجح تماماً لأن الوعي الكلي عالم بكل شيء، يعلم ما في باطن الإنسان، والإنسان لا يعلم ما في باطنه؛ فالكلي يدرك الجزئي، والجزئي لا يدرك الكلي. والوعي الذاتي يعلم ما في قدرته اعتماداً على ذاته، ويحقق ما يستطيع منه، ويكون قابلاً للتحقيق. وحديث النفس معروف عند الأنبياء به يناجون الوعي الكلي.^٧

بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ عَلَيْهَا لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾.

٦ ﴿أَتَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا بِالْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾، ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾، ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوْءٌ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يَوْحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾، ﴿وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾، ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾، ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

(٢) إنسان: «الإنسان» يحمل الأمانة التي أشفقت الأرض والسماء والجبال من حملها.^٨ ذكر اللفظ عشرات المرات. ويمكن توزيع معانيه في ثلاثة اتجاهات؛ الأول: صفات الإنسان الضعيف مثل اليأس والعجلة وهي أكثر. ثانياً: صفات الإنسان القوي. ثالثاً: صفات الإنسان المحايد. وتتعدد ألفاظ الأنا، وهي نفس ألفاظ الوعي قبل التأويل، والإنسان ربما أبعداها معنى، فالإنسان يشمل كل شيء، في حين أن الوعي أدق. الإنسان لفظ.^٩ والإنسان هو عامل العمران الأول في الأرض؛ يبني القصور، وينحت الأنفاق. وهو في نفس الوقت عامل الهدم بالحروب والعدوان. واللفظ القرآني «استعمار» عكس معناه

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، ﴿١﴾ «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخْلُقُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، ﴿٢﴾ قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ، ﴿٣﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى، ﴿٤﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، ﴿٥﴾ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِهِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ، ﴿٦﴾ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، ﴿٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ، ﴿٨﴾ أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٨ «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا، ﴿١﴾ (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، ﴿٢﴾ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، ﴿٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ طِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.

^٩ ذكر لفظ إنسان ٦٥ مرة.

الحديث، أي احتلال بالقوة. وهو عمل حرية الإنسان. ولو شاء الله لآمن كل الناس، ولكنه تركهم حتى يعمروا الأرض، ويحافظوا عليها.^{١٠} والأرض مكان للنزاع والصراع، ولولاه لفسدت، فالصراع مدعاة للإبداع. وقد يكون الصراع سلمياً، وهو ما قام به بعض الأنبياء مثل محمد.^{١١} ودور الإنسان في الأرض هو الإصلاح. فإذا فسد هذا الدور تحول الإنسان إلى عامل من عوامل الفساد عندما قطع ما يجب أن يوصل. والفساد هو قتل النفس بغير نفس، وهو بذلك كأنما قتل الناس جميعاً.^{١٢} والنموذج يأجوج ومأجوج الذين راحوا يفسدون في الأرض. وبخس الناس أشياءهم نوع من الفساد. وقد يأتي الفساد من

١٠ ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

١١ ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبَيْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِإِنْسِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ فَوَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

١٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

مجموعة في المدينة، نخبة من رجال الأعمال والباحثين عن السُّلطة والإعلاميين كما يحدث هذه الأيام. وقد يكون الفساد من بخس الناس أشياءهم فيشعرون بالظلم والاضطهاد، ويسعون إلى الهجرة. وعقاب المفسدين شديد: القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض. وهو ما تفعله داعش الآن بقطع الرؤوس والأيدي والأرجل، حتى للأطفال والعلماء.^{١٢} ويظل الإنسان يدعو إذا مسه الخير. فإذا مسه الشر أصبح

جميعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿١﴾، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾، ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٤﴾، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥﴾، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَلَيْهَتَكَ قَالَ سَنُنْفِقُ أُنْبَاءَهُمْ وَنَسْتَخِيي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿٧﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٨﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩﴾، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٠﴾، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿١١﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٢﴾، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كِبَرًا﴾.

^{١٢} ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرُونِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ

قنوطاً.^{١٤} ويحمل الإنسان الأوزار إلى يوم القيامة.^{١٥} ويُتهم الإسلام بأنه لا يعرف حقوق الإنسان بالرغم من ورود اللفظ خمساً وستين مرة تشمل كل حقوق الإنسان. ويرجع الاتهام إلى وضع ممارسات المسلمين في مرآة حقوق الإنسان في الغرب والإعلان العالمي الذي يقترب من مبادئ أصول الشريعة في المبادئ الخمسة: الحياة، والعقل، والدين، والعرض، والمال.

اللَّهُ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَزَدُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَتَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ.

١٤ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُبِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْذَادًا لِئَصْلُحَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، ﴿لَا يَسْلُمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْتَوِسْ قَنُوطٌ، ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دُعَاءِ عَرِيضٍ، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا. ١٥ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ، ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ، ﴿خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا، ﴿وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ أَتَقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيْسَ أَلْفٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ.

(٣) فرد: إذا كان الوعي هو الشعور، فإن «الفرد» لفظ ورد خمس مرات كلها صيغ اسمية. فالوعي الفردي مقولة قرآنية.^{١٦} وتتجلى الفردية يوم الحساب، الفردية في الخلق، والفردية في الإيمان. والفردية قد تعني العزلة. وبالتالي فهي تفيد الخوف.^{١٧} وقد تكرر لفظ «الفرد» في الفلسفة الغربية المعاصرة تحديداً لقيمة الإنسان الذي لا يتوه وسط الجماعة، فالفرد أساس الحساب في الدنيا والآخرة. فهي تحمل المسؤولية. وإلغاؤها لصالح الجماعة، الحزب أو الدولة لا يؤدي إلى شيء. وأفعال الأنا هي الأفعال الخلقية، وليست الأهواء والانفعالات؛ لذلك تدخل في الأخلاقيات أيضاً.

(٤) ذكر - أنثى: وتحت الألفاظ الفردية تحديد جنس الإنسان ذكراً أم أنثى في البطاقة الشخصية، مما يجعلهما غير متساويين في الحقوق والواجبات. ويتحدد جنس الفرد ذكراً أم أنثى. وقد ورد لفظ الأنثى ثلاثين مرة مفرداً، وثمانية عشرة مرة مثنئاً، وست مرات جمعاً. ويذكر في سياق القصص، الحر بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى. ويتحدد الجنس حين الوضع. وفي المجتمع العربي تكون قيمة الذكر أعلى من الأنثى. بالرغم مما أعطاهما النص من حقوق الإنسان فجعلها أقرب إلى المساواة مع الذكر. ويوم الحساب يتساوى الذكر والأنثى في مقياس الثواب والعقاب، وهو العمل الصالح. والله أعلم بالمولود ذكراً أم أنثى، والآن الطب وأجهزته الحديثة.^{١٨} والبشر كلهم من ذكر وأنثى، فالثنائية

^{١٦} فرد (٥) = فرداً (٣)، فرادى (٢).

^{١٧} ﴿وَنَرَيْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْجِعْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خُوفٍ﴾، ﴿وَنَزَكْرًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

^{١٨} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

أساس الخلق، والتعدد من أجل الوحدة، فالشعوب المتعددة للتعارف وليست للقتال.^{١٩} والحق يعرف بأن وصفه يكون إسقاطاً من الإنسان عليه. بل إن هذا الإسقاط يكون أقل قيمة إذا كان الذكر أفضل من الأنثى في المجتمع العربي. ولكن تم تصور الله أنثى وليس ذكرًا.^{٢٠} وكذلك تم تصور الملائكة إناثًا. والملائكة ليسوا ذكورًا ولا إناثًا. وتصورهم الرجال إناثًا لمصلحتهم الخاصة.^{٢١} والخيال ليس به حق أو باطل. هو للإقناع والتأثير، بل والتخويف أو إعطاء الأمان. وقد انعكس هذا التصور في الفقه في الحكم بأن للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث. وهو وصية للأولاد، وفي الشهادة، وفي إدارة شئون المنزل بأن الرجال قوامون على النساء كما هو الحال في «سي السيد».^{٢٢} وكل فعل يعود على الذات خيرًا أم شرًا يتوقف على اختيارها؛ فاللوم يقع عليها لو اختارت الدنيا،^{٢٣} ولو اختارت الجهاد بالمال والنفس لكان لها خير زاد الدنيا وزاد الآخرة. والشهادة على النفس. فلا

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.

١٩ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

٢٠ ﴿الْكُفْرُ ذَكَرٌ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ﴾.

٢١ ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

٢٢ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثْلِ ثُلُثٌ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمِثْلِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

٢٣ ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْوَموني وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِّرًا﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾.

يستوي القاعدون مع المجاهدين الذين لا يضارون بالضرورة دون إنكار للتضحية.^{٢٤} وخداع الآخر هو خداع النفس أولاً.^{٢٥} فالآخر محيط بما لا تحيط به النفس لنفسها عندما ترى المجاهدين وهي مع القاعدين. ومقت النفس ليس هو المقت الكبير، هناك مقت الآخر لها. والخوف من النفس هو الخوف الأصغر، الخوف الواهم الذي لا خطر منه. ولا يعني ذلك التهور، بل البصيرة، وإدراك العواقب والسلام.

٢٤ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

٢٥ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾، ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾، ﴿يَسْمَأُ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرَةِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٥) أحد: وقد ورد لفظ «أحد» حوالي ثلاث وثلاثين مرة بمعنى الفرد، وعدم التفريق بين الأحاد وبين البشر أو بين الرسل. ويضاف إلى الضمائر للتفرد مثل: أحدكما، أحدكم، أحدهم. والله واحد أحد. وكذلك الأنا واحد أحد. وقد كتب الصوفية في الأحدية، والفلاسفة في الواحد الأحد.^{٢٦} ولفظ «أحد» في مقابل لفظ «آخر» الذي مؤنثه أخرى. فالآخر هو الفرد، والعمل، وتقبل من أحدهما دون الآخر. القبول الحسن. والآخر السيئ (القربان). واليوم الآخر والإله الآخر.^{٢٧} ويمكن للإنسان أن يستأجر آخر قويًا أحيانًا. وقد طلبت المرأة من أبيها استئجار موسى، فالمرأة لها رأي، ولها اقتراح يقوم على العقل والمصلحة. وعلى منوال الأجر في الدنيا يكون الأجر في الآخرة، جنات تجري من تحتها الأنهار لمن عمل صالحًا.^{٢٨} وتُستعمل صورة النعجة لبيان كيف أن الأخ الذي لديه تسع وتسعون نعجة طلب أن يأخذ نعجة أخيه الواحدة. وربما ظلم نفسه، فالطبيعة واحدة، حيوانية أو إنسانية، والكيان الإنساني واحد، كما أن البيئة الاجتماعية واحدة. فالطبيعة الحيوانية مثل الطبيعة الإنسانية للاستغلال. فالحيوان لا وجود له بذاته لمن يملكه. وملكية التحكم فيها الوضع الاجتماعي. وهي ملكية جماعية وليست ملكية فردية. واحد يملك كل شيء والباقي لا يملكون شيئًا.^{٢٩}

٢٦ ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

٢٧ ﴿إِنْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾، ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَكْذُومًا﴾.

٢٨ ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ﴾، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

٢٩ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

(٦) عبد - حر: تتحول المصطلحات الواقعة إلى أخرى متشابهة مثل «عبد» ومشتقاته الفعلية والاسمية. والاسمية الأهم كمًّا وكيفًا، «العباد». والسؤال هو: هل هي عبودية في ذاتها أم عبودية لشيء آخر، أي إنها علاقة تسلط؟ ومن نفس الاشتقاق لفظ «العبادة» بكافة ضمائر الملكية.^{٢٠} والعبادة لله، وليس لأحد سواه. وما أسهل تحويل العبودية من الله إلى شبه الإله، وهو السلطان. وتدل «عباد» مرفوعًا أو منصوبًا على البشر المطيعين لا لأحد. في حين أن الضمائر تدل على الطاعة لله كمتكلم أو كمخاطب في مقال أو كغائب في إخبار مفرّدًا أو جمعًا.^{٢١} والله رءوف بالعباد وليس العبد. فكلنا عباد الله ولسنا عبيده. الأول العبد الحر والثاني مطيع لسيده.^{٢٢} وعلاقة الحق بالعبد علاقة رحمة. وفي الثقافة الشعبية يتحول المعنى إلى الخضوع والعبودية. ويستغل الحاكم هذا التشابه للسيطرة والاستبداد. ويتحول تعبير «عباد الله» إلى عباد السلطة.^{٢٣} وقد امتد المعنى السلبي «العبد» في جذوره إلى الفقه القديم في مقابل «الحر»، عندما كانت تجارة العبيد ما زالت سارية. والصلة بين الحر والعبد مثل الصلة بين الذكر والأنثى، بين المؤمن والكافر. ومع ذلك هناك إمكانية لتغيير الفقه القديم من داخله. ذلك أن العبد المؤمن خير من الحر المشرك. وكان من السهل اجتماعيًا وتاريخيًا التحول من عبد الله إلى عبد الإنسان.^{٢٤}

^{٢٠} «ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ»، العبادة (١٣٩) = تعبدون (٢٣) = اعبدوا (٢١) = يعبدون (١٠).

^{٢١} العباد (١٥) = عباده (٣٤)، عبادي (١٧)، عبادنا (١٢)، العباد (٢٠).

^{٢٢} «وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»، «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»، «قُلْ أُوْبِتْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»، «فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ»، «يَا عِبَادَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ»، «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا»، «لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا».

^{٢٣} «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ».

^{٢٤} «الْحُرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى»، «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»، «وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ»، «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»، «إِنْ فِي

(٢) تجليات الأنا

وتتجلى الأنا في ألفاظ أخرى أقرب إلى المضمون مثل البراءة، والعقل مع التجربة. ثم تتجلى في العزيمة والحرية. ثم في الرشد والوصل.

(١) البراءة: «البراءة» هي الطهارة من سيئ الأعمال. وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة في صيغ متعددة، اسمية أكثر منها فعلية.^{٣٥} والبراءة الأصلية هي طيبة القلب، وسلامة النية، وبقظة ضمير. و«الإبراء» هو الإشفاء. والمعنى المثالي التخلي عن المسئولية مثل البراءة من الشرك.^{٣٦} والمعنى الثاني هو المعنى القانوني، البراءة من الاتهام بالجريمة. وأحياناً يكون الاعتراف بالمسئولية. والقذف إثم كبير، وهو اتهام بريء بما لم يفعل للتخلص منه.^{٣٧} ويتضمن الاتباع تابعا ومتبوعا. والمسئولية تقع على التابع وليس المتبوع. فالسببية تقع في الخلف وليس في الأمام.^{٣٨}

ذَلِكَ لآيَةٍ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٣٥﴾ وَوَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٨﴾ وَآنَنَّا لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٣٩﴾ ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴿٤١﴾ كَذَبْتَ فَلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٤٢﴾

^{٣٥} برا (٢٧) = بريء (٩)، براءة (٢)، تبرأ (٢)، تبرأها، أبرئ، تبرئ، برأه، أبرئ، تبرأنا، تبرؤوا، نتبرأ، بريئون، براء، برأء.

^{٣٦} ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

^{٣٧} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾، ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ

كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَاتٌ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»، ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»، ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ»، ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»، ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ»، ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»، ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرُ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، ﴿بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»، ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءةٌ فِي الرُّبْرِ».

٣٨ ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ حَسَرَاتٌ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»، ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ»، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ».

(٢) **العقل والتجربة:** العقل والتجربة يتجليان في الفقه. والفقه تذكر وليس مجرد «فهم».^{٣٩} فالفقه طبيعي في الإنسان. وفهمه يكون عن طريق التذكر كما قال القدماء: «العلم تذكر والجهل نسيان». وقد يتعلم الإنسان من الحيوان كيفية دفن الموتى، كما تعلم قابيل من الغراب كيفية دفن أخيه هابيل. والإنسان يتعلم الآن من الغرب، من حضارة أخرى وليس من الطبيعة.^{٤٠} والعلم مسار طبيعي يخبر عن الإحاطة والميراث والملكية. وليس من الطبيعي أن يملك الإنسان ما يهمل.^{٤١} وما دام الغيب جزءاً من العلم. فلا غيب على العلم بالإحاطة. وكل ما في الأرض من آيات هي جزء من العلم. والإنسان هو الذي يجمع هذه الدلالات للعقل والتجربة.^{٤٢} ويبدأ الخلق ثم يُعاد مما يدل على إمكانية القيام بنفس الفعل أكثر من مرة. ويتم الرزق من السماء والأرض.^{٤٣} وكل شيء في السماء

٣٩ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ»، «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ»، «لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

٤٠ «فَبِعَثَّ اللَّهُ غَرَابًا بِحَثٍّ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّائِمِينَ»، «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»، «قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا الْأَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ»، «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا»، «وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»، «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ»، «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ».

٤١ «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

٤٢ «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «قُلْ أَتَنْتَبُهُنَّ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»، «قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»، «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»، «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»، «يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»، «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، «يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلْهِنُونَ»، «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ»، «وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا».

٤٣ «أَمِنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

والأرض في كتاب مبين.^{٤٤} والعلم يحتوي ما في السماء وما في الأرض، وكل غائب في كتاب.^{٤٥}

(٣) **العزيمة والحرية:** والإنسان هو العزم. وهي الإرادة الثابتة أو قوة الإرادة أو النية الصادقة. وقد ورد اللفظ تسع مرات في صيغ فعلية. مما يدل على أن العزم فعل ذاتي، وفي بيئة موضوعية في آن واحد. وهو مذكر «عزم» وليس مؤنثاً «عزيمة» كما هو شائع في الاستعمال. والعزم خير. وهو مقارنة الصبر بالتقوى. والصبر هو الفضيلة. ومن الرسل أولو العزم مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. أما آدم فنسي وضاع عزمه.^{٤٦} ويتجلى العزم في العلاقات بين الأزواج في حالتَي الزواج والطلاق. وفي النهاية أولاً العزم والتوكل ثانياً، مع أنهما فضيلتان متعارضتان. فالعزم هو الاعتماد على الذات، والتوكل هو الاعتماد على الغير. وهو يستدعي أيضاً قبول المصائب عن طيب رضى، الصبر والعزم معاً.^{٤٧}

خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، «هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟»، «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا»، «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَعُدُّونَ».

٤٤ «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»، «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ»، «يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا»، «إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ».

٤٥ «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟»، «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ».

٤٦ عزم (٩) = عزم (٤)، عزم، عزمتم، عزموا، عزموا، عزمًا.

٤٧ «طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ»، «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»، «لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»، «يَا بَنِي آدَمَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»، «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»، «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لَبِثُوا يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ»، «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا»، «وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»، «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُونَ» وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ».

(٤) **الرشد:** «الرشد» هو الوعي والانتباه واليقظة. وقد ورد اللفظ تسع عشرة مرة كلها صيغ اسمية، باستثناء واحدة فعلية «يرشدون»، مما يدل على أن الرشد موضوع مستقل، فهو يقوم على الاستجابة بالرسالات، والإيمان بالله.^{٤٨} والوعي بطبيعته رشيد ولا يحيد عن رشده إلا بالأهواء والمصالح، وما يسمى في الخيال الشعبي أفعال الشيطان.^{٤٩} والرشد فعلٌ حُرٌّ يبين أنه لا إكراه في الدين. فبين الحرية والرشد علاقة متبادلة. الحرية تؤدي إلى الرشد، والرشد يؤدي إلى الحرية. والتصديق به عن طريق الرشد هي حالة الأنبياء، نزل إليهم الوحي، وهم برشدهم أكثر فهمًا للوحي.^{٥٠} والتعريف به عن طريق السماع والتذوق الفني. فهناك براهين داخلية في الوحي يستطيع الرشد أن يصل إليها.^{٥١}

^{٤٨} رَشَدَ (٢) رَشَدًا (٥)، الرشد (٣)، رشيد (٣)، الرشاد (٢)، يرشدون، الراشدون، مرشدًا، رَشَدَهُ.

^{٤٩} ﴿وَإِذَا سَأَلَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾، ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بِنَا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، ﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

^{٥٠} ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾، ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾، ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْجُبُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

^{٥١} ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾، ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى

(٥) **الوصل:** أي الربط. وقد ورد اللفظ إحدى عشرة مرة في صيغ فعلية فقط، مما يدل على أن الوصل فعل ذاتي. والمعنى مجازي أي الأثر والنيل من الآخر بفعل اليد من الله للإنسان ومن الإنسان إلى الإنسان، وليس من الإنسان إلى الله. والوصل مع الله نموذج الوصل مع الآخر.^{٥٢}

(٣) الأنا - الآخر الفرد

ويتخارج الأنا ويصبح هو والآخر وجهين لعملة واحدة.

(١) **الأب:** ذكر اللفظ جمعاً ومفرداً ومثنى. نكرة ومعرفة.^{٥٣} و«الآباء» جمعاً. و«آباؤكم» مصدر التقليد. فالأبناء على سنة الآباء.^{٥٤} وذكر في سياق الشهادة رجلان. فإن

إِذَا بَلَغُوا النَّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا. ﴿قَالُوا يَا سَعِيدُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ﴾، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾، ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الله مَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

^{٥٢} ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، ﴿فَمَا كَانَ لَشُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى الله وَمَا كَانَ بِهِ فَهْوٌ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ﴾، ﴿قَالُوا يَا لَوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَنِيكَمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

^{٥٣} ذكر اللفظ (٥٦) مرة. رجل (١٦)، الرجال (١٧)، رجلاً (٩)، رجلاً (٨)، رجلين (٤)، رجالكم (٢).
^{٥٤} ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾، ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾، ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾، ﴿أَجْتَنَّتْنَا لِلْعَبْدِ اللهِ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ

لم يكن فرجل وامرأتان. والعدد يرضى عنه وليس عددًا مطلقًا. وقد يكون الذكر هو الأنا. والرجل والمرأة هما الآخر. وهذا هو الوعي المتبادل بين الأنا والآخر. وأقرب الآخر إلى الأنا-الطفل هو الأم، والزوج هو الأب. فالآخر جزء من الأنا حتى لا يعيش الأنا منفردًا.^{٥٥} وأحيانًا لا تتساوى المرأة مع الرجل، وأحيانًا أخرى تتساوى. فيبدو أن تحديد الجنس عامل في كيفية التعامل مع أحد الطرفين. وهو ما انعكس في الفقه في تحديد حقوق وواجبات كل طرف. فمهما كان الطرفان متساويين فإن للرجال عليهن درجة. والسؤال هو: هل تلك طبيعة الأمور؟ وماذا عن مجتمع النساء القبلي أو المعاصر في إفريقيا وأوروبا؟^{٥٦} ويتساويان في العمل.^{٥٧} لفظ «الأب» مقرون بضمير الملكية، أي إن الأب أب لابن أو بنت. والأكثر تكرار آباء الجماعة.^{٥٨} آباؤنا مرفوعًا أو منصوبًا. وفي حالة النصب نداء إبراهيم لأبيه بترك عبادة الأصنام.^{٥٩} تدل على علاقة الابن بالأب، وإمكانية النصح له. وكما تدعو ابنة شيخ مدين أباه لاستئجار موسى القوي الأمين. وهي علاقة إسماعيل بأبيه إبراهيم أن يفعل ما يؤمر، سيجده من الصالحين. والأب مركز تجمع الأبناء والإخوان.

(٢) الأم: هي حامل الطفل. وقد يضم الحمل ما قبل الولادة وما بعدها، الرضاعة، والطفل ما زال محمولاً بين ذراعي أمه. والحمل والوضع يكونان كرهاً أي مؤلماً. والله

الله مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا، ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿أَنذَا كُنَّا تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنِنَا لَمُخْرَجُونَ﴾.

٥٥ ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾، ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾.

٥٦ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾.

٥٧ ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

٥٨ وقد ذكر لفظ أب (١١٩) مرة في عدة أشكال: آباؤنا (١٢) آباءنا (١٠) أبويه (١٠) آباؤكم (١٠) أب (٨) أبانا (٧) آباءهم (٧) أبي (٥) آبائكم (٥) أبيكم (٤) أبويه (٣) آباؤهم (٤) آبائكم (٤) آبائنا (٤) آبائكم (٣) أبويه (٣) أبواه (٢) آبائهم (٢)، ﴿مَلَّةً أَبَيْكُمُ إِبرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾.

٥٩ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾، ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾، ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرٌ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَإِغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾.

يعلم ما تغيض الأرحام. والحمل والقطام ثلاثون شهراً على عكس ما يحدث الآن من القطام منذ الولادة، والاعتماد على الألبان الصناعية؛ لذلك يوصى الإنسان بوالديه جزاء حمله. وحملت مريم المسيح. فاتهمها قومها بالفاحشة.^{٦٠} والحمل كفعل إلهي مثل حمل نوح في الفلك المشحون.^{٦١} ويكون الحمل في الحُلم، حمل الخبز على الرأس كما حدث لصاحب يوسف.^{٦٢} ويكون الحمل صورة فنية بين الحقيقة والمجاز مثل حمل المجاهد على شيء؛ فرس أو مركبة للقتال.^{٦٣} والسؤال هو: هل الطفل عندما يولد لا يعلم شيئاً؟ ألا توجد معارف فطرية ولو نائمة توقظ مع يقظة الحواس؟ المعرفة طبيعية. عنها ينشأ الوعي الذاتي. حيث يشعر الطفل بذاته تدريجياً كلما أدرك الآخر المحيط به. وأوله الأم.^{٦٤} فإذا تفتح الوعي الذاتي أكثر فأكثر من الوعي بالزمان والوعي بالعالم بمستوياته،

٦٠ ﴿حَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُ﴾، ﴿وَوَضَّيْنَاهُ الْإِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ﴾، ﴿فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾، ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلَنَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِئِلْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُ﴾، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾، ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُ شُهُرًا﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَلَنَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

٦١ ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ﴾، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلِكِ تُحْمَلُونَ﴾، ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلِكِ تُحْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.

٦٢ ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾.

٦٣ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْإِغْيَةِ إِلَّا يَبْشِقُ الْآتُفْسُ﴾، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾.

٦٤ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾، ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

النبات والحيوان، فإنه يصل إلى الوعي بالإنسان، الأب والأم، والأخ والأخت، والعم والخال، والقريب، والصديق، والجار، والعدو، واليتيم وابن السبيل، والأسير. من الوعي بالقريب إلى الوعي بالبعيد. والرسول أيضًا يدخل في التاريخ باعتباره بداية حركته، والآخر باعتباره هو الرسول والرسالة والبلاغ. فالحركة الأفقية تبدأ بحركة رأسية. وإذا كان الأفقي موضوع الفقه، فإن الرأسي موضوع التصوف. وهو ما يفسر الصراع بين الفقهاء والصوفية. ولفظ «الأم» يأتي حقيقة ومجازًا. ويكون حقيقة في نداء مثل «يا ابن أم»، والمعنى الحقيقي مثل أم موسى. وسؤال للنبي إذا كان قال لقومه اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟^{٦٥} وفي الوقت الذي تُتهم فيه الأم بالبغاء، يوحى إليها الوليد قرة عين الأم. ومع تعظيم أم الأنبياء إلا أنها تهلك مثل باقي الأمهات.^{٦٦} وللأم نصيب في الميراث، وإن لم يكن كبيرًا يعوضها ميراث الأبناء والأقرباء.^{٦٧} ويستعمل لفظ «أم» مجازًا بمعنى أول، رأسي، قلب في تعبير «أم الكتاب».^{٦٨} والمجاز إضافي، أم القرى وهي مكة التي بها كعبة إبراهيم.^{٦٩}

(٣) الابن: «الابن» ومشتقاته تعني الرحم والتواصل عن طريق الدم. وللفرد «ابن» أو للجماعة «بنّي».^{٧٠} الفرد هو عيسى ابن مريم، المسيح عيسى ابن مريم، المسيح ابن

^{٦٥} «قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»، «قَالَ يَا ابْنُ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِخِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي»، «وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ»، «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ»، «أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ».

^{٦٦} «مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوَاءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا»، «إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى»، «فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»، «أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا»، «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَأَوْحَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ»، «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»، «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ»، «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا»، «وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ»، «فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ».

^{٦٧} «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ»، «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ».

^{٦٨} ذكر لفظ «أم» ومشتقاته حوالي (٣٤) مرة. أمه (١٠)، أم (٩)، أمهاتكم (٧)، أمك (٣)، أمهاتهم (٢)، أمها، أُمِّي، أمهات (١)، «مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ»، «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»، «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ».

^{٦٩} «مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا»، «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى»، «وَمَا كَانَ رِكَ مَهْلِكُ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا».

^{٧٠} ابن (١٦١)، بَنِي (٤٩)، ابن (٣٥)، بنين، بنات (١٢)، بَنِي (٦)، أبناءهم، أبناءكم، أبناء (٥)، بنو، بنيه، بَنِي (٤)، أبناؤكم، بناتكم، أبنائي (٤)، ابنك، ابنها، ابني.

مريم. والمسيح ابن الله هو قول الذين كفروا. وابن مريم ليس له شخصية مستقلة عن أمه. وهو مثل ما قاله اليهود في أن عُزيرًا ابن الله. وقد استعمله هارون في ندائه لأخيه «يا ابنَ أمِّ». وجماعة في «بنو» إسرائيل ثم البشر جميعًا في «بني آدم». والمسيح عيسى ابن مريم نفخة من الله، رسول الله. أما الروايات عنه فتقول إنه قتل. والقول بأن الله هو المسيح ابن مريم كفر. الله لا يُرى، والمسيح يُرى، والله مُنزّه والمسيح مُجسد، والله لا يموت ولا يُبعث، والمسيح يموت ويُبعث. الله جعل رسالته عن طريق الرسول. والمسيح رسول.^{٧١} وتحول تأليه المسيح إلى تأليه الأحرار والرهبان، من التعظيم والاحترام إلى التقديس والتأليه. فهو نفس موقف التأليه من فعل الذات وليس من فعل الموضوع.^{٧٢} والحواريون ما زالوا يتساءلون عن قدرة المسيح على سؤال ربه.^{٧٣} ولعيسى ابن مريم البيّنات وتأييده بالروح القدس.^{٧٤} وهو رسول إلى بني إسرائيل.^{٧٥} وهو حلقة من حلقات النبوة. يصدّق من قبله من الرسل.^{٧٦} ويُسْتعمل لفظ «الابن» خارج سياق عيسى ابن مريم، ولكن أيضًا يظل في نطاق النبوة مثل يعقوب وأبنائه وغيرتهم من يوسف الابن الأصغر. وكذلك نوح وابنه الذي لم يسمع كلام أبيه ويركب الفلك إنقاذًا له من الطوفان. وكذلك وصايا لقمان لابنه

^{٧١} عيسى ابن مريم (١٢)، المسيح عيسى ابن مريم (٥)، المسيح ابن مريم (٤)، ابن مريم (٢)، المسيح ابن الله (١)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ،﴾ ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ،﴾ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ،﴾ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ.﴾

^{٧٢} ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ.﴾

^{٧٣} ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ،﴾ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ،﴾ ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ.﴾

^{٧٤} ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ،﴾ ﴿قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ،﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ،﴾ ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ،﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ،﴾ ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ،﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ.﴾

^{٧٥} ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ.﴾

^{٧٦} ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ،﴾ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ،﴾ ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ،﴾ ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ،﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.﴾

بعدم الشُّرك بالله.^{٧٧} وقد استعمل لفظ «ابن» أيضًا في اليهودية. فقد قال اليهود العزيز ابن الله، ثم قالت النصارى المسيح ابن الله. وسمى هارون أخاه موسى الذي تركه على خلافته ابنًا بنسبة البنوة إلى الأم.^{٧٨} ويوسف عاداه أبوه وإخوته. فهم يغارون منه. وهو أخ لهم أكثر من كونه ابنًا لأبيهم. وطلب منهم الذهاب بمقيصه وإلقاءه على وجه أبيه. وكان تحت الأبنية كنز، وكان أبوهما صالحًا. ولا يبرح الأرض حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله له. فالأب بمثابة الله. وطلب فرعون أخا يوسف.^{٧٩}

(٤) **الأخ والأخت:** تكرر لفظ «أخ» حوالي مائة مرة، وجاء في صيغة المؤنث «الأخت» عشر مرات، مما يدل على أهمية الأسرة والروابط الأسرية التي في القرابة والميراث.^{٨٠} ويُستعمل لفظ «الأخ» مجازًا نسبة للقوم مثل أخا عاد في المنادى.^{٨١} فالأخ مع باقي الإخوة

^{٧٧} «ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ»، «وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا»، «فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ»، «قَالَ لَقَمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»، «وَاتَّלَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا».

^{٧٨} «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ»، «وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ»، «قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»، «قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِخَبْرِي وَلَا بِرَأْسِي».

^{٧٩} «وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ»، «وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ»، «انْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي»، «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا»، «وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا»، «فَلَنَ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ»، «وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ»، «ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ»، «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا»، «قَالَ يُوسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ»، «وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ»، «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا».

^{٨٠} ورد لفظ أخ ومشتقاته (٩٥) مرة في معظم الضمائر: أخيه (١٥)، أخاهم (٨)، أخي، إخوانهم، أخاه (٧)، إخوانكم (٦)، أخ، أخوهم، إخوانهم، أخت (٤)، إخوانكم (٣)، أخانا، أخوك، إخوان، إخوانا، أختي، أخواتهن (٢)، أخوه، أخيك، إخوانكم، أختك، أخته (١).

^{٨١} «وَأَنْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ»، «وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ»، «وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ»، «يَا أخت هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا»، «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا»، «وَمَا نَرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

عصبة أو جماعة يحكمها الحب أو الحقد.^{٨٢} والأخ من الأب يُتهم من الغيرة بالسرقة، وهو غير طبيعي؛ فالأخوة رباط أخلاقي لا تستدعي الشقاق.^{٨٣} ويذكر «الأخ والأخت» في تقسيم الميراث، وبنات الأخ، وبنات الأخت.^{٨٤} والأخ مثل الزوجة، رفيق العمر الأول قبل الزواج، ورفيق العمر الثاني بعد الزواج. والأخ نبي القوم. فالأخ هنا له معنيان: معنًى مجازي، أي من ينتمي إلى قوم. ومعنًى حقيقي أي أخو النبي الذي قد يكون نبياً مثل هارون وموسى.^{٨٥} ويوم الحساب يفر الأخ من أخيه وزوجته وأولاده، وتعود إليه فرديته. و«الأخت» ترعى أهاها المفقود بالإشارة إلى من يكفله.^{٨٦} الأخ الفرد والأخت الفردية، والزوجة الفردية في الآخرة.^{٨٧} ويُستعمل اللفظ في الزواج، إذ لا يجوز الجمع

أُخْتَهَا.

^{٨٢} ورد لفظ «أخ» ومشتقاته مثل أخت، إخوان، أخوات، حوالي ثمان مرات.

^{٨٣} «وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِييَكُمْ»، «يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ».

^{٨٤} «إِنْ أَمَرْتُ هَكَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ»، «وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ»، «وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ»، «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ»، «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»، «إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ»، «يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ»، «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ»، «قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»، «قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»، «وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي»، «وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ»، «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ».

^{٨٥} «وَالِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ»، «وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ»، «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا»، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا»، «وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا»، «إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ»، «إِنِّي أَنَا يُوسُفُ وَأَخِي هَارُونُ»، «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا»، «وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ»، «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا»، «قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»، «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ».

^{٨٦} «إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ»، «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ».

^{٨٧} «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ»، «وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ»، «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ».

بين الأختين لأن الغيرة بينهما تنقص المحبة بين الزوجين.^{٨٨} ويُستعمل اللفظ في نسق القرابة في الميراث.^{٨٩} وتدخل بنات العم وبنات العمّة في نسق القرابة، فالعمومة بالتحديد كالأخوة، وهي من القيم العربية القديمة قبل الإسلام، وما زالت مستمرة حتى الآن، فالعم أو ابن العم أقرب للدفاع عن شرف الأسرة، وهو كالأخ في مسؤولياته.^{٩٠} والأخوة هي تجمع الإخوة الصالحين في الإيمان.^{٩١} وأخوة السوء تحول في أخوة الخير كما فعل إخوة يوسف بأخيهم.^{٩٢} والنتيجة خروج من التاريخ على الشعور. إن من يضر بأخيه كمن يأكل لحم أخيه ميتاً.^{٩٣} والغيرة من أهم أسباب الشقاق بين الإخوة كما حدث ليوسف وإخوته. ويتعلم الأخ من الغراب كيفية دفن أخيه الذي قتله. فالمؤمنون إخوة.^{٩٤} إذ تتعدى الأخوة

٨٨ ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾، ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ﴾، ﴿أَوْ بَيُوتَ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيُوتَ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيُوتَ عَمَّاتِكُمْ﴾، ﴿أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾.

٨٩ ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾، ﴿إِنْ أَمْرُو هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾.

٩٠ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتُ عَمَّكَ﴾، ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بَيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ أَعْمَامِكُمْ﴾، ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكُمْ﴾، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ﴾.

٩١ ﴿وَإِنْ تَخَالَطَوْهُم فَاِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَاِخْوَانُكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ﴾، ﴿أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾.

٩٢ ﴿لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾، ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيُوتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بَيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بَيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾، ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

٩٣ ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿ثُمَّ اسْتَخَرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾.

٩٤ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

الأسرية إلى الأخوة الإيمانية. من له تسع وتسعون نعمة يريد أن يأخذ ممن له نعمة واحدة! يريد الأخ المالك الأكثر الاستيلاء على ثروة المالك الأصغر بل ويقتله. وهو ما يحدث هذه الأيام في وضع حد أدنى للأجور، ورفض وضع حد أعلى لها؛ كي تترك مرتبات رؤساء البنوك وضباط الجيش والإعلاميين دون حد أعلى، والذي قد يصل إلى عدة ملايين.^{٩٥} وقد يكون الأخ نبيًّا مثل أخيه (هارون وموسى)، نبيًّا أو وزيرًا. فالأخ يتراوح بين السرقة والنبوة. ولا توجد طبيعة ثابتة للأخوة.^{٩٦} وهي أخوة الإيمان، وليست بالضرورة رابطة الدم. وهناك الأخوة في العقيدة. والإيمان له الأولوية على القرابة أحيانًا، وأحيانًا أخرى القرابة لها الأولوية على الإيمان مثل إبراهيم وأبيه. والأخوة هي السكن المتبادل، وهي أخوة الجيرة: نوع من القرابة كما هو الحال في حديث الرسول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».^{٩٧} ويُستعمل اللفظ للدلالة على الأخوة.^{٩٨} والأخوة في الدين أو

^{٩٥} «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْمَةً وَلِي نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ».

^{٩٦} «وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا».^{٩٥} «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا»، «وَجَعَلْنَا لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي»، «وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا»، «قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»، «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ»، «وَالْقَى الْأُلُوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ»، «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا»، «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُم».

^{٩٧} «وَإِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَإِحْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ»، «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِحْوَانُكُمْ»، «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ»، «أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ»، «وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ»، «لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ»، «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ»، «أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بَيْوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بَيْوتِ إِخْوَانِكُمْ»، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»، «لَا تَكُنُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَبِلُوا»، «وَلِإِخْوَانِهِمْ يُمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ»، «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا»، «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا».

^{٩٨} «وَنَمِيزَ أُمَّهَاتِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَاكَ كَيْلٌ بِعَيْرِ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ»، «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ»، «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ»، «وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ»، «قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»، «مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»، «قَالَ

الأخوة في الولاية تغني عن معرفة الآباء.^{٩٩} وقد يشعر الإخوة بالغيرة داخل الأسرة، غيرة الأخوة بعضهم من بعض، غيرة من أخيهما الصغير لحب أبيهم له أكثر منهم، مثل يوسف وإخوته. وقد تصل الغيرة إلى حد القتل.^{١٠٠} وتقفز الدلالة وسط النص، وهو تحول الأخوة إلى عداوة، والمحبة إلى كراهية.^{١٠١} وتشمل الأخوة الآباء والأبناء والعشيرة. وهو ما يتواصل حتى الآن في طرفين متباعدين؛ إما الترابط الشديد المتماسك القوي، أو التفكك. وكل عضو يسعى إلى رزقه داخل البلاد أو خارجها.^{١٠٢} وإخوان الشيطان هم المبذرون. والإخوان مع عاد وثمود.^{١٠٣} ويُستعمل الأخ والأخت مجازاً ليعين مدى القرب كما هو الحال في الجماعات الإسلامية الحالية وأسمائها مثل «الإخوان المسلمون».^{١٠٤}

(٥) **القريب:** ويذكر لفظ «القريب» ست عشرة مرة، أي إنها موضوع ذو أهمية.^{١٠٥} ومع الأب والأم والأخ هناك القرابة مع الدائرة الثانية للآخر.^{١٠٦} وفي نفس الوقت لا

إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾، ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَأَصْبَحَتْكُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

٩٩ ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾.
١٠٠ ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوَاءَ أَخِي﴾، ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿يَبْتَحثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ﴾، ﴿قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعَيْنِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾، ﴿يَا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾.

١٠١ ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، ﴿أَجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾، ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

١٠٢ ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.

١٠٣ ﴿إِنَّ الْمُبْدَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾، ﴿وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾.

١٠٤ ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾، ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾، ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمُّهُ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾، ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾.

١٠٥ القريب (١٦).

١٠٦ ﴿وَأُمَهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾،

تدخل القرابة في الشراء، فالبيع والشراء يخضعان لقوانين أخرى غير القرابة.^{١٠٧} والحامل مسئولية فردية، ولا يحال حملها إلى آخر حتى ولو كان قريباً.^{١٠٨} ولا يجوز الاستغفار للمشاركين ولو كانوا من الأقرباء، فالقرابة ميزة، والاستغفار ميزة ثانية، ولا يمكن الجمع بين ميزتين.^{١٠٩} القرابة تجلب الإيمان، والأبوة تجلب الاعتقاد.^{١١٠} والقرابة غير رابطة الإيمان، القرابة عضوية، والإيمان فردي.^{١١١} ويظهر الأب في نظام القرابة في الميراث بعد القرابة.^{١١٢} وبالرغم من القرابة بين الأب والأم، فإن مسئولية الوعي الفردي يوم القيامة مسئولية فردية.^{١١٣} ويأتي ذو القربى بعد الوالدين في الإحسان، وكذلك اليتامى؛ فالقرابة ليست فقط بالدم، بل أيضاً بالوضع الاجتماعي، مثل اليتيم والمسكين. وجاء القريب والجار في المكان. وتكون القرابة مع اليتامى والمساكين في الإحسان من ذوي المال مهما أحبوه.^{١١٤} والمبادئ العامة مثل العدل والإحسان تشمل الأقرباء. ولا يتعين الكريم القريب بل من كان من الأقرباء من ذوي الفضل والسعة. والأقرباء والمساكين وأبناء السبيل لهم حقوق، ليست مجرد صدقة من الأقرباء والأغنياء. ولا أجر على ذلك إلا المودة في

﴿وَأُمّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّن الرِّضَاعَةِ﴾، ﴿أَوْ بَيُّوتُ أُمّهَاتِكُمْ أَوْ بَيُّوتُ إِخْوَانِكُمْ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّاتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمّهَاتِكُمْ﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمّهَاتُهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ﴾.

١٠٧ ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

١٠٨ ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمْلَةٍ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

١٠٩ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾.

١١٠ ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُغْفِرَنَّ لَكَ﴾، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمّهُ الثَّلَاثُ﴾، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾، ﴿وَلَأَبْوَاهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾، ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾، ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾.

١١١ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا﴾، ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾، ﴿فَذَاكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾.

١١٢ ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾، ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾.

١١٣ ﴿وَأُمّه وَأَبِيه﴾.

١١٤ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾.

القربة.^{١١٥} ولذوي القربى نصيب في القسمة مع اليتامى والمساكين، فهو رزق لهم، بل حق لهم وواجب على صاحب الرزق، فالمالك للرزق هو المحتاج.^{١١٦} وللقريب نصيب في الزكاة مثل الله والرسول، فالمالك عام وليس مالا خاصا. يعطى للمحتاج من الدائرة الصغيرة. ويعمم الأقرباء قبل الجيران.^{١١٧} والقول العدل حتى ولو كان ضمن القريب. وللعدالة الأولوية على القربة.^{١١٨} و«القربى» أقرب إلى الفرد من «الأقربين». ف «القربى» جمع مثل «الأقربين» ولكنها في صيغة مفرد، في حين أن «الأقربين» جمع في صيغة جمع. ويُذكر «الأقربون» في سياق الإرث. ومساواة الرجال والنساء لغويا في الميراث يجعل لهما نصيبين متساويين. والإنفاق على الوالدين والأقربين واجب شرعي، وموقف طبيعي. وهنا يتفق الشرع مع الطبيعة.^{١١٩} ولا فرق في الإنذار والإبلاغ بين الأقرباء، ودرجة البعد أو القرب بينهم.^{١٢٠} ويطالب المقربون الملائكة حتى يزداد الأقربون تقربا.^{١٢١} كما يُطلق على المكرمين بالجنة حتى يزدادوا تقربا مثل أهل الجنة.^{١٢٢} وكثير من قوانين الشريعة استلمت الأعراف السائدة بعدلها وظلمها. والبعض الآخر في حاجة إلى تفسير مثل «الكلالة».^{١٢٣} وتتجه القربة نحو الميراث الذي يتأرجح بين الشريعة والعرف مثل الشعائر. والحقيقة أن العرف يتغير. والشريعة مرتبطة بعصرها. ألغاهما بعض المفكرين الأحرار مثل إلغاء

١١٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

١١٦ ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾.

١١٧ ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾.

١١٨ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾.

١١٩ ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾.

١٢٠ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

١٢١ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

١٢٢ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾.

١٢٣ ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾.

الملكية لأنها ضد العدالة والمساواة.^{١٢٤} وتفصيل نظام القرابة يدل على أهمية العلاقة بين الذكر والأنثى، مما ظهر في وضع المرأة في الشهادة والميراث والزواج والطلاق.^{١٢٥} والبنون والنساء من شهوات الدنيا. المال والبنون والأنعام. ووضع البنين والأنعام معاً يجعلهما بنفس القيمة كمخلوقات لله.^{١٢٦} ونظام القرابة نظام عربي طبيعي. فهو عربي في تحريم زواج الأخ أو الأخت من الرضاعة. فماذا يقول الطب في ذلك، وماذا عن المرضعات اللاتي لا يدرين من أرضعن، مرضعات العامة؟ وهو نظام طبيعي مثل تحريم الأختين أو الأخت وأمها وعمتها وخالتها، حتى لا يحدث صراع بين القريب والحبیب.^{١٢٧} ويستعمل لفظ «الابن» بمعنى اجتماعي، الأب والابن مع الزوج والزوجة خارج السياق الديني. وهذا كله يبين الأهمية والتركيز في القرابة على النساء أكثر من الرجال.^{١٢٨} ويود المجرم لو يفتدي عذابه ببنيه، فالنفس أغلى من البنين. وهو تصور أناني للعلاقة بين الآباء والأبناء، ففي حالات أخرى يود الأب أن يفتدي ابنه بنفسه، وهي قمة التضحية. فهذه الفردية المطلقة

١٢٤ ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾.

١٢٥ ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ﴾، ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾، ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُتُونَ﴾.

١٢٦ ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾، ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿أَمْدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ﴾، ﴿وَجَعَلَتْ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا﴾.

١٢٧ ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾، ﴿وَاللَّائِي يَكْنُسْنَ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾.

١٢٨ ﴿أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ﴾، ﴿وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾، ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِمْ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ بُعُولَتِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ﴾، ﴿وَعَمَّائِكُمْ وَخَالَاتِكُمْ وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾.

تظهر يوم الحساب عندما ينشغل كل فرد بحسابه طبقاً لأعماله، ولا يلتفت إلى الأقرباء حتى لو كانوا الأب والأم أو الأخ والأخت أو البنين والبنات.^{١٢٩}

(٦) **الصاحب والظهير:**

(أ) **الصاحب:** «الصاحب» هو الصديق، الصديق العزيز أو الزميل.^{١٣٠} ويدل لفظ «أصحاب» على مجموعة من الناس متقاربين في الهدف والمصير. وينتقل الفرد إلى الجماعة إلى الأصحاب. ولا يلحق بضمير الأسرة الواحدة ضمير الجمع الغائب «أصحابهم»، فهو باستمرار مضاف إلى لفظ آخر مثل: النار، الجنة، الجحيم. وهو غالباً جمع، والباقي مفرد مضاف إلى ضمائر.^{١٣١} ويضاف اللفظ إلى ألفاظ أخرى خارج الجنة والنار مثل: أصحاب السبت، وأصحاب مدين والمؤتفكات، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر، وأصحاب الكهف، وأصحاب الصراط السوي، وأصحاب السفينة. وهم جماعات أرسلت إليهم الرسل فكذبوهم، فهم أدخل في قصص الأنبياء.^{١٣٢} والغالب على الأصحاب هم أصحاب الجنة

١٢٩ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾، ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾، ﴿يُبْصِرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُهُ بِبَنِيهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلزَّوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾، ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾.

١٣٠ وقد ورد اللفظ حوالي سبع وتسعين مرة، مفرداً ومثنى وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً.

١٣١ ورد لفظ «صحب» (٩٩) مرة، منها أصحاب (٧٩)، ﴿حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا﴾، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾.

١٣٢ ﴿أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَائِهِمْ﴾، ﴿وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾، ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمِ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونُونَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.

وأصحاب النار أو الجحيم.^{١٣٣} والأصحاب ليسوا فقط في الدنيا بل أيضًا في الآخرة، مثل أصحاب الجنة للمصدقين، وأصحاب النار للمكذبين.^{١٣٤} وأصحاب النار هم أصحاب الجحيم، فالجحيم أقوى صورة من النار، فالنار في الدنيا والآخرة، أما الجحيم ففي الآخرة فقط.^{١٣٥}

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾، ﴿وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾، ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ * ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾، ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ * ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ * ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

(ب) **الظهر:** هو المساند والمناصر والمساعد. وقد أصبح مصطلحاً كُروياً في مكان محدد من الملعب. وهما وجهان للحقيقة. كما يدخل في مفاهيم الزمان ويعني وقت الظهر.^{١٣٦} والظهر بالمعنى المادي يرد حقيقة: ظهر الجسد، أو مجازاً: وراء الظهر، أي الإهمال. والظهر رمز للجمل. فالجمل يكون وراء الظهر، يحمله أو لا يحمله. والظهر ظهر الأرض. والظهر إشارة إلى الأنعام، إلى الركوب، ومجازاً حمل الذنوب على الظهر. ووراء الظهر إشارة إلى اليسار في مقابل اليمين. وله المبنى تعني الذرية، كما هو الحال في المثل الشعبي «ابن ضره». ومنها مكان العذاب في النار مع الوجوه.^{١٣٧} والسؤال هو:

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبُهُ لِيُكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾، ﴿قَدْ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾.

﴿أَمْ تَتَّبِعُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾، ﴿بَاطِنَةً فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿فَالْيَدِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوتِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾، ﴿أَرْهَطِي أَعْزُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخِذْ تَمُوهَ وَرَاءَكُمْ ظَهِيرًا﴾.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَكَّ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾، ﴿وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا دَابَّةٌ﴾، ﴿لَتَسَوَّيْنَا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ نَذَرْنَا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾، ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾، ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، ﴿فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، ﴿حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾.

هل هناك رجال من الجن؟ أم يكفي الذكورة واعتماد الذكر على الآخر مثل التعوذ دون الوصول بالضرورة إلى زواج المتليين؟^{١٣٨} والاستعانة بالرجال من الإنس وليس بالجن، وإلا زادوهم رهقاً. والاستفادة بالجن خيال شعبي ما زال موجوداً حتى الآن.

(٧) الخِذْنُ والخَلِيلُ:

(أ) الخِذْنُ: المخادنة هي الصداقة الحرة بين الرجل والمرأة دون عقد زواج شرعي أو عرفي، حفاظاً على حقوق المرأة وعدم اعتبارها مجرد متاع للاستبدال.^{١٣٩}

(ب) الخَلِيلُ: «الخليل» هو الصديق الحميم مثل إبراهيم والله. وهي علاقة تدل على مدى القرب والمحبة بين اثنين، الله والإنسان كنموذج للعلاقة بين الإنسان والإنسان أو بين الحبيبين كما يقول الصوفية.^{١٤٠} والخير هو الوحي، ولا يود المذبون من أهل الكتاب أن يُنزل الخير على الأمة. وأهل الكتاب جزء من الأمة وليسوا طائفة، لهم نسب في المؤسسات والبرلمان مثل المرأة. فالكل مواطن. وبدلاً من أخلاق الطائفة هناك أخلاق المواطنة.^{١٤١} ويُستبدل بالله «الرب» مضافاً إلى ضمائر الملكية المفرد أو الجمع؛ فإله ليس ملكاً لأحد، وهو يشير إلى الخير، ولا يُذكر في اللغة الشعبية إلا في لحظات الكوارث «يا رب» و«ربي». وهو رمز الخيرات كلها، كما أن الشيطان رمز الشر كله. وفي الحضارة اليونانية، أفلاطون مثلاً، تم التوحيد بين الله والخير: فإله هو الخير، والخير هو الله.^{١٤٢}

^{١٣٨} ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

^{١٣٩} ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، ﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾.

^{١٤٠} ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾، ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾.

^{١٤١} ﴿مَا يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.

^{١٤٢} ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، ﴿فَصَلَّنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هَدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي

(٨) **المغيث - المعين:** الغوث هو العون الذي يُقدم للمستغيث. وقد ورد اللفظ ست مرات: نصفها صيغ اسمية، والنصف الآخر فعلية. مما يدل على أن الغوث فعل ووضعت ذات موضوع. ويعد غوث في الدنيا من المطر. وغوث في الآخرة من النار.^{١٤٣} و«الاستصراخ» يعني الاستغاثة، ورفع الصوت عاليًا طلبًا للعون الآن دون انتظار. وقد ورد اللفظ خمس مرات: اثنتان فعليتان، وثلاث اسمية.^{١٤٤} فمن يستصرخه في الدنيا يستصرخه في الآخرة، ويطلب بالرجوع إلى الدنيا كي يعمل صالحًا. ويمكن إغراقهم فلا يُسمع لهم صوت.^{١٤٥}

(٩) **الجنب:** «الجنب» هو القرب في المكان، والملاصق لجنب الجسد. وقد ورد اللفظ بالمعنيين اثنتين وعشرين مرة. المعنى الأول في الجار والصاحب وابن السبيل.^{١٤٦} وقد يتطور جانب المعنى الأول من المكان الصغير إلى المكان الكبير مثل جانب الجبل أو الجانب

خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى *، وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخَشَّيْ *، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *»، «وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا *»، «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا *»، «فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا *»، «فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ *»، «وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا *»، «وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ *»، «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبراهيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا *»، «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *»، «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ *»، «وَلَهْدَيْنَاهُمُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا *»، «وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *»، «قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ *»، «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ *»، «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ *»، «قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ *»، «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى *»، «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *»، «فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *»، «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى *».

^{١٤٣} غاث (٦) = الغيث (٣)، يغاث، يغاثوا، يستغيثوا (١)، «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ *»، «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ *»، «وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ *»، «كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًا *»، «وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ *».

^{١٤٤} «فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ *».

^{١٤٥} «وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا *»، «وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ *»، «فَلَا تُلْوَموني وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ *».

^{١٤٦} «وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ *»، «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *».

الغربي أو كل جانب.^{١٤٧} و«الجُنْب» هو عند نزول المني من عضو الذكر، فلا يصلي إلا بعد الاغتسال. ويستعمل «الجنب» مجازاً بمعنى الإعراض وإدارة الظهر. ويكون أيضاً بمعنى الاتكاء حين الدعاء. وينطلق المجاز أيضاً في استعمال «الجنب» بمعنى الجانب مثل التفريط في جنب الله. وفي جهنم تحمي النار على الجنوب.^{١٤٨} ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾.

(١٠) **الجار:** «الجار» كالقريب مثل الوالدين، الجار القريب والجار الملاصق. وأثره أوسع من القرابة المباشرة. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات بالرغم من أهميته في الحديث. والجار للنصرة والتأييد.^{١٤٩}

(١١) **الضيف:** «الضيف» هو زيارة الصديق أو الجار أو القريب. وقد ورد اللفظ ست مرات: في صيغة فعلية واحدة، وخمس صيغ اسمية في سياق ضيف إبراهيم.^{١٥٠} والضيافة نموذج آخر للعلاقة بين الأنا والآخر. وتكون الزيارة صادقة، باطنها كظاهاها، أو كاذبة حينما يكون ظاهاها غير باطنها.^{١٥١}

^{١٤٧} ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا﴾، ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾، ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾، ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطِئُوا﴾.

^{١٤٨} ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّسُ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾، ﴿فَإِذَا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ فَانْظُرُوا إِلَى اللَّهِ قِيَامًا وَفُتُورًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ﴿يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾.

^{١٤٩} ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾.

^{١٥٠} ﴿اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا﴾، ﴿وَبَيَّنَّاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَاوَاهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي الْيَسِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾، ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

^{١٥١} ﴿إِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾.

(١٢) **القرين:** وكما يعيش الإنسان فردًا، فإنه يعيش وله قرين. وقد يكون القرين شيطانًا كبديل عن الرحمن.^{١٥٢}

(١٣) **الأمة:** «الأمة» هي المرأة كالعبد في المنزل. فهي أقل من أنثى وأم. وقد ورد اللفظ مرتين: مرة مفردًا، ومرة مضافًا إلى ضمير المخاطب الجمع «إمائكم». والأمة المؤمنة خير من المشتركة حتى لو كانت أقل منها جمالًا. وهي موضوع للنكاح.^{١٥٣}

(٤) الأنا - الآخر الجمع

(١) **الثلة:** «الثلة» تعني مجموعة قليلة. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات. وهي مجموعة من الأولين ومن الآخرين، عن القهار ومن المحدثين. فالتاريخ هنا لا ينهار بل يسير في خط مستقيم.^{١٥٤} وهي الأصل العربي لكلمة «شلة».

(٢) **الأهل:** «الأهل» هم أهل القرية أو أهل المدينة. والقرية أصغر من المدينة، ولكليهما رسول. فالوحي يأتي كل تجمع إنساني كنظام اجتماعي سياسي قانوني أخلاقي. كلاهما رمز الحضارة قيامًا وسقوطًا. والقرية هم سكانها. وسكانها ظالمون أو عادلون. ولا أحد يسكن القرية الظالم أهلها. وتنهار القرية إذا ظلمت. فالظلم نذير سقوط المدن والقرى، أي انهيار الحضارات. فالحضارات تتوارث، واحدة تلو الأخرى.^{١٥٥}

^{١٥٢} قرين (١٣)، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾، ﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾، ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيدٌ﴾، ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْبَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.

^{١٥٣} ﴿وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾.

^{١٥٤} ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

^{١٥٥} ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُجًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾، ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ

وقد يشعر الغريب بألفة مع القرية.^{١٥٦} وأهل البيت مجموعة صغرى من أهل القرية. فهي أسرة واحدة، بيت الرسول. وقد تحول التعبير في اللهجة الشعبية إلى «آل البيت»، وتعني صاحب القداسة والكرامة والاحترام. والسلام على أهل القرية حين دخولها ضمن الانعزال. والرسالة هي رسالة تقوى، ويكون الناس أحق بها.^{١٥٧} وقد يتبين اسم القرية أو المدينة مثل «مدین». ^{١٥٨} والأهل يضاف أيضاً إلى البلد، فالأهل هنا هم المواطنون بلغة العصر. وتوصف تحركاتهم مثل الحضور للمسجد الحرام.^{١٥٩} وأهل البلد لا يُخرجون منه، والإخراج منه ذنب عظيم كما فعلت إسرائيل بالفلسطينيين. والمكر سبب انهيار المدن، والمكر رذيلة. فالأخلاق دعامات قيام الحضارات. والأهل خاضع للظنون التي لا تتحقق.^{١٦٠} ويكون الشاهد من أهل صدق. والوعي الفردي والوعي الجماعي يمكن أن يكونا سنداً الله ووعي فردي.^{١٦١} والأهل مضافاً إلى ضمائر: المخاطب المفرد «أهلك»، والجمع «أهلكم»، والمتكلم الجمع «أهلنا»، والغائب المفرد «أهله»، والغائب المؤنث «أهلنا»، والغائب الجمع «أهلهم»، وجمع المؤنث الغائب «أهلن»، والمتكلم المفرد «أهلي»، والمتكلم الجمع «أهلونا»، والمفرد «أهلي». والأهل هنا يعني الأسرة الصغيرة التي يعيش فيها الإنسان، وهي ليست فقط قرابة دموية بل أسرة يشارك أعضاؤها في نفس الاعتقاد، علماً وعملاً. والعمل

هَذِهِ الْقَرْيَةُ، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَتْلَمَهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا﴾، ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

^{١٥٦} ﴿حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا﴾.

^{١٥٧} ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾، ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

^{١٥٨} ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾، ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾.

^{١٥٩} ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

^{١٦٠} ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾، ﴿وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾.

^{١٦١} ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾.

الصالح هو الذي يجعل الأهل أهلاً، جِلاً وَتَرَحَّالاً. والأهل منطق حماية من الرجل من كل سوء، وهي دائرة أمر ونهي، وتعليم وإرشاد، والصبر عليهم دون استعجال، فالتربية والتعليم في حاجة إلى وقت. والنجاة للأهل إلا من انحراف عن الطريق القويم.^{١٦٢} ونواة الأهل الزوجان بداية بآدم وحواء للثنائية، الذكر والأنثى للبقاء. فالوحي الفردي على صلة بالوحي العام.^{١٦٣} والأهل هي الأسرة التي تأخذ حقها، فدية من قاتل أحد أعضائها.^{١٦٤} وتُستعمل «أهل» مجازاً مثل «أهل الذكر»، أي من يذكرون، فهم جماعة من المؤمنين. وقد يعني «الذكر» العلم أو المعرفة.^{١٦٥} ويعني «أهل» جماعة صغرى مثل الأسرة أو الأقارب. وقد ورد اللفظ في صيغ مختلفة مائة وستاً وعشرين مرة. أكبرها أهل أي جماعة، أسرة مثل «أهل الكتاب» وهو معنى مجازي. ثم إحالة أهل إلى ضمير الغائب المؤنث، وضمير المخاطب المذكر، وضمير المتكلم الجمع. وتنتقل الضمائر على اللفظ، مما يدل على أن الأهل أهل لشخص ما. والأحكام على أهل الكتاب تنطبق على بعضهم، أقلية أو أكثرية، وليس عليهم كلهم حتى لا يكون هناك ظلم لهم، وتعميم للجزء على الكل.^{١٦٦} ويكون الزواج من الأيامى.^{١٦٧} وتنهار الحضارة عندما تتعطل مصالح الناس مثل تعطيل آبار المزارعين،

١٦٢ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾، ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾، ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.
١٦٣ ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾، ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾، ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَ الْحَقِّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾، ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ بَقِيلَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ﴾.
١٦٤ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ﴾، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾.
١٦٥ ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

١٦٦ أهل (٥٤)، أهله (٢٧)، أهلها (٢٠) أهلك (٩) أهلنا (٣) أهلي (٣) أهلكم (٣) أهلنا (٣)، أهلهم (٣)، أهلكم، أهلهم، أهلونا.

١٦٧ ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾.

وفي نفس الوقت بناء القصور على الأرض القاحلة للأغنياء.^{١٦٨} والصلصال الذي من خلق البشرية بعض اللبونة والمقاومة والقدرة على التشكيل أفضل من الطين. والحمأ المسنون هو صلصال نتيجة نار ثم برد، أي إنه قوة وحياة ودفع. وكلها سمات الإنسان.^{١٦٩}

(٣) القوم: فإذا أضيفت «يا» المنادى أمام قوم كان الخطاب يعني نداء النبي قومه. ويذكر لفظ «قوم» ثمانين وأربعين مرة، مما يدل على أنه هو اللفظ المفضل للإشارة إلى الجماعة.^{١٧٠} والجماعة تصيب وتخطئ كوعي جمعي، فإذا أصابت نجت، وإذا أخطأت تابت واستغفرت. ونداء إلى استغفار الله والتوبة إليه للقوم كلهم دون تحديد.^{١٧١} والقوم قد يكونون أظهر الناس، وقد يكونون أشقى الناس. فالمسئولية فردية وجماعية حتى من تتحمل عنها، ويضيق جهدها هباءً منثورًا.^{١٧٢} والقسط في المكيال والميزان رمز على القسط في الحياة العامة، حتى أصبح الميزان منقوشاً على واجهة ساحات القضاء رمزاً للعدل.^{١٧٣} والقوم أي جماعة في صراع مع الأخرى، يصيب كلا منهما قرحٌ، فالآخر هنا جماعة وليس فرداً. والعلاقة بين الجماعتين صراع، ولكن في النهاية في صالح الأنا، والآخر

١٦٨ ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْطَلَةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾، ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا﴾، ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يِقُولُونَ إِنْمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾، ﴿قُلْ إِنْمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتَوْنَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾.

١٦٩ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾، ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، ﴿فَقَالُوا أَنْوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلًا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾.

١٧٠ ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾.

١٧١ ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.

١٧٢ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.

١٧٣ ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾.

صراعه كأعجاز النخل. ومع ذلك تظل اللحظة موجودة مثل يوم الأحزاب ويوم التناد. والقتال ضد من هم بإخراج الرسول. القتال يبدأ من تزيينه في القلب من داخل العدو من الشعور.^{١٧٤} تترك ناقة الله، وهذا نداء كي تأكل في أرض الله، فالجماعة ليست جكرًا على أحد.^{١٧٥} والقوم هم جماعة من البشر في علاقة خاصة كالدين مثل قوم موسى. وقد انقسموا بعده فريقين: الأول اتخذ من حليه عجلًا وعبداه من جديد، والثاني استمر على إيمانه. وتقوى موسى ونوح. ومن ظلم لا يستطيع أن يبني. وكل نبي يحتاج قومه لإقناعهم بالنبوة.^{١٧٦} والسؤال هو: هل «قوم» لها معنى بيولوجي، ذرية من ذرية وكما يفهم عادة من بني إسرائيل؟ نموذج القوم هم قوم لوط في ارتكابهم الشذوذ الجنسي. ونموذج القوم بعد قوم فرعون هم بشر فرعون. وهو الذي دفع بعض الحركات المتطرفة المعاصرة إلى تكفير المجتمع والخروج عليه، والمناداة بحكم آخر غير حكم فرعون ولوط.

١٧٤ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾، ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، ﴿لَمْ تَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يَعْذِبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمُ﴾، ﴿وَرِئَیْ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿حَصَرْتُ صُدُورَهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾، ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾، ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾.

١٧٥ ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾.

١٧٦ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

وقد يكون القوم هم الضالون الذين يدفعون الحاكم إلى الشرك.^{١٧٧} والمجتمع له كبير ترجع إليه بطريقة المجتمع العربي القبلي. وقد انتقل ذلك إلى عبادة الأصنام، كبير الأصنام وصغار الآلهة. فالكبير هو المعلم كما حدث لإبراهيم وقومه. وهو كبير الآلهة الذي يعلم القوم السحر لأنه أعلم الآلهة. وطاعة الكبير ضلال.^{١٧٨} وكل قوم لهم إمام توجّه إليه الدعوة. فالدعوة إمامهم.^{١٧٩} والقوم في حاجة إلى رسول أو موصل إلى صراط مستقيم، تصحيح للسلوك الجماعي ودعوة لقومه. ومعنى الفعل أيضًا الدعوة أو النداء ثم دعوة الله والرسول الناس لما يحييهم. وقد رفض فرعون دعاء موسى. ويستطيع فرعون قتل موسى مهما دعا ربه لأنه لا يرى إلا العلل المباشرة. والله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه إعطاءً للدلالة. فالداعي ليس فقط الإنسان، بل أيضًا الله والرسول. ويستطيع الله والرسول أن يدعوا بحكم بين الناس، ولكن فريقاً منهم يعترض. ويكون الدعاء بالوحي، وقد يستجيب البعض، وقد لا يستجيب البعض الآخر.^{١٨٠} ومن يتم ما يطلب منه فإنه يكون مكرماً.^{١٨١} هو عمل جماعي وليس فقط سلوكاً فردياً، فالإنكار إنكار قوم وليس إنكار فرد. والنصر

١٧٧ ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾، ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾، ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾، ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِينَ﴾، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾، ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾، ﴿إِثْنَا بَعْدَآبِ اللَّهِ﴾، ﴿أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾.

١٧٨ ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَانًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾.

١٧٩ ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾، ﴿كَبَّرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾، ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.

١٨٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا كَانَ

على الأعداء يشفي قلوب المؤمنين. والخروج في زينة تدل على الفرح والتحقق لأعياد الفرد بل يطلب مشاريع حياة منتجة.^{١٨٢} وقد ذكر لفظ «قوم» أكثر من ألف وخمسمائة مرة في عدة أشكال يتبعها أفعال أو أسماء أو حروف، وهي الأشكال الممكنة في اللغة العربية. والأسماء جمع مذكر باستمرار: الكافرون، الظالمون، الفاسقون، الضالون، المجرمون، المسرفون. ومعظمها أشكال سلبية باستثناء واحد: المؤمنون. والأفعال كلها أيضاً جمع مذكر معظمها إيجابية: يوقنون، يعقلون، يعلمون يفقهون، يؤمنون، يذكرون، يشكرون. وبعضها يأتي مع أداة النفي: لا يعقلون، لا يفقهون، لا يعلمون. وبعض الاستعمالات مع حروف العطف: مع، بين.^{١٨٣} وتدل معظم الألفاظ «يعلمون» على نظرية المعرفة ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.^{١٨٤} واستعمال لفظ «يؤمنون» يدل على أن الإيمان هو العلم، والعلم هو الإيمان. ولا يوجد إيمان خارج العلم. ولا يعني العلم بالضرورة العلم الطبيعي بل العلم البرهاني.

قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِلاً وَنَهَاراً﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾، ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِرٍ﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾، ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا﴾، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾، ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مَدِيرِينَ﴾، ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾.^{١٨١}

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾.^{١٨٢} وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾.

^{١٨٣} القوم (٢٨٢) = القوم (٢٠٦).

^{١٨٤} ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلْيُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كَذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

والبرهان من العقل والتجربة أو الشعور.^{١٨٥} وقوم يعقلون السحاب المسخر بين السماء والأرض كآيات. فهناك الذات وهم القوم، والموضوع وهو السحاب بين السماء والأرض، والوسيط هو الآيات. وقد يكون هناك أكثر من وسيط، السحاب بين السماء والأرض. فالآية هي الوسيط المطلوب التدبر والتفكير فيها.^{١٨٦} والشائع أيضاً آيات لقوم يتفكرون أي يجدون التطابق بين دلالة الآية، أي النص، ودلالة الواقع، أي الحدث. والآية ليست فقط شيئاً بل قد تكون علاقة مثل المودة والرحمة بين أعضاء الأسرة. وهي ليست واحدة بل عدة آيات.^{١٨٧} تتبين الآيات لقوم يوقنون. وبديلاً عن قوم يتفكرون يأتي قوم يوقنون. فالتفكير يؤدي إلى اليقين. ففي الخلق وفي الدواب آيات للإيقان. وهذا جزاء قوم كانوا يكسبون.^{١٨٨} فإن لم يحدث علم ولا فقه فهو إذن الجهل. ولما كان العلم هو العلم البرهاني والعلم التجريبي والعلم الشعوري، فإن الجهل يكون بهذه العلوم الثلاثة.^{١٨٩} ولا يأمن

١٨٥ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَتَفْصِيلٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقِيلِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨٦ ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

١٨٧ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

١٨٨ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَانٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

١٨٩ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ مُلَاؤُ رِيْبِهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾، ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾.

ردود فعل الحق إلا القوم الخاسرون الذين لم يتبعوا الأنبياء. وظلت كل قرية ظالمة. وقامت بعدها قرية أخرى. وسبب الخراب هو الاستعلاء. وكثير من الظواهر ليست أنا خالصة بل هي علاقة متبادلة بين الأنا والآخر.^{١٩٠}

(٤) **المِلَّة:** ورد لفظ «مِلَّة» خمس عشرة مرة. والملة هي دين الجماعة مثل ملة إبراهيم. فالدين كيان اجتماعي لتأسيس المجتمع وتطويره والقدرة عليه. والحنيف هو الذي انفصل عن قومه باحثاً عن التوحيد بعيداً عن عبادة الأصنام. وهو وصف إبراهيم، المسلم الأول في إيمانه وتوحيده وإنسانيته، وبحثه عن الدليل والبرهان. والإسلام ملة إبراهيم، فهو أول الأديان وآخرها. والملة هي أساس التماسك الاجتماعي، فكل مجتمع له ملة، أي له عقيدة، وهي ليست بالضرورة دينية، فقد تكون مجرد ملة أيديولوجية، أي مجموعة من الأفكار تعبر عن وضع الأمة في التاريخ. وهو ما اختارته الدولة العثمانية باسم Millet System. وكان مكروهاً في اليهودية والنصرانية كمِلَّتَيْن. والسؤال هو: هل ملة الإسلام أساس الترابط الاجتماعي أم دين الفطرة لكل الناس؟ يعني أن الفطرة ليست ديناً عقائدياً شعائرياً مؤسسياً كما هو في «حي بن يقظان».^{١٩١} وتحول الآن إلى نظام طوائف ومذاهب وشيع لتفتت الأمة الإسلامية والوطن العربي.

(٥) **التجمع:** التجمعات ليست للإنس فقط بل وللجن أيضاً. وللجن تجمعات خيالية في مقابل الإنس. وقد ورد اللفظ حوالي خمسين مرة في صيغ واشتقاقات متعددة. وقد خُلق الجن مثل الإنس للعبادة. وهذا يدل على أن الخالق في حاجة إلى أن يُعرف دائماً

^{١٩٠} ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾.

^{١٩١} ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾، ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾، ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾، ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْغِيَ مِلَّتَهُمْ﴾.

كما يقول الصوفية طبقاً للحديث القدسي «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبني عرفوني». وهو أيضاً لفظ «الجان». وزيادة في المبالغة خلق الجان من نار السموم، وكلاهما قاتل.^{١٩٢} وإضافة إلى تجمعات الإنس والجن الشياطين.^{١٩٣} واشتقت «الجنة» و«الجنون» من الجن، وهو الشيء الغريب. وهي تهمة ألصقت بالنبي، فالنبوة جنون، أن يختار الله إنساناً من القوم ليلبغهم رسالته.^{١٩٤} ومن نفس الاشتقاق فعل «جَنَّ»

^{١٩٢} ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، جن (٥٠) = الجن (٢٢)، مجنون (١١)، جان (٧)، جنة (٧). ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، ﴿نَهَوُ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهَنَّتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

^{١٩٣} ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ﴾، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾، ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾، ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾، ﴿وَإِنْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، ﴿وَحِثِّرْ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلُ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾، ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَنَفَّسُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا﴾، ﴿نَبِيَهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾، ﴿أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾، ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾.

^{١٩٤} ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ قَرِيبٌ بِهِ حَتَّى جِينٍ﴾، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾، ﴿وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَنَنجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ

أي حضر أو أتى بالليل. وهو ليس إلهاً بالرغم من جمال الضوء وسط الليل الجحيم.^{١٩٥} والجن موضوع للعبادة لما فيه من صفات الألوهية مثل القوة. إذ خلقت الجن والإنس للعبادة.^{١٩٦}

(٦) الحزب: «الحزب» هو مجموعة صغيرة ذات اتجاه محدد داخل المجموعة الكبيرة. وقد ورد اللفظ إحدى وعشرين مرة، مفرداً وجمعاً. وهناك حزبان: حزب الله وحزب الشيطان، حزب الخير وحزب الشر.^{١٩٧} وحزب الشيطان هو تجمع شرير لمجموعة الأهواء البشرية. وهو تجمع خاسر.^{١٩٨} ثم يُبعث الحزبان لمعرفة من الكاسب ومن الخاسر.^{١٩٩}

(٧) المدينة: «المدينة» آخر جمع يذهب إليه الإنسان ويخرج منه. تحتمي الأنا فيها تجرؤاً أو هرباً. وهي مكان الشائعات خاصة ما يتعلق بالنساء مثل شائعات نسوة بالمدينة عن امرأة العزيز تراود يوسف عن نفسه. وما قيل عن عائشة وصفوان عندما تخلفت

عَرَفَهَا لَهُمْ، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.^{١٩٥} ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾.^{١٩٦} ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

^{١٩٧} حزب (٢١)، أحزاب (١١)، حزب (٧)، حزبين (١)، حزبه، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾.

^{١٩٨} ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ﴿جُنْدٌ مَا هَذَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْبَاسِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾، ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، ﴿وَإِنْ بَأَتِ الْأَحْزَابُ يَوْمَئِذٍ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿وَتَوَدُّ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾.

^{١٩٩} ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

عن الركب، وتوقف صفوان، وهو حديث الإفك. والآن لمساعدتها الشائعات السياسية عن سلوك الطبقة الحاكمة مع الراقصات والغانيات.^{٢٠٠} والمدينة مكان للمجتمع، قد يفسد وقد يصلح. ومكر المدينة لإخراج أهلها. وحولها من الأعراب منافقون. يتخلفون عن الرسول.^{٢٠١}

(٨) **البلد:** «البلد» هو موطن المسكن والإقامة. وقد ذكر اللفظ ومشتقاته؛ بلدة وبلاد، تسع عشرة مرة، إن البلد الميت يحيا بالسحاب، وما يحمله من ماء فتنبت الأرض.^{٢٠٢} البلد هو مكان الأمان والاطمئنان، وليس الخوف والإرهاب. وهو البلد المقدس الذي يُقسَم به.^{٢٠٣} وهو أرض الظلم والطغيان.^{٢٠٤} ومكان الجَل والتَّرحال.^{٢٠٥} وقد نشأ الصراع في بني آدم منذ البداية، بين الابنين، قابيل وهابيل، عندما تقدما بقربان إلى الله، فتقبل من أحدهما

^{٢٠٠} «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ»، «وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ»، «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّ بِهِمْ»، «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا»، «فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ»، «وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ»، «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ»، «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ»، «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى»، «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ»، «يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ»، «قَالُوا أَزِجُهُ وَآخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ».

^{٢٠١} المدينة (١٧)، «إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا»، «وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»، «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ». ^{٢٠٢} بلد (١٩) = بلد (٨)، بلاد، بلدة (٥). «حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ»، «فَسَقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»، «لِنُخَبِّرَ بِهِ بِلْدَةَ مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا»، «وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بِلْدَةَ مَيْتًا»، «وَأَحْيَيْنَا بِهِ بِلْدَةَ مَيْتًا»، «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ».

^{٢٠٣} «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا»، «وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»، «لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»، «إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا»، «بِلْدَةَ طَيْبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ».

^{٢٠٤} «لَا يَغْرِبُكَ ثَقَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ»، «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرِرُكَ ثَقَلُهُمْ فِي الْبِلَادِ»، «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ»، «الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ»، «وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَابِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ».

^{٢٠٥} «وَنَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»، «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ».

ولم يُتَقَبَّل من الآخر، فنشأت الغيرة بين الأخوين التي وصلت إلى حد القتل. فالسبب هو الغيرة، الصراع في التقرب إلى الله، أي الانفعالات الإنسانية السلبية والدين. والسؤال هو: لماذا تُقْبَل من أحدهما ولم يُتَقَبَل من الآخر؟ ما العلة في ذلك؟ فلا يوجد حكم بلا علة، وإلا كان يتحمل الأبناء عقاب الآباء في الدنيا طبقاً للعادات والتقاليد، إماتة الرجال واستحياء النساء.^{٢٠٦} والطلاق سهل ميسور. يجعل المرأة تخشى من الفراق وترك المنزل والزوج والأولاد.^{٢٠٧} والإخراج من الديار مع الأبناء سبب للجهاد.^{٢٠٨}

(٩) **الشعب:** وقد ذُكر لفظ «شعب» جمعاً مرة واحدة مع لفظ «قبائل» تأكيداً للتعددية وضرورة التعارف من أجل الوحدة، فكلاهما مطلب الكثرة والوحدة. وكذلك خلق البشر من ذكر وأنثى، ليس فقط من أجل التكاثر، ولكن أيضاً من أجل التعارف. وهذا الغموض في التعريفات بين الشعب والقبيلة والأمة والقوم من المفاهيم القديمة. والتداخل مع المفاهيم الجديدة مثل أمة هو أحد أسباب التفتت المجتمعي حالياً. فلم يعد لفظ «مجتمع» في مجتمع عربي أو «دولة» في دولة عربية أو «وطن» في وطن عربي بقادر على لم الشتات، وأن يجمع داخل الوطن العرب والبربر والأكراد والتركمان عرقاً، والسُنة والشيعية والزيدية والحوثيين مذهباً. فلم يَعد العرب الحاضنة الكافية لجمع الأعراق والمذاهب والطوائف في مصطلح سياسي واحد غير شيعي، ذكر، أنثى.^{٢٠٩}

(١٠) **الأمة:** «الأمة» وعي جماعي. وقد ورد اللفظ أربعاً وستين مرة؛ أكثرها مفرداً «أمة» ثم جمعاً «أمم». ومرتين مضافاً إلى ضمير المخاطب الجمع «أمتكم». ^{٢١٠} والأمة هي الأمة الإسلامية التي لم توجد بعد، والتي يمكن أن توجد، أو هي أمة بالتوارث أباً عن جد

^{٢٠٦} ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾، ﴿قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿يُقَتَّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾، ﴿قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾، ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِخُّ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾.

^{٢٠٧} ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾.

^{٢٠٨} ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

^{٢٠٩} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

^{٢١٠} أمة (٤٩)، أم (١١)، أمتكم (٢)، أمما (٢).

ابناً عن أم، فليس الدم كما هو الحال في اليهودية، ولكن بالاستسلام لله، أي بالتححرر من الآلهة المزيفة؛ المال والسلطان. ومع ذلك لكل أمة في كل عصر مسئوليتها عن أفعالها.^{٢١١} ويظهر الوعي الجماعي من خلال الوعي الفردي، فقد كان إبراهيم أمة. كما يظهر الوعي الفردي من خلال الوعي الجماعي مثل موسى ومثل وعي الرسول من خلال وعي قومه. والأمة ليست مفهوماً كمياً بل هي الجماعة الممثلة في الفرد أو الجماعة الصغيرة.^{٢١٢} وقد كان الناس أمة واحدة قبل أن تتعدد. ثم أُرسلَ لهم النبيون مبشرين ومنذرين. فوحدة الخلق في البداية. والعودة إلى الوحدة بعد التفرقة عود على بدء.^{٢١٣} والأمة ليست الأمة الإسلامية وحدها، بل من أهل الكتاب أمة؛ اليهود والنصارى. وقد نص ميثاق المدينة على هذا عندما تكونت أول أمة في المدينة من المسلمين والنصارى واليهود، أهل الكتاب.^{٢١٤} والسؤال هو: هل يدخل البوذيون والكونفوشيوسيون ضمن هذه الأمة؟ لم يكن هؤلاء معروفين في شبه الجزيرة العربية. وقد يدخل الصابئة عبدة الكواكب والنجوم في الأمة، في الأخلاق، العمل الصالح. ويُستعمل اللفظ مجازاً بمعنى أي تجمع لكائنات حية. فهو أمة الطير وأمم من الجن مثل أمم من الإنس. فكل تجمع هو أمة حتى لو كان خيالياً.^{٢١٥} ولكل أمة رسول، أي وعي فردي متميز داخل الوعي الجماعي. ويصبح إطارهم المرجعي الذي يرجعون إليه حين الخلاف.^{٢١٦} ويحدث صراع بين الوعي الفردي المتميز والوعي الجماعي التقليدي. والرسول نذير. ولا توجد أمة بلا نذير حتى لا يكون لديها حجة يوم الحساب. وتعني الأمة مجازاً السلوك التقليدي. فالأمة هنا معنى سلبي، أي الماضي الذي يقلده الحاضر. والهداية تقليداً هي خطأ لأن الهداية لا تكون إلا عن اقتناع.^{٢١٧} وهي أمة وسط. وهي شهادة على الناس التي تتطرف يميناً أو يساراً. ولا يعني الوسط ما يقال

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرَيْتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، ﴿وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾.

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾.

حاليًا ضد التطرف الذي هو ظاهرة سياسية، رد فعل على نظم سياسية لا تسمح بحرية التعبير والحركة للتيارات الإسلامية. والأمة مقتصدة وأخرى يسوء عملها.^{٢١٨} والإيمان هو المكون الأول للأمة. ويعني الإيمان الارتباط بمبدأ واحد. ورابطة واحدة، وتصور واحد للعالم، ونسق واحد من القيم. و«المنسك» هو المكون الثاني في الشعائر.^{٢١٩} والأمة يُعَيَّن عليها واحد منها.^{٢٢٠} وكما أن الأمة وعي جماعي فهي أيضًا جسم جماعي. فالمسئولية جماعية. ولكل أمة عملها ومسئوليتها.^{٢٢١} والأمة خير أمة أخرجت للناس بشرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو حكم مشروط وليس بلا شرط كما يشعر الناس الآن، وهم يدافعون عن المنكر وينهون عن المعروف.^{٢٢٢} وهي أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ولا تضع الذين يفعلون ذلك في السجون ويبررون المنكر ويدافعون عنه. وهناك أمم قامت على المنكر قبل إسرائيل التي طردت شعبًا من أرضه، وحلت محله. بعد أن كان اليهود يعيشون مع العرب في وئام وسلام في الأندلس حيث ازدهرت ثقافتهم وعلومهم في إطار الحضارة الإسلامية، ومع العرب في تونس ومصر واليمن والعراق. ثم تحولوا إلى الحركة الصهيونية في الغرب، وأصبحوا يكونون أكثر من نصف سكان إسرائيل. وهم يسمون اليهود الشرقيين «سفردام» مواطنين من الدرجة الثانية في مقابل اليهود الغربيين «أشكناز» مواطنين من الدرجة الأولى.^{٢٢٣} ولكل أمة زمان وتاريخ، تقوم وتنهار؛ تقوم بالعمل الصالح، وتنهار بالغرور، وهو قانون التاريخ الضروري والحتمي. ولا ينفع معهم أمر بمعروف أو نهي عن منكر، فقد انتهى عصر الوعظ والإرشاد، أي النقد والإصلاح. النار أخذتها التي أضلتها. والمسئول عن الثانية لتقليد الأولى. والثواب هو قيام الأمة ونهضتها. والعذاب هو سقوطها ونهايتها. الثواب هو الذكرى الطيبة. والعقاب هو

٢١٨ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

٢١٩ ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾.

٢٢٠ ﴿فَكَفَّ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾.

٢٢١ ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾.

٢٢٢ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

٢٢٣ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

الذكرى السيئة في التاريخ.^{٢٢٤} والسقوط لا يكون تاماً لأنه يبقى ببعض القلة المؤمنة الذين ينشئون دورة حضارية أخرى. وعلامة السقوط الركوع والخضوع والاستسلام كما نفعل الآن أمام الدول الكبرى دون أن نشعر أننا أيضاً دولة كبيرة في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل بمساحتنا الجغرافية ومواردنا الاقتصادية وإمكانياتنا البشرية.^{٢٢٥} ولماذا يُقدّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس؟ وأيهما أعلى درجة؟ إن الريب هو الذي يجعل القاعدين لا يريدون اللّحاق بالمجاهدين؛ لذلك كانت قوة الإيمان، أي قوة الاعتقاد، هي خير وسيلة للّحاق بهم.^{٢٢٦} ولكل جماعة إمام. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة في صيغ متعددة، مفرداً وجمعاً، ومضافاً إلى ضمير الغائب الجمع. الإمام قائد القوم مثل إمام الصلاة وإمام الأمة كلها. هو الحاكم. والإمام ليس بالوراثة. ولكن بالكسب والجهد. وجهاداً يسمى الدعوات. والإمام يُستعمل مجازاً في: «أئمة الكفر». والسؤال هو: هل الإمام هبة من أعلى أم تعبير عن مطلب من أسفل؟ وقد يجمع بين الاثنين الألوهية والكسب، فلا تعارض بين الاثنين.^{٢٢٧} وتعني إمام مجازاً كتاباً. فكل شيء مُحَصَّى في إمام مبين. ولموسى كتاب ورحمة.^{٢٢٨} فمظهر التوحيد هو توحيد الوعي الفردي مع الوعي الجمعي، النجاة والهلاك معاً. ويمكن للوعي الفردي اليقظ أن يتسلل إلى الوعي الجمعي النائم.^{٢٢٩} ومن خلال الوعي الجمعي للأهل يستقل الوعي الفردي، ويعيد الوعي الجمعي إلى الطريق المستقيم، كما حدث ليوסף مع إخوته. ويكون العكس؛ يكون الوعي الجمعي يقظاً إلا

٢٢٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، ﴿كُلَّمَا نَحَلَّتْ أُمَّةٌ لَعْنَتُ أَخْتَهَا﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾.

٢٢٥ ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾، ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ﴾.
٢٢٦ ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿(٨٧) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.
٢٢٧ ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

٢٢٨ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

٢٢٩ ﴿فَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾.

وعياً فردياً واحداً. والوعي الفردي اليقظ مسئول عن إيقاظ الوعي الجمعي للأهل. والأهل يشاركون الوعي الفردي يقظته. وقد يكون الوعي الفردي موازياً للوعي الجماعي في يقظته. ويشارك الأهل في العواطف والانفعالات مثل الحزن والفرح. وقد تكون الجماعة كالمال مانعاً من التوبة.^{٢٣٠} وقد لا يتضامن الوعي الفردي مع الوعي الجماعي، فيكون سبباً لخسرانهم. وقد يكون الوعي الفردي متميزاً عن الوعي الجمعي، وأكثر يقظة منه وتفرداً. وتسقط المدينة عندما يتحول عزها إلى ذل. وتنهار الحضارة عندما يستكبر حاكمها، ويفرق أهلها شيعاً.^{٢٣١} وتأدية الأمانات إلى أهلها، أي إلى أصحابها.^{٢٣٢} والسؤال هو: هل هو مجرد فرق لغوي أم أنه يدل على أكثر من ذلك؟ وإذا أضيف لفظ «أهل» إلى اسم يضخم إلى «آل» مثل «آل فرعون»، «آل يعقوب». وقد ورد اللفظ ستاً وعشرين مرة. فالفردي له جماعة يُعتبر نموذجاً لسلوك. ففرعون ليس فقط هو الطاغية بل إله. كذلك الذين كانوا يعذبون بني إسرائيل. فغرق هو وجيشه في اليم. والكفار بآيات الله يهلكون بالذنوب. وقد جاءت النذر لآل فرعون، ويدعون يوم القيامة للعذاب. ومع ذلك هناك وعي فردي مستقل عن الوعي الجماعي، ويوم تقوم الساعة.^{٢٣٣} وأيضاً آل موسى، وتنزلت السكينة على آل موسى.^{٢٣٤} ورمزاً تحمله الملائكة. آل هارون وآل يعقوب وأدم وآل إبراهيم وآل عمران من المصطفين. وأوتي آل إبراهيم الكتاب والحكمة، موسى وعيسى ومحمد، ومع

٢٣٠ ﴿فَالْقَوُّهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾، ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَاهْلَهُ مِنْ أَلْفِ الْعُظَمَى﴾، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾، ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾، ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾.

٢٣١ ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾.

٢٣٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾.

٢٣٣ ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾.

٢٣٤ ﴿التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، ﴿وَوَيْتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

آل إبراهيم آل يعقوب، وكذلك آل لوط.^{٢٣٥} وهناك مسئولية جماعية. فلا يحق المكر إلا بأهله.^{٢٣٦} السؤال هو: كيف يكون صانع الحضارة عدوًا للقيمة؟ ومع ذلك استقل الوعي الفردي، وقال رجل متدين من آل فرعون يكتُم إيمانه: أُنقِتلون رجلًا يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ هذا التقابل بين المحبة للنبي والكراهية لفرعون. بعد أن هبط الإنسان إلى الأرض أصبح نسله بعضهم لبعض عدو؛ لذلك نزل الوحي لتخفيف العداوة وربط الناس برباط المحبة.^{٢٣٧} وليس القتال والعدوان. بل إن البُعد عن المسجد الحرام ليس عدوانًا في الأرض لأن وقت الفتح لم يحن بعد. والعدو خارجي ودخلي من أهواء النفس وليس خارجيًا، الشيطان. فالشيطان رمز لأهواء النفس، والآن: هل هناك قصة عظيمة يسير عليها النص الديني؟ موسى وعيسى ومحمد؟ وليس بالضرورة أن يكون تدوينًا تاريخيًا، بل يمكن أن يكون مشافهة.^{٢٣٨} والعداوة ليست دائمة، بل وقتية، تتحول بعدها إلى صداقة بين الأفراد والأمم. فالدول الأوروبية عادية بعضها بعضًا ثم اتحدت الآن في الاتحاد الأوروبي. وقد احتار الفلاسفة في المحبة والعداوة، أيهما أكثر تمليكًا في العالم، أم أن العالم نتيجة للصراع بينهما. وهو ما اعتبرته الديانات الشرقية الصراع بين الخير والشر. والعداوة لا تكون فقط بين الدول بل أيضًا بين الأفراد وبين الأزواج قبل وقت التصالح.^{٢٣٩}

٢٣٥ ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾، ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾.

٢٣٦ ﴿وَلَا يَجِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

٢٣٧ ﴿أَن أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾، ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾.

٢٣٨ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾، ﴿وَلَا تَمْسِكُوهُمْ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾، ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذَرْيَتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾.

٢٣٩ ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً﴾، ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.

(١١) **الناس:** والحكم الكلي في الصيغة نداء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وغالبًا ما يكون حرف النداء في البداية، ونادرًا ما يكون في الوسط. ومرة نداء مباشر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، ومرة نداء غير مباشر عن طريق الرسول ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. والسؤال هو: هل النبوة ميراث؟ الأب نبي وليس بالضرورة الابن، والابن نبي وليس بالضرورة الأب. وهل الطير له منطلق؟ ربما يعرفه الأنبياء، وكتب فيه الصوفية مثل فريد الدين العطار. ولكن النبوة ليست إرثًا، ولا الملك ميراثًا.^{٢٤٠} ويمكن أن يأتي «الناس» قبل حرف تبعيض «أكثر» أو «من»، فلا يمكن جمع الناس كلهم في مكان واحد أو زمان واحد. ولا يقال للناس. والغالب هو أكثر الناس تبعيضًا. ويُعد أكثر واقعية لوصف أكثر الناس لا يشكرون، ولا يعلمون، ولا يؤمنون.^{٢٤١} ويقع التبعيض في الناس عن طريق «من» من «الناس»، وهو حكم جزئي لا

^{٢٤٠} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

^{٢٤١} ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عِلْمُهُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِنَذَكِّرُوا فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ﴾، ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

يشمل كل الناس بل بعضهم، يكفي «من» الناس وليس «أكثر»، دون حكم على الأغلبية؛ فنفي الإيمان عن بعض وليس عن الكل. ونقص في الوعي عدم إدراك دلالة انتقال المركز إلى مركز آخر.^{٢٤٢} ومنهم الناس عن طريق ضرب الأمثال للناس الذين هم أقرب للحكايات والصور النفسية والأمثال. فهو أسلوب معرفي خالص كي يكون أكثر قدرة على الإقناع والتأثير من الأسلوب العقلاني الخالص.^{٢٤٣} والآية للناس، الآية الموضوع، والناس الذات. وأحياناً تكون الآية السلوك البشري مثل عدم كلام الناس ثلاث ليالي متتالية. والمسيح آية للناس. والوحي كله آية للناس، وهدي ورحمة للمتقين.^{٢٤٤} والفرد يساوي الناس جميعاً، فمن قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً. ولا يجوز تصغير الخد للناس، ولا المشي في الأرض مرحاً لأنه لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً.^{٢٤٥} والناس مصدر إطلاق الشائعات واستقبالها، فهم الحاضنة لها، والمساعدون على ترويجها.^{٢٤٦} واليهود

٢٤٢ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةٍ اللَّهِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْزِيبُ اللَّهُ عَلَى خَافٍ﴾، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾، ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ النَّبِيُّ كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾.

٢٤٣ ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.

٢٤٤ ﴿قَالَ آتَيْتُكَ آلَا كُلِّمَ النَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾، ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٢٤٥ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَلَا تَصْعُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾.

٢٤٦ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

أعداء المؤمنين نظراً لتحول الوحي منهم إليهم، والمشركون نظراً لتوحيد الناس.^{٢٤٧} ويتعلم الناس السحر لأنهم وعي جماعي حتى لو كان مغترباً في الباطن، صحيحاً في الظاهر. والناس في حاجة إلى مركز للقاء رمزاً إلى وحدتهم في الوسط، وتعدددهم في الأطراف.^{٢٤٨} والناس في حاجة إلى رافة ورحمة لأنهم يتحملون العدل والقانون، مع أن المظلوم يحتاج إلى الاثنين. والله يعني التوحيد، أي المصالحة بين الخصمين؛ لذلك تعلق الناس بالأشعرية أكثر من المعتزلة. فهم في حاجة إلى رحمة أكثر مما هم في حاجة إلى عدل، أهل العدل وأهل الرحمة كما ظهر قديماً في الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة.^{٢٤٩} والناس تستقبل الوحي، ما أنزل لهم من البينات والهدى. والكلام في المهدي دليل على النبوة. والنور أمام النبي دليل عليها أيضاً. والقرآن نزل عليه، فهل ليقراه الناس.^{٢٥٠} والعزلة عن الناس ضرورة بين

٢٤٧ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾.

٢٤٨ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

٢٤٩ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسْتَنَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾، ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾، ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾، ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، ﴿وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.

٢٥٠ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِّلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿الرَّ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِّلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِّلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، ﴿أَكَانَ لِّلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾، ﴿لِتَلَّا يَكُونَ لِّلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِكَ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، ﴿إِذْ أَيْدَتِكَ بُرُوجُ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾، ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ

الحين والآخر. ويمكن الحديث رمزًا. فاللغة ليست فقط قولية، بل قد تكون إشارية، وهو ما ركز عليه الصوفية.^{٢٥١} وليس الناس هم السفهاء.^{٢٥٢} فالناس مفهوم إيجابي، يعني بلغة العصر الشعب، الجماهير، وليس تقليدًا للسفهاء. والإيمان فعل حر، بناء على بدهة عقلية أو تجربة شعورية أو وضع اجتماعي؛ إيمان حر دون إكراه، ولو شاء الحق لهدى الناس أجمعين، فلا يوجد مانع إذا ما جاء الهدى للناس. وهو إيمان حر، والناس أمة واحدة. والبشرية واحدة ولكن الوحي متدرج طبقًا لنمو الوعي الإنساني. وقد تعني الأمة الجماعة الكبيرة سبب الزحام ومعظم المشاكل البيئية كالإسكان والبطالة.^{٢٥٣} ويخطئ الناس عندما يضعون مراحل الوحي والتدرج في التاريخ مع اكتمال الوعي. والناس أمة وسط لا شرقية ولا غربية، وهي التي جعلوها العالم الثالث، لا الأول الرأسمالي، ولا الثاني الاشتراكي، أو العالم الآسيوي الإفريقي الذي يقع فيه معظم العالم الإسلامي قبل أن يمتد إلى العالم الأول كرد فعل على مساوئ الرأسمالية. ولا يعني الوسط أن لا تنضم إلى

مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

٢٥١ ﴿قَالَ آيَتِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾، ﴿وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿تَنْزِيلُ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾.

٢٥٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَنْتَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

٢٥٣ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُفْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾.

إحدى الكتلتين دفاعاً عن الحق والعدل، مثل غزو أمريكا للعراق، وغزو روسيا وأمريكا لأفغانستان، وضرب روسيا سوريا.^{٢٥٤} وهذا لا يمنع أيضاً من التحالف إما مع روسيا ضد أمريكا في حالة العدوان الأمريكي، أو التحالف مع أمريكا ضد روسيا في حالة غزو أفغانستان أو الشيشان. ولا تعني الوسطية في السياسة الجمود، بل كما سُمي في عصرنا «الحياد الإيجابي». ويحتاج الناس إلى إمام، أي إلى قائد أو زعيم دون انتظار المخلص. يكون إماماً في الصلاة وإماماً في المجتمع أو في المدينة، أي الإمام السياسي. فقد يتحول إلى حاكم فرد، أي إلى دكتاتور.^{٢٥٥} وما في الأرض والبحر من فلك فيها إثم كبير ومنافع للناس؛ الإثم الغرق والمنافع مثل الأسماك.^{٢٥٦} والحركة والتدافع، وما سمّته حضارات أخرى: التناقض أو الصراع، سُنّة الحياة.^{٢٥٧} و«الأهله» مواقيت للناس والحج، أي معرفة الزمان، زمان اليوم أو الشهر أو السنة أو زمان اجتماع الأمة مرة سنوية في مكان وزمان واحد لدراسة شئونها وتحليل أوضاع دفاعاتها.^{٢٥٨} ويضرب المثل بالناس في الحرص على الحياة، فالمنافع واحدة.^{٢٥٩} وإغراءات الدنيا للناس كثيرة: المال، والبنون، والنساء، فهل يستطيع أن يصمد فيها؟^{٢٦٠} وللناس أموال وغنى للحاجة. والإنفاق يكون عن صدق

٢٥٤ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

٢٥٥ ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾، ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾، ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

٢٥٦ ﴿وَالْفُلُوكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾، ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

٢٥٧ ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾.

٢٥٨ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.

٢٥٩ ﴿وَلِتَجِدْ فِيهِمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

٢٦٠ ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾.

وليس رياءً وتظاهراً. والمال والملك قرينان، السُّلطة الاقتصادية والسُّلطة السياسية.^{٢٦١} والناس هم محور دورات التاريخ. وتخطئ عندما تجعل الوحي يتداوله الزمان بين الناس. كذب قوم نوح الرسل، فأصبحوا آية للناس بإغراقهم. والناس من الضروري أن يمروا بفتنة كي يتعلموا كيف يعبرونها. فالتجربة التاريخية امتحان للشعوب. ويظهر الفساد في البر والبحر بما يكسب الناس. ودفع الناس بعضهم لبعض سماء البعوض الجدل.^{٢٦٢} ولا يخشى من الناس حين المواجهة بالقتال. ولا تخشى من الحق. ويستعجل الإنسان الخير. ولو استعجل الشر استعجال الخير لقضي عليه.^{٢٦٣} وقد يعني الناس الكتلة المعادية.^{٢٦٤} والناس تلعن مع آخرين مثل الملائكة. والحشر يوم القيامة سيكون مكاناً للعذاب والتخويف. فما زال الوقت محدوداً لإنقاذ النفس.^{٢٦٥} وقد يكون الناس مع الحجارة وقوداً للنار. الناس مثل الحجارة لا وعي لها ولا إدراك ولا تمييز، صلبة

٢٦١ ﴿لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُّوْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾، ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالَّذِي كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾.

٢٦٢ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِعْعُ﴾، ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾، ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ﴿فَإِذَا أَوْذَى فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾.

٢٦٣ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾، ﴿يَسْتَحْفَفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفَفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾.

٢٦٤ ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصَرِهِ﴾.

٢٦٥ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الرِّبَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾، ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَوَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

كالحجارة. والأقل بيوت الناس من فضة.^{٢٦٦} والناس جمع تكسير لا مفرد له مثل إنس - أناس. ويكثر استعمال اللفظ للإشارة إلى الجمع أو الجميع. وهو نفس الاشتقاق الذي منه الإنسان. ولكن «إنسان» ليس مفردًا، وأناسًا جمعًا، و«أناسي» وإشارة إلى جمع مفرد. و«الإنس» في مقابل الجن. و«الناس» لا مقابل له. ويكثر استعماله إشارة إلى مجموع البشر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. ولا يضاف إلى ضمائر ملكية مفردة أو جمع؛ لأن الناس لا يملكهم أحد. وأقرب معنى له هم البشر، وهو أيضًا لفظ لا مفرد له. والناس نوع حيواني مثل النبات. وهم مثل «أناسي»، وهو اللفظ الذي تكثر اشتقاقاته. ومع ذلك فالناس لهم حرمتهم، وهم إطار مرجعي يحال إليهم.^{٢٦٧}

(١٢) **البشر:** «البشر» هم الناس. وقد ورد اللفظ سبعًا وثلاثين مرة. فالبشر هم سبب التوالد. ولا يُطلب أمر من البشر بعد أن تلقوا الكتاب والحكمة أن يكونوا عبادًا له.^{٢٦٨} ولا أحد من البشر بخالد، بما في ذلك الرسل. والنار تُلَوَّح للبشر، أي تنادي عليهم

أَجْمَعِينَ، ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ يَغْشى النَّاسَ﴾، ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾.
^{٢٦٦} ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿وَنَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿بَلَىٰ وَعَذَابٌ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾.
^{٢٦٧} ناس (٢٤٢)، وأفضل لفظ أجنبي لترجمة الناس هو ليس People أو people ولكن بالألمانية das Volk. ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾، ﴿وَلَا تَبَخَّسُوا النَّاسَ أَمْثَالَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾.

^{٢٦٨} ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾، ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾، ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ

ليدخلوها عقاباً. فالأشياء تتلوى وتلوح وتعبر عن قصدها.^{٢٦٩} وأحياناً تُقدّم القرابة على علاقة المنفعة حتى ولو كانت العلاقة بين الآباء والأبناء. وهي واقعية قاسية تكشف أن علاقة القرابة ليست كلها صلة رحم.^{٢٧٠}

(١٣) **النسل**: وقد ورد لفظ «النسل» أربع مرات.^{٢٧١} والنسل هو الذرية العامة وليس الخاصة.^{٢٧٢} وهو توليد الجسم لأجسام أخرى. والنسل هو سبب التنوع في البشر ضد النقاء العنصري.^{٢٧٣} وقد يكون النسل من الموتى إلى الأحياء حيث البعث.^{٢٧٤} ويدب الفساد في النسل والحرث أي في الإنسان وفي الحيوان.^{٢٧٥} يصح ويمرض، يوجد ويهلك. ويستمر الجنين في الرحم إلى أجل مسمى. ثم يخرج طفلاً. حينئذ لا يظهر الطفل على عورات النساء. مع أن الطفل لا يشعر بعد بالغريزة الجنسية ولا يعرف معنى «عورة». ولو استمر ذلك لجذب انتباهه كلما كبر شيئاً فشيئاً. وتحول الطبيعي إلى مقدس (تابو)، والجسدي إلى محرم. ويكون ذلك من طرف واحد. فالطفل هو الناظر، والطفلة هي المنظور. وليس من طرفين على التبادل بين الطفل والطفلة.^{٢٧٦} و«الذرية» مضافة إلى الضمائر، أي إنها

مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾.^{٢٦٩} ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ * لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ﴾، ﴿إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكَبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

^{٢٧٠} ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾، ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾.

^{٢٧١} النسل (٤).

^{٢٧٢} ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾.

^{٢٧٣} ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾.

^{٢٧٤} ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

^{٢٧٥} ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾.

^{٢٧٦} ﴿أَوِ الطُّفُلُ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾، ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾.

مرتبطة ببني آدم، فردًا أو جمعًا.^{٢٧٧} والشائع ذرية الأنبياء الصالحة.^{٢٧٨} وفي نفس الوقت، من الذرية عادل وظام. ولا ينال الظالم عهدًا.^{٢٧٩} وقد عُقد ميثاق مع بني آدم من ظهورهم، ميثاق التوحيد، فأصبح توحيدًا طبيعيًا لا يحتاج إلى رسل أو أنبياء.^{٢٨٠} والذرية تحتاج إلى وفرة يدعو لها الأنبياء.^{٢٨١} والذرية الصالحة هي الباقية الصالحة. وهي التي يظل بها الإيمان قائمًا في التاريخ.^{٢٨٢} ومن أجلها يتم إنقاذ الباقي وخلصهم. أما الذرية الطالحة فلا تبقى. فالأخلاق أساس الوجود.^{٢٨٣} ولا ذريعة في شرك الآباء لتبرير شرك

^{٢٧٧} ذكر اللفظ (٣٢) مرة مضافًا إلى عدة ضمائر: ذرية (١١)، ذريته (٥)، ذريتهم، ذريتي (٤)، ذرياتهم (٣)، ذريتهما (٢)، ذريتها، ذرياتنا (١).

^{٢٧٨} ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾، ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾، ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

^{٢٧٩} ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.
^{٢٨٠} ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

^{٢٨١} ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾، ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾، ﴿رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

^{٢٨٢} ﴿وَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.

^{٢٨٣} ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾.

الذرية.^{٢٨٤} ويدعو الآباء لإسلام ذريتهم.^{٢٨٥} وإبليس عدو للذرية، هو فقط في حاجة إلى وقت، إلى يوم القيامة، باستثناء القلة التي لا يقدر عليها. وكيف يتخذ بنو آدم الشيطان ولياً وهو عدو لهم؟^{٢٨٦} ويخشى على الذرية الضعف. والخوف عليها من الآباء.^{٢٨٧} ويتردد لفظ «الولد» مع ضمائر المفرد أو الجمع، مفرداً أو جمعاً أكثر من مائة مرة.^{٢٨٨} الأول الولد البيولوجي للرضاعة، واستمرار الذرية. والثاني الولد الاجتماعي في توزيع الميراث.^{٢٨٩} والثالث، وهو الأغلب، سلبي في نفيه عن المثال أو القيمة.^{٢٩٠} وقتل الأولاد خشية العار أو الفقر ضد الطبيعة الإنسانية. والمقصد الأول من مقاصد الشريعة، الحياة. ولقد حماه «الله» من حلم أبيه إبراهيم، وفداه بكبش عظيم، وأصبح عيداً للأمة، عيد الأضحى. وحمل موسى طفلاً. وجعل ولادة المسيح إحدى معجزات نبوته.^{٢٩١} بل شرع القتال في سبيل المستضعفين منهم.^{٢٩٢} وفي نفس الوقت، الأموال والأولاد مجرد مظاهر. لا كفر

﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخْزَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَإِنْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، ﴿وَإِنِّي أُعَذِّبُكَ بِكَ وَذُرِّيَّتَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.
﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾، ﴿وَلِيُخْشِيَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

الولد (١٠١) = ولد (٢٩).

﴿إِنْ أُمَهَاظُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾.
﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، ﴿قَدْ حَسَرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾.

﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُمْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

إعجاباً وزهواً: ٢٩٣ لذلك لا يغتر بها الإنسان، ٢٩٤ فهي فتنة وامتحان واختبار. ٢٩٥ ولا هما وسيلة لنيل الفضيلة أو الجزاء الحسن. ٢٩٦ وقد يتحولان من صديق إلى عدو. ٢٩٧ والتوالد صفة اجتماعية، يتضمن النسل والذرية، والتحول من الوعي الفردي إلى الوعي الاجتماعي، ومن الأنا إلى الآخر. ٢٩٨ وقد تكون الولادة بالتبني. فالولد ولدٌ من ربّي أخلاقياً واجتماعياً، وليس من أنجب عضوياً. ٢٩٩ والكفر والفجور ليس بالميلاد، بل بالتنشئة الاجتماعية. وكما عُرض في بعض المسرحيات العربية والغربية والأعمال السينمائية المعاصرة. ومع ذلك يوم الاستحقاق تعود الفردية من جديد للمسئولية والحساب. ٣٠٠ والمال والولد ليسا قيمة

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

٢٩٣ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِئَزِدَّوَهُمْ وَلِيْلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

٢٩٤ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾. ٢٩٥ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

٢٩٦ ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾، ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٩٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

٢٩٨ ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾.

٢٩٩ ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تُقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَاهُمْ يَبْلُغُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾.

٣٠٠ ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ خَيْرِكَ وَيُزِيلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾، ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.

في حد ذاتهما، ولا يحميان من السقوط، ولا يتخذا نموذجا للحضارة كما تفعل أحيانا مع إحدى الحضارات المجاورة.^{٣٠١} ولا تنافس فيهما، فهما أمران زائلان، ولكن التنافس في العلم والخير، فهما الباقيان.^{٣٠٢} وهما مدعاة للغرور، والحذر ضروري. أما الالتزام بالقيم العليا والمبادئ السامية فهو أقرب إلى النجاة.^{٣٠٣} إنما الوالدان هما الطرف الآخر للأنا بعد الله، وعدم الشرك بهما مثل عدم الشرك بالله، والشكر لهما مثل الشكر لله. الله في الخلق والثاني في التنشئة والتربية.^{٣٠٤} والإحسان للوالدين بعد عبادة الله. والعقيدة لا تتناسل، ونفي التناسل عنها نظرا لوقوع العقائد المسيحية في التوالد كسمة للألوهية بالطريقة اليونانية اللاتينية. وتعدد الآلهة كرد فعل على اليهودية للإله المنتقم الجبار. فالتوالد الإلهي إفك وكذب وبشاعة.^{٣٠٥} فمع التنزيه واستحالة التجسيم والتشبيه يمتنع التوالد.^{٣٠٦} إذ يعني التوالد إشراك الخالق مع المخلوق، والمالك مع المملوك.^{٣٠٧} فكل الخلق

٣٠١ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَشَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

٣٠٢ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾.

٣٠٣ ﴿وَلَا تُعْجِبْكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾.

٣٠٤ ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ﴾، ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، ﴿وَبِرًّا بِالَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾.

٣٠٥ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهم لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

٣٠٦ ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾.

٣٠٧ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾، ﴿وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ

عابد له، كل بطريقته. ويستحيل إشراك المعبود مع العابد.^{٢٠٨} وهو ما أكده علماء أصول الدين، والفلاسفة، والصوفية. والسؤال هو: هل التوحيد رد فعل تاريخي على التثليث، أي درجة القرب بين الأب والابن، ورد فعل على الإله المنتقم الجبار في اليهودية؟ والشكر لله وللوالدين على حد سواء في نفس المستوى. فالخلق مثل التربية التي هي الخلق الثاني. والنعمة من الله على المسيح وعلى والدته.^{٢٠٩} والمغفرة للمسيح ولوالدته وللمؤمنين يوم الحساب، خاصةً والدته التي أحسنت تربيته، ولم تجعله جباراً شقيّاً.^{٢١٠}

(١٤) الحشر: والتجميع ليس فقط في الدنيا بل أيضاً في الآخرة. فيها صيغة الحشر، وهو الزحام، وكثرة البشر، وضيق المكان. وتردد اللفظ حوالي أربعين مرة أغلبها في صيغ فعلية. فالحشر مفعول لفاعل.^{٢١١} والحشر ظاهرة سلبية. وحشر المذنبين في النار، وحشر الأتقياء في الجنة. مما يدل على أن الزحام على الأرض أيضاً ظاهرة سلبية.^{٢١٢} فالجماعة

مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا. ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

٢٠٨ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢٠٩ ﴿إِذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾، ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾.

٢١٠ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾، ﴿إِذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

٢١١ حشر (٤٠)، يحشرون (٩)، حشرهم (٦)، نحشرهم، نحشر (٣)، فمحشر، حشرتني، حشرنا، حشرناهم، حشرتهم، حشرة، حشر، نحشر، يحشر (٢)، فحشر، حشرتني، حشرت، محشورة (١). ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ *

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، ﴿قُلْ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَلَيْئَ مِثْمَ أَوْ قَبْلَتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَتَنَاجَوُا

بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿مَا

فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

٢١٢ ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾، ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾،

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

ضرورة في الحياة والموت.^{٣١٣} والحشر يتم في أقصر زمان ممكن، ساعة من نهار بالرغم من كثرة المحشورين.^{٣١٤} والزحام يوم الاحتفال مع الزينة والفرح.^{٣١٥}

أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا، ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

٣١٣ ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

٣١٤ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾.

٣١٥ ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى﴾.

الفصل الثاني

جدل الأنا والآخر

تمهيد منهجي

وبعد أن يتم تطابق الأنا مع الآخر، تأتي حالة الجدل، أي الصراع، والتي يواصل فيها الأنا جدله مع الآخر. وتتفاوت مستويات الصراع بين الأنا والآخر الاجتماعي، في العدل، والظلم، والميزان. والآخر الاقتصادي، في المال، والملكية، والإنفاق، والغنى والفقر، والفساد، والتجارة أو البوار، والخزين، والكسب، والخسران. والآخر السياسي، في السلطان، والطغيان، والبغي، والعدوان، والإخراج. والآخر الجهادي المقاوم، في المشاكسة، والنهر، والطرء، والجند، والحرب، والسلام، والأنفال، والنصر، والهزيمة.

أولاً: الآخر الاجتماعي

(١) **العدل**: وقد ورد اللفظ سبع مرات، ومشتقاته أربع عشرة مرة، وهي ظاهرة بين الناس. وهو أقل ذكراً من الظلم، مما يدل على أن الظلم مؤثر أكثر من العدل، وأن السلب أكثر فاعلية من الإيجاب. والعدل بين الزوجين والمتخاصمين، وبين الأمتين المتقاتلتين. والشهادة تُبين من أجل أن يكون التصالح فعلياً، فالعدل شرط التصالح بين الزوجات. والشاهدان يكونان ذوي عدل^١ والعدل ضرورة ولو كان ذا قرى. والإحسان مقرون بالعدل، حتى لا يتحول إلى مجرد مقولة رياضية، كذوي القربى واليتامى والمساكين حتى

^١ عدل (٧)، ﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾، ﴿إِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

يعدل معهم البشر بعد ظلمهم من المجتمع.^٢ وليكن الحكم مكتوباً حتى يعرف كل ذي حق حقه.^٣ ومهما كان مثقالاً من عدل مع هُزء بالقيمة فإنه لا يؤخذ منها. فالعدل ليس فقط محاربة عملية بل هو حتمية نظرية.^٤ والشفاعة لا تؤخذ إن لم تتم على العدل، في حين أنها تعني التوسط في الحق. والأفضل العمل بالحق النظري وممارسته في العدل العملي؛ لذلك اقترن العدل بالتوحيد، والعدل يقتضي التوحيد الذي يتجلى في التقوى.^٥ وهذا يتجلى في الإيمان والعمل الصالح. والعدل بين الزوجات في بيئة ترى أن تعدد الزوجات ممكن. فالفعل معلق على شرط مستحيل ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. إنما هو الهوى الذي يمكن من عدم العدل.^٦

(٢) **الظلم**: وقد ورد لفظ «ظلم» ثلاثمائة وإحدى وعشرين مرة.^٧ والظلم لفظ يتردد في النص كما يرن في الشارع المعاصر. معظمه يضاف إلى ضمير الغائب الجمع للدلالة على أن الظالم فعل ضميره غائب. هو ظالم لا مرئي. ثم «يظلمون» المضارع الجمع، أي إنه فعل واقع بالفعل. ويتحول الفعل إلى صفة؛ «ظلموا» إلى «ظالمون» و«ظالمين» و«أظلم». وقد يكون الظلم للنفس، إنكار نفسها وقواها، أي إنه موضوع رئيسي في الرحمة.^٨ وتكرر

٢ ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾، ﴿فَجَزَاءٌ مِمَّا قَتَلْتُمْ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.
٣ ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِلَ هُوَ فَلْيَمِلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ﴾.
٤ ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾، ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾، ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾، ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾.

٥ ﴿وَمَنْ قَوْمٌ مُوسَى أَمَّهُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.
٦ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾، ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾.

٧ ظلم (٢٢٧) مرة منها: ظلماً (٤٣)، ظالمون (٢٣)، ظالمين (٩١)، يظلمون (١٥)، أظلم (١٦).
٨ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾، ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾، ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾

آية ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ عشرات المرات لبيان أن الحق لا يظلم. ولكن الظلم يأتي من النفس. ويظل السؤال: كيف رفع الإنسان عن نفسه الظلم الذي سببه هو بنفسه لنفسه؟ وكيف يتحقق العدل من الحق الذي لا يظلم؟^٩ ويعترف الإنسان بظلمه وهو يُعَذَّب في النار حتى يعترف به. وهو يُعَذَّب في الدنيا كما يحدث هذه الأيام.^{١٠} وطلب رؤية الله ظلم؛ لأن الله ليس شيئاً بل هو نسق للقيم.^{١١} والظلم هو كفر بالآيات وجحود بها. والشرك ظلم لأنه ليس من العدل، فالشرك ظلم لأنه اقتسام للسلطة بين قوتين متساويتين بلا سبب. والجهل ظلم لأن المعرفة عدل.^{١٢} والاعتراف بالظلم في الدنيا يأتي متأخراً في الآخرة يوم الحساب.^{١٣} وظلم النفس من أفسى أنواع الظلم لأنه

وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ، ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾.
^٩ ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِيبٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
^{١٠} ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾، ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾.
^{١١} ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.
^{١٢} ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾، ﴿وَمَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾، ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّوا﴾، ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.
^{١٣} ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

يتضمن ظلم النفس وظلم الآخر وظلم القيمة العليا، العدل.^{١٤} والظلم هو اتباع الأهواء لأن مداها قصير، ولا تنفع أن تكون أساساً للأخلاق.^{١٥} والظلم هو الغفلة لأن الوعي اليقظ لا يُظلم.^{١٦} وهو تغيير القول إلى قول آخر، وهو غرور وكذب؛ غرور لأنه ظن بأنه يستطيع قلب الحقائق، وكذب لأنه تزييف الحقائق.^{١٧} ومن الظلم إنكار النبوة وادعاء أن النبي ساحر.^{١٨} والظلم الاجتماعي هو استيلاء الكثير على القليل، النعاج التسع والتسعين على نعجة واحدة. فالظلم الاجتماعي هو ظلم اقتصادي في نفس الوقت.^{١٩} والربا ظلم، ظلم من المرابي صاحب رأس المال. ومن المظلوم آخذ رأس المال. فصاحب رأس المال يريد أن يستغل صاحب الحاجة. وصاحب الحاجة مضطر إلى اللجوء إلى صاحب رأس المال.^{٢٠} ولا يجوز الجهر بالسوء، وهو مكروه إلا في حالة الظلم. فالثورة واجبة.^{٢١} والظلم سبب التحريم.^{٢٢} واتباع الظالم ظالم مثله، بل ومجرم، كما قيل في المثل الشعبي «إن الطيور على أشكالها تقع».^{٢٣} وللتأكد من ذلك استعمل لفظي «ظلام» و«ظلوم».^{٢٤} وعندما قبل

١٤ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

١٥ ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِدَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

١٦ ﴿يَا وَلَيْلَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

١٧ ﴿قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿بَلْ إِنْ يَعِدِ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.

١٨ ﴿يَقُولِ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾.

١٩ ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾.

٢٠ ﴿وَإِنْ تُبْنِمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُضْلِيهِ نَارًا﴾، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

٢١ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوءَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾.

٢٢ ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾.

٢٣ ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

٢٤ ظلوم (٢)، ظلام (٥)، مظلوم (١).

الإنسان الأمانة كان ظلومًا جهولًا. ومن قُتل مظلومًا كان لوليه سلطان.^{٢٥} ولا يخشى من الظلم. إذ يقاوم المظلوم الظالم. والكفر ظلم، والظلم كفر. وليس الكفر إنكارًا نظريًا للألوهية بل هو سوء فعل عملي.^{٢٦} وأفعال الظالم تتفاوت من حيث توجه الظلم مثل منع الصلاة في المساجد، وكنتم الشهادة، والكذب، والتكذيب بالآيات، والإعراض عن ذكر الآيات، قوم نوح، الدعوة إلى غير الإسلام. ولا أظلم ممن منع المساجد التي يُذكر فيها اسم الحق.^{٢٧} ويخشى الإنسان أن يكون ظالمًا حتى لا يَغْرَقَ في البحر مثل قوم فرعون.^{٢٨} والظالمون في سكرات الموت من فعل الظلم.^{٢٩} والوعي لا يُتوارث لاختلاف تصور الأجيال عن العدل

^{٢٥} ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا﴾، ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

^{٢٦} ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾، ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

^{٢٧} ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾، ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بَايَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾، ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يَدْعِي إِلَى الْإِسْلَامِ﴾.

^{٢٨} ﴿وَلَمَّا اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لِمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾، ﴿فَلَا تَشْتُمِ بِئِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَأَعْرِضْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

^{٢٩} ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾.

والظلم ومقاييسهما.^{٢٠} والظالم لا ولي له ولا نصير. والظالمون لا ولي لهم ولا نصير.^{٢١} لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم سوء الدار.^{٢٢} والعصيان ظلم، لذلك عصى آدم وحواء أمر الحق بعدم الأكل من الشجرة وهما في الجنة، وكانت النتيجة الهبوط إلى الأرض كما هو معروف في الروايات في تاريخ الأديان.^{٢٣} ولا يجادل أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم. فقد اتخذ اليهود العجل وعبدوه من بعد موسى.^{٢٤} ومنه أتى اشتقاق «ظلام» في مقابل «نور». فالظلم ظلام والعدل نور.^{٢٥} وينتج عن الظلم فتنة، ويؤدي إلى الهلاك.^{٢٦} وقد أُنذِرَ الظالمون بالهلاك حتى يوقظوا، فالظلم يؤدي إلى خراب الديار.^{٢٧} ومن تاب وأصلح من بعد ظلمه وقع تحت الرحمة، فالظلم ليس طريقاً مسدوداً، إنما نهايته التوبة والرحمة

٢٠ ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

٢١ ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نصِيرٍ﴾، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿وَمَا وَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نصِيرٍ﴾، ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نصِيرٍ﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

٢٢ ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

٢٣ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٢٤ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

٢٥ ظلمات (٢٣)، أظلم، مظلماً، مظلومون (١).

٢٦ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، ﴿وَلَا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْقَرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾، ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾، ﴿وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

٢٧ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، ﴿فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، ﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾،

والغفران.^{٣٨} وجزاء الظالم العذاب، وتقضي عليه التوبة التي تنتج الرحمة والمغفرة. وقد يتحقق العذاب برجز من السماء.^{٣٩} ولا تُقبل شفاعاة في الظالمين،^{٤٠} فالظلم لا شفاعاة فيه؛ إذ يؤدي الظلم إلى العذاب الأبدي بعد ما خسروه في الدنيا.^{٤١} والنجاة لمن اتقوا، ولا نجاة

﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾، ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ * ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَنَبِّئْنَاهُمْ فِي الْيَوْمِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾، ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾، ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُوبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَمِنْ قَوْفِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ أَفْضَلَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿تَرَىٰ الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَفْسَهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ يَرْكُي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظِلِّ نَفْسِهِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، ﴿فَفَعَلُوا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّا أَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾، ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا

للظالمين.^{٤٢} وهناك معيار مطلق للعدالة هو الحق، فالحق لا يظلم قيد أنملة أو مثقال ذرة، وكل ما يفعله الإنسان من خير يجده مُحضراً يوم الحساب.^{٤٣} الحق لا يظلم، وليس بغافل عما يفعل الظالمون.^{٤٤} ولا هداية للظالمين؛ لأن الهداية تتطلب استعداداً داخلياً غير متوفر لدى الظالم.^{٤٥} ولا أحد يحب الظلم، فهو مكروه كتجربة إنسانية عامة.^{٤٦} والله عليم

تَكْذِبُونَ، ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَبَّاتٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾، ﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾، ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾، ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾، ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مُقيم﴾.

٤٢ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾، ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.
٤٣ ﴿كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْطَاهَا وَلَمْ تَطْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾، ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَتُوفِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَفْرَعُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقَفِيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمِ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾.

٤٤ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.
٤٥ ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٤٦ ﴿فَيُوقَفِيهِمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

بالباطل، أي إن الظلم معروف ولا يمكن ستره، مكشوف لا يمكن تخبيثه.^{٤٧} واللجنة على الظالمين، فالظلم لا يمكن مباركته أو العفو عنه؛ لأنه مدان إلى الأبد.^{٤٨} ولا أحد يريد أن يعيش مع الظالمين، حتى يستطيع أن يتنفس وأن يعيش ببراءة الطفولة.^{٤٩} والطرده ظلم، وإخراج الفلسطينيين من ديارهم ظلم، وكل حركات التهجير من الأوطان ظلم، فالوطن كالروح. ويعترف الظالم بأنه ظالم.^{٥٠} والظالمون يعيشون مع بعضهم البعض.^{٥١} ويأمل الظالم تأخير الموت إلى أجل قريب، فبعد الموت يأتي الحساب.^{٥٢} والزمان لا يرجع إلى الوراء، فالتقدم مساره، لا يرجع إلى الوراء إلا عن طريق الذكريات أو التوهم.

(٣) **الميزان:** وللميزان معنيان؛ الأول: حسي، الميزان في البيع والشراء ووزن الأشياء. والثاني: معنوي، رمز العدل، ميزان الأعمال في الذكرى بعد الموت. ويضاف الفعل أو الاسم إلى الضمائر لأن الميزان فعل إنساني. ومنه يشتق اسم الآلة «الميزان» أو القسطاس، وهو مستقيم أي عادل، وهو التعبير الذي على أساسه سمى الغزالي كتابه «القسطاس المستقيم» في المنطق، أي ما يوزن به الكلام. والميزان هو أساس الطبيعة، وفي هذه الحالة يدعى «اتزان». وقد ورد لفظ «ميزان» ثلاثاً وعشرين مرة، و«الميزان» تسع مرات، و«الموازين» ست مرات.^{٥٣} والميزان رمز العدل السياسي، الديموقراطية، والعدل القضائي، والعدالة،

^{٤٧} ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

^{٤٨} ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

^{٤٩} ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِنَعِيدٍ﴾، ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجَانَّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

^{٥٠} ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

^{٥١} ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بِغَضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

^{٥٢} ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾.

^{٥٣} ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾، ﴿وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ

والعدل الاقتصادي، أي المساواة.^{٥٤} وتُستعمل كل هذه التشبيهات بالميزان والوزن والقسط لوصف زنة الأعمال يوم الحساب. والكيل والميزان والقسط المستقيم علامات على العدل دون خسارة أو تطفيف. وفي قصة يوسف التحقيق العملي للكيل. وفي سورة الميزان النظرية.^{٥٥} ووجود الأمر بين الإخوة يعني أنه أمر اجتماعي. وقد ورد لفظ «الكيل» عشر مرات. القسطاس المستقيم إذن ليس في الميزان فقط بل بين الناس، إقامة الميزان بالقسط بينهم. فالكافرون هم المكيدون. فالكفر ليس بالدين أو بالإله بل بالشرعية.

(٤) **العقر:** أي الإصابة بحيث يصبح المصاب غير قادر على الحركة مثل الناقة، أو غير قادر على الإنجاب مثل زوجة زكريا.^{٥٦} وقد ورد اللفظ ثمان مرات؛ خمساً في صيغ فعلية، والباقي اسمية (ثلاث). أي إن العقر فعل ذاتي أقرب منه إلى الوضع الموضوعي.^{٥٧}

بَخِرْ، ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ أُوفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.

^{٥٤} ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾، ﴿وَوَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾.

^{٥٥} ﴿وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَحْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْبِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعْ مِنَّا الْكَيْلَ﴾، ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾، ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾، ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ أُوفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾.

^{٥٦} ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾، ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾، ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ أُنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾، ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾.

^{٥٧} عقر (٨) = فعقروها (٢)، عاقراً (٢)، فعقر، فعقروا، عاقر (١).

والقيام ليلاً للتعبد.^{٥٨} ويتركز الفعل الإلهي على العذاب في الفعل الأخروي، فلا يُردُّ البأس عن القوم المجرمين. ولا يُردُّ الإنسان إلى أرذل العمر، فالعمر يسير في خط مستقيم، ولا يرجع إلى الوراء. ولا يُردُّ الخير ولا السوء من الحق. واليوم لا مرد له، فعمر العالم مثل عمر الإنسان، لا يرجع إلى الوراء.^{٥٩}

(٥) **العزلة:** هي الانفراد وعدم المشاركة مع الآخرين. وهي الوعي الفردي الراض لأن يتحول إلى وعي جماعي. وقد ورد اللفظ عشر مرات: معظمها في صيغ فعلية (تسع)، ومرة واحدة فقط في صيغة اسمية. مما يدل على أن «العزلة» فعل ذاتي. والعزلة باستمرار هي عزلة الحق عن الباطل، عزلة النبي عن قومه، وعزلة التوحيد عن الشرك وتعدد الآلهة، حتى لو أدى ذلك إلى العزلة في الكهوف كما فعل أهل الكهف. مرة واحدة فقط جاءت عزلة الباطل عن الحق، وهي عزلة ابن نوح ورفضه ركوب السفينة معه إيثاراً للصعود إلى قمة الجبل إنقاذاً من الفيضان. ومع ذلك يظهر المعنى الشائع في عزلة نوح ومن معه في السفينة عن باقي قومه الذين يؤمنون بتعدد الآلهة.^{٦٠} وتكون العزلة عن النساء في

^{٥٨} ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْتَرُّ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾، ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾.

^{٥٩} ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾، ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ بَيْنِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، ﴿إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، ﴿وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ﴾، ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾، ﴿وَلِإِنَّهُمْ أَتَيْهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾.

^{٦٠} ﴿وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، ﴿وَإِذَا اغْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾، ﴿فَلَمَّا اغْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾، ﴿وَأَعْتَزَلْتُمُومًا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾، ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُون﴾، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

المحيض.^{٦١} وتكون العزلة أيضًا إثارةً للسلم ورفضًا للقتال.^{٦٢}

(٦) السُّلْم: وهي الآلة المعروفة للارتقاء من أسفل إلى أعلى؛ نظرًا لعدم استطاعة الجسم بمفرده أن يقوم بذلك. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغة اسمية.^{٦٣} والدلالة سلبية، فمهما حاول الإنسان استعمال هذه الآلة فإنه لن يرتقي إلى السماء، فقدرة الآلة أيضًا محدودة. وفي مقابل السُّلْم للصعود إلى أعلى هناك النفق للنزول إلى أسفل، وهو أيضًا محدود العمق والطول، وكثيرًا ما انهدمت الأنفاق على سالكيها.

(٧) الهدية: «الهدية» وسيلة للتعارف والتقارب بين الأشخاص، ولكنها قد تكون وسيلة لجلب المصالح.^{٦٤}

(٨) التحية: وردَّ التحية بمثلها أو أحسن منها. فإقبال الأنا على الآخر يكافأ بها الآخر على الأنا.

(٩) الزواج: والإنسان يتزاوج كما هو الحال في الطبيعة، النبات والحيوان.^{٦٥}

^{٦١} ﴿قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾.

^{٦٢} ﴿فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَغْتَزِلْوْكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾.

^{٦٣} ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ﴾.

^{٦٤} ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾.

^{٦٥} ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾، ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيًّا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، ﴿فَفيهما مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٍ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلْنَا فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾، ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾، ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ﴾.

والزواج يكون للنفوس وليس فقط للأجساد، فالنفوس ترجع إلى نفس واحدة.^{٦٦} وهو المعنى المتصور من أغنية «عاشق الروح»: وعشق الروح مالوش آخر، لكن عشق الجسد فان (تلحين وغناء محمد عبد الوهاب). والزواج قد يأتي بعد النكاح. وقد يعني «قضاء الوطر» الوقوع في الحب.^{٦٧} فشرط الزواج سابق على العقد، والمضمون سابق على الصورة. والجدل بين الأزواج مسموع كحوار.^{٦٨} والزوجان يشتركان في الميراث.^{٦٩} والزواج لا يعني القذف بدعوى القرابة.^{٧٠} والرسل مثل باقي البشر، يتزوجون وينجبون، فهم مثال

٦٦ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾، ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.

٦٧ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، ﴿أَوْ يُزَوِّجَهُمْ نُكَرَانَا وَإِنَّا نَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾، ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكَ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَمَعَالَيْنِ أُمْتَعْتُكُمْ﴾.

٦٨ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدَّجِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾، ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾، ﴿وَلَا تَمْدُنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

٦٩ ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾، ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾، ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّاتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، ﴿خَالِصَةً لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمَ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾، ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾.

٧٠ ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، ﴿فَاتَّوَا الَّذِينَ نَهَبَتْ أَزْوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾.

للسلوك، إذ لا يوجد رسول راهب.^{٧١} والتزاوج ليس فقط في الدنيا بين الذكر والأنثى، بل أيضاً في الآخرة بين المثابين والحدود العين. والزوجان متكئان على سرر مصفوفة، اتباعاً للنظام، وكما هو الحال في الأسرة الجماعية للإصلاحات، والمدارس الداخلية في الدنيا.^{٧٢} ولفظ «نكح» مقرون باستمرار بالضمائر لأنه فعل.^{٧٣} والغالب على النكاح موضوعان: القرابة والإيمان. وعدم نكاح المحرمات ليس مجرد تحريم، بل هو سلوك طبيعي مثل عدم نكاح زوجات الأب، والأمهات والخالات والعمات وبنات الأخوات، بالإضافة إلى فروق السن الكبيرة التي قد توجد بين الرجل والمرأة. ولما كان متبعاً من قبل، فأين كانت الطبيعة؟ يبدو أن الزواج كان جزءاً من نظام أعم للقرابة.^{٧٤} والإيمان أكثر ذكراً من القرابة. والنكاح لذة تطيب للرجال دون الإشارة إلى طيب النساء. وتعدد الزوجات سببه وجود اليتامى في منزل الرجل وكبرهن واستواؤهن، ورفض الرجل زواجهن بالأقرباء استثنائاً بجمالهن وثروتهن لنفسه.^{٧٥} ولفظ «النكاح» لفظ يوحي بإيجابية الرجل، وسلبية المرأة في النكاح. وهو ما كان قد تحول إلى عادة شعبية. والنساء حرت بتصور جسماني لعلاقة الرجل بالمرأة. فالرجل كالمحراث بالنسبة للمرأة.^{٧٦} وشهادة الفاحشة على المرأة بأربعة رجال، وهو ما يستحيل عملياً؛ فمن يعاشر المرأة لا يحضر معه شهداء.^{٧٧} ويستلزم إثبات جريمة الزنا أربعة شهود يرون الفعل كما يدخل المروء في المكحلة. وهو ما يستحيل تحقيقه، إلا إذا كان المقصود الفعل السينمائي الفاضح للمتاجرة به أو ما يسمى في الغرب أفلام

٧١ «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»، «وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَغْدِهِ أَبَدًا»، «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا»، «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ»، «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ»، «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ».

٧٢ «كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ»، «مُنْكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ»، «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ»، «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ».

٧٣ نكح (٢٣)، نكاح (٥).

٧٤ «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ».

٧٥ «وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ»، «أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا»، «وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ»، «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».

٧٦ «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ».

٧٧ «وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ»، «أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ».

«البورنو». و«الرفث» أيضًا تصور جُسْمانِي جنسي لَعَلَّة الرجل بالمرأة. و«ملك اليمين» مثل النكاح يوحي بالملكية والسيطرة. ومع ذلك لن يستطيع تعدد الزوجات أن يسيطر عليهن أو أن يعدل بينهما. وعذر تعدد الزوجات وجودهن قواعد لا يستطيعن القيام بأعباء المنزل. ولا تتم السخرية من النساء بسبب عاشق الجسم الذي لا يعني عاشق الرُّوح.^{٧٨} أما ما يعرف في الفقه باسم «المحلل» فهو نكاح زوج آخر بعد التطليق الثالث. والهدف هو احترام الطلاق، ومعرفة مدى خطورته إذا تكرر، بأن يفقد الزوج زوجته، وبأن تذوق المرأة رجلًا آخر فلا يسعدها الرجل الأول منتظرة إياه كما هو الحال في فيلم «طلاق سعاد هانم».

(١٠) **الطلاق:** هو انفصال الزوجين عندما تستحيل العشرة بينهما. وهو ممكن لطبيعة الأشياء. إنه حق لطرف من الطرف الآخر مثل إطلاق سراح الزوجة إذا أساء الزوج معاملتها، مع الحفاظ على حقوق وواجبات كل منهما. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى أربع عشرة مرة: عشرًا في صيغ فعلية، وأربعًا اسمية، يفصلهما المعنى الحرفي للفظ، تسع مرات. و«الطلاق» هو المبادرة والمغادرة. والمعنى العام للطلاق إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.^{٧٩} والحديث كله عن المطلقات كنتيجة لمبادرة الرجل بالطلاق، وليس المطلقة، فالمرأة لا يجوز لها تطليق الرجل إلا فيما يسمى في السُّنة «الخلع». و«التسريح» أيضًا هو الطلاق. وقد ورد هذا اللفظ سبع مرات؛ معظمها فعلية وأقلها اسمية.^{٨٠} ومعظمها

٧٨ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾.

٧٩ ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِيَعْتَدِلُوا﴾، ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِرْصَةً فَبَلِّغْنَ مَا فَرَضْتُمْ﴾، ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾، ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ﴾، ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾، ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحِي بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

^{٨٠} خمس مرات فعلية، ومرتين اسمية.

يُستعمل في موضوع إطلاق سراح الزوجة، ومرة واحدة فقط في السروح في العالم للتمتع بجماله، وهي حالة من الإحساس الذاتي بجمال الطبيعة. ففي الطبيعة جمال في حالة السكون، وحالة الحركة.^{٨١} و«العدة» ثلاثة أشهر لضمان عدم الحمل من الزواج السابق.^{٨٢} وهي تتجاوز النظام البيولوجي، ونظام الحماية الطبيعية. ومظاهرة النساء تستلزم سبباً. ثم العودة إلى ذلك تستحق تحرير رقبة.^{٨٣} وتجب العدة ثم تطيق المعاشرة.

ثانياً: الآخر السياسي

(١) **السلطان - الملك:** وقد ورد لفظ «سلطان» ثلاثاً وأربعين مرة في الغالب بلا ضمائر، باستثناء مرتين: الغائب المفرد «سلطانه»، والمتكلم المفرد «سلطانيه»، وقد ورد هذا اللفظ بمعنى سلبى؛ بمعنى التكبر أو القوة، إلا أنه في الاستعمال الشعبي يرد بمعنى إيجابى؛ الملك أو الوزير. وبالرغم من ظهوره أحياناً كعناوين في الفقه السياسي في «الأحكام السلطانية»، إلا أنه لا يظهر كمصطلح سياسي مثل الملك كما في «بدائع السلك في طبائع الملك» لابن الأزرقي. والسلطان هو القوة، والاسم قوة، وهو مثل الآية. والسلطان علم،

^{٨١} ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمْتُكُمْ وَأَسْرَحْنَ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾، ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.

^{٨٢} ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، ﴿الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَذَنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

^{٨٣} ﴿أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ﴾، ﴿وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾، ﴿وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

والضعف جهل. ومعظم الاستعمالات في قصة موسى. ومقياس الإله المعبود في السلطة.^{٨٤} والسلطة سلطتان: سلطة مزيفة ضعيفة تُهزم بسهولة، وسلطة قوية لا تهزم. والخطورة هي التعامل مع السلطة المزيفة لدرجة العبادة. والأهم هو التعامل مع السلطة الحقيقية التي تساعد على القوة بزيادة، والاستفادة بها في العمل الصالح. والسلطان القوي هو السلطان المبين.^{٨٥} وقد يُذكر السلطان دون صفة «مبين». فالسلطان يتضمن وصفه من ذاته. والخوف من الشرك حتى مع قوة لا سلطان لها. والعبادة من غير الحق ما لم ينزل به سلطان. وصحب هارون موسى كي يشد به أزره ويقوي سلطانه.^{٨٦} ويتضح معنى سلطان الثاني من فعل «تسلط»، وهو سيطر. وقد ورد لفظ «سلط» مرتين.^{٨٧}

^{٨٤} «أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»، «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»، «تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي»، «إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ»، «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، «إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ»، «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، «إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا»، «لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ»، «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «لَاَعَذْبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمِنَ بِالْآخِرَةِ»، «وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ».

^{٨٥} «أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ * فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»، «فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ»، «وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا»، «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا»، «فَعَقَبْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا».

^{٨٦} «وَلَا تَخَافُون أَنْكُمُ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا»، «وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا»، «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا»، «قَالَ سَنَشُدُّ عَضْكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلْتُ لَكُمَا سُلْطَانًا»، «أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ»، «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»، «وَأَخْرَجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا».

^{٨٧} «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ»، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ويصعب مجادلة الله بغير سلطان، فالجدل قوة، وهو بغير إيمان فارغ.^{٨٨} وقد ورد لفظ «سلسلة» ثلاث مرات؛ وقد ورد مرة مفردًا، ومرتين جمعًا، مما يدل على الكثرة للعذاب والإيلام، وبنفس المعنى السلبي المستعمل في التقاليد الشعبية بمعنى القيد والظلم. أما معنى «الرباط»، رباط السفينة فإنه لا يظهر. وهي سلسلة طويلة في الأعناق. وهي معدة للكافرين في الآخرة.^{٨٩} والملك يتفقد رعيته فردًا فردًا، حضورًا وغيابًا كما فعل سليمان مع الهدهد.^{٩٠} على عكس ما هو الآن من سكون الملايين المدن والعشوائيات دون طعام أو شراب أو سكن أو ملابس أو علاج، في حين يسكن الأمراء في القصور، وتقطن النخب الحاكمة في المدن الجديدة. والملك له اشتقاقات عديدة مثل ملك الأيادي، أي امتلاك العبيد، والملك والمليك والملك والملائكة.^{٩١} وكلها معاني إيجابية للملك. وهو أسماء وأفعال.^{٩٢} وهي حقيقة ومجاز؛ ملك الأيادي مجاز لملك العبيد. صحيح أن المالك هو الإيمان أي الميثاق أو الثقة بين المالك والمملوك، ولكنها في النهاية لغة الملكية، كذلك الملك والملاك والملائكة.^{٩٣} والملكية جماعية في المخاطب أو الغائب، والأقل الملكية الفردية، وملك اليمين، ملك الرجل للمرأة دون عقد زواج.^{٩٤} وملك الأخ هو الانتماء إليه. وملك النفس النفع أو

٨٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾، ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾.
٨٩ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾، ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾.

٩٠ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

٩١ ملائكة (٢٨) = ملاك (١٠).

٩٢ ملك (١١٧) = ملك الأيادي (١٥)، يملكون (١٠)، مُلْك (٤٨)، يملك (٨)، الملك (٤).

٩٣ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِّلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، ﴿أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

٩٤ ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾، ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾.

الضر. والعبادة لمن لا يملك ضراً ولا نفعاً، فالعبادة في مراحلها الأولى تُقدّم على جلب النفع ودفع الضرر. أما العبادة الخالصة المنزهة فممكنة. والمنزهة عن الغرض فنادرة.^{٩٥} وبالإضافة إلى ملك اليمين هناك ملك المفاتيح، والمقصود ما بداخلها من بشر أو أشياء، وقد تحول إلى تعبير شعبي. وهناك ملك النفس أي الحرية الشخصية في الاختيار، وكل مفاتيح الحرية.^{٩٦} وتقديس الملك في عبارة «الملك القدوس». فملك كل شيء في السموات والأرض لله، فله التسبيح والقدرة والتعالى والقداسة والباركة. وكل ذلك نتيجة الملكية، وهو ما ينعكس على الأوضاع الاجتماعية في تبرير الملكية؛ ملكية الأسياء، والتي يقوم عليها النظام الرأسمالي. ومن الملكية تنتج السيطرة والاستحواذ على العمل. والملكية مقولة لا يوجد فيها الإنسان الذي يوجد في الوجود. حتى الأنعام التي يملكها الإنسان مخلوقة من غيره.^{٩٧}

٩٥ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، ﴿وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾، ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾، ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

٩٦ ﴿أَوْ يُبَيِّنَ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾.

٩٧ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ﴾، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾، ﴿نَسُوبَحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

والله هو السلطان، المالك الأعظم، والمالك للعباد.^{٩٨} ومالك الدنيا لا ينفق بل يوسع ملكه. وإذا أتى ملك الدنيا، فإنه لا يأتي من الناس بل هبة من الله على غير وعي. والله هو رب الناس، ملك الناس، وليس فقط رب الملك. وأشير إلى آدم، وشجرة الخلد وملك لا يفنى، والعبد المملوك لا يقدر على شيء لأنه مسلوب الإرادة. ولم يتخذ المالك شريكاً في الملك، ولم يتخذ ولداً. ومن له نصيب من الملك لا يأتي الناس قيد أنملة، ويأتي الناس من ملكه، ويعلم الناس الأحاديث. فلا فرق بين غنى الجيب وغنى القلب في الدنيا.^{٩٩} والملك يعني الاستحواذ والامتلاك. والملك من امرأة استعباد، تملك كل شيء. ملك الله للعالم مثل ملك السلطان للعباد.^{١٠٠} والوزير هو صاحب السلطة الثانية بعد الملك أو السلطان، وهو الذي

٩٨ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ لِلَّهِ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾، ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾، ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾، ﴿قُلِ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

٩٩ ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾، ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَكَ يَبَى﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَشَدَدُنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾، ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

١٠٠ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿قُلْ إِنْ أَفْرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿قُلْ مَنْ

يُفوض إليه السلطة نظرًا لغياب السلطان كما حدث لأول مرة بعد ذهاب موسى للتعبد فوق جبل الطور. و«الوزير» و«الوزر» مشتقان من أصل واحد هو «وزارة»، والوزارة ليست وسيلة للسرقة وتهريب الأموال وبيع أراضي الدولة.^{١٠١} فالوزير هو النائب بصرف النظر عن أصل الكلمة عربياً أو أجنبياً. ووظيفته تأييد صاحب السلطة حتى في حياته وليس بعد مماته تقوية له وليس انقلاباً عليه كما يحدث هذه الأيام. والسؤال هو: هل من الضرورة أن يكون من الأصل؟ هذا يجعل السلطة محصورة في دائرة، مثل هارون وموسى. وهل النبوة في حاجة إلى مساعدة؟

(٢) **الطغيان:** من الألفاظ التي لها رنين خاص في الأذن العامة «طغى» ومشتقاته بالضمائر. والطغيان مثل الاستبداد ومثل القهر. والطغيان سياسي مثل طغيان فرعون. وقد ذُكر لفظ «طغى» أربع مرات. وأكثرها ترددًا «طغى» ست مرات، و«طغيانهم» خمس مرات، و«الطاغوت» ثماني مرات. والامتناع عن الزكاة أحد مظاهر الطغيان. والطغيان الاقتصادي يميز بين الأغنياء والفقراء. وفرعون نموذج الطاغية المستبد الذي يرى الوطن ملكًا له، وهو إله شعبه، ولا يوجد إله غيره. ولا يشفع لفرعون أهراماته ومسلاته طغيانه في البلاد. وأصبح موسى وفرعون نموذج مقاومة الطاغية بمعجزاته مثل انقلاب العصي حية تبتلع حيات السحرة، وشق البحر بعصاه ثم انقلابه على فرعون وجنده. وأحيانًا يظهر فرعون وزوجته نموذجًا للمنان بإنقاذ الطفل موسى من صندوق في النيل.^{١٠٢} وكذلك قوم نوح، ولو أن سفينته ليس لها أثر الآن، ولكنه دائمًا مذكور مع فرعون.^{١٠٣} ويتحول

بَزَقَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ»، ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، ﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، ﴿وَاتَّأَنَّهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾، ﴿وَبِهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١١ ﴿وَجَعَلْ لِي زَورًا مِنْ أُمَّلِي﴾ * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي.

١٠٢ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾.

١٠٢ ﴿اٰذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى﴾، ﴿اٰذْهَبَا اِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى﴾، ﴿اٰذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى﴾ * فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلٰى اَنْ تَرْكُنِىْ، ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْاُتُوَادِ﴾ * الَّذِيْنَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ، ﴿فَالَا رَبًّا اِنَّا نَخَافُ اَنْ يَفْزُقَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَطْغٰى﴾، ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِّنْ قَبْلِ اِنَّهُمْ كَانُوْا هُمْ اَظْلَمَ وَاَطْغٰى﴾، ﴿فَاَمَّا ثَمُوْدُ فَاهْلَكُوْا بِالطَّاغِيَةِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِطُغُوْهَا﴾ * اِذْ اَنْبِثْتُ اَسْفَافَهَا، ﴿وَلِيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿وَنُحُوْفُهُمْ فَمَا يَزِيْدُهُمْ اِلَّا طُغْيَانًا كَبِيْرًا﴾، ﴿فَحَشِيْنَا اَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾، ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بِعَمُوْهُمْ﴾.

الطغيان من حالة خاصة، فرعون، إلى حالة عامة، الطغيان أيًا كان.^{١٠٤} والطغيان نوع من الضلال. ولا يصبح الطاغوت، أي الطغيان، شخصًا.^{١٠٥} والمقياس بين الإيمان والكفر هو العدل والظلم، فالطغيان في طبيعة الإنسان مثل العدل، وعلى الإنسان الاختيار كما اختار موسى ضد فرعون، وباقي الأنبياء ضد طغاة أقوامهم.^{١٠٦} وقد يكون الطغيان في البصر عندما يتجاوز البصر الحكم على الأشياء.^{١٠٧} وقد يُستعمل الطغيان مجازًا إذا طغى الماء، وإذا طغى الميزان.^{١٠٨} والطغيان انحراف ضد الاستقامة وضد الهداية، ومصيره جهنم. وقد ورد لفظ «استضعف» ثلاثًا وثلاثين مرة. والاستضعاف لطرف استقواء لطرف آخر. والاستضعاف يؤدي إلى القتل. وهو حال النبي مع قومه. والنبوة تريد تقوية الضعفاء. والضعف قد يكون خَلْقِيًّا، وقد يكون اجتماعيًا مكتسبًا. والقوة قد تكون في الذرية. فالقوة من مظاهر القبول. والجسد حامل للروح. والضعف للجند قد يكون في حاجة إلى استقواء، أو قد يكون صاحب الحق سفيهاً أو لا يستطيع أن يملل، فليملل وليه بالقول. وكيد الشيطان ضعيف، فلا خوف من مغازلته. والإنسان بطبيعته ضعيف وقوي في آن واحد.

١٠٤ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.

١٠٥ ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾، ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾، ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾.

١٠٦ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾، ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾، ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَّاغُوتٌ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾.

١٠٧ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾.

١٠٨ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾، ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، ﴿أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَّاغُوتٌ﴾، ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾.

وقد أتى الوحي للمستضعفين، وإحقاق الحق، وإقامة العدل. والقتال في سبيل الحق أحد وسائل الاستقواء، وإقامة العدل، وأخذ حق اليتامى.^{١٠٩}

(٣) **البغي:** «العدوان» ويعني القتل. وغالبًا ما يكون لوصف الفعل الإلهي.^{١١٠} والتصدي يعني المواجهة والمقابلة والاهتمام.^{١١١} و«الفداء» هو استبدال شيء بشيء آخر. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة فعلية، مما يدل على أن الفداء فعل ذاتي وحرص النفس على سلم القيم.^{١١٢} و«القواعد» من النساء لا يرجون نكاحًا. ومعنى القواعد هنا الجلوس اللاتي لا يتحركن.^{١١٣} ويُستعمل فقط مجازًا مثل مقعد صدق أو مقعد صراط. وله معانٍ سلبية، أي عدم الخروج والتراجع والنكوص. ويُشتق منه اللفظ «قعود»، و«قعيد» أي لا يتحرك.^{١١٤} و«المقعد» هو مكان للجلوس بنية عدم القيام للجهاد، أما «المقاعد» فهي للقتال. وهؤلاء يقومون مقعدهم خلاف الرسول.^{١١٥} والواجب عدم القعود مع من يستهزئ بالقرآن. إنما القعود مع جماعات الفكر الأليف.^{١١٦} والقعود مقاعد للسمع، فانتباه الجسد مصاحب لانتباه الأذن.^{١١٧} الإدراك السمعي بداية الوعي الذاتي.

١٠٩ ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلُ هُوَ فَلْيَمْلُ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، ﴿قَاتِلُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾.
١١٠ ورد اللفظ حوالي ١٢ مرة.

١١١ ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾.
١١٢ ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾.
١١٣ ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾.
١١٤ ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾، ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُومًا﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾، ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعُدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾.

١١٥ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾.

١١٦ ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾.

١١٧ ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾.

ومعنى القعود التبرص والتصد، وهو معنى إيجابي من أجل التبرص.^{١١٨} والمعوقون يدعون غيرهم لمثل هذا السلوك.^{١١٩} ولا يُذكر لفظ «الهدم» إلا مرة واحدة، مما يدل على أن النص يهتم بالبناء لا بالهدم، وأن الصراع عامل إيجابي على البقاء.^{١٢٠}

(٤) **العدوان:** العدوان على الخلق جريمة.^{١٢١} والعدوان عدوان في السبت. وقد ورد لفظ «عدو» حوالي مائة وخمس مرات، ما يدل على أهمية الموضوع. وهو ظلم. وينطق اللفظ باليهودية. وهو من أهم الشعائر لتدريب اليهود على الطاعة. ثم أخذ اللفظ معنى عاماً وهو تعدي الحدود كظلم للنفس، وليس فقط كعصيان للشرعية.^{١٢٢} وعدو الله هو عدو الإنسان، فالله بصفاته وأسمائه مجموع القيم الإنسانية. هي قيم مشتركة. فعدو الله هو عدو الإنسان. وهي في السلوك الإنساني، أي ليست قيمة عملية فقط بل الألفة بين البشر.^{١٢٣} والإنسان قيمة لا يُضَحَّى بها، بالرغم من تضحية موسى بمصري وهو هارب من مصر. والعداء لجبريل عداء لباقي الملائكة، فجبريل حامل الوحي، والوحي فيه هداية للناس، عكس عزرائيل الذي يحمل الأجل. والقانون للأغلبية، قانون العدوان، دون الأقلية، فالأقلية تعتمد على قوتها الذهنية أو العضلية.^{١٢٤} والعدوان له عقاب أليم.^{١٢٥} وفي الدنيا

^{١١٨} ﴿وَحَذُّوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾.

^{١١٩} ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾.

^{١٢٠} ﴿وَلَوْ لَا نَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيْعَ﴾.

^{١٢١} ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

^{١٢٢} عدو (١٠٥)، عدو (٣٥)، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿بَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدَوَهَا﴾.

^{١٢٣} ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿هُمُ الْعُدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾.

^{١٢٤} ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لِهَمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾، ﴿الْأَحْلَاءُ يَوْمَئِذٍ يَعْصِمُ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

^{١٢٥} ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلَمًا فَسَوْفَ نُنْصِلِيهِ نَارًا﴾، ﴿فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

العدوان بمثله. وهناك طوائف يعادي بعضها بعضاً إلى يوم القيامة مثل اليهود والنصارى على غير ما يبدو. والآن من اليهود الغربيين والأمريكيين ومحبتهم لإسرائيل تكفيراً عن ذنوبهم أثناء النازية فيما يسمى بالهولوكوست، وسوء تقدير سياسات العرب في فلسطين. في حين أن العدوان يكون بالمثل.^{١٢٦} ونظراً لأهمية العدوان فإنه يُقسم بالعاديات. فقد بدأ الخلق بالعدوان، قَتَلَ قابيل لأخيه هابيل.^{١٢٧} والعدوان في حاجة إلى شهادة لإثباته، فكل معتدٍ عليه يحاول إحضار أكبر عدد ممكن من الشهود لإثبات أنه هو المعتدٍ عليه.^{١٢٨} وهو ما يحدث الآن في جلسات مجلس الأمن لفض النزاعات بين الدول عندما تحاول كل دولة إثبات أنها المعتدٍ عليها، بما في ذلك إسرائيل، أصل العدوان. والاضطرار مغفور مثل حالة الدفاع عن النفس والمقاومة لتحرير الأوطان.^{١٢٩} وجزاء الاعتداء جهنم، فهو نوع من الآثام التي تستحق العذاب.^{١٣٠} والشيطان رمز للعدو حتى يُقوَّى المعتدٍ عليه

١٢٦ ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا حِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً﴾، ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾، ﴿فَأَعَزَّنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾، ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾، ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾.
١٢٧ ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾.

١٢٨ ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾.
١٢٩ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.

١٣٠ ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عِنْدِي * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٌ﴾، ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾، ﴿وَمَا يَكْدِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢)، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾، ﴿وَقُلْنَا امْطُتُوا بِعَضْكُمْ لِبَعْضِ عَدُوٍّ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

من عزيمته ومن إرادة المقاومة.^{١٣١} فإذا كان الشيطان للإنسان عدوًّا مبيِّنًا، فإن الإنسان للشيطان أيضًا عدوٌّ مبين. ويشخص الإنسان أهواءه وانفعالاته في شخص حتى يسهل التعامل معها.^{١٣٢}

(٥) الإخراج: «الإخراج» من الديار جريمة كبرى كما فعلت إسرائيل بالفلسطينيين.^{١٣٣} وبورما بالروهينجا المسلمين. وفرق بين الإخراج بالقوة والخروج طوعية مثل هجرة الرسول من مكة إلى المدينة. ولا هجرة بعد الفتح.

ثالثًا: الآخر الاقتصادي

(١) المال والملكية

(أ) المال: دائرة من دوائر السلوك الإنساني، لا يفيد الملكية بالضرورة، بل الإضافة إلى ضمائر الملكية؛ الغائب الجمع «أموالهم»، والمخاطب الجمع «أموالكم»، والمال غير المضاف هو الأكثر استعمالاً، أي إن المال لا يملكه أحد.^{١٣٤} والآيات أحكام تقريرية، وصف لما يحدث في الواقع. وأحياناً تكون تقريرية إرشادية توجيهية. وأحكام الواقع أكثر من أحكام القيمة. وقلة المال ليس عيباً، وكثرته آية. مثال ذلك سليمان. الخطورة أن يتخذ

١٣١ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَأَقُلُّ لَكُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، ﴿فَإَيَّدَنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾.

١٣٢ ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَلَا يَصْدَنْكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾.

١٣٣ شر (٣٠) = الشر (٢٦)، شره، الأشرار (١).

١٣٤ المال (٧٠) = أموالهم (٣١) = أموالكم (٤١) = المال (١١) = الأموال (١١).

ذلك كتبرير للفقر،^{١٣٥} وهو ما يحدث الآن باسم الإرادة الإلهية أو التوكل والرضا والزهد عند الصوفية. والتصور السلبي للمال هو الأكثر شيوعاً لأنه هو الأكثر واقعية، خال من المثالية الباطنية فيه.^{١٣٦} يقوم على حب المال، جمع المال، خلود المال، غنى المال. في حين أن المال لا يغني عن شيء. والأموال مقرونة بالأولاد، وكلاهما فتنة.^{١٣٧} وذلك مثال فرعون.

١٣٥ ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾، ﴿عَتَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ * أَنَّى كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَلَدًّا﴾، ﴿وَأُمِدُّنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾، ﴿لَتَلْبَثُوا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾.

١٣٦ ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾، ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾، ﴿لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾، ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾، ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿إِنْ كَثِيرًا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَمْنِ وَالْأَدْنَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَلَتَلْبَثُنَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾، ﴿لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، ﴿لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.

١٣٧ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾، ﴿إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾، ﴿أَنْ تَبْذَعُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى﴾، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يُعْبِدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾، ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿فَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾، ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ﴾، ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ

والكثرة في المال والبنين عامل سلبي. هي كثرة بمعنى تجارة، بيع وشراء. وهو في مقابل الكدح. هي كثرة أيضًا في زيارة المقابر، وزيارة الأحياء أولى. ولا يجوز أن تلهي زيارة المقابر أو الأحياء عن ذكر الله. وزيارة المقابر نتيجة للكثرة في الدنيا.^{١٣٨} والفضة أحد الشهوات مع النساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة. وقد ذكر اللفظ «الفضة» ست مرات. ذكر في تردد متوسط.^{١٣٩}

(ب) الملكية: المجتمع يقوم على نظام أساسي هو الملكية. ونظرًا لفسادها تحتاج إلى نبوة، أن يأتيها رسول. وتجتمع النبوة والملك فينشأ المجتمع المحارب في سبيل النبوة. والملك نظام فاسد يحول الأعداء أذلاء.^{١٤٠} والميراث ناتج عن الملكية، فمن له حق الأخذ عليه واجب العطاء.^{١٤١} والميراث هو تحول الملكية من الأب إلى الابن، فالملك منقطع، والملكية متواصلة، والله هو الوارث الأكبر. والميراث من السلف إلى الخلف ميراث النبوة والكتاب. والميراث ميراث جنة النعيم. والوراثة للذين يحافظون على صلاتهم. وهي للقوة لمن كانوا يُستضعفون في الدنيا. والأرض يرثها عباد الله الصالحون. والوراثة ليست دائمة

عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴿١٣٨﴾ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١٣٩﴾ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١٤٠﴾ رَجُلًا لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١٤١﴾ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴿١٤٣﴾ وَذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌ ﴿١٤٥﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ ﴿١٤٦﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ ﴿١٤٧﴾ اذْكُرُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴿١٤٨﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿١٤٩﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿١٥٠﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ﴿١٥١﴾ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٥٢﴾ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِعَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴿١٥٣﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٥٤﴾ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١٥٥﴾

﴿١٤٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ﴿١٤١﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴿١٤٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَهَا أَذِلَّةً ﴿١٤٣﴾ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴿١٤٤﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِنَقُصْ عَلَيْكَ نَبَأًا قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ ﴿١٤٥﴾ مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿١٤٦﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٤٧﴾ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٤٨﴾

بل متغيرة. إن لم يحسن قوم استخدام ما ورثوه بَدَلُوا لقوم آخرين.^{١٤٢} والإرث يكون من الأب لأفراد عائلته، أبنائه وبناته وزوجته والديه. وهو موضوع الفقه.^{١٤٣} ولا تورث النساء كرهاً. ومهما بلغ الميراث بين الأقرباء الآن، فكل واحد وارث لا يفقد مسئولية الفردية. والتراث هو الثروة التي يحبها الناس.^{١٤٤} وقد ورثت بنو إسرائيل الأرض والديار والأموال تحت هذه الشروط. فلما لم يلتزموا بها وهي الصدق والتقوى والصلاح نُقِل الميراث لقوم آخرين.^{١٤٥} والإنسان لا يملك لنفسه حياة أو موتاً. ومن يدعي من غير الله لا يملك الداعي له رزقاً.^{١٤٦}

١٤٢ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾، ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

١٤٣ عندما أثير جدل حول توريث النظام السياسي قبل ثورة يناير ٢٠١١م، كتبت مقالاً عن «التوريث في القرآن» ينفي توريث شرعية الملك، وإنما الميراث للنبوة والعلم، فرفعت عني الحراسة التي فرضت عليّ بعد القبض على جماعة من الجهاديين تنوي اغتيال لي ككفري.

١٤٤ ﴿وَبَرِّئْهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾، ﴿بَرِّئْنِي وَبَرِّئْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾، ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾، ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾، ﴿وَنَجْعَلُهمُ أُمَّةً وَنَجْعَلُهمُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ * وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾.

١٤٥ ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾.

١٤٦ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

(٢) الإنفاق

ويظهر الإيمان في الإنفاق كما يظهر الأجر الكبير.^{١٤٧} والإنفاق ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانية. ويكون برد أموال اليتامى. والمنفقون كالمجاهدين بالسلاح دون قتال. لذلك أتى لفظ «نافق» من نفس الاشتقاق. ولا يستوي القاعدون بالمجاهدين. صدقة الأموال طهارة، بل إن للسائل والمحروم حقاً في أموال الغني،^{١٤٨} و«أنفق» و«نافق» من نفس الاشتقاق من الأصل «نفق» أي خرج. نفق الحمار أي خرجت رُوحه. أنفق أي أخرج من ماله. ونافق أي أخرج من لسانه بعيداً عن قلبه. وقد ورد اللفظ عشرين مرة في صيغ فعلية، مما يدل على أن الإنفاق فعل.^{١٤٩} والإنفاق من الرزق والرزق هو الكسب الحلال. وقد يندم الإنسان على ما أنفق. والرزق مرتبط بالصلاة. والإنفاق في الظاهر فقد وفي الباطن وجّد. ويأتي الربط بين الإنفاق والشورى، أي بين الاقتصاد والسياسة، فكلهما عطاء. وفرق بين الإنفاق والندم عليه فأصبح على ما أنفق فيها.^{١٥٠} والإنفاق معلوم ولا حاجة إلى الإعلان عنه، وكما

^{١٤٧} ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾. ^{١٤٨} ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾، ﴿فَإِنْ أَنْسَلْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾، ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾.

^{١٤٩} أنفق (٧٥)، ينفقون (٢٠)، أنفقوا (١١)، تنفقوا، أنفقوا (٩)، ينفق (٧). ^{١٥٠} ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾، ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾،

قيل في الفكر الديني: بحيث لا تعلم يمينك ما تنفق يسارك. والسؤال: هل يتضمن العلم النظري الضرورة العلمية؟ لا يقوم الإنفاق على الأساس النظري، الضرورة أم الحرية، بل على الإنفاق نفسه بالنسبة للمنفق أو بالنسبة للمنفق عليه، وبالنسبة للهدف والغاية. والمنفقون جماعة مميزة مثل الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين.^{١٠١} والسؤال هو: ماذا أنفقت النفس بدلاً من الإمساك بمعصم الآخرين؟ والإنفاق في سبيل المبدأ، دون إلحاقه بأذى، ودون رياء، يصدر عن إيمان صادق، وليس عن تكذيب. وهل هناك شك في احتمال اختلاف في القراءة أو التدوين لتفسير الفرق بين «وسألوا» و«ليسألوا».^{١٠٢} والإنفاق يعود على النفس قبل الغير، تطهيراً لها وإحساساً بالآخرين. ولا يُنفق إلا من الحلل، والإنفاق بحرية تامة دون إكراه.^{١٠٣} والإنفاق يُرد إلى المنفق دون ظلم. وينفق

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أطعمه﴾، ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾.

^{١٠١} ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَمَسَّكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ﴾، ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.

^{١٠٢} ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾، ﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، ﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾، ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾، ﴿مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

^{١٠٣} ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾، ﴿وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظلمون﴾، ﴿وَلَا تَبِمَمُّوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارهُونَ﴾، ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقُوا

بالليل والنهار، سرًا وعلانية، في المناسبات السائرة والحزينة. فالإنفاق صفة للنفس.^{١٥٤} وهو وسط بين الإسراف والتقتير، ومع ذلك فالكرم صفة إيجابية أقرب إلى الإنفاق من التقتير، فالوسط أقرب إلى أحد الطرفين على غير ما يستعمل حاليًا مفهوم الوسط ضد الثورة على الغنى وضد ثورة الفقراء.^{١٥٥} والإنفاق جهاد النفس، بذله لذوي القربى واليتامى والمساكين بالرغم من حبه. والإنفاق في هذه الحالة تطهير للنفس ومقاومة للأهواء، كما هو الحال في فضيلتي الزهد والفقر عند الصوفية. وأحيانًا تكون الأنفس قرينة الآمال في الجهاد. والمال للاستثمار وليس للكثرة بالباطل. رأس المال الذي يبقى هو الحق والزيادة رياء. ومال اليتيم يبقى في الرعاية حتى يبلغ أشده. والقيمة ليست في كثرة المال بل في كيفية استخدامه، فالمال والبنون لا يعوضان القلب السليم.^{١٥٦} والنفقة بين الزوجين من الإنفاق، فالنفقة حق الزوجة حتى وضع ما حملت وما بعد ذلك. ويتطلب الإنفاق معرفة من المنفق وكَم ينفق ولمن؟ ثلاثة مكونات للإنفاق.^{١٥٧} وكيف يجوز الإنفاق على الرسول وصحبه حتى في مستقبل الرسول في قوله وفعله، ولا يتأثر من ينفق عليه؟ وقد يصاحب

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴿١٥٤﴾

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تُبْنَمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، ﴿وَأَنُوتُهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، ﴿إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾، ﴿وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَنَقَّوْا يُؤْتِيَكُمُ أَجُورُكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾، ﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾، ﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ انْتِبَغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ حَبَّةٍ بَرْبُوتٍ﴾.

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا وَاتُّوهُم مَّا أَنْفَقُوا﴾، ﴿فَاتَّوَا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾، ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

الإنفاق الأثر والارتباط وبالتالي الحرية. وهذا مما لا يجوز على الرسول وصحبه حتى يبلغوا الرسالة بصدق وأمانة.^{١٥٨} وهناك أشياء لا يمكن أن تُشترى بالمال لو أنفق ما في الأرض جميعاً، وذلك مثل التأليف بين القلوب. والسؤال هو: وماذا عن المؤلفة قلوبهم الذين أوقفَ عُمرَ سهمهم بعد أن قوّي الإسلام؟ ويبكي البعض لأنه يريد الذهاب للقتال ولكن لا يجد ما ينفق. والإنفاق لا يكون بالمال وحده ولكنه بالنصح للأمة.^{١٥٩} والإنفاق فضيلة، والشح رذيلة. وقيمة الإنفاق في قيمته، مثل الإنفاق قبل الفتح أو بعده؛ قبل الفتح يلقي صعوبة، وبعد الفتح سهل ومقبول من الجميع.^{١٦٠} ويفضل الناس بعضهم على بعض بالإنفاق طبقاً لقدراتهم على الكسب. وهو نتيجة طبيعية للاستخلاف، فالإنسان لا يملك ما ينفق منه، بل هو مستخلف فيه، مستأمن عليه، ينفق في الأوجه التي حددها الشرع. وهو رأي وسط بين الملكية الفردية ونفيها، وهو إثبات الملكية الجماعية.^{١٦١}

(٣) الغنى والفقر

وكلما اغتنى الغني أمسك عن الإنفاق في قانون عكسي؛ مزيد من الغنى مزيد من البخل، وقليل من الغنى قليل من البخل.^{١٦٢} والفقر وضع اجتماعي للفقير والفقراء. وهم أكثر ذكراً. فالفقر مجموعة وليسوا واحداً مجرداً. والفقر دعوى من الشيطان.^{١٦٣} والقول بأنه يأتي من الشيطان إدخال للصورة الفنية في الحفاظ به، فالشيطان هو رمز لمجموعة الشرور في الإنسان أو مجموع الأهواء التي تحركه. وقد ورد اللفظ حوالي ثلاث عشرة مرة، أكثرها أسماء. جميعها الفقراء، سبع مرات، ثم الفقير مفرداً مرة واحدة، مما يدل على أن

^{١٥٨} ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾.

^{١٥٩} ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْصَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾.

^{١٦٠} ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ﴾.

^{١٦١} ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

^{١٦٢} ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَمَسَّكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.

^{١٦٣} الفقراء (٧)، الفقير (٥)، الفقر (١) = (١٣)، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾.

الفقر له مجموعة لأفكار الإنسان. ولا يكون الفقر صفة لله بل الغنى. والصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها، وللفقراء والمهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم كالفلسطينيين وأيضاً السوريين والعراقيين لقبول معونات الأمم المتحدة.^{١٦٤} واستهلاك طعام الفقراء يكون بعفة وبالمعروف لأنه أموالهم.^{١٦٥} ولا تظهر عليهم سمة الفقر حياءً على عكس من يتباهى بالصدقة رياءً وتفاحراً.^{١٦٦} ومقولات الفقر والغنى تظهر في النص لإبراز موضوعاتها.

(٤) الكرم والبخل

(أ) الكرم: «الكرم» صفة لله في ذاته، فهو رب العرش الكريم، وهو الذي أرسل الكتاب أو المصحف أو القرآن الكريم. فإطلاق صفة الكرم الإنسانية على المثل الأعلى يشارك فيها الرسول كحلقة متوسطة بين الله والإنسان.^{١٦٧} والكرم صفة لأفعال الله، الرزق والأجر.^{١٦٨} وهو ليس فقط رأسياً من الله إلى الإنسان كالمالك الكريم، صفة متوسطة

^{١٦٤} ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، ﴿فَقَالَ رَبُّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾.
^{١٦٥} ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

^{١٦٦} ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخَافًا وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.
^{١٦٧} ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.

^{١٦٨} ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

بين الإلهي والإنساني. فإذا ما تكبر الإنسان وطغى فإن تكريمه يصبح سخرية.^{١٦٩} والكرم أيضًا صفة لمظاهر الطبيعة كالأزواج، فالطبيعة كريمة مثل الإنسان والله، وهو أيضًا صفة لجنات السماء. الكرم إذن صفة كونية.^{١٧٠} و«التبذير» عكس البخل. وقد ذُكر اللفظ ثلاث مرات.^{١٧١} و«الإسراف» هو الزيادة في الفعل، الإنفاق أو غيره. وقد ورد اللفظ ثلاثًا وعشرين مرة: ستًا فقط في صيغ فعلية، والباقي اسمية، سبع عشرة.^{١٧٢} والإسراف هو التطرف في السلوك، ويؤدي إلى عدم الإيمان بآيات الله، ويكون في اليأس. والإسراف في حق الغير مثل الزكاة، وفي الطعام والشراب. والإسراف في القتل في الحرب ما دام النصر قد تحقق كما فعلت إسرائيل مع قطاع غزة. وعدم الإسراف في الإنفاق وإلا كان تبذيرًا. وعدم الإنفاق كلية تقتير.^{١٧٣}

وَرَزَقْ كَرِيمًا، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿فِيضَاعُفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

^{١٦٩} ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ النَّبِيَّ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَنَوَاهُ﴾، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، ﴿نُفِىَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.
^{١٧٠} ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿وَوَظِلٌّ مِنْ حَرِّهِمْ * لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ﴾، ﴿إِنْ تَجَتَبَّوْا كِبَارًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.

^{١٧١} ﴿وَآتَاكَ الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

^{١٧٢} أسرف (٢٣) = مسرفون (١٠)، أسرف، أسرفوا، نسرف، يسرف، يسرفوا، إسرافًا، إسرافنا (١).
^{١٧٣} ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَأَتَاوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ

(ب) **البخل**: قد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة فعلاً أكثر منه اسماً. ^{١٧٤} فالبخل فعل ذاتي أكثر منه وضعاً موضوعياً. والبخل إنكار للنعمة، في الظاهر اكتناز وفي الحقيقة افتقار. وهو ليس فقط بخلاً على الآخرين بل هو أيضاً بخل على النفس. وهو ليس فقط سلوكاً فردياً بل يمتد إلى أن يصبح سلوكاً اجتماعياً. ^{١٧٥} و«التقتير» هو البخل عكس الإفراط أو الكرم. وقد ورد اللفظ خمس مرات كلها اسمية، إلا مرة واحدة فعلية، مما يدل على أن التقتير وضع وليس مجرد فعل. والتقتير نقيض الإسراف. والإنفاق وسط بينهما. ويظهر التقتير على الوجه مثل الدّلة والغبرة. والإنسان بطبعه قتور. ^{١٧٦}

(٥) الفساد

ورد اللفظ حوالي خمسين مرة، الفعل «نفسد» اثنتين وعشرين مرة، فالفساد فعل إنساني جماعي، ثم «المفسدين» و«المفسدون» الذين يقومون بالفساد إحدى وعشرين مرة. فليس هناك مفسد بالطبع بل بالبيئة والفعل. ^{١٧٧} وإذا كان الله لا يحب الفساد، وكان مجموع

لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا، ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿مَنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿مُسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾. ^{١٧٤}

البخل (١٢) = الفعل (١٠)، الاسم (٢). ^{١٧٥} ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى * فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعَسْرَى﴾، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْنُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. ^{١٧٦} ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾، ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾، ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، ﴿إِذَا لَمْ تَسْكُنْمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾، ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرَهُ﴾. ^{١٧٧}

نفسد (الفعل) (٢٢). فساد (٨). المفسد، المفسدون (٢١).

القيم، فإن هدف الشيطان يعني أن الفساد ليس مضاداً، ويعمل في الأرض: الحرث، والنسل، والزرع. وإذا كان الحق ضد المفسدين،^{١٧٨} فالوحي إصلاح ضد إفساد، وقد أتى الأنبياء للإصلاح، وتكذيبهم إفساد. والفساد في الأرض مثل القتل، ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً، والفتنة في الأرض أشد من القتل لأنها تدمر كل شيء، في حين أن القتل لنفس واحدة. وقلة تنهي الفساد في الأرض كما يظهر في البر والبحر، فالإنسان والأرض هما عنصرا قيام الحضارات وتقدم التاريخ. ويظهر الفساد في البر والبحر، فالنهي عن الفساد هو الذي يبقي الأمم والحضارات. وهذان العنصران يثبتهما التاريخ. ويكون الفساد في البلاد مثل الطغيان، وهو الفساد السياسي. فالوحي ضد جميع أنواع الفساد الديني والأخلاقي والاجتماعي والسياسي.^{١٧٩} وليس الفساد نظرية بل يوجد بوجود المفسدين؛ لذلك أتى تردد الفاعل مثل تردد الفعل تقريباً، مما يدل على أهمية الفعل والفاعل معه. وشهادة الزور ظلم،^{١٨٠} فهي عدم تطابق القول مع الحدث، وهو ظلم للصدق، أي إنكار له. والظلم ظلم في نفسه بصرف النظر عن وقع عليه، أي المظلوم. فالظلم فعل ذاتي، وليس شيئاً موضوعياً.^{١٨١} والظلم طغيان، والظالم طاغية. والظلم ليس الكلمة النهائية

^{١٧٨} ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

^{١٧٩} ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿إِلَّا تَعْلَمُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾، ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾، ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا﴾.

^{١٨٠} ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ﴾.

^{١٨١} ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَمَنْ فَوَقَّهْمُ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

بل العدل والعفو والرحمة. والمدین محتمل عسى أن يكون من المؤمنين. ونموذج المفسدين في الأرض يأجوج ومأجوج، ويدل على ذلك صوت الاسمين.^{١٨٢} والفساد والإصلاح قانون تاريخي جدلي. وتاريخ النبوة هو تحقق لذلك القانون، فلا يسير التاريخ بقصد واحد. والفساد أول مرحلة فقط، وهذا هو الجدل.^{١٨٣} وجزاء الفساد العذاب، بالرغم من أن الفساد مع الإصلاح عنصران لجدل التاريخ وحركته.

(٦) التجارة أو البوار

والتجارة هي الرابحة التي لا تبور. وقد ذكر لفظ «البوار» خمس مرات. والإنفاق سراً وعلانية تجارة لن تبور مع الله. ويوصف بالقوم البور أصحاب القلوب السيئة. ويُعد وصف البوار التي هي النار مصير الذين يبدلون نعمة الله. والمكر يبور أي يفسد، ولا

١٨٢ ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿اخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿يَذَّبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَازْجُوا الْيَوْمَ الْأَخِرَ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

١٨٣ ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾، ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَدْلَةً﴾، ﴿لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾، ﴿أَنْذَرْتُ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾.

يؤدي إلى نتائجه المنتظرة.^{١٨٤} وقد ورد لفظ «تجارة» تسع مرات، ثمانِي بلا ضمائر، وواحدةً مع ضمير الغائب الجمع في «تجارتهم»، وفي تجارة الأسواق. مرتان فقط التجارة مع الله، العمل الصالح، في مقابل التجارة يوم الحساب. والتجارة الأولى عن تراضٍ بين البائع والمشتري، ويُخشى من كسادها، وتُرك النبي بسببها. وعند أخرى لا تلهي التجارة عن ذكر الله وعن الصلاة.^{١٨٥} والإنفاق للوالدين وللأقربين واليتامى، ثلاث دوائر متداخلة مركزها الوالدان.^{١٨٦} ولهم نصيب من القسمة، بل توسيع القسمة بحيث تغطي ليس الوالدين فقط بل أيضًا ذوي القربى واليتامى والمساكين. ليس بالذرية فقط بل بالقرابة بوجه أوسع، بحيث تشمل القرابة الاجتماعية.

(٧) الهجرة

وقد ورد ذكر لفظ «الهجرة» ثمانِي وعشرين مرة. وتعني عدم ارتباط الوعي الإنساني بمكان معين مثل أرض الميعاد، بل كل مكان يتحقق فيه هذا الوعي فهو موطن، مثل الهجرة من مكة إلى المدينة، فلا تعني الهجرة مغادرة الوطن بحثًا عن الرزق كالهجرة العربية أو الآسيوية إلى الخليج أو المصرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى الاضطهاد الطائفي أو السياسي، فالهجرة بهذا المعنى هروب واستسهال، والأفضل المقاومة والصمود. لذلك أضيفت الهجرة إلى مختلف الضمائر لأنها فعل إنساني. والمعنى الحسي للهجرة هو الانتقال في اللامكان. فالهجرة في المكان تنافض مع البلد المهاجر منه واتفاق مع البلد المهاجر إليه في المشاعر والأهداف والأخلاق. والآن تصبح الهجرة مطلبًا عامًا للشباب بعد

^{١٨٤} ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُورُونَ السِّيَّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذَّكَرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿وَرِئَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السَّوِّ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ نَارَ الْبُورِ﴾.

^{١٨٥} ﴿أَلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾، ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

^{١٨٦} ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ﴾.

التخرج، وللعاطلين، إما إلى الشاطئ الآخر للمتوسط شرعياً ولا شرعياً، أو عبر الأطلنطي. وليست الهجرة التي تُفرغ الأوطان التي تحدث الآن إما بدافع الفقر بحثاً عن العمل أو بدافع الضيق بحثاً عن الحرية. وهي هجرة شرعية بعد طوابير طويلة أمام السفارات، أو غير شرعية مخاطرة بالغرق في البحار. أما الذين هاجروا بحثاً عن الحرية، فإنهم يعودون بعد تغير الظروف كما عاد المهاجرون إلى مصر بعد هجرتهم بعد تحسن الظروف. وترتبط الهجرة بالإيمان والجهاد في بداية الرسالة إلى حين، ثم بعد ذلك تتحسن الظروف، وتتغلب الظروف الجديدة.^{١٨٧} وسبب الهجرة هو البحث عن الرزق، فقد أصبح السكن داخل البلاد أمراً عسيراً. وأصبح دخل التحويلات من الخارج إلى الداخل يمثل تقريباً معظم الدخل القومي. يعادل النفط في دول الخليج. والهجرة الأقل بسبب العلم والتعلم وأخذ الدرجة العلمية والعودة إلى البلاد لأداء رسالة العالم.^{١٨٨} وهجرة متوسط بسبب الاضطهاد، اضطهاد الأيديولوجيات السياسية مثل الإخوان والشيوعيين مثل الهجرة الإسلامية الأولى من مكة إلى المدينة.^{١٨٩} والهجرة من فرد لفرد آخر، صديق لصديق، زوج لزوج. وقد لا تعني الهجرة هنا الغضب بل يكون مجرد الهجران الذي طالما تغنى

١٨٧ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثَمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا﴾، ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾، ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.

١٨٨ مثل مصطفى مشرفة وآينشتين ومجدي يعقوب وزويل.

١٨٩ ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾، ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾، ﴿وَلَا يَآتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾.

به الشعراء. والسؤال هو: هل الوعظ والهجر والضرب وسائل متعددة للإصلاح؟ الوعظ كلام يُسمع ويُنسى أو لا يسمع. والهجر وسيلة جنسية، والضرب وسيلة حيوانية.^{١٩٠} وقد يكون الهجر للقرآن لعدم قراءته أو تطبيق ما جاء فيه.^{١٩١} والهجرة للسلوك المشين،^{١٩٢} وهو معنى الهجرة الحرفي. وقد تكون الهجرة نفسية أي مجرد البُعد والترك لفعل لأنه مضاد لمبادئ أخلاقية.^{١٩٣} وقد تكون الهجرة إلى الله كما يفعل الصوفية بسلوك الطريق الذوقي.^{١٩٤} و«النفي» نوع من الهجرة القسرية، وأصبح عقاباً قديماً في البُعد عن الأوطان. وقد يختار الإنسان الهجرة بحثاً عن الرزق، وهو الغالب، أو العلم، وهو الأقل. والأرض واسعة للهجرة فيها إذا ضاق السبيل. فالتاريخ لا يضيّق وحركته لا تتوقف. وذلك لا يعني الهجرة ومغادرة الأوطان إلى الأبد، بل الهجرة المؤقتة ثم العودة، فلا هجرة بعد الفتح. والهجرة الآن أصبحت ترك الأوطان إلى الأبد حتى ولو بطريقة غير شرعية عبر البحار والمخاطرة بالغرق أو عبر الحدود في الصحراء والمخاطرة بالموت عطشاً.^{١٩٥} وقد ورد لفظ «ثمن» إحدى عشرة مرة بمعنى السعر. وقد ورد في سياق الذي يبيع عهد الله والكتاب والحكمة بثمن قليل، فلا يمكن شراء أو بيع النبوة والكتاب والحكمة بأي ثمن.

١٩٠ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ سَأَلْتَهُ طَائِفَتًا مِّنَ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ وَأَنَّهُمْ خَالِفُوا طَائِفَتًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُغْنِي عَنْكَ الْإِيمَانُ أَن تَقُولَ إِنِّي مُؤْمِنٌ وَلَا تَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

١٩١ ﴿يَا رَّبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

١٩٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَتَبَارَكَ فَطَهَّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

١٩٣ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

١٩٤ ﴿فَأَمَّا لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

١٩٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ولا يمكن شراء الدنيا بالآخرة بأي ثمن، الشراء والبيع شهادة على تطابق الثمن مع الشيء، فلا تغلو الأسعار، ولا يفسد الشيء.^{١٩٦}

(٨) الخزين

هو «التحويش» باللغة العامية والحفظ. وقد ورد اللفظ أربع عشرة مرة، كلها صيغ اسمية، مما يدل على أن التخزين ليس فعلاً إنسانياً بل مجرد موضوع؛ ثمانِي للخزائن، وأربعاً للخزنة، فالخزائن لا تضاف إلى ضمير ملكية أكثر من الخزنة، مرة واحدة مضافة إلى ضمير ملكية «خزائنه» وهو الله. والخزائن، بالمعنى الحقيقي، للحياة فقط، وهو ما يفشل فيه الإنسان أحياناً بترك فاقد المياه للبخر والصب في البحار والمحيطات.^{١٩٧} وهو

^{١٩٦} ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا النُّورَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَفِي قَسَمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِكْ بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا كُنْتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَتَمِينَ﴾، ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

^{١٩٧} ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾، ﴿أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطْرُونَ﴾، ﴿أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

واجب وزير الخزانة أو التموين أو المالية أو النفط. والباقي بمعاني مجازية: خزائن
رحمة الله، وخزائن السموات والأرض.^{١٩٨}

(٩) الكسب والخسران

(أ) الكسب: تعني فعل وحصل على المسئولية التامة. وقد اعتمد الأشعري على اللفظ
لإثبات نظرية وسط بين الجبر والاختيار. وفي تاريخ الفكر فُهمت على أنها أقرب للجبر.
وهي في الحقيقة أقرب إلى الاختيار. وقد ورد اللفظ حوالي ست وستين مرة في صيغ كلها
فعلية، باستثناء مرة واحدة اسمية، أي إن الكسب فعل ذاتي وليس وضعا.^{١٩٩} وتكسب
السيئة وتحيط بها الخطيئة، كما تكسب الحسنة.^{٢٠٠} والكسب يؤدي إلى الضحك القليل
والبكاء الكثير. وكسب جزاؤه جهنم.^{٢٠١} وكل نفس مسئولة عما كسبت. والذي ران على

^{١٩٨} ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿كَلِمًا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ
نَذِيرٌ﴾.

^{١٩٩} كسب (٦٦) = كَسَبَتْ (١٦)، كَسَبُوا (١٥)، يَكْسِبُونَ (١٤)، تَكْسِبُونَ (٤)، تَكْسِبُ (٣)، كَسَبَ (٣)،
كَسَبْتُمْ (٣)، يَكْسِبُ (٢)، اكْتَسَبُوا (٢)، كَسَبًا، يَكْسِبُهُ، اكْتَسَبَ، اكْتَسَبَنَ (١).

^{٢٠٠} ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ
الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ﴾، ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ
بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾، ﴿لَوْ يَوَازِئُهُمْ بِمَا كَسَبُوا
لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾، ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ
مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾، ﴿أَوْ يُوبِقْهُمْ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا
شَيْئًا﴾.

^{٢٠١} ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾،

القلب فأصبح يبدو وكأنه طبيعة.^{٢٠٢} ومن يكسب هو المرء دون تحديد النفس أو القلب أو اليد أو الرجل، ودون تحديد الحسنة أم السيئة. والإيمان فعل الكسب، وهذا هو الذي يجعل الكسب بين الجبر والاختيار. كذلك عدم القدرة على الكسب. ولا فرق بين الرجل والمرأة في الكسب.^{٢٠٣} وقطع يد السارق جزاء للكسب. والكسب فردي، وأحياناً يكون جماعياً، فينسب إلى الناس أو أمة بأكملها.^{٢٠٤} وهو حد مرتبط بعقدة في النفوس والروح، ولا ينطبق الآن؛ لأن اليد جزء من حقوق الإنسان: حق امتلاك الجسد.^{٢٠٥}

(ب) **الخسران**: هو الخسارة والفقد والضياع. وقد ورد اللفظ خمساً وستين مرة: في صيغ اسمية (ستاً وأربعين) أكثر منها في صيغ فعلية (تسع عشرة)، والصيغ الاسمية

﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
^{٢٠٢} ﴿كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿الْيَوْمَ تَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾، ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ نُبَسِّلَ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ عَذَا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾.

^{٢٠٣} ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾، ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، ﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ حَاطَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ﴿لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.
^{٢٠٤} ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، ﴿وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾.

^{٢٠٥} ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾.

صفات، أكثرها «خاسرون»، مما يدل على أن الخسارة فعل الخاسر.^{٢٠٦} والخسران من الشيطان وليس من الله، أي من الرذيلة وليس من الفضيلة، ومن الكفر وليس من الإيمان. والخسران بسبب التكذيب بقاء الله.^{٢٠٧} وتكذيب النبي يؤدي أيضًا إلى الخسران.^{٢٠٨} والخسران في الدنيا والآخرة. والإنسان في خسر إلا الذي آمن وعمل صالحًا. وغيره أخسر الميزان وطفف فيه.^{٢٠٩} والخاسرون هم الذين يخسرون أعمالهم في الدنيا والآخرة.

^{٢٠٦} خسر (٦٥) = خاسرين (١٨)، خاسرون (١٤)، خسروا (٨)، خسر (٧)، خسارًا (٣)، الخسران، الأخسرون، خسر (٢)، يخسر، تخسروا، يخسرون، خاسرة، خسارًا، تخسیر، المخسرين (١).

^{٢٠٧} «وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا»، «أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلقاءِ اللَّهِ»، «أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»، «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلقاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»، «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»، «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

^{٢٠٨} «لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ»، «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ»، «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

^{٢٠٩} «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»، «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ»، «وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»، «فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا»، «قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»، «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ»، «فَتَرَكُمُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»، «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»، «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»، «وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ»، «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»، «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ»، «أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ

والخسران قانون طبيعي، مثل الخسران بقتل الأولاد، فيصل الخسران إلى درجة قتل الأولاد.^{٢١٠} والكفر والقتل خسران، مثل قتل قابيل لأخيه هابيل.^{٢١١} والخسران هو طاعة المكذبين، وقتل الأخ لأخيه. ومن تحبب أعمالهم فهم من الخاسرين.

(١٠) الفشل والفقد والإنقاص

(أ) الفشل: هو عدم التوفيق أو النجاح في عمل شيء. فالإنسان قرارات واحتمالات. وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ فعلية، مما يدل على أن الفشل فعل ذاتي وليس موضوعاً. والنزاع سبب الفشل. وهو رؤية ذاتية تُوهم بعدم القدرة على الفعل، ومع ذلك لا تصمد الرؤية الذاتية أمام الفشل في العمل وعدم النجاح. وطبقاً لفلسفة الأمل، النجاح هو الغالب على الفشل.^{٢١٢} والهم قد يؤدي إلى النجاح أو الفشل. ومن يأخذ آيات الله لا يكسل في ذكر الله. والآيات تشجع على العمل. وهو معنى الذكر.^{٢١٣}

المُخْسِرِينَ ﴿٢١٠﴾

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿سُنَّهَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَلَيَنْ أَطْعَمُنَّ بِشَرِّ مَا مِثْلَكُمْ إِنَّمَا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾، ﴿قَالُوا لَنْ أَكْلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَزِيدُوكُمْ عَلَىٰ آغَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾، ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، ﴿وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾، ﴿وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْنَا وَتَنَاوَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فِشَلْتُمْ وَتَنَاوَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ﴾، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

﴿أَنْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي دِكْرِي﴾.

(ب) **الفقد:** أي الضياع وعدم الإيجاد. وقد ورد اللفظ ثلاث مرات في صيغ فعلية بالرغم من استعمال الصوفية له في صيغة اسمية؛ «الفقد» في مقابل «الوجد». ومنه اشتق لفظ «تفقَّد» أي «بحث عن» خشية أن يكون مفقوداً.^{٢١٤} والوجود في الملك وفي ساحة القضاء.^{٢١٥}

(ج) **الإنقاص:** يعني الإقلال. وقد ورد اللفظ عشر مرات: في صيغ فعلية (سبع مرات) أكثر منها اسمية (ثلاث مرات)، وهذا يدل على أن «الإنقاص» فعل بشري، وليس وضعاً مستقلاً عنه.^{٢١٦} وهو فعل مشترك بين الله والإنسان. الله يعلم كل شيء ويقدر عليه. ويوفِّي الأنصبة غير منقوصة. والإنسان ينقص الكيل والميزان، وينقص العهد، وينقص الأموال والأنفس والثمرات ويخاف ويجوع. والنقص أو الزيادة في الصلاة.^{٢١٧}

(١١) البخس

وقد ذكر لفظ «بخس» سبع مرات، فعلاً أكثر منه اسماً. والبخس تقدير متدنٍّ لقيمة الأشياء، فهو فعل انفعالي للحط من قيمة الأشياء الآخرين. وهو بين العمل الفردي والعمل الاجتماعي، فالتقييم كتنمين طبقاً لقوانين السوق.^{٢١٨}

٢١٤ ﴿قَالُوا وَقَابِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ * قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. ٢١٥ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدَى أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾. ٢١٦ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾، ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُونَ لَهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ وَهُمْ فِي شَكٍّ﴾. ٢١٧ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ * قُمْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾، ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُمُ بِخَيْرٍ﴾. ٢١٨ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾، ﴿وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾، ﴿نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾، ﴿وَشَرُّهُ يَبْثِمُ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾.

(١٢) الفيء

أي رجوع وعودة الوعي إليه. وقد ورد اللفظ ست مرات، كلها صيغ فعلية، مما يدل على أن «الفيء» كله فعلٌ ذاتي يتعلق بدرجة انتباه الوعي. ويُستعمل بمعنى عام هو الرجوع. فالرجوع إلى الحق والفيء والعدل.^{٢١٩}

(١٣) الدية

هو قبول البديل عن إلحاق الضرر بالآخر أو القضاء على حياته. فالقصاص فقدان حياتين، المقتول الأول والقاتل الثاني. والحياة لا تعوض بالموت. وفي كثير من الدول تحرم قوانينها الجنائية عقوبة الإعدام مثل سويسرا. وما زلنا باسم القصاص نبالغ في تنفيذه بالعنف أو ما يسمى بالانقلاب إذا فشل أصحابه خاصة في محاولات المعارضة السياسية. وهناك العفو عن القاتل من أهل القتل، فماذا يكسب أهل القتل إذا قُتل القاتل إلا شفاء الغليل؟ ويمكن تحرير رقبة من الأسر أو من العبودية وقت كان نظام «العبودية» ما زال سائدًا. والدلالة أن العبودية تعادل الموت، والتحرير يعادل الحياة.^{٢٢٠}

(١٤) اليتيم

«اليتيم» هو من تُوِّف والداه وله قريب بديل، وقد يسرق القريب أمواله، فاليتيم طفل لا يعي، والقريب جشع. فإذا كبر اليتيم أُعطيَت أمواله له لأنه أصبح قادرًا على التصرف فيها. ويكرم اليتيم كما يُحَضُّ على إطعام المسكين. و«المسكين» هو الجائع الذي في حاجة

^{٢١٩} ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾، ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَدِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾، ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾، ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾، ﴿يَتَفَقَّاهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾.

^{٢٢٠} ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾.

إلى طعام؛ لذلك يُقَرَّب دائماً بالطعام.^{٢٢١} ويعامل اليتيم معاملة حسنة دون قهر. ولا يُنهر السائل المحتاج فهو مثل اليتيم. فالإيمان بالدين يتجلى في حسن معاملة اليتيم، وإطعام المسكين، ولا يتجلى فقط في القيام بالشعائر. وإطعام المسكين ليس له فقط بل أيضاً لليتامى. وقد يكون اليتيم قريباً، فهنا يكون حقه مرتين اليتيم والقربة. والرسول نفسه كان يتيماً. وحلم الأنبياء أن يقام جدار اليتيم قبل أن ينهدم.^{٢٢٢} وتتجلى عبادة الله في الإحسان للوالدين واليتامى والمساكين وذوي القربى. ويعطون المال بالرغم من حبه وإنفاقه للوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين. واليتامى يحتاجون إلى إصلاح وفعل الخير حتى إذا كبروا واستطاعوا تدبير شئون حياتهم. واللعب فيها هو تبديل الخبيث بالطيب. وأصل تعدد الزوجات هو وجود اليتيمات في المنزل فيكبرن ويصبحن نساء للزواج، ويخشى الكفيل أن يزوجهن لغريب حتى لا يطمع في أموالهن فيتحول هو من دور الأب إلى دور الزوج. والسؤال هو: كيف تتحول الابنة إلى حبيبة؟ واليتامى ودُّو القربى والمساكين يحضرون قسمة الثروة. فالمعيار هو الوضع الطبقي وليست القربة

٢٢١ ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ﴾، ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿فَاللَّهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾، ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، ﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا يَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ﴾، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، ﴿وَلَمْ تَكْ نَظْعُمِ الْمَسْكِينِ﴾، ﴿وَلَا تَخَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾، ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ﴾، ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾.

٢٢٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾.

وحدها. وأكل أموال اليتامى ظلماً مثل أكل أموال ذوي القربى والمساكين كمن يأكل النار في بطنه، فمستوى التعامل مع اليتامى هو نفس مستوى التعامل مع ذوي القربى والمساكين. الله يغني الإنسان الذي في حاجة إليهم. ولهم نفس الحق، في القسمة مع ذوي القربى والمساكين، الذي لله وللرسول. ^{٢٢٣} واليتامى مسئولية الأسرة والمجتمع. ^{٢٢٤} والسؤال هو الإنفاق. والمحتاج لا يسأل ولكن الحاجة تبدو على شكله. ^{٢٢٥}

(١٥) الميراث

«الميراث» يخضع لنظام القرابة ودلالته. وقد تم التعرض للموضوع في نصوص المرأة الخاصة بالنساء في إطار حق المرأة فقط. وقد كثر الحديث عن قانون الميراث بين مدافع ومبرر من ناحية، وناقد ورافض من ناحية أخرى. وليست القضية قسمة كمية عن دية مادية، من يأخذ أكثر ومن يأخذ أقل. لذلك جاء أطول نص للمتوفى. فالأولوية للوالدين، لكل منهما السدس، إن كان له ولد، جمعاً لثروة الوالدين. وإن لم يكن له ولد فلأمه الثلث؛ إذ لها الأولوية على الأب لحاجتها إلى المال أكثر. ثم يأتي الآباء الذين لهم نصف ما ترك الأزواج في المرتبة الثالثة، في غياب الولد، والربع أو الثمن، إن كان له ولد، فالأولوية

^{٢٢٣} ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾.

^{٢٢٤} ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾. ^{٢٢٥} ﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

للولد. وللأخت نصف ما ترك الأخ إن لم يكن له ولد، وهو يرثها إن لم يكن لها ولد.^{٢٢٦} وذلك كله داخل القواعد العامة: للذكر ضعف الأنثى. وقد يكون ذلك لحاجة الرجل إلى رأس المال التجاري في مجتمع بدوي، ومكوث المرأة في المنزل. وربما إضافة مالها إلى مال زوجها للتجارة فيه، كما فعلت أولى زوجات الرسول معه. وللرجال وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على التعميم، وعلى التساوي دون تحديد. فالقصد هو إثبات الحقوق كيفاً لا كمّاً.^{٢٢٧} وإنفاق الخير للوالدين والأقربين واليتامى كيفاً لا كمّاً. والأقرباء بعد الوالدين طبقاً لدوائر القرابة، وحفظاً لتماسك الأسرة. واليتامى قرابة في الوضع الاجتماعي حفظاً لتماسك المجتمع ككل.^{٢٢٨} ويقوم عدم المساواة في الميراث بين الرجل والمرأة على العادات القبلية في شبه الجزيرة العربية التي تغيرت الآن بعد تعلم المرأة، مثل المؤودة.^{٢٢٩} وقد ترجع صعوبة القسمة إلى الرغبة في عدم اتباعها، وتفضيل الفطرة أو الحاجة أو تقليد ثقافات أخرى مثل الثقافة الغربية. وهي قواعد يصعب استيعابها، القصد منها معرفة دلالاتها على نظام القرابة الجديد، ومدى التواصل والانفصال بينه وبين النظام الجاهلي لمعرفة مدى التقدم في العلاقات الأسرية، الأسرة الصغيرة أو الأسرة الكبيرة.

(١٦) القوامة

وماذا تعني «القوامة»، العامل النفسي أم القوة الجسدية؟ وماذا عن الرجل الضعيف جسدياً؟ الرجل الضعيف، والمرأة القوية؟ والمرأة العاملة الآن تكسب قوتها بمفردها أو

﴿وَلَأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾، ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾، ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ النُّصْرُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾، ﴿إِنْ أَمْرُ هَٰذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿الْأَقْرَبُونَ (١٦)﴾، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

المعاونة. وهناك حاجة لقيادة المجتمع الصغير، الأسرة، والقيادة تكون مشتركة بالتفاهم. والسؤال هو: هل لطبيعة المرأة، الطاعة، نفس التصور في النكاح، مع أن النكاح الآن في المجتمعات الغربية متبادل؟^{٢٣٠} قد تكون النساء قويات مثل الرجال، وقد يكون الرجال ضعفاء مثل النساء. في هذه الحالة يدافع باقي الناس عنهم. وقد يكون الرجل أو المرأة فوقاً، وهو وضع لم يتعود عليه العرب بعد؛ نظراً لتصوير سيادة الرجل على المرأة عن طريق رمزية المكان. ولا فرق بين القتال أو الحب، بين الميدان والسرير، والفحل في الحب فحل في الحرب، والفحل فحل.^{٢٣١}

رابعاً: الآخر الجهادي

(١) المشاكسة والنهر والعقاب

(أ) المشاكسة: هي التعنت والمضايقة للآخرين. وقد ورد اللفظ مرة واحدة في صيغة اسمية، أي إن الموضوع هامشي ولا يتعلق بسلوك الإنسان. وهو على نقيض السلم أي السلوك الطبيعي الهادئ السليم.^{٢٣٢}

(ب) النهر: هو سوء المعاملة بالشخط والفظاظة. وقد ورد اللفظ مرتين في صيغ فعلية، مما يدل على أنه فعل ذاتي، فلا يُنهر اليتيم ولا الوالدان.^{٢٣٣}

(ج) العقاب: وقد ورد لفظ عقب بمعنى «عقاب» إحدى وعشرين مرة في صيغ اسمية عشرين، أكثرها فعلية، ست مرات، مما يدل على أن العقاب نسق قانوني وضعي.^{٢٣٤}

^{٢٣٠} ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.
^{٢٣١} ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.
^{٢٣٢} ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾.
^{٢٣٣} ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

^{٢٣٤} أعاقب (٢٦) = العقاب (١٧)، عقاب (٣)، عاقبتهم (٢)، عاقب، فعاقبوا، عوقب، عوقبتهم. ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنَّصْرَتَهُ اللَّهُ﴾، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

والعقاب بالمثل في النسق الشرعي. وهو فعل إلهي بعد الخرق الإنساني للقانون،^{٢٣٥} فالعقاب يأتي عقب الفعل السيئ.

(٢) الجند

والجند هو تجمع بشري للمقاومة. وقد ورد اللفظ ثلاثين مرة، ويضاف إلى ضمير الملكية، فالجند لا يكون إلا لصاحب. وله معنيان: الجنود الفعليون الحقيقيون على الأرض، والجند الذين في السماء؛ الأول يُرى، والثاني لا يُرى؛ الأول يُهزم ويُنصر، والثاني يُنصر على الإطلاق؛ الأول من العقل، والثاني من الخيال.^{٢٣٦} والجند من السماء تعبر عن القوى المعنوية والشجاعة الأدبية والطاقة التي تنتج عن الدفاع عن الحق، فالجنود غير مرئيين. وجنود إبليس هم الأعداء. وأنزل جنودًا لم تروها، وعذب الذين كفروا.^{٢٣٧}

^{٢٣٥} ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾، ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

^{٢٣٦} جند (٣٠) = جنود (١٨)، جند (٥). ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾، ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾، ﴿وَبَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾، ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾، ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾، ﴿وَاسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

^{٢٣٧} ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا﴾، ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾، ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾، ﴿وَحِشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾، ﴿لَا

(٣) الحرب والسلام

ومكاسب الحرب لله والرسول، أي للدولة، فالله لا يأخذ شيئاً ولا المقاتلون، إنما المقاتلون يتسلمون جوائز وشارات النصر وكل مظاهر التكريم.^{٢٣٨} والسفينة مركب قابل للغرق وللسلب. وللفقراء للصيد. والذين يخرقون السفينة يجلبون الشرور.^{٢٣٩} وقد ورد لفظ «القعود» حوالي ثمانٍ عشرة مرة فعلاً. ويجمع بين الفعل والاسم. ويعني: التخلف، وعدم الحركة، وتكذيب الله ورسوله، والكف عن التكفير. ولا يستوي القاعدون والمجاهدون.^{٢٤٠} وهناك صلة بين التصديق والتكذيب النظري، وبين القيام أو القعود العملي. فالتصديق يدفع للقيام، والتكذيب للقعود. ويعتبر المكذبون المعركة خاصة بين الله ورسوله من ناحية وبين المكذبين من ناحية أخرى، فالأفعال الخارجية مشروطة بالأفعال القصدية الداخلية. وقد يستعمل القعود لوصف حركة الجسم في مقابل القيام في الصلاة، فالقعود في الصلاة علامة على الطاعة مثل السيد. وهو التعبير بحركة الجسم كله عن معاني الفكر وإحساسات الشعور.^{٢٤١} وقد يصل العدوان إلى درجة قتل الأنبياء. وهي العداوة عندما يتحول الخير إلى شر، والهدى إلى ضلال.^{٢٤٢}

يَسْتَطِيعُونَ نَصْرُهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ»، ﴿جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ»، ﴿وَأَتَرِكُ الْبَحْرَ رَهْوَ إِنْهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ»، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ»، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ».

^{٢٣٨} ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ».

^{٢٣٩} ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا»، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ»، ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا»، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ».

^{٢٤٠} ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ﴿فَإِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ»، ﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْقَاعِدِينَ»، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً»، ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»، ﴿إِنْكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ»، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ».

^{٢٤١} ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ»، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا».

^{٢٤٢} ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ»، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ»، ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرْنًا».

(٤) الأنفال

ولم يرد اللفظ إلا مرتين، مما يدل على عدم أهميته.^{٢٤٣} وهي غنائم الحروب، وقد انقضى عهدها نظرًا لأن ممتلكات المهزوم الآن تحكمها معاهدات دولية، ولا تُوزع على الجنود بل تعود إلى الدولة المنتصرة. وقد كان النص إجابةً على سؤال في موضوع واقع في حياة المحاربين انقضى عهده، وتغير الزمن، وقوانين الحروب. وتنظّم الغنائم الآن قوانين ومعااهدات دولية. ولم تعد حصاناً وسيّفاً بل طائرة ودبابة ومصفحة وبارجة، خارج الاستعمال الفردي.^{٢٤٤} و«الأسير» لفظ ذُكر أربع مرات، وجمعه «أسرى» أو «أسارى».^{٢٤٥} والأسير مع اليتيم والمسكين في وجوب الإطعام. وفي حروب الأنبياء تكون الدعوة للجهاد شاملة دون أسرى. والآن للأسير وضع شرعي طبقاً للمواثيق الدولية التي تنص على حسن معاملته.^{٢٤٦}

(٥) النصر والهزيمة

«النصر» هو الغلبة والسيادة، و«الهزيمة» هي التراجع والتقهقر. وقد ورد اللفظ «النصر» مائة وثلاثاً وأربعين مرة: نصفها تقريباً صيغ اسمية (ستاً وسبعين)، والنصف الآخر فعلية (سبعاً وستين).^{٢٤٧} فالنصر فعل ذاتي وموضوعي. والنصر غير منظور وغير متوقع

٢٤٣ الأنفال (٢).

٢٤٤ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

٢٤٥ ذُكِرَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: وَاحِدًا مَفْرَدًا، وَثَلَاثَةً جَمْعًا (أَسْرَى، أُسَارَى).

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْجِرَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾، ﴿وَإِنْ يَأْتِيَكُمُ اسْأَرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

[illegible]

مع أنه قريب.^{٢٤٨} وهو قادم بعد الإعداد له. ولا نصر لمن يضل.^{٢٤٩} وقد يتحدث الله عن نفسه بالمتكلم الجمع أي الجماعة المؤمنة التي تحارب غير المصدقين. ويكون الفعل مبنياً للمجهول، فلا يهتم الناصر بل ما يهتم هو النصر، فالنصر عمل موضوعي لا يعتمد على تدخل خارجي.^{٢٥٠} وهو متعدد الاتجاهات: نصر الله للناس، ونصر الله للإنسان مشروط بنصر الإنسان لله أي إن النصر الخارجي مشروط بالنصر الداخلي.^{٢٥١} والناس والرسول يدعون الله أن يثبت أقدامهم وينصرهم على أعدائهم. وهي حالة نفسية تستدعي

٢٤٨ ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

٢٤٩ ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾، ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿وَكَفَىٰ بَرَكًا هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾، ﴿وَإِنْ قَوْلُكُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُوبٍ﴾، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾، ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾، ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾، ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾، ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

٢٥٠ ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصَرُونَ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ﴾، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾، ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصَرُونَ﴾، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ﴾، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ لَكَافُونَ لَآتَيْنَاهُمُ الْغُلَّ وَلَا يَنْصَرُونَ﴾، ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾.

٢٥١ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ

استدعاء كل ما في الإمكان للمساعدة، والنصر على القوم الكاذبين والمفسدين، وهو معنى الكافرين.^{٢٥٢} والنصر أيضًا على القوم الظالمين، وهو أحد معاني الكافرين.^{٢٥٣} والنصر من الله للرسول والمصدقين به بعد أن ييئسوا من النصر.^{٢٥٤} والناس أيضًا ينصرون الله ورسوله بأن ينتصروا إلى مبادئ الوحي، وهم الصادقون.^{٢٥٥} والنصر للذين آمنوا بالرسول أي عامل الوحي دون تشخيصه، فلا محمول بلا حامل. والرسول مصدق لمن سبقه، ويعد بما وعد به السابقون، فإن لم يصدقوا فإن لهم عذابًا شديدًا يوم القيامة.^{٢٥٦} والمنافقون في الدرك الأسفل من النار لا نصير لهم ولا نصره ولا ولي. وما دام النصر قادمًا فلا

مَنْ يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، ﴿وَلَا يُوْخِذُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾، ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾، ﴿وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾، ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾.

٢٥٢ ﴿وَبُتِّبَ أَقْدَامُنَا وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَبْتَنِي﴾، ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾، ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾.

٢٥٣ ﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظِلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾، ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

٢٥٤ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

٢٥٥ ﴿وَيَنْصَرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

٢٥٦ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾، ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿فَاعْزِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾، ﴿وَمَا أَوَّاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

داعي للإسراف في القتل. فالحياة مقصد من مقاصد الشريعة التي من أجلها وُضعت ابتداءً.^{٢٥٧} والناس تدعو الناس إلى حرق الرسول إبراهيم ونصرة آلهتهم. وهم ما لهم من ولي ولا نصير. والقتل المتبادل لا يجوز لأنه استحلال للدماء، بصرف النظر عن الخصومة السياسية.^{٢٥٨} ويكون النصر من البشر إلى البشر: وهو الاعتماد الطبيعي المرئي قتالاً باليد.^{٢٥٩} والحواريون هم أنصار الله وأنصار الرسول يسوع المسيح، فالنصر ليس قتالاً بالضرورة ولكن يكون تأييداً معنوياً. والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وكل من أيد الرسول والتف حوله فهو نصيره.^{٢٦٠} والنصر والهزيمة من مفاتيح الصراع إيجاباً

٢٥٧ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدَ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾، ﴿وَأَخْرَجْنِي مِنْ دُونِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾، ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾، ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾.

٢٥٨ ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ يَغْمُ الْمَوْتَى وَيَغْمُ النَّصِيرُ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾، ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

٢٥٩ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾، ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، ﴿وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُؤْلُوا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾، ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾، ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾، ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾، ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾، ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾.

٢٦٠ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾، ﴿فَأَذْجَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

أم سلبًا، وهما وجهان لنفس المعركة، النصر لطرف والهزيمة للطرف الآخر. والسؤال هو: ما هي أسباب النصر، خارجية أم داخلية؟ مثال ذلك: هزيمة ١٩٦٧م، ونصر أكتوبر، وثورة ٢٠١١م. وتتحدد الهزيمة والنصر بهزيمة ونصر قائدي الجيشين وهزيمتهما، فالحرب ما زالت تقوم على النخبة القائدة. أما نصر الشعوب فإنه يعتمد على تلقائية الشباب، ذكرًا وأنثى، شبابًا وشيوخًا. ^{٢٦١} و«الظفر» يعني الانتصار والتغلب. وقد حُرِّم على بني إسرائيل كُلُّ ذي «ظفر». وقد ورد اللفظ مرتين، مما يدل على هامشيته. وهي صورة الظفر في الجسد. ^{٢٦٢} و«الظعن» في الدين باللسان، وهو نوع من القتال اللفظي. ^{٢٦٣} أما «الظعن» فهو القتال على نقيض الإقامة أي السكون والراحة. ^{٢٦٤} ومضاعفة العذاب أبرز على أفعال اللسان مثل أخذ الربا. ^{٢٦٥}

(٦) العهود والمواثيق

وتراعى المواثيق بين الأقوام. ^{٢٦٦} وتبين إصابة قوم بجهالة فينتج الندم، وتولي قومًا غضب الله عليهم، وتكذيب الحق. ولا أحد عليهم بوكيل، وعدم الأخذ بأحسن الأوامر. وكل ذلك

^{٢٦١} ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾، ﴿سَيَهَرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، ﴿جُنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

^{٢٦٢} ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾.

^{٢٦٣} ﴿وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾، ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيْئًا بِالسَّنِيهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾.

^{٢٦٤} ﴿تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾.

^{٢٦٥} ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾، ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾.

^{٢٦٦} ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾، ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾.

يجعل للإنسان حرية الاختيار. وولاية الصادقين واجبة وعداوة المكذبين أيضاً واجبة. وولاية المكذبين وعداوة المصدقين مستحيلة.^{٢٦٧} فإن حدث مع قوم مؤمنين فتحرير رقبة، وتحرير الرقاب تعويض عن قطع الميثاق، وتحرير العبد تعويض عن قطع الميثاق.^{٢٦٨} ويوصف العدو بأنه قوم توضع القوانين لتنظيم العلاقات معهم. ويوجه على ألا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن. وفي نفس الوقت إبراز عدم التهاون في لقاء العدو، حتى لو كان السبب الصد عن المسجد الحرام. والسخرية مثل العدوان، قبيحة انتهت إلى حرام.^{٢٦٩} والقوم عادة جماعة من البشر تسيطر عليهم الأهواء والانفعالات؛ لذلك لا تتبع الأقوام لأنها ليست عاقلة.^{٢٧٠} والعلاقة بين القوم قد تكون رأسية؛ علاقة محبة، وقد تكون أفقية؛ علاقة سلاح.^{٢٧١} ولا يتغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وإذا جاء سوء فلا مرد له. ويتوارى من القوم من سوء ما بشر

^{٢٦٧} ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ، ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ، ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ، ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا. ^{٢٦٨} ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ. ^{٢٦٩} ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا، ﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ. ^{٢٧٠} ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا. ^{٢٧١} ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ. ^{٢٧٢}

به من يحل به.^{٢٧٢} كما أن لكل قوم مضلاً، فلكل قوم هادٍ، والأنبياء هداة الأقسام.^{٢٧٣}

(٧) السفاح

والسفاح هو سفك الدم ظلماً كما هو في تعبير «الدم المسفوح». وقد ورد اللفظ أربع مرات في صيغ اسمية، مما يدل على أن سفك الدماء واقع مستقل عن فعل الذات. وتفيد الاشتقاقات الأربعة معنيين: الأول السفاح مع المرأة، وفص بكارتها، وضرورة إتيان أجرها مقابل ذلك.^{٢٧٤} والثاني تحريم الدم المسفوح مثل الخمر والميسر. وتحليل استثمار الأموال في حصانة دون سفاح، أي دون رباً.^{٢٧٥}

(٨) الرباط

حرفياً هو الشد والعضد، ومجازاً هو الاستعداد للقتال أي الربط على الخيل. وقد ورد اللفظ خمس مرات؛ أربع منها فعلية، وواحدة فقط اسمية.^{٢٧٦} و«الرباط» الذي أصبح معروفاً أكثر من الصيغة الأولى هو وصف لجند مصر. واستعماله حديثاً للمقاومة الفلسطينية. وقد استعمل مجازاً للرباط على القلب، أي للشجاعة والثبات كشرط للمقاومة.^{٢٧٧}

^{٢٧٢} ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾، ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾، ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا فُكٌّ أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾، ﴿فَقُلْنَا ادْهَبْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْغْنَاهُمْ تَدْمِيغًا﴾.

^{٢٧٣} ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

^{٢٧٤} ﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهُمْ أَجُورَهُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾، ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.

^{٢٧٥} ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾، ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾.

^{٢٧٦} ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنْ كَانَتْ لَتُنْبِئِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

^{٢٧٧} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾.

(٩) الجهاد

وقد ذكر لفظ «جاهد» إحدى وأربعين مرة: في صيغ فعلية (سبعاً وعشرين) واسمية (أربع عشرة مرة).^{٢٧٨} والمعنى الأساسي هو جهاد العدو؛ الكافرين والمنافقين، والمعنى الفرعي جهاد النفس، على عكس الحديث المشهور بأن جهاد العدو هو الجهاد الأصغر، وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر. حتى إن الخميني قائد الثورة الإسلامية في إيران كتب في شرح هذا الحديث مؤيداً إياه. والصيغ الفعلية محملة بضمائر المخاطب والغائب، وفي زمن المضارع والماضي. فالجهاد ضرورة. واقعة وحدث تاريخي. والاسم ثلاث صيغ: جهد خمس مرات، جهاد ومجاهدون أربع مرات. والجهاد امتحان واختبار للصبر، وهو وسيلة لا غاية.^{٢٧٩} وهو أعلى قيمة من إقامة الشعائر، فهو منفعة عامة وليس منفعة خاصة يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر. والجهاد بالنفس والولد والمال. وقد يتطلب الجهاد الهجرة كما هاجر الرسول.^{٢٨٠} وهو وسيلة مثل التقوى.^{٢٨١} وهو ضد الإيعاز بالشرك حتى لو

^{٢٧٨} جاهد (٤١) = جاهدوا (١١)، جهد (٥)، جهاد، مجاهدون (٤)، جهاد، جاهدك (٣)، يجاهدوا، جاهد، يجاهدون، جاهد (٢)، تجاهدون، جاهدكم، جهدهم (١).
^{٢٧٩} ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾.

^{٢٨٠} ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ﴿وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾، ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجَاهَدُوا﴾، ﴿يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كان من الوالدين.^{٢٨٢} وهو جهاد للنفس أيضًا لأن الله لا يحتاج إلى جهاد؛ إذ إنه غني عن العالمين.^{٢٨٣}

(١٠) القتال

أي إنهاء الحياة. وقد ذكر اللفظ مائة وتسعًا وسبعين مرة: معظمها صيغ فعلية (مائة وأربعًا وخمسين مرة)، والباقي اسمية (خمسة وعشرين). فالقتال فعل ذاتي مرتبط بفعل القتل، ويتوجه نحو الجسد من أحد الطرفين، القاتل أو المقتول. والقتل فعل إلهي وفعل إنساني: فعل إلهي عن طريق الفعل الإنساني «قاتلهم الله»، وفعل إنساني عن طريق الفعل الإلهي، التمني أو الدعاء بالقتل، فهو فعل إلهي إنساني مشترك.^{٢٨٤} والله هو الذي يقتل بيد الإنسان، بمعنى أن القتل يتم طبقًا للشريعة، أو الإنسان هو الذي يقتل بيد الله. والله وحده لا يقتل لأنه لا يفعل إلا الخير، بالرغم من عدم جواز القتل.^{٢٨٥} وتصل درجة

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

٢٨١ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾، ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾.

٢٨٢ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾.

٢٨٣ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

٢٨٤ قتل (١٧٩)، تقتلوا، يقتلون، قتل (٧)، قتلوا (٦)، تقتلون، اقتلوا (٥)، قتلت، اقتلوهن (٤)، قتله، قاتلوكم، قاتلوا (٣)، قتلوه، تقتلني، يُقتل، يقتلوك، يقتلون، قتلتم، يقتل، قاتل، قاتلهم، تقتالوا، لقاتلون (٢)، قتلتم، فقتلتموهم، قتلنا، قتلهم، قتلوا، أقتل، لأقتلك، تقتلون، تقتلوه، تقتلوهم، يقتلن، يقتلوني، اقتلوه، قتل، قتلت، قتلنا، يقتلون، سنقتل، يقتلون، قتلوا، يقتلوا، قاتلكم، قاتلوا، نقاتل، تقتالونهم، تقتالوهم (١).

٢٨٥ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾.

التكذيب بالمكذبين إلى قتل الأنبياء، ومنهم من قاتل الأنبياء.^{٢٨٦} وقد يكون القتل بادعاء كاذب كما ادعى النصارى قتل عيسى ابن مريم، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، ما لهم من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً.^{٢٨٧} ويحارب الأنبياء ويقتلون ويهزمون. فقد هزم داود جالوت وقتله واستولى على الملك منه. والقتل في سبيل الله واجب. والخطورة هي سوء تأويل «في سبيل الله»، فيقتل أي أحد، كما تفعل «داعش» في عصرنا.^{٢٨٨} وجزاء القتل الخطأ تحرير رقبة، ولما كان لا يوجد رقاب الآن فإنه يمكن استبدال ما يماثله وما يساويه. ومن قتل نفساً بغير ذنب أو فساد في الأرض، وهو ما يمكن فهمه بتوسع أو ضيق، فالقصاص طبعي، ولكن لا يأتي إلا أخيراً بعد العفو أو الدية.^{٢٨٩} فالقتل قد يخف بالدية، وقد يشدد بالتقتيل والصلب. ويتم لغوياً في صيغة تساؤل على قتل من

٢٨٦ ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾، ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٍ﴾، ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

٢٨٧ ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾.

٢٨٨ ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، ﴿يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾، ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخُدُودِ﴾، ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أُحْذُوا وَقَتْلُوا تَفْتِيلًا﴾، ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾.

٢٨٩ ﴿نَحْنُ نَرُفِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطئًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾، ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ﴿قَالَ أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾، ﴿وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارَآتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا

يقول ربي الله. ٢٩٠ والقتل للأولاد سفه، والمؤودة تُقتل دون ذنب. وما يفعله المحاربون غير المصدقين من قتل الآباء واستحياء النساء عكس ما يُفعل للأطفال الآن. ٢٩١ والقتل العمد ضد الطبيعة. ٢٩٢ والدعوة إلى قتل المشركين فيها نظر لأن الإشراك صعب تحديده نظراً وعملاً. والمؤمنون لا يبدؤون بالقتال، بل فقط للدفاع عن النفس والوطن، وحث المؤمنين على القتال لأنه واجب وطني. والفتنة أشد من القتل لأنها قد تسبب قتلاً غير محدود. ٢٩٣ والنهي عن القتل واضح وصريح بحرف النفي «لا»، ولا فرق بين الإنسان والحيوان، وهو حرام مطلقاً لحرمة الدماء، فمنع القتل هو المبدأ الشرعي العام، والقتل هو الاستثناء. تحريم القتل هو الواجب، وإمكانية القتل حين الضرورة؛ الأول الواجب إيجاباً، والثاني الواجب سلباً. ولا يجوز قتل الأولاد خشية الفقر. والغاية من القتال هو

فَقَتَلَهُ، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ﴾، ﴿اسْتَكَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

٢٩٠ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾، ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾، ﴿مُتَعَوِّذِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾، ﴿أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾.

٢٩١ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾، ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾، ﴿قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، ﴿يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾.

٢٩٢ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢٩٣ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾، ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، ﴿فَإِنْ قَاتَلَكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾، ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾، ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾، ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾.

إقرار السلم، فالقتال ترسيخ للسلام، ودرء للعدوان.^{٢٩٤} والرسالة مستقلة عن الرسول، ومهما حدث للرسول؛ موت أو شهادة، فإن الرسالة باقية. والقتال واجب ضد الظالمين. ومن قُتل مظلوماً فإن لوليه سلطاناً قبل تطبيق القصاص. والقتال لأئمة الكفر، وهم أولياء الشيطان. فالكفر والشيطان لفظان خياليان ورمزيان من أجل توسيع نطاق الحد «النفس بالنفس». وقد يصل التدبير إلى حد القتل، ثم يُعبر عنه بالخيال للتخفيف من وقعه.^{٢٩٥} والقتال في سبيل الحق يحتاج إلى زعيم أو نبي. والقتال ضد الإخراج من الديار واجب، وبالتالي الإخراج من الأوطان، مثل شعب فلسطين. ومن يُقتل يكون شهيداً. ومن يقاتل المؤمنين يقاتل في سبيل الطاغوت، وما زال يقاتل لإخراج المؤمنين من ديارهم ودفعهم للهجرة.^{٢٩٦} والقتال هو أسمى فعل، يؤدي إلى الشهادة، وهو تضحية بالنفس في سبيل القضية، وغياب عن الوجود في سبيل الله، في وجود أوسع. ومع ذلك فلا يجوز القتال

^{٢٩٤} ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾، ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾، ﴿وَلَا يَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.

^{٢٩٥} ﴿أَفَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾، ﴿أَنْذِرِ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، ﴿إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، ﴿وَلَيْنَ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَهِ اللَّهِ تَخَشَرُونَ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿فَقَاتِلُوا أَلِئمةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾، ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

^{٢٩٦} ﴿إِنْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا﴾، ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾، ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، ﴿وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا﴾، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفْ إِلَّا

عند المسجد الحرام، فتتقابل قدسية الفعل مع قدسية المكان. ومع ذلك فالأمر بالقتال شائع وعام للكفار، والكفار ليسوا هم المخالفين في الدين بل الظالمون. فما سبب الظلم الذي يؤدي إلى الكفر؟^{٢٩٧} والمؤمن المقتول في سبيل الحق حي يرزق سواء بعد الهجرة أو قبلها، ولن يضل الله أعمالهم. ويقاثل القوم الذين هموا بإخراج الرسول من وطنه، فالقتال واجب دفاعاً عن الوطن والأرض والشعب.^{٢٩٨} وتولية الظهر للعدو في القتال، إما هارباً أو مقاتلاً أو منضماً إلى فئة، من آليات الحرب القديمة.^{٢٩٩} وعندما يكون القتال من جانب واحد يكون عدواناً وأذى أو تولية للأدبار.^{٣٠٠}

نَفْسَكَ، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾، ﴿وَلَا يُزَالُوا يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾.

٢٩٧ ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾، ﴿وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾.

٢٩٨ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِزْنَهُمْ لِلَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾، ﴿يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أُنَى يُؤَفَّكَونَ﴾، ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أُنَى يُؤَفَّكَونَ﴾، ﴿فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾، ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا﴾، ﴿فَإِنْ قَاتَلْتُمُ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾، ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تَقَاتِلُوا﴾، ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾، ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾، ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾.

٢٩٩ ﴿فَإِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنَحِيْرًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾، ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾.

٣٠٠ ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمُ الْأَذْوَارَ﴾، ﴿فَإِنْ اعْتَرَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.

(١١) الإثخان

وقد ورد لفظ «أثخن» مرتين كفعل، «مثن». ويعني عن طريق الجراح قبل الموت أو الأسر بعد القتال وليس قبله.^{٣٠١} كما ورد نفس المعنى في لفظ آخر هو «ثقف» وهو «وجد»، فالقتل بعد التثقيف والمتابعة، وقد تكرر ست مرات.^{٣٠٢} وما كان للنبي أسرى حتى يثخن في الأرض. وإذا كان عصر النبوة قد انتهى فعصر التقتيل قد انتهى معه، وليس كما تفعل بعض الحركات الإسلامية المعاصرة مثل «داعش». ودرء التهمة بنشر الإسلام بالسيف.

^{٣٠١} ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشَرُّوا الْوُثَاقَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ﴾.
^{٣٠٢} ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾، ﴿فَإِمَّا تَثَقَفْتُمُوهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾،
 ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ﴾، ﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيُّنَمَا تُثَقَّفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾،
 ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا﴾.

الباب السابع

الوعي والطبيعة

الفصل الأول

الطبيعة الواعية

تمهيد منهجي

لما كانت التجربة الذاتية والتجربة المشتركة واجهتين لعملة واحدة، وكان أول قارئين لهذا النص هما من كتبه وحولاه من خط اليد إلى الخط الآلي كان الانطباع لديهما هو نفس الانطباع، طول الهوامش، وتكرار النصوص في مقابل قصر المتن. وإن الحجتين اللتين دفعنا إلى الخيار الأول، الخوف من المشايخ بأنني نسيت نصًا، ولو كنت ذكرته لتغير المتن. ونظرًا للتدقيقات في فهم النصوص لم يعد له نفس القوة في النهاية التي كانت في البداية. فبدأت في البابين الرابع والخامس، وفصلي كل منهما، في اتباع الطريقة الأخرى التي تخفف من الهوامش مع إبراز المتن، والتركيز في الهامش على أكثر النصوص دلالة. وتجنبنا التكرار الذي نفاه القدماء. ثم فرضت بعض الموضوعات نفسها باتباع الطريقة الأولى الكاملة، وليست الطريقة الثانية الجزئية، مثل «آية» التي تعني جزءًا من سورة، وفي نفس الوقت ظاهرة طبيعية دالة. فلا توجد طريقة مُثلى، الأولى أو الثانية، فالموضوع يفرض نفسه، وفي النهاية، الموضوع له بنيته العقلية والنفسية، والنص هو مجرد تدعيم له حتى لا يبقى طائرًا في الهواء فلسفيًا خالصًا. والعزاء في ذلك كله:

(أ) عدم التهاون في العلم، وتحليل العلوم التقليدية تحليلًا تاريخيًا، وجعل «التراث والتجديد» إحدى مراحلها. فقد تم تناول الأصول في كل علم، نشأتها وتطورها دون الوقوع في النزعة التاريخية. والعزاء هو التوثيق الدقيق للعلم بالإحالة إلى نصوصه حتى يفيد الباحثين في المقارنة بين النص القديم والمتن الجديد، وكيف خرج الجديد من القديم دون تواصل أو انقطاع.

(ب) الابتعاد عن الإعلام والعواصف الهوجاء التي تبغي الشهرة للكاتب أو

للصحفي، فيضر أكثر مما ينفع. فالعلم له أهله وأماكنه، العلماء والجامعات ومراكز الأبحاث، بعيداً عن الشهرة والإثارة. فقد قام بعض الباحثين بذلك وانتهى بهم الأمر إلى التكفير ومغادرة البلاد أو التهديد بالقتل. وبالتالي فـ «التراث والتجديد» لا يُناقش إلا بين المتخصصين في العلوم الإسلامية — أصول الدين (علم الكلام)، أصول الفقه، علوم الحكمة (الفلسفة)، علوم التصوف، العلوم التقليدية الخمسة: القرآن، الحديث، التفسير، السيرة، الفقه — في الجامعات ومراكز الأبحاث، وحلقات البحث المختصة. وهو للأسف ما لم يتم حتى الآن. فالكمل مشغول بالصراع بين السلفيين والعلمانيين، تجديد الخطاب الديني، الإرهاب، الحجاب والنقاب حلال أم حرام بتوجيهات من النظام.

(ج) قد تتكون مدرسة من الباحثين في الجامعة وخارجها لدراسة «التراث والتجديد». وقد أُجريت حتى الآن عشرات الرسائل الجامعية عليه في مصر والوطن العربي، وفي الغرب والشرق، وهي تعرض أكثر مما تطور، وتنقد نقدًا علميًا موضوعيًا مجردًا عن أي سياق اجتماعي أو سياسي كما يتم في الرسائل الجامعية الخالصة المجردة عن الهدف العلمي. يتكون البعض، ولكنه في عجلة من حياته، فيكتفي بالأفكار. وفرق بين المفكر والباحث، يأخذ الماء من آبار غيره، أستاذًا أو تلميذًا مثله، يمزج قطعة من اللبان من فم غيره، وينفخها فتنتفخ كالبالون حتى تنفجر في الهواء، ولا يتبقى إلا جهد النفخ.

(د) ظل «التراث والتجديد» بعيداً عن تبرير النظم السياسية، كما يتم في كثير من الدراسات، خاصة الإسلامية. بل إنه أقرب إلى المعارضة. لذلك لا يخلو من النقد المباشر وغير المباشر للنظم الاستبدادية التي تقوم على الظلم والاستغلال. وهو نموذج للبحث الأمين المجرد عن الأهواء إلا التجارب الحية الفردية والجماعية التي تكشف العصر. وإذا كانت الفرق الإسلامية في علم الكلام تعبيراً عن مواقف سياسية مع السلطان أو ضده، فإن هذا المشروع مع المظلومين والكادحين والفقراء والغلبة والمستضعفين، وهم ليسوا فرقة بل غالبية الأمة، في مقابل النخبة المتسلطة التي بيدها السلطة والمال. ولا توجد تجربة واحدة يقوم عليها التحليل، فقد تتغير التجارب والظروف النفسية، والنص ثابت لا يتغير. وهذا شيء طبيعي، فالأحوال النفسية متغيرة. في البداية الاستكثار من الآيات في الهوامش حماية للنفس من نقد المشايخ المعتمدين بأنني نسيت بعضها، وصعوبة الرد بأنها لا تثير في النفس جديداً. وبعد قرار التخفف من الآيات التي تتكرر معانيها صُعب عليّ حذف ما دُون. وأعدت قراءتها لعلّي عندما أعصرها أكثر أجدها ما زالت تحتوي

لبناً. ولا يوجد حال مستقر بالنسبة للتوازن بين المتن والهوامش. مرة أشعر أن الهامش بالكامل ضروري حتى يكون المعنى كاملاً، وإن كان فيه كثير من التكرار. وأحياناً أخرى أشعر أنه لا لزوم له وعينة تكفي. ومما لا شك فيه أن بعض الألفاظ سقطت من التحليل لأنها أقرب إلى الأفعال أو حروف الجر، خاصة في لغة اشتقاقية، حيث لا فرق بين الاسم والفعل. وقد يكون السقط بسبب الملل والزهد وطول الوقت والعمل الآلي. وأتبع ذلك أكثر في ميدان العواطف والانفعالات حيث يُدَوَّن كل شيء حولها. فالقرآن تصور وجهين من العالم، الحزن والفرح، الأسى والألم، اليأس والأمل. والغالب على تحليل الألفاظ الأسماء والصفات وليس الأفعال، إذا اشتقت منها الأسماء والصفات، وهو قصور في التحليل. إلا أن السبب في ذلك هو أن معظم الأفعال تقود إلى فعل واحد هو الفعل الإلهي، وهذا يدخل في علم أصول الدين. وهناك ألفاظ أخرى مثل «بعض» تركت في التحليل، فلا هي أسماء ولا صفات ولا أفعال. والنص ليس فقط القول بل هو أيضاً الظاهرة الطبيعية أو الشيء، مثل الثور المقرن الذي اقتاده موسى للفتاتين. والدعوة هي المنهج الشائع، أي دعوة الضيف لحسن استقباله جزاء لكرمه على فعلٍ ما.^١

(١) الآية بين النص المكتوب والظاهرة الطبيعية

الآية في الطبيعة وفي النفس، في الخارج وفي الداخل، وآيات الطبيعة هي علامات، ودلائل، وبراهين. والطبيعة تتحدث عن نفسها، وتفرز دلالتها، وهي طبيعة واعية تخاطب وعياً طبيعياً، وهي تجربة متبادلة بين الأنا والآخر. والتعارض بين الطبيعة الصماء والطبيعة الحية تعارض صوري. فالطبيعة الصماء وعي طبيعي يقابل الطبيعة الحية، كل منهما يحدث الآخر، ويفكر. والدليل على ذلك قدرة الله والأنبياء على مخاطبة الطبيعة.^٢ والنص لا يتحمل الجدل، فالجدل أقل قيمة من البرهان، فهو تبادل للحقائق، وأخذ جزء من

١ ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

٢ ﴿وَلَجَعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾، ﴿قَدْ جَنَّكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، ﴿لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾، ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

حقيقة الآخر وإعطاء جزء له. وإذا كان الجدل أعلى من الخطابة فإنه أقل من البرهان.^٢ والإشكال في أين توضع نتيجة الإحصاءات؟ في أول الفقرة في أول صفحة، وهو ما يبدو ثقيلًا على النفس أن تبدأ بقراءة إحصاءات للألفاظ قبل عرض وصفي للمعاني. وأحيانًا أخرى هذا ما يقتضيه تحليل المضمون حتى يستطيع القارئ أن يعرف من أين أتت الدلالة، فالكلم يسبق كيف ويُسنده. واحتمال وضع التحليل الكمي الإحصائي في الهامش، فتصبح الدلالة رُوحًا خالصة بلا جسد، ولمن يقرأ الهوامش خاصة إذا كانت ثقيلة من نوع واحد. والهداية تساعد على إدراك الآيات، بعدها سماع الآيات يؤدي إلى السجود، أي الطاعة والبكاء من الخوف. وبعدها يجوز للإنسان الطعام والشراب هو وأنعامه. فالهداية والطاعة هما الطريق: الهداية تسبق سماع الهداية، والمنافع للإنسان والحيوان معًا.^٤ والمعنى الأول للنص هو البرهان، والثاني النص المكتوب، وقد اقتصر الآن في الاستعمال اليومي على الآية التي بمعنى النهي في الآية والآيات القرآنية التي تشير إلى معنى النهي. وقد ورد اللفظ «آية» حوالي ثلاثمائة وثلاث وثمانين مرة في صيغ متعددة.^٥ والآية تعني المتن، والأقرب الأعم هي الآية الطبيعية، وبالتالي تدخل الآية في الوعي بالطبيعة، كما تدخل في المعرفة العقلية. وهناك نصوص يمكن فهمها بالمعنيين مثل الآية التي تنزل من السماء، وهي الوحي أو المائدة التي طلبها المسيح كمعجزة على نبوته كما طلب بنو إسرائيل. والمعنى الثاني هو نزول الوحي. نزول المطر صورة لنزول الوحي، كلاهما من السماء،

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾، ﴿وَإِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾، ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.

^٢ ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾، ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ الْإِيمِ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾، ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، ﴿وَإِذَا ثَلِثْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

^٤ ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾، ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾، ﴿كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكِبَاتٍ لَأُولِي النُّهَى﴾.

^٥ آية (٣٨٣) = آيات (١٤٨)، آياتنا (٩٢)، آية (٨٤)، آيتك/آياتك (٣٧)، آيتين (٢)، آياتها (١)، آياتي (٤).

فالتبيعة واعية، والوعي طبيعي، فالماء الذي نزل على الأرض ولا ينتج خضرة تكون الأرض قاحلة أو الماء غير كافٍ، والوحي الذي نزل على القلب دون أن ينتج علماً يكون قاحلاً. وهو ما سماه الصوفية «علم الميزان»، فلا فرق بين الوحي الطبيعي والطبيعة الموحية. الأول ينهل منه الأنبياء، والثاني الشعراء.^٦ ويسأل الناس أنهم كانوا يتمنون أن ينزل عليهم كتاب، وقد نزلت عليهم الآيات. وكما ينزل المطر نقاطاً كذلك ينزل الوحي آيات. وقد تمنى المكذبون أن ينزل الكتاب جملة واحدة فلا ينتج شيئاً، بل نزل مفرقاً طبقاً للوقائع والمسائل. وما الكتاب إلا تجميع إنساني يدوي له، وهو ما سُمي «مصحف عثمان»، أي الذي جُمع في عهده وبواسطته.^٧ وتُنسخ الآية إذا ما تغير الواقع، وأصبح أضيق أو أوسع منها، فالنص ظاهرة طبيعية تُقرأ، والظاهرة الطبيعية تُقرأ. والتمييز الحاد بين النص اللغوي والظاهرة الطبيعية لا وجود له. النص طبيعة والطبيعة نص. والقراءة للثنتين، نزول المطر ونزول الوحي. كما أن نسخ الآية ونسخ النبات واحد، كلاهما من أسفل إلى أعلى.^٨ والأثر قبل التدوين من خلال الرسول، والآية المنزلّة دليل على الصدق، ونزولها برهان، وهي آية بينة واضحة لا تحتاج إلى تأويل.^٩ والآية مبيّنة واضحة، والبيان

٦ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾، ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾، ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾.
٧ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾، ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.
٨ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، ﴿فَنَنْسَخْ اللَّهَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾.

٩ ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ﴾، ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِىَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾، ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾، ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾.

هو الحكمة، التي تطابق معنى الآية. ١٠ والنص رواية أو قصة، والرواية حكاية يمتزج فيها الواقع بالخيال، تقص أحوال الأمم السابقة، وتعظ بالتاريخ، فالآية مصدر التاريخ. ١١ والآية يُسأل عن دلالتها. والدلالة للآية الواحدة أو لقصة بأكملها مثل قصة يوسف. ١٢ وتعني الآية المعجزة التي يجريها النبي أو الله ذاته. ١٣ وقد تظهر الآية مباشرة في الطبيعة أو على يد الرسول، وهنا تكون الآية بمعنى المعجزة. ١٤ وكما جمع عثمان آيات القرآن بمساعدة القراء، فإنه يمكن إعادة التوثيق طبقاً لمناهج النقد التاريخي للكتب المقدسة التي طبقت في التوراة والإنجيل. والآية يحافظ عليها ولا يُعبث بها أو تُبدل كما فعل أهل الكتاب. وقد يصل حد التكذيب بالآيات إلى قتل الأنبياء الذين ظهرت الآيات على أيديهم، وهذا كله نتيجة الاستكبار. ١٥ فالآية أيضاً تعني المعجزة، أي الدلالة القصوى للحدث أو الحدث نفسه. والرافض المبدئي للدلالة لن يعيها. والإيمان شرط إدراك الدلالة، وهو

١٠ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿أُمَّة قَائِمَةٌ يَتَّخِذُونَ آيَاتِ اللَّهِ آيَةً لِّلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْعُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمًّا قَلِيلًا﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾. ١١ ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

١٢ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلْمُتَلِّينَ﴾، ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾، ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

١٣ ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. ١٤ ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. ١٥ ﴿أَنْبِئُونِ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةٍ تَعْبَثُونَ﴾، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾، ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ﴾، ﴿فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾، ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا﴾.

ما يسمى في نظرية المعرفة «القبلي»، وفي العصر الوسيط «الإيمان باحثاً عن العقل».^{١٦} والشهادة من الإنسان ومن الله على عدم التصديق هي الكتاب. والتكذيب بالآيات يأس من الرحمة.^{١٧} ويُستعمل لفظ «يُفصل»، أي يبين على وجه التفصيل. ويُستعمل خمس عشرة مرة بمعنى التوضيح، فالنص الديني في الغالب يكون مجملًا في حاجة إلى تفصيل.^{١٨} والآيات للتعريف أو لبيان واقعها حتى يمكن فهمها بدقة.^{١٩} والآيات في الأفق، أي في العالم الخارجي، وفي النفس، أي في العالم الداخلي. ففي الأرض آيات للموقنين، وفي النفس أفلا يبصرون.^{٢٠} فالعالم واحد؟ الإنسان عالم صغير، والعالم إنسان كبير كما لاحظ إخوان الصفا من تطابق العالمين. ونزول الآية بالمعنيين، النص والواقع. وما يفرق بين الاثنين هو أن الآية-النص موجهة إلى السمع، أما الآية-البصر فموجهة إلى العين. والمعنى الثاني:

١٦ «سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ»، «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ»، «وَلَيْنِ أَتَيْنَتْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ»، «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»، «تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ»، «أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ»، «وَأَنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا»، «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ»، «قَالَ إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ بِآيَةٍ فَاتِّبِعُونَا»، «وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَافَةٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»، «أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ»، «وَلَتَكُونَ آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»، «فَآرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى»، «قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا»، «قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا».

١٧ «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ»، «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَآلِهِ شَهِيدٌ»، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي».

١٨ «وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ»، «وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ»، «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ»، «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ»، «كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»، «فِيَاخُوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»، «مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «يُفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ»، «كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»، «الرَّحْمَةُ الْكَافَّةُ»، «أُحْكِمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ»، «كِتَابٌ فَصَّلْتَ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»، «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ».

١٩ «انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ»، «انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ»، «وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ»، «كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ»، «وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»، «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ».

٢٠ «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ».

الآية بمعنى الدليل والبرهان والعلامة.^{٢١} فالآية ظاهرة طبيعية، كالخلق من تراب، وخلق الزوج من النفس، وخلق السموات والأرض، والليل والنهار، وقيام السموات على الأرض، والبرق، والرياح، والفلك تجري في البحر، وإنزال الرزق من السماء، والشمس والقمر، فهي دليل أو برهان. والآيات كثيرة متعددة مثل الخلق من تراب، واخضرار الأرض بعد أن ينزل عليها الماء، واختلاف في الألوان والألسنة، مما يدل على تعدد البشر، والنوم ليلاً ونهاراً، وإرسال الرياح بشرى، والفلك في البحر.^{٢٢} والآيتان ظاهرتان طبيعيتان، ولا تطغى الطبيعة كالشمس والقمر، والليل والنهار، والسماء والأرض؛ إذ تسير زوجين كالظاهرة الإنسانية، الذكر والأنثى، الخير والشر.^{٢٣} وينفصل أحياناً في رب السموات، ورب

٢١ ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُنِيزُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

٢٢ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِاعُوكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾.

٢٣ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الأرض. فالسماء أرض، والأرض سماء.^{٢٤} فله الحمد، وإليه البركة، صاحب المشيئة، ومنه الأجر، وأمامه القيام، وبه الإيمان، ومنه الخوف، وإليه التسليم، ومنه الرسالة والكتاب والتنزيل.^{٢٥} والإلحاد بالآيات هو إنكار الدلالة والبرهان، وليس بذات الله. ويأتي المكذبون يوم القيامة جماعات بناءً على إنكارهم الآيات، واتخاذها هزواً والضحك منها، والادعاء بأنها سحر مبين.^{٢٦} والإشارة إلى التصديق بالآيات أقل بكثير من الإشارة إلى المكذبين،

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمَرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَالْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأَخَّرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نَسُواكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَنْ بوركَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾، ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾، ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّنُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿إِذَا تَنَتَّلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِيبًا﴾، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿وَيُورِيكُمْ آيَاتِهِ فَآيَاتِ اللَّهِ تُنَكِّرُونَ﴾، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا

فالمصدقون أقل من المكذبين، فالمصدق ما زال مدعواً إلى التصديق، إنما المكذب قد كذب بالفعل. ويندر أن يوجد المصدقون الآن، إلا في آيات أهل الكهف، أولئك الذين هربوا من أهل الكذب.^{٢٧} ويكون التكذيب بالقول، وأنه لا جديد فيه، يعني التوراة والإنجيل، دون معرفة أن هذا وحي واحد في سلسلة متتالية طبقاً لدرجة تطور التاريخ.^{٢٨} والتكذيب بالآيات يؤدي إلى العذاب، وتمني العودة إلى التصديق بالآيات لا فائدة منه لأن الزمن لا يرجع إلى الوراء.^{٢٩} والذين يغوصون في الآيات للبحث عما فيها من تناقض يذهبون إلى الجحيم لأن لديهم أفكاراً مسبقة عن النص لإثباتها، وينتهون إلى سحر مبین، فهم يستكبرون

قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونَ»، ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ﴾.

^{٢٧} ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾، ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾، ﴿إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا﴾، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

^{٢٨} ﴿وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾، ﴿وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اثْنِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾، ﴿وَاطْمَأْنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾، ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُّعْرِضِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عُلَمَاءُ﴾، ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾، ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾، ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ وَآيَاتِهِ وَرُسُلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

^{٢٩} ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾، ﴿وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَمَا تَغْنِي الْكَايَاتِ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾،

على النص، ويدعون به علمًا، ولا ينتظرهم إلا العذاب.^{٣٠} أما الإيمان بالآيات فهو الطريق إلى الإسلام، والهدى هو الطريق إلى الإيمان في دورة من الهدى إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الإسلام. وإحياء الموتى آية أخرى. وقد تُرسل الآيات للتخويف. والإعراض عن ذكرها ظلم لأنه إنكار للحقيقة، ورفض للبراهين والأدلة. وعلامة قبول الآية أن تمر على وجه المؤمن صمًا وعميانًا، أي إغلاق الحواس.^{٣١} ومن لم يؤمن يصاب بالخزي، فقد كان ظالمًا. والتكذيب بالآيات يوصل إلى العذاب في الآخرة، والنار تكون الجزاء.^{٣٢} والآيات لا يفهم دلالتها إلا العاقلون، ويشمل التعقل التفكير والإيمان، فالعقل والإيمان شيء واحد، التعقل

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.^{٣٠} ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾، ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونُ بِالَّذِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾، ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُّبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، ﴿وَإِذَا تَنَتَّلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ﴾، ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، ﴿وَإِذْ نُنَزِّلُ مَا يُثْقَلُ فِي بَيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾، ﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿وَاتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاءُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا﴾، ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿يُبْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ

للإيمان والإيمان للعقل.^{٣٢} وتكون الآية بالمعنى العام دون تحديد نوعها، وتكون علامة أو دليلاً للمؤمنين، لقوم يتفكرون ويذكرون ويسمعون ويعقلون ويعلمون.^{٣٤} وتتنوع الآيات بين الكبر والصغر، كالفيل والنملة. وتكون الآية كائناً حياً كالحمار، والقمل، والضفادع، والدم. فالآية ليست كمّا بل كيف. وتحويل الأرض الصفراء إلى أرض خضراء وريها بالماء يتم طبقاً لقوانين الزراعة.^{٣٥} وقد تكون الآية علامة على المستقبل الأليم أو المستقبل

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

٣٢ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾.

٣٤ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٍ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾، ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.

٣٥ ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ الثَّقَاتِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِلُ عَلَيْهُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظُلُتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾، ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً﴾، ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾، ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿وَالسَّكَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿وَالْقَمَلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾.

السعيد، وقد يمتد المستقبل إلى يوم الحساب.^{٣٦} وتُدرك دلالة الآية بالفكر وبعمل الحواس، خاصة السمع والبصر، فالدلالة ليست معنىً نظرياً، ولكنها تُدرك بإضافة الفكر إلى السمع والبصر؛ لذلك، كان الإدراك الحسي أول درجة من درجات الوعي بعد الجسم.^{٣٧} ومن الآيات الجزر العالية أو الجبال في البحار، والجمع بين المتناقضات، والجبل الثابت الراسخ، والجبل المتحرك.^{٣٨}

(٢) الطبيعة الحية والطبيعة الميتة

يتمثل عالم الطبيعة في الشمس والقمر والنجوم والكواكب والسماء والأرض والنار والنور والشجر والنبات والماء والبحر واليم والسحاب والشاطئ والفلك والهواء والرياح والذئب والذباب والطير والنحل والنمل والماعز والبقر. والنبات هو عالم الطبيعة الحية، ومنه الثمر، الهشيم، الهباء. والثمر إذا أثمر بلغ النضج.^{٣٩} و«الهشيم» هو النبات الجاف الذي تذروه الرياح في أية عاصفة. وهو نموذج الفعل الذي لا أساس له من النية الصادقة.^{٤٠} أما «الهباء» فهو ما اندثر وضاع وأصبح لا وجود له.^{٤١} والنبات يجف ويصغر ثم يتلاشى ويتحول إلى تراب، فالنبات له أيضاً دورته بين الحياة والموت.^{٤٢} والحيوانات والحشرات والطيور أيضاً هي عالم الطبيعة الحية. وطبقاً لنظريات الطبيعة الحديثة كل شيء

٣٦ ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

٣٧ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

٣٨ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾.

٣٩ ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾.

٤٠ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾.

٤١ ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾.

٤٢ ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾.

حي حتى الحجر، فلا فرق بين الحجر والماء والغاز والنار والجماد والماء. الطبيعة إذن على مستويات من أول الطبيعة الكونية أو الجغرافية حتى الطبيعة الإنسانية، «الحياة والموت». فالطبيعة جماد ونبات وحيوان وإنسان. والكل يدل على أن مصدرها واحد. ولا يدعيها الإنسان لنفسه، فتعريفها يأتي من خلال علاقتها بالإنسان، فالطبيعة تتجه نحو الإنسان، والإنسان يتجه نحو الطبيعة. فالإنسان والطبيعة بينهما قصد متبادل.^{٤٣} والطبيعة رؤية إنسانية، وفيها سراج وهاج. والطبيعة ليست عالماً منفصلاً قائماً بذاته، بل تشع على الطبيعة الحية. كما أن الطبيعة الحية تتطلع إلى الطبيعة الكونية ولا يقال عنها ميتة.^{٤٤} وهناك اختلاف نوعي بين الطبيعة الكونية والطبيعة الحية، وهو اختلاف كيفي، أي لا تنتقل الطبيعة الكونية إلى الطبيعة الحية، ويظل الاختلاف في النوع وليس فقط اختلافًا في الدرجة. في حين أن الخلاف بين الشمس والقمر والكواكب والنجوم اختلاف في الدرجة وليس اختلافًا في النوع. وإذا كانت آخر درجة في الطبيعة الكونية هي الريح، فإن أول درجة في الطبيعة الحية هي القريبة من الأرض والطين، أو النباتات التي تعتمد في جذورها على الطين وفي نمائها على الماء والضوء، فإن أول درجة في الطبيعة الحية هي الحشرات القريبة من الطين.^{٤٥} والتقابل المألوف بين الطبيعة الميتة والطبيعة الحية غير صحيح، فقد ثبت بعد قراءة النصوص بدقة أنه لا توجد طبيعة ميتة تعيش تجارب الطبيعة، فالطبيعة الميتة لا تموت بل هي طبيعة واعية يقابلها وعي طبيعي. فالسما والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب تحدث الأنبياء، والمطر سيغير ما بينهما، فهو سبب الحياة والاحضرار، ودعوة الناس لأكل ما في الأرض حلاً طيباً.^{٤٦} وهو ما يجعل الأرض كائناً حياً، وبالتالي، لا توجد طبيعة ميتة وأخرى حية، بل هناك ما يربط بينهما، فالظواهر الطبيعية في حوار دائم بين بعضها البعض الآخر، مثل جبل موسى. والطبيعة الحية قد تموت إذا ما أسيء استعمالها ولم تتوفر البيئة الملائمة لها. فالبيئة جيفة، وتتحول إلى ما هو أسوأ من الطبيعة الكونية لأنها فقدت الصفتين اللتين تضيفان

^{٤٣} ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلَهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجَّ﴾.

^{٤٤} ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.

^{٤٥} يبدو هذا التحليل قريباً من تحليلات برجسون في «التطور الخالق» ردّاً على دارون في نظريته في «الخلق الكمي المستمر».

^{٤٦} ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.

عليها الوجود: الطبيعة والحياة، فالحياة كامنة في الطبيعة الكونية، ومتحركة في الطبيعة الحية.^{٤٧}

(٣) الماء والمطر والمُزْن والواابل والطوفان

(١) الماء: وقد ورد ذكر لفظ «الماء» ثلاثاً وستين مرة.^{٤٨} والماء بين الطبيعة الواعية والطبيعة الحية،^{٤٩} ولا يملكه أحد، إنه مشاع للجميع. ومعظم الاستعمالات أن الماء ينزل من السماء، وهو الأغلب، أو يتفجر من ينابيع الأرض، وهو الأقل، أو من الأرض إلى الأرض في الخلق، وهو الأقل، أو من السماء إلى السماء محمولاً على السحاب، وهو الأندر. والسؤال هو: ما الفرق بين «نزل» و«أنزل»؟ وما الفرق بين «أنزلنا» و«الله» قبل الفعل؟ الله يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم الجمع، ومرة بضمير الغائب المفرد. وقد يفيد هنا التفسير اللغوي للقرآن أو «إعراب» القرآن. كما يُستعمل الماء في التشبيه مثل «فتحنا أبواب السماء»، فالماء شيء وصورة. وأحياناً يكون الوصف بالمضارع كحقيقة علمية، وأحياناً يكون في الماضي. وإذا كان الماء طاهراً طهوراً للتطهر فالتيمم فعل رمزي. والجفاف أيضاً طاهر لأن الحشرات لا تعيش إلا في الرطوبة أي في بيئة حية.^{٥٠} وبقدر ما يكون في الماء نفع ونماء يكون به الضرر في حالة الغرق، وبقدر ما يكون سبباً في الحياة يكون سبباً في الموت، فالمهم ليس الطبيعة بل موقف الإنسان منها وفيها.^{٥١} والماء وسط بين الكائن الحي والطبيعة، يتجمد بالبرودة، ويسيل بالحرارة، وينزل من السماء إلى الأرض، فتخضر الأرض، وبدونه تموت الأرض. و«السحاب» يحمل الماء، وهو ليس بالسماء ضرورة، فالسماء صورة فنية للعلو من «سما» «يسمو». فالسحاب هو الثابت والمتحرك: الثابت يحمل المطر دائماً، والمتحرك يحمله السحاب الذي يدفعه الهواء. والماء عنصر واحد تخرج

^{٤٧} ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أِهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾.

^{٤٨} ماء (٥٩)، ماء مع ضمائر ملكية (٤).

^{٤٩} ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.

^{٥٠} ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.

^{٥١} ﴿قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، ﴿وَعِضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾، ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾.

منه نباتات متعددة، فهو نموذج الوحدة والتعدد.^{٥٢} والماء حياة يحيي الأرض الميتة. ولا يعني الماء ما هو صالح للشرب، فالماء يكون خيراً أو شراً، نافعا أو ضاراً، وقد يكون بارداً يربط الوجوه، وقد يشوي فعلياً الوجوه إذا أُسقط عليها.^{٥٣} فالماء مصدر الحياة ومكونها الرئيسي. والجفاف هو الموت.^{٥٤} ويدخل الماء في صورة الملك الذي يتأرجح عرشه عليه، وفي صورة ماء ينزل من الكف، فلا يروي صاحبه.^{٥٥} والغالب هو الماء الصافي غير الآسن مثل اللبن المصفى، فكلاهما أبيض؛ بياض حسي أو بياض تمثيلي. ويستعار اللفظ «سقى» من الدنيا إلى الآخرة، من شراب الماء إلى شراب الجنة الطهور، وهو الشراب الذي يسقي العطشان. والله رمز الطاهر، فهو الذي يسقي الشراب الطهور، فلا يسقي الطاهر إلا الطاهر.^{٥٦} وقد ورد ذكر «سقى» خمساً وعشرين مرة، كلها أفعال في ضمائر المتكلم، وربعا في قصة موسى.^{٥٧}

^{٥٢} ﴿سُقْنَاهُ لِيَدِّ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾، ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾، ﴿وَنَحِيلُ صُنُونًا وَغَيْرَ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾.

^{٥٣} ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، ﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾.

^{٥٤} ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾، ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾.

^{٥٥} ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿إِلَّا كِبَاسِطٌ كُفِّيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾، ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾.

^{٥٦} ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنْبِيَةٍ﴾، ﴿وَزَرْعٌ وَنَحِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، ﴿رَيْسَقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَنْجَبِيلًا﴾، ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾، ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾، ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيَّ﴾، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ﴾، ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾. ^{٥٧} ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾، ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي

- (٢) **المطر:** وقد ورد لفظ «المطر» خمس عشرة مرة.^{٥٨} والمطر فعل واسم. وكل المعاني سيئة؛ مطر السوء من السماء. وكأن السماء لا تمطر ماء لاخترار الصحراء.^{٥٩} والمطر يسقي الأرض. والسؤال هو: أيهما حقيقة وأيها مجاز؟ سقى الله الناس أم سقى الأرض؟ فالماء رابط بين السماء والأرض. والماء أو الرمي، وكلاهما عنوان كرم.^{٦٠}
- (٣) **المزن:** هو المطر من السحاب بفعل قوانين الطبيعة والحرارة والبرودة والتخلخل والتكاثف والارتفاع والانخفاض عن سطح الأرض.^{٦١}
- (٤) **الوابل:** «الوابل» هو المطر الخفيف. وأقل مطر على تراب على حجر يتحول طيناً. والوابل ينزل على طين فيخضر.^{٦٢} فالنماء يحتاج إلى شيئين: أرض وماء.
- (٥) **الطوفان:** ويمكن استخدام الطوفان وقوى الطبيعة الحية مثل الجراد والقمل والضفادع لإيذاء المكذبين. وكلتا القوتين تجمعهما قوة واحدة.^{٦٣} وقد ورد ذكر لفظ «البئر» مرتين، وهو تجمع من مياه الأمطار والمياه الجوفية، ومصدر حياة في الصحراء للبدو. وهو الجب الذي ألقى فيه إخوة يوسف أخاهم.^{٦٤} مما يدل على غياب السجون والمعتقلات الكثيرة في الوطن العربي والتي هي ضد روح القرآن.

لِمَا أُنْزِلَتْ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَعَيْتَ لَنَا﴾، ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾، ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾.
^{٥٨} المطر (١٥) = مطر (٧).

^{٥٩} ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُوبٍ﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرُ السَّوْءِ﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدْنَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطَرُنَا﴾.

^{٦٠} ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾.

^{٦١} ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾.

^{٦٢} ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

^{٦٣} ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾.

^{٦٤} ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾.

(٤) النبات: البقول والفاكهة والثمرة والسنبلة والنخل والشجر والحدائق

وكثير من ألفاظ النبات مثل الشجر والأنهار تُستعمل لوصف الجنة في العالم الآخر بعد الموت والقيامة والحساب والثواب. فالاعتراب يبدأ من النص الديني نفسه بتحويل استعمالات الدنيا في استعمالات الآخرة. وهو ما زال يحدث حتى الآن بدلاً من استرجاع استعمالات الآخرة إلى أصولها في استعمالات الدنيا، وتحويل وقائع الدنيا إلى صور للآخرة. والنبات هو ما تنتجه الأرض كالبقول والقثاء والفل والعدس والبصل، وهو ما يعيش عليه المصري الفقير حالياً، وتستخدمه عربات الفول ومحلات الكشري.^{٦٥} وفي النبات قوة وحيوية تَفْلِقُ الحب والنوى، والنوى في الثمرة الكائنة فيها.^{٦٦} فلا شيء مستغلق، ولا شيء بمستحيل حتى تحرير فلسطين، وتوحيد الأمة العربية والإسلامية. ويتنوع النبات الذي يخرج من الأرض بعد أن ينزل الماء من السماء. والماء حياة، والأرض موت، والحياة تحيي الموت.

(١) البقول: وهي الفول، القثاء، العدس، البصل. ولا تخرج من الأرض بالدعاء بل بالكد والعمل والجهد، بتقليب التربة، وبذر البذور، والري، ثم الرعاية حتى الحصاد. والعجيب أن تُذكر البقول، والفول، والقثاء، والعدس، والبصل في بيئة صحراوية إلا إذا كانت البيئة التي نزل فيها النص زراعية، أو كانت الزراعة جزءاً من الفكر الديني منذ قدماء المصريين، كما هو منقوش على الحوائط، كالسمك والماء.

(٢) الفاكهة: وقد ورد ذكر لفظ «فاكهة» إحدى وعشرين مرة.^{٦٧} ولا تختلف الفاكهة في الفعل عن الصفة وعن الاسم في اللفظ: «فاكهة» «يفكه»، «فاكهون». ومعظمها تشير إلى فاكهة الجنة.^{٦٨} وتختلط الفاكهة من التين، والرمان، والأعنان، والزيتون،

^{٦٥} «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا».

^{٦٦} «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى».

^{٦٧} فاكهة «صفة» (٤)، «فعل» (١)، «جمع» (٣).

^{٦٨} «لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ»، «وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ»، «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ»، «وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ»، «فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ»، «لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ»، «مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ»، «لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ»، «يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ»، «وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ»، «فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ»، «فِيهِنَّ فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ»، «وَفَاكِهَةٌ مِمَّا

والخُصراوات. فالخُصرة عنصر مشترك بينها. والكل من طعام الإنسان.

(أ) التين: وقد ورد ذكر التين مقترناً بالزيتون.^{٦٩} وهي فاكهة صحراوية تنتشر في الساحل الشمالي بمصر عند العُربان، موسمها قصير كالشمش.

(ب) الزيتون: وقد ورد ذكر لفظ «الزيتون» ست مرات.^{٧٠} وتدور معظم معاني «الزيتون» على ما يكون في الجنة.^{٧١} وهو مكان الضوء الإلهي. والزيتون ثمرة في الجنة. ويتساءل بعض اللغويين عن الفرق بين «التين والزيتون» و«التين والليمون» في البلاغة وموسيقى الشعر.

(ج) الرمان: وتنفصل فاكهة الرمان عن البلح في أصله وهو النخل.^{٧٢} وهو من ثمار الجنة. وهو أحمر اللون، أشبه بالعنب المغلف.

(د) الأعناب: ويتميز العنب بالصغر والقوة عند التفتح عكس البطيخ الكبير، بالإضافة إلى حلاوته.^{٧٣} ويقترن دائماً بالنخيل، فطلع النخيل يشبه عنقود العنب من حيث التكاثر والتفرد والهبوط من أعلى إلى أسفل. وقد يدخل الزيتون في المثل.^{٧٤} وليس

يَحَرَّيْرُونَ، ﴿وَفَاكِهَةً كَثِيرَةً * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾، ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾، ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾.
٦٩ ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾.

٧٠ الزيتون (معرفة بال) (٤) = زيتون (نكرة) (١) = زيتونة (مفرد مؤنث) (١).
٧١ ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾، ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورٍ سَيْنِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾.
٧٢ ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَّمَانٌ﴾.

٧٣ وقد ورد ذكر الأعناب اثنتي عشرة مرة: أعناب تسع مرات، وعنب ثلاث مرات.
٧٤ ﴿أَبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾، ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾، ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾، ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾.

بالضرورة وجود أعناب في الواقع كي تتحول إلى صورة. فالواقع به تخيل. فليس كل عربي شارك في رحلة الشتاء والصيف شاهد الزيتون.

(٣) **الثمرة:** هي ما يؤكل عندما تنضج الشجرة. وقد ورد ذكر لفظ «ثمرة» أربعاً وعشرين مرة. أكثرها جمعاً «ثمرات». وأقلها فعلاً «أثمر». ويؤكل من الثمر، وتدفع زكاته. والثمر فعل الإنسان وجهده. الثمر مثل الإنسان زوجان «البطيخ والشمام، البرتقال واليوسفي، العنب والرمان».^{٧٥}

(٤) **السنبلة:** وقد ورد ذكر لفظ «سنبلة» ومشتقاته خمس مرات. وهي صورة للقلعة التي تصبح كثرة، وصورة للخصب، حيث تنبت سبعا، كلُّ منها تنبت مائة.^{٧٦}

(٥) **النخل:** وقد ورد ذكر لفظ «النخل» عشرين مرة.^{٧٧} وهي الفاكهة الرئيسية في الصحراء، إن لم تكن رمزها. وتتعدد أشكالها اللغوية كتعدد استعمالاتها. ثم يتخصص الوصف بالطلوع الدانية. وهو ما يسمى باللغة الشعبية السُّباط المتدلي من النخل دليلاً على نضجها. وتتعدد أنواع أكله بين الأسود والأحمر والأصفر، والأخضر. وباللغة الشعبية الرُّطب والأمّهات.^{٧٨} ويستخدم النخل للاحتماء في حالة الحاجة كما فعلت مريم عندما

^{٧٥} ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾، ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾، ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿فَجَعَلَ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، ﴿كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾، ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُزْقَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

^{٧٦} ﴿كَمَلِّ حَبَّةً أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ﴾.

^{٧٧} النخل (١٠)، النخيل (٧)، النخلة (٢).

^{٧٨} ﴿وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾، ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾، ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾، ﴿وَوَزَّوْعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، ﴿تَنْزِعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا *

هزت إليها بجذع النخلة.^{٧٩} وللنخل وظيفة سلبية وهي الصَّلب عليه لقطاع الطرق كعادة القدماء. فالنخل ممدد مثل الجسد.^{٨٠}

(٦) **الشجر:** وقد ورد ذكر لفظ «شجرة» خمساً وعشرين مرة.^{٨١} وقد تُبنى المنازل فيتحول الشجر إلى صناعة، والأخضر منه إلى طاقة نار وحرارة.^{٨٢} ويُستعمل مجازاً في النجم والشجر.^{٨٣} وتصوير الجوائز بالأشجار المورقة هو تصوير أدبي شاعري. فالطبيعة موقف إنساني وليست موضوعاً علمياً تجريبياً.^{٨٤} كما يُستعمل للإشارة إلى شجر الخلد.^{٨٥} والشجر يثمر، وإن لم يثمر نديم الإنسان على ما أنفق فيه. ونقص الثمرات مع الجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس بلاءً عظيم. وهو ما أصيب به آل فرعون، فأخذهم الزمن وضاعت السنون.^{٨٦} والسؤال هو: ماذا تنفع كل الثمرات وصاحبها متكبر وله ذرية

وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾، ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَنِئًا﴾، ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾، ﴿وَنَخِيلٍ صُنُونٍ وَعَبْرٍ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾.

^{٧٩} ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾، ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَنِئًا﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾.
^{٨٠} ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.

^{٨١} شجرة مؤنثة (١٩)، شجر مذكراً (٦)، ومضافاً إليه ضمير الملكية مذكر مرة ومؤنث مرة.
^{٨٢} ﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقِدُونَ﴾.
^{٨٣} ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.

^{٨٤} ﴿فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾.
^{٨٥} ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَاكِلَاحٍ مِّنْ شَجَرٍ مِّنْ رَّعْمٍ﴾، ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾.

^{٨٦} ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾، ﴿وَلْيَنْبُلُونَكُمْ بَشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ﴾.

ضعاف؟

(٧) **الحقائق:** «الحقائق» وسط الصحراء تثير العجب، إلا إذا كان المقصود الواحة. وهي للمتقين، فالحقائق في الدنيا والآخرة. والقضية أيهما حقيقة وأيهما مجاز؟ فما يُدرك بالحس حقيقة، وما يُتصور بالخيال مجاز.^{٨٧}

(٥) الحيوان: الغنم والخنزير والعجل والبقر والناقة والأنعام والدابة والفيل والخيول والحمار والذئب

والحيوان درجة من درجات الوعي. فما دامت كائنات حية فإنها على صلة بالله ومطبعة له. بل أحياناً يكون لدى الدابة وعي أعلى درجة من الوعي الإنساني البدائي، تُكلم وتُعلم الإنسان الفرق بين الموت والحياة، كما تُعلم الإنسان من الغراب طريقة دفن الموتى. والحيوان مثل البشر أمم وتجمعات، وعيها أقل درجة من وعي الإنسان، وأعلى درجة من وعي النبات، وهي تتكاثر عن طريق التزاوج، ومنها الذكر والأنثى كالإنسان. لذلك فإن شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون. ويتجلى الوعي في السمع والبصر والعقل، ومن لا يستعمل حواسه وعقله فإنه لا وعي له.^{٨٨}

(١) **الغنم:** ويتميز الغنم بالشحم اللذيذ حين الشوي. وهو ما يعني التضحية بالغالي في سبيل الضيف.

^{٨٧} «فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ»، «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا»، «فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا».

^{٨٨} «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، «وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»، «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ»، «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ»، «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم»، «فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ»، «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم»، «وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ»، «وَلَوْ يُوَازِدُكُمُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»، «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ»، «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

(٢) **الْخَنزِيرُ**: وقد ورد ذكر لفظ «الْخَنزِير» مرة واحدة جمعاً، وخمس مرات مفرداً. وهو مقابل الغنم من حيث الطهارة.^{٨٩}

(٣) **العجل**: وقد ورد لفظ «العجل» عشر مرات. والعجل هو ما كان يعبداه الناس في عصر موسى بعد أن تركهم للتيه. وفي معظم الحالات العجل هو الصنم مثل عجل أبيس عند قدماء المصريين. وهو ظلم للنفس بعد إيمانهم بالتوحيد.^{٩٠}

(٤) **البقر**: ويتكرر لفظ البقر ومشتقاته تسع مرات.^{٩١} وهو معروف بتنمية اللحوم محلياً، واستيراده إقليمياً. وقد أمر الله بني إسرائيل بذبح بقرة لاختبار طاعتهم وتعليمهم ترويض الإرادة للإرادة الإلهية، فأكثر بنو إسرائيل السؤال عن لونها وعمرها وتوظيفها في الأرض. ومع ذلك ادَّعوا أن البقر تشابه عليهم، وبالتالي لا يستطيعون تنفيذ الطلب. وقد أخذ نوح منها اثنين في سفينته حتى يمكن أن يستمر جنسهما عن طريق التوالد. ويتم الحُلم بسبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان.^{٩٢} وتحليل لحوم الأبقار والأغنام لا

^{٨٩} ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبَنَتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَرَأَتِي أَكُلَ خَمِطٍ وَأَثَلُ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾، ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.

^{٩٠} ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾، ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ﴾، ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ﴾، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾.

^{٩١} البقر (٣)، بقرة (٤)، بقرات (٢).

^{٩٢} ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾.

ينتهي، ومع ذلك، لماذا تحليل لحوم الأبقار والأغنام وتحريم شحومها؟ قد يكون لأسباب طبية، في حين أن الآية ليست نصًّا طبيًّا.^{٩٣}

(٥) النوق: «الناقة» على كافة أنواعها هي الحيوان الأبرز في الصحراء. وكما قيل على مذكرها «الجمال» سفينة الصحراء. ولا تضاف الناقة إلى أي ضمير ملكية مفرد أو جمع، متكلم أو مخاطب جمع.^{٩٤} بل تضاف فقط إلى «الله»، فماذا تعني ناقة «الله»؟ هل هي ناقة أرسلت من السماء مثل المائدة التي طلبها اليهود من المسيح، أم مثل البقرة السابقة، رمز لاحترام الحياة متمثلة في حياة الحيوان، البقرة أو الناقة؟ وقد استمر ذلك في روايات السيرة لآخر الأنبياء فيما يسمى «ناقة الرسول» التي دخل بها المدينة مهاجرًا من مكة رمزًا للسلام، وليس بالحصان رمزًا للحرب. والناقة حياة العرب وبدو الصحراء. وناقة الله في أرض الله، أي الحياة الطبيعية. فهل النمطية من ناقة ثمود إلى ناقة آخر الأنبياء واقع تاريخي أم إبداع روائي؟ وهو نفس النمط منذ أمر آدم بعدم الأكل من الشجرة المحرمة وعصيانهِ إبغراء حواء، وهي الرواية المنتشرة في الخيال الشعبي. والناقة مبصرة، أي لها إدراك، وعقرها قضاء على هذا الوعي. والدلالة تمايز الإنسان عن الحيوان في الزمان، أي في التطور.^{٩٥} وهي الآن علامة البدوي وحياة الصحراء، لا يأكل لحمها إلا الفقراء لكثافته ورُخصه.^{٩٦} واشتركت في موقعة الجمل في ثورة يناير ٢٠١١م مع الثورة المضادة، وفي هذه الحالة فهي ليست ناقة الله بل ناقة الاستبداد التي تُوَقَّع بالثوار على الأرض. والنوق موضع السخرية. وإذا سارت في المدينة يسوقها البدوي بالعصا.

^{٩٣} ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلَّا ما حَمَلَت ظُهُورُهُما﴾، ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾.

^{٩٤} ناقة (٧)، ناقة الله (٣).

^{٩٥} ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾، ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾، ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾، ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾، ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾.

^{٩٦} ﴿أَجَلَتْ لَكُمْ بِهِيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾، ﴿وَأَجَلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، ﴿وَأَنْعَامٌ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾.

(٦) **الأنعام**: وقد ورد لفظ «أنعام» دون إضافة إلا قليلاً،^{٩٧} ومرة واحدة «النعمة».^{٩٨} ومن وظائف الأنعام مثل الإنسان النسل أزواجاً،^{٩٩} والانتقال، والفرش من جلودها، والدروع في القتال لسهولة حملها ونقلها من مكان لآخر.^{١٠٠} والأنعام كلاً أو جزءاً لا تُقدّم قرباناً لله لأنها طعام الإنسان، وهو أولى بها. ويذكر اسم الله على الأنعام حين ذبحها للتخفيف من إحساس الإنسان بآلامها.^{١٠١} والأنعام نعمة للإنسان مثل الخيل والذهب والفضة، بالرغم من أن الحيوان والجماد لا يتساويان. والكل مفيد في الطعام والانتقال. والأنعام غير الدواب، وهي تشير إلى النعمة، وهي أيضاً من الدواب. والدابة تشير إلى كل حيوان يدب على الأرض، وهو أيضاً نعمة.^{١٠٢} وقد ورد ذكر لفظ «الأنعام» مقروناً بلفظ «بهيمة» ثلاث مرات في «بهيمة الأنعام»، وكأن هناك بهيمة الأنعام غير الأنعام. ويعتبر لفظ «بهيمة» الآن قدحاً إذا وُصف به أحد، مع أنه رزق من الله.^{١٠٣} وأذان الأنعام رمز لكبرها. وعلو الصوت مثل أذن الحمير. ومن هنا أتت العديد من الأمثال العادية.^{١٠٤}

^{٩٧} الأنعام (٣٦)، أنعامكم (٣)، أنعامهم (١).

^{٩٨} ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾.

^{٩٩} ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾، ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾.

^{١٠٠} ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِيَتَرَكِبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾، ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا﴾.

^{١٠١} ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾، ﴿وَالْأَنْعَامُ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾.

^{١٠٢} ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾.

^{١٠٣} ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾، ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.

^{١٠٤} ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ أَدَانَ الْأَنْعَامِ﴾.

والأنعام والناس تأكل من الأرض عندما يختلط بها الماء، وتنبت العشب الأخضر.^{١٠٥} وهناك فرق بين طعام الحيوان من أجل البقاء وطعام الإنسان من أجل التفكير والإبداع. والأنعام للملكية أي للخدمة ونقل الطعام والانتقال.^{١٠٦} وهي من الحيوانات الأليفة في خدمة الإنسان. وهي رمز للضلال وعدم الفهم، ويضرب بها المثل للإنسان عندما لا يفهم.^{١٠٧} وهي حلال أكلها إلا ما يستعمل من أجل الصيد احتراماً لطعام الإنسان. ولا يمكن ركوبها مثل الخروف والماعز لأنها لا يمكن أن تؤدي وظيفتين. كما أن الحصان والحمار لا يمكن أكلهما لأن وظيفتهما الركوب. وهي ليست للأكل فقط بل للتدفئة بوبرها، ومنافع أخرى كثيرة.^{١٠٨} وهي عامة للناس جميعاً، وليست خاصة بقوم دون قوم. فملكيتها ليست خاصة تعميماً للطعام ومتاعاً للفقراء.^{١٠٩} وفيها عبرة للإنسان، طعامها وشرابها وتناسلها وحركتها.^{١١٠}

(٧) الدواب: «الدابة» كائن ينطبق عليه ما ينطبق على الكائنات الحية.^{١١١} وانتشرت الدواب في كافة أرجاء الأرض، وخلق من ماء، فالماء حياة الدابة، والخلق حياة وتثبيت. وكل دابة على الله رزقها أي أنها تسعى في الأرض كي تأكل.^{١١٢}

١٠٥ ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾، ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾، ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.
١٠٦ ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾، ﴿لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي﴾.
١٠٧ ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.
١٠٨ ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.
١٠٩ ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرِّعْمَهُمْ﴾، ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾.
١١٠ ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾، ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾.

١١١ دابة (١٤)، الدواب (٤).

١١٢ ﴿فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ

(٨) الأفيال: وقد ذُكر الفيل في سياق روائي، وهو ما يحدث الآن، رمزًا للضخامة، ومع ذلك يركبونه للنزهة في حدائق الحيوان. وقد تؤخذ صورته للتشبيه في حالة الغضب. جسم ضخم وعقل صغير.^{١١٣}

(٩) الخيل: «الخيّل» زينة مثل النساء والبنين والذهب والفضة. يركبها الأبطال. والخيّل تدل على الحرب لسرعتها وخفتها وقدرتها على الهجوم والدفاع بالأرجل الأمامية.^{١١٤} وهي غنيمة حرب، بل أغنى غنيمة حرب لصعوبة صنعها لإنسان مثل باقي الأسلحة الأخرى. وهي صورة للأسلحة في الحرب؛ الخيل والرّجل، أي سلاح الفرسان وسلاح المشاة بتعبير العصر. وقد تمت الفتوحات باستخدام الخيل وعبور القارات من آسيا إلى إفريقيا بالخيّل، ومن إفريقيا إلى أوروبا بالخيّل. وقد ذُكر لفظ «الجياد» مرة واحدة، وهو عكس الخيل الذي ذُكر عدة مرات. وهي صورة فنية مستقاة من الطبيعة الحيوانية طبقًا للذوق العربي للخيّل كما هو معروف لدى الفارس العربي.^{١١٥}

(١٠) الحمير: «الحمار» قد يكون آية للناس حين النظر إليه. فالآية ليست نصًّا، بل قد تكون شيئًا خارج النص. فالنص والشئ يقومان بنفس الوظيفة «حمل الدلالة»، الشئ القليل قد يحمل دلالة كبيرة. فالحمار رمز الجهد والمشقة والتحمل والطاعة.^{١١٦} (١١) الذئب: وقد ورد لفظ «الذئب» ثلاث مرات. والذئب خطر على الإنسان أن يأكله، كما يروى من خوف يعقوب على ابنه يوسف.^{١١٧}

يُوقِنُونَ ﴿١١٣﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.

﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَمَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ﴾.

﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾.

﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَضْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾، ﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾.

(٦) الحشرات: الذباب والنحل والعنكبوت

وعالم الحشرات هو عالم الذباب والنحل والنمل والعنكبوت والجراد والقمل والضفادع. هو عالم يجد في الوعي صدًى سلبياً حقيقة ومجازاً.

(١) **الذباب:** وهو رمز الضعف والقوة في الإنسان في آن واحد. لا يستطيع أن يخلق ذبابة، وفي نفس الوقت لا يستطيع أحد أن يسترد شيئاً أخذه الذباب منه. ويتأرجح الذباب بين عالم الكون فهو طائر في الهواء، وعالم الجغرافيا فهو جاثم فوق أكوام القمامة، وعالم الإنسان فهو يحط عليه، ويجلب له الأمراض. وهو عندنا الناقل الرئيسي للأمراض.^{١١٨}

النمل: «النمل» إحساس بالحشرات ربما يبطن في باطن الأرض. وللنمل وعي جماعي ووعي فردي.^{١١٩} فقد طلبت نملة من النمل الدخول في الشقوق حتى لا يدوسها سليمان وجنوده. فالطبيعة الواعية تحدث نفسها.

النحل: والوحي للحشرات بمعنى الطبيعة مثل الوحي للنحل. والنحل أضعف وأقوى كائن يسكن الجبل في آن واحد.^{١٢٠} فالنحل رمز للطبيعة الواعي، فالوعي ليس مرتبطاً بالجسم، بل بالفهم والإدراك.

العناكب: «العنكبوت» نموذج لمن يصنع بيتاً ليسكن فيه حتى ولو كان ضعيفاً. ويضرب به المثل.^{١٢١} اختبأ وراءه الرسول وصاحبه، ولم تنقطع خيوطه.

(٧) الطير: الهدد

وقد ورد ذكر لفظ «الطير» اسماً ست عشرة مرة، وفعلًا أربع مرات. ويتمثل عالم الطير في الهدد. وهو عالم مقبول يجد في الوعي به صدًى إيجابياً. ويتصور الإنسان أن الهدد يتكلم ويسمع بل ويفهم ويرد، وهي ترهات نظراً للاقتراب من الدرجات العليا للوعي الإنساني. وعندما ينفتح الوعي الإنساني على العالم يقابل الجو فينطلق فيه الطير. فالأنا الطائر ينطلق من أول بُعد في الأنا الجغرافي وهو الجو.^{١٢٢} فالهدد يتكلم مع سليمان،

^{١١٨} ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾.

^{١١٩} ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾.

^{١٢٠} ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾.

^{١٢١} ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ﴾.

^{١٢٢} ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾.

ورسولُهُ إلى سبأ. ونظرًا لإمكانات الطير في التحليق والنظر من علٍ فيمكن أن يأتي بما لا يستطيعه الإنسان أو الحيوان.^{١٢٣} إنه علامة الإعجاز؛ إذ لا يستطيع الإنسان إحضاره من السماء إلى اليم سواء في فعل الخلق أو في فعل التقليد، فالطير يحلق إلى أعلى أكثر مما يسير على الأرض، وكلما كان أعلى طيرًا وأسرع حركة كان أفضل طيرًا. وفي الروايات التاريخية يدخل في الحروب حاملًا الأسلحة والحجارة، وفي التشبيهات المعاصرة يحمل رسائل غرام. ويمكن معرفة كيفية الطيران عن طريق معرفة قوانين التوازن في الفضاء، ووضعية الجناحين والذيل، وهو ما عرفته صناعة الطيران.^{١٢٤} و«الجناح» في الطائر هو بمثابة اليد في الإنسان. فالجناحان يساعدان على الطير والهبوط. وقد ورد ذكر اللفظ «الجناحان» سبع مرات: اثنتين بالمعنى الحقيقي، وخمس مرات بالمعنى المجازي.^{١٢٥} والطير يأكل ما يطير في الهواء، وما يسير على الأرض، وما يخرج من باطنها كالحيات والعناكب. وقد يكون الطير أكثر وعيًا من الإنسان بغريزته وتلقائيته وإحساسه الطبيعي.

١٢٣ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَفَعَلَهُمْ كَعْصَفٌ مَأْكُولٌ﴾.
١٢٤ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾، ﴿إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾، ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجَبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾، ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾، ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾، ﴿وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾، ﴿وَلَحِمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾، ﴿فَأَنفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزَمَنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٢٥ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِّضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ﴾.

وإذا أكل الإنسان بلا وعي يصبح كالأنعام.^{١٢٦} ويموت الطائر بطرق متعددة، والموت هو الموت، قضاء على الحياة. والحيوان يموت لا إرادياً، إما بالوقوع من أعلى أسطح المنازل أو نتيجة معركة دموية مع طائر آخر أو بالخنق.^{١٢٧}

(٨) الزواحف: الحية

«الزواحف» منها السلاحف، والثعابين. وقد كانت «الحية» في الأصل عصاً في يد موسى، فهي رمز القوة. وفي الثقافة المعاصرة تؤذي وتضر إذا ما لدغت؛ لذلك تختفي بين الأحجار، ولا تظهر إلا فجأة. وهكذا يفضل الإنسان أن تحمل الحية السم ولا تشق البحر.^{١٢٨}

^{١٢٦} ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾.

^{١٢٧} ﴿وَالْمُنْخَنَقَةُ وَالْمُفَوَّذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾.

^{١٢٨} ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾.

الفصل الثاني

الوعي الطبيعي

تمهيد منهجي

يدخل الوعي في علاقة مع الطبيعة بعد أن دخل مع المجتمع، فبينه وبين الطبيعة إحياء متبادل، بين الطبيعة الواعية والوعي الطبيعي. والطبيعة جمادًا أو نباتًا أو حيوانًا واعية، فالبحر يستجيب لموسى، والموتى يحيون بأمر المسيح، والأقصى يستجيب لنداء محمد. والشمس والقمر، والسماء والأرض، والنور والنار، والجبال والرياح، والبحار والأنهار خلقت لصالح الإنسان. ومع ذلك، الإنسان سيد الطبيعة يؤسس فيها العمران، الأوتاد والقصور.

(١) قوانين الطبيعة

«الشيء» هو عالم الطبيعة، والشيء هو كل شيء في الإمكان.^١ وفي إمكان الله العلم بكل شيء، والقدرة على كل شيء.^٢ ويمكن لكل لفظ أن يقابل كل شيء. وقد ورد ذكر اللفظ «شيء» حوالي مائتي مرة، فالشيء تظهر فيه قدرة الله.^٣ وهو أقرب إلى الإلهيات من الطبيعيات. والنظام قانون طبيعي. وكل شيء في نظام. واختلاف الليل والنهار آيات تبعث على

^١ وقد ورد ذكر لفظ «الشيء» ألفي مرة مما يدل على أهميته. وقد جعل هيدجر منه أحد مصادر فلسفته

في Das Ding تعبيرًا عن الإلهيات والإنسانيات.

^٢ «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»، «رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ»، «وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا».

^٣ «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

التقوى.^٤ ومن ثم تستطيع الإرادة الحرة أن تفعل فيه بعد أن يفكر فيه العقل السليم. وقد عرض المتكلمون لقانون العلّية متسائلين: هل النار تحرق بنفسها أم بعامل خارجي إذا توقفت توقفت النار عن الإحراق؟ وانقسموا فريقين: أشاعرة وصوفية وهم منكرون لقانون العلّية من ناحية، ومعتزلة وحكماء من ناحية أخرى وهم مثبّتون له. والآن رأيت الأشعرية السائدة في ثقافة الأمة إنكار العلّية هو السائد، ويتفق مع مقامات الصوفية مثل التوكل.^٥ وظواهر الطبيعة الكبرى تخضع لقوانين ثابتة ومطرده سماها فلاسفة العلوم «السببية».^٦ وبذلك فإن علم الطبيعة التجريبي التقليدي يقوم على السببية. وقد ورد ذكر لفظ «السبب» حوالي ثمان مائة، ونصفها مفرد، والنصف الآخر جمع. والأسباب متعددة، فكل شيء له سبب، والأسباب تتوالى ولا تنقطع. كما يستعمل السبب في الكيد كدلالة على الغيظ.^٧ والطبيعة ترجف من الخوف عندما تتحول الأرض والجبال إلى تراب.^٨ والهبوط هو النزول، الهبوط من الأرض، والهبوط من الفلك. وهو الوقوع. ويستعمل مجازاً للتعبير عن الإحساس بالهبوط خشية.^٩ والسؤال هو: ألا تعني النبوة خرق قوانين الطبيعة، فالمرأة العجوز لا تلد والشيخ لا ينجب؟^{١٠} والطبيعة هي العالم الخارجي الذي يعيش فيه الإنسان بعد أن عاش في بيئته الاجتماعية القريبة والبعيدة، الفردية والاجتماعية في علاقة الأنا بالآخر، الوعي الفردي بالوعي الجماعي. وهو عالم الخلق والبعث والسموات والأرض والشمس والقمر والجبال والرياح والماء والهواء واليم والشاطئ والحركة في الاتجاهات

٤ ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾.

٥ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾.

٦ ﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾، ﴿فَلْيُمْدِدْ يُسَبِّبْ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهَبْنَ

كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

٧ ﴿فَلْيُمْدِدْ يُسَبِّبْ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهَبْنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾.

٨ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا﴾.

٩ ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغِيظُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾، ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ

فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾.

١٠ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، ﴿فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾.

الأربعة والعالم الحضاري. وقد يبدو «السؤال» بعيداً عن الأنا والآخر أو الوعي الطبيعي والوعي التاريخي، ولكنه سؤال عن البيئة الاجتماعية والطبيعية. وهو أدخل في نظرية المعرفة ومصادرها، والمصادر هنا هي الطبيعة والتاريخ، والمتلقي هو الوعي الطبيعي، والوعي التاريخي. والوعي الطبيعي يعني الإحساس بالطبيعة أي بالعالم بعد الإحساس بالفرد، أي بالآخر، حيث يتحول الوعي الطبيعي إلى تشخيص، إلى المثل الأعلى. فالطبيعة تتحول إلى فكر، والواقع إلى مثال، والبدن إلى رُوح.^{١١} والجمع بين الوعي بالطبيعة والتاريخ هو جمع بين الوجود الساكن وهو الطبيعة، والوجود المتحرك وهو التاريخ. واجتماع الوجود والعلم والنور يؤدي إلى يقظة الوعي. فالحق مثل أعلى للإنسان.^{١٢} والانفتاح على العالم يأتي بعد الانفتاح على الآخرين. والعالم هو العالم الجغرافي، والعالم النباتي، والعالم الحيواني، وعالم الحشرات، وعالم الطيور، وذلك قبل الدخول إلى العالم الإنساني. فالآخر يأتي قبل الشيء، والآخرين قبل الأشياء. ولذلك يصعب التمييز بين الأنا والآخر، فهما واجهتان لعملة واحدة، فيستحيل وجود آدم بلا حواء أو ذكر بلا أنثى أو زوج بلا زوجة، أو ابن أو ابنة بلا أب. كذلك يصعب التمييز بين الطبيعة الواعية والوعي الطبيعي. فالطبيعة والوعي واجهتان لعملة واحدة. السماء فيها طبيعة واعية، والنمل يتكلم، والغراب يدفن الغراب الآخر.

(٢) الخلق والبعث

(١) الخلق: «الخلق» تفسير لنشأة الطبيعة. وقد ظهر لفظ «الخلق» حوالي مائتين واثنين وعشرين مرة معظمها في صيغ فعلية.^{١٣} وهو عكس ما يحدث هذه الأيام من سفاح وإجهاض. وقد خلق الله السماوات من غير عمد تُرى ولا أرض تسند.^{١٤} والخلق

^{١١} ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

^{١٢} ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

^{١٣} خلق (٥)، خلقتكم (١٦)، خلق (٦٤)، يخلق (١٤)، خلقناكم (٩)، خلقنا (٧)، خلاق (٢)، خلق (٥)،

الخالقون (٥) (العدد غير مكتمل).

^{١٤} ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾،

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ

خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، ﴿أَمْ خَلَقُوا

للعباداة. فالذات في حاجة إلى مرآة كي ترى ذاتها، والخلق هو مرآتها، فالذات التي لا تعرف ذاتها أو التي لا تعرفها غيرها لا وجود لها.^{١٥} وخلق السموات والأرض إبداع، وليس مجرد إنتاج، فالإنسان يعيش في عالم من الإبداع، والإبداع هو الخلق من لا شيء.^{١٦} وبالتالي فالسموات والأرض عمل من الإيمان، فهما وحدة واحدة، جسم واحد لا رتق بينهما، دون رتق يُرى. والإنسان يتأمل بينهما.^{١٧} وما يهم بعد الخلق هو عرض الأمانة عليهما فأشفقن منها ورفضن أن يحملنها وحملها الإنسان.^{١٨} والخلق للسموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وتصريف الرياح، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وهذه

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿١٥﴾ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْفَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ ﴿١٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿١٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضَ رَوَاسِي ﴿٢٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْفَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْفَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴿٢٣﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٢٦﴾ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴿٣٢﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ ﴿٣٣﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴿٣٤﴾

﴿٣٥﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٦﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴿٣٧﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿٣٨﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٤٢﴾ مِمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿٤٣﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴿٤٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٤٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٤٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِتُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٤٩﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ ﴿٥١﴾ مَا أَنْزَلَ مُوَلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴿٥٢﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا ﴿٥٣﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴿٥٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٥٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿٥٦﴾

﴿٥٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿٥٩﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ إِنَّا عَرَضْنَا

الدورة الزمنية التي تغلف الإنسان والعالم كلها آيات كبرى على وجود الله.^{١٩} والفكر هنا ليس استنباطياً من السماء إلى الأرض، بل استقرائي من الأرض إلى السماء. وهو يمثل الوعي اليقظ الدائم، فكل شيء في هذا العالم له سبب، وليس بالضرورة الاعتماد على مسبب الأسباب أو العلة الأولى.^{٢٠} ويتم التشخيص في الرب، أي المحتوى والمعنى لكل شيء، فالسما والأرض في عنايته، وليستا مجرد ظاهرتين طبيعيتين.^{٢١} وفي خلق السموات والأرض آية للخالق. والخلود مشروط بدوام السموات والأرض. وبالتالي فهو دوام جزئي لأنهما ليستا دائمتين.^{٢٢} وهما تكيان، حيث يشعران كالإنسان،^{٢٣} فهما حالتان من حالات الشعور.^{٢٤} والسماء والأرض هما معيارا عرض الجنة، وهما أيضاً عرض حالة الغضب.

الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا.

^{١٩} «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، «لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، «وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ»، «وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا»، «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا»، «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَادًا»، «إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا»، «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ».

^{٢٠} «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ»، «فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ»، «قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ»، «قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ»، «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ»، «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»، «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ»، «وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ».

^{٢١} «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»، «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ»، «إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَقِيقًا»، «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»، «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً»، «إِنَّا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»، «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ».

^{٢٢} «فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ».

^{٢٣} «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ».

^{٢٤} «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ».

وذلك يضع سؤالاً: هل هي حقيقة أم مجاز؟^{٢٥} وخلق السموات والأرض لا يتبعان الأهواء وإلا فسدتا. وهما بوسع كرسي الله. وهما اتجاه العبادة.^{٢٦} ويذكر أن الخلق في الزمان للأرض والسموات تدريجياً في يومين أو ستة أيام مثلاً، بصرف النظر عن مدته، المهم هو تقطع الزمان واختلاف المدة، مما يدل على أن الزمان إحساس يغشى. ولا يعني ذلك أن الخالق يستريح في اليوم السابع لأن الخالق لا يتعب، بل هو درس للإنسان للتعب والراحة.^{٢٧} والخلق في الزمان متعدد الأيام والأشهر الحرم. ولا يهم تعداد الزمن، يومين أو ستة أيام، بل المهم هو التواتر في الزمن كيفاً لا كمّاً. فالزمان مادة الإبداع؛ إذ لا يوجد إبداع عن طريق النقل الصوري.^{٢٨} وأحياناً يكون الخلق للسماء فقط وكأن الأرض تخلق نفسها بنفسها.^{٢٩} والخلق متعدد في المكان والزمان، وفي السماء والأرض، وفي الليل

^{٢٥} ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾، ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾.

^{٢٦} ﴿وَبِسْعِ كُرْسِيِّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾.

^{٢٧} ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

^{٢٨} ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانُونٌ﴾.

^{٢٩} ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي

والنهار.^{٣٠} والآية الكبرى هي خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار. وهذه الدورة الزمنية هي التي تغلف الإنسان والعالم. والسحب مرفوعة، والأرض محدودة، والإنسان بينهما.^{٣١} والخلق لكل شيء ما دام الخالق لديه القدرة، والعلم.^{٣٢} فعلمه ليس فقط بين السماء والأرض، بل إنه يعلم كل شيء، فالوجود مشروط بالعلم، والوجود المجهول لا

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

٣٠ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا﴾، ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزِدُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَائِكُمْ﴾، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزِدُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ النَّبِيَّ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾.

٣١ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، ﴿مَا أَشْهَدُتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٣٢ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

قيمة له.^{٢٣} والخلق ليس فقط كمًّا من الطين بل كيف، فماذا يصنع من هذا الطين؟^{٢٤} والخلق من عدم.^{٢٥} وأحياناً يكون من ماء، فالماء أصل الحياة.^{٢٦} والخلق بقدر موزون، وليس مجرد تشكيل من طين. والخلق والأمر وحدة واحدة.^{٢٧} وخلق الجان من نار.^{٢٨}

أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِإِعِينٍ﴾، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿أَيُشِيرُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُغْلِبُونَ﴾، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأُورَثَكُمْ أَزْوَاجَهُمْ وَبَنَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا﴾، ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ﴾.

﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى﴾، ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾، ﴿وَلَا مَرَهُمْ فَلْيُعِيرْنِ خَلْقَ اللَّهِ﴾، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾،

وإذا كان الخلق قريباً من الصنع، فإن الملائكة والجن استكمال للصورة الخيالية. وكلها روايات قالها الخالق للوسيط وهم الملائكة.^{٣٩} ومن يُخلق هم البشر.^{٤٠} وقد يتجمع فعل الخلق والملكية والمعرفة في آن واحد، فالخلق مادة صماء، والتسوية تحويل الكم إلى كيف، والعدل تحويل التسوية إلى عدل، وهو الجانب الجمالي في الخلق. وهو تصور ديني في علم العقائد، وليس تصوراً علمياً في علم الآثار. إنما قد يمتد علم الآثار إلى علم الأركيولوجيا للوصول إلى نشأة العالم قبل أن يظهر فيه الإنسان.^{٤١} والله لا يوجد فقط بين السماء والأرض، بل يملكه بدلاً عن الإنسان.^{٤٢} وينتج عن ذلك نظرية في الملكية العامة، فلا أحد يستطيع أن يقول هذا ملكي؛ لأن الملكية عامة وليست خاصة. فخلق الأرض يعني

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.
﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾، ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾، ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ﴾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾، ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

ملكيتها، في حين أن الإنسان لا يخلق ولا يملك، فالملكية لله من الجذور، مما يعني نفى ملكية الإنسان.^{٤٣} فله مُلك السموات والأرض، وفي نفس الوقت هو الغني الحميد. وتتعدد الأشكال اللغوية للملكية بالفعل والحرف. وتتكرر عدة مرات للتأكيد على المضمون.^{٤٤} وبالإضافة إلى الملكية، «الإحاطة»، وهي ملكية فياضة، تعطي وترزق، خزائنها لا تنفد.^{٤٥} أما «المعرفة» فتؤدي إلى الكتاب، والكتاب يعني الوحي، والوحي يعني الأخلاق الحسنة، وعلى رأسها عدم الاستكبار.^{٤٦} ومن يخلق يعلم ما خلق بالتطابق بين القول والوجود، فالوجود كلام والكلام وجود، وعلاقة الظاهر بالباطن في القول مثل علاقة ظاهر الأرض

٤٣ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾، ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾، ﴿وَيُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾.

٤٤ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. ٤٥ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٤٦ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَا يَعْرِضُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ

وباطنها. والخلق إشارة إلى الخالق.^{٤٧} والخالق أشد قوة من المخلوق.^{٤٨} والخالق أفضل من غير الخالق.^{٤٩} فالخلق تحدٍ للذي لا يخلق. والخلق ذو طابع جمالي.^{٥٠} وهو يكون بالحق، وليس بالباطل حتى يحقق الإنسان رسالته على الأرض، فهو يتشبه بالحركة عليها.^{٥١}

يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَلَوْ أَنْمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.
^{٤٧} ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾، ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾، ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

^{٤٨} ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، ﴿إِزِمَ ذَاتَ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ﴾، ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُنْجِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾، ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾، ﴿أَلَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.
^{٤٩} ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿اتَّذَعُونَ بَعَلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

^{٥٠} ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾، ﴿وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾.

^{٥١} ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ حَقُّهُ﴾، ﴿فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطَقُونَ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

و«الحق» هو مجموع العلم متجردًا عن الأهواء.^{٥٢} فالعلم واقعي خالص، وهو أحد الأسماء الحسنى أي المثل العليا. والحق هو الحقيقة، مذكّرًا وليس مؤنثًا. وهو قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء. فخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس.^{٥٣} والخلق المتعدد دليل على تعدد الأفكار.^{٥٤} وخلق الطين كهيئة الطير مثل خلق الإنسان على أية هيئة.^{٥٥} وهناك شبه بين الفعل الإلهي والفعل الإنساني في فعل الخلق في المادة. أما الخلاف بينهما في الصورة، الطير أم الإنسان. والإنسان من طين، من حمأ مسنون، به الحرارة والحدة. وهو يبدأ من الأرض وإلى الأرض يعود. كما أن الوحي نداء إلى الواقع وإلى الواقع يعود. ثم يتم الانتقال إلى أحواله النفسية من هلع ووسوسة وعناء، ومع ذلك يبدو في أحسن تقويم.^{٥٦} ويبدو أن خلق الإنسان من طين يتضمن خلق الزمان، أي الأجل في نفس الوقت، على عكس الطير الذي لا يعيش الزمان أو الزمان يعيش فيه.^{٥٧} والخلق أيضًا من تراب، ومن ماء دافق

٥٢ ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾.

٥٣ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾.

٥٤ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَجَعَ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾.

٥٥ وقد ورد ذكر لفظ «الطين» إحدى عشرة مرة.

٥٦ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾، ﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾، ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقٍ﴾.

٥٧ ﴿إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾، ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾.

وهو المني.^{٥٨} يخرج من بين الصلب والترائب، أي من العمود الفقري والبيضتين، في تقابل واضح بين اليابس والماء؛ لذلك هو في حاجة إلى ماء ليكون مخضراً. فالخلق لله، والصنع للإنسان. وما دام يمتد إلى الإنسان فهو ظاهرة طبيعية، وفي نفس الوقت ظاهرة إنسانية. فلا فرق بين الطبيعة والإنسان في الوعي الطبيعي أو الطبيعة الإنسانية.^{٥٩} والخلق في نمو دائم. وما زالت نظرية الخلق مستمرة من الكون إلى الأحياء. فكما كان الكون حياً، فإن الأحياء كون. والخلق أزواجاً في البداية مثل الذكر والأنثى، آدم وحواء. بعد ذلك يستمر الخلق تلقائياً من تفاعل الطرفين والذي ينتج عنه الذرية أو السلالة. وهو ما يجمع نظريتي الخلق والتطور دون صراع بينهما.^{٦٠} وقد ورد ذكر لفظ «زوج» ومشتقاته حوالي مائة مرة.^{٦١} وإذا كان الخلق قديماً بالتزاوج، فإن قانون التزاوج هو سبب استمرار خلق الطبيعة وتوالد أحيائها. وهو ليس فقط في الدنيا بين الذكر والأنثى بل أيضاً في الآخرة بين المؤمن وحوار العين إثابة له.^{٦٢} والخلق لما في الأرحام يعلن دون كتمان، فهو سر تفاعل

^{٥٨} ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾، ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾.

^{٥٩} ﴿لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾، ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾، ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ هُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾.

^{٦٠} ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّرَّاجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

^{٦١} زوجين (١٤)، زوجك (٤)، زوج (٦)، أزواجك (٤)، زوجناهم، زوجة (٢)، أزواجنا، أزواجهن (٢)، زوجناكها، زوجهم، زوجتي، أزواجاً، أزواج (١).

^{٦٢} ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾، ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾، ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَوَصَّيْنَا لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ

الذكر والأنثى علناً، فرحاً ورزقاً أو حزناً وكتماًناً. لذلك الإعلان عما في الأرحام واجب.^{٦٣} والخلق يكون من الأضداد كخلق المرأة من الرجل، حواء من آدم، ثم يتوالى الخلق.^{٦٤} وفي المنطق يسمى ذلك الجدل أو الجمع بين الأضداد. والخلق لا يكون من مادة دائماً، بل يكون من صفات معنوية مثل الخلق من عجل.^{٦٥} والخلق للإنسان أبسطها. والخلق خير وشر.^{٦٦}

(٢) البعث: والخلق يتضمن الفناء ثم الإعادة.^{٦٧} وهو أيضاً تطور طبقاً لمنطق العود، وهو ما يدخل في الاعتقادات؛ إذ لا يمكن الحصول على الوعي الطبيعي المباشر دون لجوء إلى الاعتقادات.^{٦٨} أما «الجبلة» فهي الخلق الذي قد يُضِلّ وقد يهدي، وهي الطبع. فهذا يجعل الحرية نابعة من الوعي، وقادرة عليه. فالحياة والموت مخلوقان ليسا

غَيْرِ إِخْرَاجٍ.

^{٦٣} ﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُمْ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾، ﴿أَنْتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾.
^{٦٤} ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾.
^{٦٥} ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾.

^{٦٦} ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾.

^{٦٧} ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ﴾، ﴿وَإِنْ تَعْجَبَ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿أَمْنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَبِيٍّ خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾.

^{٦٨} ﴿أَمْنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْزِجُ إِلَيْهِ﴾، ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾، ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

كظاهرة طبيعية، ولكن كحقل عمل حسن أو سيئ.^{٦٩} والسؤال هو: هل الخلق للوجود والأعمال؟ ومن الطبيعي أن يكون شاملاً مما يلغي التكليف وحرية الإرادة.^{٧٠} والموت مقابل الحياة ومضاد لها، وهو موضوع رئيسي في الفلسفة الغربية الوجودية المعاصرة. وقد ذكر لفظ «الموت» بجميع مشتقاته وضمائره حوالي ثلاثين مرة، وأقل من ذكر لفظ «الحياة». وبالرغم من أن الحياة والموت بيد الله لا بيد الملائكة، إلا إنه يظلم النفس، أي إنه في النهاية فعل إنساني، ويعني ظلم النفس عند الوعي بالرسالة. والظلم بوجه عام ظلم، فالأنا تظلم الآخر، أي إن حياته لم تعد بذني فائدة لأحد. والموت عود من النهاية إلى البداية، الخلق، فالخلق بداية الحياة، والموت نهايتها. وبالرغم من أن الله هو الذي يحيي ويميت مختلف الأعمار. وتظل نساء العرب في البيوت حتى يتوفين، حتى يأتين ملك الموت، احتراماً لذكراه، حتى لو كان يبدو في ذلك قسوة عليهن.^{٧١} وبين الحياة والموت تختلف الأعمار. والمتوفى لا يموت نظراً لاحترام وصيته، فحياته متصلة من خلال إرادته، والاختلاف على الوصية عدم احترام للمتوفى. والحساب يبدأ من لحظة الموت بضرب الملائكة لوجوه وأدبار المتوفين. ويعترف المسيح بأنه بعد أن توفاه الله كان هو الرقيب على أنصاره

٦٩ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾، ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾.

٧٠ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾.

٧١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرطُونَ﴾، ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَإِمَّا نُرَبِّتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾، ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدَ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾، ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُمْ الْمَوْتُ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿رَبَّنَا فَاعْرِضْ لَنَا دُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، ﴿رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلَيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا﴾.

الذين بدلوا معاني كلماته وغيروا عقائدهم وقالوا عنه ابن الله. ويُحيي الملائكة الصادقين يُقرئونهم السلام، حيث يُبعث البشر إلى عالم آخر للحساب، يوم يُنفخ في الصور، وتُفطر السموات، وتنشق الأرض، وتخرُّ الجبال، وهو ما قد يُسخر للإنسان في الدنيا.^{٧٢} كذلك تُسكّر الأبصار، وتُسحر العيون.^{٧٣} ويُستعمل لفظ «السكن» مجازًا في سكون الأبصار. ويُبعث الإنسان من جديد بجمع عظامه. وفي النهاية يتم الحساب بما قَدَّمَ وأخَّر.^{٧٤} وتبدو علامات القيامة في السماء، أو تُطوى كطي السجل للكتب، فكلهما من نفس القامة، وليس الارتفاع. وتمور السماء، وتصبح كسفاً، وتنشق فتصبح وردة كالدهان. وتُفرج وتُفتح كالأبواب. وتُكشط وتنفطر وتنشق.^{٧٥} ويصف الله العذاب بعد البعث بالمستطير، أي العظيم الكبير. وقد ورد ذكر لفظ «مستطير» مرة واحدة، وفي حقيقة واحدة، مما يدل على هامشية الوصف. وعبارات التفخيم والتعظيم والتكبير سمة من سمات الفكر الديني للمبالغة في التأثير والتخويف.^{٧٦} وفي الحساب سؤال،^{٧٧} سؤال عن سبب قتل البنات عند الولادة في الجاهلية. وقد تكرر قتل الأطفال هذه الأيام انتقاماً أو فقراً أو إهمالاً أو حرقاً أو غرقاً أو ذبحاً، وكأن القرآن لم ينبه على ذلك. فالطفل بلا إرادة حرة، ولا يستطيع

٧٢ ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعَثَةٌ﴾، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾.

٧٣ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

٧٤ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَأَيْنَ الْمَفَرِّ﴾، ﴿يَتَبَنَّ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾، ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾.

٧٥ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾، ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَهِيَةٌ﴾، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ﴾، ﴿وَقُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

٧٦ ﴿يُوقُونَ بِالْذُّرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

٧٧ وقد ورد ذكر لفظ «سئل» بجميع مشتقاته. وقد ذكر أكثر من مائة مرة في حالات صغيرة.

الدفاع عن نفسه، والقاتل قد نُزعت من قلبه كل وسائل الرحمة، وطمغى الانتقام عليه.^{٧٨} والسؤال يكشف عن المسؤولية.^{٧٩} وسؤال الأوثان سخرية لأنها لا تنطق. والسؤال للتاريخ، لمن سبق من الأمم، كسؤال بني إسرائيل.^{٨٠} وقد يتبادل السائل والمسئول الأدوار، فالسائل يصبح مسئولاً، والمسئول يصبح سائلاً، وهو التبادل بين الله والإنسان.^{٨١} و«السائل» أيضاً هو الفقير الذي يمد يده.^{٨٢} أما ابن السبيل فهو الفقير المار الذي لا سكن له إلا الطريق، وله حق في المال مثل ذوي القربى واليتامى والمساكين.^{٨٣} و«الذرة» في الحساب هي رمز للمتناهي في الصغر، وعدم الظلم، والعلم بكل شيء، والملكية، والعمل الحسن أو القبيح، ومضاعفة الحسن ثواباً. ويسبقها اللفظ «مثقال»، أي الوزن أو المقدار. ثم ينتقل التصور

^{٧٨} وَإِذَا الْمُؤَوَّدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟.

^{٧٩} سَأَلَ، سَأَلْتُ، سَأَلْتُمْ، سَأَلْتُمْ، سَأَلْتُكَ، سَأَلْتُمْ، فَاسْأَلُوا، سَأَلْتُمُوهُنَّ، سَأَلْتُمُوهُ، سَأَلْتُمُوهُنَّ، سَأَلُوا، سَأَلَهَا، إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ.

^{٨٠} فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ، وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَقُوا، فَاسْأَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ، وَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ، وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا، وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

^{٨١} قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ، قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ، قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، فَنُورِثُكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.

^{٨٢} وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ، وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ، سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ.

^{٨٣} وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنَ السَّبِيلِ، فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَآتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ، لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ.

الطبيعي إلى التصور الإنساني. والذرة في الشيء هي الذرة في الفعل.^{٨٤} و«الإياب» هو الرجوع، و«الأواب» هو الراجع. وهو ما يدخل في علم الكلام في عقيدة البعث، والبعث هو الإخراج من الأرض، ويحدث هذا بعد كل هذا الوقت، فبين الموت والبعث أزمان وأزمان، وهو قول بلا برهان، وحينها يتمنى المكذّب أن يكون تراباً غير مُكلف.^{٨٥} أما «الأجداث» فهي الرفات. وقد ورد ذكر اللفظ ثلاث مرات، ويعني الخروج منها يوم القيامة للحساب، وهو لفظ كريه في معناه.^{٨٦} والموت يحيل الخلق إلى تراب، والبعث من تراب.^{٨٧} وفي الآخرة تكون الفردية مطلقة، فلا قرابة ولا نسب.^{٨٨} وقد ورد لفظ «التراب» سبع عشرة مرة،

^{٨٤} «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا»، «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»، «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»، «قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ».

^{٨٥} «قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا»، «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَأَنْتَا لَمُخْرَجُونَ»، «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ»، «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ»، «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا».

^{٨٦} «فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ»، «خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ»، «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ».

^{٨٧} «إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»، «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»، «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»، «وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ»، «يُنَبِّئُكُمُ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلُّ مِرْقٍ أَنْتُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»، «أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا»، «أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، «مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كُفَّسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ».

^{٨٨} «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»، «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»، «فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ»، «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ»، «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»، «فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ»، «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ»، «قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى».

ويُضرب به المثل على الشيء الزائل إذا ما وُضع على الحجر، ونزل عليه المطر.^{٨٩} وإذا كان الإنزال من الخارج، من السماء، فإن البعث من الداخل، من النفس.^{٩٠} والله يُقسم بخلود السموات والأرض بالرغم من فناء الدنيا، وبالرغم من أن الخلق والبعث مقولتان في علم الكلام.^{٩١} والله يشهد بداية العالم ونهايته، إلا أنهما من قوانين الطبيعة أيضًا.

(٣) السماء والأرض

(١) السماء: وقد ورد ذكر لفظ «السماء» مائة وتسعين مرة، اقترنت مائة وثمانون مرة منها بالأرض، وقد تأتي بمفردها دون الأرض. ولمكانة الله فإنه يسويها سبعة طباقًا؛ لأن للعدد سبعة دلالة خاصة في الفكر الشرقي القديم.^{٩٢} أما العدد ستة فهو من آثار اليهودية، عندما استراح الرب في اليوم السابع.^{٩٣} وخلق السماء لغاية على الإنسان

^{٨٩} «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ»، «وَلِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»، «وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ»، «أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ»، «أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ»، «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ».

^{٩٠} «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ»، «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»، «أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا»، «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا»، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا»، «حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا»، «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ».

^{٩١} «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ».

^{٩٢} «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ»، «خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»، «مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ»، «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ»، «خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»، «وَلَيْئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ».

^{٩٣} «ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ»، «أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا»، «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ»، «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا»، «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا»، «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا».

اكتشافها.^{٩٤} ومع ذلك فالقدرة في السماء لا تقع على الأرض، فالأمر بين السماء والأرض.^{٩٥} وهو تصوير لعظمة الله التي تحتاج إلى أكثر من سماء ولا تحتاج إلى أرض، أو التي تحتاج إلى أرض بدلاً من أن تسلب من تحت الأرض.^{٩٦} وخلق السماء ملك وميراث،^{٩٧} وإبداع لها لعدم جود عمد بينها وبين الأرض ترى،^{٩٨} ومدعاة للتأمل.^{٩٩} والسؤال هو: ما

^{٩٤} ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَاعِدًا زَلْقًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾.

^{٩٥} ﴿وَيُمِسُّكَ السَّمَاءُ أَنَّ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

^{٩٦} ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾، ﴿وَلَيْثُنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

^{٩٧} ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾، ﴿وَلَيْثُنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ

يَنْبَاعٍ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾، ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾، ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

الْأَرْضِ﴾، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَا

الرِّيَّاحَ لَوَافِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾، ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.

^{٩٨} ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَجْهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، ﴿قُلْ

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

هي السماء؟ هل هي الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض كما يقول علم الجغرافيا؟ هل هو الفضاء الخارجي المحيط بالأرض؟ ألا يوجد قانون للجاذبية يجذب الأشياء لتقع على الأرض أو السماء؟^{١٠٠} أما الإنسان فبين السماء والأرض كالطائر لأن امتلاكهما انتقاص من قدره. ومن عظم السماء أتت جمعاً. ونظراً لانطباقها على الأرض ارتبطت بها في الإله، إله السموات والأرض، مُلك السموات والأرض، ميراث السموات والأرض. والسماء تنفصل عن الأرض بالرغم من أن الأرض معروفة لأننا نعيش عليها، أما السماء فقد تعني الفضاء خارج الأرض، وقد يكون لدى الجغرافيين تصور آخر، وقد يكون لدى الشعراء إحساس يشعرون به تجاه العلو، والفلاسفة يسمونه التعالي أو المفارقة.^{١٠١} وتقلب الوجه في السماء حين البحث عن شيء نظراً لاتساعها. والسماء رمز البُعد كما أن الأرض رمز للعمق. وهي رمز للبُعد لاستحالة ربطها بالأرض بحبل ثم قطعه، وهذا لا يذهب الكيد في حالة الغيظ. ومن يشرك بالله فكأنما وقع من السماء فتخطفه الطير.^{١٠٢} والسماء وارتفاعها رمز لضيق الصدر. وأبواب السماء على اتساعها لا تفتح للمستكبرين، ولو آمن أهل القرى واتقوا لفتحت عليهم أبواب السماء، وفتح أبوابها مجازاً للدلالة على معناها المادي والمعنوي.^{١٠٣}

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾.

٩٩ ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾.

١٠٠ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.

١٠١ التعالي أو المفارقة Transcendence.

١٠٢ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

١٠٣ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُلَاقِيَنَّكَ قَبْلَ تَرْضَاهَا﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾، ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يُضْلَهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾، ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾.

والسما بناء والأرض قرار محفوظ حتى لا يشعر الإنسان أنه في سقف عارٍ، كما أن الأرض فراش حتى يشعر الإنسان أنه مغطى. وهي مزينة بالكواكب والنجوم مما دفع الشعراء إلى الغناء.^{١٠٤} وكالعادة تأتي الكواكب متناثرة بالسما، والكواكب مقرونة بيوسف الذي سجدت له. ونور الله كأنه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة.^{١٠٥} وما ينزل من السما على الأرض له صور عديدة كنزول الرجز على الظالمين، والكسف، والرزق، والجند.^{١٠٦} وهي صورة مجازية كتعبير عن القوة المعنوية، والصيب الحامل للرد والبرق.^{١٠٧} ويبدو أن البرق في البصر وليس خارجه، أو على الأقل يجمع الموضوع والذات.^{١٠٨} وقد تكون واقعاً إذا تغلب الموضوع أو وهماً إذا تغلبت الذات، وهي ظاهرة بين السما والأرض؛ ظاهرة في الجو تجمع بين السما والأرض والجو.^{١٠٩} كما ينزل من السما كتاب ومائدة وحجارة وبرد؛ العلم والطعام إيجاباً، والبرد سلباً. والسؤال: كيف يتم التفريق بين الاثنين والسما متسعة والناس متعددة؟ وينزل منها الملك والرسول حاملين العلم، والنزول على

١٠٤ ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾، ﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾، ﴿إِنَّا رَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوكِبِ﴾، ﴿أَقْلَمَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَيْنَاهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ رَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.
١٠٥ ﴿كَانَهَا كُوكَبٌ دُرِّيُّ يُوَقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكُوكِبُ انْتَثَرَتْ﴾، ﴿إِنَّا رَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوكِبِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كُوكَبًا﴾، ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا﴾.

١٠٦ ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾.
١٠٧ ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آتَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾.

١٠٨ البرق (هـ)، ضمير إضافة ملكية «بَرْق» (١).

١٠٩ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

الجميع والتكليف فردي.^{١١٠} وفي نفس الوقت ينزل منها الماء الذي يصعد من الأرض نباتاً، ثم يخرج منها عندما تتشقق. فدورة الماء تتجلى في النبات، والحركة من فوق الأرض إلى تحت الأرض، ومن تحت الأرض إلى السماء.^{١١١} والنبات الذي يصعد يخرج أزواجاً إلى أعلى في حالة النهضة، ونزول المطر.^{١١٢} فالحياة ميلاد وموت، فرداً وجماعة، حضارة وتاريخاً؛ ولذلك يغلب على ذكر لفظ «السماء» المطر الذي ينزل منها. والماء النازل من السماء رزق للجميع، ويُستعمل كوسيلة لشيء آخر هو الاخضرار، فاللون الأخضر هو لون الحياة، فالله يحيي به الأرض بعد موتها، والأرض جسد الحياة، حقيقة ومجازاً؛^{١١٣} لذلك كان لون كثير من أعلام البلاد الإسلامية. كما أصبح اللون الأخضر لونَ أعلام الطرق الصوفية. وهو ما سمته حضارات أخرى حركة الخُضر أو حزب الخُضر.^{١١٤} وليس فقط لأنه مركب من أكسجين وأيدروجين كما يقول العلماء. ويكون الماء في الأرض تصوراً إنسانياً للطبيعة. والمعرفة الطبيعية معرفة بديهية ليست في حاجة إلى تعلم أو إخبار. والطبيعة ليست مادية فقط بل هي أيضاً جمالية، وتتم مخاطبتها.^{١١٥} وللماء أسماء أخرى عديدة مثل المزن: أي السحاب، والبرد: أي الثلج من فوق الجبال، فالماء له أشكال عديدة حتى قبل أن ينزل إلى الأرض، وقد نزل مع الخلق، فخلق الماء للربط بين الأرض والسماء.^{١١٦} وهو

١١٠ ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، ﴿لَنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾، ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾.

١١١ ﴿وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾، ﴿وَوَظِلُّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾.

١١٢ ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾.

١١٣ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.

١١٤ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾.

١١٥ ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾.

١١٦ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، ﴿أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾.

ينزل بقدر وإلا أغرقت الأرض كما حدث أيام نوح. والماء ينزل من السماء عن طريق السحاب.^{١١٧} والسحاب يأتي عن طريق الرياح في تصورٍ علميٍّ للطبيعة. ولا يُسأل من الذي يرسل الرياح نظرًا لأن العلم يقوم على العلل المباشرة، وقد تقف العلة الأولى عند الله، إذ لا يحتاج العلم إلى أكثر من سلسلتين «السحاب والرياح». وقد تأتي حركة الرياح من حركة الأرض. وقد تأتي حركة الأرض من المجموعة الشمسية. وهناك افتراضات علمية عما بعد المجموعة الشمسية، وقد تصل هذه الافتراضات إلى الانفجار الأول الذي حدث، وتكونت منه المجموعات الأخرى. و«السحاب»، وهو اللفظ الذي ذكر سبع مرات، معلق بين السماء والأرض، وهو في السماء من خلال الهواء، وفي الأرض من خلال المطر.^{١١٨} وهو سحاب ثقيل بالرغم من أنه محمول في الهواء، تحمله الرياح، وهو الذي يربط بين الموج والسماء، ومنه يسقط المطر بعد أن يحمله من مكان إلى آخر، وهو الذي يحيي البلد الميت، ويقضي على الجفاف. وقد وصل العلم الحديث إلى المطر الصناعي عن طريق تحريك السحاب من مكان إلى مكان بسبب ضغط الهواء، والمنطقة العربية الصحراوية على امتدادها في حاجة

١١٧ ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، ﴿أَمْنَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿وَلَيْئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ﴾، ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾. ١١٨ ﴿وَتَضْرِيفَ الرِّيَّاحِ وَالسَّكَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَيَاقٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾، ﴿وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾.

إلى مثل هذه الآلية التي تحول الجفاف إلى مطر، أو آليات أخرى مثل السدود، كما فعل القدماء في سد مأرب والمحدثون في السد العالي. وبالإضافة إلى الماء تنزل الأشياء المحددة كالمن والسلوى والأنعام والخزائن، أو العامة كالرزق. والتنزيل للمن والسلوى كما كان الحال عند بني إسرائيل، وهو ثمرة تنبت بأشجار العراق. ولما كان الجو حاراً نزل الغمام للتظليل.^{١١٩} وما ينزل فقط ليس للمؤمنين مثل الماء والمن والسلوى، بل أيضاً ينزل منها الرجز على المكذبين، فالسماء تفرح بالإيمان، وتحزن للتكذيب. أما «الأنعام» فإنها لا تنزل من السماء، ولكنها تسير على الأرض، فالنزول هنا مجازي يعني الخلق.^{١٢٠} والتنزيل للخزائن يكون بقدر معلوم، أو مائدة من السماء كما فعل الله لبني إسرائيل بناءً على طلب عيسى.^{١٢١} وأما نزول الرزق فليس فيه حرام أو حلال، فالرزق للعباد، والخطورة في الاتكال؛ لأن الرزق مكتوب ولا شيء يضاف للعمل الزائد، أو ما دام الله يبسط الرزق لمن يشاء ويمنع، فالإنسان لا يضيق إذا ضاق الرزق، ولا يفرح إذا وسّع الرزق، فالفقر والغنى وضعان متغيران، والخطورة هي الاتكال على العين المتفجرة من الأرض، فيعتمد الناس عليها في الشرب.^{١٢٢} والإنسان هو الذي يحل ويحرم، وغالباً ما يحرم كما فعل بنو إسرائيل. فالسماء تحلل والأرض تحرم، والإنسان هو الذي يضيق الخناق على نفسه ويحرم الحلال، كما تفعل الحركات السلفية الحرفية المتشددة.^{١٢٣} وهكذا فالتنزيل الذي

١١٩ ﴿وَوَهَبْنَا عَلَىٰ كُفٍّ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا عَلَىٰ كُفٍّ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ﴾.

١٢٠ ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾، ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

١٢١ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾، ﴿بَعَثْنَا أَنْ نُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾.

١٢٢ ﴿وَالنَّخْلَ بِاسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾، ﴿وَلَوْ يَسْطُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

١٢٣ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾، ﴿سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

ورد ذكره حوالي مائتين وسبعين مرة، أي إنه موضوع مركزي في القرآن، وهو تنزيل المطر والكتاب والرحمة. ويمكن أن يوضع لفظ «التنزيل» في نظرية المعرفة مثل الوحي، ويكون استعماله في الطبيعة مجازاً، والعكس في الطبيعة الواعية، ويكون استعماله حقيقة مثل نزول المطر، وفي نظرية المعرفة مجازاً مثل نزول الكتاب. والشائع هو نزول الماء من السماء فتتبت الأرض، فالماء أصل كل شيء حي، والجفاف موت، والرياح هي التي تدفع السحاب لينزل الماء، فهي دورة طبيعية بين الماء والرياح والأرض والنبات. والماء الطاهر هو الذي يُستعمل في الوضوء لإزالة النجاسة.^{١٢٤} و«النجم» في السماء للاهتداء به.^{١٢٥} وقد ورد ذكر لفظ «نجم» ثلاث عشرة مرة.^{١٢٦} وهو علامة واضحة، بدليل القسَم به. ومع ذلك فالنظر إلى النجوم يبعث على السأم، وليس كالقمر الذي يتم تشبيهه الحبيبة به. والنجم يسجد مع الشجر لله، وسجوده مجاز. والنجم مسخر بأمره مثل الشمس والقمر، وهو معلق في السماء لا يهوي.^{١٢٧} و«البروج» هي الصروح العالية. وقد ورد هذا اللفظ أربع مرات. وهي للزينة أولاً، ولا تحمي من الموت حتى لو كانت عالية.^{١٢٨} فالسموات والأرض وحدة واحدة عن طريق الربط بينهما ولو بالخيال أو بلغة الملكية.^{١٢٩} والله هو الذي يجمع بين السموات والأرض بالنور. وهو الذي يمسكهما أن تقعا. وقد تم لسليمان تسيير

١٢٤ ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رُبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

١٢٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿وَعَلَامَاتٍ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. النجم «مفرد معرف» (٤)، النجوم «جمع معرف» (٩).

١٢٧ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾، ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سَوَّتْ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتُ بِأَمْرِهِ﴾.

١٢٨ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾.

١٢٩ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ﴿يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَلَهُ مُلْكُ

الريح إلى الأرض مشاركا الله في فعله.^{١٣٠} ولا يعني ذلك أن الله رابط ومربوط بينهما لأنه كل يوم في شأن. وقد أخطأ المتكلمون عندما تصوره ثابتاً لا يتحرك، فهو يفكر في الدنيا كل يوم وفكره متغير مع تغير الأشياء.^{١٣١} والسموات والأرض يلتقيان. وهما دخان في نهاية الزمان.^{١٣٢} وهما حركتان سماهما الصوفية الفتق والرتق.^{١٣٣} فمصير الثنائية الوحدة.^{١٣٤} والوحدة عملية حركية تتحقق في نهاية الزمان. وتطابقهما أثناء نظر الإنسان إليهما يسمى بالأفق. وقد ورد ذكر لفظ «الأفق» ثلاث مرات.^{١٣٥} وهو ليس فقط المعنى الجغرافي بل قيمة، وهو الأفق الأعلى، والأفق المبين. والأفق الخارجي مثل الأفق الداخلي وهو النفس.^{١٣٦} والألوهية، أي القدسية، أي الدلالة في السماء وفي الأرض دون الوقوع في هذه الثنائية التي نقع فيها اليوم، ثنائية السماء والأرض التي تنعكس على ثنائية الروح والبدن. وهي التي خلقت لاهوت الأرض في اليهودية تبريراً لاحتلال أرض فلسطين. وهناك تشبيه يذكر أن الله طوى بيمينه السموات، مما يدل على أن الحديث عن الله هو تشبيه تقريبي للأفهام. ويواجه الوعي الذاتي بالسماء والأرض حتى يتفتح ويقوم. ولعظمة السماء يتم الحلف بها كالطارق، وبعلاماتها كالرجع، وصفاتها كالبرزخ. وهناك من يطرق عليها ولها صداها.^{١٣٧} والحلفان برب السماء والأرض بأنه الحق كما ينطق الناس.^{١٣٨} والقسم بالسماء يعني أن هذا القول مختلف حتى يفهم الناس معنى الاختلاف

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا﴾، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنِ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾.^{١٣٠} ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، ﴿وَيُمِسُّ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾.

^{١٣١} ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

^{١٣٢} ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾، ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

^{١٣٣} ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.

^{١٣٤} ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

^{١٣٥} جمعاً مرتين، ومفرداً مرة واحدة.

^{١٣٦} ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾، ﴿سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

^{١٣٧} ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾.

^{١٣٨} ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾.

وضروته. والاختلاف هنا يعني الجدة والإبداع حتى ينتبهوا إلى ما يُقال. وهذا يدل على أن السماء ليست فقط موقعاً جغرافياً، بل لها مكانتها في الوعي الإنساني لدرجة القسم بها. وقد يكون الاختلاف للوحي اختلافاً عما يسمعه الناس، فالوحي ظاهرة طبيعية من السماء إلى الأرض.^{١٣٩}

(٢) الأرض: وقد ذُكر لفظ «الأرض» أربعاً وإحدى وخمسين مرة،^{١٤٠} غالبيتها مجردة. ولم يلتفت المسلمون للأرض كما التفتت إسرائيل في تعبيرها الشهير «أرض إسرائيل». فالأرض يسعى فيها الإنسان ويسير عليها.^{١٤١} ونادراً ما تنسب إلى ضمير الملكية المتكلم أو المخاطب. وتدل معاني الأرض كلها على عملية كونية رباعية: الأولى خلق الله الأرض بالحق، ولتحقيق هدف. والثانية نزول الماء أو الوحي من السماء إلى الأرض لتصبح ممهدة لعمل الإنسان للزرع والعلم، فهي واسعة بلا حدود، وتسمح بالهجرة من مكان لآخر لتأدية الرسالة، كما أنها مستقر له.^{١٤٢} والثالثة نتيجة تحقيق الإنسان رسالته وثمرتها في الأرض، ونشأة التاريخ بتوالي الشعوب، أو الصعود إلى السماء من أجل المحاسبة على الأعمال. والرابعة الحصول على النتيجة من نعيم في الجنة أو عذاب في النار. والأرض تنبت الزرع بالماء الذي يهطل من السماء، ماء ينزل من أعلى إلى أدنى، وزرع يصعد من أسفل إلى أعلى.^{١٤٣} والدعاء يجمع بين الاثنين: طلب من أدنى إلى أعلى، واستجابة من أعلى إلى أسفل. والكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة. فالقول

١٣٩ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾، ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

١٤٠ الأرض (٣٤)، الأرض (٣٣١)، أرضاً (٢)، أرضكم (٣)، أرضنا (٣)، أرضهم (١)، أرضي (١).
١٤١ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾.
١٤٢ ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَعَنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

١٤٣ ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾، ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿وَالَّذِي مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ

أرض. والأرض قول.^{١٤٤} ويكون الإحساس بالأرض مجازًا. وتسوية الإنسان بالأرض إذا أتى عملاً سيئاً، فالأرض مكان للعذاب، إما احتراق فوقها أو اختناق تحتها، وهو ما يطابق المثل العامي «أخسف بك الأرض».^{١٤٥} فالأرض إحساس إنساني بالدونية، مقارنةً بالسماء. وبالرغم من اتساعها فإنها تضيق على الكاذبين غير المصدقين.^{١٤٦} والأرض فرش طبيعي.

لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا، ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْبَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَبَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾، ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَوَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾، ﴿وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾.

^{١٤٤} ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾، ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾، ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

^{١٤٥} ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْسِفُ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ﴾.

^{١٤٦} ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْنَاهُمْ مُدْبِرِينَ﴾.

وفرش الإستبرق دان. والفرش المرفوع أفضل من الوطيء.^{١٤٧} وقد ذُكر لفظ «الفرش» ست مرات. و«الوادي» منطقة خضراء، بها ماء من نبع وسط الصحراء الجافة، وقد يكون الوادي مقدساً، فالطبيعة ليست مجرد جماد، والصخر في الوادي يطويه الأنبياء، وقد يكون للوادي معنى مجازي وهو خيال الشعراء.^{١٤٨} و«اليابس» هو الجاف الذي نَضَب فيه الماء، وهو وضع حسي وصورة مجازية للوعي الذي نَضَب منه. وتحول البحر إلى يابس من معجزات موسى. وفي الحلم بسبع بقرات. وفي النباتات مثل السنبلات التي رآها يوسف في المنام.^{١٤٩} أما «الثرى» فهو ما في باطن الأرض، فبين السماء والأرض مسافة، وبين سطح الأرض وباطنها مسافة أخرى، فالأرض ملاء لا فراغ فيها، والخلاء مفهوم ضدي للملاء، لا وجود له. فلا فاصل بين العوالم التي يشعر الإنسان بها.^{١٥٠}

(٤) الشمس والقمر

(١) الشمس: وقد ورد ذكر لفظ «الشمس» ثلاثاً وأربعين مرة.^{١٥١} والشمس عند المتكلمين دليل على وجود الله. تشرق من المشرق وليس من المغرب. وهي دليل على وجود

^{١٤٧} ﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾، ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، ﴿وَفُورِشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾.

^{١٤٨} ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾، ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَتَقُولُونَ الْبَاطِلَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفَزَعُونَ ذِي الْقُوتَادِ﴾.

^{١٤٩} ﴿وَلَا حَبَّةَ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾، ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَ يَابَسَاتٍ﴾.

^{١٥٠} ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

^{١٥١} ثلاثها (٢٣ مرة) مقرونة بالقمر.

قدرته. وفي الوعي الطبيعي مصدر النور والدفع والحرارة والغليان.^{١٥٢} وأحياناً تقتزن الشمس بالقمر والنجوم.^{١٥٣} وهي أيضاً نموذج الزمهرير والاحتراق، وبذلك فهي بعيدة عن أهل الجنان.^{١٥٤} وتكوير الشمس له معنيان؛ حقيقي ومجازي: المعنى الحقيقي لتكوير الشمس أي التدوير، والمجازي أي التعاقب.^{١٥٥} و«السراج المنير» هو الشمس. ويُستعمل أيضاً مجازاً بمعنى سراج المعرفة، ونور الحق؛ لذلك يُقرن بالقمر الذي يُستعمل لنفس الغاية. فالطبيعة مجاز، وعلى الإنسان تأويلها.^{١٥٦}

١٥٢ ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾، ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَابَّيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، ﴿وَسَبَّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾، ﴿وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

١٥٣ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾.

١٥٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾، ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا﴾، ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

١٥٥ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

١٥٦ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾.

(٢) القمر: وهو علامة من علامات يوم القيامة، أي اضطراب قوانين الطبيعة من انشقاق القمر أو خسوفه، وهي ظواهر جغرافية خالصة.^{١٥٧}

(٥) النور والنار

النور والنار من اشتقاق واحد، النون والراء وحرف العلة الذي قلب من الألف إلى واو. وفي الموضوع النور والنار كلاهما يضيء. ويضاف «النور» إلى ضمير الملكية المتكلم الجمع «نورنا»، والمفرد الغائب «نوره». ولا يأتي جمعاً «أنوار»، ولا يأتي «تنوير» بوصفها عملية التحول إلى النار. وقد كثر استعماله هذه الأيام ضد الحركات الإسلامية باعتبارها ظلامية تكفيرية.

(١) النور: وقد ورد ذكر لفظ «النور» ثمانين وأربعين مرة. كما ورد ذكره ثلاث مرات، منها مرتان اسماً «نور»، ومرة واحدة صفة «منير».^{١٥٨} وهو النور المعرفي، النور العقلي، وليس النور الفيزيقي. والأقل استعمالاً هو النور الفيزيقي. ويبدو أن النور يجمع بين الوجود والمعرفة، بين الخلق والعلم.^{١٥٩} وهي اللغة المفضلة عند الصوفية، فالله نور السموات والأرض.^{١٦٠} والنور قوة كما هو الحال في علم طبيعة الطاقة، فلا إعجاز هناك. والفجر هو نور الصباح الأول كعلامة بداية القيام، وهو أيضاً بداية الصوم.^{١٦١} ومن

^{١٥٧} ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ﴿فَإِذَا بَرَقَ النَّبَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾، ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ﴾، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾.

^{١٥٨} ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾.

^{١٥٩} ﴿فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾.

^{١٦٠} ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

^{١٦١} ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾، ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَّ﴾، ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرَّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾.

نفس الاشتقاق «الفجور» و«الفجار» و«التفجير».^{١٦٢} كذلك فإن الطبيعة تعمل لصالح الإنسان، ونورها مضيء. ومع ذلك بالرغم من بنائها من سماء وأرض وجبال وأنهار، إلا أنها تزول عندما يأتي يوم القيامة، أي نهاية الزمان.^{١٦٣} و«القيس» هو جذوة من نار أو نور تؤخذ من لهيب مشتعل كما حاول موسى.^{١٦٤} وقد ورد اللفظ ثلاث مرات؛ في صيغة فعلية مرتين، واسمية مرة واحدة. أما «الظل» فهو الحماية من اللهب في الدنيا ومن النار في الآخرة. ولفظ «الظل» ومشتقاته الاسمية والفعلية من الألفاظ المحببة في الثقافة الشعبية التي توحى بالجو الظليل، أي الرطب البارد.^{١٦٥} وهو ظل ممدود متحرك يكون الاستغلال به ممكناً. وهو مقرون بالماء، ماء من أسفل يوحي بالظل، وظل من أعلى يوحي بالماء، وهو ما حدث لموسى وهو يسقي لابنتي شيخ مدين. والظل للحر مثل النور بالنسبة للظلام، والبصر للعمى، لا يستويان. وهو من علامات يوم القيامة.^{١٦٦}

١٦٢ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ﴾، ﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾، ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ بُضِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾، ﴿فَتَفْجُرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾، ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، ﴿وَإِنَّ مِنَ الْجَبَارَةِ لِمَا يَفْجُرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾.

١٦٣ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

١٦٤ ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُّورِكُمْ﴾، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، ﴿سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

^{١٦٥} وقد ورد ذكر اللفظ «ظل» أربع عشرة مرة.

١٦٦ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾، ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ﴾، ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَدُخْلُهَا ظِلٌّ ظَلِيلٌ﴾، ﴿مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾، ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مَتَكُونُونَ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾، ﴿يَتَقَفَّى ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَدًا لِلَّهِ﴾، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ

(٢) النار: وقد ورد ذكر لفظ «النار» مائة وستاً وعشرين مرة. والنار في الطبيعة، ولكنها أيضاً من صنع الإنسان عندما يضرب حجري صَوَان فتحدث شرارة تصنع النار. ومن هنا كان معظم النار من مستصغر الشرر. والنار دائماً مضاف إلى «أصحاب» وهو الأكثر، أو إلى العذاب. وهي أيضاً مضاف في «نار جهنم»، فتصبح النار ملحقاً بجهنم، وليست موضوعاً مستقلاً، وتحديد جهنم هو تحديد لنوع النار. وهي الطاقة المشتركة للجميع.^{١٦٧} فالنار هي اللهب، وجهنم هي ما يحترق. وحرق النار للقربان دليل على النبوة، وعدم حرقها للرسول دليل على رسالته دون بالضرورة إحداث معجزات. ولا تضاف إليها ضمائر الملكية، فهي مستقلة غير مضافة، ولا يملكها أحد. وقد تكرر اللفظ كثيراً، مما يدل على أنه موضوع رئيسي. ولا رجوع إلى وراء أو للأعمال بعد ظهور نتيجتها.^{١٦٨} وقد يكون المقصود بالنار هو العذاب، وليس النار بالضرورة، فالنار ليست بالضرورة النار الحسية. بل قد تكون النار المعنوية، نار الشوق، ونار الحرمان. وأما التصديق بالنار بالحرق فيها، فليس هناك أدلة نظرية عقلية على ذلك، فتصور «عذاب النار» من إيلام للنفس، والنار المطلقة بعد الموت تمثل تصوراً صادمًا وقمة في الاستغراب.^{١٦٩} والنار مكان للدخول والخروج منه، وغالبًا ما يحدث ذلك يوم القيامة.

ظَلَّةٌ، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ﴾، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، ﴿وَإِذَا عَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾، ﴿وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلٌّ﴾، ﴿لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾.

^{١٦٧} وقد تم ترجمة اللفظ باللغة الأجنبية الصوت La Géhenne.

^{١٦٨} ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَمَا أَوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾، ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ﴿فَلَمْ يَغْنَبْنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقَبِلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾، ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، ﴿أُولَئِكَ مَا أَوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.

^{١٦٩} ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿ذَلِكَمُ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾.

وهي ليست مصيرًا أبدياً، بل تنتهي بعد حين، فالخير ينتصر على الشر، والجنة تصبح مكاناً للجميع، وليس للظالمين. وقد يشعر المظلومون في الدنيا أن الظالمين مكانهم في النار إلى الأبد. وقد يخصّص الجزء المحترق من الجسم مثل الوجه بقصد التشويه. وقد لا تضاف النار إلى شيء آخر، وتصبح موضوعاً مستقلاً.^{١٧٠} وهي في حاجة إلى وقود من الناس والحجارة، ولم يكن النفط قد عرّفه العرب بعد. فالمهم هو الناس. والنار تُستعمل للتشبيه لمن يوضع فيها ولا يصرخ. وهي تعبير عن المقاومة الباطلة، والصبر المزيّف. والدخول أفواجا إليها لا يمحو الفردية.^{١٧١} والمعنى الرئيسي للنار أنها نارٌ بعد

﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ﴾، ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكَوَّى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾، ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دُعَاءً﴾، ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

١٧٠ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾، ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾.
١٧١ ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ إِلَّا نَارُ جَهَنَّمَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾، ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾، ﴿يَوْمَ يُمْسَحُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ﴾، ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ﴾، ﴿وَمِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾، ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾، ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾، ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾، ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾، ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾، ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾، ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَكَقُّ تَخَاصُمِ أَهْلِ

القيامة في مقابل الجنة كعقاب وثواب. ووجودهما الحسي بين قوسين، فالمطلوب فقط هو وجودهما المعنوي. والنار تحرق عندما يصيبها إعصار، فتتنقلها الرياح من مكان إلى آخر كما يحدث في حريق بيوت الريف المصنوعة من القش، وينقذ منها في لحظات أخرى.^{١٧٢} ومن يدخل في النار أُمَم من الجن والإنس. وهو ما قد يصطدم مع التكليف؛ لأنّ الإنسان فقط هو المكلف لأنه حر، وأفعاله تؤدي إلى الجنة والنار. والسؤال هو: لماذا يأخذ المضل عذاباً مضاعفاً من النار وكأن من أضله لا عقل له ولا اختيار؟ ومن الأفضل اتقاء الإنسان نفسه النار.^{١٧٣} ومع ذلك ليست النار بأفضل من الطين، فالنار إمكانية واحدة من أسفل إلى أعلى، والطين عدة إمكانيات، نباتية وحيوانية وإنسانية. والجنان مخلوق من نار السموم.^{١٧٤} وهي صورة كريهة تجمع بين النار والسم، مصدر الشر. والنار جزاء الإفراط، أي المغالاة، وهي تحرق ولا تدفئ، وتقضي على الزيادة مع الأصل. واللهب فيها علامة على شدة الاحتراق وسرعته، وليس كالحرارة المنبعثة من الفحم. وهي عقاب على الذنوب حتى

النَّارِ، ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾، ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمِي وَإِنَّكُمْ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبُّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، ﴿وَإِذْ يَتَخَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾.

^{١٧٢} ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾.

^{١٧٣} ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ نَارٍ﴾، ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

^{١٧٤} ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾.

قبل رؤيتها، يراها المذنب قبل الأوان.^{١٧٥} ويُستعمل اللفظ مجازًا للحرام الذي أكله كأكل النار.^{١٧٦} وهو في نفس المعنى الذي في أغنية «نار يا حبيبي نار». وطريق النار غير طريق الجنة. والدعوة إلى النار غير الدعوة إلى الجنة طبقًا لثنائية الثواب والعقاب، حتى في القانون المدني. فاتجاه الله من النار إلى الجنة توبة ومغفرة. في حين أنه في اعتقادنا اليوم الغالب أن من لا يعيش إلا الحياة الدنيا يأكل كالأنعام.^{١٧٧} وتظل النار مأوى المكذبين. والنار على درجات في العمق، أي في شدة الإحراق، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار. والنار بطبيعتها مادية، ومع ذلك، إذا كانت المسئولية فردية فلم إدخال الأم؟ هل للتربية دور قبل أن يبلغ الطفل سن البلوغ؟^{١٧٨} والنار تصديق بالتجربة على الإخبار بها. ووقود النار الناس والحجارة والإنسان والجماد دليل على قوتها. وهي تسمى أيضًا «الحطمة» التي تحطم كل شيء أمامها.^{١٧٩} والنار تحرق طبقًا للزمان، أيامًا أو أسابيع أو شهرًا أو سنين أو إلى الأبد. وهذه الصورة قوية للتخويف لتعدد تصويرها في الزمان والمكان.^{١٨٠}

^{١٧٥} «قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»، «لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ»، «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا»، «يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ». ^{١٧٦} «أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ»، «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا»، «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ»، «مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الذِّبْيِ الَّتِي اسْتَوْقَدَ نَارًا». ^{١٧٧} «أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ»، «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ»، «وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ»، «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ»، «وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ»، «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ»، «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا»، «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ»، «وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ». ^{١٧٨} «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»، «فَأَمَّهُ هَٰؤُلَاءِ * وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ»، «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا»، «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا»، «كَلِمًا أَوْ قُدْوًا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ»، «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا». ^{١٧٩} «وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ»، «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ»، «هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ»، «أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ * أَلَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا»، «حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا». ^{١٨٠} «وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً»، «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ»، «يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ * يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ»، «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا»، «ذَلِكَ

والنار في الدنيا مفيدة أيضًا في التدفئة، ومعرفة الطريق في الصحراء.^{١٨١} أما «الودق» فهو البريق أو الشرارة.^{١٨٢}

(٦) الجبال والرياح

(١) الجبال: «الجبال» رمز التباعد، تقطيع الطير أربعة أجزاء ووضع كل جزء على جبل ثم حضورها بمجرد استدعائها كي تصبح طيرًا حيًا من جديد. والجبل رمز الشموخ، ومع ذلك ينهار إذا تجلى الله له. ولا مانع أن يوحي الله إلى الجبل كما يوحي إلى الإنسان، فالجبل كائن حي. والجبل باعتباره منطقة عالية تعصم من الماء، ولكن من ناحية أخرى لا يعصم إذا ارتفع الماء فوقه، ولا يستطيع الإنسان أن يسكن فيكون فوقه.^{١٨٣} والجبال رمز القوة التي لا تقاومها قوة أخرى، ومع ذلك، لا تستطيع أن تحمل الأمانة خوفًا

جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾، ﴿كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾.^{١٨١} ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾.

^{١٨٢} ﴿ثُمَّ جَعَلَهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾.
^{١٨٣} ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾، ﴿انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، ﴿تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، ﴿وَكُنَّا نَیْنَحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾، ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، ﴿وَيَوْمَ نُسِِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

منها، وحملها الإنسان.^{١٨٤} والجبال نوعان: نوع في الواقع، ونوع في الخيال. فهي أوتاد الأرض ويمكن أنثقل. فالأرض في حاجة إلى الجزر منها.^{١٨٥} وفي نفس الوقت هذه الجبال الراسخة تكون من صنع الخيال متحركة راجفة منثورة، كثيباً، مهيلاً، منسوفة، فتكون سراباً لوصف يوم القيامة.^{١٨٦} وهنا يتدخل الخيال بين الفعل والفعل، ويصبح الفعل مشتركاً بين الإنسان والله. والجبال التي يظن الإنسان أنها راسخة ثابتة تقاوم الزلازل والبراكين هي لا شيء بالنسبة لقوة أخرى قادرة على نسفها، فلا شيء مستحيل في هذا العالم.^{١٨٧} والجبال ليست مقدسة، فلا توجد مقدسات أرضية من صخور وصحف، فهي فقط أماكن يمر بها الأنبياء مثل جبل الطور أو مكة أو المدينة، إنما القداسة في الرسالة التي يحملونها، بالرغم من تكرار لفظ «الطور» حوالي عشر مرات. فالحجر المقدس هو نقطة التقاء السماء والأرض، والعلو ليس مكاناً بل نقطة التقاء المقدس والديوي. وتدعى

١٨٤ ﴿كَأَدَّ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾، ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ﴾، ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾، ﴿وَيَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيُوتًا فَارِهِينَ﴾، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾، ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾، ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾، ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.

١٨٥ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.

١٨٦ ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾، ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾.

١٨٧ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾.

الصهيونية أن جبل الطور في سيناء هو مكان تحدث موسى للرب.^{١٨٨} فهو مقدس قدسية الكل من الجزء، ومن الدين إلى السياسة، فهو جزء من إسرائيل الكبرى. وعند النصارى مكان لدير الرهبان. وعند المسلمين المكان الذي خاطب فيه موسى الرب. وقد يكون مكاناً لبناء معبد للديانات الثلاثة لنشر المحبة والسلام مع إسرائيل قبل الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، والاعتراف بحقوق شعب فلسطين. ويستطيع الله أن يسير الجبال أو الأرض، فكيف لا يستطيع أن يسير الإنسان؟ كما يستطيع أن يهلك عيسى ابن مريم وأمه، فكيف يكونان إلهين؟^{١٨٩} و«الحجارة» التي ورد ذكرها ثلاثاً وعشرين مرة تخرج من الجبال.^{١٩٠} وهي رمز القسوة والقوة إذا كانت كبيرة، ورمز الدقة في الهدف إذا كانت صغيرة.^{١٩١} ويعني الوعي الحجري الإحساس بالحجر، وهو إحساس بالصلابة والمقاومة،

١٨٨ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا﴾، ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾، ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْكَالِينَ﴾، ﴿أَنْتَسِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾، ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَيْمَنِ﴾.

١٨٩ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾، ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾، ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾، ﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾، ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانُونٌ﴾، ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

١٩٠ حجر (٢)، الحجر (٣)، حجوركم (١)، حجارة (١٠)، الحجات (١)، برزخ (٢)، محجوراً (٢).

١٩١ ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾، ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾، ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾، ﴿وَرَبَّائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾، ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَابَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً﴾، ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِنْ سَجِيلٍ﴾، ﴿قُلْ كُونُوا حِجَابَةً أَوْ حَدِيدًا﴾،

إحساس إنساني خالص، فهو وعي متبادل بين الإنسان والحجر، وعي فيه صلابة الحجر، وحجرية وعي الإنسان. هو وعي صلب، ومتبادل. والحجارة مثل الحديد في الصلابة. تحس وتشعر مثل الناس في النار.^{١٩٢} والتفضيل في الحجارة ليس في الكم، النار والطين، بل في الكيف، العقل واللاعقل. وليست النار أفضل من الطين. والحجارة المصنوعة من الطين يستعملها الطير كسلاح في الحرب حين غزو الكعبة. فالطين نار كامنة، والكمون أقيم من الفعل.^{١٩٣}

(٢) الرياح: وقد ورد ذكر لفظ «الريح» ثلاثين مرة.^{١٩٤} وللريح معنيان: الأول الريح الضارة التي تصيب الحرث أو التي تُغرق الفُلك. والثاني: الريح النافعة التي توصل إلى بر السلام أو التي تحمل ريح يوسف. الأول للعقاب، والثاني للثواب.^{١٩٥} وتعني، مجازاً، القوة مثل قوة الريح. وشجرة الزيتون الآن رمز فلسطين، واقتلاعها اقتلاع للفلاح من أرض فلسطين.^{١٩٦}

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَارَآةً مِنْ طِينٍ﴾.^{١٩٢} ﴿قُلْ كُونُوا جَارَآةً أَوْ حديدًا﴾، ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَارَآةً مِنْ طِينٍ﴾، ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجَارَآةُ﴾، ﴿وَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِجَارَآةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾.^{١٩٣} ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جَارَآةً مِنْ طِينٍ﴾، ﴿تَرْمِيهِمْ بِجَارَآةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾.^{١٩٤} ريح (٢٠)، الرياح (١٠).

^{١٩٥} ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾، ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾، ﴿كَمْثَل رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِيَهْمٍ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ﴾، ﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾، ﴿وَأُرْسِلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَافِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبْتَاتٍ وَلِيُبَذِّلَ لَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾، ﴿فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.^{١٩٦} ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾، ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ

(٧) البحار والأنهار

(١) **البحار:** وهي مكان سلبي للكافرين كما حدث لفرعون. وقد ذكر لفظ «البحر» جمعاً أكثر من ذكره مفرداً ومثنىً.^{١٩٧} وقد جاء جمعاً مذكراً، ولم يأت إلا مرة واحدة مؤنثاً، مما يدل على وحدة جغرافية واحدة. والغرق في البحر، كالحرق في النار، عذاب المكذبين.^{١٩٨} ويحوي البحر في جوفه الياقوت والمرجان، وهما تصور إنساني لما يرغب فيه الإنسان، ولم ينله، فهما ثروة في قاع البحر.^{١٩٩} كما يحوي اللؤلؤ،^{٢٠٠} واللؤلؤ في اليوم الآخر تشبيهه باللؤلؤ في الدنيا.^{٢٠١} والله هو الذي يعلم ما يكنه البحر كجزء من مفاتيح الغيب.^{٢٠٢} وهناك نوعان من البحور: عذب فرات، وملح أجاج.^{٢٠٣} وقد يكون البحر مجرد مكان التقاء البحرين، وقد يلتقي البحرين، وقد يكون بينهما حاجز.^{٢٠٤} و«اليم» الذي ذكر

أَلَيْمٌ، ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾، ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾، ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾.

البحر (٤٢) = بحر «مفرد» (٣٣)، بحران «مثنى» (٥)، بحر «جمع» (٢)، بحيرة «مؤنث» (١).^{١٩٨} ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْنَبَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ﴾، ﴿وَاتَّزَكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، ﴿أَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.

^{١٩٩} ﴿كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾.

^{٢٠٠} وقد ورد لفظ «اللؤلؤ» ست مرات.

^{٢٠١} ﴿وَيَصُوفُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانُ لَهُمْ كَانَتْهُمْ لُؤْلُؤُ مَكْنُونٌ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾.

^{٢٠٢} ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.

^{٢٠٣} ﴿هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾، ﴿هَذَا عَذَبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾.

^{٢٠٤} ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، ﴿وَإِذَا خَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، ﴿لَا أُبْرِحُ حَتَّى أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ

ثمانِي مرات هو البحر أيضًا. ولا يضاف إلى ضمائر ملكية لأنه لا يملكه أحد. والمعنى الغالب عليه سلبى، فهو مكان الغرق.^{٢٠٥} وقد يكون أداة للإنقاذ عن طريق الطفو فوق سطح الماء كما حدث لموسى.^{٢٠٦} والساحل قرين اليم، وهو للاستقرار والاطمئنان، وتلقي المعرفة من وراء البحار.^{٢٠٧} وهو للنجاة من الغرق.^{٢٠٨} و«الْفُلْكَ» الذي ورد ذكره اثنتي عشرة مرة هو لقضاء حوائج الناس، والانتقال في البحر،^{٢٠٩} فضلًا عن أنه سباحة في السماء. وهما صورة واحدة لشيئين مختلفين في موقعين ضدين، السماء والأرض، والهدى فيه.^{٢١٠} وهذا هو المعنى الإيجابي للبحر. والْفُلْكَ معجزة الأنبياء، يونس ولوط، يركبان به البحر ويشققانه، وينجوان. وفي عصرنا الحديث اجتاز الجيش المصري قناة السويس على القوارب المطاطية بأذرع الرجال، وقد تكون الفكرة (النجاة بالفلك) إبداعية، ولكن تنفيذها تم بإرادة الرجال. وصنع الْفُلْكَ من أمر الوحي. وهي تجري بدفع الريح من الطبيعة، وتوجيه الشراع من الإنسان.^{٢١١} وتصويره في بيئة صحراوية نعمة من نعم

لَا يَبْغِيَانِ، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾، ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾.^{٢٠٥} ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، ﴿فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾.^{٢٠٦} ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾، ﴿فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَلْيَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾.^{٢٠٧} ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى﴾.^{٢٠٨} ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾.^{٢٠٩} ﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾، ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾، ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾، ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسَّيَّارَةِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾.^{٢١٠} ﴿كُلُّ فِي فُلْكَ يَسْبَحُونَ﴾، ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فُلْكَ يَسْبَحُونَ﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾، ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾، ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾.^{٢١١} ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، ﴿وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿وَلِتَجْرِيَ

الله. ٢١٢ وقد ورد لفظ «التنور» مرتين، ويعني الفيضان وارتفاع الماء لحمل الفلك الذي جاء به نوح، وهو إشارة بالتحول من الدنيا إلى الآخرة. ٢١٣ أما «البر» فهو شاطئ البحر. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة في التقابل مع البحر. فالله يعلم ما في البر والبحر. وتحريم صيد البر وقت الإحرام. وفي الليل يتحول البر والبحر إلى ظلمات. والبر والبحر للسير. والفساد يظهر في الاثنين معاً. ٢١٤ و«البرية» تعني البشر أو البشرية أو الخلق. وقد ورد ذكر اللفظ مرتين بهذا المعنى. ومن البرية من هم خير «خير البرية»، وعكسهم «شر البرية»، بهذا التعميم والاختلاف. ومن لفظ «الباري»، أي الخالق، يُشتق لفظ «مبري»، أي مخلوق. وبرأ تعني خلق، فالخلق بريء من أي خطيئة أولى كما هو الحال في العقائد

الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١٢﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾، ﴿وَتَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِنَبْتِغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾، ﴿وَأَيَّاهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾، ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾. ٢١٣ ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، ﴿وَإِذَا الْبَحْرُ رَهَوَا إِنَّهُمْ لَمُنْجُونَ﴾، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾.

٢١٣ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾.

٢١٤ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، ﴿أَمْ نَيِّدُكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾، ﴿قُلْ مَنْ يُجَبِّجُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾، ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يُخَسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَمْ نَيِّدُكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾.

المسيحية.^{٢١٥} وأما «الزبد» فهو الشيء الذي لا أساس له كالفُقاعة، وقد ورد ذكر هذا اللفظ ثلاث مرات. إنه الوجود الزائف، الوجود القائم على العدم مثل البالون، الوجود الذي يتحول إلى سائل بالنار. وهو صورة عامة وجذابة في الظاهر، وفارغة في الباطن. تصوير في الظاهر، ولا يقين في الباطن.^{٢١٦} وهذه المستويات في الطبيعة الواعية ليست منفصلة بعضها عن بعض، فهناك درجات متوسطة مثل الشاطئ بين الأرض والماء. والماء نفسه وسط بين السماء والأرض، واليم أيضاً. فبين المستوى والآخر هناك مستوى متوسط.

(٢) **الأنهار:** ومعظم الاستعمالات لوصف أنهار الجنة في تعبير «جنات تجري من تحتها الأنهار» هي صورة فنية من أجل هندسة الواقع عليها. وهي في صيغة الجمع للدلالة على الكثرة.^{٢١٧} وهي صورة مجازية للجاري المتدفق في الأرض أو في القلب، فقد يوحي النهر بالبداية أو بالنهاية، المنبع أو المصب. و«الأنهار» و«الجنات» تأتي باستمرار جمعاً لأن التكرار للتأكيد. ولا تكرر كما هو معروف في الموسيقى، بل تنويعات على لحن رئيسي. والسؤال هو: هل يجوز أن يكون التكرار من التكوين؟ فهناك فرق بين الفكر النقدي والفكر التأويلي والفكر التبريري؟^{٢١٨} وتجري الأنهار من تحت الجنات يوم القيامة لأنها

٢١٥ ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.
٢١٦ ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، ﴿فَسَأَلْتُ أُوْدِيَّةً بِقَدْرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾.
٢١٧ النهر (٥٣)، أنهار (٤٩).

٢١٨ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿أَيُّودٌ أَحْدُكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَلَا دُخْلَنَكُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

ممتدة من الدنيا إلى الآخرة.^{٢١٩} وبالإضافة إلى صفة الجريان وهي الصفة الأولى للأنهار، هناك صفة الصفاء «ماء غير آسن»، والبياض كاللبن الذي لم يتغير طعمه، والخمر اللذيذ في شربه، والعسل المصفى. وفي الأغاني الشعبية «الموجة تجري ورا الموجة عايزة تطولها» تشبيه بالحركة أكثر من اللون.^{٢٢٠} وتفجر الماء من الحجارة لجريان نهر صورة للإبداع كما أنشد إقبال في «ضرب الكليم». والأنهار تشق الأرض. وماء الأنهار سبب غذاء الأرض، وتفجيرها عنباً ونخلًا. فالأنهار والأرض والزرع كتاب واحد. وقد تضاف القنوات إلى الأرض فتصبح أنهاراً كما هو الحال في مصر وفوقها العرش.^{٢٢١} فالأنهار هنا رمز الملك والسيادة. وكما هو الحال في حفر الفرع الثاني من قناة السويس بعد يناير ٢٠١١ م.^{٢٢٢} وتتكون الأنهار إما من الماء الذي ينزل من السماء عن طريق الأمطار أو بتفجير الماء من الأرض عن طريق الينابيع والآبار. والنهر ممر في الهجوم والدفاع بعبور الجنود.^{٢٢٣} وهو ما يحدث حتى الآن في الحروب باعتبار الأنهار موانع لعبور المشاة كما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م. وقد تكون الجنة مكافأة ثانية من مكافأة أولى، وهي مغفرة الذنوب، فتكون الأنهار التي تجري من تحت الجنات رمزاً للحركة.^{٢٢٤}

٢١٩ ﴿جَزَاوُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

٢٢٠ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾.

٢٢١ ﴿وَإِنْ مِنْ الْجَبَّارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾، ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاثِي وَأَنْهَارًا﴾، ﴿أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾.

٢٢٢ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾.

٢٢٣ ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾.

٢٢٤ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾، ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾، ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لَنُبَوِّئُكَ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿وَمِنْ

(٨) الاتجاهات الأربعة

(١) **اليمين:** يبدأ المعنى الجغرافي في سورة الكهف بذكر لفظ «يمين» أربع عشرة مرة؛ منها خمس مرات مقترناً بلفظ «شمال». وقد ذكر لفظ «يمين» أكثر مما ذكر لفظ «شمال».^{٢٢٥} وقد نادى الله موسى من الجانب الأيمن للطور، مما يدل على أن اليمين له الأولوية على الشمال. وهو ما يعارض الاستعمال السياسي الذي يجعل اليسار له الفضل على اليمين. كذلك فإن النجاة من اليمين، والموعود من اليمين، ويُستعمل لفظ مشتق من اليمين هو الميمنة، فأصحاب الميمنة هم الناجون والمثابون.^{٢٢٦}

(٢) **الشمال:** وقد ورد ذكر لفظ «الشمال»، وليس اليسار، سبع مرات، في حين أن لفظ «اليسار» هو اللفظ المتداول في الثقافة السياسية الشعبية. وله نفس المعنى السلبي

يُطِيعُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، «بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»، «وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»، «يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»، «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

^{٢٢٥} «قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ»، «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ»، «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ»، «لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ»، «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ»، «وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ»، «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ»، «وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا»، «وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»، «فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ»، «وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ»، «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ»، «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا».

^{٢٢٦} «وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ»، «قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ»، «فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ»، «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ»، «أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ».

الذي عند اليمين السياسي،^{٢٢٧} ويأتي مقروناً باليمين. وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال في السياسة كلاهما على مستوى واحد في الحكم. وفي هذا العصر تحول الشمال إلى اليسار لغة، وظل اليمين هو اليمين، وكلاهما في صراع اجتماعي وسياسي، واليمين هو الرجعي الرأسمالي، واليسار، وليس الشمال، هو التقدمي الاشتراكي، صاحب العدالة الاجتماعية.^{٢٢٨} واليمين والشمال اتجاهاً جغرافياً بالنسبة للشمس.^{٢٢٩} ولهما قراءة أكثر من جغرافية، فاليمين يعني العمل الصالح، وهم أهل اليمين، والشمال، وليس اليسار، هم أصحاب العمل السيئ عكس استعمالها في السياسة اليوم.

(٣) الشرق: وقد ورد ذكر لفظ «الشرق» ومشتقاته أربع عشرة مرة. وليس الذكر بالضرورة بالمعنى الجغرافي فقط كما في «جهة الشرق» و«شروق الشمس»، بل بالمعنى المجازي. فالإشراق، أي النور كما استعمله الفلاسفة مثل السُّهَوْرْدِي في كتابه «حكمة الإشراق»، وابن سينا في «منطق المشرقيين». أما المعنى الحقيقي للإشراق فإنه يجعله مقابل العشى، ومع ذلك يصعب التمييز بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي، والأقرب هو المجازي.^{٢٣٠} وقد يكون المشرق جمعاً «المشارق» بتعدد الإشراقات نظراً لاختلاف فروق التوقيت. والمكان الشرقي حماية. ولأهمية المشرق يسمى المغرب مشرقاً، وتكون المسافة بقدر المشرقيين، تجمعهما وحدة واحدة كتأكيد لوحدة الوجود.^{٢٣١} وقد ظهر اللفظ في علوم

٢٢٧ ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾، ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشَّامِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ﴾، ﴿وَنَقْلُكُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِ﴾، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِ قَعِيدٌ﴾.

٢٢٨ ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلُكُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِ﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَآءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ﴾، ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِ قَعِيدٌ﴾، ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّامِ عَزِيزٌ﴾.

٢٢٩ ﴿وَنَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾.

٢٣٠ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾.

٢٣١ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾، ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾.

الحكمة في «منطق المشرقين»، وفي التصوف في «حكمة الإشراق». الأول بمعنى جغرافي، والثاني بمعنى عرفاني.

(٤) **الغرب**: وقد ورد ذكر لفظ «الغرب» ومشتقاته ست عشرة مرة، ومقروناً بلفظ «مغرب» اثنتي عشرة مرة.^{٢٣٢} وقد ذكر هذا اللفظ تقريباً بنفس الإيقاع وبنفس المعاني. ويعني أولاً المعنى الجغرافي نسبة إلى الشمس. وتقع شبه الجزيرة العربية بين المشرق والمغرب. وفي الغالب يُذكر لفظ «الغروب» مع «الشروق». ^{٢٣٣} في الغروب يولج الله الليل في النهار كقانون طبيعي لاختفاء ضوء الشمس تدريجياً، وحلول الظلام. وفي الشروق يولج النهار في الليل تدريجياً فيختفي الليل، ويبدأ النهار ساطعاً. فالأضداد يخرج بعضها من البعض مثل الحياة والموت، الموت من الحياة في الموت، والحياة من الموت في البعث. وإذا كان المثل الطبيعي ممكناً، فإن المثل الصناعي غير ممكن مثل ولوج الجمل من سم الخياط كصورة الاستحالة.^{٢٣٤} ويعني لفظ «الواضح» الاتزان بين الشرق والغرب.^{٢٣٥} وهو النور الساطع، فالمشرق والمغرب تغلفهما وحدة واحدة وهي المصلحة العامة، وفي الغالب يأتي

^{٢٣٢} «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ»، «وَإِذَا غَرَبَتِ تَقَرَّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ»، «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ».
^{٢٣٣} «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ»، «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»، «قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ»، «قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»، «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»، «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ»، «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ»، «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ».

^{٢٣٤} «يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»، «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ».
^{٢٣٥} «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»، «قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، «قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»، «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»، «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»، «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»، «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»، «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ»، «قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ».

اللفظان قرنين، فلا مشرق بلا مغرب ولا مغرب بلا مشرق. وفي الغالب أيضًا يبدأ المشرق قبل المغرب طبقًا للإيقاع الجغرافي. والسؤال هو: ما هما المشرقان والمغربان؟ هل هناك مشرقان ومغربان أم مشرق واحد ومغرب واحد؟ وفي عصرنا يتصارع المشرق والمغرب. وانضم فريق إلى المشرق وآخر إلى المغرب، اعتمد على أحدهما في التنمية، وعلى الآخر في السلاح. ثم انتهى عصر القطبية، واعتمد الجميع على القطب الواحد، وفي كلتا الحالتين فلسطين ما زالت مُحْتَلَّة. إذن هناك مشرقان في الأيديولوجيات أي في التصورات، ومغربان في المصالح. أما لفظ «الوسع» في المكان فله معنيان: معنى حسي، ومعنى مجازي. المعنى الحسي في الأرض «أرض الله الواسعة». ويُستعمل مجازًا في عظمة العرش الذي يتسع للسموات والأرض، ومثل وسع علم الله كل شيء.^{٢٣٦} ثم يطبق على الإنسان بمعنى الطاقة والجهد.

(٩) الطبيعة والعمران

وفي الطبيعة آيات للتفقه والتذكر، فهي ليست مجرد مادة صماء بل مادة ذات دلالة.^{٢٣٧} والطبيعة هي إحساس بحرها وبردها، فالأنا لا تتحمل الحر والبرد، فتصنع السراويل للوقاية منهما. والجغرافيا أساس العمران، تقي كسراويل أيضًا من بأس البشر في حالة العدوان. وتظل نارة الآخرة أشد حرًا. والحرور، المعرض لحر الشمس في مقابل الظل، والتضاد هنا عادي. ومنه يُشتق الحرير، وهو اللباس الرقيق على الجسد. فالحر يُشتق من لفظين متعارضين: الحرير من الدنيا، والحرور في الآخرة.^{٢٣٨} والطبيعة خاضعة للتذوق، فهناك طعوم باردة، وحار زمهرير، وطيبة المذاق، زنجبيل. فالطبيعة موضوع وذات في

^{٢٣٦} ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

^{٢٣٧} ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾، ﴿يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾.

^{٢٣٨} ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾، ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ﴾، ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿يُحْلَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

نفس الوقت؛ لذلك هي الطبيعة الواعية في مقابل الوعي الطبيعي.^{٢٣٩} والحر والبرد من الصيف والشتاء، ويكون القَسَم بهما، فالقَسَم لا يكون فقط بالمقدس بل يكون أيضًا بالندوي. ولا يوجد قَسَم إلا بهذين الفصلين المتطرفين دون الفصلين الوسطين، الربيع والخريف.^{٢٤٠} والإنسان يتكيف حسب الفصول الأربعة، فالعربي يذهب من الشمال إلى الجنوب شتاءً هرباً من البرد، ومن الجنوب إلى الشمال صيفاً هرباً من الحر. والفصول الأربعة جغرافياً هي نفسها الفصلان تجارياً. وبين الطبيعة والإنسان ثقة متبادلة، فالإنسان يثق بها، لا تخيب ظنه. والجمال بُعد للطبيعة يُدرك قبل الظواهر الطبيعية.^{٢٤١} فهي ليست فقط ذات منفعة، ولكنها أيضاً جميلة تعطي للنفس راحة. والجمال أيضاً في النفس، جمال الصبر والصفح والتسريح، بل لاسترداد الحرية. والهجر هو الراحة النفسية والاطمئنان. وإذا كان الغرب قد استطاع إدراك الجمال الحسي الخارجي، فإنه ظل فقط داخلياً بائساً نفسياً، أما نحن فبدون الجمال الخارجي لما يحيط بنا من أكوام القمامة وجدنا الهدوء الداخلي في المقامات والأحوال الصوفية مثل الصبر، والتوكل، والرضا، والخوف، والمحبة، والفناء. ومن مظاهر العمران: السكن، الثياب، القميص، الجيب، الود، موائد الطعام، الصناعة كصناعة الزجاج.

(١) **السكن:** وقد ورد لفظ «سكن» ثلاثاً وأربعين مرة، نصفها تقريباً أفعال مع ضمائر جمع وغائب ومخاطب. وهو من ألفاظ العمران اسماً وفعلًا وضمائر. والغالب هو الصورة الفنية: سكن النهار والليل، سكن الليل والنهار، والفلك يتحرك، والشمس دليل عليه.^{٢٤٢} وهو يعني سكن البشر: سكن من ظلم نفسه وانقضى، ثم سكن من

^{٢٣٩} ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَنُّرُ﴾.

^{٢٤٠} ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * لِإِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

^{٢٤١} ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، ﴿فَتَعَالَى أُمْتَعَكَ وَأَسْرَحَكَ سَرَاً جَمِيلًا﴾، ﴿فَمَتَّعُوهُمْ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾.

^{٢٤٢} ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾، ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾،

عدل، فالسكن يقوم على العدل، وينقضي بالظلم. والسكن للإنسان، للروح العادل.^{٢٤٣} و«السكينة» من السكن، وسكن الروح مع نفسها، والرضا من الناس واطمئنان الضمير. والسكن أيضاً في النفس مثل سكن آدم في نفس حواء. والعكس في الزواج. و«المسكنة» مع الذلة توحى بمعنى آخر. فالنفس سكينة وغضب.^{٢٤٤} والسكن للماء في الأرض، ولو سكن الريح مثل الماء لما بقيت على الأرض حركة.^{٢٤٥} ويطلق على السكن المستقر لفظ «المأوى».^{٢٤٦} وأفضل سكن، سكن الخيال، الجنة التي تجري من تحتها الأنهار. فإذا كان الإنسان متعباً في سكنه أو بلا مسكن، تخيل مسكناً مثالياً أفضل مياه وأنهاراً وأشجاراً.^{٢٤٧} ويمكن الاعتبار بالأنا بعد مغادرة ساكني الديار كما هو الحال في الشعر العربي الجاهلي، فأصبحت مساكن لا يسكنها أحد.^{٢٤٨} والسكن له سقف، والإنسان يتمنى أن يعيش تحت

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تُسْكُونُونَ فِيهِ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُونُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا﴾، ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾.

^{٢٤٣} ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾، ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾.

^{٢٤٤} ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾، ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾، ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾، ﴿إِنْ آيَةٌ مِنْكَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾، ﴿وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

^{٢٤٥} ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾.

^{٢٤٦} وقد ورد هذا اللفظ أربعين مرة.

^{٢٤٧} ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾، ﴿وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّتَانِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾.

^{٢٤٨} ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾، ﴿تُدْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾.

سقف حماية من العراء.^{٢٤٩} والسكن يُقسم به: سقف مرفوع وبحر مسجور، فالطبيعة تمهد للسقف الذي يعيش تحته الإنسان.^{٢٥٠}

(٢) **الثياب:** هي رمز العمران مثل السكن. وقد ورد اللفظ سبع مرات مضافاً إلى ضمائر الملكية، فلا توجد ثياب مجردة. والثياب ما يلبسه الإنسان، وهي ثياب في الدنيا والآخرة. وطهارة الثياب علامة الإيمان. والثياب إن أخفت الجسد فإنها تكون مقبولة لله.^{٢٥١} والنزول للباس ليواري السوءة كما حدث لآدم.^{٢٥٢} وله عدة مظاهر كالقميص والجيب:

(أ) **القميص:** وهو من الثياب، وقد ورد لفظ «القميص» ست مرات.^{٢٥٣} وهو غطاء الوعي بالجسد بعد أن يصبح وعياً ذاتياً. وقميص الطفل يوسف تفوح منه رائحته. والقميص غطاء الرجل يُرفع من قُبُل في حالة الجماع، ويُرفع من دُبُر في حالة الصراع. والأنا مغطى، والعُرْي قبح. وهو مخاطرة في الحر والبرد. وجمال الأجسام باللباس، وليس بالعُرْي، والعُرْي الآن أحد مظاهر التخلف كالجوع والمرض والجهل. ولفظ العُرْي من العراء.^{٢٥٤}

^{٢٤٩} وقد ورد ذكر هذا اللفظ أربع مرات.
^{٢٥٠} ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِنَبُوْتِهِمْ سَقْفًا مِنْ فُضَّةٍ﴾، ﴿فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾.

^{٢٥١} ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾، ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾، ﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ﴾، ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُمْ﴾.

^{٢٥٢} ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا﴾.

^{٢٥٣} ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾، ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾، ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَذِبِكُنَّ﴾.

^{٢٥٤} ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾، ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَذِبِكُنَّ إِنَّ كَذِبَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

(ب) **الجيب:** هو الفتحة الجانبية من الرداء لوضع الأشياء الصغرى أو للتدفئة من البرد. وهو معجزة إذا أدخل النبي يده فيه فأخرجها بيضاء للناظرين. وغطاء الرأس من على الشعر إلى الجبين، وليس على الوجه. ومن ثم فكل الجدل حول النقاب والحجاب عقيم. والجيد هو الوسط المربوط بحبل كنوع من العذاب يوم القيامة. وهذه معجزة موسى سيتداركها النص دون تكرارها أو عمل بديل عنها.^{٢٥٥}

(٣) **الوتد:** هو رمز العمران، أي الهيكل الهندسي الكبير مثل عمود المعبد أو الهرم أو المسلة، أي البنيان. ولما انهارت حضارة فرعون بفعل موسى، فهل كانت حضارة كاذبة؟ وهو ما يقال عن الحضارة الغربية الآن، وهل تباعد عن التوحيد مجسماً في الشمس أو النيل، وفي التنزيه في آتون عند إخناتون، أم هي صور مجسمة للإله؟ والجبل وتد للأرض، والمعنى مجازي، فهو الذي يمسكها، وكلها تشبيهات تدل على البناء الهندسي للإنسان، يعتمد على صورة الجبل والأرض.^{٢٥٦}

(٤) **موائد الأكل:** وهي من مظاهر العمران بما تحويه من أكل. وقد ورد ذكر لفظ «الأكل» مائة وثمانين مرات، أي إنه موضوع رئيسي في مقابل الزهد الصوفي. وقد ورد في صيغ عديدة، اسمية وفعلية، مفرداً ومثنىً وجمعاً. ويشارك الحيوان الإنسان في الأكل، وكل كائن حي، فالأكل هو الذي يولد الطاقة، ويحفظ الجسم. والحيوان لا يأكل الإنسان، بل لحم الحيوان هو الذي يؤكل. والإنسان، فرداً وجماعة، قادر على الدفاع عن النفس؛ لذلك كان ذبح الحيوان أمراً تحرّج منه الفلاسفة والشعراء لأن الحي لا يقتل حياً. وقامت بعض الديانات في الهند على تحريم ذلك. ويجوز الأكل مما ذكر اسم الله عليه.^{٢٥٧} والأكل

^{٢٥٥} ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾، ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾.

^{٢٥٦} ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾.

^{٢٥٧} ﴿وَالْمَرْدِيَّةَ وَالنَّطِيطَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾، ﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

عمل اجتماعي، كالأكل من بيوت الآباء والأقرباء.^{٢٥٨} وقد عُرفت الموائد العربية الجماعية. وهو أيضًا عمل فردي. ويُستعمل الأكل مجازًا بمعنى حسن النعمة التي تهبط من فوق كالأمطار أو التي تصعد من تحت كالمياه الجوفية أو النفط أو المعادن النفيسة.^{٢٥٩} ويعني بذلك الرزق الحلال. كما يُستعمل الأكل مجازًا مثل أكل النار في البطون، وهو أكل الأموال بين الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل التراث، أي ثروات الأقدمين، وأكل أموال اليتامى. وكثير من الأخبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل. و«السحت» هو المال الحرام. وكذلك يوصف النمام بأنه كمن يأكل لحم أخيه ميتًا فيكرهه الناس.^{٢٦٠} والأكل المحرم يُظهر عورات الجسد، فلما أكل آدم من الشجرة المحرمة بدت لهما سوءاتهما.^{٢٦١} ولا يجوز الإسراف في الأكل للجميع، فالأكل لاطمئنان القلب، وليس للشهوة والنهم. ولا تعارض بين الأكل والإيمان، فالمسيح وأمه كانا يأكلان الطعام، ويمشيان في الأسواق.^{٢٦٢} أما الآلهة فإنها لا تأكل، ومن ثم فتقديم القرابين لها لا معنى له.^{٢٦٣}

(٥) **الصناعة:** وهي من مظاهر العمران، ويتجلى ذلك عندما يصنع الإنسان الأثاث من أصواف الأغنام وأوبارها وأشعارها. إذ تنشأ الحضارة الصناعية من تفاعل حاجات الإنسان مع معطيات الحيوان.^{٢٦٤} والصناعة على عدة أشكال، فهناك صناعة الزجاج،

٢٥٨ ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾.

٢٥٩ ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لِأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ﴾.
٢٦٠ ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيََنَّ بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾، ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾، ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾، ﴿أَلَيْسَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

٢٦١ ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾.

٢٦٢ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا﴾، ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾، ﴿وَأُمُّهُ صِدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾.

٢٦٣ ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾.

٢٦٤ ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاتًا﴾.

ويتجلى ذلك في صناعة «الزجاجة» بوصفها أحد مظاهر التعبير الحضاري في الصناعة. كذلك بعض «الزخارف» من مكملات الجمال في الحياة المدنية الحديثة، والزخرفة ظاهر الشيء ولا تحميه.^{٢٦٥}

(١٠) الإنسان والطبيعة

الإنسان هو خليفة الله في الأرض، يرث كلمته، ولا يعني أنه يحكم باسمه في نظام اسمه الخلافة. فالإنسان لا يُمثل من أعلى بل يُمثل من أسفل، حيث يخلف الناس بعضهم بعضاً بالانتخاب الحر.^{٢٦٦} وهو خليفة في الأرض، وليس خليفة في السماء. وهو أول من يدخل الجنة كالأول في المسابقة. وقد كرم الله بني آدم بحملهم في البر والبحر.^{٢٦٧} وقد أخرج الشيطان الأب الأول والأم الأولى، آدم وحواء، من الجنة. وبنو آدم هم البشر جميعاً، وقد دفعتهم الطبيعة إلى تغطية سوءاتهم بالريش أحياناً. والتزين والزينة جزء من تكوين بني آدم، ليس فقط عند كل مسجد. وقد أرسلت الرسل إلى بني آدم من أنفسهم لرواية التاريخ الماضي والحاضر والمستقبل. وقد عقد الله مع بني آدم ميثاق الإيمان والعمل الصالح.^{٢٦٨} وقد خلق الله الإنسان من عجل؛ ولذلك فإنه يستعجل أموره، ومع ذلك هناك

^{٢٦٥} ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، ﴿يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿وَلِيَبْشُرَهُمْ آبَاؤُا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبُّونَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزُرَابِي مَبْنُوتَةٌ﴾.

^{٢٦٦} ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾، ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿لَيْسْتَخْلِفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾.

^{٢٦٧} ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ﴾.

^{٢٦٨} ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾، ﴿أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾.

حكمان فيما يتعلق بلفظ «عجل»: الحكم الأول وصف بالاستعجال، والثاني أمر بعدم الاستعجال. أما العجلة فعلية بالتباطؤ، وأما التباطؤ فعلية بالعجلة. على أن كل فعل له زمنه، وبالتالي فعلاقة الإنسان بالزمان مزدوجة.^{٢٦٩} والبنون مع المال بالنسبة للإنسان زينة الحياة الدنيا، والمال يسبق البنين؛ لذلك يختلف البنون على المال. أما في الآخرة فلا ينفعانه.^{٢٧٠} وفي الثقافة العربية ما زال البنون يتصدرون على البنات؛ لذلك كيف يُعزى للعربي البنون والله البنات؟ فالله المؤنث أقل قيمة من الله المذكر. والأب حريص على وحدة أبنائه بما يحمل من تراث النبوة، وهو أيضاً حريص على حياتهم ألا يدخلوا من باب واحد حتى لا يتكاثر عليهم العدو، بل من أبواب متفرقة كما هو الحال في فنون القتال. وهو ينصح بالذهاب للبحث عن يوسف وأخيه عند ملك مصر.^{٢٧١} والإنسان هو الذي يزرع الأرض عندما يدفع فيها البذر والماء، فتُخرج عنباً وزيتوناً ونخلًا. ويندر أن يحدث في الأرض كما يحدث في السماء، في الجنة بفضل الميثيين.^{٢٧٢} والإنسان في الأرض زارع، فهو والصحراء لا يلتقيان. وهو مصدر الخصوبة، وكذلك الأرض بالتفاعل مع السماء من خلال المطر. وقد ورد لفظ «زرع» حوالي خمس عشرة مرة، أكثرها فعل. مما يدل على ارتباط الزرع بالأرض أكثر من ارتباطه بفعل الإنسان الذي يزرع ويبني فيها. وحول الزرع يعيش الإنسان والحيوان. والزرع في المواسم. والحرث للإنسان، وكذلك أمرت به

^{٢٦٩} ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾، ﴿سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾.

^{٢٧٠} ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾.

^{٢٧١} ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ﴿فَاسْتَفْتِهِمُ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾، ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾، ﴿يَا بَنِي إِدَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾، ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾، ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمْنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

^{٢٧٢} ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سَوْبِهِ لِيُعِجِبَ الزَّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، ﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾، ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾، ﴿وَمَثَّلَتْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾، ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾، ﴿كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾.

النساء. ٢٧٣ ثم يتحول الحرث من المحور الأفقي إلى المحور الرأسي، من الحرث في الدنيا إلى الحرث في الآخرة. ٢٧٤ والإنسان يمرض ويُشْفَى. والشفاء هو الإبراء من الأمراض. وقد ورد ذكر لفظ «الشفاء» ست مرات: في صيغ اسمية أربع مرات، وفعلية مرتين. ويتراوح بين الشفاء العضوي وهو الأقل، والشفاء بالعسل، والشفاء بإذن الله. والمعنى المجازي شفاء الصدور. ٢٧٥ والإنسان يسير على الأرض وليس في السماء، فالأرض مثواه، وعليها يعيش، وفيها يموت، وعلى جزء خشبي فيها يسير الفلك في البحر. ٢٧٦ وهو يمشي على الأرض في تواضع دون استكبار على عكس ما هو حادث حالياً من استكبار ونبذ للتواضع. ٢٧٧ وهو بين السماء والأرض محاصر أو يربط بينهما، للإحساس بحدوده ولا حدوده في نفس الوقت. وهو يسبح لله مثلما تسبح الأرض والسموات السبع ومن فيهن له. وأحياناً يكون الاتصال من السماء عن طريق الوحي أو عن طريق الأرض بالعمل والعبادة والتسبيح. ٢٧٨ وهذا هو معنى التسبيح أي مناجاة الوعي الإنساني الخالص لمثله

٢٧٣ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَلَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾، ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، ﴿وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ وَالْأَنْعَامُ وَالْحَرْثُ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ﴾، ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾، ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَخَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ﴾.

٢٧٤ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾.

٢٧٥ ﴿وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِيكَ﴾، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَيُشْفَى صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾، ﴿وَنُزُلٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَعْجَمِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾.

٢٧٦ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾، ﴿أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، ﴿فَنَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

٢٧٧ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾.

٢٧٨ ﴿سَبِّحْ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾، ﴿قُلْ أَعْيَزَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكَ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾، ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

أو من خلقه؛ خلق إلهي في البداية، وخلق إنساني في النهاية. فالتسبيح هو اعتراف بكل ما سبق دون الخروج عليه. وفي مقابل هذا الاحتواء من طرف ينشأ السجود من الطرف الآخر، حيث طرف فاعل وطرف مفعول، فهناك مستويان: ساجد ومسجود له. ومن هنا ينشأ نظام الطاعة الكلي، وينتقل من الكون إلى المجتمع.^{٢٧٩} والإنسان يتأمل في ملكوت السموات والأرض. والنظر البسيط يؤدي إلى معرفة الحقيقة التي بعضها تنزِيل.^{٢٨٠} ومن الصفات السلبية في الإنسان الضعف، والإيمان الوقتي، والعصيان أو العَثْيَان.^{٢٨١} وقد ورد لفظ «العَثْيَان» عشر مرات، نصفها فعلية، والنصف الآخر اسمية. والعصيان هو العَثْيَان حتى صوتاً.^{٢٨٢} و«البأس» إذا نُزعت منه الرحمة. البأس هو القوة.^{٢٨٣} وهو مشتق من البأساء والضراء.^{٢٨٤} والقوة في الطبيعة مثل الحديد.^{٢٨٥} والحديد يُستعمل للحرب

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ﴾.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ﴾، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾، ﴿أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا﴾، ﴿وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَفُورًا﴾، ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾، ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾، ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَبَدٍ﴾، ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾.

﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾، ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتَاوًا كَبِيرًا﴾، ﴿فَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَفُورٍ﴾، ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾، ﴿ثُمَّ لَنَزَعْنِ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَتْبَهُمْ أَتَيْتُمْ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾، ﴿وَمَا عَادَ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾.

^{٢٨٢} وقد ورد ذكر هذا اللفظ ثلاثين مرة.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾، ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَّهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾.

^{٢٨٥} ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾.

والسلام. والقوة في الإنسان مثل الجبروت، والقوة في الله القادر على كل شيء. وقد تميل لأن تكون مشكلة كلامية: هل يأتي بأس الله مباشرة أم عن طريق العلل الطبيعية مثل المرض والجوع؟^{٢٨٦} والبأس قد يأتي من الآخر في العدوان والحروب.^{٢٨٧} والإنسان يتميز بالاتباع، والاتباع لأحسن الأقوال يكون في حالة السببية الإنسانية. فاستماع القول يؤدي إلى اتباع أحسنه.^{٢٨٨} والاتباع يكون في الطبيعة أيضاً: في الزمان مثل الصوم شهرين متتابعين، وفي الكون عندما تتبعه القيامة. والرافدة تتبع الراجفة يوم البعث.^{٢٨٩} واتباع سُبُل متعددة تؤدي إلى التفرقة، إن لم يجمعها هدف واحد، فالتعددية في الوسائل وليست في الأهداف.^{٢٩٠} والسببية في الإنسان عاطفية ووجدانية تجعل في قلوب التابعين والمتبوعين رافة ورحمة.^{٢٩١} وهي سببية إنسانية تظهر في قول المعروف والمغفرة دون أن يتبعها

٢٨٦ ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾، ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾، ﴿قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأَوُوا بِأَفْسُسًا﴾، ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾، ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿فَنَحْنُ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾، ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾.

٢٨٧ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَى قُوَّةً وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، ﴿وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾، ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

٢٨٨ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.

٢٨٩ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْعَامَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ﴾.

٢٩٠ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

٢٩١ ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً﴾.

أذى. والعفو بين الإخوة كنوع من السببية وارد.^{٢٩٢} وللإنسان قلب، ولكنه ليس قلباً دموياً بل قلب غائي؛ إذ الهدف منه وحدة القصد والهدف، وهذا يعني أنه لا يستطيع أن يجعل له هدفين في حياته.^{٢٩٣} كما أنه يعقل بقلبه ما يراه في الأرض من آيات، ومن هذه الآيات اختلاف الألسنة والألوان.^{٢٩٤} والإنسان والله على التقابل،^{٢٩٥} فالله لم يترك الإنسان، بل شد من أسره.^{٢٩٦} والإنسان يتميز بالوعي، فالوعي الطبيعي لا ينفصل عن الوعي التاريخي، بل هو مقدمة له.^{٢٩٧}

٢٩٢ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾، ﴿ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ﴾، ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾، ﴿إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾، ﴿إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

٢٩٣ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

٢٩٤ ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾، ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٍ لِّلْمُوقِنِينَ﴾.

٢٩٥ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾.

٢٩٦ ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمثالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾.

٢٩٧ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ * أَلَنْتُمْ تُزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾.

الباب الثامن

الوعي والتاريخ

الفصل الأول

تاريخ الوعي

تمهيد منهجي

الوعي التاريخي هو آخر تأسيس للوعي في الزمان الممتد في المكان عبر ترقّي الوعي، فالتاريخ هو تاريخ الوعي، والوعي هو الوعي التاريخي. ويكتمل الوعي بالنظر إلى ماضيه وتحقيقه في حاضره واتساعه لمستقبله بإرادة الإنسان الحرة وعقله المستقل. وهنا ينشأ ما يسميه الصوفية «الإنسان الكامل» الذي لا فرق فيه بين ذات الله وصفاته وأفعاله وأسمائه، وذات الإنسان وصفاته وأفعاله وأسمائه. فهذا هو المثل الأعلى الذي لم يتحقق بعدُ لا في الحاضر وربما لا في المستقبل. ومع ذلك يظل هو المثل الأعلى الذي لم يتحقق بعدُ في التاريخ.

(١) مصادر تاريخ الوعي (قصص الأنبياء)

المصدر الأول لتاريخ الوعي هو قصص الأنبياء: آدم وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وأولي العزم من الرسل وهم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وهم المحطات الرئيسية في علو التاريخ. وهو مركز على مجموعة معينة، ويجري عليها الاختبار مثل إسرائيل أو بني إسرائيل، ثم تُعمم التجربة على باقي الشعوب. فقد أُجريت تجربة على إسرائيل ممثلين لبني البشر من آدم حتى محمد. و«الحقبة» هي الفترة من الزمن، فالتاريخ أحقاب، أي مراحل.^١ وتطور التاريخ تطور للوعي، فالتاريخ مراحل، وعلى الوعي أن يدرك في أي مرحلة هو يعيش. والتاريخ لا يتطور إلى ما لا نهاية، بل

^١ «لِلطَّائِفِ مَابَا * لَا بَيِّنَ فِيهَا أَحْقَابًا».

تأتي مرحلة يكتمل فيها أو تتحقق غايته، ولكنه لا يغيب. يبدأ كوعي، وينتهي بقدرة الإنسان على الفعل، وليست المعجزات. وعقله للفهم، وليس الكتاب، ومسئوليته الفردية. فيصبح الإنسان هو صانع التاريخ في دورات حضارية متعاقبة، تتقاطع مع مسارات حضارية أخرى تعتمد على العقل والتجربة والمصلحة الإنسانية وحدها، مثل الحضارة الغربية. فيظهر اتفاق العقل والنقل على مستوى حوار الحضارات. ينتهي الوحي النقلي، ويبدأ الاجتهاد العقلي، ويصبح النقلي مجرد هادٍ أو مرشد للتجربة الإنسانية. والتاريخ به لحظات قيام ولحظات سقوط، نهضة وانهايار، وهكذا تكون دوراته. وكثيراً ما كتب الفلاسفة عن الحضارات وسقوطها.^٢ والبنيان لا يكون فوق شفا جُرف هاوٍ حتى لا يقع. وهي رؤية حسية وصورة مجازية.^٣ التاريخ إذن هو تاريخ الوحي وتاريخ الأنبياء.^٤ وتفضيل الأنبياء على باقي البشر قد يكون طبيعياً لأنهم يستقبلون الوحي، بصرف النظر عن كيفية إيصاله للناس، فهو تفضيل للرسول. وذلك لا يعني تفضيله على الرسالة. وتفضيل بني إسرائيل على باقي الشعوب لنفس السبب، فهم الشعب الذي نزل عليه الوحي، وتمت فيه إجراء التجارب حتى أصبح الوحي في آخر مرحلة وهو القرآن.^٥ وقد أرسل إلى بني إسرائيل رسلً بالدعوة إلى إله واحد، فالتاريخ رسالة، وحركته نحو التوحيد رسالة على لسان الأنبياء وكبيرهم داود. وقد أوتوا الكتاب فيه هدى ونور. وموسى نموذج النبي الذي يقف أمام الطاغية «فرعون». وكل نبي لديه ما يكفي من بينات وبراهين تثبت نبوته.^٦ ويتضمن تحقيق تحليل التاريخ قضية الميثاق بنهضة التاريخ بالتمسك

^٢ ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾.

^٣ ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

^٤ وقد ذكر بنو إسرائيل مرة بمعنى الجحود بالنعم، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذَ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزْأَ﴾، ﴿أَرْفَتِ الْآزِفَةَ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾.

^٥ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

^٦ ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿وَإِذْ كَفَعْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي

به وبخرقه. وهذا واضح في تاريخ بني إسرائيل. والتوحيد رسالة كل الأنبياء، آدم ونوح وإبراهيم وموسى من قبل، وعيسى ومحمد من بعد. فالتاريخ هو حركة أفقية تعتمد على الميثاق، وهو ارتباط رأسي وتعهد بين الإنسان والله. فإذا كان الميثاق محافظاً عليه تحرك التاريخ إيجاباً، وإذا نُقض الميثاق تحرك التاريخ سلبيًا، وهو ميثاق غليظ، أي قوي لا يسهل خرقه، ومع ذلك خرّقه بنو إسرائيل. ويتضمن الميثاق سكن أرض الأنبياء وليس طرد أهلها.^٧ وقد ذُكر لفظ «اليهود» تسع مرات، مما يدل على أنه موضوع رئيسي. وذُكر لفظ «إسرائيل» أو «بني إسرائيل» ثلاثًا وأربعين مرة في ثلاثة معاني: الأول نعمة الله عليهم بالرسالة، والثاني الشريعة التي تبين الحلال من الحرام، والثالث زيادة إسرائيل عليها وعصيانها، ونجاة المؤمنين وعقاب الكافرين.^٨ وتنصب اليهود أنفسهم أبناء الله وأحباءه مستبعدة النصارى، وقامت النصارى بنفس الشيء، والمسلمون الذين يصفون أنفسهم كذلك يكونون مثلهم، فالإسلام يؤكد على وحدة الأديان، ووحدة المصدر والغاية. ولما كان التاريخ حركة إلى الأمام كان الإسلام آخر الأديان، مما أغضب اليهود والنصارى؛ لذلك لا يتخذ المسلمون اليهود والنصارى أولياء. وكل ملة تصف الله كما تريد، فيد الله مغلوطة عند اليهود، والمسيح ابن الله عند النصارى. وتتصور كل طائفة مثلكها الأعلى بما تريد، وتنفي عنه ما لا تريد.^٩ وهي قصة واحدة للأنبياء تتكرر من نوح إلى عاد وثمود ولوط

إِسْرَائِيلَ، ﴿وَنَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾، ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي، وَكِيلًا﴾، ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.^٧ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ﴾، ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ﴾.

^٨ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾.^٩ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ

والمسيح بن مريم والادعاء بقتله. والرسول لا يُقتل لأنه في أمان من الحق. ١٠ ودعوة الأنبياء للتوحيد قوماً وإلا جاء آخرون أفضل. ١١ وللإرسال يكون ناقة أو هدية، وليس بالضرورة رسولاً. فقد يرسل مع الرسول علامة الناقة. ١٢ وموسى هو أقوى الأنبياء، وفرعون يقدم قومه يوم القيامة إلى النار لأنهم كانوا يعملون السيئات. ونوح كان يصنع الفلك، بينما يسخر منه الملائكة من قومه. وكان قوم عاد وثمود ولوط وإبراهيم يسخرون من أنبيائهم. وإيمان الأقوام فردي، إيمان قوم لا يقتضي إيمان قوم آخرين. وقد يموت قوم فيخاطبون

النَّاسِ عَادَاةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾.

١٠ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسِلِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾، ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا﴾، ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

١١ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعْبُدَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾.

١٢ ﴿إِنَّا مُرْسَلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.

بالرسالة من جديد. ويبدأ التغيير بالنفس أولاً.^{١٣} وتدع من خلال الرسل، فهم أقرب إلى الحق في استجابة الدعوى؛ لذلك تحولوا إلى وسطاء كما ظهر في علم السيرة المتأخر. وهو

١٣ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمُورَدُ﴾، ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾، ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا﴾، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ فَأَتَى اللَّهُ فَاعْلَمَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُنَّ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾، ﴿وَتَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾، ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾، ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ مِنْفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ

الحق والعدل والغفور الرحيم. ١٤ وقد ذُكر يونس أربع مرات، ويونس واحد ضمن سلسلة

استَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ ذَكَرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿١٦﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودٌ ﴿١٧﴾ وَكَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ ﴿١٩﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِمَ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢٠﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٢١﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَوْجَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٦﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُ لِمَا آمَنُوا كُفْرًا عَنْهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَاْنِذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ ذَكَرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٣﴾ وَرُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٣٤﴾ وَإِذَا أَدْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّنَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَكْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفٌ وَعِدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٧﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ

من الأنبياء يتحقق التاريخ من خلالها: عيسى، أيوب، هارون، سليمان، إسماعيل، اليسع، لوط.^{١٥} وقد أوحى إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب؛ ذرية من الأنبياء بصرف النظر عن الترتيب الزمني، مع أن النبوة كالحكم لا تورث فيها. ودواد وسليمان من نفس الذرية. وقد دعا أيوب ربه أن يكشف عنه الضر الذي مسه، والضر هو الشيطان، والشيطان أيضاً يعاكس الأنبياء. ولا يكون اتباع ملة إبراهيم تقليداً لأن التوحيد دين طبيعي، وهو دين يحتوي على براهين صادقة في باطنه، ومع ذلك طلب إبراهيم البرهان لكي يطمئن قلبه.^{١٦} وجاءت الرسل بالبينات: موسى بالكتاب، وعيسى رسول من بين الرسل، ولكن عند موسى التوراة، أي الشريعة، وعند محمد القرآن.^{١٧} والرسول مصدر لما بين أيدي المرسل إليهم من رسالات، فالرسالة واحدة، إنما أعلنت على

بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

^{١٥} ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِنْ يُونُسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَفْنَعْنَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾.

^{١٦} ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

^{١٧} ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، ﴿تِلْكَ الْقَرْيُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا

فترات طبقاً لدرجة تطور الواقع. وقد نبذ فريق من أهل الكتاب ما جاء وراء ظهورهم.^{١٨}

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ»، ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ»، ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ»، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ»، ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ»، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ»، ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ»، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»، ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ».

١٨ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ»، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ»، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَاهُ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»، ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ».

ومن نعم الله إرسال الأنبياء، فعدم الاستكبار ضروري.^{١٩} ويأتي الرسل بشرًا من بني آدم، فإذا ما كُذِبَ الرسل جاءتهم آيات النصر حتى بعد صبر طويل.^{٢٠} وقد يكون النداء لقوم لدخول الأرض المقدسة التي كُتِبَ لهم، وسكانها للذين يعملون عملاً صالحاً، وليست إرثاً أباً عن جد. والرسالة للمستضعفين ضد المستكبرين. ولا داعي لاتخاذ القرآن مهجوراً.^{٢١}

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.^{١٩} ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

^{٢٠} ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾، ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاْمْلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ﴾، ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاءٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾، ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

^{٢١} ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾، ﴿يَا

والرسول ليس به ضلالة، بل رسول إلى قومه.^{٢٢} وهناك الدين الطبيعي الذي شعر به رجل يسعى من أقصى المدينة. فالنبوة بطريقتين: الأولى أن النبوة هدم المجتمع وتغيير لبنيته، والثانية أن النبوة تجديد المجتمع وتحديث لبنيته. الأولى طريقة المكذبين، والثانية طريقة المصدقين. الأولى طريقة النخبة حتى لو كان واحداً ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، والثانية طريقة الأغلبية التي تحتاج إلى زمان كي تتغير.^{٢٣} وبطبيعة الأمور يُلفظ كل ما هو جديد لأن النبوة تجديد في المجتمع وفي مسار التاريخ. وهو تجديد من الداخل وليس من الخارج، من أسفل وليس من أعلى. والفرق بين الرجل المسلم والرجل المشاكس أن الأول رسول والثاني لا يكون رسولاً، فالنبوة رسالة سلام وليست رسالة حرب. وقد لُبيّ طلب نزول القرآن على رجل عظيم من القريتين، وقد حدث، والرسول من نفس

قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾.

٢٢ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
٢٣ ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي صَیْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَاوُا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْبُؤُهُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾.

المجتمع الذي نشأ فيه، فهو وعي يقظ وسط الوعي الاجتماعي الخامل. الرسول يعني أن المجتمع بدأ يتحرك ويدخل في محور جديد من المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي.^{٢٤} والكتاب موروث من نبي إلى نبي، وهو رمز الحكمة. ولا يعني الكتاب الورق المحفوظ في الخزانة.^{٢٥} ويذكر التوراة والإنجيل القرآن ونزولها معاً، وكل منها يصدق الآخر. التوراة تبشر بالإنجيل، والإنجيل يصدق التوراة، والإنجيل يبشر بالقرآن، والقرآن يصدق الإنجيل، فالوحي لا يكذب بعضه بعضاً. والتصديق ليس فقط نظرياً بل هو تصديق عملي، أي تطبيق لكل مرحلة.^{٢٦} والتنزيل مصدق لمراحل التنزيل السابقة، مما يدل على صدقه، لوحدة مصدره.^{٢٧} والتنزيل ليس فقط للقرآن بل أيضاً للتوراة على بني إسرائيل الذين

٢٤ ﴿أَوْعَيْبُتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٢٥ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٢٦ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

٢٧ ﴿آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمُنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ﴾، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾.

حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّهَا التَّوْرَةُ لَهُمْ.^{٢٨} ومسار الوحي من التشدد إلى التخفيف، ومن التحريم إلى التحليل لتدريب الإرادة الإنسانية على الطاعة.^{٢٩} و«التوراة» هي إحدى كتب العهد القديم، إطلاقاً للجزء على الكل، وهو الكتاب الذي نزل على موسى، كما نزل الإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد. وقد ورد اللفظ ثمانِي عشرة مرة أغلبها مع الإنجيل، مما يدل على وحدة الوحي، فهما كتاب واحد يحتوي على الحكمة. وقد نزلت بعد إبراهيم، فلا سبيل إلى الحاجة إليهما. والتوراة هدى ونور، أي قوام السلوك القويم ونور المعرفة وصحة النظر.^{٣٠} وحمل التوراة دون العمل بها كالحمار يحمل أثقالاً.^{٣١} و«الزبور» هو أحد أجزاء العهد القديم. وقد ورد اللفظ حوالي تسع مرات جمعاً «الزُّبُر»

٢٨ ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾، ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ﴾، ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلِيُحْكَمْ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

٢٩ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَاقِهِ يَعِجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنِّتُكُمْ بَابًا مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٣٠ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ﴾، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا

أكثر منه مفردًا. وقد كُتبت فيه قوانين التاريخ مثل أن الأرض يرثها العباد الصالحون، وهو الكتاب الذي أنزل على داود. وتفضيل النبيين بعضهم على بعض يعني تعبير كل منهم عن مرحلة تاريخية. فالزُّبرُ جمعًا هي الكتب التي نزلت على الأنبياء، وهي كتب مَعْنِيَّة بالبينات، وفيها يتحدد البريء من المذنب.^{٢٢} وتعني الزبر أيضًا القطع الطولية يقرؤها عباد الله المخلصون الذين يحملون تراث الأنبياء.^{٢٣} لهم رزق معلوم، وهم المؤمنون الذين اصطفوا.^{٢٤} والرسل والأنبياء هم عباد الحق. إبراهيم وإسحاق ويعقوب هم نور

تَعْلَمُونَ»، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ»، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّابِّيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»، ﴿وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ»، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ».

٢١ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَتْسَىٰ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

٢٢ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا»، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»، ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ».

٢٣ ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ».

٢٤ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ»، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ»، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ»، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ»، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ»، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ»، ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

لهداية العباد. فأوحى إلى موسى بالسير مع بني إسرائيل نزولاً من فضله. وأوحى إلى موسى أنه متبع فيسّر ليلاً.^{٣٥} ونتيجة عدم التصديق بالأنبياء الدمار التام للقوم.^{٣٦}

(٢) آدم، أول الأنبياء، الوحي والخلق

وقد ذكر آدم حوالي عشرين مرة في عدة سياقات: الخلق، والعلم، والخروج من الجنة، وآدم وعيسى، والسجود له. ويُقرن بنو بآدم في تعبير «بني آدم»، أي من تولد من آدم. ويُضرب المثل بتاريخ الأنبياء على مسار التاريخ نهضة وسقوطاً. كبار الأنبياء مثل إبراهيم وموسى وعيسى، وصغارهم الذين يمثلون الانتقال من مرحلة إلى مرحلة مثل: لوط وإسحاق ويعقوب وإدريس وسليمان وداود ويوسف وذي النون واليسع ويحيى وزكريا ومريم. وبعدهم سبع وعشرون نبياً. ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وباقي الأنبياء فيما بينهم، وهم الذين ذكروا في القرآن وسمع عنهم العرب من اليهود والنصارى. والواقع

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ، ﴿١﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، ﴿٢﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، ﴿٣﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحَ وَامْرَأَةٌ لُوطُ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنِي عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ، ﴿٤﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، ﴿٥﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ، ﴿٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿٧﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ، ﴿٨﴾

^{٣٥} وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، ﴿١﴾ وَادْخُلْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ﴿٣﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ نَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَحْشَى، ﴿٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ، ﴿٥﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ، ﴿٦﴾

^{٣٦} سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ، ﴿١﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، ﴿٢﴾ وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ، ﴿٣﴾

أنه ما من أمة إلا خلا فيها نذير مثل الصين والهند وفارس ومصر القديمة واليونان. وربما كان كونفوشيوس وبوذا وإخناتون وسقراط أنبياء.^{٣٧} ولا نبوة بعد محمد حيث إن الوحي قد اكتمل وحقق غايته في تكوين الوعي. وأدم بداية الخلق، وعيسى مثل بداية الخلق الروحي.^{٣٨} وقد أخرج الشيطان أبانا آدم من الجنة عن طريق الغواية، والسبب فقدان العزيمة، أغواه الشيطان بأن يدلّه على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى، مما يدل على أن العصيان قبل الغواية، أي إن الفعل قبل الباعث والنية والقصد. الفعل الحركي الخاطئ مثل الفعل الداخلي القسدي.^{٣٩} وتعلّم آدم الأسماء حجةً نقلية أن الأسماء توقيفية، وليست وضعية أو اصطلاحاً بتعبير الأصوليين القدماء، وهي أسماء تشبيهية. ثم مر آدم باختبار لغوي لمعرفة مدى تطابق الأسماء مع المسميات.^{٤٠} والسؤال هو: هل غرض التشبيه تقريب الله إلى عقل الإنسان بمفاهيمه أو إسقاط صفات الإنسان؟ لا فرق بين الأسماء والأشياء، بدليل تغيير الضمير من جمع المؤنث إلى جمع المذكر. والاختبار بعد التعليم حسن.^{٤١} وأدم أعظم من الملائكة، وعداوة إبليس له أنه لا يسجد لمن هو أدنى منه، وهو تحكيم للعقل

٣٧ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.

٣٨ ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

٣٩ ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُؤُا﴾، ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾، ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾.

٤٠ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾.

٤١ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وليس للهوى، وإثبات للذات وليس عداوة للغير.^{٤٢} وآدم نبي، فبمجرد أن وُجد الإنسان وُجدت النبوة، فلا إنسان بلا معرفة نبوية. والنبوة بالاصطفاء، اصطفاء الفرد، كاصطفاء آدم ونوح وإبراهيم، واصطفاء الجماعة، كاصطفاء آل إبراهيم وآل عمران. والاصطفاء في النبوة، وليس في الأرض أو المدينة أو الحرم الأقصى.^{٤٣} وقد وصل حد الغيرة بين الأخوين إلى قتل أحدهما الآخر، وهي غيرة في التقرب إلى الله تحولت إلى التقرب إلى السلطان. فالأهواء عامل محرك لسلوك الإنسان. ولم تتخذ مكاناً للعبادة والزهد والقنوت، بل للزينة والطعام والشراب.^{٤٤} وتكريم بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم جعلهم مؤهلين للعمل.^{٤٥}

(٣) نوح، منقذ القلة المؤمنة

من هو أبو الأنبياء، نوح أم إبراهيم؟ إذا كان المقصود بالأبوة الأقدم في التاريخ فنوح أقدم، وإذا كان المقصود إرساء قواعد التوحيد فإبراهيم، وفي هذه الحالة يكون إبراهيم أبا الأنبياء. ومن المفيد معرفة اشتقاق أسماء الأنبياء بين العبرية والآرامية والعربية. فنوح هو بطبيعة الحال لا يضاف إلى ضمائر الملكية مثل الأفعال، فهو ليس ملكاً لأحد. ولقد ذُكر «نوح» ثلاثاً وأربعين مرة، فهو نبي رئيسي مثل آدم، وقد تلقى نوح بعد آدم الأمر بوضع المؤمنين في السفينة إنقاذاً لهم من الغرق، حتى استقر تعبير «سفينة نوح»،

^{٤٢} ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾.

^{٤٣} ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

^{٤٤} ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

^{٤٥} ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

بالرغم من الخلاف حول الأعمال الفنية مثل السينما التي صورت نوح. والسؤال هو: هل يجوز تصوير الأنبياء أو حتى عرض أفلام عنهم؟ توجد فنون أخرى صورت نوحًا وما أكثرها.^{٤٦} ونوح ضمن سلسلة الأنبياء من آدم أول الأنبياء وأبي البشر حتى محمد آخر الأنبياء وأكمل البشر. والذرية هي العمل الصالح وليست العضوية، فيستمر الأنبياء بعد نوح. ليس الهدف من قصص الأنبياء هو التسلية كما يقال أحيانًا، بل العبرة بدروس التاريخ، والكشف عن قانونه.^{٤٧} ونبا نوح رواية أو قصة من قصص الأنبياء.^{٤٨} ووظيفة قصص الأنبياء إذكاء الوعي التاريخي واستعمال الماضي لتقوية الحاضر. ونوح لم يكن

٤٦ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾.

٤٧ ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمِ هُودٍ أَوْ قَوْمِ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ * وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

٤٨ ﴿وَإِذْ قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَذِبَ عَلَيْنِكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِّرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْتَرُون﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أُنُفُسَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرُسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَاءُواهُم بِالْبَاطِلِ لِيُنْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ﴾، ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ بِرَبِيدٍ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾، ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِبْنِهِمْ كَانُوا قَوْمًا

أول نبي لقومه؛ إذ يرسل أكثر من نبي واحد لقومه كما حدث مع بني إسرائيل. وهناك ذرية نوح، من أتوا بعده ومروا بتجربته في التعامل مع الجبارين دون أن يكونوا قومًا متبعين.^{٤٩} والنبوة تقوم على الجدل والإقناع. والجدل النظري له حدوده، ويتم تجاوزه بالبيان العملي.^{٥٠} وكذبت عاد وثمود بالنذر، فالإيمان والتكذيب في هذه المرحلة جماعي، ولم يظهر الوعي الفردي بعد، فالجماعة قوم لديهم سلوك جماعي. وقد يشارك قومان مثل عاد وثمود في نفس الوعي التاريخي، حيث يُذكر القوم دون الأنبياء، المهم هو الجماعة وليس الفرد المُرسَل إليهم وليس الرسول.^{٥١} وقد يكون لفظ «هود» اسم النبي مشتقًا من اليهود، أي سكان يهودا. ودعوة قومه للتقوى، وهو معنى عبادة الله. وقد أرسل لقوم

فَاسِقِينَ، ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَر﴾.

^{٤٩} ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

^{٥٠} ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَا فَكُذِّبْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

^{٥١} ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾.

عاد. وطالب قومه ببينة، وذلك مثل نبوة نوح وصالح.^{٥٢} وقد ورد اللفظ إحدى وعشرين مرة، وقد يكون اللفظ واليهودية من نفس الاشتقاق، فاليهودية اسم وفعل. ودلالة الفعل أن اليهودية عمل للانتساب والولاء. والذين آمنوا هم الذين آمنوا باليهودية والنصرانية والصابئة، وليس الترتيب زمانياً، فالصابئة دين شيعة إبراهيم مثل موسى وعيسى ومحمد، بل طبقاً لنسق القيم. والشريعة الأخيرة ناسخة للشرائع الأولى، وبهذا المعنى تعني «هادوا» أسلموا. وليس اليهود وحدهم في الجنة كما يدعون طبقاً للأناثية، بل لكل عمل صالح.^{٥٣} والأنبياء ليسوا هوداً أو نصارى بل هم جميعاً مسلمون يدعون إلى التوحيد، ولا يتوقفون عند إحدى مراحل الوحي.^{٥٤} والتحرير له أسبابه وغاياته؛ سببه تربوي، ونهايته ترقية الوعي الإنساني. لذلك قلت نسبته من أول الوحي إلى آخره. وتحريم لحم الحيوان من أجل

^{٥٢} ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾، ﴿إِنْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُوْدُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوْدَا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لُغَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمِ هُوْدٍ أَوْ قَوْمِ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٌ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوْدًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

^{٥٣} ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ * ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ آمَانِيَهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوْدًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

^{٥٤} ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوْدًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَلَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَالَّذِي أَوْلَىٰ لَكُمْ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

إعلاء قيمة الحياة التي أصبحت المقصد الأول من مقاصد الشريعة فيما بعد.^{٥٥} ويختص اليهود بتحريف الكلم عن مواضعه. والتحريف هو تدوين ما سمعوه من الأنبياء والذي اكتشفه النقد التاريخي للكتب المقدسة في العصر الحديث. التحريف هو الكذب بالمعنى الأخلاقي منعكساً على التدوين. ثم ينعكس على عقيدة الأخيار، فهم أولياء الله من دون الناس، أي شعب الله المختار. وقد كان الظلم سبباً لكثير من المحرمات.^{٥٦}

(٤) إبراهيم، أبو الأنبياء، الوحي الطبيعي

والأنبياء هم المصطفون على العالمين، هم القادة لحركات الشعوب، آدم ونوح وآل إبراهيم، أي إسحاق ويعقوب ويوسف. فتاريخ إيقاع الأنبياء من نوح إلى إبراهيم حوالي عشرين قرناً، ثم تتوالى ذرية إبراهيم حتى موسى، حوالي أربعة قرون. ويمضي قوم نوح. دعا عليهم أن يخسف بهم الأرض. ويمضي النساء مع الرجال، نساء الأنبياء، امرأة نوح وامرأة لوط.^{٥٧} وإبراهيم هو الإمام، وهو الذي يمتد عهد الله معه إلى المؤمنين، إسماعيل وإسحاق، لتطهير بيته للطائفين. والدعاء باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وفي المقابل دعاء إبراهيم

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَزَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَاحٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وإسماعيل أن يطهرا البيت للطائفين. ويدعو إبراهيم وإسماعيل بأن يجعل الله هذا البيت آمناً. ومن يرغب عن ملة إبراهيم هو من سفه نفسه. وأمر إبراهيم ويعقوب بعبادة الله، إله آل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وملة إبراهيم حنيفاً.^{٥٨} وإبراهيم طريق للاتباع وليس فقط نبياً، فهو نفسه كان حنيفاً أي موحدًا، ومؤمنًا إيمانًا طبيعيًا بأن الله واحد، وهو

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٥٨﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٥٩﴾ وَإِنِّي يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٦٠﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٦٥﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿٦٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَنَّاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿٦٨﴾

^{٥٨} ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

خليل لله أي صديق له، وهو الذي يثبت أنه لا فرق بين دين الطبيعة ودين الوحي.^{٥٩} ويمثل إبراهيم الجيل الجديد الذي رقي فيه الوعي. والمقارنة بين الأصنام الإلهية والإله الواحد يشعر بالبداهة بالميل إلى الإله الواحد، وليس إلى الآلهة الأصنام المتعددة.^{٦٠} والسؤال هو: من المغترب، إبراهيم عن آلهة أبيه، أم أبوه عن دين إبراهيم؟ وبالرغم من الخلاف العقائدي بين إبراهيم وأبيه إلا أنه استغفر له، فالأبوة لها الأولوية على العقائد،^{٦١} وعلاقة الأبوة تطغى على علاقة الأيديولوجيا.^{٦٢} وإبراهيم مع سلسلة من الأنبياء، نوح وموسى، إلى عاد وثمود، ومرة أخرى يذكر إبراهيم وإسحاق، ومرة ثالثة يضاف يعقوب، ثم يتبع الوعي ويضم موسى وعيسى، فهو وعي واحد يتجلى تباعاً.^{٦٣} وإبراهيم وجداني الطابع، أواه

^{٥٩} ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

^{٦٠} ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَكْرِمَنَّكَ وَاهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾.

^{٦١} ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

^{٦٢} ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

^{٦٣} ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَإِذْ كُنَّا عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

حليم.^{٦٤} وهو الذي يوفي وعده،^{٦٥} والوفاء بالوعد هو الإسلام الذي أُوحى إلى محمد، وهو ملة إبراهيم، إنه الدين الطبيعي.^{٦٦} وقد أُعطي آل إبراهيم الكتاب والحكمة والملك العظيم، وهو نموذج الوعي الخالص البديهي الصافي، «إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب». وقد يكون الوحي رؤية للطبيعة. وقد يأتي الوحي محمولاً على ملائكة في صورة بشر مثل ضيوف إبراهيم، فالرؤية أحياناً ضرورية حتى لا يبدو الوحي خطاباً مجرداً. والوحي يقوم على الحجة والدليل. والرسالة هي ترك عبادة الأصنام، ويمكن إثباتها بالعقل.^{٦٧}

وَيَعْقُوبُ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّيَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكُمْ وَمَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.
^{٦٤} ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾.

^{٦٥} ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾.
^{٦٦} ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِنُكَونَ الرَّسُولَ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.
^{٦٧} ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْيُسُوفَ وَعِيسَى وَآيُوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسَلِّمَانِ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾،

والوعي بالآخر هو وعي بالآخرين حتى يصبح الأنا والآخر أمة.^{٦٨} وأتمته ممتدة حتى أمة الإسلام. وقد يقاوم الجسم حينئذ النيران، كما قاوم الحلاج والمسيح الصليب، فقد ألقى إبراهيم في النار، وكانت بردًا وسلامًا عليه. والسؤال هو: هل جزء من الرواية خيال ما دامت قوانين ثابتة؟^{٦٩} ومقام إبراهيم مكان للأمن والاستقرار.^{٧٠} والله ذو فضل على العالمين جميعًا، ففضل الله على بني إسرائيل هو فضله على البشر جميعًا.^{٧١} ومن فضله نجاة الأنبياء، نجاة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. فقتل عيسى رؤية خاطئة.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى بَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾، ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

^{٦٨} ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

^{٦٩} ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

^{٧٠} ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

^{٧١} ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبَاتُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهَا لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنِعِيكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

ونجاة نوح في السفينة، وهجرة إبراهيم ومحمد، وإلقاء موسى بعصاه السحرية.^{٧٢} وكان أبو إبراهيم ما زال يتخذ الأصنام آلهة، ما لا يسمع ولا يبصر.^{٧٣} فاستأنفت ذريته الرسالة، فجاء التركيز على ذرية إبراهيم، إسحاق ويعقوب، وهي ذرية نبوية فاضلة. فال ميراث النبوة والحكمة، وليس الحكم والسلطة. مع أن النبوة لا تتوارث إلا أنها استمرت خلال ذرية إبراهيم.^{٧٤} وأحياناً تكون الذرية إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وهو ميراث نبوة

الْفُرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا»، «أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ»، «وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»، «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ».

^{٧٢} «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ»، «وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»، «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»، «وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»، «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ»، «فَإِئِنْ تَذَهَّبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ»، «وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ».

^{٧٣} «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَنَّا أَصْنَامًا إِلَهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»، «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ»، «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا»، «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ»، «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ»، «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»، «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، «وَأُمِّهِ وَآبِيهِ»، «فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

^{٧٤} «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»، «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»، «وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلْيَسِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ»، «فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا»، «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

وليس كما يقال إنه ميراث أرض، فالأرض يرثها العباد الصالحون.^{٧٥} ولا يوجد إلا معنى واحد للفظ «يعقوب» هو أنه سليل الأنبياء إبراهيم وإسحاق. وقد ذكر سبع عشرة مرة. والتركيز على إبراهيم أبي الأنبياء، وإسحاق ويعقوب.^{٧٦} وقد أصبح تعبير «حاجة في نفس يعقوب» شائعاً في لغة الحياة اليومية، فأصبح يعقوب ممثلاً للنفس الإنسانية، ومستمدًا من القرآن الكريم.^{٧٧} وقواعد البيت يرفعها إبراهيم وإسماعيل، وهو في البناء الاجتماعي، بناء الداخل أولاً قبل الخارج، فالعلاقات الداخلية قبل العلاقات الدولية، وليس العلاقات الخارجية أولاً كما هو حادث في مصر والعرب الآن.^{٧٨} أما «لوط» فمنه اشتق اسم «اللواط» فعل قوم «لوط»، والصفة «لوطي». والعجيب التركيز عليه وعدم استبداله حتى الآن،

^{٧٥} ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾.

^{٧٦} ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَإِذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَبْدَانِ وَالْأَبْصَارِ﴾.

^{٧٧} ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَرْتَبِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾.

^{٧٨} ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

بل إنه أصبح علامة وموضوعاً شائعاً للأدب المعاصر في الروايات والمسرحيات الوجودية، ومثال لبعض الممارسات الجنسية في الحجاز والخليج. وقد ورد سبعة وعشرين مرة. ولوط يخشى الرسل الجدد إلى قومه، وهو في نفس الوقت يجادلهم، ولا يقبل ما يقولون عن تسليم.^{٧٩} ورسالة لوط مثل رسالة بعض الرسل الآخرين، وقومه مثل أقوام إبراهيم وعاد وشمود ومدين. واللواط ضد التقوى.^{٨٠} وليس النبي وحده صاحب الرسالة بل أيضاً امرأته.^{٨١} فهما الوعي الجماعي القريب؛ إذ قال لوط لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين. واللواط جريمة كبرى لدى كل الشعوب، وهو أمر شائع في الحياة الغربية والعربية، وهو فاحشة لا يقبلها البصر، وليست فقط ضد الأخلاق.^{٨٢} و«يوسف» من ذرية

^{٧٩} ﴿نَكَرَهُمْ وَأَوَّسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ﴾، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطَ﴾، ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾، ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾، ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنُجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

^{٨٠} ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾، ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾، ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾، ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ﴿وَإِنْ لُوطًا لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾.

^{٨١} ﴿وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمَ لُوطَ * وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، ﴿وَنَمُودَ وَقَوْمَ لُوطَ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، ﴿وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَآخُونَ لُوطَ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

^{٨٢} ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

الأنبياء. ولكن آخر الأنبياء ليس من ذرية أحد بل يتبع رسالتهم، التوحيد منذ إبراهيم.^{٨٣} وتصور القصة ما تفعله الغيرة التي تصل إلى حد الرغبة في التخلص من الأخ الصغير بالقتل من جانب الإخوة، ولكن أيضًا المحبة والعقوبة من جانب يوسف تجاه إخوته.^{٨٤} ويبين ذلك دور العواطف والانفعالات في مسار التاريخ.^{٨٥} في حين أن حب الوالدين للأبناء لا ينقطع، يزيد أو يقل، يختلف من أخ لآخر، ولكنه يظل قائمًا.^{٨٦} ولدى يوسف قدرة على تفسير الأحلام وتخزين الحاضر استعدادًا للمستقبل. وهو المعنى الاشتقاقي للفعل «تنبأ».^{٨٧} وقد ورد الاسم سبعًا وعشرين مرة. ويوسف رمز الفتوة والجمال وعشق النساء

٨٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

٨٤ ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْمَالِ فَذَبْهُمَا فَأَخَذَهُمَا بِالْأَسْبَابِ فَأَسْتَبْرَأَهُمَا بِأَخِيهِمْ وَهُمْ غَائِبُونَ﴾.

٨٥ ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنَّا كُنُّمْ فَاعِلِينَ * قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾، ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، ﴿قَالُوا أَأَتْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٨٦ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ فِي الدَّيْنِ﴾.

٨٧ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَخِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ

له.^{٨٨} والمبادرة تأتي من المرأة ويمتنع الرجل، على عكس ما هو شائع بأن الغزل يأتي من الرجل لتتمتع المرأة. وتدل القصة على أن مسار التاريخ من النبوة إلى الملك، أي من الحق إلى الحكم.^{٨٩} كما تبين القصة إخلاص الوزير لملك مصر، الملك وإنسانيته بتربية الطفل اللقيط، وحرص الوزير على صيانتته لشرفه، وأخيرًا عودة الابن بعد الفراق، وأثر الأحوال النفسية على عمل الحواس. والرسول ليس أبًا لأحد بل رسول الله وخاتم النبيين. إنما الأب هو أبو يوسف وإخوته.^{٩٠} والقصة فيها عبر كثيرة. والسؤال هو: هل اسم يوسف يُرد إلى فعل مثل باقي الأنبياء مثل موسى ومحمد وإسماعيل وإسحاق؟ أيضًا بناء على سؤال

أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١﴾، وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾.

^{٨٨} ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

^{٨٩} ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

^{٩٠} ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبُهُ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾، ﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، ﴿قَالُوا سَنَرَاوُدْ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾، ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

يطلب مزيداً من الإخبار للاعتبار.^{٩١} و«داود» في الأرض خليفة، عليه أن يحكم بالعدل. ولو أخذ الله الناس بظلمهم لما ترك على الأرض دابة نظراً لظلم الإنسان لأخيه الإنسان. ورمز العدل هو الميزان، وتبادل الكفتين. ولا يأخذ الحق الناس بظلمهم. والكتاب هو الميزان. يجمعهما العدل في الدنيا قبل الآخرة.^{٩٢} والعلاقة الحميمة بين الأب والابن، فالابن يطيع الأب، ويفعل الأب فيه ما يشاء، حتى ولو كان الذبح، ما دام بأمر الله أو حتى رؤية في المنام. وطلب الأب ألا يقص يوسف رؤياه على إخوته حتى لا يغار إخوته، وكذلك طلب نوح من ابنه أن يركب معه في السفينة حتى ينجو بنفسه، فالإيمان فردي لا توارث فيه.^{٩٣}

٩١ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾.
٩٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَلَوْ يَوَازِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، ﴿وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَيَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَنَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾.

٩٣ ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا

وقد أُرسلت إلى بني إسرائيل عدة آيات بينات،^{٩٤} ولكنها لم تؤمن. والكتاب هو الحكم والنبوة: الكتاب هو العلم المدون، والنبوة هي العلم اللدني أو العلم الحدسي، والحكم هو الشريعة، أي تطبيق النظر في العمل.^{٩٥} وقد أُرسلت إلى بني إسرائيل عدة رسل لتصلب طبيعتهم، ولتجربة أي الشرائع أفضل للبشر. وقد تم اختيار بني إسرائيل لذلك لأنهم قوم متماسكون، أو ما يسمى شعب على أرض، ولهم حضارة وفكر مثل مصر القديمة. والرسول هو القائد حامل الشريعة الذي يقود الشعب إلى أرض الآباء والأجداد. وتكون

تُؤْمَرُ سَجْدَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»، ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»، ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ».

٩٤ ﴿سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ»، ﴿أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَدَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»، ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكَبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ». ٩٥ ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي، ﴿وَكَيْلًا وَقَضِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا»، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا»، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ»، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ وَزَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ»، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا لَنَعْبُدَ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ»، ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ»، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ».

المعرفة بطريقتين: الأولى أن يُرى الله النبي ملكوته، وهو ما يمكن تسميته الحدس أو الرؤية أو العلم. والثانية المعرفة عن طريق الكتاب، وهو الوحي من الديانات الأخرى غير الإبراهيمية والمجوسية والصابئة.^{٩٦} وهذا يعني أنه لا فرق كبير بين الديانات الإبراهيمية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام، والديانات الأخرى المجوسية والصابئة والشرك، ولا حكم على حقيقتها في الدنيا، والفرق بينها في الدرجة، وليس في النوع، وكله تطور واحد.^{٩٧} و«المنسك» هو الطريق. وقد ذُكر اللفظ سبع مرات. ولكل أمة منسكها، أي طريقها، ولما تعددت الأمم تعددت الطرق. ولا يعني المنسك بالضرورة شكل العبادة كما هو شائع، بل اتجاه الطريق. ويضاف إلى ضمائر الملكية لأنه لا يوجد منسك مجرد إلا مرة واحدة، وتعني الطريق إلى الله. وقد يكون المنسك فدية مثل الصيام والصدقة، وإحساساً بالآخر أو إعطاءً له. والمنسك هو الشكر على الرزق، وليس مجرد حركة جسدية رمزية.^{٩٨} وذُكر لفظ «شعيب» إحدى عشرة مرة. وقد أُرسل شعيب إلى أخوين، وهو أخ لهم، وهم قلة مؤمنة ومهددة من قومه بإخراجه من بيتهم والذين آمنوا به. وتساءل القوم هل صلاة شعيب تأمره بالخروج عما يعبد الآباء، ولا يفقه القوم ما يقوله شعيب، وهو ضعيف من ناحية الجسد. وشعيب يدعو إلى التقوى، وادعى القوم أن من اتبع شعيباً يكون خاسراً، في حين

٩٦ ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا﴾، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.
٩٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

٩٨ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَاتَّبِعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

أنهم هم الخاسرون. ونجا شعيب من تأمر القوم ضده، فالحق ينتصر دائماً ضد الباطل.^{٩٩} وقد ألحق الطغيان «ثمود». وكلها روايات وأقوال وأخبار كانت تسري في المجتمع العربي دون التحقق من صحتها. فالاستعمال للثقافة الشعبية، وليس للتحقق التاريخي الذي يُعبر عنه بلفظ «حدث» أو «وقع».^{١٠٠} وثمود قوم من الماضي أُرسِلَ إليهم صالح فكذبوا به، وهم مثل قوم نوح وعاد وفرعون، وبينها قرون كثيرة، وقوم لوط وأصحاب الأيكة. وقد ذُكر اللفظ ستاً وعشرين مرة.^{١٠١} وبعض الأنبياء أقل شهرة من البعض الآخر مثل «اليسع». والسؤال هو: ما هو المشترك بين إسماعيل واليسع ويونس ولوط فيذكرون معاً؟

٩٩ ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذِكْرُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَلِئْنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾.

١٠٠ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾، ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾، ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾، ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾.

١٠١ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، ﴿أَلَا بَعْدَا لِمَدَيْنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آلِيمٍ﴾، ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودُ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَا لَثَمُودُ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ

وهل لترتيبهم النصي دلالة زمانية؟ هل الأهمية بعدم الذكر، وهو مقياس كمي يصعب تحويله إلى دلالة كيفية؟ هل الخير هو القاسم المشترك بينهم؟ هل هناك أنبياء لا يتصفون بالخير؟ والخير هو قائد المجتمع.^{١٠٢} لقد ذُكر اسم «إسماعيل» باستمرار مع إبراهيم ويعقوب وإسحاق واليسع ويونس ولوط. وقد ورد اللفظ اثنتي عشرة مرة. ويتفاضل الأنبياء بعضهم على بعض، ورزق إبراهيم بإسماعيل وإسحاق على كبر، وإدريس وذو الكفل. ووظيفة ذرية إبراهيم تطهير البيت الذي أسسه إبراهيم ويعقوب، ورفع القواعد من بيت إبراهيم. ونزول الكتاب إليهم. وإسماعيل صادق الوعد، وهو من الصابرين مثل إدريس وذو الكفل. فبين الأنبياء تظهر صور التوحيد والتقوى.^{١٠٣} ويذكر باستمرار إسحاق مع إبراهيم وإسماعيل، وأحياناً يضاف إليهم الأسباط، وأحياناً يضاف إلى إسحاق

لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾، ﴿مِثْلُ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ﴾، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ﴾، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَتَمُودُ﴾، ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى * وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَتَمُودَ﴾.

١٠٢ ﴿وِإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾.

١٠٣ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَتَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، ﴿وِإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ

ويعقوب، وأحياناً يضاف إلى إبراهيم.^{١٠٤} وأحياناً يضاف إلى إسحاق وإبراهيم وإسماعيل. وقد تكون العلاقة رباعية: إسحاق وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب، وقد تكون خماسية: إسحاق وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط. ويختلف الترتيب، وهو ليس بالضرورة ترتيباً زمنياً. فإسحاق ليس بالضرورة الأول زمانياً بل إبراهيم. وقد تكون العلاقة ذرية، والذرية العضوية ليست قيمة.^{١٠٥} وكلهم مسلمون لا يهود أو نصارى. وعبادة الأصنام مرحلة في مسار التاريخ. «يعوق» و«يعوث» أسماء أصنام-آلهة. وحتى في هذه المرحلة يظهر البعد الإنساني في أسماء الآلهة قبل أن يظهر في صفات الله في مرحلة التوحيد.^{١٠٦}

رَسُولًا نَبِيًّا، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾.

١٠٤ ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾، ﴿وَامْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ﴾.

١٠٥ ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾، ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَلَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

١٠٦ ﴿وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ إِلَهَتَكُمْ وَلَا تَنْدُرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

ويتداخل اسم النبي صالح مع اشتقاق له وهو «عمل صالح»، بل إن الاشتقاق كصفة أكثر استعمالاً من الاسم. وقد ذكر اسم النبي أحد عشرة مرة، وصفة للعمل الصالح أربعاً وثلاثين مرة مفرداً. وجمع مذكر ثلاثين مرة، وجمع مؤنث اثنتين وستين مرة، مما يدل على أن صلاح المرأة وأهميته لا يقل عن صلاح الرجل.^{١٠٧} والصالح وصف للعمل، وهو الذي يوضع الكلام الطيب. ولا فرق بين ذكر وأنثى. ويصف الأب وأصحابه بأنهم الصالحون والصالحات. والعلم بأن صالحاً مرسل من ربه.^{١٠٨} وقد تحوى قوم صالح المعنى بأن يأتيهم بما يعدهم دون خوف أن يصيبهم ما أصاب قوم نوح أو هود. ودعاهم صالح إلى التقوى، وهم قوم ثمود. والطريق إلى ذلك عبادة الله.^{١٠٩}

(٥) خامساً: موسى، واضع الشريعة^{١١٠}

هو أكثر الأنبياء ذكراً، فقد ذكر مائة وستاً وثلاثين مرة؛ لقوة شخصيته في قيادة خروج

^{١٠٧} اسم النبي (١١) مرة، صفة العمل الصالح (٣٤) مفرداً، جمع مذكر «صالحون» (٣٠)، جمع مؤنث «صالحات» (٦٢)، والباقي إصلاح (٧)، مصلح (٨).

^{١٠٨} ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ اتَّغْلَمُوا أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

^{١٠٩} ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾، ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ اتَّغْلَمُوا أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾.

^{١١٠} ﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ

بني إسرائيل من مصر، أو لوحي التوراة إليه؛ مهمة عملية ومهمة نظرية. ويدخل في المهمة النظرية الكلام مع الله، وطلب رؤية الله، واستلام التوراة، والاستقرار فوق جبل سينا للتعبد. وفي المهمة العملية قيادة بني إسرائيل خارج مصر إلى أرض المعاد. وفرعون هو ضد موسى ومرتبطة به، والتاريخ هنا رواية للمؤمنين. وفي الثقافة الشعبية يُذكران معاً. وإذا كان موسى قد بقي فوق جبل الطور أربعين ليلة، فما الحكمة من تقسيم الأربعين ليلة إلى ثلاثين وعشر؟^{١١١} وهل الشهر العربي معيار للقسم؟ والنبى زعيم قومه، والنبوة عامل مساعد للزعامة، فهل النبى يعرف أنه نبى منذ الطفولة أم أنه تعبير عن حاجة اجتماعية مثل محمد؟ الزعامة والنبوة منذ الطفولة قراءة للحاضر في الماضي، وتأويل بعدي للحدث. والسؤال هو: هل النبى بهذه القوة الجسمانية؟ هل يقتل؟ هل يغضب ويخاف ويتبع انفعالاته ويتشاجر؟ هل هو موسى فقط أم باقى الأنبياء عكس ذلك مثل عيسى؟ يوحى حرف الجر «إلى» في «الاطلاع إلى» وليس «الاطلاع على» بمحاذاة

الْعَالَمِينَ»، ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ»، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ»، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا»، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ»، ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ»، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذَّبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ»، ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ»، ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»، ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيَّئَتْ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ»، ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى»، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِمَّا تَمِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ».

^{١١١} موسى (١٣٦).

الرائي والمرئي. في حين يوحي حرف الجر «على» بعلو الرائي على المرئي.^{١١٢} وخوفاً على موسى الرضيع وضعته أمه في صندوق في النهر حتى وجده امرأة فرعون، فربّته حتى يكون لها شاباً مساعداً. والقصة منذ البداية تثير الخيال. ثم خرج موسى من مصر بعد أن اكتشف أمره، وتبعه شعبه عبر سيناء إلى أرض المعاد. فالتاريخ ليس فقط خيالاً، والتدوين يختلف فيه لأن النقل الشفاهي غير السلوك المثالي المدون. والأنبياء موضع أدنى، ونموذج الجهاد. وفرعون يأخذ الإذن من الشعب كي يقتل موسى حتى لا يكون ظالماً له. والنبوة ضد التكبر، ونموذج السلوك الخلقي.^{١١٣} والكتاب أساساً هو التوراة. ويُعبّر

١١٢ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾، ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾، ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اثْنِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿فَأَلْوَجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾، ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. ١١٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَتُودُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيَّنْ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾.

عنه أيضًا بالمصحف أو الآيات التي تعني أيضًا المعجزات. فالنبي حامل رسالة نظرية تسمى الكتاب أو التوراة أو الصحف أو الألواح أو الآيات. أو تسمى فيما بعد الفرقان؛ لذلك سمي موسى كليم الله. فقد طلب منه أن يراه فلم يرَ إلا نارا، وإلا اندك الجبل لو رآه. ورمى موسى الألواح على الأرض غاضبًا طبقًا لشخصيته الانفعالية، فقد كان ضيق الصدر، غاضبًا، وصار يضرب حتى الموت.^{١١٤} وهذا يدل على أن الوحي ليس الألواح أو المصحف أو الكتاب أي شيئًا محسوسًا.^{١١٥} وعُرف موسى بأنه صاحب الألواح أو الكتاب.

١١٤ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾، ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾، ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾.

١١٥ ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذِبْتُمْ وَفَرِقًا تَقْتُلُونَ﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾، ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي، وَكِيلًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾، ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا فِي الْكِتَابِ مَوْسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي، وَكِيلًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾، ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، ﴿إِنَّ هَذَا

وقد وقع الاختلاف في النقل شفاهاً قصداً أو عن غير قصد.^{١١٦} وكانت العادة أن الأب هو الذي يقدم ابنته لمن يعجب به من الرجال. ولا فرق بين ابنة وأخرى كما فعل أبو الابتين من مدين مع موسى.^{١١٧} وكثيراً ما يُذكر فرعون مع موسى، الاستبداد مع التحرر. وقد ذكر لفظ «فرعون» أربعاً وسبعين مرة، وهو نموذج الطاغية الذي يسوم شعبه سوء العذاب. ونَجَّى بنو إسرائيل من عذاب فرعون، من الغرق في الماء، بينما غرق فرعون وجنوده، وهي نعمة من نعم الله على المؤمنين.^{١١٨} واستبداد آل فرعون قانون تاريخي لاستبداد قوم بأخرين. ويتكرر هذا الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر. الصراع

لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

١١٦ ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾.

١١٧ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئَن تَكْشِفَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾.

١١٨ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾، ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾.

بين فرعون وموسى هو صراع بين الظالم والمظلوم. والسؤال هو: ألم يعرف فرعون ونظام الحكم لديه العدل؟ ألم يكن إخناتون مقترباً من التوحيد وهو الحق؟ وماذا عن الحضارة المصرية القديمة الرائدة في العلوم الرياضية؟ ألم تكن مصلحة لليونان؟^{١١٩} صحيح أن فرعون يتصور أن إيمان قومه بأمر منه، وليس باقتناع ذاتي، فكل شيء بأمره حتى أفعال الضمير. ويتصور قوم فرعون أن موسى يفسد في الأرض، وأن فرعون وحده هو المصلح،^{١٢٠} والرأي رآيه كما يفعل الحكام هذه الأيام. وبدأت حضارة فرعون تنهار وينهدم ما كان يبني. فهل الفاعل هو الله، أي التاريخ؟^{١٢١} ولكل نبي عدو، وأشهر عدو ونبي فرعون وموسى. ويضرب المثل في الثقافة الشعبية بفرعون على العدوانية والظلم. ففرعون عالٍ في الأرض ومن المسرفين، وليس برشيد، بل يقتل كل من يعارضه. ومع فرعون هامان وزيره — كما أن مع موسى هارون أخاه — يبني له صرحاً كما طلب، ويُعد الجنود.^{١٢٢} فلاول مرة تتسع النبوة للنبي وأخيه، موسى وهارون في شخصيتين مختلفتين: موسى الغاضب العنيف، وهارون السلمي الهادئ. وكأنهما واجهتان لعملة

١١٩ ﴿كَذَابَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿كَذَابَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
١٢٠ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْرَأَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.
١٢١ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾.

١٢٢ ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهَ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾، ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾، ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾، ﴿نَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَنَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ﴿فَالنَّقْطَةُ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ

واحدة في الشخصية المصرية.^{١٢٣} وقد ذُكر «هارون» عشرين مرة، مما يدل على أهمية المساعد للنبي. والسؤال هو: هل هارون يعاصر موسى وهامان تاريخياً أم أن الثلاثة عناصر روائية لبناء قصته؟^{١٢٤} وهل هاروت وماروت ملكان؟ وما وظيفتهما؟ هل هما مثل جبريل في إيصال الوحي نظراً لاستعمال لفظ «أنزل»؟ وأماكن الوحي متعددة ليست فقط سيناء أو فلسطين أو شبه الجزيرة العربية. ولكن أيضاً بابل حيث نزل نوح. ومن أين مادة للتفسير، وقد ذُكر مرة واحدة؟^{١٢٥} وجاء موسى إلى فرعون الذي طغى ببرهان من ربه، ومع ذلك لم يُسلم فرعون لأنه لا يعرف إلهاً غير نفسه. ومن ثم وجب قبل موسى معرفة هل فرعون ملك مصر؟ وهو الذي بنى هذه الأوتاد، وربما تعني الأهرامات أو المسلات.^{١٢٦} والسؤال هو: ألا تمنع الأبوة والأمومة من الابن العاق الذي سبب حزن

الْأَسْبَابُ ﴿١٢٣﴾، ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾.

١٢٣ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٢٤ ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾، ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبين * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاجِدْ كَذَّابٌ﴾.

١٢٥ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

١٢٦ ﴿إِسْأَلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾، ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾،

والديه؟ لقد أخذت امرأة فرعون الطفل الذي وجدته في الصندوق في الماء ليكون قرة عينها. وهي نموذج للمرأة المؤمنة.^{١٢٧} وفرعون هو أكثر الملوك الذين لم يؤمنوا بالوحي، وحي موسى. وأفلاطون أكثر الفلاسفة ذكراً لمضمونه. وهو يدرس في المدارس المصرية باعتبارها شعلة الحضارة، العلم، والفن، والفلسفة. وربما دخلت عقائد مصر القديمة مثل خلود النفس في ديانات الوحي حتى آخر مراحل. وتحول فرعون في الثقافة الشعبية إلى رمز للتسلط والاستبداد،^{١٢٨} بالرغم من محاجة موسى له بالأدلة الحسية والبداهة عن طريق السحر القائم على العلم، واستعمال موسى المعجزة القائمة على التدخل «الإلهي» عن طريق عصاه، وضرب الحجر ونزول الماء منه، اثنى عشرة عيناً، وتحول العصا إلى ثعبان يلقف الثعابين الصغيرة للسحرة، وشق البحر لنجاة موسى وقومه، وغرق فرعون وجيشه. و«ذو النون» هو حاكم طاغية مثل فرعون، مع أنه في التصوف أحد الصوفية من مؤسسي التأويل الرمزي والمحبة وعقيدة الحقيقة المحمدية. وهو في الثقافة الشعبية شيخ طريقة. لا يُذكر كثيراً في تاريخ الأنبياء، ولا يُعرف دوره وإلى أي قوم أُرسِل. والموقف الانفعالي لديه مثل الغضب أو سوء الحكم.^{١٢٩} وتتابع ذرية الأنبياء كلها، فيُذكر مع موسى وهارون وأيوب ويونس وسليمان يوسف وعيسى. ولا تعني الذرية هنا الذرية الجسدية، بل الذرية الروحية النبوية. ولم يسمع بنو إسرائيل كلام هارون، وعبدوا عجلاً من ذهب. فالحَلَف أقل طواعية من السلف.^{١٣٠} وقد ينقلب صاحب النبي، كما فعل قارون الذي انضم إلى فرعون، فقد كان من قوم موسى فبغى عليهم، وكان يحب المال لدرجة أنه ضُرب

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾، ﴿وَتَمَوَّدَ الَّذِينَ جَاءُوا النَّصَرَ بِالْوَدَّ﴾.

^{١٢٧} ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكْ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

^{١٢٨} قال يا فرعون إيه فرعنك قال مالقيتش حد يردني.

^{١٢٩} ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

^{١٣٠} ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ

به المثل بالغنى والجهل في الثقافة الشعبية (أموال قارون).^{١٣١} ومن قوم موسى من سار مع قارون، إلا ذرية منهم خوفاً من فرعون. ويبقى من آل موسى قلة تتصف بالسكينة، سبعون رجلاً، يظل الإيمان حاضراً فيهم. والعدد سبعة عدد رمزي في تاريخ الأديان. ويرتبط موسى بإبراهيم وعيسى، وببداية التوحيد ونهايته.^{١٣٢} والنبوة في فترة معينة وعلى فترات. النبوة في الزمن وفي التاريخ.^{١٣٣} ويرتبط الكتاب ببني إسرائيل مرة واحدة، كما يجمع بين صحف إبراهيم وموسى، مما يدل على أن موسى استئناف لرسالة إبراهيم.^{١٣٤} وتصل الأوامر من الله عن طريق موسى إلى بني إسرائيل مثل ذبح البقرة، وليس المقصود الذبح بل تعليم بني إسرائيل الطاعة.^{١٣٥} وخطاب موسى لقومه خطاب غاضب لأنهم لا

أَبْلَغُ مَجْمَعِ الْبُحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حَقْبًا، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ.﴾

١٣١ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ.﴾

١٣٢ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ.﴾

١٣٣ ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى، ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ.﴾

١٣٤ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ، ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.﴾

١٣٥ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِمُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ، ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى، ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ.﴾

يسمعون كلامه، ومن ثم ظلموا أنفسهم بالعصيان. وقومه جبنا، يخشون من مواجهة القوم الجبارين. لن يدخلوا أرضهم إلا فارغة. وهو ما فعله الإسرائيليون في فلسطين، بالاستيطان بعد طرد أهلها.^{١٣٦} والإيمان بالحق متواصل، والندم على عدم الإيمان به لا ينفع، فالتاريخ لا يعود إلى الوراء، وما تم لا يرجع. ينهار المجتمع من داخله عندما يبرز فيه أفراد يعملون لمصلحتهم. وموسى هو نبي المعجزات، يضرب الحجر بعصاه السحرية فينفجر منه الماء ليشرب بنو إسرائيل، ويضرب البحر بعصاه فينشق ليعبر هو وقومه، ثم يغلّق على فرعون وجنوده والذي كان يتبعهم. ويضع يده في جيبه فتخرج بيضاء للناظرين، ويلقي عصاه فتتولى ثعباناً كبيراً يلقف ثعابين السحرة الصغيرة. وضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً.^{١٣٧} واتهم قوم فرعون موسى بأنه ساحر سقط من مستوى العلم الذي لديهم. وكانت معجزة موسى من نفس النوع، سحر بسحر

١٣٦ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جِبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

١٣٧ ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَطَعْنَا هُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحَرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِیَّةٌ تَسْعَى﴾، ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾، ﴿فَالْقِ السَّحَرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

أكبر.^{١٣٨} وقد طلبت بنو إسرائيل من موسى المستحيل مثل رؤية الله جهرة. وهذا هو المستحيل في التاريخ مثل رؤية الله، والصبر على طعام واحد. والسؤال هو: هل يتجلى الله للجبل أو يظهر كنار أم أن ذلك ضرب من التخيل؟^{١٣٩} كما جاء موسى بالبينات، وهي في الغالب المعجزات، صدق البعض وكذب البعض الآخر.^{١٤٠} والآية لا تعني جملة من السور،

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِن لَّنَا أَجْرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾، ﴿فَالْقَالُوا جِبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾، ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ انذَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي آلَظُنِّكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِثْلَ بَعْلُكُمُ تَصْطَلُونَ﴾، ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾، ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَى مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَى مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

بل تعني البيئة والدليل والعلامة، في حين أنها تحولت في القرآن إلى الجملة من السور، فالسورة مجموع آيات. ورسالة موسى إلى فرعون بعد باقي الأنبياء.^{١٤١} ورسالته هي ضد فرعون الظالم وكل ظالم، فرعون في الأسرة أو في المجتمع أو في الاقتصاد أو في السياسة. والظلم فسق، والفسق ظلم.^{١٤٢} والسؤال هو: هل النبوة خلافة أخ لأخيه، هارون لموسى، بتوجيه من موسى، أم أن مهمته سياسية، صلاح القوم، وليست دينية، تلقي الوحي؟ ولماذا تكون الوزارة بالضرورة من أهل النبي؟^{١٤٣} ويستعمل هارون مجازًا للإشارة إلى

١٤١ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾، ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٤٢ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرْوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾، ﴿اذهُبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾، ﴿اذهُبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأَدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾، ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾.

١٤٣ ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي﴾.

«أخت هارون»، أي المشاركة معه في العقيدة.^{١٤٤} ويُذكر هارون بمفرده باعتباره نبياً له خطابه الخاص، وإن شارك خطاب أخيه موسى في المعنى.^{١٤٥} وليس لفرعون سلطة على العقول والنفوس والأرواح، فالله وحده هو الذي على صلة بالأرواح والنفوس. بل تدخل الملائكة معهما إمعاناً في التبجيل والإعزاز، وتأكيداً على الذرية الروحية، وليس الذرية الجسدية.^{١٤٦} فموسى يبرز من مسار التاريخ كزعيم ونبي لبني إسرائيل، يعبر بهم مصر من سيناء إلى أرض المعاد، ثم غضب عليهم وتركهم، فضلوا في سيناء. وإذا كان موسى فارقاً في تاريخ النبوة، فلماذا تأتي رسل بعده حتى فارق آخر هو عيسى وفارق ثالث هو محمد؟ ومن ذرية موسى داود وسليمان وأيوب ويوسف، فسلسلة الأنبياء هي مسار التاريخ. ومع موسى النخبة سبعون رجلاً، فالزعامة جماعية نخبوية لمجموع شعب بني إسرائيل. فالأنبياء سلسلة واحدة، أصحاب رسالة واحدة، نوح وإبراهيم.^{١٤٧} ولا يكسر

١٤٤ ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾.

١٤٥ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾،

﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.

١٤٦ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

١٤٧ ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِبَنِي لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيفَتِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالَلَّيْلِ الْأَلْوَاخَ وَآخِذْ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ

المسار بالتماثيل. ويبدو أن بني إسرائيل يعصون عندما يكون نبيهم بينهم، فإذا تركهم يعودون إلى عبادتهم للتماثيل، ويأسف موسى ويغضب، أما النخبة فتظل على إيمانها لا يخشون فرعون، سبعون رجلاً يبقون على ميثاق الأنبياء، نوح وإبراهيم. والغالب على قوم موسى وقوم فرعون، بني إسرائيل ومصر أنهم قد تلقوا الآيات. فاتهم فرعون موسى بأنه ساحر كذاب ونادى أن ملك مصر له.^{١٤٨} وتساءل موسى عن سبب أذية قومه له، وعن إمكانية خلافة أخيه هارون له حتى يعود.^{١٤٩} وهو رسول لبني إسرائيل.^{١٥٠} فلا السحر برهان، ولا الملك سياسة، ولا الخلافة حكم، ولا السلطة وراثة، فرسالة الأنبياء هي الإيمان

مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّه لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا.

^{١٤٨} ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

^{١٤٩} ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالَّذِينَ قَالَ سَنَقْتَ أُنْبَاءَهُمْ وَنَسْخِجِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ، ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ، ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولُ كَرِيمٍ، ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي، ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَذُنُونَنِي

بالإله الواحد. والمقصد ليس العقيدة بل الأخلاق، وحدة الوعي، وتطابق القول والعمل والوجدان، ووحدة الأسرة بلا تفكك، ووحدة المجتمع بلا طبقات، ووحدة البشرية بلا عنصريات. والتوكل على الحق والإيمان به، بمعنى الاعتماد على العوامل المجهولة والمؤثرة في الفعل. ويكون الإيمان صالحاً حتى يصبح عملاً صالحاً مثله. ورسالة الأنبياء هي الإصلاح في الأرض، فالإنسان مصدر الصلاح والفساد، بل والطبيعة يمكن قراءتها كذلك

وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ، ﴿١٠٠﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمِّ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ.

﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿١٠١﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ﴿١٠٢﴾ أَنْ أَتُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، ﴿١٠٣﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ، ﴿١٠٤﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً، ﴿١٠٥﴾ وَادَّكُرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، ﴿١٠٦﴾ وَادَّكُرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، ﴿١٠٧﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا، ﴿١٠٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلَكُمْ رَسُولًا كَمَا سَأَلْنَا مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، ﴿١٠٩﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَاءَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْجُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ، ﴿١١٠﴾ فَأَتَيْنَاهُ فَقُولاً إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، ﴿١١١﴾ قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ، ﴿١١٢﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ، ﴿١١٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ، ﴿١١٤﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ، ﴿١١٥﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.

بإسقاط النظرة الإنسانية عليها. والاستعانة بالحق تعني الإصلاح مع الصبر. والخلافة نظام سيئ كما حدث لهارون مع موسى.^{١٥١} وقد قرّن كثيرًا الابن جمعًا بإسرائيل في التعبير الشهير «بنو إسرائيل» أو «بني إسرائيل» طبقًا للرفع أو الجر. فالإله هو إله بني إسرائيل إله شعب وقوم عيسى الإله، وغالبًا ما يسبقها حرف النداء «يا» أو حرف من حروف الجر.^{١٥٢} وكان كل شيء حلالًا في الطبيعة للطعام منه، ثم بدأ التحريم تدريجيًا لتعويد إرادة بني إسرائيل على الطاعة.^{١٥٣} وكُفر بني إسرائيل ليس حديثًا، بالمسيح فقط، ولكنه منذ داود، أي إنه كفر جذري أصيل.^{١٥٤} وقالت اليهود مع النصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه. وهو ما يعرف باسم العنصرية أو المركزية الأوروبية التي تعتمد على اليهود والنصارى. ومنها خرجت النازية والفاشية، والإحساس بالتفوق على الآخرين. وهي عقدة العظمة الأوروبية، وكأن الوعي الأوروبي الحديث في القرون الستة الأخيرة هي كل تاريخ

١٥١ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾، ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِثَارِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.

١٥٢ ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْنَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾، ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبِوَاً صَدَقَ﴾، ﴿فَارْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾،
١٥٣ ﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾، ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾.

١٥٤ ﴿لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾، ﴿فَآمَنْتُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾.

الإنسانية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكأن الوعي الأوروبي الحديث ما هو إلا مرحلة في تاريخ البشرية بعد الوعي الحضاري الإسلامي الذي ورث الوعي الحضاري اليوناني الذي ربما ورث الوعي الحضاري المصري القديم. وبالرغم من استنكار الإجابة بأن اليهود أبناء الله وأحباؤه يظل السؤال قائماً: ولماذا اختار الله بني إسرائيل ليطم عليهم تجارب التاريخ؟ ومصر حضارة لها رصيدها العلمي القادر على استقبال هذه التجارب، وكذلك العراق في الحضارة البابلية والآشورية القديمة؟^{١٥٥} وحتى لا تنطبق الأحكام العامة على جميع الأفراد يُستثنى البعض، البقية الصالحة التي آمنت. ومن خلالها يستمر الإيمان عبر الأجيال والرسول بمرور التاريخ. وبنو إسرائيل وحدة واحدة بلا تفريق، وفي الوقت الذي ارتسمت فيه بين يهودا والسامري واحتلتها الأجني.^{١٥٦}

(٦) عيسى، محرر الرُّوح

وعيسى رسول الله وكلمته أُلقيت إلى مريم.^{١٥٧} رسول الله مثل باقي الرسل، إنما الزائد هو الكلمة. وهو الكلمة بشخصه في حين أن الكلمة تعني القول أو الوحي.^{١٥٨} ولم يفهم المسيحيون ما قاله المسيح، وأسأوا فهمه، ولم يعرفوا ماذا يعني التأويل والتشبيه والتمثيل. وساروا في خطتهم بادعائهم قتل عيسى ابن مريم. وقد أحس عيسى منهم الكفر،

^{١٥٥} ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾.

^{١٥٦} ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَّعَهُمْ فَرَعُونَ وَجُنُودُهُ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرُسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

^{١٥٧} ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

^{١٥٨} ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِيراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فدعا أنصاره إلى الله.^{١٥٩} وقد أخبر الله عيسى ابن مريم أنه سيتوفاه ويرفعه إليه، وهو ما لم يحدث للأنبياء من قبل.^{١٦٠} وعلى عيسى وأمه أُجريت معجزات.^{١٦١} والمعجزة قبل الأخيرة نزول مائدة من السماء، وقد تحول الطعام إلى نزول الوحي من السماء، وهي معجزة لم يقم بها المسيح بيديه كما فعل موسى، ولكن فعلها الله بناء على طلبه.^{١٦٢} وقد تبع عيسى موسى للدلالة على الخطوتين السابقتين، اليهودية والمسيحية. وفي الإسلام ينتهي دور المعجزات بانتهاء تطور الوحي وبداية العقل، باستثناء واحدة هي الإسراء.^{١٦٣} ما أوتي عيسى هو ما أوتي موسى والنبيون من قبل، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

١٥٩ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾.

١٦٠ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

١٦١ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

١٦٢ ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

١٦٣ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

والأسباط وأيوب ويونس وهارون وسليمان وزكريا ويحيى وإلياس، وكلهم من الصالحين. وقد تمتد سلسلة الأنبياء إلى نوح وموسى. والكتاب تالٍ للرسول، ووارث له. فقد أتى عيسى ابن مريم الإنجيل.^{١٦٤} وموسى مقترن بعيسى، حتى بصوتيات الاسم، وهما أيضاً شخصيتان متقابلتان للنبوة، موسى الانفعالي الغضوب وعيسى الهادئ المسالم.^{١٦٥} قارون يصدقه المنافقون باللسان وليس بالقلب. عيسى ابن مريم رسول أمين في رسالته وأدائها، بالرغم من مولده وحياته ومماته. وقد تعددت أسماء عيسى، من عيسى ابن مريم إلى المسيح عيسى ابن مريم. ويُذكر مع الأنبياء؛ مع موسى، ثم مع داود، ثم مع إبراهيم وموسى، ثم زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، ثم إبراهيم إسماعيل وإسحاق يعقوب وأيوب ويونس وهارون وسليمان والأسباط.^{١٦٦} وقد تأيد عيسى بالبينات والبراهين على نبوته، وهو أكثر الأنبياء اتصالاً بالروح القدس. جاء بالحكمة.^{١٦٧} وهو ظاهرة بشخصه أكثر منه بكلامه، فهو الكلمة، معجزة في ميلاده، ومعجزات في حياته، ومعجزة في مماته وبعثه. ولد من غير أب، فهو عيسى ابن مريم، وتكلم في المهد صبياً، وشفى الأعمى والأبرص، وبعث الموتى.^{١٦٨} يشبه آدم في الخلق، فقد خلق عيسى من تراب كما خلق آدم من طين.^{١٦٩}

١٦٤ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾، ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

١٦٥ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٦٦ نوح، إبراهيم، موسى، عيسى (١١)، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، الأسباط، أيوب، يونس، هارون، سليمان، زكريا، يحيى، إلياس، موسى، عيسى (١١)، داود وعيسى ابن مريم (١)، المسيح عيسى ابن مريم (٢).

١٦٧ ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلُؤْلُؤٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

١٦٨ ﴿إِنْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

والرسول هو الوعي المتميز الذي من خلاله تصل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليهم. وهو ما يعتبره القائد المدني زعامة خاصة به.^{١٧٠} ومن المعجزات إخبار عيسى اليهود بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. والأكل يكون جزءاً من الحصاد، وليس كله، أي إنه لا داعي للاستهلاك أكثر من اللازم. فالرسول مثل باقي الناس يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. والأكل من علامات الغنى.^{١٧١} والهداية ليست في أن يكون الإنسان يهودياً أو نصرانياً، بل في كل ذي عمل صالح.^{١٧٢} وادعت اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحبّؤه، لهم الجنة، في حين لا يدخل الجنة إلا صاحب العمل الصالح. ويحيى بن زكريا أعطي الكتاب. وقد ذكر «يحيى» خمس مرات. فقبل النبي الكبير مثل المسيح تأتي البشارات بالأنبياء الأصغر مثل يحيى بن زكريا ومريم، فقد بُشِّرَ زكريا بغلام اسمه يحيى، عليه أن

١٦٩ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

١٧٠ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿يَس * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَإِنْ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عَزَافًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصَافًا﴾، ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾، ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾، ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾.

١٧١ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾.

١٧٢ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾.

يأخذ الحكم صبيًا. فالدعاء علاقة بين الوعي التاريخي والوعي الخالص.^{١٧٣} ومريم ابنة عمران، وليست رسولة، أُوحِيَ إليها دون أن تحمل رسالة. وهي مريم، أم عيسى، ابنة عمران. تم اتهامها بالإفك، ولكنها ردت بأن الطفل من عند الله، تحدثها الملائكة، وأخبرتها بأن الله اصطفاه. وهي نموذج التقوى والطهارة والعبادة، وبالتالي يصعب اتهامها، وعليها السجود والقنوت والركوع مع الراكعين، وهي في حاجة إلى كفالة. أُلقيت كلمة الله إلى مريم وروح منه. ومذكورة في الإنجيل عندما انتبذت من أهلها مكانًا شقيًا.^{١٧٤} والتاريخ رواية يميز بها الله البشر والأحداث. وأخبرت الملائكة مريم أن الله يبشرها بغلام، كلمة منه، وروح منه، وهي أم عيسى. ونداء الله لعيسى ابن مريم هو الشائع الأكثر تكرارًا مثل نداء الله أن ينزل مائدة من السماء كما طلب اليهود. وتأليه المسيح سعى إليه الأحرار والرهبان. وكان مع عيسى ابن مريم البيّنات على رسالته. وهناك روايات خاطئة مثل قتل المسيح وألوهيته.^{١٧٥} ومريم ابنة عمران أحصنت فرجها، فسلّسة الأطهار هي سلسلة النقاء في التاريخ، لا فرق فيها بين ذكر وأنثى، بين المسيح وأمه مريم. والتركيز على ابن

١٧٣ ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾، ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾.
١٧٤ ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ اتَّقِيْ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحَهُمْ أَتُحْمَلُونَ بِغُلَامٍ﴾، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، ﴿وَيُكْفِّرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾، ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾.

١٧٥ ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، ﴿لِئِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾، ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي

مريم دون عيسى أو المسيح بالضرورة هو التركيز على نبوته. وعيسى مثل إبراهيم وموسى في ميثاق رُوحى، وليس بالضرورة ميثاقاً مكتوباً، وهي سلسلة واحدة، إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم.^{١٧٦} و«المسيح» اسم البشارة لعيسى ابن مريم. وقد ذُكر اللفظ إحدى عشرة مرة، وهو كلمة الله التي بشر بها مريم. ولم يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ضد محاولات التعظيم والتضخيم والتبجيل التي وصلت إلى حد التأليه، والتعظيم أيضاً درجة من درجات التأليه.^{١٧٧} وهو رسول مثل باقي الرسل السابقين، وبشر بنفس الدعوة، الله رب البشر جميعاً بما في ذلك المسيح وبنو إسرائيل.^{١٧٨} وقتل المسيح عيسى بن مريم مجرد ادعاء، والقول بأنه إله كفر وبهتان للمسيح. وماذا تعني نصراني؟ وقد ذُكر اللفظ أربع عشرة مرة. وهل اشتقاقه من نصر ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ وهو الأقرب إلى العقل، أم من مدينة الناصرة؟ ألم تُشتق الناصرة نفسها من فعل «نصر»، أي المدينة التي نصرت المسيح؟ لم تكن النصرانية دين إبراهيم، بل الحنيفية أي الإسلام. ولا يهم التاريخ بل الماهية.^{١٧٩} و«الإنجيل» كلمة معربة عن اليونانية وتعني البشارة الطيبة. وتُسعمل بلا ضمائر لأنه ليس ملكاً لأحد، ومقرونة بالتوراة في أغلب الأحيان. وكلا الكتابين مذكوران

إِلَهُينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾، ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾.

١٧٦ ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾، ﴿وإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾.

١٧٧ ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾، ﴿وَقَالَتِ الْنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾.

١٧٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾، ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾.

١٧٩ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾.

في القرآن آخر الكتب المنزلة.^{١٨٠} وقد يُذكر الإنجيل وحده لما به من هدى ونور، فالرسالة مستقلة عن الرسول، والكتاب مستقل عن حامله. وليس بالإنجيل شريعة تكمن به، ولكن به الشريعة اليهودية التي أُعيد تأسيسها على أسس رُوحية أخلاقية.^{١٨١} والتوراة والإنجيل والقرآن كتاب واحد، ثلاثة أجزاء على ثلاث فترات، كل فترة جزء. ومن يصدق بالإنجيل يصدق بالتوراة ضرورة أي بالجزء الأول، ومن يصدق بالقرآن، الجزء الثالث، يصدق بالتوراة والإنجيل، الجزأين الأول والثاني ضرورة. فالتاريخ يتحرك إلى الأمام. أما التصديق بالتوراة فقط دون الإنجيل والقرآن فإنه تجزئة للوحي، وتقطيع للوحدة، وإيقاف لحركة التاريخ. أما التصديق بالقرآن، وبالتالي بالتوراة والإنجيل، فهو التسليم بوحدة الوحي، خاصةً لأن الوحي المدون، القرآن، يذكر التوراة والإنجيل تدويناً.^{١٨٢} وتكون التوراة والإنجيل مشفوعين بالكتاب والحكمة. فإذا كان الكتاب هو القرآن فربما تكون الحكمة هي الجامع بين الثلاثة.^{١٨٣} وكل من اليهود والنصارى يستبعد كلاهما الآخر، مع أنهما دين واحد. والأقرب أن النصرانية حركة إصلاحية في اليهودية، وتيار رُوحى خلاصي كان موجوداً عند الأسينيين. ويجتمع اليهود والنصارى على كراهية المسلمين إلا أن يتبعوا ديانتهم، والتاريخ لا يعود إلى وراء، لا تتبع المرحلة الثالثة المرحلة الأولى، بل المرحلة الأولى هي التي تتبع المرحلة الثالثة والأخيرة؛ فالنصراني لا يعود يهودياً بل اليهودي هو الذي يصبح نصرانياً، والمسلم لا يعود نصرانياً أو يهودياً بل النصراني واليهودي هما اللذان يصبحان مسلمين.^{١٨٤} وتنفرد مصر من البلدان دون خلاف على حدودها من الجنوب (حلايب وشلاتين) أو الشرق (سيناء) أو الغرب (الصحراء الغربية) أو الشمال (آبار نفط شرق المتوسط). النيل يشقها، كما أن الدولة دعامتها. وقد ورد ذكرها ست

١٨٠ ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ﴾، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾، ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.

١٨١ ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾، ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ﴾، ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾.

١٨٢ ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾.

١٨٣ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

١٨٤ ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

مرات.^{١٨٥} مصر مكان النبوة، موسى وعيسى ويوسف. والسؤال تربوي: كيف يقرأ التلاميذ أن مصر مهد الحضارة، ومصدر العلم والفن؟ وكيف أن المصريين أساتذة اليونان، في حين أن صورتهم في القرآن الحاكم المستبد، فرعون الذي غرق في النهر أو البحر؟ وقد تكون مصر هي الرابطة بين الجغرافيا والتاريخ، بين التاريخ الطبيعي والتاريخ الإنساني، ولها دلالة أنها هي البلد الوحيد المذكور في القرآن، وكأنها أرض مقدسة. هبط إليها إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى؛ لذلك تتمسك مصر بالدين.^{١٨٦} ومن أهل الكتاب أهل الإنجيل الذين يحكمون بما أنزل فيه من شريعة وأخلاق.^{١٨٧} وفي معظم الأحيان يقتزن أهلُ بالكتاب في «أهل الكتاب»، وهي إشارة إلى النصارى في أرفع صورة، فهم الذين يقرءون الكتاب، التوراة والإنجيل، وهم أهل للمسلمين لأنهم أيضًا يكملون قراءة الكتاب وهو القرآن. وللأسف لا يعترف أهل الكتاب بالقرآن كما يعترف القرآن بهم؛ لذلك يودون أن يرد المسلمون عن كتابهم. فأهل الكتاب هم النصارى، وربما أيضًا اليهود الذين يشار إليهم دائماً بأنهم بنو إسرائيل. أهل الكتاب حرفياً هم النصارى واليهود، ف كلا الطائفتين أهل كتاب، التوراة والإنجيل. ويوسع البعض المفهوم بحيث يشمل كل من له كتاب مقدس. والصفات الحميدة مثل الأمانة وردها إلى أهلها، وهناك صفات كان يمكن أن يتحلوا بها مثل الإيمان، وهناك صفات أخرى يتحل بها بعضهم مثل تلاوة آيات الله.^{١٨٨} وصفات سيئة، أو على الأقل لبعضهم، مثل كراهية المسلمين. ودوا لو يردون المسلمين عن دينهم الجديد. وهم يحاجون في إبراهيم. وودوا لو يُضلون المسلمين. والكفر بآيات الله. والآيات هي البراهين على صحة ما يعتقدون مثل وجود الله وخلق العالم وخلود النفس. ويلبسون الحق بالباطل.^{١٨٩} والصفات السيئة أكثر من الجيدة؛ فمنها الإيمان بالكتاب أول النهار

^{١٨٥} ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾.

^{١٨٦} ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾، ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾، ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾، ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾.

^{١٨٧} ﴿وَلْيُحْكَمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾.

^{١٨٨} ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾.

^{١٨٩} ﴿يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ

والكفر به آخره، أي النفاق. وهم يصدون عن سبيل الله. وينتقمون من المسلمين لإيمانهم بالله.^{١٩٠} ولهم صفات سيئة أخرى مثل الغلو في الدين والتطرف فيه بجعل عيسى ابن مريم إلهاً. ويكون العذاب في الدنيا قبل الآخرة. وهم لا يقدرّون على شيء من فضل الله، عطاءً أو منعاً.^{١٩١} والدعوة لهم للمصالحة، كلمة سواء، عبادة الله الواحد دون اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دونه. وتحقق الصفات الحسنة ليس بالأمانى، لا أمانيتهم ولا أمانى المسلمين، بل بالعمل الصالح. والحوار هو الجدل الحسن.^{١٩٢} ويسأل أهل الكتاب قيام الرسول بمعجزة، نزول كتاب من السماء، والكتاب ليس شيئاً كالمائدة، ولكن كلمة تُقرأ قبل أن تدوّن. ومهمة الرسول التوضيح والبيان وليس الإغماض والتعتيم.^{١٩٣} ويمكن أن يدخل موضوع «أهل الكتاب» في تاريخ الوعي. فهم مرحلة من مراحل تطوره، اليهودية فالنصرانية قبل أن يكتمل في الإسلام.

(٧) محمد، باني أمة

ولم يُذكر لفظ «محمد» إلا أربع مرات على عكس باقي الأنبياء، خاصة موسى وعيسى وإبراهيم، مع أنه آخر الأنبياء. والسبب هو تحول الرسول إلى الرسالة والشخص إلى

يَرُدُّونَكُمْ، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

^{١٩٠} ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ﴾، ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفَعُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿لَوْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

^{١٩١} ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾، ﴿لَوْلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾.

^{١٩٢} ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

^{١٩٣} ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾.

قضية، على عكس روايات السيرة التي عادت إلى التركيز على محمد، والعودة إلى الرسول دون الرسالة، وكما هو واضح في الأدعية الصوفية والتراث الشعبي. وهو ما انعكس أيضاً في الفكر السياسي بتحويل السياسة إلى سلطة، والسلطة إلى الإمام — أي الحاكم أو الرئيس أو الملك أو الأمير — بكل ما لديه من ألقاب مثل صاحب الفخامة، صاحب السعادة، صاحب العزة، صاحب النيافة، صاحب المكرمة، صاحب السيادة، فلا يوجد شيء إلا وهو صاحبه. ثم نشتكى من الاستبداد وإعطاء الأولوية للفرد على الجماعة وللحاكم على المحكوم، كما نعطي الأولوية لله على العالم. وقد ذُكرت سورة باسمه، إلا أن أسماء السور عليها خلاف: فهل نزلت من السماء مثل السورة نفسها؟ أم أنها من وضع الرسول؟ أم من وضع الكتاب؟ أم من اقتراح عثمان الذي جمع القرآن؟ وتبين الآية الأولى أن محمداً مجرد رسول سبقه عديد من الرسل، وهو مستقل عن الرسالة، وتستهن ربط الرسول بالرسالة، فالرسول يموت أو يزول ولكن الرسالة باقية. الرسول وسيلة الاتصال، فإذا تم الاتصال انتفت الوسيلة، وبقيت الرسالة التي أوصلها. انتهت الوسيلة وبقيت الغاية. والآن يتم ترك الغاية، وتُقَدَّس الوسيلة.^{١٩٤} ويستمر تقدم الرسالة دون أن تتراجع إلى الوراء إذا ما اختفى الرسول، فالرسالة تحتوي على عنصر التقدم فيها مستقلاً عن الرسول.^{١٩٥} والثانية تبين أن الرسول لا ينتسب إلى أحد على أي وجه من أوجه القرابة، فالنبوة ليست بالوراثة: أباً عن جد، ولا ابناً عن أب. بالرغم من أن النظم الملكية والإماراتية والسلطانية نظم وراثية، وتحاول بعض النظم الديمقراطية تقليدها. فالدين أساس السياسة في جانب مثل طاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر، وهو معارضة للنظم الوراثة لأنه يقوم على الشورى واختلاف الرأي. ومحمد خاتم الرسالة ونهاية تطور الوحي واكتماله في استقلال العقل وحرية الإرادة، في التوحيد والعدل، أي في وحدة القول والعمل والفكر والوجدان، ووحدة الأسرة بلا تفكك، ووحدة المجتمع بلا طبقات، ووحدة الأمة بلا تمايز عنصري أو طائفي أو قبلي أو عشائري، ووحدة بني آدم، أي وحدة البشرية بلا توتر بين شرق وغرب في صراع على العالم، أو تمايز في الغنى والفقر بين الشمال والجنوب.^{١٩٦} والثالثة

^{١٩٤} حسن حنفي: من النقل إلى العقل، ج ٣، علوم السيرة، مدبولي، القاهرة ٢٠١٣م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٤م.

^{١٩٥} ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

^{١٩٦} ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

أن المهم ليس الرسول ولا الرسالة التي أتى بها، ولكن من آمن بها وعمل على تحقيقها وتطبيق ما فيها من مبادئ تشريعية وقيم أخلاقية. فما يهم هو الإيمان والعمل الصالح الذي يكفر السيئات ويصلح البال ويصفي الضمير. فالرسول شخص تاريخي، والرسالة مرحلة تاريخية، والمؤمنون بها حركة في التاريخ ودفع للتقدم. الرسالة لا تنتهي عند الرسول إلا في تطور الوعي التاريخي واكتماله، ولكنها تبدأ عنده بتحقيق الرسالة في التاريخ من خلال المؤمنين بها، فالرسالة تنتقل من الرسول إلى المرسل إليهم، من الفرد إلى الجماعة، ومن الجماعة إلى التاريخ.^{١٩٧} ويقتضي الإيمان بالرسالة من جماعة إعلانها من الرسول في معارك للدفاع عنها، فالمؤمنون بها أشداء على الكفار؛ وهم الأعداء المعتدون على المؤمنين الذين يتراحمون فيما بينهم. ولا يبدو إيمانهم في ركوعهم وسجودهم فقط ابتغاء رضوان الله، بل أيضًا في الجهاد على الأرض. وليس هذا بدعة في الإسلام، آخر مراحل تطور الوعي، بل كان عنصرًا دائمًا في كل مراحل الوعي منذ آدم. فلا يوجد نبي، خاصة موسى، لم يقاوم الظلم والاستبداد. وتكون المقاومة بطرق شتى: باليد أو باللسان أو بالقلب. ومن ثم تمتنع الاستكانة ويبطل الصمت وينتهي النفاق.^{١٩٨} وفي آخر مرحلة أضيف إلى الوعي الأخلاقي الفردي عند عيسى، الوعي الأخلاقي الاجتماعي عند محمد. وهنا تبدأ دراسة النبوة تاريخيًا قدر المستطاع لتساعد على دراسة مسار التاريخ.^{١٩٩}

(٨) نهاية تاريخ الوعي وبداية الوعي التاريخي

ينتهي تاريخ الوعي بانتهاء تطور الوعي، واكتمال مراحل الست الكبرى: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد. بالإضافة إلى الإصلاحات والنماذج التطبيقية الأخرى: لوط، يونس، صالح، يعقوب، إسحاق، إسماعيل، أيوب، يوسف. فالتاريخ له قفزات كبرى ومسيرات صغرى. فآدم يعني أن الخلق لا يوجد بلا وحي؛ ونوح يعني أن الوحي قادر على إنقاذ القلة المؤمنة؛ وإبراهيم عود إلى الوعي الطبيعي الذي يتفق فيه النقل مع العقل،

^{١٩٧} ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

^{١٩٨} ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾.

^{١٩٩} د. علي مبروك: النبوة والتاريخ.

واستمرار هجرة القلة المؤمنة من الشمال إلى الجنوب؛ وموسى يشرع لأمة مهاجرة من الجنوب إلى الشمال؛ وعيسى محرر الرُّوح، ومهاجر من الشمال إلى الجنوب، وعائد إلى الشمال؛ ومحمد باني أمة ومهاجر من مدينة إلى أخرى. ولا هجرة بعد الفتح، ومن ثم، انتهى تطور الوعي بتطور الوحي نظرًا وعملاً، وأصبح الإنسان قادراً بعقله وإرادته استئناف رسالة الوحي دون وحي، استئناف النقل بالعقل، والإرادة الإلهية بالإرادة الإنسانية. ومن ثم يكون كل عوداً في الفعل الإلهي، ويكون النقل تراجعاً للوحي ونيلاً من اكتماله، وتراجعاً للوعي عن تقدم التاريخ، فتطور الوحي وتقدم الوعي متزامنان، ومن يحتاج إلى العون الخارجي في المعرفة أو السلوك يكون وعيه قد تأخر عن تقدم الزمن. فالسلفية تقدم الزمن وتأخر الوعي، والعلمانية تقدم الوعي وتأخر الزمن. التراث والتجديد بلغة العلم، واليسار الإسلامي بلغة الثقافة الشعبية والسياسة. فتقدم الوعي وتطور الوحي متزامنان. والأزمة التي نعيشها هو تقدم ساق وتأخر أخرى. فيتحول الوحي إلى عبرة للوعي التاريخي وموعظة له. تاريخ الوعي هو الجانب الموضوعي في الوعي، والوعي التاريخي هو الجانب الذاتي فيه، جدل متبادل بين الذات والموضوع. ومن ثم لا يهم التبادل الزماني للأنبياء الصغار، بل ما يهم هو التراكم الكيفي للأنبياء الكبار.

الفصل الثاني

الوعي التاريخي

تمهيد منهجي: الوعي والتاريخ أم الوعي بالتاريخ أم الوعي التاريخي؟

الوعي والتاريخ هو الصلة بين الحاضر والماضي، والوعي بالتاريخ هو تحديد هذه الصلة عن طريق الذكريات، والوعي التاريخي عندما يصبح الماضي جزءاً من الحاضر ودافعاً له، عبرة وعظة. والوعي التاريخي هو اكتمال تطور الوعي حتى يتحول التاريخ إلى بنية الوعي، والبنية هي اكتمال التطور وتحقيق غايته، وهي ظهور الوعي التاريخي في مقابل تاريخ الوعي. وكثير من الأفعال هي أفعال إلهية مثل الابتلاء والبلاء، وأخرى تجمع بين الإلهية والإنسانية مثل البغي والابتغاء، وثالثة إنسانية خالصة مثل الإيمان والجهاد. والأفعال التاريخية تدخل في تحليل لفظ «الله» في الوعي التاريخي وحركة التاريخ. ولم يرد لفظ «تاريخ» في القرآن، بل وردت ألفاظ تدل على التاريخ مثل «تقدم» أو «تأخر»، ومثل «سلف» و«خلف»، «قلد» و«أثر». وهناك ألفاظ أخرى بمعناها يتحول التاريخ إلى حضارة مثل بني إسرائيل، والقوم، والميثاق، والشرعية. التاريخ إذن هو مسار الوعي المتميز صعوداً وهبوطاً، سقوطاً ونهضة. فالتاريخ لا يسير في خط مستقيم بل يتأرجح بين الصعود والهبوط. وكل تجربة ماضية تكون تجربة للدورة القادمة حتى يتبلور الوعي الذاتي في تنمية التجربة. وهي متعددة: الكفر بالنعمة، وعصيان الشريعة، وتكذيب الآيات ومنها النجاة من الأعداء.¹ وبعد وصف تطور الأنبياء من آدم حتى محمد يمكن وصف بنية النبوة، ويكون ذلك بتحليل عدة ألفاظ تدل على الحركة مثل السبق والتراجع، التقدم

¹ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾، ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾، ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ

والتأخر، الناسخ والمنسوخ، السلف والخلف، التقليد والاتباع والاجتهاد، الأثر والتأثر، العبرة، ونهوض التاريخ.^٢

(١) لفظ الوعي التاريخي

يشير لفظ التاريخ إلى أن التاريخ موضوع مستقل عن الوعي، في حين أن الوعي التاريخي يعني أن التاريخ صفة للوعي، وذلك مثل الوعي بالطبيعة والوعي الطبيعي. ويتدخل الوعي بالتاريخ في الإحساس بالزمان مثل الدهر والقرب والبعد، ولا فرق في الوعي التاريخي بين الوعي والتاريخ، التاريخ جزء من الوعي وليس موضوعاً للاستقلال. أما الوعي التاريخي فهو أن التاريخ بنية للوعي، ولكن يمكن للوعي أن يدركه ويعيه. ويتضمن الوعي التاريخي مفاهيم فلسفة التاريخ مثل التقدم والتأخر، الأمام والخلف، السبق والبطء.

(٢) مصطلحات الوعي التاريخي

(١) **السبق والتراجع:** «سبق» تشير إلى السبق في المكان أو في الزمان. وقد ورد اللفظ ستاً وثلاثين مرة، فعلاً واسماً، مفرداً وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً. والسبق له معنيان: الأول السابق، وهو تقدم إلى الوراء مثل سبق نبي لآخر. والثاني بمعنى السباق، كما هو الحال في المباراة الرياضية، أي التقدم إلى الأمام. الأول مثل سبق القانون قبل الحكم في القضاء، وإلا اختلف الناس إلى أي قانون يحتكمون. والسبق في كلتا الحالتين مؤقت، أي إنه يتغير بتغير الزمان والتطور والتاريخ والقدرات البدنية والشعورية والفكرية.^٣

عَدُوَّكُمْ»، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾، ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾، ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَٰى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾، ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾.

^٢ يسمى الأول في علم الاجتماع Diachronic، والثاني Synchronic.

^٣ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيِبٌ﴾، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾.

والملاحظ أن مفاهيم التاريخ مثل كل مفاهيم الحياة، مفاهيم مزدوجة عكس التضاد مثل: السبق والتراجع، والتقدم والتأخر، والناسخ والمنسوخ، والسلف والخلف، والتقليد والاجتهاد. والسؤال هو: كيف يكون الوعي تاريخياً عن طريق قصص الأنبياء، ثم كيف أصبح للوعي بنية تاريخية؟ الأول تطور الوعي التاريخي، والثاني بنية الوعي التاريخي. فالوعي التاريخي هو اكتمال تطور الوعي حتى يتحول التاريخ إلى بنية للوعي. والبنية هي اكتمال التطور، وتحقيق غايته. هي ظهور التاريخ كبنية للوعي، أي الوعي التاريخي في مقابل تاريخ الوعي. والوعي التاريخي يشير إلى أن التاريخ موضوع ليس مستقلاً عن الوعي به. فالتاريخ بنية للوعي بعد الوعي الطبيعي.

(٢) التقدم والتأخر: ورد لفظ «قدم» حوالي سبع وثلاثين مرة في صيغ فعلية. أما إذا ورد في صيغ اسمية فيتغير معناه إلى «قديم» أو «قدم»، وله معانٍ كثيرة منها: «تَقَدَّم» أو «قَدَّمَ» بعد وضع الشدة على الدال، وبدونها تعني: أتى أو بَلَى،^٤ وما يُقصد هنا هو التقديم باليدين، وهو صورة الفعل، ومعظمها تقديم الأعمال يوم الحساب حسنة أم سيئة، والسيئة أكثر للتحذير منها. وقد لا ينتظر العمل السيئ إلى يوم القيامة فيضيع هباءً منثوراً، ويتخلى كل فرد عن قومه، ويتمنى لمن فعل ذلك أن يزيده الله العذاب ضعفين.^٥ ويعني «التقدم» التقدم إلى الأمام أو «السبق» عن طريق الوصول إلى الكمال. والسابقون هم المقربون لتحقيق الهدف.^٦ والسباق الرياضي لا يعني إهمال غير المتسابقين، كما أهمل إخوة يوسف وهم يتسابقون، فأكل أخاهم يوسف الذئب ادعاءً. والسباق الأكمل هو نحو

^٤ قدم (٣٧) = قَدَّمَتْ (١٤)، يقدموا (٤)، يتقدمون (٣)، قَدَّمَ، قَدَّمْتُ، تقدموا (٢)، قَدَّمْنَا، قَدَّمْتُمْ، قَدَّمُوا، قَدَّمْتُمُوهُ، قدموا، يتقدم، يستقدمون (١).

^٥ «وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا»، «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ»، «قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعُفًا فِي النَّارِ»، «فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»، «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»، «فَاعْرَضَ عَنْهَا وَنَبَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ»، «لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»، «وَلَوْ أَنَّ تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»، «وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ كَفُورٌ»، «وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ».

^٦ «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ».

الخير، أي المنافسة من أجل الوصول إلى الهدف. والسباق خير يُحلف به.^٧ والسبق للخير، فالسبق إلى الأمام، أما السبق للخلف فهو تقليد للسابقين. والتقدم باستمرار من القبيح إلى الحسن، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهو تقدم إلى الأفضل، إلى أفضل العوالم الممكنة، كما هو الحال عند ليبنتز.^٨ وسبق أيضاً في طلب المغفرة، أي السماح والعفو.^٩ والاستباق للابتعاد عن المعصية أيضاً محبوب. والاستباق هو التقدم على آخر كي يسبقه.^{١٠} والتاريخ له إيقاعه في الزمان، وله مراحل، وله دوراته، فلا استعجال فيه. وهذا هو معنى سبق القول، فلا يتحدث الإنسان عن شيء لم يحدث بعد. التاريخ له إيقاعه الخاص. والتحدى والتكيف مع هذا الإيقاع.^{١١} ولا تتأخر النفس عن الصعود إلى بارئها إذا جاء أجلها، فالمسار إلى الموت حتمي في لحظته، لا يتأخر ولا يتقدم.^{١٢} ويتمنى الإنسان تأخير القتال والموت، ويتمنى تأجيل يوم القيامة حتى يكون من الصالحين. يَصَدِّقُ ويعمل صالحاً. وفي هذه الحالة يأتي لفظ «آخر» بمفرده. وتأخير يوم القيامة. فالزمان يسير في خط ضروري لا

^٧ ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾، ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾، ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مَوْءُولِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾، ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾، ﴿سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾.

^٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهُمُ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

^٩ ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

^{١٠} ﴿وَاسْتَبِقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾.

^{١١} ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾.

^{١٢} ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلَهَا﴾، ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾.

يتأخر، ولا يرجع إلى الوراء.^{١٣} ويأتي بمعنى التعقيب أي «الإتيان بعد» أو الخلف. ومنها «عاقب» أي توقيع الجزاء بعد فعل يوجب العقاب. وقد ورد اللفظ بمعنى «يخلف» و«يأتي من بعد» خمساً وخمسين مرة: في صيغ اسمية (اثنتان وخمسين مرة) أكثر منها فعلية (ثلاث مرات).^{١٤} فالتعاقب ظاهرة موضوعية وليس فعلاً للذات. ويُستعمل في الهرب وعدم السير إلى الخلف، كما فعل موسى بعد قتل المصري.^{١٥} والنظر في الأرض يؤدي إلى معرفة كيف كانت عاقبة المكذبين والمجرمين والمفسدين والمُنذرين، والمتقين أيضاً. و«العاقبة» هنا تعني الخاتمة أو النتيجة في الأرض بعد تجارب الأفراد والشعوب.^{١٦} وتعني أيضاً

١٣ ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾، ﴿وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾، ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْبَصَارُ﴾، ﴿رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْنَا مِنْ ذَاتَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، ﴿رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾.

١٤ العاقبة (٣١)، عقيبته، عقيب (٥)، أعقابكم (٣)، يعقب، العقبة (٢)، أعقبهم، عقبا، أعقابنا، عاقبتها، معقب (١).

١٥ ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾، ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾، ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾، ﴿أَفَأِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾، ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾، ﴿وَنَزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، ﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَبُّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

١٦ ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَنَبِّئَنَاهُمْ فِي الْيَوْمِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ﴿رَبُّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا﴾، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

«العقبة» أو «العقبى» بالنسبة للتفاعل بين الدنيا والآخرة. وتعني كل ما يتعلق بالنهاية والنتيجة.^{١٧}

والعاقبة قد تكون حسنة أو سيئة، وقد تكون نفاقاً، وقد تكون تقوى.^{١٨} والتقدم والتأخر للأمم وليس فقط للأفراد، فلكل أمة أجلها مثل اليونان، والرومان، والعرب، والغرب الحديث، وربما المستقبل للصين. وقد ذُكر التقديم والتأخير حوالي عشرين مرة. والإنسان يقدّم ويؤخّر في أعماله التي له يوم القيامة، ويعلم ذلك في الدنيا والآخرة. وهما أيضاً مفهومان في القرآن وردا نصّاً فيه. فالأفعال ينطبق عليها قانون التقدم والتأخر، أفعال تدفع إلى التقدم وأخرى إلى التأخر.^{١٩} واستعمل اللفظان، التقدم والتأخر، بمعنى عامّ دون تحديد بالأعمال يوم الحساب.^{٢٠}

(٣) **الناسخ والمنسوخ:** «النسخ» غير النسيان. النسخ فعل إرادي بتغير النص طبقاً للواقع الجديد، مثل ﴿وَإِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ونسخها بآية ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. النسيان يعني تجاوز الواقع للنص القديم طبيعياً دونما حاجة إلى فعل إرادي، مثل النصوص حول الرق والغنائم، وربما عديد من النصوص الخاصة بالمرأة، ومثل التنزيل وهو مفهوم من مفاهيم علوم القرآن. وإحكام النص لا يُعتبر نسخاً بل تطبيقاً لمناهج اللغة، خاصة إذا كان المنسوخ والناسخ صورتين مثل

^{١٧} ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ * فَكُ رَقَبَةً ﴿، ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿وَيَذَرُوهَا بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿أَكُلْتُمْ دَائِمًا وَظَلَلْتُمْ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾، ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾.
^{١٨} ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾، ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

^{١٩} ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾.

^{٢٠} ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ * عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿، ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾، ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.

الشيطان والله. وقد يعني النسخ التدوين، وهو المعنى المضاد للمحو. المعنى الأول تدوين الأعمال، وليس محوها لأنها معيار التقييم.^{٢١}

(٤) **السلف والخلف:** ويدل لفظ «السلف» على معنى سلبي خالص، بالرغم من أن أصل السلف أو السلفيين من التيارات الإصلاحية المعاصرة. وقد ورد هذا اللفظ ثمانى مرات. فما سلف قد انتهى، فالزمان قد تطور، والعصر قد تغير. ما سلف عليه حساب أو يغتفر، وما عليه حساب فله ثواب أو عقاب، لكن ما عليه عقاب قد يغتفر. وما قد سلف هو الجمع بين المحرمات. ويمكن للسابق أن يكون مثلاً، أي تجربة وموعظة للأفعال، وعبرة للاعتبار. والسؤال: لماذا يكون المثل في الماضي ولا يكون في الحاضر أو المستقبل؟ وما قد سلف سيئ ولا يُعاد إليه، وهذا يعني النظر دائماً إلى الأمام.^{٢٢}

(٥) **التقليد والاتباع والاجتهاد:** «التقليد» مفهوم إنساني معرفي، وهو «اتباع» الآباء في المعرفة والسلوك. ورسالة الأنبياء هي كسر التقليد والاجتهاد في الرأي، وقد أصبح المصدر الرابع في الفقه ضد التقليد. وأحكام الجيل السابق ليست ملزمة للجيل اللاحق، وعبادة الأوثان تقليد لعبادة الآباء، ولو أعمل المقلد النظر لعرف بطلانها.^{٢٣} وصراع الأجيال يكون في صالح الجيل الحاضر وليس الجيل الماضي؛ لذلك ليس تقليد الآباء حجة لإثبات

^{٢١} ﴿مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِزِبَهِمْ بِرَهْبُونَ﴾.
^{٢٢} ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿هَذَا كَلَّ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾، ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾.
^{٢٣} ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾، ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾، ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾، ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾، ﴿يُؤَادُونُ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾، ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصَدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾.

شيء.^{٢٤} ولا ندري الآباء والأبناء أيهما أكثر نفعاً؟ واحترام الأبناء للآباء فيما نكحوا.^{٢٥} فاتباع الآباء ليس حجة.^{٢٦} ولا يوجد لفظ يقابل التقليد إلا في أصول الفقه وهو «الاجتهاد»، وهو لفظ من إبداع الأصوليين، والقياس شكله الرئيسي، وهو ليس بالضرورة ارتباط بالأصل؛ النص من الكتاب أو السنة، ولكن تحكمه المصلحة في عدة مبادئ مثل: «لا ضرر ولا ضرار»، و«الضرورات تبيح المحظورات»، و«ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن». وإذا كان الأصل ثابتاً فإن الفرع متغير وفقاً للزمان.^{٢٧} فاعتقادات الأولين ليست حجة.^{٢٨} وهناك ذرية مصطفاه في الجنة لا يدركها الآخرون لأنه لا تقليد في الدنيا ولا في الآخرة، والنسبة تكون للآباء فهم أعدل، وهي ليست تقليداً بل قرابة، فالآباء ليسوا فقط للتقليد بل للعناية والرعاية، والنسبة للآباء ليست تقليداً.^{٢٩} والتقليد يكون من جماعة

٢٤ ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾، ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾، ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُونَ﴾، ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾، ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾، ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٢٥ ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾، ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾، ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، ﴿أَجْتَنَّا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿مَا عِبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾.

٢٦ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾، ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

٢٧ ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾، ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾، ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾.

٢٨ ﴿مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾.

٢٩ ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ﴾، ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

لجماعة، تقليد اجتماعي أو حضاري أو هو الغالب على العصر الحاضر، تقليد الغرب أو تقليد القدماء.^{٣٠}

(٣) الأثر والتأثر: أساطير الأولين

الأساطير لا تكون إلا «أساطير الأولين»، أي أساطير الماضي لا الحاضر ولا المستقبل.^{٣١} فالتقدم من الماضي إلى الحاضر والمستقبل هو تقدم من الأسطورة إلى العلم، فالتاريخ يسير من الأسطورة إلى العلم. ويُتهم الوحي باعتباره أسطورة وليس علمًا، وهذا هو معنى الكفر والعودة بالعلم إلى الأسطورة. وقد ورد لفظ «أساطير» تسع مرات، باستمرار جمعًا؛ لأنها تصورات وتخيلات الشعوب.^{٣٢} ومن ألفاظ الوعي التاريخي الأثر والآثار، وهي العلامات التي تؤثر على حضارة مضت. وكما قال الشاعر: تلك آثارنا تدل علينا فانظر بعدنا إلى الآثار

وفي الشعر العربي جملة، جزء من القصيدة، هو البكاء على الأطلال، أطلال الشاعر أو أطلال حبيبته. ويدل تكرار لفظ «الأثر» على تتبع الآثار، واقتفائها، وتتبع السابقين، واستمرار المسار. وقد ورد اللفظ سبع عشرة مرة، أكثرها «آثارهم» سبع مرات، مما يدل على آثار الناس. فالإنسان له آثاره، والمجتمع له آثاره. والآثار من الشعوب طبقًا لقوتها، وهو ما يدرسه علم الآثار. ويدل على مستوى ما بلغته الحضارة من علم.^{٣٣} وهو المعنى الضيق للآثار، أثر الفعل المحدود بوجه عام. والمعنى في معظم الأحيان إيجابي، قبضة من أثر الرسول، أثر السجود، أثر رحمة الله بإحياء الأرض بعد موتها. ويتفاوت المعنى

^{٣٠} «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ».

^{٣١} «يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»، «لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، «إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ».

^{٣٢} ذكر لفظ أساطير (٩) مرات باستمرار جمعًا.

^{٣٣} «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا»، «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ»، «فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ»، «اتَّبَوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ»، «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ».

بين الأثر الحسي والأثر المعنوي.^{٣٤} ولا يهم معرفة كل حيوانات العالم للتعرف على آثارها كما يفعل علماء الحفريات. و«الإثم» نوع من الآثار. وقد ذُكر اللفظ ثمانِي وأربعين مرة بمعنى النتائج السيئة. فالآثار ليست فقط في الحفريات وفي الحجارة والنقوش، كلما وجد أثرًا حتى ولو لفرعون مثل الأهرامات وأبي الهول والمعابد والمقابر في جنوب مصر.

(٤) الهدف من التاريخ العبري

وتتحول الأرض إلى تاريخ للنظر والعبرة، فتاريخ الأرض هو تاريخ الإنسان فيها، وليس تاريخ الحجر كما يفعل الأركيولوجيون.^{٣٥} فالرواية التاريخية يتكون فيها الوعي التاريخي في قصص الأنبياء. وهذا القصص ليس للتسلية بل للاعتبار. و«العبرة» هي الدرس المستفاد من الرواية، وتتكرر الروايات، ويتكرر الاعتبار حتى يتحول تطور الوعي التاريخي إلى بنية الوعي التاريخي.^{٣٦} وأهم عنصر في بنية الوعي التاريخي هو الإيمان أي انفتاح الأنا على الماضي من أجل الاعتبار في الحاضر، وحسن التخطيط للمستقبل.^{٣٧} وتيه بني إسرائيل في الأرض أربعين يومًا سيئة، أي فقدان الأرض التي يكون فيها الاستقرار. والدعوة إلى دخول الأرض المقدسة هي دعوة إلى الالتزام بالأرض.^{٣٨} وكل الطعام كان حلالًا إلا ما

٣٤ ﴿فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمْ﴾، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾، ﴿يَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ﴾، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾.

٣٥ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾، ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ بَيْنَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾، ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾.

٣٦ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ﴾.

٣٧ ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

٣٨ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

حرمت إسرائيل على نفسها، فالقديم قيد ذاتي.^{٣٩} والعالم كله حلال، على عكس ما يحدث الآن من تحريم كل شيء، وسؤال الحلال والحرام مما يجعل العلاقة بين الوعي والعالم علاقة شك وارتياب؛ لذلك سُئِلَ القصاص على بني إسرائيل، مَنْ قتل نفساً بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعاً.^{٤٠} وهو ما تفعله إسرائيل اليوم بالفلسطينيين.

(٥) نهوض التاريخ

وينهض التاريخ بالإيمان والتقوى، بالإيمان الباطني والصدق مع النفس دونما حاجة إلى شعائر خارجية، والبركات من السماء مع الشعائر هي نهضة الشعوب وتقدم التاريخ، والتشبث بالأرض ومقاومة استفزاز الآخرين للخروج منها، فالتاريخ مقاومة العدو، فهو تاريخ يصنعه الإنسان.^{٤١} وينهار التاريخ بإنقاص الأرض من أطرافها، أي تآكل الدولة وانكماشها في حالة الاستضعاف وانعدام رُوح المقاومة فيها. وانهيار التاريخ بفعل الإنسان، مكر التاريخ، فقانون التاريخ قانون خُلقي. ينهار التاريخ بفعل التكذيب للحقائق وعدم التصديق بها. وينهار التاريخ بالتكذيب وعدم التصديق بالوحي، وهو مرئي في الأرض. إذا اعتبر الإنسان ما على الأرض زينة لها، وليس ليلبو الناس أيهم أحسن عملاً، والوقوع في غواية الدنيا. وينهار التاريخ بفعل الاستكبار في الأرض، وهو رذيلة، ولا يوجد مستكبر إلا ويوجد مستكبر أعظم منه، والدليل ما حدث لقوم عاد وفرعون. والاستكبار غير الكبرياء، الاستكبار رذيلة والكبرياء فضيلة. وينهار التاريخ بفعل الكفر، ولا يعني الكفر الديني بل يعني الجحود للنعم، واستنزاف الموارد الوطنية فيما لا يفيد، خاصة موارد النفط، وطاعة الآخرين دون تفكير وتدبر، تبعية تسبب انهيار التاريخ. هو التقليد دون اجتهاد. وينهار التاريخ بالخلود إلى الأرض، والركون إليها، وعدم اتخاذها ميداناً للعمل، وبدون المقاومة والجهاد فيها. وينهار التاريخ بإسراف المجتمعات والتبذير،

^{٣٩} ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾.

^{٤٠} ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾، ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾.

^{٤١} ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيْسْتَغْفِرُواكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾، ﴿فَارَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾، ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.

وبالمكر والسيئات.^{٤٢} وينهار التاريخ بسبب البغي في الأرض والطغيان فيها. فالظلم والاستعداد يسببان انهيار التاريخ. الظلم أحد أسباب الانهيار لأن العدل قانون للتاريخ. وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة يجعل ... التاريخ. فالنظر في الأرض للاعتبار، والأرض هي التاريخ.^{٤٣} ومن أسباب الانهيار الاستكبار في الأرض مثل النازية، ألمانيا فوق الجميع. والإنسان لن يخرق الأرض، ولن يبلغ الجبال طولاً.^{٤٤} والكفر أحد أسباب انهيار التاريخ كما فعل بنو إسرائيل مع موسى. والكفر كلمة عامة تعني التكذيب والاستكبار والظلم.

٤٢ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِذَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾، ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا وَنَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِنْ فَرَعُونَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهٗ لِمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ﴾، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهمُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٤٣ ﴿وَإِنْ نُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، ﴿وَمُتَّكِنٌ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾، ﴿إِنْ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾. ٤٤ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَا تَصْعَرُ حَذَاكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾.

والغواية أحد أسباب الانهيار.^{٤٥} ومن وجود الناس على الأرض ينشأ التاريخ، فالتاريخ من صنع البشر واحداً وراء الآخر. وترث الشعوب الأرض واحداً تلو الآخر، فالأرض واحدة، والشعوب كثيرة. ومغادرة الأرض بإذن من الأب أو من الله. والخوف من مقام الله هو الذي يجعل شعباً يأتي وراء شعب، فالخوف محرك للتاريخ في النهضة أو في الانهيار. والضعف هو استضعاف أي إنه ضعف واهم. والسير في الأرض والنظر لما يدور فيها اعتبار للتاريخ الحسي قبل الاعتبار.^{٤٦} وينهض التاريخ بروح التضامن الاجتماعي، والتآلف بين القلوب.^{٤٧} والتاريخ ليس فقط رؤيةً للماضي، بل أيضاً تنبؤ بالمستقبل. مثال ذلك هزيمة الروم في الماضي. ثم رؤية انتصارها في المستقبل.^{٤٨}

(٦) المستقبل التاريخي

وقد ورد لفظ «هلك» حوالي تسعاً وستين مرة، فهو مفهوم رئيسي في الوعي التاريخي، خاصةً وأنه يُستعمل مع ضمير المتكلم الجمع «هلكنا» ثمانين عشرة مرة، مما يؤكد أن التاريخ عامل إنساني. والهلاك مفهوم يجمع بين المجتمع والتاريخ، وما سمي القرى والقرون هلاك المجتمعات، ودورات التاريخ. وتتنوع الضمائر مما يدل على أن الهلاك ليس من طرف واحد. ويبدأ الهلاك كظاهرة فردية بسيطة، وتعني الموت من أجل توزيع الميراث.^{٤٩} ويكون الهلاك الفردي بسوء الأفعال، ويكون هلاك المال والبنين، والسلطان،

^{٤٥} ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾.

^{٤٦} ﴿وَلَنُكْسِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾، ﴿وَقَطَعْنَا هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾، ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ﴾، ﴿وَأَنْذَرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضَعُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَنُكْسِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.

^{٤٧} ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾.

^{٤٨} ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾.

^{٤٩} ﴿إِنْ أَمْرُو هَٰكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾.

فالمال والسلطان قرينان. ويهلك الأولون ويتبعهم الآخرون. ومن الطبيعي أن يهلك البنون، فالبشر هالك. ويهلك أيضاً المال والسلطة، فالمال يضيع من الغني، والسلطة تذهب من صاحبها.^{٥٠} وقد يكون الهلاك للقادة مثل الأنبياء الذين لا ييأسون، واحداً وراء الآخر، فالتاريخ لا يحركه إلا القادة، ولا يتحرك بالفعل إلا إذا تبنت الشعوب رسالتهم.^{٥١} وقد يكون الهلاك لحادث، أي للزراعة، خاصة بالجفاف. وسبب الهلاك هو ظلم النفس، أي إن الفعل الإنساني الباطل سبب الهلاك المادي. والإسراف يؤدي إلى الهلاك لأنه صرف فيما لا يفيد. والتقليد يؤدي إلى الهلاك، فالتبعية إلغاء للذات. والإجرام سبب الهلاك، والإجرام هو الفعل الكلي الباطل.^{٥٢} وليس القرن مائة عام بالضرورة، وهو المعنى الحالي، فالقرن فترة من الزمان. ويستخدم «قرن» مفرداً، وأحياناً جمعاً. وكلاهما يدل على مدى عمق الزمان، والقرون أعمق. والمسئول عن الهلاك هو ظلم الناس ونفاقهم وفسقهم، فالهلاك نتيجة لسوء الأخلاق. والتاريخ لا يرجع إلى وراء بل هو في تقدم مستمر.^{٥٣} والضعف والقوة ليسا هما فقط سبب الهلاك، فقد يهلك القوي وينتصر الضعيف، فالمادة ليست

٥٠ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَحَيًّا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَآءَ﴾، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نَبْعَثُ الْآخِرِينَ﴾، ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾.
٥١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلُومٌ لَّنْ يَنْبُعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾.

٥٢ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿كَمْثَل رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُ﴾، ﴿أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ﴾، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذَكِّرٍ﴾، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾.

٥٣ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاً وَرِثِيّاً﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾، ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحْنِ مَنَاصٍ﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾، ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وحدها هي سبب الهزيمة أو الانتصار. ولا يبقى شيء إن كان يهلك طبقاً لقوانين الطبيعة والتاريخ. ولا شيء يستعصي على الهلاك، بما في ذلك المسيح وأمه. وكل شيء يهلك إلا وجه الله أي حضوره.^{٤٩} وفي الغالب يظل قانون السقوط أو الهلاك عاملاً محدداً فقط بالقرن. وأحياناً تُذكر الأمم التي هلكت، مثل عاد الأولى التي أُهلكت بريح قوية. وهلاك قوم لاستخلاف آخرين بعدهم. ويعني «الاستخلاف» هنا مجرد الحضور خلفهم، حضور قوم وراء قوم في التاريخ، وليس حكماً إلهياً أبدياً كما يقال هذه الأيام.^{٥٠} و«القرية» هي الحضارة وقد تعيش عدة قرون، وقد يعيش القرن الواحد في عدة قرى. والفسق سبب الهلاك، والترف سبب الفسق، والفساد سبب الهلاك، كما يحدث هذه الأيام بتغير الوزارات الدائم، والثورات الشعبية العربية عام ٢٠١١ م. والفساد مع الاستبداد، والفساد للسيطرة على رأس المال بطرق غير مشروعة. والاستبداد لمنع أي نقد للنظام القائم.^{٥١} والهلاك في لحظة تاريخية محددة حين تحين، ويمكن التنبؤ بها.^{٥٢} والرسالة نذير الحق ومبشرة به، وهي رسالة بالهدى ودين الحق، ونجاة الرسل ومن آمنوا بها قانون للتاريخ حتى يتقدم.

^{٤٩} «أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً»، «وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ»، «قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ»، «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»، «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ».

^{٥٠} «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى»، «وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ»، «قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ»، «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِثَةِ».

^{٥١} «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ»، «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ»، «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا»، «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»، «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ»، «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا»، «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ»، «فَكَأَيُّ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا»، «وَتِلْكَ الْقَرْيِ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيِ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ»، «وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»، «وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ»، «تَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»، «ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرْيِ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ»، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرْيِ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا»، «وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا»، «وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ».

^{٥٢} «لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا»، «قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»، «وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، «وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقَرْيِ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ»، «فَكَذَّبُوهُمَا

فموت عيسى ضد قانون التاريخ.^{٥٨} والوحي مدون.^{٥٩} والذين يؤتون الكتاب يتلونه حق تلاوته، ويؤمنون به، فالرسول وسيلة لإيصال الكتاب؛ لذلك نداء لأهل الكتاب ألا يلبسوا الحق بالباطل وهم يعلمون، ونداء آخر ألا يغفلوا في الدين، وألا يقال على الله إلا الحق. وفريق منهم يكتُمون الحق وهم يعلمون، وآخرون تفيض أعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق. ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ويعدلون. وقد أخذ عليهم الميثاق ألا يقولوا إلا الحق وهم يعدلون.^{٦٠} ويضاد الحق قتل الأنبياء وتكذيب الكتاب، وما أنزل من الكتاب هو الحق.^{٦١} والكتاب ينطق بالحق، وما نزل بعد موسى يصدق ما نزل قبله.^{٦٢} والذين في

فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلِكِينَ، ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا لِمَلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾.

٥٨ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾، ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٥٩ ﴿فَلْيَكْتُِبْ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَمَّ اللَّهُ رِبَّهُ﴾، ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾.

٦٠ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، ﴿تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾، ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

٦١ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَئِشٌ بِعَدَابِ أَلِيمٍ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

٦٢ ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾.

مرحلته الثالثة، الإسلام، حقٌّ، بمعنى أنه لم يعد يحتاج إلى مرحلة رابعة لتعديله. والحق يقضي على الفتنة، وهو أمر جاد لا لعب فيه.^{٦٣} والإيمان بالرسول فعل حر، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.^{٦٤} والحق هو ميزان عدل، يخشونه المؤمنون لأنه لا ينتج إلا الحق. وللمؤمنين درجات يوم الحساب. والمؤمنون هم الذين آووا ونصروا.^{٦٥} وعذاب الهون جزاء التكذيب بالحق، والكذب عليه. والعمل في الأرض بغير الحق يكون سبباً من أسباب انهيار التاريخ. وعذاب الهون هو جزاء الاستكبار في الأرض، وظلم الناس والبغي عليهم. اعتبروا الحق سحراً لأن أكثرهم للحق كارهون. ثم تأتي سكرة الموت التي لم يكونوا يصدقونها. فالיום حق لا يمكن تكذيبه.^{٦٦} والوعد الإلهي هو قانون التاريخ قبل أن يتحقق، ويتحقق بهم بالفعل الإنساني مثل بداية الخلق وإعادة.^{٦٧}

٦٣ ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾، ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾.

٦٤ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾، ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

٦٥ ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

٦٦ ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاْفِرُونَ﴾، ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾، ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾.

٦٧ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾.

(٧) الرسول والرسالة

والرسول إنسان مثل غيره من البشر ومثل من سبقه من الرسل، حتى المسيح عيسى ابن مريم، بالرغم من مولده وحياته ومماته ولقبه.^{٦٨} فقد أتى الرسل لتحليل بعض ما حرم بني إسرائيل على نفسه. والرسول إنسان طبيعي مثل غيره من البشر يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق. وما على الرسول إلا البلاغ، وهو لا يضمن تصديق المبلّغين، والبلاغ هو التصحيح، وليس مجرد الخبر.^{٦٩} ولا يعني فقط الرسول النبي، بل رسول المجتمعات

٦٨ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَى مَا أَدْبَأْتُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُرْعٍ أَوْ تَرْقُبُ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٦٩ ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿قُلْ

ورسول الطبيعة كالريح. ويمكن مده إلى كل علم الإشارات.^{٧٠} وقد ورد اللفظ «الرسالة» بجميع مشتقاته، الأسماء والأفعال والحركات والضمائر ثلاثمائة وأربعاً وسبعين مرة، وأكثرها «رسول» مائة وست عشرة مرة. ويدخل موضوع الرسالة والرسول أيضاً في فلسفة التاريخ؛ نظراً لأن النبوة عنصر محرك له، فالأنبياء قادة تاريخيون. والرسول يجيء لقومه من مرسل إلى مرسل إليهم. فالحق لا يتصل بالجميع مباشرة، بل عن طريق اختيار واحد منهم. يبلغهم المستقبل للرسالة، وقد يستكبرون على الرسول، وقد يتبعون الهوى مع أنه رسول منهم.^{٧١} وحصيلة النبوة إما الإيمان أو الكفر بها، واتهام الرسول بأنه

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»، «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»، «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ»، «أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، «أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»، «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ»، «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا»، «لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»، «إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا».

^{٧٠} «وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا»، «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ»، «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، «قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ غُلَامًا زَكِيًّا»، «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا»، «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ»، «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»، «وَأَعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ»، «وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ»، «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ»، «إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ».

^{٧١} «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ»، «كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ»، «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ»، «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»، «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ»، «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ»، «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ»، «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، «وَرَسُولًا إِلَى

مجنون أو مسحور لأن التعود على القديم هو الطريق الأسلم. أما الجديد فكله مغامرة.^{٧٢} وليس النبي سفيهاً ولكنه رسول.^{٧٣} وهو نداء في صيغة خطاب النداء. ويقابل الوعي رجال الدين، وهم فرعان: الأول طبقاً للمعنى الاشتقاقي وهو الوفرة والنعمة، والثاني من يقومون بالامتناع عن الإثم وأكل السحت. ويتداخل المعنيان في الثقافة الشعبية. فسبب انهيار المجتمعات الدينية هم رجال الدين؛ إذ يتحولون إلى دولة داخل الدولة، إلى مجتمع خاص له مصالحه الخاصة في المال والسلطة، يخشاهم المجتمع الكبير، والسلطة شر، فكانت الثورة عليهم أحد سبل التقدم كما حدث في نهاية العصر الوسيط الأوروبي، وبداية العصر الحديث. فإما أن يتملقهم الملوك والأباطرة، وإما هم يتملقون الملوك والأباطرة في حالة الوفاق. وفي هذه الحالة يمتنع المفكرون الأحرار الثائرون عن السلطتين الدينية والسياسية في حالة الصراع. أما المجتمع الإسلامي فالسلطة فيه للعلم والعلماء.^{٧٤} والرسول للإرسال كما يقتضي ذلك المعنى الاشتقاقي. و«الإرسال» يقوم على ثلاثة أركان: المرسل، والمرسل إليه، والمرسل إليهم. مما يدل، وقد ذكر موضوع الرسالة أكثر من مرة، في الأنا وصلتها بالحق، والآن في علاقة الأنا بالآخر، فالرسالة علاقة بين الأنا والآخر، فيكون الإرسال أولاً بلغة المرسل إليهم. وثانياً يكون الإرسال بلغة نوح، أو لغة آدم. وثالثاً يكون الإرسال بلغة إبراهيم. وهي لغات غير معروفة إلا ظناً. ورابعاً يكون الإرسال بلغة موسى، وسائر أنبياء بني إسرائيل، وهي بعدية. وخامساً يكون الإرسال باللغة العربية، لغة محمد

بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»، «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ»، «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ»، «فَلَمَّا جَاءَهُ الرُّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»، «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرُّسُولِ»، «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ».

^{٧٢} «إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَنَرَبُّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ»، «إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ»، «مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصَدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ»، «وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا»، «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا».

^{٧٣} «قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

^{٧٤} «يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ»، «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ»، «إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ»، «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ».

خاتم الأنبياء، وقد تم قص النبوات السابقة باللغة العربية في قصص الأنبياء.^{٧٥} والآخر كرسول جزء من الأنا، وعيها الداخلي، ضميرها اليقظ. فالرسالة تشخيص خارجي. فالآخر هو الأنا البديل مثل: يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق. فهو ليس ملاكاً أو جنّاً، بل هو الأنا المستيقظ على العالم الإنساني، يتكلم لغة قومه، مولود في قبيلتهم وقضى عمره فيها، فهو وعي جماعي بحاجة البيئية. والرسول كآخر هو الأنا البديل. هو الوجه الآخر للأنا. فالأنا والآخر وجهان لعملة واحدة.^{٧٦} والرسول يدعو الناس. واتباع المؤمنين يهدي إلى سبيل

^{٧٥} ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُمْ هُمْ يَعْذَابُكَ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾، ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾، ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿سَنَةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَيْرُ هَٰئِلِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾، ﴿وَإِسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. ^{٧٦} ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.

الرشاد. والحياة الدنيا متاع. وهو يدعو إلى النجاة وهم يدعونه إلى النار.^{٧٧} فالرسول كآخر صاحب رسالة نجاةً للأنبا، بالإضافة إلى أن الأنبا قادرة على طريق النجاة بنفسها. وهو نداء مشترك للقوم للعمل بين الأنبا والآخر.^{٧٨} فالرسول نموذج للعمل.

(٨) سقوط التاريخ وانهياره

وبالإضافة إلى انهيار التاريخ بسبب الاستكبار يلاقي المستكبرون العذاب يوم القيامة.^{٧٩} ويوم القيامة تفقد الأرض كل خصائصها مثل السكون والعمل فيها. تهتز وتزلزل.^{٨٠}

^{٧٧} ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كُذِبٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْعَلُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُون﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾، ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لِاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَنَجِّنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

^{٧٨} ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

^{٧٩} ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾.

^{٨٠} ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيطٌ﴾، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾، ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، ﴿وُحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغِيَابٍ مَهِيلًا﴾، ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾، ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، ﴿وَيَوْمَ نُسِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا

والتاريخ قانون يحقق وعد الله أو سنته.^{٨١} والله هو مجموع دورات التاريخ، تراكم الحضارات وثقافات الشعوب، والوعي التاريخي الذي يولد الوعي الذاتي.^{٨٢} ومن مظاهر العقاب في الدنيا إخراج الشعوب من أراضيها التي تقطن فيها، كما حدث للفلسطينيين حتى الآن. وقد أصبح الوطن العربي كله، بعد الثورات العربية في ٢٠١١م، فلسطين جديدة، بعد أن فر العراقيون من العراق، والسوريون من سوريا، والليبيون من ليبيا عبر البحار في هروب غير شرعي تاركين الأوطان حقناً للدماء.^{٨٣} وفجأة، الأرض في أعلى زخرف لها انقضت، وانتهى أجلها، وجف ماؤها، فالأرض علامة الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية، علامة الدنيا قبل الآخرة. ونهاية الأرض هي نهاية التاريخ، فالتاريخ يتكون فوق الأرض. وقد يكون الطرح أرضاً نوعاً من الانتقام، والتخلي عن المنافس.^{٨٤} والسكون والأرض لغة بني إسرائيل، مما يعطي تبريراً للصهيونية، فهم قبائل متنقلة مثل باقي

بَعَثَهُ، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

٨١ ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾.

٨٢ ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

٨٣ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾، ﴿قَالَ أَجِئْتُنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾، ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾، ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون﴾.

٨٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ﴾، ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ جَبِيعًا قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾، ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَشْرُ أَرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُنْجِزَهُ هَرَبًا﴾، ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصُّدُوعِ﴾، ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاها﴾، ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾.

القبائل السامية؛ لذلك كان الاستيطان ضد طبيعتهم. فالسكن ليس ثابتاً بل متحرك.^{٨٥} وعبادة الأصنام دين طبيعي يقوم على التجسيم، وغير قادر على الارتفاع إلى مستوى التنزيه، وهي تعطي مسوغاً للحاكم المستبد، وهي مقرونة بالقوة واستضعاف الآخرين، كما كان الحال عند اليونان والرومان. وشيعة إبراهيم أيضاً، قوم عبدة أصنام، وهم الذين كذبوا بآيات الوحي.^{٨٦}

(٩) جدل التاريخ

(١) ويتلخص جدل التاريخ في الموضوع وهو الشريعة في اليهودية، ونقيض الموضوع وهو المحبة في المسيحية، ومركب الموضوع وهو العدالة في الإسلام، وهو مستنبط من آية ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.

الموضوع: اليهودية: الموضوع هو الشريعة في اليهودية. وتتجلى الشريعة في الميثاق مع اليهود، العهد القديم الذي قطعه الرب مع بني إسرائيل. والميثاق في اليهودية ميثاق تشريعي مع اليهود، التزام بالشريعة، والعمل وفقاً لها كما جاء بها موسى. والصابئون مثل اليهود. كل الذين آمنوا. وهي عبادة الكواكب. فلا يهم شكل العبادة أو موضوع المعبود، بل الإيمان، أي الجانب الذاتي، أي الدين الطبيعي.

(٢) **نقيض الموضوع: المسيحية:** ونقيض الموضوع وهو المحبة في المسيحية في مقابل الشريعة في اليهودية. فإذا كان الميثاق في اليهودية قانونياً، فإنه في النصرانية أخلاقي، عهد جديد. ميثاق أخلاقي بين النصارى، ومحبة الآخرين.^{٨٧} فما يهم هو الأخلاق، وفي الأخلاق لا فرق بين الأديان الموحدة والأديان الطبيعية.^{٨٨}

^{٨٥} ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾، ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ﴾، ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، ﴿فَبِتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾.

^{٨٦} ﴿فَاتَّأَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾، ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾، ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾.

^{٨٧} ﴿وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾، ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾.

^{٨٨} ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾.

(٣) **المركب:** الإسلام: وبالرغم من أن الإسلام آخر الديانات إلا أنه أيضًا تطور للديانات، فالجزء داخل في الكل، كل الأنبياء مسلمون: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. يطلق الكل على الجزء، فالتطور جزء من البنية. وبالتالي يفضي الوعي المتبادل إلى الوعي التاريخي. والأنبياء علماء، والعلماء أنبياء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^{٨٩}. والفعل «مسلم» ذكر ثلاث مرات، وله مشتقات كثيرة تعطي ظلالاً من المعنى على المعنى الرئيسي «إسلام» فتعني «مسلمة»: خالية من العيوب، أي سليمة. كما تعني «مسلمة»: من فعل «سلم»، أي أعطى مثل تسليم الفدية، وهو ما لا عيب فيه. والتسليم دون حرج في الصدر أي دون ضيق ودون إحراج. والإسلام ليس استسلاماً.^{٩٠} فهو الفعل الذي يتحقق عن رضا. ويعني الفعل المعنى الأصلي وهو الإسلام، وهو الدين الطبيعي الذي عليه أول

^{٨٩} ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾، ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿لَا تَفَرَّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾، ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَأُصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾.
^{٩٠} ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلِمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ﴿مَا لَكُمْ

الخلق.^{٩١} والسلام من الأسماء الحسنى وليس الحرب، ومن ثم فالقتل والعنف والذبح كما تفعل «داعش» خارج أسماء الله، فالله يدعو للسلام وليس الحرب، كما أن «الحياة» قبل العقل والدين والعرض والمال بوصفها أسس الشريعة الخمسة.^{٩٢} ومعنى «أسلم» بمعنى أسلم الوجه أو استسلم بالبدن.^{٩٣} ومن المعاني المعنى الأصلي الدخول في الإسلام.^{٩٤} وتعني التحرر من كل القيود العقائدية والثقافية الاجتماعية والسياسية، وأن يكون الإنسان حرًا. و«السلام» على البيوت بعد الاستئذان، وهو سلام متبادل إعلانًا لعلاقات المحبة بين الناس، وإعطاء للأمان من القادمين إلى الجالسين.^{٩٥} والسلام تحية الأنبياء نوح وإبراهيم

لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمْ يَوْمٌ مُّسْتَسْلِمُونَ ﴿٩١﴾، ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

٩١ ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾. ٩٢ ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٩٣ ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ﴿فَإِنْ حَاجَّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾.

٩٤ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٩٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ مَالِكُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

والمسيح، بل إن سليمان ألقى السلام. ومن ثم كان ربط الإسلام بالعنف والإرهاب والقتل والذبح ربطاً مغلوطاً يخلط بين ممارسة بعض الحركات الإسلامية للعنف ضد من يمارس العنف ضدها. وجوهر الإسلام المشتق بين لفظه هو السلام.^{٩٦} وهو تحية أهل الجنة حين دخولها، تحية أهلها لأهلها.^{٩٧} «ودار السلام» يوم القيامة، فالسلام في الدنيا والسلام في الآخرة. وما تروج له بعض الحركات الإسلامية المعاصرة عن «دار الحرب» و«دار الجهاد» تطرف وهدم لمبادئ الإسلام.^{٩٨} وهو إحساس المضطهدين، فالإسلام دعوة

٩٦ ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَعَتُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾، ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، ﴿فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾، ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

٩٧ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٩٨ ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَسَبَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، ﴿فَاصْطَفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾، ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ﴾، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

إلى الدخول في السلم كافة، وتكون الدعوة إلى السلم مع القوة، وليس عن ضعف. والإسلام أو القتال تفسير خاطئ لآية ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا﴾، فالأصح في سياق الآيات الأخرى مثل ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فالإسلام موقف طبيعي لا إكراه فيه ولا قتال.^{٩٩} ويعني «سَلَمٌ» أيضًا: حمى من الضرر. والله يسلم من يخاطر بحياته.^{١٠٠} وهو التعبير الشعبي أيضًا «ولكن الله سَلَمٌ». ويعني التسليم دون إحساس بالحرَج.^{١٠١} وإلقاء السلام تحية «السلام عليكم»، والرد بالسلام «وعليكم السلام». و«السليم» هو القلب، وهو القادر على إنقاذ صاحبه يوم القيامة.^{١٠٢} وأكثر الاشتقاقات ترددًا «سلام»، والاسم قبل الفعل، ومن يلقي السلام لا يُكْفَر، وإلقاء السلام على من يؤمن بالآيات واجب، فالإسلام إذن هو موطن الفعل الطبيعي.^{١٠٣} والفقه تذكر وليس مجرد فهم.^{١٠٤} فالفقه طبيعي في الإنسان، وفهمه

الْأَرْضَ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾.

^{٩٩} ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَدَعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَ أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

^{١٠٠} ﴿إِنْ يَرِيكُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكُمْ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

^{١٠١} ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

^{١٠٢} ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

^{١٠٣} استعمل لفظ «سلام» (٤٣) مرة، وفي صيغ أخرى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَابِمٌ كَثِيرَةٌ

عن طريق التذكر، كما قال القدماء: «العلم تذكر والجهل نسيان». وما يهمهم المسلمون وليس الإسلام. فقد ذُكر لفظ «المسلمون» أكثر من لفظ «الإسلام». فالإسلام حالة افتراضية توجد وقد لا توجد، في حين أن المسلمين واقع فعلي، أي الإسلام كفعل جماعي.^{١٠٥} فالإسلام آخر الديانات بعد تطور طويل من آدم حتى محمد، وفيه اكتملت النبوة، وتحققت غاية الوحي. وليس فقط الإسلام آخر الديانات، بل إنه لا يُقبل غير الإسلام؛ لأنه سيكون أقل تطوراً منه، ولا رجوع إلى الوراء. فالوحي يتقدم ولا يتأخر.^{١٠٦} والإيمان بالله يكفي دون شهادة الإسلام، الإيمان قلبي، والشهادة داخلية وخارجية. والمسلمون هم من يؤمنون بالآيات. والمسلم غير المقسط، المقسط يشمل الفعل.^{١٠٧} والإسلام تساؤل، حتى يستطيع

كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، ﴿١٠٦﴾ يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سِلْمُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَلِمَ الْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، ﴿١٠٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ﴿١٠٨﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، ﴿١٠٩﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ، ﴿١١٠﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، ﴿١١١﴾ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، ﴿١١٢﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، ﴿١١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ، ﴿١١٤﴾

^{١٠٥} ذُكر لفظ «إسلام» (٨)، و«مسلمون» (٤٣). وذكر لفظ «إسلام» بلا ضمائر، ومرتين بضمائر: مرة بالمخاطب الجمع: «إسلامكم»، وأخرى بالغائب الجمع: «إسلامهم».

^{١٠٦} «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»، «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»، «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ»، «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ»، «يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سِلْمُكُمْ»، «وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»، «أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»، «رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»، «أَفَنْجَعُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ».

^{١٠٧} «أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ»، «فَلِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ»، «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»، «الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ»،

المسلم أن يستبطن نفسه ويجيب، والإجابة بالإيجاب، نعم.^{١٠٨} ولا فرق بين ذكر وأنثى، بين مسلم ومسلمة.^{١٠٩} والإسلام هو التواضع وعدم الاستعلاء واعتلاء العروش، كما فعلت سبأ، وعلمها سليمان الدرس وأعطاه الموعظة. فالإسلام له استحقاق وهو التواضع. والإسلام هو العلم وليس الاستعلاء، كما كان الحال أيضاً عند سبأ في هندسة البناء، بناء السد لحجز المياه.^{١١٠} والإسلام ليس عقاباً أو حداً أو تحريماً، بل بشرى للمسلمين.^{١١١} ولا يموت الإنسان إلا مسلماً.^{١١٢} والإسلام هو دين الفرد والجماعة.^{١١٣} والإسلام في نفس الوقت أمر باطني، إحساس داخلي، والرسول من المسلمين وليس بالضرورة أولهم، لوجود الأنبياء قبله منذ آدم وإبراهيم وموسى وعيسى.^{١١٤} والإسلام في نفس الوقت احتمال، إذا تحقق فإنه يتطلب أفعالاً مثل التوكل، أي السلوك الطبيعي التلقائي.^{١١٥} أما لفظ «الشرك» الذي ورد مائة وثمانين وستين مرة: في صيغ فعلية (سبعا وتسعين) أكثر منها اسمية (إحدى وسبعين). فهو فعل قلبي يضاد تصور الوحدانية في النفس وفي العالم. وهو

﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾.

١٠٨ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

١٠٩ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ أَنْ طَلَّفَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ﴾.

١١٠ ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مَنْ قَلِيلًا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

١١١ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿لَيَبَيِّنَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

١١٢ ﴿أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

١١٣ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

١١٤ ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

١١٥ ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾.

فعل فردي حر لا شأن للآخرين به.^{١١٦} ويتجلى عدم الإيمان في الشرك.^{١١٧} والشرك ليس قضية عددية، بل هو نبذ التوحيد بين القوى الإنسانية الفردية منعاً للازدواجية والنفاق، والقوى الاجتماعية لإقامة مجتمع بلا طبقات، والقوى الأممية لخلق إنسانية واحدة دون طائفية أو عرقية، نازية أو فاشية. كما أن التوحيد مسئولية الإنسان ببراهينه العقلية الحسية، وهو بريء من شرك الآخرين،^{١١٨} ويشهد على توحيده وبراءته من الشرك،^{١١٩}

^{١١٦} أشرك (١٦٨) = المشركين (٣٦) يشركون (٢٠) شركاء (١٣)، أشركوا (١٢)، تشركون (٧)، يشرك، لشركائهم، أشركوا، تشركون، تشركوا، تشرك، يشرك، شركاءكم، أشركتم، مشركون، مشركة، مشرك، شركائهم، أشرك، أشركت، أشركتمون، شاركهم، يشركن، أشركه، يشرككم، شركاءكم، الشرك، شركاءهم، شركائنا، لشركائنا، لشركائهم، ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

^{١١٧} ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَكُمْ مَوْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

^{١١٨} ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمْرُنَ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ﴾، ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَتَسَوَّنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَحِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

^{١١٩} ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾، ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾، ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾، ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾،

وينال النجاة. والعجيب أن الإنسان يكون مشركاً ثم يُنجى ثم يعود مشركاً من جديد. فالتوحيد لديه ذو نفع مباشر على الأمد القصير، وليس على الأمد الطويل.^{١٢٠} التوحيد يتحدى الشرك عملياً، والشرك لا يستطيع أن يصمد في هذا التحدي التجريبي.^{١٢١} ويتكرر الامتحان يوم القيامة، ساعة الحساب. وقد يكون الشركاء الأولاد والأزواج، والشركاء في المال والسلطة. والشركاء لا يصلون إلى الوعي الكلي، والوعي الكلي يصل إليهم.^{١٢٢} والشرك

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

١٢٠ ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، ﴿اللَّهُ خَبِيرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَنْكُرُ مَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَدُّعْتُمْ﴾، ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾.

١٢١ ﴿أَوُنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾، ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَمَا يَتَّبِعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾، ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُ سَمُوهُمْ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾، ﴿وَقِيلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾، ﴿قُلِ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾، ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ﴾.

١٢٢ ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾، ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ﴾، ﴿فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾، ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾، ﴿فَقَالُوا هَذَا اللَّهُ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾، ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾، ﴿وَيَقُولُ

فتنة. فهو استحالة أن ال' المتوجه وجهتين، أي أن يكون للإنسان غرضان أو هدفان.^{١٢٣} وقد كان إبراهيم نموذج الموحدين، متوجهاً نحو البيت الحرام. وعلى التوحيد حاور لقمان ابنه.^{١٢٤} واعتناقاً للتوحيد يعصي الابن الوالدين إن جاهداه على الشرك، ويقبل النبي مبايعة المؤمنين والمؤمنات.^{١٢٥} ومسئولية التوحيد فردية تتعدى تقليد شرك الآباء.^{١٢٦} والشرك يُحبط الأعمال لأنها لا تكون موجهة نحو غاية واحدة، ويفسد العبادات لأنها

أَيَّنْ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقُقُونَ فِيهِمْ، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيَّنْ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيَّنْ شُرَكَائِيَ قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾، ﴿وَأِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

١٢٣ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَشْرِكِينَ﴾، ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ، ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.

١٢٤ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾، ﴿قُلْ بَلْ مَلَكٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مَلَكًا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿دِينًا قِيمًا مَلَكًا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مَلَكًا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾.

١٢٥ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾، ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾.

١٢٦ ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾.

أيضاً لا تكون موجهة نحو غاية واحدة.^{١٢٧} والشرك يؤدي إلى الخوف وعدم الاطمئنان والتردد، ويتحول الخوف إلى رعب عندما يفقد الإنسان الأمن والأمان.^{١٢٨} وهو يدفع المشرك كي يكون أحرص الناس على حياة، فالبدائل أمامه، فإن عِدَمَ واحدًا وجد الآخر.^{١٢٩} ولا عهد مع المشركين. الإجارة لهم حتى التوحيد.^{١٣٠} ويُضَمُّ أهل الكتاب إلى المشركين؛ لأن تصورهم للتوحيد عليه غمامة من التثليث.^{١٣١} ويعتمد ذلك على فرق الموحدين منهم والمثلثين، حتى لو كان الشعار «واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد».^{١٣٢} وبعد الحشر ينال المشركون والمنافقون العذاب، فالنفاق والشرك لا يتساويان في الذنب.^{١٣٣} ويكون الاشتراك

١٢٧ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾.

١٢٨ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾.

١٢٩ ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

١٣٠ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾، ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

١٣١ ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَنْذَى كَثِيرًا﴾، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

١٣٢ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾.

١٣٣ ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُهُمْ﴾، ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾، ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾، ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾، ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾، ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ

في العذاب.^{١٣٤} وأصبح معروفاً أن الإسلام دين الوسطية، وأصبح هناك مفكرو ومشايخ الوسطية، وهذا صحيح من حيث النص، فالإسلام دين الوسط ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ؛ لأن خير الأمور الوسط، إلا أن الوسط الآن يُستعمل ضد ما يسمى بالتطرف، أي تغيير المجتمع بالعنف. وتستعمل الدولة أنصارها ضد معارضيها، مثل التكفير المتبادل بين الدولة وخصومها. فهي كلمة حق يراد بها باطل في الإسلام. وسط بين اليهودية دين الأقدمين والشريعة ودين السماء ودين الرُّوح والمحبة: «إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى». ويتكرر نفس المعنى في الحديث عدة مرات: «خير الأمور الوسط»، «حافظوا على الصلاة الوسطى»، وأهمية الصلاة الوسطى هي التذكير بباقي الصلوات، وهي صلاة العصر.^{١٣٥} والكفارة إطفاء عشرة مساكين من أواسط الفقراء فلا يتطلعون إلى من فوقهم ولا يحتقرون من هم أفقر منهم. وتخرج الحكمة والاعتدال من أفواه المتوسطين الذين لا يتجاوزون إلى طرف دون آخر.

أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ، ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾، ﴿وَلَأَمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾.
^{١٣٤} ﴿فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.
^{١٣٥} ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾.

خاتمة: محاولة في النقد الذاتي

(١) وكما جرت العادة في معظم أجزاء التراث والتجديد في إجراء محاولة النقد الذاتي. فالعيوب لا تظهر إلا بعد الاكتمال، فإن هذا الجزء الأخير «الموقف من الواقع أو نظرية التفسير» تتلخص عيوبه في الآتي:

(أ) صعوبة الانتقال من الجزء إلى الكل، ومن الآيات المفرقة، حتى لو كانت حول لفظ واحد، إلى نظرية عامة تجمعها. وهو نقد معروف في مناهج البحث بأسماء عديدة منها النزعة التاريخية أو التجريبية.^١ وكان الخوف من الأفكار المسبقة هو الذي دفع إلى اللجوء إلى هذا المنهج الذي يبدأ من الجزء إلى الكل. وفي معظم الأحيان تشير الأجزاء إلى الكل فتقل الصعوبة، ويظهر الموضوع متناثرًا في الأجزاء. وهنا تأتي مهمة جمعها في دلالة واحدة وجمع أجزاء الموضوع. وأحيانًا يتكرر موضوع واحد في كل موضع، مثل تكرار الإرادة الإلهية، فكان من اللازم تجميعها في موضوع واحد. وتجزئة الموضوعات، وتكرار النصوص كانا أكبر صعوبتين في تبرير تحليل المضمون.

(ب) ومن عيوب هذا المنهج هو أنه مهما بلغت الدقة فإنَّ عدَّ الألفاظ وإحصاء الآيات لا يكون كاملاً، فللفظ اشتقاقات عديدة، أسماء وصفات وأفعال. وكما هو معروف في مناهج البحث، الاستقراء ناقص، وهو لا يعيب الاستقراء الكامل. ومع ذلك يظل الإحصاء في عموميته صحيحاً يعطي الدلالة المطلوبة معرفتها، فالدلالة مستقلة عن الأجزاء الحاملة لها، والنقص النسبي أو الزيادة في الإحصاء لا يغيران من الدلالة. ونظرًا لأهميته كمادة للتحليل وُضع غالبه في المتن، وليس في الهامش، وهو ما يجعل المتن ثقيلاً، خاصة لو كان

^١ النزعة التاريخية Historicism.

في بداية الفقرة. ونظرًا لأهمية الدلالة وُضع في البداية، على الرغم من أنه الجسم وليس الروح.

(ج) يصيب الباحث الملل لأنه يبني قواعد البيت دون أن يسكن في البيت نفسه، أو لا يستطيع أن يستمر في العد والإحصاء طويلًا. وإذا أتته دلالة فإنه يتركها لأنه لم يمض وقتها، فتضيع منه كثير من الدلالات انتظارًا. ويرى الدلالات أمامه تأتي وتذهب دون أن يقتنصها كالطائر الهارب من قفصه. ويتمنى أن ينتهي التحقيق حتى يتفرغ للتحليل. ويتمنى لو لم يأخذ هذا المنهج الممل، ويتعامل مع الدلالات مباشرةً. والدلالات عندما تذهب لا تعود، ويتمنى الإنسان لو كان قد اقتنصها في وقتها. في هذه الحالة يكون مقالًا فلسفيًا يعتمد على العقل الخالص، وليس بحثًا علميًا موثقًا. وقد يكون هو الأكثر أثرًا في الحاضر. وكله يعتمد على العقل الخالص الأقل بقاء في المستقبل.

(د) تكرر النص بتكرار اللفظ. وقد لا يضيف النص المكرر جديدًا؛ لذلك كتب القدماء أسرار التكرار في القرآن. وقد تتكرر الآية بنصها أو قد يتغير حرف أو كلمة في البداية أو الوسط أو النهاية، ويمكن البحث عن دلالات هذا التكرار، وهي دلالات جزئية يُخشى منها أن تطغى على الدلالة الكلية. وكان بالإمكان اختصار التكرار، ولكن خوفًا من اعتراض أحد المشايخ بأنني نسيت هذه الآية. ولو أخذتها بعين الاعتبار لتغير المعنى إلى معنى مضاد، بالفرق بين الألف والهمزة وبين حروف الربط وحروف العطف. ويتحول التفسير إلى تعاليم لغوي، وينسى الشق الثاني وهو التجربة الحية.

(هـ) يُخشى أن يُعتبر هذا التفسير تفسيرًا لغويًا للقرآن الكريم كالتفسيرات السابقة، مثل الزجاج في إعراب القرآن. صحيح أنه يبدأ باللفظ اعتمادًا على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فاللفظ هنا مجرد بداية وليس نهاية، حاملٌ للدلالة وليس محمولًا عليها. اللفظ مؤشر على ما يمكن اقتناصه؛ لذلك لم تُستعمل المعاني الاشتقاقية فيه أو الأساليب البلاغية. فالبلاغة تتضمن التفسيرات الحرفية التي تمت النص، والفقهية التي تحيله إلى مجرد نظام آلي للتطبيق. والبلاغة عنصر من عناصر الجمال وليست كله. فالجمال يشعر به الإنسان شعورًا بديهيًا حدسيًا تلقائيًا.

(و) من توجهات الإصلاح هو الإنسان والمجتمع. وقد سار الصوفية والأصوليون في هذا الطريق. فهو تفسير إنساني مركز على وجود الإنسان في العالم. فالإنسان أولًا هو الجسم، حيث ينشأ الوعي الذاتي ابتداءً من الإدراك الحسي، ثم الإحساس بالزمان، ثم المعرفة العقلية، ثم تأتي الأفعال الخلقية أو الوعي الخُلقي، ثم تأتي الاعتقادات

وهي التصورات للعالم الناتج عنها الاعتقادات. ثم يبرز الوعي القصدي ابتداءً من الأفعال القصدية إلى الأفعال الحركية. ثم يظهر الأنا والآخر. وأخيراً يأتي الوعي بالطبيعة والوعي بالتاريخ. وهو ليس مذهباً فلسفياً يعكس الفلسفة المعاصرة في الغرب، بل هو وصف للإنسان في العالم، ونشأة الوعي الذاتي فيه. وهو وصف للتجربة يعكس مضامين النصوص، فلا توجد أحكام مسبقة في هذا التفسير، بل هو وصف حسي لنشاط الوعي الذاتي في الجسم.

(ز) وقد يتساءل أحد المشايخ: أين الله في تفسيرك؟ والإجابة أن لفظ «الله» قد تم تحليله في كتاب «من العقيدة إلى الثورة» في باب التوحيد تحليلًا للذات والصفات والأفعال، فهو أدخل في علم أصول الدين المركز عند الفقهاء على الله نظرًا لظروف العصر من تجسيم وتشبيه وتنزيه. وقد كان الإيمان حضور قوة للعرب المنتشرين من الجزيرة العربية إلى الأندلس غرباً والصين شرقاً وإفريقيا جنوباً وتركيا وقبرص شمالاً. وبيان أن الذات هي الذات الإنسانية بصفاتها وأفعالها وأسمائها. وهي في الإنسان بالحقيقة وفي الله بالمجاز. كما قال أين الأيادي في التفسير القديم المذكور في «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» للأشعري. ومن ناحية أخرى تم تحليل لفظ «الحق» كواقع وشهادة وصدق وتاريخ. فماذا يعني الحق إذن؟ ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، فالله في كل شيء كما يقول الصوفية، واتهامهم بوحدة الوجود. وأخيراً التفسير الحديث المركز حول الإنسان غير التفسير القديم المركز على الله، وكلاهما استجابة لمطالب العصر، بل إن لفظ «الله» نادراً ما يُستعمل إلا حين الضرورة وعدم وجود لفظ غيره، تجنباً للتمركز حوله. و«الله» لا يمكن معرفته إلا عن طريق الخبر والرواية، أي النص. والنص له حدوده المعرفية بحدود اللغة، وأولها التشابه.

(ح) تجريد النص من أسباب نزوله وجعله طائرًا في الهواء لا زمان له ولا مكان. وهو ما كان يمكن المساعدة في فهمه، إلا أن ربط الآية بأسباب نزولها في علوم القرآن، وارتباطها بأسباب النزول، لا يمنع من مد الدلالة خارج زمانها ومكانها وبنيتها الأولى إلى المكان والزمان والبيئة الحالية، وهو ما عناه الأصوليون بـ «خصوص السبب وعموم اللفظ». وقد تغني بداهته الشعورية عن أسباب النزول التاريخية، والشعور بالنص وكأنه نزل عليه لإيقاظه وإيحاءه بالدلالة إليه. وأسباب النزول لا تعني تثبيت النص، بل تحريكه، فثبات المدفع الرشاش في الأرض ضعف، وتحريكه قوة. تثبيته يفقد أسباب النزول تطبيقها في تحريك النص.

(ط) عدم إضافة رقم السورة ورقم الآية بعد النص حتى لا يرتبط بنص معين. صحيح أنه كان من الأفضل ذكر الرقمين، ولكن للخشية من تحويل «الموقف من الواقع» إلى نظرية في التفسير فحسب كان من الأفضل ترك النص نصاً، وإحالاته إلى التجربة الحية مباشرة كالسكر في الماء يذوب فيه. وقد يصعب على القارئ أن يعرف أين هذا النص الخالي من الرقمين أو من اسم السورة ورقم الآية. ذلك أفضل من تثبيت النص في كتاب معين كما يحال إلى رقم الصفحة في الدراسات الإنسانية. ومع ذلك قد يحاول أحد المشايخ إعادته إلى زمانه ومكانه، فهو نص مقدس له أقصى درجات الاحترام والحماية من الخطأ في الكتابة أو القراءة حتى يسهل الإحالة إليه. ولا تتساوى آيات موضوع واحد في ربط الشعور مباشرة كمجموع من التجارب الحية. وقد تُغني آية دالة بهذا المعنى عن آيات أخرى كثيرة مثل ﴿وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ فهي آية تغني عن غيرها في قوتها وأثرها المطلوب، وعن آيات أخرى أقرب في نفس الموضوع. وفي هذه الحال لا يكون التفسير موضوعياً لأنني اخترت آيات دون غيرها، وقد يختار غيري بناءً على تجربته الشخصية آيات أخرى، ثم أختار أنا آيات أخرى في حالات نفسية أخرى. ولا حيلة في ذلك إلا اتباع المنهجين مع تفضيل المنهج الأول. والسؤال هو: هل يمكن تكوين الكل من الأجزاء والتصور العام للموضوع من مجموع آيات متفرقة حتى لو كانت تتناول نفس الموضوع، أم أن الكل له وجوده المستقل عن الأجزاء، والموضوع له كيانه مستقلاً عن مجموع الآيات المتفرقة التي تتناوله؟ ولما صعب الاختيار كان يمكن استعمال الطريقتين في آنٍ واحد لأخذ مميزات كل طريق. وما العمل في حالة الملل والإرهاق بعد الوقوع في فخ التوثيق وعمل المكتبات، وأنا في النهاية مفكر تلقائي يحلل الخبرات الحسية للواقع الاجتماعي والمرحلة التاريخية؟ لذلك قد نجد موضوعاً أكثر دقة من موضوع آخر، وهو الموضوع القليل الآيات والتي يمكن إحصاؤها بسهولة. أما الموضوعات التي تزيد آياتها على المائة، وقد تصل إلى الألف مثل «الله»، فهناك لا يمكن تحليل المضمون تحليلاً كاملاً، خاصةً لو تداخلت المعاني وأصبح من الصعب تجميعها طبقاً للموضوعات وليس طبقاً للألفاظ.

(ي) هل استطاع مشروع «التراث والتجديد» أن يطور الإصلاح إلى ثورة أو على الأقل إلى نهضة؟

(١) تزداد السلفية، ويرتد الإصلاح ويتراجع بوضع النقاب الذي رُفع في ثورة ١٩١٩م. ولدينا ثورتان: ثورة الضباط الأحرار يوليو ١٩٥٢م، وثورة يناير ٢٠١١م. ومن يدري متى تندلع الثورة الثالثة للشعب العربي تحقيقاً لمبادئ الثورة الثانية: الخبز والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية؟ لقد صاحب «التراث والتجديد» الثورتين الأخيرتين، وكان رد فعل على نكسة ١٩٤٨م وهزيمة ١٩٦٧م، وحاول أن يحول انتصار أكتوبر ١٩٧٣م من المستوى العسكري إلى المستوى الذهني بتغيير العقول والمفاهيم والتصورات. ومع ذلك، ما زال التراث هو السائد؛ الجانب المحافظ منه، والتجديد محاصر بين النظام السياسي والتيارات المحافظة. اليسار منعزل بنفسه على نفسه، لا اليمين الديني يقبله ولا اليسار العلماني تقبّل صاحبه؛ عند اليمين: شيوعي متخفّ، وعند اليسار: إخواني متخفّ، وعند أجهزة الأمن: إخواني شيوعي. والناس لا تقرأ، والنخبة طويلة عليها، فلم يبقَ إلا التاريخ، وصاحب المشروع راضٍ.

(٢) عدم التوازن الكمي بين الجبهات الثلاث؛ فقد طالت الجبهة الأولى «الموقف من التراث القديم» نظراً لتعدد علومها التسعة: الأربعة النقلية العقلية: الكلام – الفلسفة – التصوف – أصول الفقه، والعلوم النقلية الخمسة: القرآن – الحديث – التفسير – السيرة – الفقه. وهو التراث الذي أصبح جزءاً من الثقافة الشعبية. وساندتها عدة مقالات عن السُّهْرَوْردي والفارابي والأفغاني وغيرهم، كما ساندته نشر «المعتمد» لأبي الحسن البصري في «أصول الفقه»، وهو أول عمل علمي في مرحلة الدراسة. ويتبع الجبهة الثانية أو «الموقف من الغرب» بعد عمله التنظيري مقدمة في علم الاستغراب، عدة مؤلفات عن «فشته» فيلسوف الذاتية، وبرجسون فيلسوف الحياة، وعدة دراسات عن ماركوز وأورتيجا وكانط، بالإضافة إلى ترجمات لاسبينوزا ولِسْنج وجان بول سارتر. ولو كان في العمر متسع لصدرت ثلاثة أجزاء عن تاريخ الفلسفة الغربية: الأول عصر آباء الكنيسة والعصر الوسيط، والثاني عصر النهضة والفلسفة الحديثة، والثالث الفلسفة المعاصرة. أما الموقف من الواقع أو نظرية التفسير فإنه يظل جزءاً واحداً فقط حول: الإنسان، الوعي الذاتي والمعرفة، والإحساس بالزمان، والأفعال الخُلقية، والأفعال القصدية، والأفعال الحركية، والوعي بالطبيعة، والوعي بالتاريخ.

(٣) تعددت المناهج بطريقة لا شعورية، فقد استُعمل في «من العقيدة إلى الثورة»

المنهج البنيوي لا شعورياً؛ لأنه هو المنهج العقائدي الذي يعرض العلم باعتباره ميزة لتفاعل الذات والصفات والأفعال عند الأشاعرة، أو الأصول الخمسة العدل والتوحيد عند المعتزلة، دون عرض تطور مؤلفات كل فرقة من القرن الثالث حتى اليوم، فقد كانت الغاية تثوير بنية العقائد، ولا يهتم التاريخ إلا كنماذج. واستعمل منهج تحليل المضمون في «من النقل إلى الإبداع» لبيان مراحل النص والتعليق والتلخيص والشرح. ثم التحول إلى الإبداع ابتداءً من التأليف في الوجد. ثم في الجمع بين الوجد والموروث. ثم الإبداع الخالص اعتماداً على العقل دون الركيزتين الوجد والموروث. وفهم الإصلاح في باقي الأجزاء «من النص إلى الواقع» و«من الفناء إلى البقاء» و«من النقل إلى العقل»، لإعادة بناء العلوم العقلية الخمسة: القرآن - الحديث - التفسير - السيرة - الفقه، فهي علوم نقلية في حاجة إلى إعادة بناء بطيء وهادئ. كما فرض المنهج التاريخي نفسه في «مقدمة في علم الاستغراب» لبيان تاريخية الثقافة الغربية، وأنها نشأت وتطورت واكتملت ثم انهارت، وليست بهذا الشمول الذي يعطي لها البداية.

(٤) البداية بالنص، فالعلوم نصوص، وهي الأكثر حضوراً في كل لحظة. يكفي فتح الكتب وإلقاء النظر عليها، وانشغال العقل ببنية الألفاظ ليفهمها لعلها تكون حاملة لبعض الدلالات. والبعض الآخر يكون مفهوماً مثل القَسَمِ ﴿وَالْقَمَرِ﴾، و ﴿أَفَرَأَى﴾. فالنص هو الذي يجسد التجربة، ولا يمكن البداية بالتجربة، فالتجارب كثيرة، فبأيها نبدأ؟ وكيف يتم توحيد التجربة على النص؟ ومن الأسهل توجيه النص إلى التجربة. والأقرب النص حين قراءة الكتاب فيجد التجربة مُعدّة لاستقباله كأداة، فلا يغرق القارئ في النص، حتى لو كانت القراءة بصوت عالٍ. وتتوقف الدلالة عن القدوم وتحل محلها الذكريات، فيقرأ القارئ إتماماً للوظيفة «العزاء أو القربى»، والقارئ «سرحان»، مع أنه يبدأ القراءة بالصوت أو بنظرات العينين وهز الرأس، والذهن بعيد عن النص، والشعور محجوب عنه.

(٥) في تحليل المضمون قد يبقى التحليل على مستوى اللفظ طائراً في الهواء، فلا هو تفسير لغوي، ولا هو تفسير فلسفي يبدأ بمعنى متجاوز للفظ، ولا هو تفسير اجتماعي غير مستوٍ للنظر إلى المعنى إلى الواقع المشار إليه باللغة، فاللغة عالم إشاري إلى عالم آخر هو العالم الحقيقي. والسؤال هو: هل هناك إمكانية للقفز من الإشارة إلى المشار إليه حتى لو كانت هناك نظريات لغوية حديثة تربط بين اللغة والوجود؟ إن هناك نظريات لغوية منطقية أخرى تجعلها تركيبات لا شأن لها بالواقع.

(٦) وأين القارئ الذي يستطيع أن ينوء بحمل هذا المشروع الضخم قراءة وفهماً وتعليقاً؟ إن القارئ اليوم في حاجة إلى القراءة السريعة، فزحمة الحياة لا تسمح له بالتفرغ

لقراءة مثل هذا المشروع. له المقال، والمقال كورق الشجر في مهب الريح لا يخلع الشجرة من جذورها. وهذا أحد أسباب بقاء المشروع على رفوف المكتبات أو حتى في مخازنها. قد يقرأ جيل علماء، ثم يقرأ الجيل التالي له علماء آخر. وتتوالى الأجيال وتُقرأ العلوم. فإذا كان الجيل أربعين عامًا، والعلوم تسعة، والمشروع كله اثنا عشر، فهل يعني ذلك أن المشروع لا يكتمل كليةً إلا في خمسة قرون؟ لقد استطاع مارتن لوتر أن يؤثر في عصره لدرجة القتال بين أنصاره وأعدائه في الأجيال بعده حتى تقبّل القديم الجديد، وأصبح الجديد قديمًا في حاجة إلى تجديد آخر، والقديم الأول في حاجة إلى حركات إصلاحية تجعله قريبًا من الجديد الذي عارضه.

(٧) وأين الناشر الذي يستطيع تحمل عبء نشر هذا المشروع بمجلداته وأجزائه الخمسة والعشرين، وأسعار الورق في الطباعة، وأجور العمال في تصاعد دائم؟ وأين هؤلاء الموزعون الذين يوزعون هذه الصناديق عبر محافظات الجمهورية في الداخل، والبلاد العربية، بل وفي البلاد الأجنبية شرقًا وغربًا؟ لا يستطيع الناشر الخاص أن يقوم به نظرًا لأنه يفضل نشر رواية يتم توزيعها بسهولة؛ لأنه يفضل قراءتها والكتابة عنها، واسترجاع ما صُرف عليها، والكسب منها، وهو الغاية من النشر. والنشر في بيروت هدفه الكسب وحده. ولم تعد هناك دُورٌ غايتها الأولى هي الثقافة إلا القليل. والنشر في القطاع العام مثل الهيئة العامة للكتاب بطيء للغاية يستغرق سنوات وسنوات، ويهمه النشر للأعمال الصغيرة عن الأعمال الكبيرة. فيتعثّر النشر في عديد من الدُور، بالرغم من تنازل صاحب المشروع عن حقه في النشر، بل إنه يساعد بعض دُور النشر لتسهيل شراء الأوراق للطباعة، فيجعل الكاتب يقبل على النشر والتوزيع والطباعة الشعبية حتى تسهل القراءة في الأوطان التي لا تكاد تجد لقمة العيش.

(٨) عدم القدرة على التخلص من الأشعرية الرابضة في قلوب الناس والمدونة في كتب التراث ما زال قادرًا على كل شيء ومالك كل شيء أو بيده كل شيء. فما زال الإيمان بالقضاء والقدر والمكتوب والشفاعة. ولم يتحول التراث والتجديد إلى تراث شعبي يؤثر في سلوك الناس. وماذا يستطيع تراث نصف قرن أمام تراث عشرة قرون أو أكثر؟ فالإعلام يروج للثقافة الشعبية التقليدية، ومناهج التربية والتعليم ما زالت تعتبر أي خروج على التقاليد والموروث خروجًا على السلوك القويم والتربية السليمة.

(٩) ومع ذلك شارك الكثير من الطلبة والصحفيين الشبان في ثورة يناير ٢٠١١م متأثرين بمشروع التراث والتجديد، فأعطاهم الشجاعة الأدبية على الاعتراض والثورة على الوضع القائم. فالله هو الثورة تدفع المؤمنين به إلى التحرك. والله هو الأرض تدفع المحتل

إلى الدفاع عن أرضه. والله هو العدالة الاجتماعية تبعث الفقراء على الثورة على الأغنياء. والله هو الحرية تدفع مغلول اليمين إلى كسر القيود. والله هو الذات تدفع الإنسان إلى الدفاع عن ذاته ضد الانحراف والاستغراب. والله هو ثورة الجماهير تدفع الناس إلى التحرك إلى الميادين بعد الخروج من المساجد.

(٢) وعيوب تحليل الخبرات الآتي:

(أ) قد تكون خبرات شخصية أكثر منها جماعية وفردية وأكثر منها مشتركة. والخبرات الفردية محدودة بالزمان والمكان، وبالطبع البيئة الاجتماعية والسياسية، وقد تكون انعكاساً لوعي مثالي يحميها من نسبيتها؛ لذلك يتسع نطاق الخبرة الفردية إلى خبرة مشتركة، وكلاهما في نفس العصر، ولكل عصر تفسيره. وإذا كان الوعي الفردي صورة للوعي العام ببدايته وإبصاره، فلا خوف إذن من النسبية التي يقع فيها الوعي الفردي.

(ب) قد تنتمي الخبرة الحية إلى تيار سياسي معين؛ اشتراكي أو ليبرالي أو قومي. ومن ثم تتعدد التحليلات، وتسقط على النص، فتخرج تفسيرات متعددة من خارج النص ترجع إلى الانتماء السياسي للمحلل. ولا ريب في ذلك، خاصة إذا كانت اللغة متشابهة تحتل كافة التفسيرات. والذي يحدد الصحة والبطلان هو مدى استجابة كل تفسير لمطالب الواقع وصفاء ضمير المفسر، دون أن يكون له غرض أو مصلحة خاصة. والسؤال هو: هل الأيديولوجيا كامنة في الوعي الفردي؟ أليس الوعي الفردي ملتزماً بطبيعته. أليس الإنسان أيديولوجياً بطبعه، أي صاحب موقف ورؤية؟

(ج) قد تختلف تجربتان حيتان من بيئة إلى أخرى اختلافاً جذرياً بين مسلم مثقف فقير من الهند أو إفريقيا، ومسلم مثقف عربي رأسمالي من الخليج. فأبي التجريبتين أصدق لإسقاطها على النص الذي يسمح بالتفسيرين، حق الفقير في أموال الغني إلى آخر أدبيات اشتراكية الإسلام أو الاشتراكية في الإسلام أو الإسلام في الاشتراكية أو الإسلام والاشتراكية عندما كان النظام السياسي بعد ثورة الضباط الأحرار أقرب إلى الاشتراكية. وعند الرأسمالية تدعيماً للرأسمالية في الأخ الذي لديه تسع وتسعون نعجة. ويريد أن يأخذ نعجة أخيه الواحدة كي يستولي على كل شيء ولا يبقى لأخيه شيء؟ الحل حلان: استشارة العلماء ومعرفة الرأي الجماعي، وهو ما سماه الأصوليون «الإجماع»، وهو ليس بالضرورة أن يكون إجماعاً تاماً، بل يكفي إجماع ناقص. وهو ما سُمي في الغرب الديمقراطية،

والانتخاب الحر، وفوز الأغلبية على الأقلية. وفي غياب الحل الديمقراطي يبدأ الصراع بين التفسيرين عندما يتحولان إلى تيارين أو حزبين سياسيين، حتى يفوز أحدهما باستعمال كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

(د) وكما أن النص في كل وقت مقروء دون أن تظهر الدلالة بالضرورة، فإن التجربة الحية لا تعمل معرفياً إلا إذا كان الوعي يقظاً. فالتفسير ليس ألياً يُكتب معجمياً، بل هو تفسير حدسي طبقاً للحظات اقتناص الدلالات. وقد يكون النص دالاً في لحظة، غير دال في لحظة أخرى طبقاً لدرجة يقظة الوعي. فالمعنى ليس في النص، بل هو في داخل شعور قارئ النص والوعي، بين الميت والحي، بين الحرف والروح.

(هـ) قد يكون هذا الأسلوب الذي يُستعمل في ذلك تعبيراً عن التجربة الحية أسلوباً يغلب عليه الطابع الأدبي. فالتجارب تسمح بذلك، فهي تجارب الاحتلال والاستبداد والتفتيت والتخلف واللامبالاة. ولا يمكن التعبير عن هذه التجارب بلغة صورية مجردة؛ لذلك قد تُستعمل الأشعار والقصص والروايات كتجارب حية مدونة شروحاً للنص. وقد يكون التصوير الفني أقدر على التعبير عن الدلالات وإيصالها أكثر من الأسلوب المجرد. وهو أسلوب القرآن في التصوير الفني. ومع ذلك ما زال يُعتبر عند قراء اليوم نوعاً من التعبير الأدبي، بما في ذلك تشبيهه الغيبيات بالمحسوسات حتى يسهل الفهم ويتم الإدراك.

(٣) وعبوب المنهجين معاً هو الآتي:

(أ) قد يغلب النص على التجربة كمّاً. فالنصوص كثيرة والتجربة واحدة؛ لذلك طالت الهوامش على حساب المتن، خاصةً لو كانت النصوص في الهوامش مكررة. وربما كان يكفي نص واحد أكثر حملاً للدلالة من النصوص الأخرى. وكان يكفي نص دالّ واحد بدل عشرة. والخوف كان من المشايخ عندما يعترضون بأني نسيت هذه النصوص التي لو استعملتها لكانت غيرت من الدلالات التي ذكرت على عكسها، فينقلب التفسير رأساً على عقب، مع أن المعارض له نية وقصد، فمن أجل الجزء يُعطى على الكل. وشغلها هذه الكثرة من النصوص في الهوامش همٌّ كبير من الصعب التخفيف منه.

(ب) الإطالة مثل باقي أجزاء «التراث والتجديد». فمن يقرأ مئات الصفحات، والتي قاربت على الألف، كي يفهم النص أو كي يشعر بالتجربة الحية أو كي يتحرك ليعمل، وهي الغاية القصوى من «التراث والتجديد». القصر في المقال لمن شاء هو دلالات بلا توثيق تعتمد على التجربة والعقل الخالص. وهو ما تم بالفعل لمن شاء الاختصار. والقصر أيضاً

في المقال السياسي لمن شاء أن يتحرك دون بحث طويل في الأساس النظري وهو أيضًا بلا توثيق. وقد تم ذلك بالفعل أيضًا. وتظل الدراسة الموثقة هي الأبقى. وهو الفرق بين كوب الماء والخزان، بين البلحة والنخلة، بين الإصبع والجسد كله. وقد كانت وظيفة الإطالة هي إخفاء التجديد بين سطورها، فلا يستطيع أحد أن يراه ويلقي اتهامات عشوائية تملأ الساحة الثقافية والإعلامية. فالتجديد بين السطور، وكلما زاد التجويد زادت السطور. فمن يقرأ هذا كله إلا إذا كانت لديه الرغبة في التفتيش عن المختبئ والبحث عما بين السطور. وهو أيضًا متشابه محتمل وليس حرفيًا قطعياً.

(ج) عدم التوازن بين النص والتجربة، الهامش والمتن. ففي الغالب يسود النص وتقل التجربة، يكبر الهامش ويقل المتن. وكان يمكن إطالة المتن ولكن الخوف كان من الخطابة أو التكرار الذي يغلب على النص. وكان يمكن تقصير النص حتى يحدث التوازن، ولكن الخوف كان من المشايخ الذين يعيبون غياب بعض النصوص، ولو كانت كلها موجودة لما وقع المتن في هذا الخطأ أو ذاك. وكان يمكن التغلب على عدم التوازن هذا بإطالة المتن عن طريق تحليل مزيد من التجارب. وكان الخوف أن يتحول التغير إلى صحافة، ويبدو الهامش أكثر تركيزاً من المتن.

(د) من الذي يبدأ بإفراز الدلالة النص أم التجربة؟ أحياناً يبرز نص واحد ينير تحليل التجربة، فيبدو أن النص هو الذي ينير التجربة ويختارها ضمن تجارب أخرى. وفي نفس الوقت يبدو أن التجربة الحية من شدتها تسقط نفسها على النص، فتكشف دلالاته. فالتوازن إذن بين النص والتجربة أو بين التجربة والنص هو أول أمل يرتجى، ولكن يصعب تحقيقه في الكتابة. وإطالة الهامش تعجب الإخوة المشايخ، وإطالة المتن تبهج الإخوة المفكرين. ولعل أحداً منهم بقراءته للنص يجد فيه دلالة أكثر مما وجد الكاتب. ولعل لديه تجارب حية أخرى تماثل أو تعارض التجارب الحية التي يمثلها الكاتب. فلا يوجد نمط ثابت للكتابة، النص أم التجربة. فهذا يتوقف على مدى بداهة النص ودقة تحليل التجربة.

(٤) هل حقق التراث والتجديد الغاية منه؟

(أ) مشروع «التراث والتجديد» هو تعبير عن الحالة الراهنة للفكر الفلسفي والأوضاع الاجتماعية، فهو رد فعل على الحركات الإسلامية المحافظة التي ترى أن التراث مكثف بذاته به كل شيء ولا يتغير مع الزمن. ومهم فهمه وإعادة عرضه والتمسك

به، والتضحية بالواقع المأزوم كله. وكأن الشيخ لا يعيش في هذا العالم لا وطن له، ولا مجتمع نشأ فيه.

(ب) كما أنه رد فعل على الحركات التحررية التي تقاطع التراث وترتبط بذات آخر، التراث الغربي، فهو أكثر عقلانية وإنسانية وانفتاحاً، فتستبدل تراثاً بتراث، وسيداً قديماً بسيد جديد، وتقلل حجة القول: قال الله وقال الرسول، أو قال ديكارت وقال كانط. القول الأول مصدره واحد، والأقوال الثانية مصادرهما كثيرة. القول الأول متجانس، والأقوال الثانية متضاربة. وما زالت حجة القول سائدة إن لم تزد عن السابق. ما زال الاعتماد على حجة السلطة: سلطة القول، قول القدماء أو قول المحدثين. وحجة القول ضد حجة البرهان. فالقول سلطة نصية، والبرهان دليل عقلي. الأقوال متعددة وكلها تعتمد على السلطة، سلطة الدين أو سلطة السياسة، الله أو السلطان. وحجة العقل واحدة يتفق عليها جميع العقلاء.

(ج) وبدلاً من الحوار بين هذين التيارين لمعرفة ما الذي يمكن أخذه وما الذي يمكن تركه من التراث القديم، وما الذي يمكن أخذه وما الذي يمكن تركه من التراث الجديد، نشب صراع بين الاثنين ليس فقط على الحقيقة، ولكن على السلطة. من الذي أجدر بحكم البلاد، «الحاكمية لله» أو «الحاكمية للشعب»؟ ويتداخل الصراع على السلطة مع الصراع على المصالح. ويصل الصراع إلى حد الصراع المسلح لو كان أحدهما في الحكم والثاني في المعارضة. وغاب الائتلاف بينهما، ولم يتحقق هذا الهدف، بل ازداد الصراع بين الحركتين المتنازعتين، فريق يكفر فريقاً، وفريق يخون فريقاً.

(د) وكان الهدف هو تطوير حركة الإصلاح بعد أن انهارت تدريجياً من الأفغاني إلى محمد عبده بعد فشل الثورة العرابية، ومن محمد عبده إلى رشيد رضا بعد سقوط الخلافة العثمانية وثورة كمال أتاتورك العلمانية. وقد حاول حسن البنا إعادة الإصلاح إلى حيويته الأولى بتكوين جماعة «الإخوان المسلمين»، ولكن صدامه مع السلطة واغتياله جعل الجماعة أكثر انكماشاً على ذاتها، ثم اصطدمت الجماعة بالضباط الأحرار، وتم إعدام بعض قادتها مثل عبد القادر عودة، ثم القبض على سيد قطب، الذي تحول من ناقد أدبي وشاعر وكاتب لقصص الأطفال و«التصوير الفني في القرآن» و«مشاهد القيامة في القرآن» ثم «الإسلام والاشتراكية» و«معركة الإسلام والرأسمالية». وبعد أن عُذب في السجن كتب «معالم في الطريق» الذي يكفر فيه الحاكم، ويقسم المجتمع إلى مؤمنين وكفار، ولا بد أن يسود الإيمان بتطبيق الحاكمية لله. وما زالت القطيعة هي السائدة في الفكر الإصلاحية

العلمي، التراث والتجديد. «في ظلال القرآن» مكتوب في ظروف أفضل دون تعذيب ودون كراهية لأحد، ومع ذلك ما زال «في ظلال القرآن» الأكثر تأثيراً، و«معالم في الطريق» الأكثر انتشاراً. ولم يتحقق الهدف، وما زال الخصام متأصلاً. كل فريق يتربص بالآخر، ولم تنفع المحاولة الحقيقية في «اليسار الإسلامي» أيضاً بين مستغرب ورافض له. وظل محاصراً بين الاستلاب والخصام.

